

دائرة

معارف القرن العشرين

الرابع عشر - العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
نفيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر ما يهم الانسان في جميع المطالب

تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد التاسع

دار الفكر

بيروت

وهو داء يأتي من وراء طريق الكوفة
من قبل السماوة ثم يقطع طريق الكوفة الى
طريق البصرة حتى يصب في البحر في
بلاد بني سعد من يبرين

ومسقط مدينة من نواحي عمان في
آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل
البحر ومسقط رستاق بساحل بحر الحذر
دون الباب والايواب جيله مسلمون
(أى الناس الساكنون به) لهم قوة
وشوكة بين باب الايواب واللكز احداه
كسرى أو شروان

نول ان مدينة مسقط التي هي الآن
قصة بلاد عمان يبلغ عدد سكانها عشرة
آلاف نفس

مسك به ~~مسك~~ بمسك أخذه وتعلق
واعتصم . (مسك به) اعتصم به ومثله
(أمسك به) (تمسك وتماسك واستمسك)
بمعني اعتصم . و (فيه مسكة من خير) أي
بقية

المسك ~~مسك~~ مادة نستخرج من
افراز كيس خاص يحمله حيوان يسمى
بالظبي المسكي . وهو حيوان من ذوات
الثدي من الحيوانات المجترقة له ادمة القرن
له ظفان وله أربع معدات وقناة معوية

طويلة . قامته كقامة الظبي ومسكاد يكون
عادم الذنب ، هو مغطى بور كنيف سمير
من طرفه السائب بلون القرفة وابيض من
قاعدته شديد التجمد صلب غليظ سهل
التفتت أشبه بآر القنفذ منه بالشعر . هذا
الحيوان لا يخرج الا ليلا ويعيش وحيداً
في جبال تبيت وبلاد التار والسواحل
الواسعة بين سبيريا والصين شكله غريب
وهو خفيف في الجري

أنواعه قليلة ومعظمها يعيش في البلاد
الحارة أشهر أنواعه هو الذي وصفناه
هنا وهو يتميز بشريطين ابيضين محدودين
بالسواد ومنفصلين احدهما عن الآخر
بشريط أسود وذلك على طول العنق
والذي يميزه جيداً هو الكيس الذي يحمله
الذكر البالغ يتولد تحت جلد الخشلة أمام
القلقة وهو الذي يفرز المسك ويكون مخزناً
حافظاً له

هذا الكيس محفور بقلم يمتد فيه
القضيب وفيه قناة قاذفة للافراز فتحتها أمام
القلقة وذلك الكيس هو المفرز للمسك
ويكون صغيراً في الحيوانات المستنة وكبيراً
زمن الارواح فكانه مرتبط بعمل
التناسل وهو غشاء رقيق جاف محاط بنسوج

خلوى مملوء بمرور وفيه من الباطن غصون
أشبه بهامات يتكون منها حواجز غير تامة
وهو ملتصق من الخارج بجزء من جلد
الحيوان بل ربما أحاط به كله . وزن كل
كيس خال من الجلد من ٥ الى ٨ دراهم
وفيه ثفرطح واستطالة واستدارة وقطره
من ٥ الى ٦ سنتيمترات وذاثرته من ١٤
الى ١٥ سنتيمترا

أنواع هذه الأكياس في المتجر اثنان
أحدهما أكياس مسك تونكين وهو
الصيني والاجود وأما نسب الي تونكين
لان الاوروبيين يتناولونه من هذه المملكة
وأما الانجليز فيأخذونه من الصينيين
بواسطة الهنود والوجه الظاهر لهذه
الأكياس ملتصق بجلد رقيق من الحيوان
مغطى بشعر أشقر . وهذه الأكياس
مملوءة وفيها استدارة وليس فيها قلوب
سوس

وثانيهما مسك كبردان وبظهر أنها
تأتي من التبت ولذلك يسمى مسكها
التبيني ويكون أقل اعتباراً من السابق
وهي غالباً مستطيلة مستدقة الطرفين
مغطاة بجلد نخير شعره مبيض فضي
وليس عظمية الامتلاء وتكون أحياناً

منقبة من أكل السوس وقد يوجد في كل
نوع منها ما يشبه الآخر . والصفة المميزة
لنوع هي الرائحة التي تظهر جيداً اذا دخل
دبوس في الكيس

ويوجد في المتجر نوع بسموته مسك
بنغالة ونسب اليها لانه يمر بها في طريقه
الى اوروبا أكياسه مستديرة وعليها شعر
أشقر كالذي على أكياس مسك تونكين
وأما تكون رائحة هذا المسك ضعيفة تشبه
رائحة مسك كبردان ولا تكون منقبة
ويظهر أنها مصنوعة باليد وذلك هو
ما تسميه العرب بالهدي ويقولون عنه انه
دم يؤخذ من الحيوان بالذبح ويضرب مع
كبده وبعره ويجفف وهذا كما لا يخفى خطأ
عظيم

المسك جيوب متجمعة غير منتظمة
لونها اسمر محمر أي قائم تشبه في المظهر
الدم المتجمد المجفف ورائحته خاصة به
قوية الانتشار وطعمه كريه فيه مرار
وملمسه لطيف قطني ورطوبته قليلة وقابلة
للتجفيف ويكون متوسط السائلة في
الحيوان الحي وأكثر صلابة في الحيوان
الميت مقدار ما يحتوي عليه الكيس
من المسك من درهين الى ستة دراهم علي

حسب سن الحيوان

حل الكياريون المسك فوجدوه
مركبا من دهن طيارور راتينج وجسم دهني
شمعي

وقد قارن بعضهم بينه لك تونكين
ومسك كبردان فأوا ان مائة غرام من
الاول مكونة من ٨٣٣ من كربونات
النوشادر و ٧٥ من شمع نقي و ٨٣ من
راتينج و ٥٠ من جلاتين أي مادة هلامية
و ٢٥٨٠ من مادة زلالية وأغشية
حيوانية و ٢٥٠ من ملح الطعام و ٨٣
من البوتاسا و ٣٣٣ من كربونات
الكلس و ١١٦٨ من أجزاء مفقودة
ولم يوجد فيه شيء من دهن
طيبار

وأما الثاني فمركب من • من روح
النوشادر و ٥ من شمع غروي و ٥٠ من
مادة هلامية و ٣٦ من أغشية حيوانية
و ٢ من كربونات الكلس و ١ من أجزاء
مفقودة ولم يوجد فيه زلال ولا دهن
طيبار

المسك شديد الالتهاب يحترق بشعلة
يضياء ويبقى فخا اسفنجيا خفيفا جداً
والماء المغلي والكحول يذيبان جزءاً منه

والاثير الكبريتي يكاد يذيبه كله . ورائحته
تضعف شيئاً فشيئاً بتعريضه للهواء بدون
أن يفقد من وزنه شيئاً محسوساً اذا كان
جافاً فلذا يجب حفظه في أوان من زجاج
جيدة السد بسدادة زجاجية

وذكر العرب ان أجود المسك مارعي
حيوانه السنبل وانه يعيش بالراوند ونشارة
العود بالقرقة والقرنفل والزراوند والسنبل
ودم الآخرين والجاوي ونحوها تسحق
مع مثلها من عصارة طحال الماعز المجففة
ودم الحام ودهن البيض ويخدم الكل
بماء الورد المسك ويطيب بالمسك الطيب
ويعلق في الكتف مدة وقد يزداد على ذلك
ماء التفاح

قالوا وربما كلن غشه مجرد الدم
المجفف أو خروء بعض الطيور أو البعثة
أو برادة الحديد أو نحو ذلك وكثيراً
ما يندى بالبول . ونسئل معرفة هذا الفس
بضعف رائحة هذا المسك ولونه وعدم
توافق أجزائه وعدم خوبانه كله علي
النار

(خواصه الدوائية) اذا استعمل
المسك بمقدار من قحمة الي أربعة قمحات
فانه يوقظ الجهاز الهضمي ويزيدى القوي

بسرعة في المجموع الحيواني فان كانت المعدة حينئذ متهيجة شعر بعد ازدراده بقل وحرارة في القسم المعدي وجشأ وجفاف في المريء فاذا أدمن من استعمال مقادير منه من ٤ قمحات الى ٦ في كل ساعة حتى بلغ المقدار في اليوم ٢٤ قمحة أو درهما أو أكثر فهدت قواعده الفعالة في البنية وأثرت في منسوجاتها وأحدثت تنبها عاما فقد يعرض رعاف وازدياد في التنفس الجلدي وتظهر ظواهر عصبية تدل على ان المسك أثر على المراكز العصبية كالصداع والدوار والسبات بل النوم غير الاعتيادي والمهبوط والاضطراب والحركات التشنجية وانجاف الاعضاء الصديزية والبطنية فيعلم من ذلك ان التأثير العصبي تغير عن حاله بعد استعمال هذا الجوهر وتكدر سيره في الجسم

توجد رائحة المسك في البول وفي المواد الغليظة والتنفس الجلدي وعرق المستعملين له وتكثر تلك الرائحة في افرازات بعض المرضى بحيث ان اليد التي تمس بعضهم تبقى حافظة زمنا طويلا لرائحة المسك واذا فتحت جثة من استعماله وجدت تجاريف خدرهم وبطنهم

مملوءة من عطرته النافذة أيضا في جميع منسوجاتهم بل وفي الجوهر الحي فاذا لم يشاهد شيء من ذلك كان المسك رديثا أم ما في المسك من الخواص تأثيره تأثيرا خافيا في الجهاز الحي الشوكي فأرادوا أن يستفيدوا من ذلك التأثير فائدة في الامراض التي لا يكون هذا الجهاز فيها سليما حتى ترسل مراكمه لجميع أجزاء الجسم تأثيرا غير منتظم يمرض في الاعضاء الدورية والتنفسية والهضمية حركات مرضية وتكدرات محزنة

وزعم الطيب (كولان) انه أعظم الجواهر المعروفة مضادة للتشنج ومدحه في القوس المنقل والثابت فيمكن ان يقال بوجه عام انه يصح استعماله في علاج الامراض العصبية الثقيلة التي تضاعف الامراض الأخر وتصاحبها على انها نتيجة أو عرض لها أو أصل متميز عنها ولهذا استعماله بعضهم مع النجاح في بعض الالتهابات الرئوية المصاحبة للهديان ومدحوه أيضا في الحمى التيفوسية المضاعفة بعوارض عصبية غير منتظمة كالهذيان واهتزاز الاطراف والحركات التشنجية والضمجر واختلاط القوى

الحساسة ونحو ذلك وتلك أعراض ناشئة من المراكز العصبية فالمسك يسكنها ويبعد التأثير العصبي للحالة الموافقة لقوانين البنية الحيوانية وبذلك يحسن حال المريض ولكن ذلك بشرط سلامة القناة الهضمية . لأنها إن لم تكن سليمة سبب تهيجاً في معدتهم وأعراضاً أخرى مؤلمة وقلقا في القسم المعدي . أما من كان حسهم متكدراً أو معدوماً فيقبلون تلك الادوية ولا يتصرفون منها عاجلاً ولكن اذعان استعمالها قد بسبب فيهم اضطراباً وانحرافاً في الوظائف وذلك علامة على الشدة التي طبعها ذلك الجوهر في آفات الجهاز الحنجري الشوكي

نعم شوهد ان المسك قد يحرض انفعالا ربما كان نافعا لكن حصول مثل ذلك غير يقيني فلا نعلم جيداً الاحوال التي يكون المسك نافعا فيها

وذكروا أنه دواء قوي الفاعل في الفواق وخفقانات القلب وارتجاف المريء والمعدة والامعاء فالمسك بمخاصته المنبهة يزيد في تلك العوارض ولكنه اذا كان له فعل خاص على الجهاز الحنجري الشوكي فيمكن أن يذهب أحيانا الاستعداد المرضي

الذي في تلك المراكز ويبعد تأثيرها في الاعضاء الى حالته الاعتيادية وربما كانت الفوائد الحاصلة منه في علاج الآفات العصبية آتية من تلك القوة التي تكون في تلك الحالة مسكنة وربما نسب لها وصف هذا الجوهر بأنه مضاد للتشنج أو لآفات العصبية

وقد ذكروا مشاهدات من التهابات البلوراوية والرئوية المصاحبة للذهبان أعطي فيها المسك بمقدار من ٤ قمحات الى خمسة في كل ساعتين أو أربع ساعات نحو انحطاط الداء وبعد الفصد عدة مرات فتتج منه نوم مريح وتبريق لطيف وانقطاع فجائي للعوارض الشديدة الثقيل . لكن ينبغي أن يعلم أنه لا يوجد حينئذ مع التهاب المنسوج الرئوي أو البلوراوي حالة مرضية في المخ وغيره من المراكز العصبية ولا يصير المسك نافعا الا بارجاعه للجهاز الشوكي لحالته الاعتيادية وأوصوا به في الصرع وذكروا مشاهدات تقوى هذا الرأي . لكن أسباب هذا الداء مختلفة والدواء الواحد لا يمكن أن يقاومها كلها . على أنه قد يوجد في هذا الداء آفات تتجدد أحواراً وهي التي

نمعرض المشنجات فيسطيع المسك أن يمنع ظهورها . ثم انه يوجد في هذا الداء آفات دائمة لا يعلم هل يجلسها في المخ أو على مسير الحيللات العصبية أو في القاب . وذلك لأن نوبات الصرع يحفظ دوامها التهاب مخي جزئي أو درن في اللب المخي أو في حويل عصبي أو نيبس أو تنوع مرضي آخر في جزء من هذا اللب أو من هذه الحيللات أو ضخامة في البطين الأيسر أو اتساع في الفوهة الشريانية التي في ذلك البطين أو نحو ذلك . والمسك لا يقدر على رد شي من تلك الآفات

وقد منع بعضهم استعماله إذا كانت بنية المريض ممثلة أي دموية حيث يتوجه الدم فيها بقوة نحو الرأس فيجب قبل استعماله استفراغ الاوعية لتحفظ من العوارض التي قد نمعرضها قواعد المنبهة في الجسم الممتلي دما وشدة فاعلية

وذكروا انه دواء قوى الفساعلية في الخوربا أي الرعشة مع انه يوجد في هذا الداء قوتان تؤثران في الاطراف فالارادة الحية تبقى حافظة لسلطانها في العضلات فاذا أمرت بشي اتقادت لها

هذه الاعضاء فتحصل فيها الحركات الارادية وهناك قوة أخرى متولدة من النهيج للمتعب لللب النخاعي الذي المخ وسببا النخاع الشوكي فـ هذه نمعرض انقباضات عضلية وهناك عضلات يلزم بقاؤها في سكون لكنها تدخل في الفعل دخولا في غير محله فحركاتها تكدر ونحرم جميع الحركات التي يريد المريض فعلها فاذا أراد المريض ارسال مكوب لقمه مثلا عسر على ذراعه أن يتسدي في الاثناء بل تنجذب الى الاسفل أو الى الاعلى أو الجانب بالعضلات التي تنقبض لمعارضة اختيار المريض فتخط تلك الذراع عدة اثثناءات فيندفع الكوب في الانبجاعات المتعارضة جداً قبل أن يصل الى محله المقصود

وكذا هذا الشخص المصاب بالخوربا أو الرعشة إذا أراد أن يمشي فحينما يوجه ساقه الى امام تنقبض عضلات منه قهراً فتجذب هذه الساق الى الجانب أو تحفظها مثنية على الفخذ فلا يتقدم الرجل الى الامام لتقل الجسم فيسقط ذلك الجسم على الارض . ويعسر أن تدرك المنفعة التي تحصل من المسك في هذه

العوارض أو في الآفة التي أنتجتها لأنه لا يمكنه أن يعيد تحت سلطة الإرادة العضلات لمحلها الذي قارقه إلا بعد أن يتسلط على السبب الذي حرض انقباضاتها أي قدر المسك على أن يعيد للنخاع حالته الاعتيادية ويعطي للتأثير العصبي سيره الاعتيادي ؟

وذكروا نفعه في الخوف من الماء. في داء الكلب ولكن ليست المادة المعدية الكلوية هي التي يفسدها بالمسك كما زعموا وإنما تعارض قوته العوارض التي ينتهي الحال بأن تخرسها هذه المادة المعدية في الجسم الحاوي لها. وبالجملته لم يثبت له عظيم فاعلية في ذلك

وذكروا نفع استعماله في المستريا وأن بعض العصبانيات التي تنقطع رحمهن إذا شمن رأتخته يرجع فيهن هذا العضو إلى محله الطبيعي

وذكروا أيضا أن بعض النساء إذا شمن رأتخته يحصل لهن تقلص في الرحم وتلك حالة مهمة تجعل استعماله صعبا لهن لأنه لا يعلم من قبل هل تقع المرأة من استعماله في التقلص أم لا

والخلاصة أنه قد ثبت بالملاحظات

فاعليته في المستريا كما نفع عند القدماء. في معظم الأمراض البنية كالخدر والفالج والاقوة والرعشة والبلاو والوحشة والخفقان وأنه يقوى الحواس وينمى ضرر الأدوية والسموم والمسهلات إذا دخل فيها ويوصل كل دواء إلى ما يراد منه

وقد يجمع المسك مع نترات البوتاس لتلطيف فعله المنيه بخلافه مع الكافور فإنه لزيادة فعله كما هو مع الأفيون أو الراتينجيات أو البلاسم أو العنبر أو الأدهان الضارة أو أكسيد الحارصين أو غير ذلك من مضادات التشنج

ويجمع مع الكبريت الذهبي للانتبذ. ون ليزول منه معظم رأتخته بدون أن يتخلل تركيبه وأما القرص المعدني فيغيره فقط إلى رأتحة البصل. وجمعه مع روح النوشادر لا يقاوم الغرغرينا وجعل هذا الجوهر قاعدة لمركبات دوائية وقتية كثيرة كالجلاب المسكي لفولير والمسحوق التونكيكي وهو مخلوط من ١٦ قحمة من المسك مع ١٢ من الزنجفر وتلك الكمية تستعمل كلها في الصين لعلاج داء الكلب وكأقراص وجوب مسكية نوشادرية مضادة للتشنج ومقوية للقوة

التناسلية . ويستعمل أيضا لتعطير بعض
الاشربة الروحية

(مقدار استعماله) مقداره من ٤
قمحات الى نصف درهم حبوبا او معلقا في
جرعة بمساعدة جسم لهابي والمخلوط المسكي
بمع نع يأخذ غرام من كل من المسك والصمغ
العربي والسكر و ٤٨ من ماء الورد والاستعمال
من أوقية الى أوقيتين في كل ساعتين او ثلاث
ساعات

وقد تنوع الجرع فمن ذلك تصنع
جرعة بأخذ أوقية ونصف من مقطر
زهر الزيزفون وماء زهر البرتقان، وأوقية
من شراب بلسم طلوع و ٢٤ قحمة من مسحوق
الصمغ و ٦ قمحات من المسك وبعمل ذلك
حسب الصناعة جرعة تستعمل بالملاعق
الصغيرة

والحبوب المضادة للسنخيا تصنع
بأخذ غرام من كل من المسك وخلاصة
الفالريانا و ١٢ قحمة من خلاصة الافيون
وتصنع ١٦ حبة (ملخص من المادة
الطبية)

الامساك ويقال له القيض

يعتري بعض الناس فيمتنعون عن التبرز
٢٤ ساعة او يومين او ثلاثة وأكثر

وهو ليس بمرض ولهكته عرض ثقيل
جدا يسبب أعراضا كثيرة كالكرب
والآلم في الرأس والثقل فيه والدوار
وقلة الشهية وغير ذلك وهو يكثر بين
العالميين وبين الذين يعيشون معيشة
جلوسية والذين يكثرون من أكل اللحوم
أو الاطعمة المنبهة أو الذين يقتصرون على
حمية شديدة أو يشربون أشربة روحية
بكثرة أو من يهمل التبرز في وقت الحاجة اليه
ويكثر في الحوامل أيضا

(علاجه) يقوم علاجه أولا بجعل
وقت معين للتبرز والقيام لقضاء الحاجة
في تلك الساعة وان لم يكن هناك ميل
للتبرز وذلك لتنبية وظيفة الامعاء
ومن علاجه ايضا ان يأخذ حقة
باردة والماء البارد يفيد أكثر من الفار
لانه مقوي ينبه الامعاء الى حركتها الطبيعية
بخلاف الفار أو الساخن فانهما يكسبانها
خمولا وضعفا . واذا لم يكف وحده
يضاف اليه ملعقة من زيت الزيتون او
الغليسرين أو قليل من الملح أو الصابون أو
السكر

ومما جرب في الامساك ذلك البطن
باليد وهو أن يستاق المصاب على ظهره

قبل خروجه من السرير ويضع على كفه قليلا من الفازلين لتسهيل انزلاق كفه على بطنه ثم يأخذ في ذلك بطنه فيتجه من الجهة اليمنى تحت الخاصرة في خط مستقيم يقطع البطن تحت السرة بغير اطين وهو الموضع الذي يمتد فيه القولون الذي يحمل الفضلات فيمر يده ضاغطا على ذلك الخط حتي ينتهي الي الجهة اليسرى ثم ينزل بميل نحو العانة على خط مستقيم متبعا سير بقية الهي الغليظ ويكرر هذا العمل مرارا عديدة ثم بذلك بطنه دلكا مستديرا حول السرة ثم يعود الى الطريقة الاولى ثم يعود الى الثانية وهكذا نحو ربع ساعة ثم ينهض من السرير الي محل الخلاء فيفعله هذا الدلك في ازال الفضلات وتنبيه وظيفة الامعاء. ولو دأب عليها المصابون بالقبض لوصلوا الى شفاء ما بهم من كسل الامعاء وخولها على شرط ترتيب اوقات التبرز وعدم امساكهم مني حدث شعور بالضرورة اليه

فان استعصى الامساك على هذه الوسائل يعمد المصاب الي وسائل أخرى وذلك بأن يكثر من اكل الخضرا والفواكه فيأكل التفاح والكمثرى والخوخ والتين

والعنب والبطيخ والشمام والاجاص (البرقوق) وغيرها صباحا وظهرا وعشيا وان يكثر من المشي والتنزه في الهواء الطلق وأن يقتل من أكل القوابض كالرمان والعجنيات واللحم والافاويه

والبن الحليب يفعل فعل بعض المليينات أو المسهلات فيؤخذ كوب منه محلى بقليل من العسل الايض قبل النوم

ومن المليينات الجيدة في ازالة القبض الراوند فهو يباع على حالة مسحوق او اقراص صغيرة فيؤخذ نصف غرام قبل النوم من مسحوق أو حبة من حبوبه فان لم تفد فحبة ونصف أو حبتان فتكون ملينا حسنا في اليوم التالي مع تقوية الدم وعدم احداث قبض بعد الاين

ومن العلاجات الحسنة له الصبر والمنازيب. وفي الصبر عيب وهو أن يجعل احتقانا في الاوعية الدموية التي حول المقعدة فيسبب البواسير فليجتنبه المصابون بها وكذا النساء المعرضات لامراض حمية أو لازفة دموية

ومن المليينات تقيع عرق السوس ومسحوقه وهو يباع في مخازن الادوية في حقنات من الصفيح

من الناس من يادرون عند كل قبض الي أخذ مسهل وهو خطأ عظيم فان المسهلات تحدث انقلابا عظيما في أعضاء الهضم وافرزا كبيرا في الغدد المعوية لا يعتمد اليه الطبيب الا عند الضرورة القصوى فلا يجوز لأحد الناس أن يعتمد علي هذه الوسيلة الا بأمر الطبيب. الحافق المريض علي صحة الشخص . والمليينات أفضل منها فهي تحدث اللبن بدون ان تصيب الوظائف التبرزية بصدمة قوية بل تعمل فعل الاغذية في البنية فتنبه وظائف التبرز بلطف

ويحسن بنا هنا أن تأتي علي مقارنة فعل المسهلات بالمليينات ليدفن القارى فضل الثانية علي الاولى فلا يعتمد الا عليها

(تركيب الجواهر المليية وفعلها ومقارنتها بالمسهلات) للجواهر المليية مركبات من لعاب وسكر وزيت ثابت وحوامض نباتية . وأما الجواهر المسهلة فهي قواعد مرة وخلصية وملونة بأملاح

الجواهر المليية طبيعتها غذائية وموادها الكيماوية كثيرا ما تنساق عليها

القوى الهضمية فتغير طبيعتها ونحوها الي كيبيوس والجواهر المسهلة ليست قابلة للانهضام ولا يمكن استخدامها في تركيب القواعد المملحة للجسم

المليينات ترخي منسوج الامعاء فاذا حصل عقب استعمالها استفرغات ثنلية فذلك لكونها صارت جسما ثقيلا متعبا فتسهي هذه الاعضاء في التخلص منها سريعا أي بدفع جميع ما محتوي عليه في باطنها. ولكن المسهلات تحدث في الطرق الهضمية تهيجا يثير الحركة الثقيلية في الامعاء والاستفرغات التي تتبع استعمال مسهل يتركب معظمها من أمثال مخاطية ومصلية وصفراوية وهو لذي حرضا

المليينات تفعل علي جميع المنسوجات الحية انطباعا مرخيا أو معدلا ولا يتبع استعمالها بكدر أصلا في التأثير العصبي ولا ينتج أصلا جملة العوارض التي تكون تابعة لافراط الاسهال . وأما الجواهر المسهلة فلها علي أعصاب المجموع العقدي وعلى التخاع الشوكي فعل لا ينبغي انكاره فاذا استعملت بمقدار كبير فانها تعطي لتأثير العصبي صفة أخرى وتحدث اعتقالات في الفخذين والساقين . ثم ان

امتصاص جزئياتها يشير دورة الدم ويرفع درجة الحرارة الحيوانية وغير ذلك
 المليينات تستعمل في الامراض
 الناجمة من التهيجات والالتهابات وأما
 الجواهر المسهلة فكثيرا ما تزيد في قوة
 هذه الآفات فإذا استعملت المليينات في
 الامراض الحادة فانها كما هو واضح
 تطفئ الاحتراق الحمي وتقلل شدة العوارض
 المرضية . وأما المسهلات فإذا استعملت
 في هذه الاعراض فانها تزيد في الحمي
 وتقوى جميع الامراض وقد استفيدت
 منافع جليلة من المسهلات في الاختقانات
 الدموية التي تكون في المخ وفي أعضاء
 الصدر ونحو ذلك وأما المليينات فاستعمالها
 في هذه أقله أن يكون غير نافع والمسهلات
 تكون قوية الفعل في الاوذيات الخلوية
 وأما استعمال المليينات في ذلك فتعين غالبا
 على زيادة هذه الاحوال المرضية
 ﴿مساه﴾ قال له مساك الله بالخير
 و (أسمي) دخل في المساء . و (المساء)
 ما بين الظهر الى المغرب
 ﴿مشجه﴾ بمشجه خلطه . و
 (مشيج ومشيج) اي مختلط جمعه
 أمشاج

﴿المشمش﴾ يسمى باللساز
 النباتي (ارمينيا كالجارس) وأصله من
 بلاد الارمن ثم نقل الى رومية وأنواعه
 كثيرة
 (الاقليم والارض) تنضج ثماره في
 شمال فرائسا والارض التي توافق شجر
 الخوخ توافقه
 (نكازه) بطعم على شجر البرقوق
 وشجر اللوز وشجر المشمش المتحد له من
 البزر
 فشجر البرقوق هو الاكثر استعمالا
 وتنتخب منه الاصناف القوية لاجل
 تطعيمها وشجر اللوز أقل استعمالا من
 شجر البرقوق لان المطعم عليه يتفصل
 منه بسهولة وشجر المشمش جيد لذلك
 وتطعم هذه الاشجار بالازرار أو التطعيم
 الاكليلي أو بالتطعيم بالشق
 ويزرع هذا الشجر اما في بستان
 الفاكهة واما في بساتين الخضر فيزرع
 في بستان الفاكهة في الهواء المطلق ويعطي
 له الشكل الهرمي ويزرع في بساتين الخضر كما
 يزرع شجر الخوخ فتحصل منه محمولات
 وافرة
 ولأجل ان يمشي الشجر من أطرافه

وتحصل منه محصولات وافرة على الدوام لا ينبغي أن يترك ونفسه بل يلزم تقليمه في كل شتاء وبدون ذلك يتغطي نحو قاعدته بفروع عديدة شرهة غير لازمة تجذب نحوها العصارة اللينفاوية فتتبع معظم فروع هيكل الشجرة والفروع الثمرية فبعد زمن يسير يكون عدد الفروع اليابسة كعدد الفروع الرطبة تقريبا فإذا قرطت قمم الفروع مرتين في زمن الانبات امتنع بذلك نمو الفروع غير اللازمة التي هي مضرّة من وجهين أولهما أنها تنقص أغلب العصارة اللينفاوية وثانيهما أنه ينشأ عن إزالتها مرض الصمم الذي هو مميت لشجر المشمش في الغالب

(تقوية شجر المشمش) هذا الشجر ينتهي بعد مضي ١٥ أو ١٨ سنة بأن يصير سقيما فتتجرد فروع من الفروع الثمرية وتجف وتنمو الفروع الشرهة السفلى غير اللازمة ثم قطعها كل سنة ينشأ عنه هذا السقم فتى حصل ذلك ينبغي أن يقوى هذا الشجر ولأجل ذلك يكفي أن تقلم فروع هيكل الشجرة نحو قاعدتها فوق النقطة التي ينمو فيها فرع شره فهذه الفروع الحديثة الشرهة تكون منها هيكل

جديد ويأتي تكرار هذا العمل مرارا متعاقبة إذا اقتضت الحاجة ذلك (أمراضه) المرض الذي يخشى منه على هذا الشجر كثيرا هو الصمم ويعالج بالطرق التي أسلفنا ذكرها

(اجتناء ثماره وحفظها) يجني المشمش كما يجني الخوخ ولا يتأني حفظه رطبا وإنما يجفف كالبرقوق بعد زرع عجمه منه فإذا عطن المجفف منه في الماء ثم طبخ مع السكر حسبما تقتضيه العناية فحصلت منه مربى لذينة الطعم (من كتاب الزراعة لاحد بك ندى)

(خواصه الغذائية والطبية) المشمش من الفواكه المغذية المولدة للدم ولكن فيه ثقل فيجتنب الاكثار منه

وقد ذكر له أطباء العرب خواص طبية جلية فقالوا أنه ينفع من الحكة واللبس والعطش وهيجان الحارين والحيات المحرقة والبخار المتغير ويفتح السدد ويلين العصابات ويعدل أمراضه المحرورين بشرط أن يتبع بما يخرج من البدن بسرعة كالسكنجبين وربوب الفاكهة ومن اتبعه بالماء والعسل وتقيأه أخرج ما في المعدة من الاحترقات خني الكراثية

والزنجارية وقطع الحمي

وهو بضر المبرودين (بغنى العصبين)

وبضر المشايخ ومن غاب عليه البلغم

وبضر المعدة لفساده وحمضه وبولد الرياح

الغليظة . ومن قصد بعد أكله شاة

بياض الدم وبذلك يوجب البرص اذا

أدمن عليه ولا يجوز فوق طعام ولا على ريق

الا بقصد القيء وبصلحه الانيسون

والمصطكي بالعسل في المبرودين والا

فبالسكر . ومما قيل تبين ان الخوخ أجود منه

بكثير ويابس أجود من طريه

وليه المر حار يابس في الثانية والخالو

حار رطب في الاولى ودهن كل يفتح

السدد وينعم البشرة ويزيل الصلابات

والخشونات والآثار والمر يفتت الحصى

شربا ويفتح الصمم قطورا . ويسكن مع

الافيون كل ضارب لوقته ويقوى فعل

المسهلات وليس له بمفرده قوة في ذلك

وأجزاء شجرته باردة يابسة في الثانية اذا

طبخت وشربت أدرت واسقطت الديدان

ونحل الاورام نطولا وورقه يقطع الاسهال

من خواصه التركيب في اللوز والخوخ

وكل في الآخر

وقد ينقع المشمش ثم يضرب ويصفى

من نواه وبفرش على ألواح قد دهنت

بالسبرج في الشمس وقدرق كاللبن فيجف

وهو المعروف بقمر الدين

مشط الشعر بمشطه مرحة

ومشاه (مشطه) . و (امتشط) مطاوع و

(المشط) آلة التمشيط

المشاقة ما سقط من الشعر

والكتان والحريز عند المشط . و (امتشفه)

اختطفه واختلسه . و (قد ممشوق) أى

طويل مع رقة

الماشية الابل والغنم والبقر

جمعها مواش و (المشاؤون) من الفلاسفة هم

أتباع أرسطو لأنه كان يحدتهم في الفلسفة

وهو ماش ذهابا وإيابا امامهم

المصر الحجاز بين الشبثين

والمدينة جمعه أمصار . و (المصير)

إلى جمعه مصران وجمع المصران

مصارين

من أشهر أقطار الدنيا

وأقدمها ذكرا في التاريخ وأبعدها عهدا

بالمدينة والعلم . موضعها من الكرة الأرضية

في الشمال الشرقي من إفريقيا وهي عبارة

عن واد ضيق محصور بين سلسلتي جبال

بمختلف ارتفاعها بين ٨٠ و ٣٥٠ مترا

وهما سلسلة جبال الغرب جهة الشرق وسلسلة جبال ليبيا جهة الغرب . وخلف هاتين السلسلتين صحراوان تمتد احدهما شرقا الى البحر الاحمر وتسمى صحراء العرب والثانية تهمل بالصحراء الكبرى وتسمى صحراء ليبيا

يحد مصر شمالا البحر الابيض وشرقا بلاد الشام والعرب والبحر الاحمر وجنوبا بلاد النوبة وغربا طرابلس الغرب والصحراء

مساحة مصر (٦٠٠٠٠٠) كيلو متر أى (١٥٠) مليون فدان بما فيها الصحاري . ومن غير الصحاري تبلغ مساحتها (٢٦٠٠٠) كيلو متر أى (٦١٥٨٠٧٧) فدانا . منزرع منها الزيادة

الاخصاء

(٥٦٥٠٠٠٠) فدان والباقي أرض قابلة للزراعة ولم تزرع

اما عدد أهلها فيبلغ الآن نحو ١٤ مليوناً وكان سنة ١٨٠٠ (٢٤٦٠٢٠٠) وفي سنة (١٨٢١) حين أحصاه محمد علي باشا (٤٤٧٦٠٤٠) وفي احصاء سنة (١٨٨٢) في عصر توفيق باشا بلغ (٦٨١٣٩١٩) وفي سنة (١٨٩٧) بلغ (٩٧٣٤٤٠٥) وبلغ في سنة (١٩٠٧) (١١١٤٣٠٠٠) وقد صار في سنة (١٩١٧) (١٢٥٦٦٠٠٠) واليك جدولاً أصدرته مصلحة الاحصاء عن الاحصاء الاخير لسنة (١٩١٧) فيه تفصيل الاهالى في المديرىات والمحافظات مع مقارنتها بعدد أهلها في سنة (١٩٠٧)

الاقسام الادارية

في المئة	سنة ١٩١٧	سنة ١٩٠٧	الاقسام الادارية
٢١٤٥	٧٨٥٠٠٠	٦٤٦٠٠٠	مصر
٢٣٦٦	٤٣٥٠٠٠	٣٥٢٠٠٠	الاسكندرية
٤٧٤٥	٩٠٠٠٠	٦١٠٠٠	القنال المحافظات
٨٨٤٨	٣٤٠٠٠	١٨٠٠٠	السويس
—	٣١٠٠٠	٥١٠٠٠	دهياط
٢١٤٩	١٣٧٥٠٠٠	١١٢٨٠٠٠	مجموع سكان المحافظات

مصر	١٧	مصر
الاقسام الادارية	الاحصاء	الزيادة في المئة
سنة ١٩٠٧	سنة ١٩١٧	
البحيرة	٧٧٥٠٠٠	٨٨٤٠٠٠ ١٤٦١
الشرقية	٨٩٠٠٠٠	٩٤٧٠٠٠ ٧٦٦
الوجه البحري الدقهلية	٨٦١٠٠٠	٩٧٧٠٠٠ ١٣٤٣
الغربية	١٤٨٥٠٠٠	١٦٤٩٠٠٠ ١١٦٠
القليوبية	٤٣٥٠٠٠	٥٢٧٠٠٠ ٢١٦١
المنوفية	٩٧٠٠٠٠	١٠٦٨٠٠٠ ١٠٦١
مجموع سكان الوجه البحري	٥٤٠٦٠٠٠	٦٠٥٢٠٠٠ ١٠٦٩
اسيوط	٨٧٧٠٠٠	٩٦٩٠٠٠ ١٠٦٩
اصوان	٢٣٣٠٠٠	٢٥١٠٠٠ ٧٦٧
بنى سويف	٣٧٢٠٠٠	٤٤٩٠٠٠ ٢٠٦٧
الفيوم	٤٤٢٠٠٠	٥٠٧٠٠٠ ١٤٦٧
الوجه القبلي جرجا	٧٩٣٠٠٠	٨٥٤٠٠٠ ٧٦٧
الجيزة	٤٦٨٠٠٠	٥٢٣٠٠٠ ١١٦٨
قنا	٧٧١٠٠٠	٨٢٩٠٠٠ ٧٦٥
المنيا	٦٥٣٠٠٠	٧٥٧٠٠٠ ١٦٦٠
مجموع سكان الوجه القبلي	٤٦٠٩٠٠٠	٥١٣٩٠٠٠ ١١٦٥
المجموع العام (مؤقتا)	١١١٤٣٠٠٠	١٢٥٦٩٠٠٠ ١١٦٧

(التاريخ القديم للأمة المصرية) ينقسم التاريخ القديم لهذه الامة الى ثلاثة ادوار :
دور الجاهلية ، دور الاسر المالكة المصرية ، ودور الحكم اليوناني في مصر
فأما الدور الاول فأوله مجهول وينتهي الى سنة (٥٠٠٤) قبل الميلاد. وأما الدور
الثاني فيبدأ من سنة (٥٠٠٤) ق م الى سنة (٣٢٢) قبل الميلاد وأما الدور الثالث
فيبدأ من تلك السنة الى سنة (٣٠) ق م

ثم يلي هذا تاريخها الحديث وهو
يبتدى من سنة (٣٠) حيث استولى عليها
المسلمون الى اليوم

(الدور الاول) تاريخ الامة
المصرية في عهد الجاهلية غامض لا يعرف
عنه شيء كبير وغاية ما عرف ان هذه
الامة كانت منقسمة الى قبائل على كل
منها رئيس مستقل ثم توحدت هذه
القبائل وأوجدت مملكتين احدهما
في الوجه البحرى والاخرى في الوجه
القبلي

في هذا الدور كان للكهنة نفوذ
قوى فرتبوا للامة دياتها ووضعوا لها اسما
آلهتها وكان مقرهم مدينة طيبة وتسمى
بالقبطية أي دوس هي الآن العرابة المدفونة
الحربة قبل جرجا بينها وبين البلينا
ساعتان

يبدأ النorden المصرى من سنة
(٥٠٠٤) ق م حيث بدأ المصريون يلبسون
جلود الحيوانات ويستعملون النحاس
والفخار ويتخذون السيوف والمدى
والاواني وينسجون التبل ويصنعون
الآجر (الطوب) ويشيدون المباني
ويستخرجون الذهب والفضة ويدينون

السفن ويتجرون عليها

(الدور الثاني) يبدأ من سنة
(٥٠٤ الى ٣٣٢) ق م وهو دور الاسر
المالكة او دور الفراعنة . بلغ عدد هذه
الاسر (٣١) اسرة ملكت البلاد من اول
سنة (٥٠٠٤ الى سنة ٣٣٢) ق م وهي ثلاث
طبقات

(١) الطبقة الاولى تشمل العشر
الاسر الاولى ومدة حكمها ١٩٤٠ سنة
(٢) والطبقة الثانية تشمل السبع
الاسر التالية ومدة ملكها ١٣٦١
سنة

(٣) والطبقة الثالثة تشمل الاربع
عشرة أسرة الاخيرة ومدتها ١٣٧١
سنة

(الطبقة الاولى) من سنة (٥٠٠٤)
الى سنة (٣٠٦٤) أولها الاسرة الاولى
من سنة (٥٠٠٤) الى (٤٧٥١) زعيمها
الملك (مينا) او (مينيس) تزوج أبوه بأميرة
من الوجه البحرى فصار مينا حاكما
بالوراثة على الوجهين فأول ما رجه اليه
هم اضعاف سلطة الكهنة وتقوية شوكة
الملكية وبنى هيكلا للمعبود (بتاه) بقرب
الجزيرة وحول مجرى النيل من سفح الجبل

الغربي الى مجراه الحالي وبني مدينة منف
او منفيس وهي الآن ميت رهينة
والبدرشين ثم بني جسراً لوقاية مدينتيه
من النيل يعرف الآن بجسر قشيشة

مات وخلفه ابنه (تيتا) فأسس في
منفيس القصور واشتغل بعلم الطب وعمل
مجموعاً للوصفات الطبية توجد الآن بمكتبة
برلين

(الاسرة الثالثة) من سنة (٤٤٤٩
الى ٤٣٣٥) قم كانت في منف تقدم على
عهدا فن النقش والبناء وجر الاقوال
بني في مدنها الهرم المدرج بسقارة قرب
البدرشين بناه الملك (ذوسر) الذي
تولى سنة (٤٣٨٥) قم وبني في مدنها
الهرم الكاذب بميدون امام محطة الرقة
الآن بيني سويف بناه (سنفرو) آخر
ملوك هذه الاسرة وهو اول من بنى السفن
الحربية ومن اشهر اعمال هذه الاسرة
ابو الهول الباقي للآن بقرب اهرام
الجيزة

(الاسرة الرابعة) من سنة (٤٢٣٥
الى سنة ٣٩٥١) بمنف بني في عهدا
الاهرام الثلاثة الموجودة بالجيزة فبني
الاكبر (خوفو) في ثلاثين سنة وبني

الثاني (خافرع) ابنه . أما الهرم الثالث
فبني جزءاً منه الملك (من كاؤرع) وتوجد
جثته الآن بدار الآثار بلندن وأتمت
بنائه الملكة (نيتوخرس) من الاسرة
السادسة

(الاسرة الخامسة) أصلها من
جزيرة اسوان (الفنتين) من سنة
(٣٩٥١) الى (٣٧٠٣) قم في عهدا
بنيت اهرام ابو صير بالجيزة من ملوك هذه
الاسرة الملك (رع أسران) صاحب
المقبرة الشهيرة بجهة سقارة ثم الملك
اوناس وله هرم بالجنوب الغربي للهرم المدرج
بسقارة

(الاسرة السادسة المنفية) من
(٣٧٠٣ الى ٣٥٠٠) قم أشهر ملوكها
مرى رع الذي حارب النوبة وليبيا
واستولى على طور سيناء وجعل لمصر شهرة
عظيمة . وخلفه ابنه (سزوع) الاول
فغزا النوبة واحضر منها اسلاباً كثيرة
ثم الملك (نفر - كا - رع) الذي حكم
مصر مائة سنة ، حافظت فيها على
روعتها ومجدها . وقام بعده (سزوع)
الثاني وقد وقعت ثورة بعد سنة من حكمه
قتل فيها . ثم خلفته زوجته (نيتوكرس)

قال هيرودوت : « ان نيتو كريس لما توات ، دبرت مكيدة لقاتلي زوجها فعملت سردابا يوصل بين حجرة ، أعدت فيها وليمة فاخرة ، وبين النيل ، ثم دعت قاتلي زوجها وبينما هم في تلك الحجرة ، اذ فتحت طريق السرداب من النيل فدخل ماؤه الى الحجرة وأغرق من فيها » . وهي التي أنمت بناء الهرم الثالث بالجيزة . وقد أعدت لنفسها مدفنا بأعلى الحجرة التي دفن فيها الملك منقرع قبلها بخمسمائة سنة

(الاسرتان السابعة والثامنة المئتان والاسرتان التاسعة والعاشرة الاثناسيتان من سنة (٣٥٠٠ الى ٣٠٦٤) قم لا يعلم شيء يذكر عن هذه الاسر

قال ايسوس المؤرخ عن الطبقة الاولى « انه في زمنها كنز على الآثار اسم (اوزيريس) والتوسل اليه ، وأتقنت صناعة التصوير وامتازت الصور باعتدال القامة واستدارة الوجه واشراقه . وكان القوم في ذلك العهد يعنون بالكتب فجعلوا لها دوراً ومراقبين ، واهتموا بعمل التقاويم السنوية ، فبينوا فيها وقت شروق الكواكب وغروبها ولا سيما الشمري النجانية

التي كان ظهورها علامة على زمن الفيضان ورأس السنة

الطبقة الثانية من سنة (٣٠٦٤ —

١٧٠٣) قم

(الاسرة الحادية عشرة الطيبة)

من سنة (٢٠٦٤ — ٢٨٥١) قم

من أشهر ملوكها (متو هت ب الثالث)

الذي له صورة في جزيرة الكونوز وهو منتصر على أمم أجنبية يقاتلها . وله وقائع منقوشة باتقان في وادي الحمامات بمديرية قنا ، كان هذا الملك يحرص بالعبادة الاله ختم معبود مدينة قفط

وفي دار الآثار المصرية لهذه الاسرة أسلحة وآلات للصناعة وجدت بجهة ذراع ابي النجا

(الاسرة الثانية عشرة الطيبة) من

سنة (٢٨٥١ الى ٢٦٠٠) قم

دخلت هذه الاسرة في دور جديد

من الوحدة بعد أن كانت مقسمة بين أمراءها . فلم يكن لملك مصر غير السلطة الاسمية . فلما حكمت هذه الاسرة كسرت شوكة الأمراء وكان أول من ملك منها (آمن — ام — هت) الأول الذي انتصر على قبائل وادي — الذين

كانوا العدو الالاء للمصريين وأسر قبيلة
المتاثيو بصحراء ليبيا وأعاد لمصر مجدها
وكان لهذا الملك هرم في اللاشت ،
وكتاب تداولته المدارس القديمة لتعظيم
قائده

(الملك اوسرتسن الاول) هو
صاحب المسلة القائمة الآن بعين شمس
البالغ ارتفاعها ٣.٢٨ مترأ ، والمكتوب
على كل من جوانبها الاربعة بالقلم الهيرو
غلبني الالقاب الآتية : « ان هوروس
الشمس ، حياة المولودين ، ملك الوجهين
القبلي والبحري خبر كارع ، سيد
التاج المزدوج ، حياة المولودين ، ابن
الشمس ، اوسرتسن ، صديق أرواح
أون ، الخالد ، الاله هوروس ، الذهبي ،
المولود من الاله الكريم خبر-كارع ،
هو الذي صنع هذا الاثر في أول السنة
الثلاثين لحكمه الخالد الى الابد » . وكان
بجانبها مسلة أخرى سقطت في أواخر
القرن الثناث عشر وقد كان أمام
المسلتين هيكل الشمس المشرقة المسمى
(نوم) ووجدت للملك المذكور مسلة
ثالثة بجوار قرية ابجيح بالفيوم أقامها
تمظها لمجودات ذلك الاقليم . ويعد

هذا الملك من المؤسسين الاول لمعد
الكركنك بطيبة ، وله هرم في اللاشت
(اوسرتسن الثاني) كانت مصر
في عهده محافظة على مجدها . من آثاره
هرم اللاهون (بالفيوم) المقامة بجواره
مقبرة النماسيح . وللملك المذكور مقبرة
بالمينا بناها له خنوم — هتب بجوارها
الآن بلدة بنى حسن ، وعليها نقوش تدل
على احكام الوراثة في ذلك العصر ، وعلى
أن (خنوم — هتب) كان قريب الملك
وواليا على المينا ، وعلى انه أصلح هذا
القسم وأحيا اسم والده نهيري الذي كان
واليا قبله ، وعلى انه شيد المعابد وأقام بها
التمائيل ورتب لها مايلزم للقرايين وعين
لها كاهنا أقطعه الملك أراضى كثيرة
فرتب للاموات الصدقات في جميع
الاعباد المشهورة ، وعلى قبر (خنوم هتب)
المذكور رسوم دالة على كيفية الفلاحة
وأعمال العسكرية وألحان الموسيقى وتربية
المواشى ، وبعض قواعد الاحكام وتدير
المنزل ، وفيها صور طقرص دينية وتاريخية
وملاحظات على الملاحة وعلم الحيوانات
(اوسرتسن الثالث) كان هذا
الملك صاحب عزم وحزم نال بهما شهرة

عظيمة فعبدته الناس بعد وفاته . من أعماله أنه أرسل جيشاً لمقاتلة النوبيين قصد توسيع مملكته . وشيد في وادي حلفا ، بالقرب من الشلال الاول . قلاعاً واستحكامات وأقام حجرين كحد فاصل بين مصر والنوبة مكتوباً على أحدهما : « هذا حد مصر الجنوبي وضع في السنة الثالثة من حكم الملك أوسرتسن الثالث المخلد الذكر . لا يجوز لأي اسود كان أن يتجاوز هذا الحد أثناء سفره الا اذا كان في سفينة تقل حيوانات من بقر وغنم وحير من قبل بني الاسود . » ولهذا الملك هرم في دهشور بجنوب . سقارة وقد عرف الناس قدره فعدوه حامياً لمصر ورجلاً مقدساً . وبعد مضي خمسة عشر قرناً من تاريخ موته أي في عصر الاسرة الثامنة عشرة شيد له توتمس الثالث معبد أي سمته كسب عليه أدعية كان المصريون ينفقون بها في ذلك الزن

(آن - آم - هت الثالث) . هو

ابن الملك السالف شيد العمارات الفخمة في الفيوم . ولما رأى ان النيل يفيض بكثرة في بعض أيام السنة ويتناقص في البعض الآخر اهتم بخزن

مائه وقت الفيضان ، في أرض منبسطة بالفيوم ، أحاطها بجسر سماه (ميرى) أي بحيرة وقد أطلق اليونان عليها اسم (موريس) . وكانت تلك البحيرة اذا طفحت وقت الفيضان يتصرف ماؤها الزائد في البحيرة الطبيعية المعروفة ببركة قارون : وقال هيرودوت : « ان في داخل مسطح البحيرة كانت مشيدة (مدينة كركودوبوليس او ارسينو) مدينة الفيوم) وكان في وسط البحيرة هرمان عظيمان يعلوهما تمثالان أحدهما تمثال الملك والثاني تمثال زوجته المسماة سبك نفرورا . وقد زعم بعضهم ان القاعدتين العظيمتين الموجودتين بجهة يمين (بالفيوم) ربما كانتا قاعدتي الهرمين المذكورين وزعم غيرهم انهما آثار موروثة لشحن وتفريغ المراكب المارة بالبحيرة حيث هناك سلام بتمثالين . وقد وجد رسم هذه البركة في صحيفة بردية محفوظة بالمتحف المصري . ومن أعمال هذا الملك المدينة الشهيرة التي افرابها ظنها المؤرخون القدماء قصراً واحداً ومحموه (لايراته) وهي لفظة مصرية أصلها (لاپور - اهونت) أي معبد فم البحيرة

وكان مجتمع في قسم منها كبار المملكة وحكامها بأمر الملوك ، وية داولون في شؤون المملكة . وقد أقام ذلك الملك بجوار هذه المدينة هرم (هواره المقطم) ، وله آثار في وادي الحمامات يؤخذ منها انه استخرج المعادن وأخصها الفيروزج من طور سيناء

(الملكة سبك — نفرورا) زوجة الملك السالف واخت الملك (آمن — آم — هت الرابع) ، وتوات الملك بعد اخيها

مما تقدم يعلم ان مصر في عهد حكم هذه الاسرة كانت سائرة في طريق الرقي فانتظم فيضان النيل ، وأزهرت المدارس

(الاسرة الثالثة عشرة الطيبة) من سنة (٢٦٠٠ الى ٢٣٩٨) ق م

بطلق على معظم ملوك هذه الاسرة لقب (سَبَكْ هُتَبْ) و (نُفِرْ هُتَبْ) وجدت أسماء ملوكها مرتبة في جدولين على ورقة تورينو ، وعدتهم سبعة وثمانون ملكا

حافظت مصر في عهد هذه الاسرة على مدنيتهما ، كما دلت على ذلك الآثار

التي وجدت في جزيره (ارجو) بجوار دنقلة وفي جهة (صان)

وقال مريت باشا عن هذه الاسرة : « ان آثارها توجد جهة الكلب (جنوبي اسنا) وجهة اسبوط »

(الاسرة الرابعة عشرة السخوية) من سنة (١٣٩٨ الى ٢٣١٤) ق م

لم يعرف شيء عن كثير من ملوكها أما آثارها ففي مديرية اسبوط . قال ماسيرو : « ان انقراض هذه الاسرة نشأ من فتنة ضد آخر ملك لها »

(الاسرة الخامسة عشرة) طيبة وعربية من سنة (٢٣١٤ الى ٢٠٠٥) ق م ينقسم ملوك هذه الاسرة الى قسمين : وطنيين تاريخهم مجهول حكموا الوجه القبلي وجعلوا عاصمتهم طيبة . وأجانب وهم العرب المعروفون بالهكسوس حكموا الوجه القبلي وأخذوا مدينة (اواريس) قاعدة لهم ثم جعلوا عاصمتهم مدينة صان

أغار العرب على هذه البلاد وانتشروا في أتحائها وأخذوا يحرقون المعابد والقرى وينهبونها ، وعلى ذلك هاجر الامراء الوطنيون الى الوجه القبلي ، وحكموا هناك

في مدينة طيبة ، وأصبح الوجه البحري في قبضة العرب فعينوا لهم ملكاً اسمه (سلاطيس) وأخذوا (منف) مقرّاً لهم ثم قام بعد سلاطيس خمسة ملوك خافوا من الأمراء الوطنيين فأخذوا مدينة أواريس قاعدة لهم . وقد كان المصريون يفتنون العرب ويضمرون لهم العدا .

(الاسرة السادسة عشرة) العربية من سنة (١٠٠٠ الى ١٧٥٠) ق م

أثار ملوك هذه الاسرة حرباً عواناً على المصريين فأخذوا منهم الجزء الشمالى لوجه القبلى وأعقب ذلك وفود كثيرين من السوريين والعرب الى مصر

جلبت هذه الاسرة الخيل الى مصر ومن ملوكها (رع - كا - ن) وهو المعروف عند العرب (بالريان بن الوليد) قال بعض المؤرخين : « انه في مدة هذا الملك وفد على مصر جماعة الامميلييين الذين شروا يوسف الصديق من اخوته وباعوه الى فوطيفار رئيس شرطة مصر فأتى يوسف الى منزله فيهرحسّن يوسف زوجة فوطيفار فراودته عن نفسها فأبى ، فتسببت في سجنه ، وكان السجن يومئذ في الجهة الشمالية لسفارة بالقرب من هرم (بي)

وتعرف فلآن « بسجن يوسف » ويقول بعض المؤرخين ان عجبى بني اسرائيل من أرض كنعان الى مصر كان بعد طرد العرب منها ، أى في مدة الاسرة الثامنة عشرة الوطنية ، حيث أقام يوسف بمدينة منف وتسلط على سائر البلاد في أيام الملك توميس الذي تولى بعد طرد العرب

وقد انقرضت هذه الاسرة العربية بسبب الحرب التي أثارنها المناقشات الدينية بين ملوكها وبين الوطنيين من أمراء الوجه القبلى وجلس (تا - آ) الاول على سرير الملك ، وأسس في الصعيد الاسرة السابعة عشرة

الاسرة السابعة عشرة طيبة وعربية - من سنة (١٧٥٠ الى ١٧٠٣) ق م .

كانت مصر في عهد هذه الاسرة تحت حكم حكومتين : وطنية قاعدتها طيبة ، وعربية قاعدتها أواريس . ولما تولى الملك (تا - آ) شهر الحرب على العرب ، وبمساعدة الأمراء له طردهم تدريجاً ، وقام خلفاؤه بعده فجدوا في حربهم طلباً لاستقلال مصر فلم يبق لهم

وهدم قلعة اواريس ، وهجر مدينة صان
وقد وجدت جثته بكفر لدير البحرى .
(نخوتس) او (نوتيس) الاول اي
ابن توت . تغلب علي بلاد النوبة واثيوبيا .
وكانت تلك البلاد تصدر لمصر الحيوانات
والحجوب والجلود والعاج والاخشاب
والمعادن ولا سيما الذهب ثم غزا توتيس
العرب بفلسطين وأرض كنعان ووصل
الى نهر الفرات . ولهذا الملك عمارات
كثيرة ومسلة توجد في معبد آمون
بالكرنك

(الملكة هاتسو) هي ابنة توتيس
الاول . اقيمت وصية علي أخيها القاصر
توتيس الثالث فتوات الحكم وشرعت
في تشييد الهياكل وتعيين القرايين
والصدقات لها . وكانت تحكم بلاد الشام
والنوبة . بنت مراكب حرية وأرسلتها
الى البحر الاحمر للاستيلاء علي بلاد
بونت (اليمن والصومال) . فسلم أهلها
بدون قتال . ثم أسست معبد الدير البحرى
في مدينة طيبة . وكتبت علي جدرانها
قصة غزونها لبلاد البونت ، ومن أعمالها
ايضا انها أنشأت معامل لصنع الزجاج
وأقامت مسلتين بمعبد الكرنك ، ولم تزل

الا معسكرهم الحصين في اواريس . واخيرا
تغلب عليهم الملك (احمس) الاول
وطردهم نهائيا ، فلم يبق الا النذر اليسير
منهم . ولم تزل ذريتهم (البشامرة) تقطن
شواطئ المنزلة محترفة صيد السمك وقصص
الطيور وهكذا انتهت الطبقة الثانية علي
أحسن حال

(الطبقة الثالثة) من سنة (١٧٠٣ -

١٤٦٢) ق م

(لاسرة الثامنة عشر الطيبة من سنة

١٧٠٣ - ١٤٦٢) ق م

ظهرت هذه الاسرة بمظهر القوة فانفردت
بالسلطة ، فانسعت مصر وزادت ثروتها
وسميت امبراطورية وأول براطرتها آح
ميس (احمس) ، ويسمى ايضا اواريس
وهو القدي قام بحيشه وحاصر قلعة اواريس
برأ وبجراً (كما ذكرنا) ففتحها وطردهم
العرب مقتفيا أثرهم الى نهر الفرات بأرض
الجزيرة (ما بين النهرين) ، فخلص مصر
منهم بعند ان ملكوها خمسمائة سنة . ثم
اصالح هذا الامبراطور المعابد المتداعية
للسقوط ، واستخدم أسرى العرب في
نقل الاحجار من (طرة) وأصلح معبد
(بتاه) بمعبد (آمون) بالكرنك

واحدة منها الى الآن مكتوبا عليها : « ان
المملكة هاتاسو اقامتها لتخليد ذكر والدها
توتميس الاول » ولما بلغ اخوها سن الرشد
أشركته معها في الحكم وماتت بعد ان حكمت
معه مدة ٢١ سنة

(توتميس الثالث) هو من أعظم
ملوك مصر امتنع في بدء حكمه اهل الشام
عن دفع الجزية، وخرج عليه اغلب سكان
آسيا فزهمهم شر هزيمة وفتح الشام ووصل
الى (نيزوى) ببلاد الجزيرة وقهر بلاد النوبة
ونقش انتصاراته على جدران هيكل
الكرك على حجر محفوظ المتحف المصري
وفيه صورته ايضا وبني اسطولا عظيما
كانت له السيادة على الجزء الشرقي من
البحر الابيض . وفتح مساعدة هذا
الاسطول جزيرة قبرص والاناضول (آسيا
الصغرى) فانسع نطاق التجارة وعاش
المصريون في عهده عيشا رغدا واقام مسنتين
في عين شمس احضرتهما الملكة كليوباترة
سنة ٤٤ ق . م الى الاسكندرية فسميتا
باسمها

مات توتميس الثالث سنة ٤٤ من
حكمه بعد ان نشر العلوم والمعارف وأنشأ
معامل الزجاج والفخار وقد كان عصره

من اعظم العصور لمصر ، وجشته محفوظة
بالتحف المصري

(آمن - هُتِيب) او امنوفيس
الثالث لما صعد على سرير الملك كانت
مملكته تمتد من أعالي الفرات الى الشلال
الرابع ، واشتهر في الاقطار وأسماء اليونان
(ممنون) . وفي عصره اشتدت الفتن في
الشام فأطاعها بحسن التدبير والسياسة
وكان ماهرا في صيد الاسود، يعرف ذلك
من النقوش المرسومة في هيكل الاقصر
وفي صخور بالقرب من جزيرة فيلى أو
فيليا . ولهذا الملك آثار عظيمة منها هيكل
المعبود (موت) زوجة آمون، وأنشأ أيضا
على شاطئ النيل الايسر نجما الاقصر معبدا
كان هذا المعبد من اعظم الآثار المصرية
ولم يبق منه الآن الا التمثالان الكبيران
الموضوعان على يمين ويسار الداخل الى
المعبد ، يمثل كل منهما صورة الملك،
ويعرفان (بشامة وطامة) . ويعرف التمثال
الموجود في الجهة البحرية عند الافرنج باسم
(ممنون)

(آمن - هُتِيب) او (آمنوفيس)

الرابع

كان هذا الامبراطور قبل توليه

الملك عاداً للشمس وكاهناتها ، فلما تولى
حمل الناس عن عبادتها ، ورفض غيرها
من سائر المعبودات ، وسمي اسمه
(خوت - ابن - آن) اي نور قرص
الشمس ، وصار يحو أسماؤه أجداده
المذكورة مع اسم المعبود (آمون) بفضله
له . وقد سرى اليه هذا المعتقد من أمه
(ناهي) التي كانت تقمص الشمس ، وأمر
هذا الملك بتخطيط مدينة جديدة بمحل
تل العمارنة قرب المباءة على الشاطئ الشرقي
للنيل . وجعلها قاعدة للحكومة بدلا من
مدينة طيبة التي فيها المعبود آمون ، ونقل
الى مدينته الجديدة تمثال قرص الشمس
في معبد بناء لها وصارت الديانة
الشمسية شعاراً له . ولما تبعه ، ومع ذلك
كان محافظاً على بلاده جرياً على عادة
أجداده . ومن آثاره هيكل ومسلة بطيبة
مات عن غير وارث فتولى بعده خمسة
ملوك ، قامت في مدنتهم فتن عظيمة في
أنحاء البلاد بسبب تغيير الديانة وتعداد
أحزابها ، وأخيراً قام الاهالي ودكوا
هيكل الشمس وخرّبوا المدينة الجديدة
وأحرقوا جثة الملك . فضعف المصريون
الكثرة المنازعات بينهم ، وعلى ذلك

طدعت فدمهم الامم الاخرى وخرج من
طاعتهم اهل آسيا وسورية وانضموا الى
الحيثاس

(الاسرة التاسعة عشرة الطيبة)

من سنة (١٤٦ - ١٠٨) ق.م.

اجتهد ملوك هذه الاسرة في اخضاع
امارات آسيا ، حتى انه لما تولى (سبتي الاول)
ابو الملك رمسيس الاول خف الى الاعمال
النافعة ، وعزز جانب المملكة المصرية ،
مقتدياً بحده توتمس الثالث ، فهجم على
سكان آسيا الغربية ، وترجع بحيشه الى
فلسطين وحارب الحيثاس فتغلب عليهم
ولكنهم استسروا على العناد حتى ارتبط
معهم بمعاهدة . وشيد جزءاً كبيراً من
معبد الكرنك اسمه « اوان المائة السمرد »
كما شيد هيكل في العراية المدونة ، وهو
الذي رسم لأول مرة في التاريخ الخرائط
الجغرافية المعروفة ، ووصل نهر النيل
بالبحر الاحمر ، بواسطة ترعة حفرها
من تل بسطة (الزقازيق) متجهة نحو
الشرق في وادي الطميلات (رأس الوادي)
الى ان تصب في البحيرات المرة ، وفتح
طريقاً للقوافل من قرية رداسية
(باقليم اسنا) الى معبد الذهب الموجود

بجبل اتوكي ، ولهذا الملك قبر في بيسان
الملوك ، اما جثته فمحفوظة بالمتحف
المصري

(رمسيس الاكبر) وهو (رمسيس
الثاني) اسمه اليونان - بيزوستريس (١٤٠٠
— ١٣٤٩ ق م)

كان اكبر ملوك مصر سطوة وجاها
واعظمهم قوة وAsa. وضعه اوه وهو في
سن الطمولة علي حجره فأدي له الشعب
التحية والاكرام. وكان أبوه يستصعبه في
الحفلات الرسمية بعلو هامته تاج صغير من
الذهب. ولما قصد صحراء ليبيا في احدى
غزواته استصعبه وهو في العاشرة من
عمره

تولى رمسيس الاكبر فتورد عليه
سكان شمال سورية فهزمهم في أرض
الأمورين ونقش حوادث انتصاراته في
مسلة منصوبة على شاطئ « نهر الكلب »
شمال (بيروت) وقد عصاه ايضا قبائل
الختاس وكان وكره كيش التي بخرقها
نهر الفرات ، زحفوا عليه حتي وصلوا الى
وادي الأرئط (نهر العاصي) المار بمدينة
حماة وانطاكية ، فبرز رمسيس لمحاربتهم
بالقرب من قادش واذا ضلي

وجيوشه الطريق شعر بالخطر الذي احدث
به فعقد مجلسا من قواده ومالبثوا أن هجم
عليهم الاعداء فلاذ معظم جيشه بالفرار
وبقي رمسيس منفردا ، فأقضى بعربته
عليهم - بعد ان تضرع الى المعبود آمون -
وخاض غمار القتال على مرأي من أتباعه ،
فأحاط به الفان وخمسة مائة عربية في كل منها
ثلاثة محاربين ، فهزمهم شر هزيمة (كذا)
فاضطربت قلوبهم وخرج رمسيس من وقعة
قادش او وقعة الخيتاس رافعا راية الغلبة.
ثم جمع جيوشه ووبخهم

وبعد قتال وحروب دموية دامت
١٦ سنة بين رمسيس والختاس ، سألوه
الصلح وعقدوا بينهم معاهدة . ثم سار
رمسيس بجيشه الى بلاد اتيوبيا وفتحها
وحمل منها شيئا كثيرا من الذهب والعاج
وريش النعام . وني اسطولا كان
له السيطرة علي البحر الاي-ض والبحر
الاحمر وبحر الهند وجزائره ، حتي ان
اهالي افريقية كانوا يؤدون الجزية لمصر
من الذهب وخشب الآبنوس وسن
الفيل وسن فرس البحر وجلده
والحيوانات النادرة الوجود ، كذلك بلاد
العرب فانها كانت تؤدي لها الذهب

والفضة والحديد والنحاس والمار والبخور ومثلها بلاد الهند فانها كانت تبعث اليها بالحجارة الكريمة والمواد المعدنية والاقمشة الثمينة وبعد ذلك شرع رمسيس في اقامة المباني والآثار بكل مدينة . فبني هيكل الرمسيوم بطيبة وهيكل أثسـمـبـل (بالقرب من مدينة كروشكو) ومعبد الكرنك والاقصر وايدوس ومنف وتل بسطة . ونصب مسئتي الاقصر . ونشر العلوم والفنون والزراعة حتي بلغت مصر في الحضارة شأواً بعيداً . وقد جعل بعد ذلك اقامته في مدينة تانيس (صان) . وسخر نى اسرائيل في بناء مدينتي رمسيس (رعسيس) وبيتوم (هــيروبويس) بأرض جاسان ، وأمر بأن تقاس أراضى مصر فقيست بالسهم والقيراط والفدان . وكان له جدول فيه أسماء المشهورين من أجداده . ومجموعة بردية كتاريخ الممالك التي فتحها وبلغت اثنتي عشرة مملكة وقد نظم (بنتاؤور) الشاعر المصرى الشهير قصيدة منقوشة على معبد الكرنك وعلى غيره من المساجد الشهيرة امتدحه بها لتشجيعه العلوم ومحبه لايه . وكان رمسيس بطلاً مهيماً تقياً ورعاً مات بعد

ان حكم ٦٧ سنة ودفن في بيسان الملوك وخلفه (منفطاً) وهو الثالث عشر بين أبنائه . وقد وجدت جثة رمسيس الأكبر بكنز الدبر البحري بعد أن اعتدت عليها أيدي اللصوص فسلبوها تاجها وصولجانها وبعد ان ظلت محجوبة نحو ثلاثة آلاف ومائتي سنة . وهى الآن بالمتحف المصرى

(مر - إن - بقاء) ومعناه محبوب بقاء ، ويسمى ايضاً (منفطاً الاول) وهو لقب جده (سيني الاول)

تولى منفطاً وله من العمر ستون سنة وفي أيامه أغار الليبيون على مصر من جهة الغرب ، والخيناس من جهة الشرق قاصدين فتح الوجه البحرى ، فأقام منفطاً الاستحكامات على ضفة فرع رشيد . وأرسل طائفة من جيشه الى مواقع العدو . وبينما هو كذلك اذ رأى في المنام معبوده (بقاء) بقلده سيفاً ويأمره بأن يبرز الى ميدان القتال بنفسه فامثل وكسر الاعداء في حرب حمي وطيسها . وقصة هذه الواقعة ترى منقوشة على معبد الكرنك . ولهذا الملك عمارات وآثار طيبة ومنف . وله مقبرة ببيسان الملوك . وقد عثر على

جثته المزملة لورت سنة ١٨٩٩ م. في قبر
أرمشوب الثاني بطيبة، قال بعض المؤرخين
ان خروج نبي اسرائيل من مصر على يد
موسى عليه السلام كان في حكم (منقطعا
الاول) وقال غيرهم بل كان ذلك في حكم ابنة
(سبتي الثاني)

سبتي الثاني :- هو ابن منقطعا
الاول وكان ناذراً نفسه لثالث طيبة
« آمون » وزوجته موت ، وابنها خذسو
فبنى محرابا في معبد الكرنك وقبرافي
بيان الملوك، وفي آخر أيامه نازعه الملك
رجل اسمه « سيناه او امنميس » فاقتل
الامن وسادت القلاقل ومات سبتي بعد ان
حكم سنتين ، وقد نعت على جثته في قبر
اسم هوتب الثاني بطيبة فافرد الولاة كل
بولايته، ومن ثم كثر وفود الاجانب على
مصر

الاسرة العشرون الطيبة من سنة
(١٢٨٠-١١١٠) ق م

عدد ملوكها اثنا عشر ملكا، أطاق كل
منهم على نفسه اسم رمسيس . وأول
هؤلاء الملوك رمسيس الثالث وهو من
انظم ملوك مصر حفلة تتويجه ترى منقوشة
على اسوار مدينة (آو) بطيبة . ولما تولى

وطد دعائم الامن في البلاد وبعد ثلاث
سنين هاج الليبون فأخضعهم . ثم سار
اهل سورية بانحادهم مع بعض القرصان
(لصوص) البحر من شواطئ آسيا
الصغرى وشواطئ كريت، وهجموا على
الوجه البحري ، فقابلهم رمسيس الثالث
بأسطول العظم وكسره على شواطئ
سررية وأغرق سفنهم وأمر كثيرين منهم.
وهذه الواقعة ترى منقوشة في الرواق الاول
من معبد (آو) . ثم بنى رمسيس سورا
بالقرب من السويس لحماية مصر . وأمر
بزيادة القرايين لآمون ، وبعث بالسفن
الى بلاد بونت لجلب البضائع ، وأرسل
تجريدات الى سيناء فأخضعها وحصلت
مصر في مدته على شيء من الراحة فاشتغلت
بالتجارة والزراعة والصناعة ومات رمسيس
الثالث بعد ان حكم ٣٢ سنة ودفن ببيان
الملوك ، وتابوته وجثته محفوظة بالمتحف
المصري

رمسيس الرابع :- هو ابن رمسيس
الثالث وكان عهده عهد سلام فزار معظم
مدن مصر وكان مغرما بالعمارات فشجر
المهندسين وقربهم منه والنقوش الموجودة
في وادي الحمامات ، تدل على ذلك كله

تدل على انه كان يستخرج من هناك حجر الجرانيت «الصوان» والرخام السماقي وله قبر ببيبان الملوك منقوشة فيه أدعية وابتهالات المعبودات. ومات رمسيس الرابع بعد ان حكم احدى عشرة سنة وقد وجدت جثته في قبر امهوتب الثانى بطيبة وهى محفوظة بالمتحف المصري

ومن أشهر خلفائه رمسيس السادس فانه كان فلكيا ماهرا، وكانت له المؤلفات النفيسة في علم الزراعة، وقد وجدت جثته بالدير البحرى. أما باقي ملوك هذه الاسرة فلم يشتغلوا بالحروب، وتركوا السياسة للكهنة. وانغمسوا في الترف والبذخ. فضعفت لذلك شوكتهم وزالت هيبتهم. وقد أنشأ «هر-هيرو» رئيس كهنة آمون حزبا مضادا لحزب الرمسيسيين ففرقت كلمة المصريين وانتهى «هر-هيرو» هذا بأن انتزع السلطة من رمسيس الرابع عشر وجعلهم في قبضة الكهنة

(الاسرة الحادية والعشرون)

الطيبة والتانيسية من سنة (١١١٠-٨٩٠)

ق.م - : رأس (هر-هيرو) حكومة طيبة

ولما كان ذلك غير حق شرعى ساءت الاحوال وتقدمت مصر كثيرا من مستعمراتها. ومما زاد الحال اضطرابا ان قبض (هر-هيرو) على من بقى من الرمسيسيين - وعددهم أربعة أمراء - ونفاهم الى الواحات. ولما مات هر-هيرو تولى ابنه الكاهن يانخي، الذي لضعف عزيمته كثرت الفتن واختل الامن حتى نبشت القبور. وخلف يانخي ابنه الكاهن بنبوتم او بنبوزم وفي أيامه هجم على مصر نمرود (ملك آشور) بجيش جرار وانتزعها منه وأدخلها تحت حكمه سنة ٩٨٠ ق.م. ولما مات نمرود ودفن بالمرابة المدفونة وخلفه ابنه الملك (ششنق) في حكم مصر وآشور

أما ملوك تانيس فقد قال عنهم العلامة ماسيرو: «انه لما أراد هر-هيرو حصر الملك في أسرته عارضه سكان الوجه البحرى وأقاموا سيمنتو - ميامون ملكا عليهم فاتخذ مدينة تانيس قاعدة لحكومته ونفى بعضا من الكهنة الى اثيوبيا ولكن الاثيوبيين لضعفه وضمف خلفائه الاربعة خرجوا عن طاعة مصر واستقلوا تحت حكم كاهن قبلي من نسل (هر-هيرو)

ثم التجأ ملوك تانيس الى الدولة الاشورية وصاهاروا ملوكها ، فانتقصوا عليهم البلاد الموالية لهم ونشأ عن ذلك ضعف المصريين وتملك الاشوريين

(الاسرة الثانية والعشرون البسطة):
(اشورية) (٩٥٠-٨١٠ ق م) :-

قاعدتها مدينة بسطة المعروفة بتل بسطة جنوبي الزقازيق . وأول ملوكها « ششنق » ولد هذا الرجل في مصر ولذلك احترم معبوداتهم غزا ارض فلسطين وقصد اورشليم بألف ومئة عربة وستين الف فارس ، وقاتل رحبعام بن سليمان عليه السلام ونهب الاموال الفضية الملكية وسلب التروس السلجمانية الذهبية ، وقد رسمت هذه الحادثة علي السور القبلي من معبد الكرنك كما رسمت عليه صورة ملك يهوذا موثق اليدين ، ثم شاد ايوانا « على هيكل رمسيس الثالث يسمى « ايوان البيلطة » . ومات بعد ان قطع دابر نابشي القبور وبعد ان حكم ٢١ سنة . ثم خلفه (اورسوركون او اسرخان) فخارب مملكة يهوذا، ولما التقى بملكها في « وادي صفد » وقع الرعب في قلبه فمات وخلفه ابنه (تاسكلوت) الذي لم

يقف له التاريخ على أثر . وقد كان ضعفه وضعف الملوك الاشوريين باعثا الى استيلاء جماعة من التانيسيين المصريين على المملكة

الاسرة الثالثة والعشرون التانيسية
من سنة (٨١٠-٧٢١ ق م)

اول ملوكها (بتسوباستيس) حكم الوجه البحري وأخذ في تقوية المملكة ونزع طيبة من الاتيويين ودام حكمه اربعين سنة وقام بعده اربعة ملوك كانت أيام هذه الاسرة أيام مشاغبات ونحزبات فانقسمت مصر الى ولايات صغيرة ، اما مستعمراتها فانها استقلت بالحكم

الاسرة الرابعة والعشرون الصاوية
من سنة (٧٢١-٦١٥ ق م)

اول ملوكها (تفتنخت) كان حاكما علي مدينة منوتي . ولما تولى المملكة كانت مصر منقسمة الى عشرين مملكة فأخضع كل هذه الممالك ثم قام بجيوشه الى الصعيد فوصل الى قسم ارمنت وحاصر قسم أهناس الذي كان تحت حكم الاتيويين ولما بلغ ذلك (يانخي) ملك اتويا حضر بنفسه وهزم تفتنخت وضم مصر الى ملكه وأتاب عنه تفتنخت في حكمها . ولما

توفي تفتخت خلفه ابنه بوخوريس أو
باكوريس وكان قانونيا متضاماً ذا رأى
صائب . فنزع السلطة من يد الاصحاء
وخلع عن مصر نير الانوبيين . أما
يانجي فمات على أثر وصوله الى اتيويا
وقام بعده (كاشتا) الذي لم يكن من أسرة
ملكية . ثم خلفه ابنه (سباقون أو شبة)
واذ وقف على ماأناه باكوريس بن
تفتخت قصد مصر لمحاربه . ولما رأى
سباقون ان أمراء مصر يمتنون باركوريس
لنزع السلطة منهم تعاون بهم عليه كما
تعاون بهم يانجي على تفتخت من قبل .
ولما وقع باكوريس في قبضة سباقون
طرحه في النار . وهكذا عادت مصر الى
حكم اتيويا وتشتت الاسرة الصاوية
المصرية في الدلتا تقرب خروج الانوبيين
من مصر

الاسرة الخامسة والعشرون

الصاوية - اتيوية سنة (٧١٥)

٦٨٠ ق م) - :

ان السبب في احتلال الانوبيين

لمصر هو اختلاف كلمة أمراء مصر في

الاسرة السابقة واشتعال نار العن

الداخلية ، فقضى الله ان يتولى أمر مصر

ملك جبار يدبر شؤونها فأناخ لها سباقون
الاتيوي (الذي أتينا على ذكره في
الاسرة السابقة) فمقب نفسه بالانقلاب
الفرعونية وأبقى كل أمير على ولايته ثم
قوي جسور النيل وطهر الترع وعمر مدينة
بسطة وأصلح معابد طيبة وحكم بالعدل
وأبدل عقوبة القتل بالاشغال الشاقة
فتمتعت مصر بالسكينة على يده وحدث
أن مملكة آشور كانت في ذاك الوقت
مستظهرة على الفنيقيين وعلي بني
اسرائيل والفلسطينيين فرأى هؤلاء من
الصواب أن يتحالفوا مع (سباقون)
لينقذهم من شر الآشوريين ، فبعث
(هوشع) ملك بني اسرائيل بهدايا الى
سباقون وطلب منه التحالف على
(سلمناسر) ملك آشور فأجابه سباقون
الى طلبه . ولما علم سلمناسر بذلك ، أمر
هوشع أولاً وحاصر مدينة السامرة ، ثم
مات وتولى بعده (سرجون) فاقنذى بسلفه
وفتح السامرة ثم زحف بجيوشه على فلسطين
فلما رأى سباقون ان سرجون غدر بحلفائه
انضم بجيوشه الى اخدم - (مانون) ملك
غزة

فقاتلتهم جيوش الآشوريين وأسرت

(• - دائرة - ج - ٩)

حانون وهرب سباقون الى مصر مهزوماً،
فحصاه سكان الوجه البحري وطرده الى
طيبة وذلك استقلت مدينة صا الحجر
وبسطه واهناس. ثم مات سباقون وترك
حكم الصعيد واثيوبيا لابنه (سيخون)
وكن النزاع قائماً بين الاسرتين الصاوية
والثانيسية طمعاً في الاستيلاء على الوجه
البحري. فلما تولى سيخون انتقم من
الاسرتين اللتين ناصبتا والده العداوة وانفرد
بملك مصر، وما لبث أن قتله (طهراقة
أو نرهاقة) الاثيوبي وانتزع منه الملك
وساعد أمراء سورية وفلسطين ضد
الآشوريين، فأغار (آشور أخى الدين)
ملك آشور على مصر من ناحية
فرع الطينة (هو أحد فروع النيل ويسمى
الآن بحر البقر) وهزم طهراقة والاثيوبيين
ونهب مدينة منف وطيبة سنة ٦٧٢ ق.م. ثم
اشتغل بإصلاح مصر ورد الى أمرائها—
وعلدهم عشرون— امتيازاتهم وضرب
عليهم الجزية وأقام (نخاو الاول) أمير
صا الحجر (أو أمير منف) رئيساً عليهم
وكان نخاو هذا ذا نشاط وغيرة. ثم رجع
(آشور أخى الدين) الى نينوى عاصمة
بلادهم. وبعد مدة أغار طهراقة على مصر

فبلغ (آشور أخى الدين) أمره وكان قد
تنازل لابنه (آشور بانيبال) فسار هذا
لمحاربة لاثيو بين وتغلب عليهم وأرجع
الحكم ثانية الى أمراء مصر. ولما عاد
الى وطنه أعاد طهراقة الكرة على مصر
واسترد طيبة ومنف وأبطل منها عبادة
العجل ايبس. ولما علم بذلك ملك آشور
عاد الى مصر وهزم الاثيوبيين أمام طيبة
ونهب المدينة وأخذ الاشوريون مسلتيهم
نصبوها في نينوى. واستمرت مصر
تابعة لمملكة آشور وباضمحلالها استولى
(تنوات مبامون) ملك أثيوبيا وريب
(ابن زوجة) طهراقة على الوجه القبلي
برأسطة طائفة من الاثيوبيين كانوا قد
أسسوا لهم حزبا قويا في طيبة اما أمراء
الوجه البحري فعارضوه وحاربوه، فأشار
عليهم رئيسهم (بكرود) بأن يردوا له
الطاعة

(الفترة ما بين الامرتين الخامسة
والعشرين والسادسة والعشرين) منها
١٥ سنة وفيها ضعفت مصر وشق على
أهلها تحمل حكم ملوك اثيوبيا، فقام
حكام مدن الوجه البحري وطردهوا
الاثيوبيين وملكوا عليهم (بسامتيك)

ابن نخاو الاول. ولقد أورد هيرودوت هذه الحادثة في قصة غريبة فقال : « ان كاهنا أنبا أمراء الوجه البحري الاتني عشر بأنه سيأتي يوم يشرب فيه أحدكم الشراب في قدح حديدي تقربا من المعبود بتاه ، وبذا يصير ملكا علي مصر وحدث أنه بينما كان أوائل الامراء مجتمعين للتنادم علي الشراب تقربا لذلك المعبود وبينهم احدي عشرة كأسا من الذهب ، فأخذ كل منهم كأسا وبقى بسامتيك بدون كأس فتزع مفره الحديدي عن رأسه وشرب فيه . فتذكر رقاؤه نبوة الكاهن فأكرهوا بسامتيك علي ان يختل في أجرة شمالي الدلتا. واتفق أن رست بتلك الجهة صفن تحمل رجالا أشداء من ملاحى اليونان لينهبوا الشواطىء فتحالف معهم بسامتيك علي ان ينصروه وانضم اليهم حربه أيضا فتغلب بسامتيك »

الاسرة السادسة والعشرون الصاوية
من سنة (٦٦٥ الى ٥٢٧ ق م)

لما انفرد (بسامتيك الاول) بالحكم انفتح لمصر ثانية باب المجد وعاد اليها روثها القديم ، وبعد أن أتم فتح الوجه البحري

حتى مدينة مونتفيس الشهيرة الآن بنوف وفتح الوجه القبلي الى الشلال الاول. ولما كان بسامتيك غريبا عن الاسرة الملكية فلم يكن لذريته حق الوراثة قانونا ، غير ان تزوجه بأبيرة من السلالة الملكية جعل لذريته ذلك الحق ، فنزوج (تانبث تب) بنت الملكة (أمن رينس) حاكمة لوجه القبلي وبذلك صار ملكا شرعيا . وكان معظم أبطال المصريين في مبدأ حكمه قد هلكوا فاعزى مصر الخراب من حروب الاتيويين ولاشوريين ومن ثم شرع بسامتيك في اصلاح الترع والطرق وإعادة الامن الي نصابه وتعمير المعابد . فأنقذ صناعة النقش والرسم وجمعت التماثيل بين التناسب والاعتدال ، ثم عمد بسامتيك فشيده حصونا عظيمة على مصابح طرق الشام ونجواحي بحيرة المنزلة خوفا من هجوم الاشوريين علي بلاده ، وحصن الشلال الاول ووجس جزيرة أسوان معسكرا لصدهجمات الاتيويين ثم حصن النقطة المشيدة عليها الاسكندرية اليوم اتقا غزو الليبيين . ولما تم كل ذلك انتقل من حالة الدفاع الى حالة

المهجوم فغزا النوبة ثم أرض كنعان . قال هيرودوت : « انه بعد هذه الفتوحات دهمت مصر مصيبة كبرى وهى وفود الاجانب من يهود و يونان عليها ، فأكرم بسامتيك مشوام وأقطعهم — ولا سيما اليونان و بعض من سكان الاناضول (الكارون) — أرضا بالقرب من تل بسطة ليسكنوها . فأدخل اليونان اولادهم في المدارس المصرية فنبغ منهم الفلاسفة سولون وفيثاغورس وافلاطون ، فنقلوا الى بلادهم هذه العلوم وكان سامتيك في عنايته بشأن هؤلاء الاجانب ناظرا الى الفائدة التجارية التي تعود على بلاده منهم ولكن هؤلاء الاجانب سعوا في تكدير راحة البلاد وسلب اموال الاهالي ففروا منهم وقد جاء انعام سامتيك على اليونان بالرتب و لوسامات ضخمة على اباله فاستاء منه المصريون لذلك وازدادوا استياء عند ما ضم الى حرسه الخاص فريقا من أوائك الاجانب ، ومن ثم عزم بعض الاهالي على هجر البلاد . واخلأها لبسامتيك واصفيائه الاجانب . فاجتمع منهم نحو المائتين والاربين الفا وكاهن شاكى السلاح وجهلوا وجهتهم بلاد

اتيوياس ، ولم يعلم بسامتيك بخبرهم الا بعد خروجهم من مصر ، فسار في أثرهم واستعطفهم بمودات لادم فلم يقو على مصالحتهم . أما ملك أتيوياس فقابلهم بكل حفاوة وانخذهم جنودا له . ومن هؤلاء ، تكونت أمة عظيمة بين النيل الايض ولازرق . لما رأى سامتيك بلاده مجردة من جنودها البواسل عض أصبع الندم وأخذ في تدريب غيرهم ولكنه لما رأى ان ارجاع مصر الى سطوتها القديمة بعيدا شتد قلقه ومات سنة ٦١١ ق م فدفن في صا الحجر وخلعه اده نخاو

الملك نخاو الثاني (نخو) من سنة (٦١١ الى ٥٩٥) ق . م — : سعى باسم جده ونولى طاعنا في السن فسلك بهمة ونشاط مسلك مشهورى الفراعنة التحوميسيين والسنتين حتى أعاد لمصر مجدها ، وأنشأ نظام الجيش الوطني الذي دربه والده في آخر أيامه ، ورتب قواده ونشأ سفنا حربية وأبدل السفن القديمة بسفن جديدة تسير بالمجاديف (الاغربة) رغبة في الاستيلاء على سواحل البحرين الاحمر والايض . ثم هم بمشروع عظيم وهو ابصال البحر الاحمر بالبحر الايض

وذلك بقطع رزخ السويس . وكان قد سبقه الى هذا المشروع سيني الاول - ، فأعاد نحاو حفر الترع من مدينة بسطة الى بركة النمساح والبحيرات المرة . قال هيرودوت : « ان مئة وعشرين الف نفس هلكت في حفر هذه الترع بانشاءم نحاو ولم يتم حفرها لاجل ما أخبره الكهنة بأن حظ الانتفاع بها يكون لدولة أجنبية . ثم أمر نحاو بعض رجاله بأن يطوفوا ول أفريقية فساروا من البحر الاحمر الى المحيط الهندي ثم الى بحر الظلمات « المحيط الاطلسي » بعد أن ساروا حول « رص الرجاء الصالح » حتى بلغوا بوغاز « أعمدة هرقل » المعروف بوغاز جبل « طارق » أو « زقاق سبتة » ومروا الى البحر الايض فوصلوا الى مصر في ثلاث سنين ، وقالوا أنهم في بعض المواقع رأوا الشمس في الجهة الشمالية ، مما ثبت أنهم مروا بخط الاستواء . وفي هذه الاثناء انحطت قوة الآشوريين بسبب حروبهم مع الميديين فانهز نحاو تلك الفرصة وصعد الى كركيش عن طريق الفرات بجيش جرار ، ولما اجتاز مدينة (أشدود) الى مضيق (كرمل) صدته

عساكر « بوشيا » ملك يهوذا . هزمتها ثم عرج على قادش فكر كيش حتى وصل الى الفرات مدخلا تلك البلاد في حوزته . ولما نزل بجوار مدينة حماة بلغه ان اليهود تظاهروا ثانيا بالمصيان وجملوا (يهوآحاز) بن بوشيا ملكا عليهم فاستدعاه اليه وعزله وولي (الباقيم) أخاه بدله وصماه (يهوياقيم) وحكم على شعب يهوذا بغرامة قدرها مئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب وبعد أن استولى على سورية وفلسطين رجع الى مصر ومعه (يهوآحاز) المروع . أما مملكة بابل فانها في ذاك الوقت استظمت على مملكة آشور وخربت نينوي سنة (٦٠٤) ق.م . ومن ثم سقطت آشور ولم تقم لها قائمة بعده وهم (نبوخذ نصر) أو (بختنصر) ملك بابل (٦٠٩ - ٥٦١ ق.م) باسترجاع سورية وفلسطين من نحار ، فتقاتلا عند نهر الفرات بالقرب من كركيش سنة ٦٠٥ ق.م فانهزم نحاو ، (ولكن نبوخذ نصر) اضطر أن يمدد معاودة معه لفئة تريت بابل . أما يهوياقيم ملك يهوذا فانه لم يفلت من شر بختنصر اذ قبض عليه وقيده بسلاسل من نحاس وسجبه الي

بابل، وبعد ذلك بستين مات نحاو الثاني وخلفه ابنه بسامتيك الثاني

الملك بسامتيك الثاني - لما تولى قامت عليه اتيويا فاخضعها سنة ٥٩١ ق.م. ومات ولم يعلم من سيرته شيء. وخلفه ابنه (يوه آب رع) أو أبرياس. وفي عصره استنجد به (صدقيا) ملك يهوذا على (نبوخذ نصر) ملك بابل، وكان إرميا النبي ينذر صدقيا وأسلافه بالكف عن فعل الشر لئلا يؤول أمر مملكتهم إلى الدمار فلم يصغ أحد إليه وخرج صدقيا عن طاعة البابليين وامتنع عن أداء الجزية فغضب (نبوخذ نصر) لذلك وسار بنفسه إلى أورشليم وقتل صدقيا وقفا عينيه وسلب أمتعة الهيكل وأحرقه سنة (٥٨٦ ق.م.). وشي من قى من اليهود إلى بابل (السي البابلي). غير أن بعض اليهود التجأ إلى مصر قبلهم أبرياس وانتشروا في مجدل (شرق الدلتا) ومنف والصعيد فأراد (نبوخذ نصر) أن ينتقم من ملك مصر لاخذه بناصر اليهود فأغار (نبوخذ نصر) على مصر وقتل ملكها وأقام حاكما عليها من قبله ثم ساق أمامه اليهود الذين

استوطنوها

ولما استنجد أهالي سواحل ليبيا بالملك أبرياس على قبائل اليونان سكان القبروان رأى من الصواب ألا يرسل إلى أهل هذه القبائل جنوداً يونانيين من جنسهم فأرسل اليهم جيشاً من الوطنيين، ولما اشتبكت الحرب بين الفريقين جبهة (إبراته) انهزمت فرقة الجيش المصري، تقامت مصر على الملك لمخاطرته بجنودها الوطنيين دون جنوده اليونانيين وانتشر العصيان حتى عم جميع البلاد، فبعث اليهم الملك رجلاً اسمه أحمس ليسكن هياجهم، فأخذ يشير عليهم بالهدوء والسكينة وبينما هو كذلك إذ أقبل عليه أحد الجنود وألبسه مقفراً وأصاح الجند بأعلى صوت. «قد رضيناك ملكاً علينا» قبل ذلك أحمس وسار معهم لمحاربة الملك أبرياس الذي لم يكن في صفه غير الجنود الأجانب البالغ عددهم ثلاثون ألفاً، فالتقى الفريقان عند مدينة صا الحجر وانهزم الملك وجنوده ووقع أسيراً في قبضة أحمس، فقتله الجنود خنقاً

الملك أحمس الثاني (أموزيس) - : لما جلس على عرش مصر تزوج بحفيدة

الملك بسامتيك وحافظ على سطوة مصر في فينيقا وأنتم فتح جزيرة قبرص في البحر الايض ، وكان ذكي ، وواد حسن السياسة فهابته الامم . ولما كان يخاف على مملكته من بطش الفرص (العجم) حسن علاقته مع ملكهم (كورش) وصفا له الجواهر خمسة وعشرين سنة فارتقت الزراعة ونبتت التجارة وسعدت مصر في أيامه . ومن مآثره انه حتم على كل مصري ان يثبت اسمه في آخر كل سنة بمحكمة الجهة القاطن بها وان يبين صناعته وأسباب معيشته ، وعاقب من خالف ذلك او كان متشرذعا عائشا من الصعب والاحتيايل . ولما كانت زوجته مقيمة بطيبة رمم ما بها من الآثار ثم بني في صا الحجر مداخل لمعبود (نبت) ونصب امامها تماثيل لابي الهول ومسلتين كبيرتين

وقد حذا هذا الملك حذو سلفه في الترحيب باليونان حيث أسكنهم مدينة نهر اطيس (هي نيرة الحالية غربي اتيابي البارود) وأباح لهم اشهار ديانتهم فنموا وذرخوا وراجت تجارتهم غير انهم لم يقابلوا الاحسان بمثله اذ كانوا ينقلون اخبار مصر الى الخارج مما تسبب عنه

طمع الامم فيها لا سيما الفرص الذين كانوا يتحينون الفرص لشن الغارة عليها واتفق ان مات كورش ملك الفرص وخلفه ابنه قبيز فطلب أن يتزوج بابنة أهمس ظاناً منه أن أباه يرفض طلبه فيحاربه . غير أن أهمس أدرك هذه المكيدة وأرسل اليه ابنة ابرياس سلفه بدل ابنته فناداه قبيز يوماً باعته ارباها ابنة أهمس فأنكرت عليه ذلك ، فخذ قبيز على أهمس وعول على أن يغزو مصر طمعا في كثرة خيراتها وفيض نيلها ، ولم يثنيه عن عزمه الا خوفه من ضياع جيشه في الصحراء المتسعة اذ كان لا يعرف طريقا غيرها يوصله الى مصر . غير أن يونانيا يدعى (فانيس) - كان بين جنود مصر الاجانب دله على اقرب الطرق وبشارة هذا الخائن عقد قبيز معاهدة مع قبائل سورية التي كانت على تلك الطريق لتنتقل الى جيشه الماء على ظهور نوقها . وعلى ذلك سار الجيش الفارسي ، وما بلغ مدينة الطينة حتي علم بوفاة أهمس وتولية ابنه بسامتيك الثالث

الملك بسامتيك الثالث - دارت رحى القتال بين قبيز الفارسي وهذا

الملك، ومد ان دافع المصريون دفاعا طال
أمدته كانت الغلبة لقمبيز بسبب كثرة
خيوشه وانتشار جواسيسه الاجانب
المنتظمين في الجيش المصري ثم تقدم قمبيز
الى منف وحاصرها واستولي عليها قسراً
وقتل كثيراً من الاعيان وأمر بسامتيك
وأرسله الى فارس فمات هناك وبذلك
دخلت مصر تحت حكم الفرس المرة
الاولى

الاسرة السابعة والعشرون -

الفارسية الاولى من سنة (٥٢٧
٢٠٦) ق.م. اول ملوكهم قمبيز (٥٢٧ -
٥٢٢ ق.م.) سلك في مبدأ أمره مسلك
العقلاء، فأبقى لمصر عبادتها واحترم
امتيازات امرائها وقرب امنا، الديانة
المصرية منه وتعلم الحكمة المصرية من
الكاهن (أوزاموس) وعزم علي أن يجعل
مصر حصناً يستعين به على فتح افريقية
ولما كان فتح قمبيز لمصر قد افزع الامم
المجاورة أتاه الليبيون ودفعوا الجزية
وكذلك القوريثيون سكان قورينة وهي
برقة الآن . قال هيرودوت: «أراد قمبيز
أن يفز وثلاث امم مختلفة في آن واحد، وهم
القرطاجيون سكان مدينة قرطاجه

والآمونيون سكان واحات آمون
(واحات سيوة) والكوشيون وهم
الاثيويون فجوز لغزو القرطاجيين
سفنا يقودها الفنيقيين . واذا كان بين
هؤلاء والقرطاجيين صلة قرابة فشلت
هذه الغزوة . وأرسل الي هذه الواحات
خمسین الف جندي لفتحها وهدم هيكل
المشتري فضلوا الطريق ونفذ منهم الزاد
وهبت عليهم ريح السموم فأغرقهم في
بحر الرمال وبذلك لم تنج وزوا حدود
مصر ولما رأى قمبيز ما آل اليه أمر
الاثيويين من رفعة المكانة بسبب كثرة
الذهب بيلادهم، طمع فيهم وأرسل اليهم
رواد آمن وادى الكنوز باسموان بحسنون
لغة اثيوبيا وبمحمولون الهدايا لملكها فعرف
الاثيويون أنهم جواسيس قمبيز ولكنهم
رحبوا بهم وأعجب ملكهم بهدية الشراب
(من نبيذ النمر) التي كانت بين تلك الهدايا
وأراد ان يتحف قمبيز بهدية عظيمة فأحضر
قوساً وأوزرها بحضور رُسُل قمبيز وقال
لهم : « لن ملك اثيوبيا ينصح ملك الفرس
ان يحضر بنفسه لمحاربته اذا استطاع هو
أو أحد رعيته ان يوبر قوساً مثل هذه »

وما بلغت هذه العبارة آذان قمبيز حتى طاش عقله وهجم بجيشه على غير انتظام قاصداً (نباتا) عن طريق الصحراء باعتبارها أقرب طريق الى اثيوبيا فانحرف عن شواطئ النيل ونوعل مساركه الكثيرة في صحراء كروسكو، ولما قطع ربع الطريق وصل الى سهول رملية فنقد زاده واكل الجيش الحيوانات التي كانت تحمل مامعه من الاقصال ، ثم أكل بعضهم بعضا بالاقتراع . واذا خاف قمبيز على نفسه من الهلاك رجع بجيشه القهقري ولا وصل الى طيبة أراد ان يستعيض خسائره الجسيمة فسلك مسلك القسوة والجور وسلب امتعة الهيكل وذخايرها واذا صادف دخوله منف يوم احتفال الاله الى بعيد المعجل ايس ، توهم انهم فحون بهزيمة فقتل الكهنة وبعض الامراء وطمع المعجل ايس وخرب مدينة عين شمس ونهب النفائس المدفونة في القبور . وقد اسهب المؤرخون في وصف عتوه وقبح اعماله حتى قالوا انه كان في بلاده (فارس) يلهو بقتل الاعجام ويذبحهم كالاغنام وان عتبه وتوحشه ادبا به الى قتل اخته وزوجته

قال هيرودوت : « بينما كان قمبيز يركب جواده في المكان الذي طعن فيه المعجل ايس قاصداً بلاد الفرس ليخلم عن عرشها من اغتصب ملكه بها اذ انساب سيفه من غمده فخرحه في فخذه جراحات على أثره »

الملك دارا الاول - عندما جلس على سرير ملك فارس نظم أمورها ووسع ممتلكاتها وضرب نقوداً من الذهب استعملت في مصر بدل النقود المصرية التي كانت على أشكال الحلقات والجمارين وغيرها ، وفرض على مصر جزية من الفللال تكفي لمؤونة جيش الاحتلال البالغ قدره اثني عشر الفا قال دهروجه : « أن دارا أحسن معاملة القبط لينزع من صدورهم ماكن فيها من فظائع قمبيز ، فاحترم دياتهم وكهنتهم غير انه اساء صنعا بعدم خلعه (أرياندش) الفارسي من منصب نيابة مصر — وكان قمبيز قد أسندها اليه اذ قد أفسد ارياندس أعمال دارا مما هاج المصريين ودعا دارا الى عزله وقتله ولم يكفه ذلك بل حضر نفسه الى مصر وهدأ خواطر أهائها وتوجه الى منف ليظهر أسفه لموت المعجل ايس وهكذا اخذ

نار الفتنة

وقال هيرودوت: قبل ان يبارح دارا
مصر زار معبد (بتاه) واراد ان يضع
تمثالا بجوار تمثال رمسيس الاكبر فمنعه
الكهنة قائلين: ان ماتينه من فتح وغزو
لا يذكر بجانب ماتاه رمسيس الاكبر لان
رمسيس فتح بلاد السكينة (التركستان
الصينية والروسية الآن) التي لم تفتحها انت
فامثل لقول الكهنة واحترم رأيهم» ثم مهد
دارا طرق التجارة فوصل البحر الاحمر
بالبحر الابيض بواسطة الترعة التي لم يتم
حفرها نحاو الثاني، وفتح أيضاً طريق
قنطالموصل الى البحر الاحمر وطريق أسبوط
الممتد الى قرية العرابة المدفونة فأسوان
وحصن الواحات الكبرى وأصلح معبد
آمون غير ان المصريين مع كل ما كان
عليه دارا من حسن السياسة كانوا
يتربصون فرصة لرد استقلالهم لما اراد
يونانيو ساردس هي (سارث الآن) أن
يتخلصوا من سلطة الفرس وساعد
سكن اثينا على ذلك، غضب دارا
ونوجه الى بلاده وأرسل حملة الى اثينا
تحت قيادة (هيباس) فعبروا بحر

الارخيل، قابلهم الآثينيون بقيادة
(ملتياس) وانتصروا عليهم عند سهل
(مرتونون) سنة ٤٩٠ ق.م
اما مصر فطردت جيش الاحتلال
الفارسي وولت خيش ملكا عليها سنة
(٤٧٦) ق.م وقد كان خيش هذا من
ذرية بسامتيك - : بدأ حكمه بتحصين
مصر والوجه البحري بالقلاع خوفا من
هجوم الفرس. وفي هذه الآونة مات دارا
سنة (٤٨١) ق.م. وخلفه في فارس ابنه
(شيارش اوزكيس) الذي هجم على مصر
وقهرها ونهب معابدها
وفي حكم الملك ارنخشيارش الفارسي
(٤٦٥ - ٤٢٥) ق.م. استقل المصريون
أيضا ونصبوا اينساروس بن بسامتيك
الثالث ملكا عليهم، ولما لم يقو بجيشه
الصغير على مقاومة الفرس تحالف
مع الآثينيين عليهم، ولكن ارنخشيارش
اجتهد في اضرار نار الشقاق بين الطرفين
فرشا الآثينيين لينقطعوا عن مساعدة
مصر وقد نجح فيما سعى اليه. ومن ثم هجم
الفرس على مصر وأسروا اينساروس وأرسلوه
الى فارس وقتل هناك وأقيم ابنه (ثانيراس)
مكانه ولما مات ارنخشيارش قام بعده

(شيارش الثاني فسوغديانوس فدارا الثاني) ، وفي هذه الاثناء ضعفت شوكة الفرس فاستدعى المصريون (امبرتيوس) الذي كان أمير الدلتا ونصير ايناروس وجعلوه ملكا عليهم فاستظهر في الحرب على الفرس وطرد جنودهم المحتلة وبوت دار الثاني انقضت من مصر أسيرة الفرس الاولى وكانت مدتها ١٢٦ سنة واستقلت مصر استقلالها الاخير الذي دام ٦٦ سنة

الاسرة الثامنة والعشرون الصاوية (٤٠٦ - ٣٩٩ ق.م.)

لما ارتقى (امبرتيوس) عرش مصر ثارت نار الفتن بسبب توليته لانه لم يكن من السلالة الملكية ، فسي في اخادها وتوطيد سطوته ، فلما اعترف له جماعة الثائرين بالسيادة أطلق على نفسه الالقاب الفرعونية وأصلح في سني حكمه السبع كل مدمرته ابدي الفرس من المعابد وأحيا الصنائع الاهلية ، ثم ادركته الوفاة فحالت دون نفاذ بقية مشروعاته الجليلة

الاسرة التاسعة والعشرون المندبسية منديس هي الآن نبي الامديد الموجودة

بقرب المتصورة (٣٩٩ - ٢٧٨) ق.م. عدد ملوكها اربعة ومدنها ٢١ سنة . أولهم الملك نفرينس الاول ولم يعلم التاريخ سبب ارتقائه العرش ولكنه يعلم انه كان باذلا هتم في تقوية مملكته ووقايتها من الفرس مقتديا في ذلك بالملوك الصاويين ، فعقد المعاهدات مع خصوم فارس ، غير ان العارسيين لم يهجموا على مصر في مدته لاشتغالهم بحروب أخرى . مات نفرينس وخلفه الملك (اخوريس) فعاهد مع أهل جزيرة قبرص وأثينا والقيروان وحصن بلاده من غارة الفرس الذين هجموا على مصر فردم خائنين ، وسعي في اصلاح ماخر به أيديهم كما دلت على ذلك النقوش المرسومة على هيكل طيبة ، ومات اخوريس سنة ٨٣٢ ق.م فخلفه الملك (بسامونيس) الذي لم يقف له على أثر غير صورته المنقوشة في الكرنك ومعبد الصغير في طيبة . وخلفه الملك نفرينس الثاني ابن الملك اخوريس ولم يحكم الا اربعة شهور عزله الجيش بعدها ومن آثاره نثال أبي الهول المحفوظ بمتحف باريس

الاميرة الثلاثون السنودة من سنة
(٣٠٨ - ٣٤٠ ق.م) :-

عدد ملوكها ثلاثة : أولهم (نخت -

هو رهيب المشهور بنقطانب الاول -

كانت أيامه كلها قلاقل واضطرابات لاهتمام

الفرس اذذاك باسترجاع مصر، ولما هجم

الفرس، النافع عددهم مائتا الف علي مصر

وهزموا خفر السواحل قام نقطانب

بمحيشه وكسرم وخلص مصر من أيديهم

وهكذا رفرق الامن على الربوع

المصرية، فبني نقطانب هيكل (ابزيس)

جهة بهيت وبوابة في معبد خنسو

بالكرنك ثم مات وتابوته محفوظ بمتحف

لندن) وخلفه الملك تاخو الذي فكر في

أن يصد عن مصر هجمات

الفرس قبل وصولهم اليها . فأبرم معاهدة

مع اهل اسبارطة (باليونان) تقضى

عليهم بأن يكونوا يداً واحدة في مقاتلة

الفرس اذا هاجموا فينيقية . وكان جيش

تاخو مؤلفا من ١٨ الف وطني و ١٠ آلاف

اجني ومائتي سفينة بحرية ، غير أن

الجنود الوطنيين كانوا متحيزين ضد

ملكهم لميله الي الجيش الاجني . فما بارح

الملك مصر حتي تمرد عليه الجنود

الوطنيون وعزلوه وأقاموا قائدهم

(نقطانيوس) ملكا عليهم باسم

نقطانب الثاني (٣٥٧ - ٣٤٠ ق.م)

فاستمر هذا في تجهيز المعدات الحربية

واقامة المتاريس والاستحكامات لمقاتلة

الفرس الذين تولى عليهم (أوخرس)

ابن ارنخشيارش وأحمد نقطانب مع اهل

صور وصيدا واذحارب الفرص الصوريين

أرسل اليهم نقطانب اربعة آلاف مقاتل

لمساعدتهم فانهزم الصوريون وحرق

أوخرس مدينة صور وتقوى على مصر

ونزل بجوار قعة الطينة والتقى بجيش

نقطانب الثاني ، ولما كان نشا هذا الجيش

من الاجانب انهزم نقطانب الثاني أمام

الفرس وجمع امواله وهرب الى بلاد

اتيويا سنة ٣٤٠ ق.م. ومن ذلك الحين

غربت شمس المملكة الفرعونية وانقطعت

سلسلة ملوك المصريين ومال دعائم عزهم

وطويت صحبة ناصعة في سجلات

التاريخ

الاميرة الحادية والثلاثون - الفارسية

الثانية - (٣٤٠ - ٣٣٣ ق.م) :-

بعد ان تخلصت مصر من حكم الفرص

ست وستين سنة تغلبوا عليها ثانية وأسس

وكنوزها العلمية والفنية عمروا بها بلادهم التي كانت غريقة في بحور الجهالة والهمجية

(الدور الثالث)

حكم مقدونيا (الاسرة المقدونية -

البطالسة) (٣٣٢-٣٠٠ ق م)

الاسرة المقدونية من سنة (٣٣٢ -

٣٠٠) ق م

أول ملوكها الاسكندر الاكبر

عامل المصريين بالرفق واللين وأطلق لهم

حرية العبادة ورفع عنهم المغارم التي كانوا

يؤدونها للفرس واحترم المعبودات آمون

وبناه والعجل أيس وقدم لها الهدايا

والقرايين ، وفي سنة ٣٣٢ ق م بني مدينة

الاسكندرية في المكان المسمى

(راكوبي) وأباح الاجانب من يونان

وسوريين وغيرهم ان يستوطنوا بها ،

وأسند ولاية مصر الى أمير وطني اسمه

(اقلوبنوس) ثم سار بجيشه الى آسيا

وقهر دارا الثالث ملك فارس بقرب مدينة

(اربل) عند الموصل سنة ٣٣١ ق م .

وبعد ذلك غزا الهند ورجع الى مدينة

بابل بمركب عظيم وقضي بها سنة أقام

في خلالها المواسم والمآدب احتفاء

أوخوس هذه الاسرة وعدد ملوكها

ثلاثة : أولهم أوخوس وتولى باسم

(ارتخشيارش) أو أزدشير الثالث قاتبع

طريق القسوة في فارس وفي مصر

فمات مسموما ، وخلفه الملك (ارسيس)

ثم (كودومانوس) باسم دارا الثالث

الذي في عهده ضعفت دولة الفرس

لاختلاط ملوكها باليونان كما ضعف قباهم

المتأخرون من ملوك القبط وفي هذه

الانثناء أخذت مقدونيا (شمال اليونان) في

الظهور تحت حكم ملكها فيليبش اوفيليب ،

ولما مات فيليب هذا خافه ابنه (الاسكندر

الاكبر) في السنة التي تولى فيها دارا الثالث

وهي سنة ٣٣٦ ق م . فوسع مملكة أبيه

ثم بدد شمل فارس واستولى على مصر

سنة ٣٣٢ ق م . ومن ذلك الحين دخلت

مصر تحت حكم المقدونيين كما ستري

وقد عثر على حجر نقش عليه حرب

الفرس مع المقدونيين في مصر ، وغضب

المعود خنوم على مصر ، وتنبؤ بزوال

حكومة القبط ، والاقتصار على تخليد ذكري

ملوكهم على ممر السنين . وكانت مصر اذ

ذلك أسابها الدمار لما كان عليه الفرس

من طغيان وبني حيث سلبوا أموالها

ياتصاراته ، ولما بلغ من العمر ٣٣ سنة أصيب بحمى مات على أثرها سنة ٣٢٣ ق.م وكان له أخ من أبيه اسمه (فيلبس اريدس) وابن من بنت دار الثالث اسمه (هرقولوس) فاجتمع رؤساء الجند وولوا أخاه اريدس سنة ٣٢٠ ق.م. فوزع الايالات على طوائف أسراء الجند وقلد (بطليموس لاغوس) النيابة على مصر . ولما مات اريدس خلفه هرقولوس باسم الاسكندر الثاني سنة ٣١٧ ق.م وحكم ست سنوات ويموته اقرضت الاسرة المقدونية وتقسمت مملكة الاسكندريين قواده فاستقل بطليموس بحكم مصر وكون الاسرة المشهورة بدولة البطالسة

دولة البطالسة (٣٠٥ - ٣٠ ق.م.)

انقسمت هذه الاسرة عن مملكة مقدونيا

التي كانت عاصمتها مقدونيا

التي كانت عاصمتها مقدونيا

التي كانت عاصمتها مقدونيا

التي كانت عاصمتها مقدونيا

التي كانت عاصمتها مقدونيا

التي كانت عاصمتها مقدونيا

التي كانت عاصمتها مقدونيا

التي كانت عاصمتها مقدونيا

مصر وني الهياكل ، وأسس المدرسة والمكتبة الشهيرة « بدار الحكمة » بالاسكندرية وفي أيام بطليموس انتشرت التجارة وكثر وفود الاجانب على مصر لاسيما اليونان اذ كانوا من جنس الاسرة المالكة - وأصبحت اللغة اليونانية لغة البلاط الملكي ، أما اللغة القبطية فظلت لغة الأمة كما ظلت الاوامر الملكية تكتب بها متبوعة باليونانية . وقد أرسل بطليموس قائده (نيكاتور) لفتح سورية وأسر كثيرين من اليهود وضم الى مصر برقة وجزيرة قبرص (بالبحر الابيض) وفينيقية - ثم تنازل لابنه بطليموس الثاني وتوفي سنة ٢٨٣ ق.م.

الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس)

(٢٨٣ - ٢٤٧) ق.م - : نهج منهج

أيه في وضع الحان العلوم والفنون فجمع

الكتب القيمة وأرسل البعثات

لاستكشاف شواطئ البحر الاحمر والمحيط

المتشعب وتأسس المراكز التجارية هناك

وجدد نرعة سيني الاول التي أصلحها

نخاو الثاني وأتتها دارا الثالث ، ثم أمر

بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية

(هي الترجمة السبعينية) وأوعز الى مانيثون

بوضع تاريخ لمصر، وشيد منارة بالاسكندرية
في محل طاية برج لفر لهتدي بها السفن،
وبني هيكل أنس الوجود القريب من
خران أسوان ثم مات وخلفه ابنه بطليموس
الثالث

بطليموس الثالث (ايفرجيتس)
(٢٤٧ — ٢٢١ ق.م.) أشهر الحرب على
سلوقيوس ملك سورية وانتصر عليه ثم غزا
البلاد التي في غرب القرات وأخضع الجزيرة
والعراق وتوغل في فارس حتي وصل الى
همدان وبلغ واسترد معبودات المصريين
التي كان قد أخذها قبيل في اغارته علي
مصر ، ثم عجل بالعودة الى الاسكندرية
لفتنة قامت بها فأخذها ومن ثم نجما نحو
أبيه فوسع في دائرة العلوم والفنون وسلم ادارة
المكتبة الى العلامة (اراتوسنين) وأسس
معبد (ادفو) في الابراج الشاهقة ، وفي
أيامه سقطت جزيرة رودس ثم مات
بطليموس الثالث وخلفه ابنه بطليموس
الرابع

الملك بطليموس الرابع (فيلوباتير)
(٢٢١ — ٢٠٥ ق.م) كان صبيًا مشغلا عن
الرعية بأنهما في الملاذ والملاهي ، وكان
وزيره (سوسبيوس) ينقل اليه أخباراً

كاذبة ليحفظ مكانته عنده . وحدث أن
انطونيوس الثالث ملك سورية أغار على
مدينة سيلوقية التي يخترقها نهر الارونط
التي كانت من أملاك مصر ، فألح الناس
علي بطليموس بأن يذهب بنفسه لمقاتلة
ملك سورية فسار اليه ومعه سبعون ألف
جندي بين قبط وبونان فالتقى الفريقان
بين العريش وغزة فانهزم ملك سورية وولي
مدبرا الي (رفح) ودخل بطليموس يافا
وسار الى أورشليم وسأل كاهن اليهود ان
يريه « قدس الاقداس » وأواني الهيكل
فأبى فحقد بطليموس علي اليهود وما عاد
الى الاسكندرية حتي أمر باستئصال شأفتهم
ثم وسع معبد ادفو ورمم دير المدينة ثم
أنهك في اللهو فمات وخلفه ابنه بطليموس
الخامس

الملك بطليموس الخامس
ايفان أي الماجد (٢٠٥ — ١٨٠ ق.م)
تولي الملك وهو في الخامسة من عمره
وفي عمده أثار العامة فتنة ضده وصيه
(أغاسقليس) الذي كان أحد وزراء أبيه
وكانت تلك الفتنة سبباً في سقوط
أغاسقليس المذكور عن الوصاية ومن
ثم عهد بها الي (اريستومين) . ولما بلغ

بيمان سن الرشد تزوج بكليوباترة بنت
انطيوخوس الثالث ملك سورية وقد
ارتكب من المظالم ما حمل الاهالي على
المناداة بخلعه غير انه تدارك الامر بأن
بعث الى روميه سنة ١٩١ ق. م بألف
رطل من الذهب ضمن هدايا أخرى ،
فأبده مجلس شيوخها (السناتو) ولكنه
مات مسموما خلفه ابنه بطليموس
السادس

الملك بطليموس السادس (فيلوماتير)
(١٨١ - ٦٤) ق. م تولى الملك قاصراً
فقامت أمه كليوباترة بنت انطيوخوس
بالامر بحزم وعزم غير ان أخاها
(سلوقيوس) ملك سوريا قام بغزو مصر
دون ان يراعي حرمة اخته وابنها القاصر
الا ان المنية لم تهله فمات وخلفه انطيوخوس
الرابع الذي اتبع طريق سلوقيوس وهجم
على مصر ووصل الى منف سنة ١٧٣ ق. م
فخافت كليوباترة بطشه ومن ثم أرسلت
الجمهورية الرومانية قائداً اسمه (بوبليوس)
تغلب على عسكر سورية وأخرجهم من
مصر ، ولما كان انطيوخوس الرابع ملك
سورية قاسياً على اليهود بأورشليم فر من
وجهه اونياس بن حنانيا رئيس كهنة

اليهود والتجأ الى بطليموس وطلب منه
التصريح ببناء هيكل لليهود بمصر على مثال
هيكل بيت المقدس . وكان عدد اليهود بمصر
يومئذ يقرب من المائة الف نسمة . فأذن له
بتشيد الهيكل الذي اشتهر بعد ذلك باسم
اونياس

الملك بطليموس السابع المسمى
أوباتير أي المجد أباه (١٤٦ - ١١٨ ق. م)
قامت عليه الرعية بسبب ظلمه وقوته
فالتجأ الى جزيرة قبرص ولم يرجع الى
الملك الا بمساعدة الرومان ولما مات خلفه
أخوه بطليموس الثامن

الملك بطليموس الثامن المسمى
لانيروس (١١٨ - ١١٧) - : اتخذ له جيشاً
أجنيبياً وسام الرعية خسفاً فمقتته ، ولما
استعمل شره ثارت عليه رعيته فهرب
الى قبرص ثم أعيد ثانية (٨٨ - ٨١) ق. م
حيث اشتغل بتشجيع العلوم الادبية التي
تلقاها على المعلم ارستارخس الشهير وفي
أيامه سافرت البعثة العلمية المصرية
لاكتشاف بحر الهند برئاسة القائد
هورشيش القوزيقي الذي كان يحسن
الارصاد الفلكية فبين مواقع الارض
ونخطيطها وطاق حول افريقية . ثم مات

بطليموس الثامن وخلفه العاشر لموت التاسع
(سنة ٨٨ ق.م)

الملك بطليموس التاسع المسمى
فسكون (١٠٧-٨٨) ق.م

كانت أمه تبغضه ونحو أخاه الاسكندر
فقام بينهما وبين بطليموس نزاع شديد وقعت
نتيجة علي رؤس المصريين حيث قامت
الفتن الداخلية وكثرت الاحزاب مما أدى
الى خلع طليموس وتولية اخيه الاسكندر
وما تولى هذا حني طفي وكرهته أنه قتلها
وغضبت عليه الرعية فهرب من وجهها
هاجرا مصر وعلى ذلك استدعي طليموس
ثانية وكانت طباعه قد تهذبت فبقى ملكا حتي
مات

الملك بطليموس العاشر (ديونيروس)

(٨١ ٨٠ ق.م.) تولى بمعاونة السناتو
الروماني، ولما رأى الجنود المصريون ان
الرومان يتدخلون في شؤون مصر بدون
حق وان بطليموس راض عن ذلك،
عقدوا النية على قتله فقتل ذبحا بعد تسعة
عشر يوما من حكمه وبذلك انقرض نسل
لاغوس

الملك بطليموس الحادي عشر

«أوليتس» (٨٠-٥١) ق.م لما تولى

أوليتس احتج ورثة لاغوس علي توليته
لدي الجمهورية الرومانية فقاوم أوليتس
هذا الاحتجاج بهدايا أرساها مع وند
الي بعض أمراء هذه الجمهورية. ولما
انعقد المجلس الروماني للاظر في الامر قام
المستشار «رولوس» وطلب من
المجلس ان يغير مصر الي الدولة لرومانية
فعارضه الخطيب (شيشرون) وقال :
« ان موقع مصر الجغرافي يقضي ببقائها
مستقلة » فوافق المجلس . وحدث بعد
ذلك ان ثار المصريون على أو ليتس فهرب
الى قبرص ومنها الي رومية وظل بها حتي
سنة ٥٥ ق.م حيث أقيم « بومبيوس »
قنصلا علي الرومان وأمر قائده « ينوس »
بأن يعيد أوليتس الي مصر ويرد اليه
تاجها ، فقام ينوس بجيش يقوده معه
« مرقس انطونيوس » صديق أوليتس ،
ولما وصلوا الي الاسكندرية قاتلهم
« ارخيلاوس » زوج بنت أوليتس فقتلوه
وقروا أوليتس علي سرير الملك ، ولما
استقر له الامر انتقم من معارضيه
وصادرهم في أموالهم وسلمها لـ ينوس
ومرقس اللذين تركاه وقفلا عاندين الي
رومية مثقلين بالذهب بعد أن ابقيا مع

أشد. وأمر بقتله أمام مدينة الفرما . ولما حضر يوليوس قيصر الى الاسكندرية وعلم بقتل خصمه حزن عليه وحنق عليه بطليموس ورد كليوباترة الى مصر لتحكمها بالاشتراك مع أخيها

أما المصريون فكانوا ناعمين على الاسرة المالكة وعلى تدخل الرومان في شؤون البلاد فأشاروا على الامير (اخلاس) قائد الجيوش المصرية بأن يزحف على الاسكندرية ويطر دقيصر منها. فاتفق الوزير «بوطين» الطواشي مع اخلاس وهجما على الاسكندرية ومعهما ٣٢ ألف جندي ، فارتبك قيصر وفضل احراق سفنه الحربية على وقوعها في أيديهم. وبينما كان علي شفا الهزيمة اذ جاءه جنود من سورية يقودها «مينريدات» عاونوه على قهر الاسكندرية ففرق بطليموس في النبل وعلى أثر ذلك طالب أهالي الاسكندرية الصلح فأجابهم قيصر الى طلبهم وعين لهم بطليموس الثالث عشر ملكا بالاشتراك مع أخته كليوباترة وأخيرا رجع الى رومية

الملك بطليموس الثالث عشر (٤٧ - ٤٣) ق م زوج بأخته كليوباترة

اولئس من بحميه وقدمات تمكننا لرومان من شؤون مصر ف خلفه ابنه بطليموس الثاني عشر

الملك بطليموس الثاني عشر (٥١ -

٤٧) ق م

كان قاصرا وكانت اخته كليوباترة المشهورة في التاريخ تبلغ من العمر ١٧ سنة وقد اوصي أبوها قبل وفاته بأن تشارك كليوباترة أخاها القاصر في الملك لتدقق دلائل الذكاء من عينيها وكان لها ولع بالسياسة واستعداد للسيادة والحكم. فأقيم عليها ثلاثة أوصياء كانوا يمتنونها لوالاتها اللرومانيين . ولما وقعت العداوة بين (يوليوس قيصر) و (بومبيوس) الذين كانت بيدهما رئاسة الدولة الرومانية . أرسل بومبيوس اكبر اولاده مع قائد من حزبه اسمه (كونليوس سيبوس) الى مصر بطلب من كليوباترة اعانته على خصمه فأمدته بستين سفينة حربية وخمسمائة جندي ، ولما كان ذلك على غير رغائب أوصباؤها حرضوا الاهالي عليها حتي فرت الي سورية ولم تجد نجدها لبومبيوس نفعا فجا الى مصر فارا من وجه يوليوس . فقبض عليه بطليموس وكان قد بلغ

فأصبحت صاحبة الكلمة والسلطة التامة في مصر ثم توجهت مع زوجها الى رومية لتوثيق عرى المودة بينها وبين يوليوس قيصر فقابلها الرومانيون بالاجلال والترحيب وأقامت بقصر على نهر التبر ولما قويت شوكة يوليوس قيصر أراد حزب الجمهورية أن يتخلص منه بقتله ، فأوعز بذلك الى (بروتوس) الذي جرد خنجرأ طعن به قيصر في المحفل العام في ١٥ مارس سنة ٤٢ ق.م وقال قيصر وهو يموت : « لقد طعنت أباك يا هذا » قيل وقد كان بروتوس بن قيصر من السفاح غير انه في وقت اعتدائه عليه لم يكن يعلم هذا السر ، وبعد موت قيصر أصبحت كايو بطرة فاقدة النصير ، لاسيما بعد أن فقدت زوجها الذي قبل انهادست له السم لتتوصل الى تملك اصغر اولادها بطليموس الرابع عشر وهو على دعوى المؤرخين ابن يوليوس قيصر (٤٠ - ٣٠) ق.م وفي مدة حكم بطليموس الرابع عشر كان مرقس أنطونيوس الذي قاد الجيش المساعد لبطليموس الزاصر كأم - رئيسا لمجلس رومية مع شريكه (اكتافيوس) ، فلما رأى أنطونيوس

كايو بطرة أذهله جمالها فحشقها وأهمل سببها شؤون وظيفته ، فمضت الاقامة معها ولما هدده مجلس رومية بنجاءه من منصب الرئاسة خرج من مصر مكرها ، فتوجه الى ايطاليا ومنها الى سورية لغزو الفرس وقد طلبت كايو بطرة منه أن يعطيها جزيرة قبرص وبلاد العرب لتوسيع ملكها وترويج تجارة الاسكندرية التي كسدت اذذاك . وبينما هو في الطريق عرج على مصر ليقوم بطلبات كايو بطرة ، وقد حاول اضعاف الجمهورية لرومانية ، واعطي لقب ملك لولديه من عشيقته ، فحكم عليه المجلس بالعزل وأشهر الحرب على مصر . فتأهبت كايو بطرة وتبعها انطونيوس الى ساحه القتال في مدينة (أكتيوم) التي هي (ازيو) على ساحل موريا في اليونان ، وكان ذلك في ٢ سبتمبر سنة ٣١ ق.م . وبينما الحرب تدور رحاها ان وصل ستون سفينة عن باقي العمارة البحرية ، فولت كايو بطرة هاربة من القتال نحو البحر على إحدى السفن — قال بعض الكتاب : « ولا يعلم ان كان هرب كايو بطرة انزعها من الحرب أو لاتفاق وقم بينها وبين اكتافيوس رئيس

الجمهورية» - وولى انطيوخس وراها غير
ان اكتافيوخس اقنى أثرهما فسلمته
كلبو بطرة مدينة الفرما التي هي مفتاح
مصر وأرادت به هذه الخيانة ان تخطب
وده عازمة على تقيدها بها باقضاء عشيقها
عنها ، ولما وصل انطيوخس الى
الاسكندرية قابله كلبو بطرة بفتور ،
وباشارة من تلك الخائنة انفصل الجيش
عن انطيوخس وانضم الى اكتافيوخس
ولكنها عادت فشعلت بسوء فعلتها
فتوات في مدفن كانت قد شيدته لتدفن
فيه وأشاعت أنها تريد الانتحار ، فلما علم
أنطيوخس بذلك طعن نفسه بخنجر ، ثم
بغسه وهو في النزاع ان كلبو بطرة لم تزل
على قيد الحياة فأمر أن يجمعه بها فأزله
في جهة من المدفن حيث مات شر ميتة
وأما كلبو بطرة فكادت تنظاها والخنجر
في يدها بطالب الموت قاصدة أن تفتن
اوكتافيوخس كما فتنت عمه يوليوس قيصر
وغيره فخاب ظنها ، ولما خافت الاسر
قتلت نفسها شر قتلة . وقيل أنها وضعت
ثعبانا في سلة ومكنته من تديدها فقتلها ،
واما اكتافيوخس ، فقد قتل ابنها بطليموس
قيصرون ، ولما عاد الى رومية عمل

لكليو بطرة تمثالا وبجانيه ثعبان ينهشها
وبموتها انتهى حكم مقدونيا (البطالسة) لمصر
سنة ٣٠ ق م وأصبحت هذه البلاد ايلة تابعة
لحكومة رومية الى سنة ٦٤٠ م

قال المؤرخون : ومع ان مصر تأخرت
في أيام هذه الدولة ورجعت القهقري الا
أنها كانت كثيرة المفاخر والمآثر . فان
البطالسة أطلقوا الحربة لجميع اهل البلاد
وجعلوهم متساوين امام الشريعة ، وأتموا
كما ذكرنا عمارات كثيرة في بلاد النوبة
وجزيرة البربي التي هي أنس الوجود وبنا
مدينة أرمنت وحسنوا طيبة وقاموا فيها
هيكل دبر المدينة وقد شيدت كلبو بطرة
هيكل دندرة ومدينة ادفو القديمة . ولم
تضعف دولة البطالسة الا بعد معاهدتها
مع رومية حيث أخذت في الاضمحلال
والفناء .

لخصنا الذللكة المتقدمة من مختصر
تاريخ الامة القبطية تأليف الفاضل سليم
افندي سليمان قاننا ألقيناه أجمع ما يخص
لما بهم معرفته من تاريخ قدماء المصريين .
وكان اعتمادنا عليه تنويرها بفضل
مؤلفه)

(دور الدولة الرومانية) يتندي هذا

الدور من سنة (٣٠) ق م الى سنة (٦٤٠) بعد الميلاد فكانت مصر تابعة لحكومة رومية الى سنة (٣٩٤) فلما انقسمت هذه المملكة الى قسمين شرقية عاصمتها القسطنطينية وغربية عاصمتها رومية وقعت مصر في حصة المملكة الشرقية من السنة المذكورة انظر (رومان)

فكان النظام المتبع في حكومة مصر ان رسل اليها الحكومة الرومانية بالحكام من رومية أولا الى سنة (٣٩٥) ثم من القسطنطينية بعد ذلك الى سنة (٦٤٠) وفي تفصيل سيرة هؤلاء الحكام تطويل وغاية مائة - ال ان مصر شهدت في ذلك العهد من المظالم ما لم نره في أى عصر من عصورها ولا سيما فيما يختص بالاضطهادات لاجل الدين فان المصريين أخذوا بالديانة المسيحية في منتصف القرن الاول للميلاد بدعوة مرقس صاحب الانجيل فانه وفد الى مصر في منتصف القرن الاول ونشر التعاليم المسيحية فقبلها المصريون . وأول كنيسة شيدت في هذه البلاد كانت في الاسكندرية سنة (٦٧)

فلم يرق هذا الدين في أعين الرومانيين

في اوروبافعارضوه ومنعوا انتشاره وأخذوا متبعيه بالقسوة المفرطة فصاروا يجرقونهم أو يعذبونهم حتي يموتوا تمذبا وأوعزوا الى نوابهم في مصر ان يجرؤوا علي هذه الطريقة فجرؤوا عليها في معاملة القبط فأزهقوا منهم أرواحا لا تحصى وظل الحال علي هذا المتوال الى ان تولى الامبراطور الروماني ديقلايانوس من سنة ٢٨٢ الى ٣٠٣ فعزم على ابادة المسيحيين فأعمل فيهم السيف في اوربا وأمر نائبه علي مصر ان يحذر حذره في هذه البلاد ثم حضر هو نفسه الى هذه البلاد وأعمل في أهلها الحديد والنار حتي قتل منهم ما يزيد عن الثمان مائة الف نسمة وهي من الاضطهادات الكبرى التي قلت أمثالها في تاريخ البشر

ولم يكن الحكم الروماني من الوجهة المدنية على أسلوب بحيب اهل هذه البلاد فيهم فقد كان الظلم سنة تلك الحكومة حتي ضج الناس ولم يجدوا لهم مغيصا غير الاستسلام فصبروا مكرهين الى سنة (٦٤٠) حتي أتاهم العرب تخلصين

(دور المسلمين في تاريخ مصر)

يبتدىء هذا الدور من سنة (٦٤٠) الى
ماشاء الله وبحسن بناء عطاء تفصيلات عن
هذا الدور لا بد منها لان هذا الدور أساس
حياة مصر الحالية ومن أصوله نستمد أصول
المصريين الحيوية

لما امتد ملك المسلمين في عهد أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب الى الشام ألح
عمر بن العاص على الخليفة ان يأذن له
في فتح مصر وأراه سهولة ذلك وان
المصريين ينتظرون من بغزو بلادهم ليثوروا
معه على ظالمهم الرومانيين الى غير ذلك
من الافئاعات حتي قبل منه ذلك فعهد
اليه في سنة ١٨ وجهزه بجيش صغير فسار
حتي بلغ الفرما وكانت بلدة بالقرب من
قطيه على بعد يوم منها وكانت محصنة
فافتتحها بعد ما قاتل الرومانيين بها نحو امن
شهر وانما كان دفاعهم فيها شديدا لانها باب
مصر . ثم سار عمرو حتي بلغ بلبيس وكانت
محصنة أيضا فاقتتحها بعد قتال عنيف وكان
بها ابنة المقوقس القبطي وهو نائب
الرومان علي مصر السفلى فأرسلها الي
الدهالم يمسسها سوء فوق ذلك لدي
لمقوقس أحسن وقع

ثم طلب عمرو من أمير المؤمنين

المدد فسير اليه اربعة آلاف رجل فسار
بهم حتي نزل علي حصن قوي علي شاطيء
النيل بصفته الشرقية يقال له بابل أو
بابلون شيدته الفرس قديما وكان هذا
الحصن أمام مدينة منفيس علي الضفة
الغربية وكان بها المقوقس فأخذ عمرو في
مقاتلة الرومان بصبحهم ويمسبهم فلما أبطأ
عليه الفتح كتب الي عمر بن الخطاب يستمده
فأمدّه بأربعة آلاف آخرين وجعل علي كل
الف واحدا من مشهوري القواد وكتب
اليه : « اني قد أمددتك بأربعة آلاف علي
كل الف منهم رجل بمقام الف وهم الزبير
ابن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن
الصامت ومسلمة بن مخلد واعلم انه صار معك
اثني عشر الفا ولا تغلب اثني عشر الفا
من قلة »

وكان الرومان قد خندقوا عليهم
وألقوا بالخنادق حسك الحديد أي شوك
الحديد وهو ما يعبر عنه الآن بالحديد
الشائكة . فلما امتنع الحصن علي المسلمين
وضع الزبير بن العوام سلما الي جانب
الحصن وصعد عليه ونبعه كثير من
المسلمين فلم يشعر الرومان الا وقد دهمهم
العرب فأخذوا في الهرب وتمكن الزبير

وأصحابه من فتح باب الحصن فخاف
المقوقس على نفسه فهرب هو وأكابر القبط
من منفيس ولحقوا بجزيرة في وسط النيل
وأمروا بقطع الجسر الذي يوصل بينها وبين
الحصن وكان مصنوعا بسفن متلاصقة بعضها
بجانب بعض

وأرسل المقوقس إلى عمرو بن العاص
يحسن له أمر الصلح ويخوفه من جيوش
الرومانيين قبل القائد العربي أن يصلح
على أحد هذين الشرطين وهما : أما
الاسلام وأما الجزية . قبل المقوقس
الجزية على أن يدفع كل قبطي في مصر
من شريف ووضع دينارين عن نفسه
وليس على من لم يبلغ الحلم ولا الشيخ
المهرم ولا على النساء شيء وإن لهم أرضهم
وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها
وأحصى من تستحق عليه الجزية يومئذ
فبلغوا أكثر من ستة ملايين فلما بلغ ملك
الرومان مافعله المقوقس أرسل إليه يفتح
رأيه ويأمره بقتال العرب مستعينا بالقبط
وبمن معه في مصر من جنود الرومان وكان
يبلغ عددهم مئة ألف

فلم ير المقوقس أن يخرج مما دخل
فيه وركب الرومان للعرب خي تنى إلى

أمر الله وأعزل هو وقومه القتال
أما هراقل امبراطور الرومان فأرسل
إلى مصر جيوشا كثيفة التقت مع العرب
مرارا فكان العرب ينتصرون في كل مرة
حتى أوصلهم إلى الاسكندرية فتحصنوا
بها وكانت حصونها لا ترام وكان القبط
يمدون المسلمين بما يحتاجون إليه من
الاطعمة والعلوفة . وكان الرومانيون
تأتيهم الامداد من بلادهم بطريق البحر
حتى هم هيراقل بالسيرة بنفسه إلى مصر
فمات وهو يستعد لذلك سنة (٢٠) هجرية
فانكسرت شدة الرومانيين بالاسكندرية
ورجع منهم عدد عظيم وبقي عمرو ينازل
من بقي منهم حتى افتتحها يوم الجمعة من
شهر المحرم سنة (٢٠) هجرية الموافقة ٢٢
ديسمبر سنة (٦٤٠) ميلادية بعد أن حاصرها
أربعة عشر شهرا

ثم إن عمرا أخذ يتعقب من هرب
من فلول الجيش الروماني إلى داخل
البلاد فلما بلغ الرومانيين أن حامية
الاسكندرية من المسلمين قليلة عادوا
فاحتلوا الاسكندرية وحصنوها فعاد إليها
عمرو بن العاص فافتتحها ثانية وأقام بها
وكتب بذلك إلى امير المؤمنين فرد عليه

بأن لا يجاوزها وقبح رأيه في تتبع من
هرب

ثم عاد عمرو إلى المكان الذي كان
نزله المسلمون أولاً عند محاصرتهم لحضن
بابلون وكان عمرو ترك به فسطاطه منصوباً
فبني المسلمون حوله بيوتاً واختطوا خططاً
صارت فيما بعد مدينة أطلق عليها اسم
الفسطاط وهي مصر القديمة وبني بها مسجده
المشهور الآن وهو الذي تصلى به آخر جمعة
من رمضان رسمياً تذكراً لفتح المسلمين
لمصر

من أعمال عمرو بن العاص النافعة
حفرة خليجاً يوصل النيل بالبحر الأحمر
لسهولة المواصلات مع بلاد العرب ونقل الغلال
إلى تلك البلاد وبه تمكن من نقل الحبوب
إلى بلاد العرب زمن القحط وكان ذلك
الخليج يسمى بخليج أمير المؤمنين. وأبطل
عادة القاء عذراء على النيل قرباً إليه باعتبار
ألهيته وقد ثبت أن هذا اختلاق

ثم أرسل عمرو جيشاً لفتح برقة فصالحه
أهلها

ولما توفي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
وتولي الخلافة عثمان بن عفان عزل عمرو
ابن العاص عن مصر وولاهما عبد الله

ابن أبي مرزوق فصار سيرة حسنة محمودية
وغزا ثلاث غزوات ذات شأن : غزا
أفريقية وقتل ملكها ، وغزا الأساورة حتى
بلغ دققة ، وغزا الصواري . وبلغ خراج
مصر في مدته أربعة عشر ألف دينار
أي ١٤ مليون دينار فلما لقي عثمان عمرو
ابن العاص قال له قد علمت أن اللقمة درت
بعدك . فقال عمرو نعم ولكن بعد أن
أعجفتم صغارها

والذي جباه عبد الله بن أبي مرزوق
هو الجزية من عدد النفوس غير الخراج
والأموال الديوانية . مات عبد الله بن أبي
مرزوق سنة (٣٥) بعد أن استخلف علي مصر
عقبه بن عامر الجهني فكانت ولايته إحدى
عشرة سنة ونحو نصف سنة

فلما توفي الخلافة أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب ولي مصر سعد بن عباد الانصاري
فأقام قليلاً ثم مات

فقبه محمد بن أبي بكر فوصل إلى
مصر في نصف رمضان سنة (٣٦) فهدم
دور شيعة عثمان ونهب أموالهم وسجن
خزائيرهم فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو
ابن العاص في جيش إلى مصر فحدث قتال
عنيف بينه وبين محمد بن أبي بكر وانتهى

القتال بغلبة عمر فهرب محمد فظفر به معاوية
ابن جديع فقتله ثم جعله في جيفة حمار
وأحرقه بالنار سنة ٣٨ فكانت ولايته خمسة
أشهر

ثم تولى عامر بن عقبة الجهني من قبل
معاوية وصرف عنها سنة ٤٧ فكانت ولايته
سنتين وأربعة أشهر

ثم تولى مسلمة بن مخلد الانصاري
من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة ٦٢
فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة
أشهر

ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة
الاسدي من قبل يزيد بن معاوية وعزل
سنة ٦٤ فكانت ولايته سنة واحد عشر
شهرًا

ثم تولى عبد الرحمن بن عقبة بن حجر
من قبل عبد الله بن الزبير فأقام تسعة أشهر
ثم تولى عبد العزيز بن مروان من
قبل أبيه الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥
فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر
وثلاثة عشر يومًا

ثم تولى عبد الله بن عبد الملك بن
مروان من قبل أبيه عبد الملك سنة ٨٠
وهو ابن سبع وعشرين سنة وصحان

ولايته اربع سنين وعشرة أيام
ثم تولى قرة بن شريك العبسي من
قبل الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ فكانت
ولايته ست سنين الا أياما

ثم تولى عبد الملك بن رفاعه من قبل
سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) الى غاية صفر
سنة ٩٩ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى أيوب بن شرحبيل بن الصباح
من قبل عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ ومات
سنة ١٠١ فكانت ولايته سنتين ونصف
سنة

ثم تولى بشر بن صفوان الكلبي من
قبل يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١ توفي
ولايته استولى الرومان على تنيس ١٠٢
ثم تولى حنظلة بن صفوان وهو أخو
شريك المذكور باستخلاف أخيه فأقره
يزيد بن عبد الملك وعزل سنة ١٠٥ فكانت
ولايته ثلاث سنين

ثم تولى محمد بن عبد الملك بن مروان
من قبل أخيه هشام سنة ١٠٥ فوقع وباء
بمصر فهرب منها ولم يلها الا نحوًا من
شهر

ثم تولى الحر بن يوسف بن يحيى
ابن الحكم من قبل عبد الملك واستقال

سنة ١٠٨ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى الحفص بن الوليد الحضرمي
من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف
به أسبوعين

ثم تولى عبد الملك بن رفاعة ثانية
فقدم مصر ثانية ١٠٩ ومات في نصف
المحرم فكانت ولايته خمس عشرة ليلة

ثم الوليد بن رفاعة باستخلاف من
أخيه فأقره هشام بن عبد الملك فتوفي وهو
وال في جمادى الآخرة سنة ١١٧ فكانت
ولايته تسع سنين وخمسة أشهر

ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف
من الوليد فأقام سبعة أشهر

ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانية من
قبل هشام بن عبد الملك سنة ١١٩ فحصل
بينه وبين القبط محاورة فبلغ ذلك هشام
فصرفه عنها وولاه أفريقية وخرج في ربيع
الآخر سنة ١٢٤ فكانت جملة ولايته خمس
سنين وشهرين

ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي
ثانية من قبل هشام سنة ١٢٤ ولما مات
هشام واستخلف بعده أخوه الوليد بن
يزيد أقر حفصا . ثم صرف عن
الولاية سنة ١٢٥ فكانت مدة ولايته

سنة وشهرين

ثم تولى عيسى بن عطاء من قبل
الوليد بن يزيد إلى أن عزله مروان الأخير
ابن مروان الأول سنة ١٢٦ فكانت مدة
ولايته خمسة أشهر

ثم تولى حسان بن عتاهية من قبل
مروان المذكور في المحرم وعزله في سبته
ثم تولى حفص بن الوليد الثالث على كره
فأقام رجب وشعبان ثم عزل في المحرم سنة
١٢٨

ثم تولى حوثة بن سهل بن عجلان
الباهلي من قبل مروان المذكور في
المحرم سنة ١٢٨ فاجتمع الجند على منعه
فأبى عليهم حفص فخانوا حوثة وسألوه
الامان فأمنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد
أطمانوا إليه فأخذ في طلب من كان سببا
للفتنة فجمعوا له فضرب أعناقهم . ثم صرف
من ولايته في جمادى الأولى سنة ١٣١
وبعثه مروان إلى العراق قتل فكانت مدة
ولايته ثلاث سنين وستة أشهر

ثم تولى المغيرة بن عبد الله بن المغيرة
من قبل مروان سنة ١٣١ وتوفي سنة
١٣٢ فكانت جملة ولايته عشرة
أشهر

ثم تولى عبد الملك بن مروان من قبل أبيه مروان الخليفة فكان آخر نواب خلفاء بني أمية وذلك في سنة (١٣١) (من تولى مصر من قبل الدولة العباسية) جاءت الدولة العباسية فكان أول نوابها بمصر صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس من قبل أمير المؤمنين أبي العباس السفاح . قدم في المحرم سنة ١٣٢ قتل كثيراً من شيعة بني أمية وجهز طائفة منهم إلى العراق فقتلوا ثم ورد كتاب من السفاح إلى صالح المذكور بإمارة فلسطين واستخلافه علي مصر من يشاء

ثم تولى أبو عون بن عبد الملك الجرجاني في منهل شعبان سنة ١٣٣ فوقع وباء بمصر فهرب أبو عون من مصر واستخلف عكرمة بن عمرو وخرج إلى دمياط سنة ١٣٥ ثم ورد كتاب من السفاح بولاية صالح بن علي ثانية علي مصر في ربيع الأول سنة ١٣٦ ومات السفاح في ذي الحجة واستخلف أمير المؤمنين عبد الله المنصور فأقر صالحاً علي ولايته

ثم صرف عنها فكانت جملة ولايته

خمس سنوات

ثم تولى أبو عون ثانية من قبل المنصور في ربيع الأول سنة (١٤١) ثم صرف عنها فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وستة أشهر

ثم تولى موسى بن كعب بن عيينة من قبل المنصور في ربيع الآخر سنة (١٤١) فكانت ولايته ستة أشهر

ثم تولى محمد بن الأشعث الخزاعي من قبل المنصور في ذي الحجة سنة (١٤١) ثم صرف عنها فكانت ولايته ستة أشهر ثم تولى حميد بن قحطبة من قبل المنصور فدخل في عشرين ألفاً من الجند في شهر رمضان سنة (١٤٣) ثم صرف في ذي القعدة سنة (١٤٦) فكانت ولايته ثلاث سنوات وسبعة أشهر

ثم تولى يزيد بن حاتم الملقب من قبل المنصور في نصف القعدة سنة (١٤٦) وصرف عنها في ربيع الآخر سنة (١٥٢) فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر

ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن من قبل المنصور في ربيع الآخر وهو أول من خضب بالسواد وصرف عنها في رمضان سنة (١٥٤) فكانت ولايته

سنتين وشهرين

ثم تولى محمد بن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف من أخيه عبد الله فأقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصف شهر

ثم تولى موسى بن علي بن رباح باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور وبويع لولده محمد المهدي أقر موسى المذكور إلى ذي الحجة سنة (١٦١) فكانت ولايته ست سنين وشهرين

ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦١) وصرف عنها في جمادى الأولى سنة (١٦٢) وصرف عنها في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته أربعة شهور

ثم تولى منصور بن يزيد الزغبى وهو خال المهدي من قبل المهدي في رمضان سنة (١٦٢) وصرف في نصف القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام

ثم تولى يحيى أبو داود من خراسان من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦٢) وكان أبوه زكيا من أشد الناس

وأعظمهم هيبة وأقدمهم على الحرب فمنع من اقبال الدروب بالليل ومن اقبال الحوانيت ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى اداؤه فكان الرجل يضع ثيابه في الحمام ويقول يا أبا داود احرسها فاذا ضاعت أتبه فيمهله يوما ثم يأتي بها ممن أخذها فكانت الامور على هذا المنوال واستمر إلى المحرم سنة (١٦٤) فكانت ولايته مرياً من سنتين

ثم تولى ابراهيم بن صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل المهدي في المحرم سنة (١٦٥) وفي ولايته خرج دحية ابن مصعب بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة فتراخى ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله عزلاً قبيحاً في ذي الحجة سنة (١٤٨) فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى موسى بن مصعب من قبل المهدي في ذي الحجة سنة (١٦٧) فتوجه بعسكره إلى بلاد الحوف لقتالهم فلما التقوا انهزم أهل مصر بأجمعهم وقتلوه من غير أن يتكلم وكان قتله في شوال سنة

١٦٨ فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالماً غاشماً ممعه الليث يقرأ في خطبته انا أعدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها. فقال الليث اللهم لا نعنتنا

ثم تولى عصامة بن عمر باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشاً مع اخيه بكار فحارب يوسف بن نصر وهو على جيش دحية فتطاعنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معاً ورجع الجيشان منهزمين واستمر الى سلع المحرم سنة ١٦٩

ثم تولى علي بن سنان بن علي من قبل الهادي سنة ١٦٩ ولما مات الهادي واستخلف هرون الرشيد أقر علي بن يوسف المذكور فأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاحى والخمر والكنائس المحدثه بمصر فبذلت النصارى في عدم هدمها ما يزيد على خمسين ألف دينار فلم يقبل وكان كثير الصدقات عزل في ربيع الاول سنة ١٧١

ثم تولى عيسى بن موسى العباسى من قبل الرشيد فأذن للنصارى في بناء الكنائس التي هدمها علي بن سنان

فبنيت بمشورة العلامتين الليث بن سعد وعبد الله بن أبي لهبة ثم صرف عن مصر سنة ١٧٢ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة أشهر ونصف شهر

ثم تولى مسلمة بن يحيى البجلي من خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنه في شعبان سنة ١٧٣ فكانت ولايته احد عشر شهراً

ثم تولى محمد بن زهير الازدى من قبل الرشيد في شعبان المذكور فثار عليه الجند ولم يستقم له حال فصرف عنها في غايه ذى الحجة سنة ١٧٣ فكانت ولايته خمسة أشهر

ثم تولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى وقدم هو وابراهيم لخراج الجند الذين قاموا على محمد الازدى فدخلوا مصر في المحرم سنة ١٧٣ فأخرجوا العسكر القديم الى الغرب واستقام الحال وسكنت الفتنة

ثم صرف داود المذكور عن ولايته في المحرم سنة ١٧٥ فكانت ولايته سنة ونصف سنة

ثم تولى موسى بن عيسى العباسى من قبل الرشيد في شهر صفر سنة ١٧٥

وصرف في شهر صفر سنة ١٧٦ فكانت ولايته سنة واحدة

ثم تولى ابراهيم بن صالح ثانية من قبل الرشيد في غرة ربيع الاول سنة ١٧٦ وتوفي في ولايته فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما

وقام بعده بالامر ابنه صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد

ثم تولى عبد الله بن المسيب من قبل الرشيد سنة ١٧٦ فكشف أمر الخراج وزاد علي المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه أهل الحوف فقاتلهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فجهز جيشا عظيما وبعثه الى الحوف فتلوه بالطاعة وأذعنوا له وقاموا بالخراج
كه

ثم صرف عبد الله المذكور في رجب سنة ١٧٨ فكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر

ثم تولى هرثمة بن اعين من قبل الرشيد في شهر رمضان سنة ١٧٨ فأشار عليه الرشيد بالمسير الى افريقية فكان مقامه شهرين ونصف شهر

ثم تولى عبد الله بن صالح العباسي

من قبل الرشيد فلم يدخل مصر وانتخلف عبد الله بن المسيب وصرف سلخ سنة ١٧٨ فكانت مدته شهرا واحدا ونصفا ثم تولى عبد الله بن المهدي من قبل اخيه الرشيد في المحرم سنة ١٧٩ فاستخلف ابن المسيب وصرف في رمضان فكانت ولايته تسعة أشهر

ثم تولى عيسى بن موسى ثالث مرة من قبل الرشيد فأرسل ابنه يحيى خليفة عنه في رمضان سنة ١٧٩ وصرف في جمادي الآخرة سنة ١٨٠ فكانت ولايته تسعة أشهر

ثم تولى عبد الله بن المهدي ثانية من قبل أخيه الرشيد فقدم داود بن حباسة خليفة عنه في جمادي الآخرة سنة ١٨٠ وصرف في رمضان سنة ١٨١ فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة أشهر

ثم تولى اسماعيل بن صالح العباسي من قبل الرشيد في سابع رمضان المذكور فاستخلف عون بن وهب الخزاعي في جمادي الآخرة سنة ١٨٢ فكانت ولايته تسعة أشهر

ثم تولى اسماعيل بن عيسى العباسي

سنة ١٨٢٢ ومصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة شهور

ثم تولى الليث بن فضل من أهل بيروت من قبل الرشيد في سابع رمضان من السنة المذكورة وقدم مصر في شوال فجاءه المال والهدايا والتحف واستخلف أخاه الفضل وتوجه بالمال والهدايا الى الرشيد

ثم عاد وتوجه ثانية بالمال واستخلف هاشم بن عبدالله وكلما أتم سنة وخرج من حسابها توجه بالمال الى الرشيد ومعه الحساب

ثم مصرف عن مصر في جمادي الآخرة سنة ١٨٢٧ فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر

ثم تولى احمد بن اسماعيل العباسي من قبل الرشيد في جمادي الآخرة سنة ١٨٢٧ ثم مصرف في رمضان سنة ١٨٢٩ فكانت ولايته سنتين وشهراً ونصف شهر

ثم تولى عبد الله بن محمد بن ابراهيم العباسي من قبل الرشيد في شوال ومصرف في شعبان سنة ١٨٣٠ فكانت ولايته عشرة أشهر

ثم تولى الحسين بن جميل من قبل الرشيد في رمضان سنة ١٨٣٠ ومصرف في ربيع الآخرة سنة ١٨٣٢ فكانت مدة ولايته سبعة أشهر. ثم تولى دهم الكلي من قبل الرشيد في ربيع الآخرة سنة ١٨٣٢ ومصرف في صفر سنة ١٨٣٣ فكانت ولايته عشرة أشهر

ثم تولى الحسن التتاحت من قبل الرشيد في ربيع الاول سنة ١٨٣٣ فمات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهر الحسن بل مصر فوثب أهل الرملة لاختذه فبلغ الحسن فسار من طريق الحجاز لفساد طريق الشام وكان سيره في ربيع الاول سنة ١٨٣٢ فكانت مدة ولايته سنة واحدة

ثم تولى الحاتم بن هو من قبل الامين في ربيع الثاني سنة ١٨٣٤ ومصرف في جمادي الآخرة سنة ١٨٣٥ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة أشهر

ثم تولى حاتم الاشعث الطائفي من قبل الامين وكان ليلاً فلما حدثت فتنة الامين والمأمون قام السري بن الحكم

مصبياً للمأمون ودعا الناس إلى خلع الأمين
فأجابوه وبابوه للمأمون ثمان مئة من
جنادي الأولى سنة ١٩٦ وخرجوا
حائلاً الأشعث فكانت ولايته سنة
واحدة

ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان
ابن أبي نصر من قبل المأمون في رجب
سنة ١٩٦ فبلغ الأمين ما كان بمصر فكتب
إلى ربيعة بن قيس رئيس الخوف بولاية
مصر وكتب إلى جماعة تعاونه
ببيعة الأمين وخلق المأمون ولما قتل
الأمين صرف عبادة في شهر صفر سنة
١٩٨ فكانت ولايته سنة وسبعة
أشهر

ثم تولى المطلب بن عبدالله الخزاعي
من قبل المأمون في ربيع الآخرة سنة ١٩٨
ثم صرف في شوال فكانت ولايته سنة
وسبعة أشهر

ثم تولى العباس بن موسى العباسي
من قبل المأمون في ذي القعدة سنة ١٩٨
وعزل سنة ١٩٩

ثم تولى المطلب ثانياً من قبل المأمون
في المحرم سنة ٢٠٠ وعزل في شعبان من
السنة المذكورة

ثم تولى السري بن الحكم من أهل
بلخ من قبل المأمون في مستهل رمضان
سنة ٢٠٠ وتوفي السري المذكور سنة ٢٠٤
وهي السنة التي مات بها الشافعي رضي الله
عنه

ثم تولى محمد بن السري المذكور
من قبل المأمون وتوفي في شعبان سنة
٢٠٦ فكانت ولايته أربعة عشر
شهرًا

ثم تولى عبد الله بن السري بإجماع
من الجند وعزله عبيد الله بن طاهر من
قبل المأمون في ربيع الآخر سنة
٢١١

ثم تولى عيسى بن يزيد الجلودي
باستخلاف عبد الله بن طاهر إلى سابع عشر
القعدة ٢١٣

ثم تولى الأمير أبو اسحق بن هرون
الرشيدي وهو المعتصم فأقر موسى على الصلاة
فقط وجعل صالح بن شيراز على الخراج فظلم
الناس فثار به وقتلوا أصحابه في صفر سنة
٢١٤

ثم تولى عمر بن الوليد النخعي
باستخلاف أبي اسحق بن هرون الرشيدي
فخرج لقتال الخوف في ربيع الآخرة

سنة (٢١٤) فكانت ولاية شهرين

ثم تولى عيسى الجلودى ثانية باستخلاف أبي اسحق بن هرون الرشيد فخارب أهل الموف بالطرية ثم انهزم فأقبل أبو اسحق في أربعة آلاف من أراكه فقاتل أهل الحوف وقتل أكابرهم وخرج إلى الشام غرة المحرم سنة (٢١٥) في أراكه ومعه الأسارى. ثم تولى عبدربه بن جبلة من قبل أبي اسحق فاستمر إلى غاية سنة (٢١٥) وتوجه إلى برقة

ثم تولى عيسى بن منصور الرقي من قبل أبي اسحق المذكور في أول سنة (٢١٦) فاختلف عليه عرب مصر وقبطنها في جمادى الأولى من السنة المذكورة وخلعوا الطاعة فقاتلهم وقتل منهم جماعة فكانت حروبا عظيمة إلى أن قدم عبيد الله المأمون إلى مصر سنة (٢١٧) فسخط على عيسى وحل لواءه ونسب هذه الفتنة إليه ثم إن المأمون جهز الجيوش لأهل الفساد وسبي منهم من سبي وقتل منهم من قتل

ثم ولي الخليفة المعتز بالله باك التركي أميرا على مصر فأصاب عنه أحمد بن طولون فولاه أمارا مصر بالنيابة عنه

وذلك سنة (٢٥٤) فاستقل بها وكان مؤسسا للدولة الطولونية من سنة (٢٥١) إلى (٢٩٢) هـ

أصل ابن طولون من التركستان وكانت أسرته تسكن بجوار بحيرة لوب بيخارى الصغرى فأمر أبوه في إحدى الوقائع الحربية وجي به إلى أبي أسد الصامي وكان من عمال المأمون يدفع له أتاوة سنوية من المالك والخيول فكان طولون في جملة من أرسلهم ابن أسد من المالك إلى المأمون سنة (٢٠٠) فأعجب به المأمون وألحقه بمحاشيته وما زال يرقيه حتى جعله رئيس حرسه ولقبه بأمير السر فبقي طولون نحواً من عشرين سنة في هذا المنصب على عهد المأمون والمعتصم وفي هذه الأثناء رزق بابنه أحمد بن طولون فرباه تربية عالية فشب قويا حسن الاخلاق ابن العريكة. ولما توفي والده سنة (٢٢٩) ولاه الخليفة أمارا السربدلا عنه وأمكنه كان مفرما بالعلم يتردد إلى طرسوس لتلقى الدروس بها ثم استأذن أمير المؤمنين أن ينقطع في طرسوس لتلقى العلم بها فأذن له في ذلك مع بقاء ألقابه ومراتبته لحين عودته فأتقن أحمد بن

طولون هنالك علم الحديث وغيره وعاد الى بغداد وقد أخذ من المعارف بقسط وافر فرأى ان الأراك قد عزلوا المستعين وبايعوا المعتز وآل أمر الأول الى التغريب بواسطة فوكلوا به أحمد بن طولون . فلما أراد المعتز قتل المستعين خوفا من عودته الى الخلافة أمر أحمد بن طولون وهو الموكل به ان يقتله فأبى فسير اليه المعتز من قتله فلما علم أحمد بن طولون بذلك عظم لديه هذا الأمر فجهزه ودفنه فرفعت هذه الحادثة من قدر أحمد بن طولون في نظر الناس ولما تمين باك التركي واليا على مصر أرسل أحمد بن طولون اليها بالنيابة عنه

دخل ابن طولون مصر وكان علي خراجها أحمد بن المدير فتلقاه باحتفاء عظيم وأرسل اليه بهدية فلم يقبلها أحمد بن طولون فتخوف ابن المدير من ذلك وأخذ يسي في خلعه . اما أحمد فلم يبال به بل أخذ في تعزيز حصون مصر واستحكاماتها واعداد الجنود من أهلها فكتب الأمير اماجور التركي والي الشام الى الخليفة يخوفه من ابن طولون ويذكر له أنه قد صار له فيها دولة وكتب له مدير الخوارج ابن المدير بمثل ذلك ايضا . فأرسل اليه

الخليفة بترك مصر والانتقال الى سامرا واستخلاف من شاء . فهم بتلبية الأمر ولكنه أدرك أنها حيلة لاصطياده فجهز أحمد بن محمد الواسطي كاتب سره وأرسله بالنيابة عنه الى سامرا وزودوه بالهدايا الفاخرة الى الوزير فملك أهواءه وسعى له عند الخليفة حتي أنقضى أمره السابق وأقره على مصر كما كان وصرح له بنقل أسرته اليها

وفي سنة (٢٥٧) قتل باك التركي فخلعه برقون التركي وهو هو أحمد بن طولون فأقره على مصر جميعها وأحال اليه جباية خراجها ايضا فصار هو المتصرف المطلق بها

وفي سنة (٢٦٢) أرسل الموفق الى أحمد بن طولون يطلب منه حمل خراج مصر اليه مع أنه كان من نصيب المفوض (لان الخليفة المعتمد قسم الاعمال بينها فكانت مصر من نصيب المفوض) وفي الوقت نفسه أرسل الخليفة المعتمد الى ابن طولون يطلب حمل المال اليه ويحذره من الموفق فعزم ابن طولون علي تسليم المال للموفق فسلمه لتحرير خادمه وأخذ ما كان معه من الكتب . فوجد فيها

كتبنا باسم بعض قواده يستميلهم اليه، وبعدهم
وينيهم قبض عليهم احمد بن طولون
وقتلهم

فلما وصل المال الى الموفق استقله
فأرسل لاحد بن طولون بوجده فرد عليه
احمد جوابا غليظا . فلما وصل الجواب الي
الموفق حنق حنقا عظيما وعزم على عزله
فعرض ولايتها على كل جدير بها فأبوا
لاحسان ابن طولون وأباده لديهم فعرضها
على اماجور والي الشام فأبأها بتاتا . فلما
رأى ذلك أرسل قائده ومسي بن نعا
لاخراج احمد بن طولون من مصر بالقوة فلما
وصل الى الرقة اختافت جنوده عابه لقلة
الرجال فاضطر للرجوع

وفي سنة (٢٦٤) توفي اماجور أمير
الشام وتولي ابنه مكانه فطمع ابن طولون
في ضمها الى ملكه فسار اليه فخصم له ابن
اماجور بلا حرب فأقره عليها واتبعها
بملكه . ولما ذهب احمد بن طولون للشام
مرة ثانية لقمم فتنة ثارت بها عهد بادارة
البلاد لابنه عباس فأغراه بعض الناس
بشق عصا الطاعة على أبيه فلما علم أبوه
بذلك وقصده خاف عباس فأخذ الاموال
التي في خزائن مصر وسار الي برقة وأخذ

يستميل اليه اهل المغرب فم تصادف
دعوته قبولا وأخذ احمد بن طولون
يكاتبه ويلاطفه فلم يقبل ومزال ينشر دأ
في طرابلس الى سنة (٢٦٧) حتي اتبعه
عصابة قوية فسار بها الى الاسكندرية
لخلم أبيه . فأرسل أبوه وزيره احمد
الواسطي فخاربه وانتصر عليه وأمسكه
حيا وجاء به الي والده في منتصف سنة
(٢٦٨) فاعتقه وقتل كل من كان سببا في
غوايته

وفي سنة (٢٠٩) اضطر ابن طولون
للذهاب الى الشام لقم فتنة ثارت بها
فأخذ معه ابنه عباس واستخلف على مصر
ولده خارويه ويديما هو بحارب بانطاكية
أصيب بمرض عضال فحمل الى مصر على
الهودج فتوفي سنة (٢٧٠)

فهام بالامر بعده خارويه بن احمد
من سنة (٢٧٠ الى ٢٨٢) فلما بويع له
احضر أخاه وطلب أن يبايعه فأبى فأعاده
الى معتقله ثم قتله ببيعة القائد أبي عبد الله
ثم خاف أبو عبد الله هذا من امكان
ندم خارويه على ما فعل فيعود الى الانتقام
منه فكانت الموفق وأخذ يصف بذخ
خارويه ويطمعه في أخذ الشام من يده

لما توفي احمد بن طولون طلب اسحق
ابن كنداج عامل الجزيرة وابن أبي الساج
عامل الكوفة من الموفق أن يأذن لهما في
استخلاص الشام من يد خمارويه فأذن لهما
فدارا اليها وفتحاهما فغضب ذلك خمارويه
فسار في جيشه وجعل القيادة لسعيد قائده
فبلغ المعتضد ذلك فسار من دمشق نحو
الرملة فأتاه خبر خمارويه وكثرة من معه
من الجنود فهم بالعود فلم يمكنه أصحاب
خمارويه فدارت رحي الحرب وحملت
ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه
فانهزمت قارتاع لذلك خمارويه وكان
حدثا لا عهد له بالقتال فعمد الى الحرب
هو ومن معه من الاحداث ونزل المعتضد
خيام خمارويه وهو لا يشك في النصر
فخرج اليه سعيد القائد ببقية الجيش فترحم
المعتضد أن خمارويه قد عاد فحدثت
موقعة عظيمة قتل فيها من جنود بغداد
عدد لا يحصى وبعد الوقعة تفقد سعيد
خمارويه فلم يجده ثم علم انه هرب الى
مصر وكان معه أخوه أبو العشائر فأقامه
للعسكر مقام أخيه فوزع بينهم الغنائم فلما
بلغ هذا النصر خمارويه خجل من هربه
ولم يمكنه فرح بما حدث علي يد قائده

ووزع الاموال والصدقات واحتفل بهذا
الحادث احتفالا عظيما
وفي سنة (٢٧٥) خلع ابن أبي الساج
عامل الجزيرة طاعة خمارويه فسار اليه
وقاتله وهزمه وولي مكانه اسحق بن
كنداج

وفي سنة (٢٧٩) توفي الخليفة المعتضد
وتولي المعتضد فأرسل خمارويه بنحيب
اليه وأرسل له هدايا فاخرة وعرض عليه
أن يزوج ابنته قطر الندى لابن الخليفة
علي . فقبل الخليفة أن يكون لزواج له هو
وحصل الزفاف علي أحسن ما يكون سنة
(٢٨٢) وفي هذه السنة قتل خمارويه قتله
خدمه خوفا من تحقيق كان شرع فيه لما بلغه
وجود علاقات غرامية بين بعض نساؤه
وبعض قواده

ثم تولى بعده جيش بن خمارويه من
سنة (٢٨٢ الى ٢٨٣) هـ وكان يلقب بأبي
العساكر فلم يلبث أن ثار عليه الجنود
طالبين خلعه وتولية عمه فلاطفهم كاتبه
علي بن احمد حتي رجعوا فقتل جيش
عمه بن له وثار الجند عليه فرمى اليهم
بالرأسين فهاجوا وماجوا واقتحموا قصره
وقتلوه شر قتلة وكانت ولايته تسعة أشهر

تولى بعده هرون بن خارويه من سنة (٢٨٣ الى ٢٩٢) ، أخذ الناس يشورون عليه بابهاز طعج بن جف حاكم الشام التابع له

وفي سنة (٢٨٥) قصد المعتضد بالله استرجاع بلاد الشام من هرون فارتاع لهذا الخبر وصالحه على ان يتنازل له عن قنسرين والعواصم كلها بلا حرب فقبل الخليفة المعتضد ذلك

وفي سنة (٢٩٢) أرسل الخليفة المكتفي بالله قائده محمد بن سليمان بالجيش لاستخلاص مصر من يد هرون ابن خارويه فافتتحها وبلغ الفسطاط ووقع الفشل في جيوش هرون فقاتل بعضهم بعضا فلما اشتد بينهم القتال سار هرون بنفسه لاطفاء اثاره فأصيب بطعنة من أحد المغاربة فسقط ميتا في ١٨ صفر سنة (٢٩٢)

تولى بعده شيان بن احمد بن طولون وهو عم هرون فلم يهنا بالحكم لان الامة أبت قبوله ملكا عليها وخارت محمد بن سليمان قائد الخليفة المكتفي أن يعطيهم الامان فأمهم وملك الفسطاط واعتقل بني طولون وشردهم في البلاد

وعادت مصر كما كانت تابعة للخلافة العباسية

فتولى مصر عيسى النوشري من قبل الخليفة المكتفي من سنة (٢٩٢ الى ٢٩٥)

ثم خلفه محمد بن الخليج فلم يلبث الا قليلا حتى اقتضت الاحوال اعادة النوشري اليها فتولاها حتى مات سنة (٢٩٧)

فتولاها المقندر تكين الخزري أبا منصور فبقي فيها الى سنة (٣٠٢)

فتولاها زكا الرومي أبو حسن الاعور وبقي فيها خمس سنوات الى سنة (٣٠٧) فأعيد تكين ثانية فبقي فيها الى ان توفي سنة (٣٢١) وكان له ولد يدعي محمدا فاستولى على الحكومة بدون اذن امير المؤمنين . فأراد هذا ان يعاقبه علي جرأته فولى على مصر محمد بن طعج الاخشيد وكان هذا حاكما في دمشق وأصله من أولاد ملوك فرغانة كان المستعصم بن هرون الرشيد قد استقدم من فرغانة جماعة وصفوا له بالشجاعة والتقدم في الحروب فبالغ في اكرامهم وأقطعهم قطائع في مدينة سر من رأي . وكان من هؤلاء

جف جد محمد بن طفج فأقام بسر من رأى ثم توفي في بغداد سنة (٢٤١) وخرج أولاده الى البلاد في طلب المعاش واتصل طفج بن جف بلؤاؤ غلام ابن طولون فاستخدم في حكومة مصر ثم انحاز طفج الى أصحاب اسحق بن كنداج فأعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وولاه دمشق ولم يزل كذلك حتي قتل خمارويه فسار طفج الى الخليفة المكتنى بالله فظلم عليه وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فلم يتزلف اليه طفج فأغري به الخليفة المكتنى فقبض عليه وحبسه وابنه أبا بكر . توفي طفج بالسجن وبقي ابنه محبوباً مدة ثم أطلق وخلم عليه ولم يزل بالعباس بن الحسن الوزير حتي أخذ بثأر أبيه منه وهرب الى الشام وأقام متغرباً بالبادية سنة

ثم اتصل بأبي منصور تكين الحرري ولم يزل بصحبته الى سنة (٣١٦) ثم فارقه وشار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فأقام بها الى سنة (٣١٨) فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الي أن ولاء القاهر بالله ولاية مصر في رمضان سنة (٣٢١)

لكنه لم يذهب الى مصر لان الخليفة جعل بدله احمد كينغاغ بعد توليه بشهر

وفي سنة (٣٢٢) عزل الخليفة القاهر بالله وتولاها الراضي بالله فعزل ابن كينغاغ عن مصر وولي مكانه محمد بن طفج فقدم لتسلم الولاية فامتنع ابن كينغاغ عن تسليمه فقاتله محمد بن طفج وانتصر عليه وهرب احمد بن كينغاغ بمن معه من ذويه ولحق بيرة ثم سار منها الى القيروان والتجأ الى أبي القاسم القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي وحرضه على المسير الى مصر فجهز الفاطمي جيشاً عرمرماً لفتحها فبلغ ذلك واليها محمد بن طفج فحصن الحدود والغربية لمصر وجعل فيها حامية قوية وكن جيوش القائم بأمر الله الفاطمي وصلت الى تلك الحدود وانتصرت على حاميتها واستولت على الاسكندرية وتقدمت الى الفسطاط واحتلت قسماً كبيراً من الصعيد ثم رأى القائم بأمر الله ان جنوده ربما لا يقوون على فتح العاصمة فأجل ذلك الى وقت آخر منتظراً قرب انحلال الخلافة العباسية

وفي الواقع كانت الخلافة العباسية

قد بطالت سطاوتها ، وذهبت قوتها فطمع أصحاب الولايات كل في ولايته وكان من بينهم محمد بن طنج طمع في مصر فأعلن استقلاله سنة (٣٢٤) فاضطر الخليفة الى تثبيتته لعجزه عن مقاومته وأضاف اليه سورية

وفي سنة (٣٢٧) أنعم عليه بلقب الاخشيد وكان ذلك لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم ومعنى هذه اللفظة ملك الملوك

وفي سنة (٣٢٨) قلد الراضي بالله بن رائق أمير الاسراء ببغداد اعمال حران والرها وما جاورهما وجند قنسر بن والعواصم فسار اليها وطمعت عينه الى ملك الشام وكان عليها بدر بن عبد الله حاملا من قبل الاخشيد . فخاربه وهرب بدر الى مصر ثم تقدم ابن رائق قاصداً مصر حتي اذا بلغ العريش لقيته جنود الاخشيد فاتصرت عليه انتصاراً باهراً ولم يكدر يرجع الا في فلول من أصحابه فأراد محمد بن طنج ان يتم انتصاره على خصمه فأرسل خلفه أخاه أبا نصر بن جف ليتعقبه فلبث له ابن رائق في دمشق وهزمه شر هزيمة وقتله ثم حدث بين

الزعيمين صلح بأن تكون لاحدهما مصر والآخر سورية وذلك سنة (٣٢٩) وفي سنة (٣٣٠) انزل بطنج بن جف الاخشيد ان محمد بن رائق قتل فانتهمز هذه الفرصة لاسترداد الشام فسار اليها واستولي على دمشق وما جاورها

وفي سنة (٣٣٣) أغار سيف الدولة ابن حمدان على حلب وملكها وتقدم الى حمص فأرسل اليه الاخشيد جيشاً تحت قيادة قائده كافور فانتصر عليه سيف الدولة وملك حمص وحاصر دمشق فامتنع عليه أهلها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام لمقاتلة سيف الدولة فالتقى الجمعان في قنسر بن فحصلت بينهما معارك شديدة فلم يهزم واحد منهما فقتل سيف الدولة راجعا الى الجزيرة والاخشيد الى دمشق . ثم عاد سيف الدولة الى حلب وملكها

وفي سنة (٣٣٤) توفي لاختيد محمد ابن طنج في دمشق وسنه ٦٠ سنة فكانت مدة حكمه ١١ سنة و٣ أشهر ويومين ودفن بالقدس الشريف

تولى بعده ابنه ابو القاسم انوجور وكان صغيراً فقام كافور قائد الاخشيد

وكان اسود خصبيا بتدبير الدولة . وعلم سيف الدولة بوث الاخشيد فانتم هذه الفرصة وقدم دمشق واستولي عليها فلما بلغ ذلك كافور أسرع الي سيف الدولة بجيش عظيم فلقى سيف الدولة بالرملة قادماً من دمشق للملاقاته فاقتتل الجيشان وبعد ممالك دموية انهزم سيف الدولة الي الرقة واسترد كافور منه دمشق

وفي سنة (٣٤٩) توفي انوجور محمد الاخشيد بعد ان حكم ١٤ سنة وعشرة أيام كان الحاكم فيها في الحقيقة وزيره كافور

تولى بعده أخوه علي الملقب بأبي الحسن الاخشيد وقام كافور بتدبير الدولة في أيامه كما كان في أيام أخيه

ثم توفي علي بن الاخشيد سنة (٣٥٥) بعد أن حكم خمس سنوات وشهرين ويومين

فاستقل كافور بمصر وكتب له أمير المؤمنين المطيع بعده علي مصر والشام والحرمين وكناه العالي بالله . فلم يقبل ككافور الكنية واقتب نفسه الاخشيدي واستوزر ابا الفضل جعفر بن الفرات . كان كافور جواداً ممدوحاً ملبوساً كثير

الخشية لله والخوف منه . وكان يداري المعز لدين الله الخليفة الفاطمي بالمغرب ويهاديه

ثم توفي كافور سنة (٣٥٧) بعد أن حكم سنتين وأربعة أشهر

فقام بالامر بعده احمد أبو الفوارس ابن علي بن محمد الاخشيد وكان سنة ١١ سنة فقام بتدبير أمره الحسن بن عمه عبد الله بن طنج . وكانت الدولة الفاطمية التي أقامت بالمغرب تتحين الفرص للسقوط علي مصر فلما ضعف أمر هذه الدولة رأي المعز لدين الله الخليفة الفاطمي ان الفرصة سانحة لضرب ضربة قاضية بحتز بها مصر فأرسل اليه جيشاً كثيفاً تحت قيادة قائده جوهر الصقلي فاستولي عليها سنة (٣٥٩) وما زال يقاتل الاخشيدية حتى أجلاهم عن مصر سنة (٣٦٠) وزال حكم الدولة الاخشيدية وتنتها الدولة الفاطمية

فاختط جوهر القاهرة ليجعلها مقر الخلافة الفاطمية وبنى الجامع الأزهر وحضر المعز لدين الله الي القاهرة سنة (٣٦١) واتخذها عاصمة ملكه

ولما توفي سنة (٣٦٥) كما تقدم خلفه

ابنه العزيز الى سنة (٣٨٦) وكان أهل مكة خطبوا للمعز أبيه فلما مات امتنعوا عن الخطبة فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصرت مكة والمدينة وضيق عليهما حتى خضعتا

وفي سنة (٣٨٦) خلفه ابنه الحاكم بأمر الله بن العزيز فأصيب كما يقال بمرض في عقله وأني من الاعمال الجنونية بما لم يرو مثله التاريخ وظهر مذهب الدرارية فجاءه باتباعه فاحتقره الناس وكرهوه من أفعاله الفرية المخالفة للاصول الاسلامية كاضطهاده لليهود والنصارى والزاهم بحمل علامة تميزهم عن المسلمين وذلك بأن يحمل اليهودي اذا دخل الحمام جرساً والنصراني صايحاً من الخشب طوله ذراع في مثله ووزنه خمسة ارطال وان يكون مكشوقاً ليراه الناس ومنعهم من ركوب الخيل وأباح لهم ركوب البغال والحمير على سروج من الخشب والسيور السوداء أن لا يستخدموا مسلماً وأن لا يشتروا عبداً ولا أمة فأسلم منهم عدد عديد هربا من هذه البدع

ثم أمر مرة بترك صلاة التراويح وقتل كل من جاهر بها ثم عاد فأباحها ثم أمر بهدم كنيسة القيامة ثم عاد فأمر

بينائها على نفقته الخاصة وفتح عدة مدارس ورتب فيها العلماء ثم قتلهم وأخربها وأمر الناس باغلاق محلات تجارتهم نهائياً وفتحها ليلاً ثم أبطل هذا الأمر وأمر النساء بعدم الخروج من بيوتهن وأمر بعدم أكل الملوخية. ثم ادعى الألوهية وفتح له سجلاً يكتب فيه الذي يؤمن به اسمه فكان عدد من كتبوا أسماءهم سبعة عشر ألفاً

وفي سنة (٤١١) خرج يطوف لبلا في جبل المقطم كهاده فلم يجد فخرج أهل الدولة للبحث عنه فوجدوا حمارة مقطوع الايدي ثم وجدوا ثيابه منررة ومطهونة عدة طعنات بالسكاكين فأيقنوا بقتله قبل ان اخذته ست الملك او عزت الى احد قواده ابن دواس بقتله فأرسل رجلين فقتلاه ثم أمرت رجالها بقتل ذلك القائد فقتلوه

ولكن اصحابه الذين كانوا يتابعونه في مذهبه أنكروا ولا يزالون ينكرون موته ويقولون انه اختفى في بستانه داخل سرداب وانه سوف يخرج في آخر الزمان وفي وادي التيم وجبل لبنان وغيرها من بلاد الشام قوم يقال لهم الدروز لا يزالون

يعتقدون خروجه في آخر الزمان ليملا
الارض عدلا بعد أن ملئت ظلما (انظر
دروز) ولعل هذا مكذوب عليهم

ثم تولى ابنه الظاهر لاعزاز دين الله
من سنة (٤١١) الى (٤٢٧) وكانت سنة
لأنجاز السبع سنين فقامت عمته ست
الملك بتدبير المملكة الي ان توفيت بعد
أربع سنين وكان يخطب باسمه في مصر
والشام وافريقية وكان حسن السيرة عادلا
الا أنه كان منهمكا علي الذات
خلفه ابنه المستنصر بالله من سنة
(٤٢٧) الى (٤٨٧)

في سنة (٤٣٤) ظهر بمصر رجل
كان يشبه الحاكم بأمر الله فادعي انه هو
فتبعه خلق كثير ممن يعتقدون برجوعه
فقاتلهم رجال المستنصر حتي أبادوهم
وفي سنة (٤٤٤) عمل محضري بغداد
يتضمن القدح في نسب الفاطميين وأنهم
كاذبون في دعواهم الانتساب الي علي
عليه السلام. ولكن هذا لم يمنع علي بن
محمد من من اقامة الخطبة للمستنصر بتلك
البلاد

وكانت والدته المستنصر قد استولت
علي السلطة بمصر فضعف أمر الدولة

واقسم جيشها الذي كان يتألف من العبيد
والترك الي حزين فاجتمع الاتراك تحت
قيادة ناصر الدولة بن حمدان وقاتلوا العبيد
قتالا عنيفا وهزموهم واستولوا علي الحكم
وقبض علي والدته المستنصر وعزم علي
قطع الخطبة له والدعوة للعباسيين نعم
القائد التركي الدكر بقصده فقتله سنة
(٤٦٥) وبقي الامر مضطربا بمصر الي
سنة (٤٦٧) فاضطر المستنصر لاستدعاء
بدر الجمالي وكان منوليا سواحل الشام
وطلب اليه ارغام المشاغبيين علي الطاعة
فقتل الدكر والوزير ابن كنيذة وغيرها
فعادت مصر الي أحسن ما كانت عليه
من الخفض والنماء وبقيت مصر بعد ذلك
عشرين سنة لم يحدث فيها ما يوجب
الذكر

وفي سنة (٤٧٧) توفي قائد الجيوش
بمصر بدر الجمالي وتولى الوزارة بعده ابنه
شاهين شاه وتلقب بالافضل
ثم توفي المستنصر سنة (٤٨٧) وكان
مدة خلافته ستين سنة

خلفه ابنه المستعلي بالله وكان المستنصر
قد عهد بالخلافة من بعده لابنه نزار فخلعه
الافضل وباع ابنه الثاني احمد وتقبه

بالمستعلي فهرب زار الى الاسكندرية وتبعه
اهلها وخطبوا له ولعنوا الافضل وشار
الافضل اليهم بالاسكندرية فهزموه ثم أعاد
الكرة وتغلب عليهم وأخذ المستعلي أخاه
ونبي عليه حائطات على أشنع حالة .
وتوفي المستعلي سنة (٤٩٥)

خلفه ابنه الأمر بأحكام الله وكان
عمره لا يجاوز الست سنين ققام بتدبير
الملك أمير الجيوش الافضل وفي عهده
خرجت الشام من حكمهم الى الصليبيين
بعد حروب كثيرة ولم يبق لهم فيها الا
عسقلان

وفي سنة (٥١١) خرج بدوان ملك
الصليبيين لفتح مصر فبلغ تنيس فأدركه
مرض فعاد بمسكده الى اورشليم وعكف
الافضل على اصلاح البلاد وأقام مرصداً
بحوار المقطم ، فلما قتل وطأته على الأمر
بأحكام الله أمر بقتله قتل سنة (٥١٥)
فولى بدله عبد الله بن البطاحي ولقبه
المأمون فصار أشد عليه من الافضل قتل
سنة (٥١٩) وصلبه

كان الامر بأحكام الله سيء السيرة
مولماً باللهو لا يسمع بأمرأة جميلة الا
أحضرها وفي سنة (٥٢٤) خرج الى منزله

له فكن له عشرة من الباطنية قتلوه وعمره
أربع وثلاثون سنة
وكان له شعر منه قوله :
أصبحت لا أرجو ولا أتقى
سوي إلهي وله الفضل
جدي نبي وامام أبي

ومذهبي التوحيد والعدل
تولى بعده الحافظ لدين الله من سنة
(٥٢٤) الي (٥٤٩) وكان كثير اللهو
والالعاب وكان نصير بن عباس الوزير من
أخص ندمائه فتقول الناس في علاقاتها
أقوالاً كثيرة ، فاستدعي الوزير عباس
ابنه نصيراً وأطلعه على ما يقوله الناس
وأغراه بقتل الحافظ ليمحو منه ما يتحدث
به الناس قتلته سنة (٥٤٩) ولاجل أن
يخفى الوزير جريمته عزى قتله لاخوى
الظافر جبريل ويوسف وقتلها ظلماً

ثم أتى بابن الحافظ وهو أبو القاسم
عيسى ولم يكن له الا خمس سنين فأجلسه
علي سرير الملك وبايعه الناس بالخلافة ولقب
الفائز بالله

فأنفرد الوزير عباس بإدارة الملك فلم
يرق ذلك في أعين نساء القصر فكتبن
الى طلائع بن زريك وكان والياً علي منبة

خصيب وأعمالها (مديرية المنيا) وأرسلن إليه بشعورهن طي الكتاب يستغثن به من عباس ومظالمه ويطلبن إليه القـدم الى القاهرة ليسلمن الامور اليه فسار طلائع بن زريك في جنوده قاصدا القاهرة فهرب الوزير العباس بأمواله وأهله الى الشام فلقبه الافرنج قتلوه وغنموا ماله

أما زريك فتولى الوزارة في القاهرة وتلقب بالملك الصالح

وفي سنة (٥٥٠) توفي الخليفة الفائز بالله وكانت البلاد قد وصلت في أيامه الى منتهى الضعف حتي أنها كانت تدفع للصليبيين شبه جزية ليمتنعوا عن غزو مصر

ثم ان الوزير طـلائع بن زريك هم باختيار أحد كبار الفاطميين للخلافة فيها أصحابه قائلين لا يكن عباس أحزم منك اذ كان يولى الصغار ليخلو له الجوى فاختار طلائع ابا محمد عبد الله بن يوسف ابن الحافظ وهو حينئذ غلام ولقبه العاضد لدين الله وزوجه ابنته . واستبد الوزير بالامر وشتت شمل الاعيان في البلاد ليأمن شرم فأغاظ ذلك كبار رجال الدولة

وسوامهم وكان من الناقمين عليه عمة العاضد فأغرت به بعض الرجال فوقفوا في دهليز القصر وأخذوا يطعنونه بالسكاكين حتي جرحوه جراحا بالغة فحمل الى قصره وأرسل الى العاضد بعاتبه علي ما حدث وبأقبي عليه تبعته مع ماله من البلد في توليته الخلافة . فأرسل اليه العاضد يؤكد له بأنه لم يكن الا امر بما حصل وليس له به علم وأظهر له شديد الاسف علي ما كان . فأرسل اليه الوزير يقول ان كنت بريئا مما جري فأرسل الي عمتك لانتقم منها . فأرسلها اليه فقتلها ثم مات هو أيضا بعد أيام وذلك سنة (٥٦١) وكان شجاعا جوادا كريما قاضيا ، شديد المغالاة في التشيع . صنف كتابا سماه الاعناد في الرد علي أهل العناد وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب والكلام علي الاحاديث الواردة في ذلك

وله شعر كثير منه قوله يؤيد مذهبه :

بأمة سلكت ضلالا بينا

حتى استوي اقرارها وجودها

ملتم الى ان المعاصي لم يكن

الا بتقدير الاله وجودها

لوصح ذا كان الاله بزعمكم

منع الشريعة ان تقام حدودها

حاشا وكلا ان يكون إلها

ينهي عن الفحشاء ثم يريد

مات الوزير طلائع بن زريك الملقب

بالمالك الصالح فعهد بالوزارة من بعده لابنه

زريك وتلقب بالمالك العادل

وكان الملك الصالح قد عين أحد

رجاله واسمه شاور أعمال الصعيد فأحسن

السيرة وأخذ بالحزم في الأمور حتي

اجتمعت القلوب على حبه فلما رأى الملك

الصالح ذلك عزم على عزله ولكنه خاف

من عاقبة الاقدام على هذا الامر فتركه

على عمله . فلما تولى الوزارة ابنه الملك

العادل اغراه بعضهم بعزله فعزله فلما وصل

اليه الرسول بكتابه قبض عليه وسار بجنوده

الى القاهرة فهرب الملك العادل ولكن

تمكن شاور من القبض عليه وقتله سنة

(٨٠٥)

ودخل شاور القاهرة فاستوزره الخليفة

العاقد ولقبه بأمير الجيوش

وكان صاحب الباب شخص يقال له

ضرغام طمع في الوزارة ونازع شاور فيها

وساعده بعض مرديه فثار علي خصمه

في شهر رمضان من السنة المذكورة

واضطره لترك القاهرة والهرب الى الشام

فلتجأ الى السلطان نور الدين محمود بن

زكي واستوزر العاقد ضرغام ولقبه الملك

المنصور

أما شاور فانه أخذ يحسن للسلطان

نور الدين فتح مصر ويكشف له عن وجوه

ضعفها ، ولكن السلطان كان يخشي بأمر

الافرنج في طريقه الى تلك البلاد فيقدم

رجلا ويؤخر أخرى . وما زال به شاور

حتي رضى بأن يرسل الى مصر جيشاً تحت

قيادة قائده أسد الدين شيركوه . وكان مع

هذا القائد يوسف بن أخيه نجم الدين

(هو يوسف صلاح الدين رأس الدولة

الايوية) ولكنه كان صغير السن فسار هذا

الجيش حتي وصل الي مدينة بليس . فلما

علم الوزير ضرغام بقدم جيش الشام أرسل

أخاه ناصر الدين بالجيوش المصرية

فانهزم وعاد الى القاهرة واستمد أسد الدين

شيركوه في زحفه حتي بلغ القاهرة فخرج

الوزير ضرغام من باب زويلة هارباً فقبضه

الناس بالسب والشنم حتي قرب من

مسجد السيدة نفيسة فأمسكوه هناك

واحتزوا رأسه وبموته عادت الوزارة الي

شاور. وأقام أسد الدين شيركوه بمعسكره خارج القاهرة

فلما استتب الامر لشاور لم يف بوعده للسلطان نور الدين وارسل بطلب الي شيركوه العودة الى الشام فامتنع من اجابة طلبه واخذ يذكره بايمانه لنور الدين كي يؤثر ذلك فيه . فلما رأي شيركوه هذه الخيانة زحف على مديرية الشرقية فامتلكتها كلها . وعهد شاور الى الاتحاد مع الافرنج علي دفعه عن مصر فلي الافرنج هذه الدعوة بكل ارتياح لتحقيق مطامعهم القديمة في امتلاك مصر وحاصر الجميع شيركوه فلم يستطيعوا أن ينالوا منه شيأ وكان السلطان نور الدين في هذه الاثناء يقاتل الافرنج بالشام وينتصر عليهم فاضطر الافرنج المقاتلون بمصر ان يرجعوا عن شيركوه وترك هو ايضا ورجع لمولاه فوجده منتصرا علي الافرنج فانضم اليه وافتتح معه عدة حصون

ثم ان شيركوه اخذ بمحث السلطان نور الدين علي فتح مصر وما زال به حتي عينه لذلك سنة (٥٦٢) فلما علم شاور بقدومه استمد الافرنج فأمدوه اما شيركوه فما زال ينتصر علي كل من يقف في وجهه حتي

وصل الي اطنخ ومنها عبر النيل الي البر العربي واستولى على الجزيرة وكثير من بلاد الصعيد

ولما وصلت امداد الافرنج الي مصر اتحدت مع جنود شاور وقصدوا جميعا الجزيرة فعاد شيركوه من الصعيد وقيهم جميعا وهزمهم . ثم تقدم الي مصر السفلي منتصرا حتي بلغ الاسكندرية وملكها وولاه يوسف صلاح الدين

ولكن الافرنج جاؤا باعداد كثيرة وقطعوا عليه خط الرجعة فاضطر شيركوه لمصالحتهم فسلم البلاد الي شاور وعاد الي الشام

فازدادت مطامع الافرنج بمصر فطلبوا من شاور ان يكون لهم قنصل بمصر وأن تكون مفاتيح أبواب القاهرة بأيديهم وأن يحمل اليهم جزية سنوية فقبل شاور ذلك ولكن الافرنج كانوا قد استقدموا جيشا جرارا لامتلاك مصر نهائيا . فقدم ذلك الجيش ودخل مديرية الشرقية وحاصر بلبليس وافتتحها وذبح جميع من فيها . وعزم جيش الافرنج علي التقدم لفتح القاهرة . فكذب شاور يستنجد بالسلطان نور الدين فأجده بشيركوه فجاء

مصر ثالث مرة

ولكن شاور خاف من قدوم شير كوه
فأتى مع الافرنج علي أن ينسحبوا في مقابل
دفع مليون جنيه فانسحبوا فقاتلهم شير كوه
وهو قائم من الشام في بليس فقاتلهم حتي
شردهم ودخل القاهرة وقابل الخليفة العاضد
فأسر اليه قتل شاور فأمر شير كوه ابن أخيه
صلاح الدين يوسف وعز الدين حزدبك
بقتل شاور فترصد له بطريق الامام الشافعي
فقتلاه. فولى العاضد الوزارة لشير كوه واقبه
بالمك المنصور

لم يكد شير كوه يتم هذه الاعمال
حتي توفي سنة (٥٦٤) فولى العاضد لوزارة
لابن أخيه يوسف صلاح الدين ولقبه
بالمك الناصر فأبت الجيوش الشامية
اعتباره وزيرا لصغر سنه فأرضاهم بالعطايا
الجزيلة

ثم ظهر لصلاح الدين خصم اسمه
مؤمن الخلافة جوهر الخصي حدثته نفسه
بخلع صلاح الدين فاتفق مع جماعة من
الاعيان والجنود المصرية وأرسلوا للافرنج
يستقدمونهم وجعلوا الكتب في نعل حتي
لا تضبط بالطريق وسار الرسول حتي وصل
الي قرب بليس فاشتبه في أمره أحد

رجال صلاح الدين فقتله فلم يجد معه غير
ذلك النعل الجديد فشقه فوجد فيه تلك
الكتب فأرسلها هي والرسول الي صلاح
الدين فعلم من مقابلة خطوطها بمن كتبها
ووقف على جلية الامر فأغضي عن مؤمن
الخلافة مدة ثم أرصد له من قتله

وكان ممن ساعد مؤمن الدولة كثير
من زعماء الشيعة منهم العوريس وقاضي
القضاة وعمارة اليمني الشاعر الزيدى وكان
متولى كبيرها (أي انه كان أكبر زعماء هذه
الفتنة) فأراد صلاح الدين أن يفتك بهم
ولكنه ترقب الفرص الي ان أتاه أخوه
طوران شاه وحكي له ان عمارة مدحه بقصيدة
يفريه فيها بالمضى الي اليمن ويحمله على
الاستبداد به وعرض في تلك القصيدة بالمقام
النبي تعريضا يؤاخذ عليه وهو قوله :
فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به

الى سواك وأور النار في العلم
هذا ابن تومرت قد كانت ولايته

كما يقول الورى لحما على وضم
وكان أول هذا الدين من رجل

سعي الي أن دعوه سيد الامم
فجمعهم صلاح الدين وشنقهم في يوم
واحد واستعمل صلاح الدين على القصر

خصبالة أبيض يقال له قراقوش

غضبت الجنود المصرية وأكثرهم من

السودان قتل مؤتمن الدولة الخدي

واجتمعوا خمسين ألفا وقتلوا جنود صلاح

الدين بين القصرين وكادوا ينتصرون

عليهم لولا شجاعة طوران شاه أخي صلاح

الدين فانهزموا شر هزيمة ثم طلبوا الأمان

ولما استتب الأمر لصلاح الدين

كتب إليه السلطان نور الدين بقطع الخطبة

للفاطميين وجعلها باسم العباسيين فكتب

إليه صلاح الدين يرجوه أرجاء هذا الأمر

إلى حين. فكتب إليه نور الدين بوجوب

الأسراع في ذلك فلم تسع مخالفته وكان

قد قدم إلى مصر عالم فارسي اسمه الأمير

العالم الحبشاني فلما رأى أحجامهم وعدم

نجاسهم خوفا من الفتنة قال لهم أنا أبتدى

بقطعها وأخطب للمستضي العباسي. فلما

كانت الجمعة الأولى من المحرم سنة (٥٦٧)

صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة

المستضي. فلم ينكر عليه أحد فأمر صلاح

الدين في الجمعة الثانية جميع الخطباء أن

يخطبوا باسم الخليفة العباسي. وكان

الخليفة الفاطمي مريضا فلم يعلم بما حصل

أحد وبقي جاهلا هذا الأمر إلى أن توفي

في تلك السنة وبه انقرضت الدولة الفاطمية

سنة (٥٦٤)

لما توفي الخليفة الفاطمي العاضد

استولى صلاح الدين على قصره وصادر

جميع ما به من الدخائر والأعلاق وأرسل

نور الدين يبشر الخليفة العباسي بما حصل

فأرسل إلى نور الدين سيفين علامة الملك

على الشام ومصر وأرسل إلى صلاح الدين

خلعته ومعها شعار العباسي الأسود فصارت

مصر من ذلك الوقت تحت سلطة نور

الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين نائب

عنه فيها

وكان في مصر أحزاب الفاطميين

فلم يقولوا على أحداث أي شغب لتغيير

الحكم الجديد

وأحسن نور الدين أن صلاح الدين

يريد استخلاص مصر لنفسه والاستقلال

بها فأمره بالشيوخ إلى الكرك لينجده

على الفرنج فأظهر صلاح الدين الأمثال

ثم عاد فجأة موها أنه حدث ما يقتضيه

عودته وبلغه أن نور الدين يقصد إخراجه

من مصر بالقوة أو القبض عليه فيها فجمع

أهل بيته وخاصته وقال لهم: « بلغنا أن

نور الدين يقصدنا فما الرأي؟ » فقال

عمر بن أخيه . « تقاتله وتقصده » فأنكر عليه أنه هذا القول وقال له : « أنا أبوكم ولورأيت نور الدين لنزلت وقبلت الارض بين يديه والرأي عندي أن نكتب إلى نور الدين كتابا نقول فيه يا بني انك زيدا الحركة إلى هذه البلاد فأى حاجة إلى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتى منديلا ويأخذني إليك وما هنا من يمنع

ثم أخذ أبو صلاح الدين ابنه في خلوة وقال له « لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من يمنعه ولكن اذا أظهرنا له الطاعة بمادي الوقت بما يحصل به الكفاية عند الله » فاتبع الولد نصيحة أبيه وكسر من حدته

فدأ وصل كتاب صلاح الدين إلى نور الدين سكن من غضبه وهدأ من غيظه وترك قصد نصر واهتم بالصليبيين كما كان

ولكن صلاح الدين كان لا يزال متخوفا من بطش نور الدين فاتفق مع أولاده وأهل دولته على الحصول على مملكة أخرى حتى اذا تمكن نور الدين من طردهم من مصر التجأوا إليها فاستولوا على اليمن لهذا القصد

ثم عاد الجفا بين نور الدين وصلاح الدين حتى عزم نور الدين نه ثيا على فتح مصر ومه قبة صلاح الدين فأدركه الموت قبل أن ينفذ عزمه سنة (٥٨٩)

قام بعد نور الدين ابنه الملك الصالح وعمره احدى عشرة سنة فأظهر صلاح الدين الطاعة له. ولكن قواده اختلفوا عليه لصغر سنه وذهب كل منهم بما في يده. واتفق أن شمس الدين بن الداية وإلى حلب أرسل يستدعي الملك الصالح إليه ليقبم بحلب فإى الدعوة وأخذ معه كشتكين فعظم أمره (أمر كشتكين) وقبض على شمس الدين وغيره وحبسهم واستبد بالامر فخافه ابن المقدم الذي كان واليا على دمشق فاتفق مع غيره من الولاة وكاتبوا صلاح الدين لينسلم الملك فصار اليهم صلاح الدين فاستقبلوه أحسن استقبال وزل بدار أبيه ولكن القلعة أظهرت عليه العصيان فاستمالها بالمال

ثم ترك صلاح الدين دمشق بعد أن استخلف عليها أخاه سيف الاسلام طغتكين وسار إلى حمص فملكها ثم حماة فأخضعها، ثم قصد حلب سنة (٥٧٠) وبها الملك الصالح بن نور الدين فجمع

رعيته من أهل حلب وقال لهم : « قد عرقت احسان أبي اليكم ومحبتكم لسيرته فيكم وأنايتيكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان والدي اليه يأخذ بلدي ولا يراقب الله ولا الخلق » وزاد على هذا كثيرا وبكى فبكى الحاضرون وعاهدوه على مكافئة صلاح الدين فكانوا يخرجون ويقاتلونه عند جبل جوشن ولا يستطيع القرب من المدينة

ثم ان الملك الصالح كاتب ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده علي صلاح الدين وكان صلاح الدين طلب حصار حلب وقصد حصن لرد الفرنج عنها ثم سار الي بعلبك فلحقها . فلي سيف الدين غازي دعوة ابن عمه الملك الصالح وأمدته بجيش تحت قيادة أخيه عز الدين مسعود بن مودود ابن زنكي فوصل هذا الجيش الي حلب وانضم اليه جنود الملك الصالح وقصدوا صلاح الدين فأرسل هو يبذل للملك الصالح حصن وحماة على أن تبقى له دمشق ويكون فيها نائبا عن الملك الصالح فلم يجبه الي ما طلب وساروا الي قتاله فقاتلهم عند قرون حيا فكسرهم وغنم أموالهم

وتعقبهم حتي حصرهم في حلب فقطع صلاح الدين الخطبة باسم الملك الصالح بن نور الدين وأزال اسمه عن السكة واستبد بالسلطة فطلب اليه الملك الصالح أن يصالحه عن أن يكون له ما يده من الشام ويترك ما بقي له فصالحه علي ذلك ورحل عن حلب . ولما وصل الي حماة وصلت اليه بها خلع الخليفة مع رسوله

وفي سنة (٥٧١) حاصر حلبا ثم طلب اليه أهلها الصلح فصالحهم وترك للملك الصالح قلعة عزاز وسبب ذلك ان الملك الصالح أخرج الي صلاح الدين أخناله صغيرة فلاطفها صلاح الدين وقال لها : ماذا تريدين ؟ فقالت له قلعة عزاز . وكانوا قد لقنوها ذلك فسلمها اليهم ورحل عنهم الي مصر بعد أن دوخ الشام واستخلف عليه توران شاه

وكان صلاح الدين قد سلم أمور مصر عند ذهابه الي الشام لوزيره الأمير بهاء الدين الاسدي الملقب بقراقوش وهو خصي فارسي وأمره باحداث المباني اللازمة لتقوية البلاد وعماريتها فأفاد الوزير اشارته علي أحسن ما يكون ونظم الري فانت الارض بمحاصيل عظيمة

وأمر صلاح الدين بعد عودته وزيره
ببناء قلعة الجبل وتزيم سور القاهرة
ففعل ولا تزل تلك القلعة موجودة الى
اليوم

وانهم الاهاالي الوزير بهاء الدين
بالظلم والاستبداد بالرأى واقبوه بقراقوش
اي الطير الاسود وهو العقاب. وينسب
اليه العامة احكام تناقض المعقول يبعد
صدورها منه لا شئ غير ان مثل صلاح
الدين لا يعتمد الا على الرجال الاكفاء
وخصوصا حين غيبت عنه البلاد فلم يعلم ان
بهاء الدين هذا ملء مركزه لما ترك له البلاد
وهي على مقربة من عهد الانقلاب

فلما عاد صلاح الدين الى مصر غزا
الفرنجة انطاكية فسطا عليهم صلاح الدين
في فاسطين فخرج من مصر سنة (٥٧٣)
وسار الي عسقلان فبناها وتفرق عسكره
بغيرون ويغنمون من الفرنج وأحرقوا الرملة
وأخربوا عمل الد فاشتد رعب الناس
منهم

فلما بلغ ذلك ملك ارشليم خرج
لصلاح الدين فقاتله وهزمه وغنم مامعه وعاد
المصريون الى بلادهم مكسورين

وفي سنة (٥٨٥) سار صلاح الدين

الى الشام وفتح حصنا كان الفرنج قد
بنوه عند مخاضة الاحران فذكر وعاد الى
مصر

وفي سنة (٥٨٧) سار صلاح الدين
من مصر لقتال الفرنج والسبب في ذلك
ان الصالح بن نور الدين كان قد توفي
واستخلف عز الدين ملك الموصل فنقض
هذا المعاهدة التي كانت بين صلاح الدين
والملك الصالح واستنجد الا فرنج على
الاستيلاء على بلاد صلاح الدين بالشام
فأمر ع صلاح الدين الى سورية فجاء
حلبا وحصرها فسلمت اليه ثم استولى على
الرها ورقة ونصيبين وسروج والخابور
وسنجار وحران وحاصر الموصل ثم زكها
واستولى على آمد بعد قتال عنيف ثم عاد
الي دمشق فطار صبت صلاح الدين وصار
له الحكم المطلق على مصر والشام والجزيرة
واليمن فكان لا يوجد في هذه البلاد الشاسعة
من يخالفه الا الصليبيين وهم محصورون في
وسط ملكه

وقد كان الفرنج مهادين لصلاح
الدين فتجاراً (رانود وشانيلون) والي
السكر وهو فرنجي على خرق شروط
المدة وحجم سنة (٥٨٣) على قلعة

للمسلمين وغنمها وأسرى رجالها

فأرسل اليه صلاح الدين يطلب
اليه أن يرد أسرى المسلمين ويعطيهم
مأخذهم منهم احتراماً لشروط الهدنة
فأبى فأعلن صلاح الدين انتفاض الهدنة
وعزم على اخراج الفرنج من سورية
فأغار على الكرك وأرسل ابنه للاغارة
على عكا فغنا غنائم شتى . ثم تقدم صلاح
الدين وحاصر طبرية وفتحها فزحف اليه
الفرنج فخرج اليهم صلاح الدين من طبرية
والتقى الجمعان في حطين فأحيط بجيش الفرنج
وقتل أكثر فرسانه وأسرى الملك جوفروا
ملك اورشليم ورانود صاحب الكرك وغيرها
من الامراء

فلما انتهت الواقعة جلس صلاح
الدين في خيمته والى جانبه جوفروا ملك
الفرنج فأعطاه السلطان ما مثله جاف شرب
ثم ناول جوفروا الكوب لرانود فشرب
هو أيضاً . فقل صلاح الدين للترجمان
قل للملك : « انت الذي سقيت هذا اما
انا فما سقيته » يريد بذلك ان جوفروا
آمن ولكن رانود غير آمن . وكان
السلطان شديد الخلق على رانود هذا
لانه هو الذي خرق الهدنة فقام وضرب

عنقه بنفسه فاضطرب الملك جوفروا عند
ذلك وخشي على نفسه فبدأ صلاح الدين
روعه

ثم سار صلاح الدين الى عكا فصالحه
فرتبها على الخروج منها مع أخذ ما يقدر
عليه من أموالهم وتركوا الباقي وكان شيئاً
كثيراً جداً

وفي مدة اقامة السلطان بـعكا تفرق
عسكره الى الناصرة وقيصرية وحيفا
وصفورية ومعلبا والشقيف والفولة وغيرها
من البلاد المجاورة لعكا فلكرها ونهبوها
فأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها
ثم أرسل السلطان عسكراً الى
نابلس فأبى السامرة وبها قبر زكريا عليه
السلام فأخذه من النصارى وسلمه
للمسلمين

ثم سار الى تبنين فحاصرها وضايقها
فأطلق أهلها الامرى المسلمون الذين
كانوا عندهم فلم يرض السلطان ان
يتركهم على ذلك بل ضايقهم حتي طلبوا
الامان فأمهم وسار الى صيدا وعرج في
طريقه على صر فند فأخذها بلا قتال
وكان صاحب صيدا عند سماعه بمجي
صلاح الدين اخلاها فدخلها صلاح الدين

وسار منها الى بيروت فقاتله اهلها قتالا
عنيفا وبينما هم يقاتلون اذ ضج الناس ضجة
عظيمة ونساء لوا عن الخبر فقيل ان
المسلمين اقتحموا المدينة من جهة اخرى
فانضح لهم ان الخبر مكذوب ولكن لم يمكن
تسكين نائرة الناس فاضطر المحاربون لطالب
الامان فأمّنهم السلطان ثم أرسل سرية من
رجالها الى جيبيل من أعمال لبنان
فتسلمتها

ولما هزم صلاح الدين الافرنج
بطبرية أرسل يبشر اخاه الملك العادل
بمصر ويأمره بالمسير الى بلاد الافرنج من
جهة مصر فأسرع الى ذلك ونازل حصن
مجدل وحصره وغنم مافيه وسار معه الى
مدينة يافا فلحقها عنوة ونهبها وقتل رجالها
وأسر نساءها وأتى بها من انواع القسوة ما لم
يسمع بمثله

وكان صلاح الدين يهتم جدا بفتح
عسقلان وبيت المقدس لانه اذا أخذهما
لم يبق للفرنج ملجأ فصار قاصدا عسقلان
فحاصرها وقتلها حتى استولى عليها ثم بعث
سرية من جيشه الى غزة وبيت جبريل
والتبرون فأخذوها بغير قتال
ثم جمع جنوده وقصد بيت المقدس

فوصله في ١٥ رجب سنة (٥٨٣) وكان
الفرنج قد أخذوا اهبتهم للاقائه فجمعوا
رجالهم المعدودين وفرسائهم المقدمين
وحصنوا بيت المقدس تحصينا عظيما فلما
قدم صلاح الدين طوقها وأخذ يقذفها
بالمجانيق حتى شتد على اهلها الكرب فطلبوا
الامان فلم يقبل صلاح الدين وقال للرسول
لأفعل بكم الا كما فعلتم بأهل هذا البلد حين
ملكته وه

فلما رجع الرسول خرج الى صلاح
الدين أحد عظمائهم . وقال له اعلم أننا في
المدينة خلق كثير من كان لم تقبل ان
تؤمنتنا عمدنا الى نساءنا وأولادنا فقتلناهم
وأحرقنا جميع ما لنا ثم أخرجنا الصخرة
والمسجد الاقصى وغيرها من المواضع
ثم نقتل من عندنا من أسرى المسلمين
وعدد هم خمسة آلاف اسير ثم نخرج اليكم
مقاتلين مستميين فلا يقتل الواحد منا حتى
يقتل امثاله منكم فنعبش أعزاء أو موت
كراما

ففكر صلاح الدين في الامر واستشار
اصحابه فأشاروا عليه باعطائهم الامان
فأمّنهم وعاد بيت المقدس الى المسلمين كما
كان

فلما حدث هذا الحدث الجلل هاج
الاوروبيون في اوروبا واخذ رجال الدين
يشعلون في صدورهم نيران الحمية فأرسلت
اوروبا الي الشام جيشا عرمرما لاستنفاد
بيت المقدس من صلاح الدين تحت
قيادة ملك الانجليز ريشارد قلب الاسد
وفيليب ملك فرنسا وفريدريك ملك
المانيا فسار بعضهم برا وبعضهم بحرا الي
ان نزلوا علي عكاسنة (٥١٥) وحاصروها
برا وبحرا الا ان صلاح الدين تمكن من
انجادهما بعد قتال فتح لجيشه طريقا اليها
ودامت الحرب سجالا حول عكا ثم
صادفوا السلطان نفسه وحملوا علي قلب
جيشه فازالوه واخذوا يقتلون جنوده الي ان
بلغوا الي خيمة السلطان فقاتلهم حرس
السلطان حتى قتلوا منهم نحو عشرة آلاف
نسمة وانهزم بعض جنود صلاح الدين
فوصل بعضهم الي طبرية وبعضهم الي
دمشق

ومرض السلطان بالقولنج فرحل
عن عكا الي الخروبة بأمر الاطباء فتمكن
الفرننج من حصار عكا ثانية . ولما انقضي
الشتاء عاد صلاح الدين من
الخروبة وعادت نار الحرب تتأجج حول

عكا واشتد الحال علي المحصورين وكان
قد أصاب السلطان مرض أجزه عن
الحرب فطلب اهل عكا الامان فأجيبوا
اليه وتسلم الافرنج عكا بعد حصارها نحو
سنتين

بعد ان استقر الفرنج بعكا ساروا
قاعدين ياقا وصادفهم ٢٠٠ الف مقاتل
من جنود الشام فدارت بين الجيشين رحا
الحرب فانهزم جنود صلاح الدين هزيمة
شنعاء واستولى الفرنج علي ياقاء ثم عزموا
علي قصد بيت المقدس فقابلهم صلاح
الدين فردم عنه فمقد الفرنج هدنة لمدة
ثلاث سنين وثمانية اشهر تكون في خلالها
أبواب بيت المقدس مفتوحة للزائرين من
النصارى يدخلونه بالسلاح

فعزم صلاح الدين علي غزو آسيا
الصغرى وأخذ مافيها للمسلمين والملك
الروم وفتح القسطنطينية والتطرق من
هناك الي الفرنج في بلادهم . ولكنه أصيب
بحمى شديدة فمضت عليه سنة (٥٨٩) هـ ودفن
في قلعة دمشق وخلف سبعة عشر ذكرا وبنات
واحدة

من صفاته انه كان حسن الخلق
صبورا علي ما يكره كثير التغافل عن

ذنوب أصحابه بسمع من أحدهم ما يكره
ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه . وكان
ظاهر المجالس لا يذكر أحد في مجلسه الا
بالخير

لما توفي صلاح الدين كان معه
بدمشق ابنه الافضل نور الدين فأخذ
لنفسه دمشق والساحل وبعلمك وصرخد
وبصرى وبانياس وشوش وجميع الاعمال
الى الداروم

وكان بمصر ابنه العزيز عثمان فاستولى
عليها . وكان يحلب ابنه الظاهر غازي
فاستولى عليها وعلى أعمالها وأطاعه صاحب
حماة . وكان الملك العادل أخو صلاح
الدين بالكرك فامتنع فيه ولم يبايع لاحد
من ولد أخيه فأرسل اليه الملك الافضل
وهدهد بالقتال ان لم يحضر لدمشق ويبايع له
ففعل

فانقسمت الدولة الابوية الى ثلاث
دول : مصر وهي للعزيز ، ودمشق وهي
للافضل ، وحلب وهي للظاهر

تولى مصر العزيز بن يوسف صلاح
الدين من سنة (٥٨٩ الى ٥٩٥) وكان
معه بمصر موالى أبيه وهم لا يحبون الافضل
فأغروا العزيز بانتزاع دمشق من يده

فسار الى دمشق وحاصر أخاه فأرسل هذا
الى عمه العادل وأخيه الظاهر صاحب حلب
وابن عمه المنصور صاحب حماة فساروا الى
دمشق وأصلحوا بين الاخوين

وفي سنة (٥٩١) عادت الملك
العزيز فكرة فتح دمشق فسار اليها فشب
عليه بعض جنوده فاضطر للرجوع . وكان
الملك الافضل قد كتب لعمه العادل
يستنجده فلما رجع العزيز الى مصر تبعه
الملك الافضل والملك العادل فنزلوا على
بليس فطلب الملك المناجرة حاميتها فمنعه
عنه . وقصد الافضل المسير الى مصر
والاستيلاء عليها فمنعه عنه العادل أيضا
وقال له (مصر لك متى شئت) وكاتب
الملك العزيز سرا أن يرسل القاضي الفاضل
ليصلح بين الاخوين فأصلح بينهما وأقام
الملك العادل عند العزيز بمصر وعاد الافضل
الى دمشق

وفي سنة (٥٩٢) اتفق العزيز والعادل
على قصد دمشق وأخذها من الافضل
وتسليمها للعادل قم ذلك وسار الافضل
الى قلعة صرخد

في سنة (٥٩٣) أخذ الملك العادل
ياقا من الفرنج وأخذ الفرنج يروت من

المسلمين

وفي سنة (٥٩٥) توفي الملك العزيز صاحب مصر بعد أن ملك ست سنين الا شهرا

تولى بعده ابنه ناصر الدين محمد واقب الملك المنصور ولكونه كان صغيراً لا يجاوز سنه الثمان سنين استدعي رجال الدولة عمه الملك الافضل من الشام ليتولى الوصاية عليه. فأرسلوا اليه بقلعة صرخد فجاء محتفياً خوفاً من عمه الملك العادل الذي كان بدمشق

فلما استقر الافضل بمصر حسن له أخوه الملك الظاهر صاحب حلب أن يقاتل عمه الملك العادل وبهززه دمشق فخرج الافضل قاصداً تلك المدينة وأتجده أخوه الظاهر ثم حدث بينهما شقاق أدى الى تركهما دمشق لصاحبها. فلما رأى العادل ذلك زحف علي ابن أخيه بمصر سنة (٥٩٦) وهزمه ففر الى الظاهر فتبعه اليها فطلب الافضل الصلح على شرط أن يعطي مينا فارقين وحاني ومميساط فأجابته العادل الي ذلك ولم يف له به ودخل العادل القاهرة وسافر الافضل الي صرخد

تولى مصر الملك العادل أخو صلاح الدين من سنة (٥٩١) الى (٦١٥) هـ على انه وصي علي الملك المنصور محمد بن العزيز ابن صلاح الدين ولكنه خلعه بعد مدة بسيرة وأعلن ملكيته

فاتفق الملك الافضل والملك الظاهر ابنا صلاح الدين على مقاتلة عمهما وأخذ ما بيده فبدأ بمحاصر دمشق وكان عليها الملك المعظم بن العادل فأخذاها وحدث بينهما اختلاف أدى الا تفرقهما فزحف عليها الملك العادل فأخضعها لحكمه وبذلك توحد ملك صلاح الدين بعد أن كان قد تقسم

وفي سنة (٥٩٩) هـ قاتل الملك العادل الفرنج في حصن الاكراد وطرأباس وغيرها فهزمهم وقتل منهم كثيراً

وفي سنة (٦٠٠) هـ وصل كثير من الفرنج بحراً الى عكا قاصدين بيت المقدس فهبوا كثيراً من بلاد المسلمين فخرج لهم الملك العادل من دمشق ونار لهم ثم تفرقت هدنة بين الفريقين كان من شروطها أخذ الفرنج باقا والناصرية وغيرها ونصف البلد والرملة. ولما رجع الملك العادل الى مصر أغار الفرنج علي

حياة وأخذوا منها غنائم كثيرة

وفي سنة (٦٠٣) سار الملك العادل من مصر الى الشام قنازل عكا فصالحه أهلها ثم وصل الى دمشق وكان الفرنج قد أكثروا الاغارة على حمص فاستعان صاحبها أسد الدين شيركوه بالملك الظاهر فأنجده حتى وصل العادل وأخفى مكافأة الا فرنج الى الشتاء فلبثه في دمشق

وفي سنة (٦١٤) وصلت امداد الفرنج الى عكا فقصده الملك العادل الرملة ونها الى لد وقصده الفرنج من عكا فسار هو الي نابلس فسبقه الفرنج اليها فنزل علي ييسان فتقدم الفرنج اليه وكانت جنوده قليلة فلم ير أن يقاتلهم لكيلا تكون هزيمة . وتقدم الفرنج الي ييسان فأخذوا كل ما فيها ونهبوا البلاد من ييسان الى بانياس ثم رجعوا الى عكا بعد أن غنموا شيئا كثيرا ثم جاؤا الى صور وقصدوا الشقيف ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى صكا ثم نازلوا قلعة الطور على رأس جبل بالقرب من عكا ثم رجعوا عنها

أقام الفرنج بعكا الى سنة (٦١٥) وساروا بحرا الى دمياط وأرسوا بسواحلها

والنيل بينهم وبينها وكان على النيل برج حصين يمر منه الى سور دمياط سلاسل من حديد تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد الى النيل . فلما نزل الفرنج الى ذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سوا بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط . وبعث الملك العادل الى ابنه الكامل بمصر أن يخرج في جنوده ويقف أمامهم ففعل وزل بالعادية قريبا من دمياط . وألح الفرنج على منازلة ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه ووجدوا سبيلا الى دخول النيل ليتكفوا من النزول على دمياط . فبني الكامل بدل السلاسل جسرا عظيما يانع الداخلين الى النيل فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى قطعوه فأمر الكامل بمراكب مملوءة حجارة وخرقوها وأغرقوها وراء الجسر لتمنع المراكب من الدخول الى النيل فحول الا فرنج مجرى النيل وأصعدوا مراكبهم اليه

اشتد خوف العادل من نزول الا فرنج الي دمياط فرحل من مرج الصفر قاصدا مصر فأدركه أجله سنة (٩١٥) هـ وكان قد قسم البلاد في حياته بين أولاده

فكانت مصر للكامل ودمشق والقدس وطبرية والكرك وما وليها للمعظم عيسى ، وخلاط وما وليها وبلاد الجزيرة غير الرها ونصيبين وميافارقين للاشرف موسى ، والرها وميافارقين لشهاب الدين غازي وقلعة جبر للخضر ارسلان شاه

فلما توفي العادل استقل كل منهم بعمله فتجزأت دولة صلاح الدين مرة ثانية وكان هذا التفتت سببا لضعفها وزوالها

تولى الكامل بن العادل من سنة (١١٥) الى (١٣٥) هـ وكان الفرنج محاصرين لدمياط والحال في غاية الخطورة وفي تلك الاثناء ثار الامير عماد الدين بن المشطوب الكردي طالبا عزل الكامل وتولية الفارز. فترك الكامل جنوده ونزل الى اشمون طناح فلما لم يجده جنده تركوا معسكرهم وتبعوه فاتهمز الفرنج هذه الفرصة فنزلوا الى دمياط وضيقوا عليها الحصار حتي فتحوا المدينة فنهبوها. وفي هذه الاثناء وصل الملك المعظم عيسى نجدة لاختيه فطردا الامير عماد الدين ابن المشطوب الى الشام فاتصل بالملك الاشرف صاحب الجزيرة وصار من جنده

أما الفرنج فبعد أن ملكوا دمياط بشوا سراياهم الى ما جاورها من البلاد وشرعوا في تحصينها وجمع الفرنج في بلادهم بفتح دمياط فأخذوا يقدون اليها من كل فج . فنزل الملك الصالح أمام طلعا ليمنع الفرنج من التقدم الى داخلية البلاد وأقام معسكراً في محلة المنزلة وأمر بتحصين المعسكر ببناء الدور والفنادق والحمامات والاسواق وصارت هذه المدينة تدعى بعد ذلك الحين بالنصورة إشارة الى انتصاره على الفرنج هناك . وكتب الى أخيه الملك المعظم بدمشق والملك الاشرف بالجزيرة يستنجدهما ويحثهما على الحضور بنفسيهما . وكان الملك الاشرف مشغولا عن نجدة بما أصاب بلاده من اختلاف الكلمة ولما استقامت له الامور سار هو وأخوه صاحب دمشق سنة (٦١٨) هـ الى مصر وكان الفرنج قد زحفوا من دمياط الى أن نزلوا أمام الملك الكامل وبينهما بحر اشمون وشنوا الحرب عليه . فقصده الملك المعظم دمياط رأسا ليقطع خط الرجعة على الفرنج وزحف العكامل والاشرف الى الفرنج واشتد بينهم القتال فعرض الكامل عليهم أن

فريدريك الثاني ملك ألمانيا ونزل عكا واستولى على كثير من مدن المسلمين المجاورة لبيت المقدس ولم يقدر الكامل على دفعه فراسله وهو بقزة في الصالح واستقرت القاعدة بينهم عن أن يسلموا الى فريدريك بيت المقدس ومواضع أخرى على أن تستمر أسواره خرابا فاستعظم المسلمون ذلك وأكبروه ووجدوا له من الوهن والتألم ما لم يمكن وصفه

وكان الملك المعظم بن الملك العادل قد مات سنة (٦٤٠) وتولى بعده ابنه الملك الناصر فزحف عليه الكامل وأخذ منه دمشق وعوضه عنها الكرك والبلقاء والصلت والاغوار والشوك وأعطاهم أخيه الملك الأشرف

أحسن الملك الكامل سنة (٦٤٥) بزكام فدخل الحمام وسكب على نفسه ماء شديدا فحارته فحدثت له حمى مات منها السنة المذكورة. وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة شديدا الهية محبا للفضائل وأهلها

خلفه ابنه العادل من سنة (٦٣٥)

الى سنة (٣٦٧) هـ فقام بالملك سنتين

يسلمهم بيت المقدس وعسقلان وطبرية وجلة وصيدا واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين الاكرك على أن يتركوا دمياط فلم يرضوا وطلبوا ثلاث مئة الف دينار عوضا عن تخريب أسوار بيت المقدس ليعمره بها. فعادوا الى القتال وقطع المسلمون النيل فركب الماء أكثر الارض التي عليها الفرنج ولم يبق لهم جهة يمشون منها الا جهة ضيقة ونصب الكامل على النيل جسورا عبر المصريون عليها فملكوا الطريق الذي يسلكه الفرنج ان أرادوا العبور الى دمياط فاحصر الفرنج في تلك البقعة وندموا على عدم قبولهم شروط الصلح ولما يئسوا من النجاة أحرقوا خيامهم وأتقاهم وزحفوا الى المصريين فحالت الارحال دون ما يرغبون وقلت أقواتهم فراسلوا الكامل يطلبون الامان ليسلموه دمياط بلا عوض. وأقبل الملك المعظم الذي قطع الخط على الفرنج فاشتدت قوة المصريين فتم الصلح بين الفريقين على تسليم دمياط والرضا من الغنيمة بالاياب وكان ذلك في سنة (٦١٨) هـ

وفي سنة (٦٢١) وصل الي الشام

ثم حصره جماعة من المماليك بعد أن قبضوا عليه وأرسلوا إلى الصالح أيوب بن الكامل فسار هو والناصر داود إلى مصر وزينت له البلاد وفرح الناس بقدومه

تولي الملك الصالح من سنة (٦٣٧) إلى (٦٤٨) فأول عمل عمله أن قبض على إبيك الأسمر وعلي غيره من الأمراء والمماليك الذين قبضوا على أخيه العادل وأودعهم السجون وشرع في بناء قلعة الجزيرة بمصر واتخذها مكاناً لنفسه

في سنة (٦٣٨) قدم الخوارزميون هارين أمام جنكير خان ملك التتر إلى سورية الشرقية فأرسل إليهم الملك الصالح رسالة ليعاهدوهم على قتال الفرنج وأمراء سورية الذين يوالونهم فأجاب الخوارزميون واخترقوا سورية إلى أن بلغوا غزة فخاربوا الفرنج عند أسوارها وأنجدهم الملك الصالح من جهة مصر فانهزم الفرنج فبهرم حتى استولوا على غزة وبيت المقدس باسم الملك الصالح ووصلت الأسرى والرؤوس إلى مصر ودقت فيها طول البشائر عدة أيام وذلك سنة (٦٤٢) ثم سارت جنود الكامل والخوارزميون

إلى دمشق ففتحوها وعرضوا على صاحبها بعلبك وبصري والسواد. ولم يف الملك الصالح للخوارزمية ما وعدهم به فانتقلوا عليه وساعدوا صاحب دمشق الذي انتزعوها منه وهو الصالح اسماعيل وانضم إليهم صاحب الكرك فحاصروا جميعاً دمشق. فاتفق الملك الصالح صاحب مصر والملك المنصور صاحب حمص وأهل حلب على قتال الخوارزمية وهم محاصرون لدمشق فحدث بين الفريقين قتل شديد انتهى بهزيمة الخوارزميين وقتل رئيسهم حسام الدين

وفي سنة (٦٤٧) وصل الملك لويز التاسع ملك فرنسا إلى دمياط في جيش عظيم لامتلاكها. فأمدّها الملك الصالح بجيش بقيادة فخر الدين بن الشيخ ليكون أمام الفرنج بظاهر دمياط. فلما وصل الفرنج عبر فخر الدين من البر الغربي إلى البر الشرقي ووصل الفرنج إلى البر الغربي وقاتلوا حامية دمياط وهزموها فهربوا وهرب الأهالي معهم وتركوا المدينة فتملكها الفرنج بغير قتل واستولوا على ما بها وعظم ذلك على الملك الصالح وأمر بشنق حامية دمياط المهزومة فشنت

عن آخرها ووصل الملك الصالح الى المنصورة ونزل بها فاشتد عليه المرض فمات سنة (٦٤٧) هـ

كان هذا الملك على الهمة طاهر اللسان كثير الصمت جمع من المماليك ما لم يجمعه غيره حتي كان اكثر عسكره مماليكه وجمع منهم جماعة حول دهلبيزه سماهم البحرية

تولي بعده ابنه الملك المعظم توران شاه من سنة (٦٤٧) الى سنة (٦٤٧) ولم يكن حاضراً لما توفي ابوه بل كان على حصن كيفا وكان الملك الصالح جارية محظية تدعي شجرة الدر ذات رأي وسياسة فكتمت وفاته وقالت لجمهور الامراء والاعيان: «ان السلطان يأمركم أن تبايعوا بعده ابنه الملك المعظم غياث الدين توران شاه وقد عين الامير فخر الدين أتابكا لادارة الاحكام» فقبل جميع الامراء هذا الامر بالطاعة ثم أرسلت هذه الاوامر الى القاهرة (لانه توفي في ساحة القتال بالمنصورة) فبايع جميع من فيها وكانت تبعث الرسائل مخنومة بختم الملك الصالح فكان الجميع يظنون انها خطه . ثم أرسل فخر الدين قاصدا لاجساد الملك

المعظم من حصن كيفا وشاع موت السلطان ولكن لم يجسر أحد ان يتفوه بذلك وتقدم الفرنج من دمياط بالمنصورة وكان الامير فخر الدين المذكور في الحمام بالمنصورة فركب مسرعا فصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه . ثم حمل المصريون والمماليك البحرية على الفرنج فردوهم عن الزحف . ووصل الملك المعظم توران شاه الى المنصورة واشتد القتال بين المصريين والفرنج برأ وبجراً فدارت الدائرة على الاخيرين وغنم المسلمون منهم ٣٢ مراكبا وكان المسلمون قد قطعوا خط رجعتهم الي دمياط فانهزموا فتبعهم المصريون وقتلوا منهم عدداً كبيراً يبلغ الثلاثين الفا وانحاز لويز ملك فرنسا وجماعة من قواده الي بلد هناك وطلبوا الامان فأمهم الملك المعظم توران شاه وأحضروا الي المنصورة واعتقل الملك لويز في دار فخر الدين ووكل به الطواشي صبيح المعظم ولم يزل معتقلا حتي فداه الفرنسيون بتسليم دمياط للمسلمين

وكان الملك المعظم توران شاه قد أحضر معه من كيفا بعض مماليكه فتسلطوا علي مماليك أبيه وأغروا الملك

المعظم بقتلهم لاستبدادهم عليه فقال الملك
المعظم لتنفيذ أغراضهم فاجتمعوا على قتاله
وهجموا عليه بالسيوف وكان أول من
ضربه ركن الدين بيبرس الذي تولى
السلطنة المصرية في دولة المماليك فهرب
الملك المعظم منهم والتجأ إلى برج من
خشب كان هناك فأضرموا فيه النار فلما
وصلت إليه رمى بنفسه إلى الخليج فجاءوا
إليه ورموه بالسهام وهو في الماء فمات غرباً
جريحاً

فلما قتل وقعت الفتنة بين الأمراء
وتنازعوا الملك فاستدركت شجرة الدر
مملوكة الملك الصالح ومحظيته الأمر وطابت
الملك لنفسها فبايعها الجميع على أن يكون
عز الدين أيبك الصالح قائداً عاماً للجنود
وخطب باسم شجرة الدر على المنابر
وضربت السكة باسمها ومميت والدة خليل
نسبة إلى ابن كان لها اسمه خليل توفي
صغيراً

أول عمل بأمرته عقد الصلح مع
الفرنسيين على إطلاق سراح ملكهم لويز في
مقابل نزولهم عن دمياط وذلك في ٣ صفر
سنة (٦٤٨)

ولما استقر الأمر لشجرة الدر بمصر

أرسل الأمراء المصريون إلى الأمراء
الذين بدمشق في الخطبة لها فلم يجيبوا إليه بل
كانوا الملك الناصر يوسف صاحب حلب
فسار إليهم وملك دمشق وأطاعته سورية
كلها

فلما رأى المصريون أن الشام خرجت
من يدهم لاستخفاف الناس بهم من
تمليك امرأة قيادهم هموا بإسقاطها فرأى
عز الدين أيبك أن يتزوجها ويجلس على
سرير الملك مكانها ففعل وتلقب بالملك
المعز ولكن لم يصف له الأمر فإن الأمراء
قرروا أن يسند الأمر إلى واحد من ذرية
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
فاختاروا الملك الأشرف موسى بن أيوب
صاحب اليمن

تولى الملك الأشرف بن يوسف سنة
(٦٤٨) فتوجس الملك الناصر يوسف
صاحب دمشق وحلب من ذلك شراً
فسار قاصداً مصر وصحبه كثير من أمراء
الأيوبيين فلما التقى العسكران بقرب
العباسية أنهزم المصريون ولكن حدث أن
جماعة من مماليك الملك الناصر انحازوا إلى
المعز أيبك قائد المصريين فكر بهم على

فهمهم وأسر أيبك جماعة

من أمراء الأيوبيين قتل بعضهم وحبس البعض الآخر

وبقيت حالة الحرب بين المصريين والشوام حتى أرسل الخليفة العباسي فأصلح بينهم سنة (٦٥٠) على أن يكون المصريين نهر الأردن وللملك الناصر دمشق وحلب وما وراء ذلك

وكان المعز أيبك قائد الجنود وزوج شجرة الدر يفتح إلى خلع الأشرف وتبوأ الملك . وكان أقطاي الجامدار من أمراء المماليك يدافع عن ذلك فأرصد له المعز أيبك ثلاثة من المماليك البحرية فقتلوه فأغضب ذلك ممالك أقطاي قاتروا ثم لحقوا بصاحب دمشق

فخلع المعز أيبك الملك الأشرف ومنع الخطبة له فكان آخر أمراء بني أيوب بمصر وخطب للمعز أيبك . ولما وصل المماليك الناقمون على المعز أيبك إلى دمشق حسنوا لصاحبها أن يزحف على مصر فسار وأمنك غزة وبرز أيبك وجنوده إلى العباسية واستراب من المماليك العزبة الذين كانوا انضموا في الواقعة السابقة بينه وبين الملك الناصر يوسف صاحب دمشق فعاد هؤلاء وانضموا إلى صاحبها

وزددت الرسل بين المعز وبين الناصر صاحب دمشق فاتفقوا على أن تكون الحدود بين مصر والشام العريش

ثم أراد المعز أيبك سنة (٦٥٥) أن يزوج بنت لؤلؤ صاحب الموصل فقارت الملكة شجرة الدر وقتلته في الحمام

فتولي بعده على بن المأمز وأقب بالمنصور فانتقم لآبيه وقتل شجرة الدر

وفي سنة (٦٥٥) انصل بالملك الصالح صاحب دمشق أن المماليك الذين كانوا مقيمين عنده بعد مقتل أقطاي الجامدار يريدون القتل به فاستوحش منهم وأجلاهم عن دمشق فساروا إلى غزة واتموا إلى الملك المغيث صاحب الكرك وأرسل صاحب دمشق عسكرياً في أثرهم فانهزموا إلى البلقاء ملتجئين إلى صاحب الكرك فحسنوا له فتح مصر فزحف عليها بجنوده والمماليك معه حتى التقى بجيش المصريين بالعباسية فانهزم صاحب الكرك ومن معه وكان في جملة المماليك الذين حسنوا له فتح مصر يبير من البندقداري، الذي صار بعد ذلك ملكاً على مصر . فعاد أوائك المماليك إلى الكرك فلم يزل صاحب مملكة دمشق مرناً

مهم ومن صاحب الكرك فبعث اليهم
عسكره من دمشق فظفروا به واستفحل
أمرهم بالكرك . فسار الناصر اليهم بنفسه
سنة (٥٩٧) ومعه صاحب حماة فحاصرا
الكرك فأرسل صاحبها الى الناصر يطلب
اليه الصلح فشرط عليه ان يحبس الماليك
فأجابه الى شرطه واتصل الخبر الى بيرس
أميرم فهرب في جماعة منهم ولحق بالناصر
صاحب الشام

وفي هذه الاثناء قدمت عساكر
التتار الى الشام وملكوها وهرب الناصر
الى مصر أولا ثم الي بلاد العرب ثم حسن
له أصحابه ان يقصد هولاء ملك التتار
فأقبل عليه ووعد برده الي ملكه وأبقاه
عنده

فزحف صاحب مصر وهو يومئذ
الملك المظفر قطز علي الشام لمقاتلة التتار
فانهزموا وقتل قائدهم النائب عن هولاء
فأحضر هولاء الناصر ولأمه علي ما
كان منه من تسهيله عليه أمر الشام فاعتذر
الناصر له فلم يقبل عذره ورماه بسهم فقتله
ثم قتل الظاهر والصلاح بن الاشرف
صاحب حمص فانقرض بذلك ملك
بني أيوب من الشام كما انقرض

ملكهم من مصر وذلك سنة (٦٥٩) وخلت
محلهم دولة الماليك البحرية
وقد قدمنا ان سبب اتصالهم بالملك
أن الملك الصالح بن الكامل بن العادل
الايوبي كان قد استكثر من الماليك
وبني لهم قلعة بين شعبتي النيل أزاء
المقياس وسماهم لهذا السبب بالبحرية .
فكانوا عصية سلطانه ، ومادة قوته ،
وخاصة قصره وكان من كبرائهم عز
الدين اييك الجاشمكير ورديفه فارس
الدين أقطاي الجامدار وركن الدين بيرس
البندقداري ، ولما توفي الملك الصالح سنة
(٦٤٧) وهو يحارب الفرنسيين
بالمنصورة تحايلت حظيته شجرة الدر على
تولية ابنه توران شاه فقتله الماليك كما مر
ثم اجتمع أمرهم على تولية شجرة الدر
فزوجها رئيس الماليك عز الدين اييك
وخلعها وتملك بدلها من سنة (٦٤٨) الى
(٦٥٥) ولم يصف له الامر فان كبير
الايبيين بالشام الناصر يوسف بن
العزیز بن الظاهر بن صلاح الدين يوسف
ابن أيوب وهو يومئذ صاحب حلب
وحصن وما يليها طلب الامر لنفسه فبايعه
أهل الشام وأغروه بأخذ مصر فسار

اليها . فلما بلغ المماليك الخبر أرادوا أن
يحتالوا بتولية أحد بني أيوب ليكفوا
أسنة الناس عنهم ويكون لهم الحكم في
الحقيقة فبايعوا لموسى الذي كان أبوه
يوسف أطسز بن المسعود بن الكامل وهو
يؤمئذ ابن ست سنين ولقبوه الأشرف
وعينوا المعزايك رئيس المماليك الذي كان
تولى الملك وصياً عليه فلم تمنع هذه الحيلة
الملك الناصر من التقدم إلى مصر فبلغها هو
وأكثر أمراء الأيوبيين سنة (٦٤٨) فجمع
المعزايك جنوده وخرج للقائهم فالتقوا
بالعباسية فانهزم المصريون أولاً ثم كروا
فهمزمو أهل الشام ورجع أيك إلى مصر
منصوراً فأظهر فارس أقطاي من الشجاعة
ملا مثيل له وكان زعيماً لحزب من
المماليك الصالحين وكانوا يطلبون له
المشاركة في الملك مع الملك الأشرف
وما زالوا حتي ذلوا مطلوبهم فلم يرق ذلك
في عين عز الدين أيك فأضمر له سوء
فاستدعاه إليه يوماً سنة (٦٥٢) للمشاورة
وكان قد أكن له ثلاثة من موالبيه
فوثبوا عليه عند مروره بهم وبادروه
بالسيوف وقتلوه فثار حزبه وقصدوا القلعة

وطلبوا زعيمهم فألقى اليهم عز الدين أيك
رأسه فارتابوا في الأمر وأجمع أمراؤهم ركن
الدين بيبرس البندقداري وسيف الدين
قلاوون الصالح وسيف الدين سنقر
الاشقر على المهاجرة إلى الشام فيمن ينضم
اليهم من المماليك البحرية واختفى من تخلف
منهم وصادر عز الدين أيك أموالهم
وذخائرهم . فلما تخلص منهم قبض على
الملك الأشرف وخلعه وسجنه وأمر بأن
يخطب باسمه وكانت امرأته شجرة الدر
لاتلد فأتخذ له السراري فولدت له أحداً هن
ولداً أسماه نور الدين علياً ثم عزم على
مصاهرة بدر الدين لؤلؤ ملك الموصل
فقارت زوجته شجرة الدر وأغرت جماعة
من خصيانها على قتله في الحمام سنة (٦٥٥)
تولي بعده ابنه نور الدين علي باجماع
كلية أمراء المماليك على مبايعته فأمر بقتل
شجرة الدر امرأة أبيه . وفي هذه الاثناء
أخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة وتقدموا
إلى الشام فاستصغروا أمراء المماليك سلطانهم
نور الدين على إعدام ممارسته الحروب
وتحققوا أنه لصغر سنه غير كف لمحاربة
التتار فخلعوه سنة (٦٥٧) بعد أن حكم

سنتين فقط وولوا سيف الدين قطز المعزي
من ممالك المعز ابيك

المظفر سيف الدين قطز تولى من سنة
(٦٥٣) الى سنة (٦٥٨) وكان معروفا بالشدة
والصرامة والاقدام فتلقب بالمظفر قبض
على نور الدين وقتله وكان التتار بعد استيلائهم
على بغداد قد تقوموا بقيادة هولاكو خان بن
تولى خان وعبروا الفرات ووصلوا الى الشام
فأهلكوا فيها الحرث والنسل وبهم اقترض
بنو أيوب من الشام كما اقترضوا من مصر
ولما ضاق الحال بأهل الشام كتبوا الى
السلطان المصري سيف الي قطز
يستنجدونه وفي هذه الاثناء وصل الذي قطز
أيضا رسالة من هولاكو يدعوها الى الخضوع
فلم يكن من قطز الا أن ضرب أعناق
رسل هولاكو ونهض على رأس جيشه
الى الشام لمقاتلة التتار وتقدم كتبها
قائد التتار لقائه فالتقيا بالغور على عين
جالوت فاقترلا قتالا عنيفا انهزم بعده التتار
هزيمة شنيعة وقتل قائدهم وتبعهم
المصريون فأفنوم وهرب من بقي منهم
الى المشرق

وأرسل السلطان قطز يبرس البند
قداري وراهم لطردهم عن البلاد كلها

فأظهر يبرس من المقدرة والشجاعة
ما جعل السلطان يتنازل له عن حلب ثم لم يف
السلطان بما وعد فأضمر له يبرس الشر
ثم اتفق مع بعض الامراء على قتله فقتلوه
سنة (٦٥٨)

تولى بعده يبرس من سنة (٦٥٨)
الى (٦٧٦) هـ فلقبوه بالظاهر فأزال ما كان
أحدثه سلفه من المكوس ولما علم علم الدين
سنقر بقتل قطز أعلن استقلاله بالشام
فأرسل اليه الملك الظاهر أستاذة علاء الدين
البندقداري فهزمه وأمسكه وأحضره الى
مصر فاعتقله الظاهر

وفي سنة (٦٦٠) قدم الي مصر جماعة
من العرب ومعهم شخص اسمه
احمد شهدوا انه ابن الظاهر محمد ابن
الخليفة الناصر العباسي فيكون عم المستنصر
آخر خلفاء بني العباس الذي قتله التتار
سنة (٦٥٦) فعقد الملك الظاهر يبرس
مجلسا حضر فيه أكابر الرجال والعلماء
وأثبت القاضي نسب احمد المذكور فبايعه
الملك والناس بالخلافة ولقب المستنصر
بالله فأصبحت القاهرة من ذلك الحين
مقر الخلافة العباسية الا أنه لم يكن لهم
من الامر شيء فقد كانوا ممثلين للخلافة

الصورية ليس الا وكانوا يلقبون بالأئمة

ثم أراد الملك الظاهر يبرس أن يسترجع بغداد للخلفاء العباسيين من يد التتار فأنفق أموالاً طائلة في اعداد المعدات الحربية ثم نهض الى بغداد ومعه الخليفة المستنصر بالله فلما وصلوا دمشق عاد يبرس الى مصر وتقدم المستنصر بالله قاصداً بغداد وقبل أن يصل اليها وصل اليه التتار فقاتلوه وقتلوه هو وأكثر جيشه ولم تكن خلافته غير نحو خمسة أشهر

وكان يحلب رجل من العباسيين هو احمد ابو العباس بن علي هاجر اليها مخفياً من بغداد فاستقدمه الملك الظاهر الى مصر وبويع له بالخلافة ولقب الحاكم بأمر الله

وكان الفرنج لا يزالون مالكين لكثير من بلاد فلسطين فعزم يبرس على اخراجهم منها ونجهز للمسير لقتالهم ونهض سنة (٦٦٣) هـ من مصر ونازل قيسرية وفتحها وهدمها ثم سار الى أرسوف ففتحها وعاد الى مصر. ثم عاد الى الشام ثانية ففتح جيشه العليقات وحلباً وعرفاً ونزل هو علي صفد وضيق عليها الحناق ثم فتحها بالامان وقتل

أهلها عن آخرهم

ثم وجه جيشه الى الارمن فوصل الى بلاد سبس فانتصر على صاحبها وغنم منها مغنم شني وعاد الظاهر الى مصر

وفي سنة (٦٦٨) عاد الظاهر الى الشام وأغار على عكا فرأى أنها لا تنال فتوجه الى دمشق ثم جاء وجهاز عسكرياً الى بلاد طائفة الاسماعيلية فأخذوا مصياف وعاد الى دمشق ومنها الى مصر

وفي سنة (٦٦٩) رجع الملك الظاهر الى الشام فنزل حصن الانزاد وكان للفرنج وملكه ثم تسلق قلعة العليقة وبلارها من الاسماعيلية. ثم جهز أسطولاً لغزو قبرص فتحطم وأسر الفرنج من كان فيه من المصريين فلم يثن ذلك همته يبرس بل أمر بإنشاء أسطول آخر للاخذ بالتتار ولكنه مات قبل ان يتم ما عزم عليه سنة (٦٧٦) وكان بدمشق ودفن فيها قرب الجامع الأموي وكنم مملوكه بدر الدين بيلي المعروف بالخازندار موته وارتحل بالجيش ومعهم المحنة مظهراً أن الملك فيها وأنه مريض ولما وصل بدر

الدين الى القاهرة أعلن موته وباع لابنه
بركة خان . وكانت مدة ييرس نحو ١٧
سنة

تولى بعده ابنه السعيد بركة خان من
سنة (٦٧٦) الى (٦٧٨) ققام بتدبير
ملكه مملوك أبيه يلى باي فسعدت
البلاد في أيامه الا ان مدته لم تطل فمات وكان
السعيد بكره الامراء ويتهمهم بأنهم قتلوا
يلى باي ثم اختار لوظيفة الاتابكية أي
الوزارة آق سنقر فلم يلبث معه الا يسير آختي
أمر بخنقه فلم يجسر أحد من امراء المماليك
أن يتولوا هذا المنصب واضمروا
للسعيد الشر

وفي سنة (٦٧٧) سار الملك السعيد
من مصر الى الشام فلما وصل الى دمشق
أرسل بعض جيشه بقيادة الامير سيف
الدين قلاوون للاغارة على سيس ببلاد
الارمن فشنوا الغارة عليهم وعادوا منها
بالغنائم ، واجتمعوا على الثورة ضد الملك
السعيد وخلعه ومروا على دمشق ولم
يدخلوها فأرسل اليهم الملك السعيد
يستعطفهم ودخل عليهم مع والدته فلم
يأبهوا به وتابعوا مسيرهم الى مصر فسبقهم
اليها الملك ودخل القاعة وتحصن بها فأخذ

من معه يتركونه وينضمون للثائرين
فأدرك سوء مصيره فاطاعهم على الانحلاع
على أن يعطي الكرك بالشام فاعطياها
فذهب اليها

ثم اتفق اكابر المماليك على اقامة
أخيه سلامش ملكا فبايعوه ولقبوه
الملك العادل وكان عمره اذ ذاك سبع
سنين وشهوراً وأختاروه بهذا السن
ليكون الامر لهم واقاموا الامير سيف
الدين قلاوون الاتي وصيا عليه . ثم اجتمع
الامراء على خلعه وأرسلوه الى الكرك
منفيًا

تولى بعده سيف الدين قلاوون
من سنة (٦٧٨) الى سنة (٦٨٩) وتلقب
المنصور فلما علم بذلك سنقر الاشقر
الذي كان قلاوون ارسله واليا على الشام
أيام كان وصيا أعلن الاستقلال وتلقب
بالمك الكامل شمس الدين سنقر فجهز
له الملك المنصور قلاوون جيشاً بقيادة
علم الدين سنقر الحلبي فبرز اليه سنقر
الاشقر فانهزم وهرب الى الرحبة وكاتب
اباقا بن هولكو التتاري بطمعه في ملك
الشام وسار فاستولى على صهيون وبرزنة
والشقر وبكاس وعطار وشيزر وقامية

فسار قلاوون من مصر حتي وصل الى غزة قاصداً دفع التار عن البلاد وكانوا قد وصلوا الى حلب فعاثوا فيها فساداً ثم عادوا الى بلادهم فعاد قلاوون الى

مصر

وفي سنة (٦٨٠) سار قلاوون الى الشام لاصلاح احوالها فبلغه ان ابا قحان ابن هولاءكو سلطان التار يقصد الاغارة على الشام فلبث حتى وافاه جيش التار بقيادة منكومر بن هولاءكو فالتقى الفريقان في ظاهر حمص وحصل قتال عنيف انتصر فيه المصريون انتصاراً باهراً فانهزم منكومر وكان ابا قحان أخوه يحاصر الرجة فبعه في الهزية

وفي سنة (٦٨١) توفي ابا قحان بن هولاءكو وتولي الملك بعده تكدار بن هولاءكو فاسلم وتسمى احمد وارسل الى الملك قلاوون يعلمه بذلك

وفي سنة (٦٨٤) استولى على حصن المرقب بالشام وكان للفرنج

وفي سنة (٦٨٦) جهز جيشاً مع نائب سلطنته بالشام حسام الدين طر نطاي وأمرهم بالمسير الى قلعة صهيون وكان صاحبها حينئذ سنقر الاشقر كمار فاضطر

سنقر اتسليمها شارطا الامان وسار حسام الدين طر نطاي الى اللاذقية وكان بها برج للفرنج فحصره وتسلمه بالامان وهدمه ولما وصل سنقر الاشقر الى مصر أمنه السلطان وعفا عنه

وفي سنة (٦٨٨) خرج الملك المنصور قلاوون الى الشام ونازل طرابلس وكانت بيد الفرنج ففتحها ولم ينج من أهلها الا العزير البشير

ثم عاد الملك المنصور الى مصر وأخذ يتجهز لفتح عكا ولكن المنية أدركته فمات سنة (٦٨٩) بعد أن ملك إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر

تولى بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل ففوض نيابة السلطنة الى بدر الدين بيدرا وأراد تتميم مقصد أبيه من فتح عكا فشنخض الى الشام ونازل حصن الاكراد وفتحته ثم سار الى عكا وحاصرها ثم افتتحها عنوة وفك بمن كان فيها من الفرنج وغنم غنائم لا تحصى. فاضطر الفرنج بعد سقوط عكا أن يخلو صيدا ويبروت وصور بلا قتال وذلك سنة (٦٩٠)

ثم توجه الملك الاشرف سنة (٦٩١) الى قلعة الروم وهي حصن حصين علي

جانب الفرات ففتحها وغنم غنائم عظيمة واستتاب عنه بالشام عز الدين ايبك الحموي وعزل علم الدين ايبك الشجاعى وكذلك عزل قراستقر نائب السلطنة بحلب واستنصحه وولى مكانه سيف الدين بيلي باى . وعند وصوله الى مصر قبض على سنقر الاشقر وآخرين من أمراء المماليك ولم يعلم عنهم بعد ذلك شئ.

وفي سنة (٦٩٣) ركب للصيد في نفر يسير من أصحابه فقصده بعض أمراء المماليك وبينهم ييدرا ولاجين وقرا سنقر فابتدره ييدرا بطعنه في كتفه ثم أوردفها لاجين بأخرى فوق الملك قتيلا وتركوه ملقى على الارض فحمله أيدمر الفخري الى القاهرة واليه ينسب الخان المشهور بالقاهرة بخان الخليل أو الخان الخليلي وكان في مكانه قبل بنائه مدافن الخلفاء الفاطميين فبناه على أنقاضها

تولى مكانه ييدرا وتلقب بالملك القاهر ولكنه لم يستقر في الملك غير يوم واحد فان مماليك الملك الاشرف قاتلوه ومن معه فتغلبوا عليهم فانهزم ييدرا وتفرق عنه أصحابه فأدركه خصومه وقتلوه

ورفعوا رأسه علي رح واستتر لاجين وقراستقر

فاتفق أمراء السلطنة على تولية محمد ابن فلاوون أخي الملك الاشرف فولوه ولقبوه بالملك الناصر وسنه لايزيد عن ٩ سنين وعينوا الامير زين الدين كتبغا وصيا عليه. أما لاجين وقراستقر فأقطعهما كتبغا الاقطاعات العظيمة ليكونوا عوناً له عند طلبه الملك . فانه سنة (٦٩٤) اعتقل الملك الناصر بقلعة الجبل وأعلن خلعه وتولية نفسه

جاس كتبغا على سربر الملك ولقب نفسه الملك العادل وجعل لاجين نائباً وفي عهده حدث قحط عظيم حتي أكل الناس الميتة والقطاط

وفي سنة (٦٩٦) خرج الملك العادل من دمشق متوجها الي مصر فلما وصل الى نهر العوجا باغته نائبه لاجين محاربا ففكر كتبغا راجعا الى دمشق ولم يجد من يأخذ بناصره فاضطر للخلع نفسه وطلب الى خصمه لاجين أن يعطيه ملكا يأوى اليه فأعطاه صرخد

تولى بعده لاجين من سنة (٦٩٦) الى (٦٩٨) ولكن بعد أن أخذ عليه

الممالك شروطاً منها أن لا يستبد برأى
دونهم وأن لا يسلط بممالكهم فاجابهم
الى ذلك ولقب بالملك المنصور وأرسل
الى دمشق سيف الدين فبجق المنصوري
وفي سنة (٦٩٧) أغار اغارة علي
بلاد تبس الارمنية وعاد بفنائم شتي
ثم أمر لاجين بعمل غارة ثانية فخاف
ملك الارمن فأرسل اليه بطلب الصلح
فشرط عليه أن يكون الحد الفاصل بين
ملك مصر وملك الارمن نهر جيحون
وأن يكون للمصريين كل مادونه من
المسدن والقرى والحصون فاجابهم ملك
الارمن الى ذلك فكان من ذلك ما لا
يحصي من الثروة

وفي سنة (٦٩٨) وثب عليه جماعة من
ممالكه قتلوه وهو يلعب الشطرنج
بعد مقتل لاجين اتفق الامراء على
احضار الملك الناصر محمد بن قلاوون
من الكرك واسناد السلطنة اليه ثانية
فأحسن السياسة وأجاد التدبير

في سنة (٦٩٩) خرج قازان بن
ارغون ملك التتار بجيش كثيف فعبر
الفرات ووصل الى حلب ثم سار الى حماة
ونزل الى وادي مجع المروج بين حمص

وحماه وبلغ الملك الناصر ذلك فنهض له
واتبعه في شرق حمص فحدث قتال شديد
انهزم فيه المصريون شر هزيمة وتبعهم التتار
حتى غزة والقدس وبلاد الكرك وأخذوا
منهم غنائم كثيرة

ثم أعاد الملك الناصر تنظيم جيشه
وزحف به على التتار فأجلاهم عن الشام
بعد أن هزمهم هزيمة شنيعة

وفي سنة (٧٠٢) حدث زلزال هائل
بمصر والشام فأخرب بلاداً كثيرة وخرجت
المياه من عيونها في باطن الارض فأغرقت
خلقا كثيراً

في زمن هذا الملك استبد سلار
نائب السلطنة ويبرس الجاشنكير بالامر
حتى لم يبق للملك الناصر غير الاسم فأظهر
انه ينوي الحج فلما انتهى الى الكرك أمر
الامراء الذين حضروا معه بالانصراف
وكشف لهم انه جعل قصد الحج وسيلة
للمقام بالكرك

فاتفق الامراء على تعيين يبرس
الجاشنكير من سنة (٧٠٨ الي ٧٠٩)
فاستمر سلار نائباً للسلطنة فتلقب يبرس
بالمملك المظفر ركن الدين . ولكن لم
يكن أمراء الممالك مخلصين له فأخذوا

يستميلون الناس سرّاً الى الملك الناصر
قلاوون المخلوع حتى كثرت أحزابهم فلما
تحققوا من انفسهم القوة ساروا الى الكرك
وأعلموا الملك الناصر بما عليه الناس من
طاعته ومحبة فلما تأكد الملك من
صدقهم وسار الى دمشق واستولى عليها
ثم بدأ بتجهيز الجيش للمسير الى مصر
وأخرج بيبرس منها ثم سار حتى وصل
الى غزة فاضطر بيبرس أن يخلم نفسه
وطلب الامان وان يعطي الكرك او حماة
او صهيون فقال الملك لاعطائه صهيون
ولكن بيبرس عاوده الطمع فهرب الى
الوجه القبل طامعاً في الاستيلاء عليه
فأرسل الناصر من أسره واعتقله
وكانت مدة السلطان بيبرس احد عشر
شراً

عاد الملك الناصر محمد قلاوون وتولى
السلطنة من سنة (٧٠٩) الى (٧٤١) وكانت
هذه المرة الثالثة فلم يحدث في ايامه فتن ولا
حروب فصرف جل اهتمامه لتحسين حال
الزراع والصناع فراجت التجارة في مدته
واغتني الناس

وكثرت المحصولات حتي بيع اردب
القمح بخمسة دراهم و اردب الشعير بثلاثة

دراهم واستمر الحال على ذلك الى ان
توفي بعد أن صفا له الجوارح سنة
تولى بعده ابنه المنصور ابو بكر بن
محمد من سنة (٧٤١) الى (٧٤١) وتلقب
بالمك المنصور وقام قوصون وزير أبيه
بتدبير مملكته . ولكن لم يكن الملك المنصور
أهلاً له كفنزع الى لذاته وشهواته وصار
يمشي في طرق المدينة متنكراً مخالطاً لاسواقه
فخلعه قوصون بعد أن ملك سبعة وخمسين
يوماً

تولى بعده الاشرف علاء الدين
كجك ابن محمد قلاوون وهو اخو المتقدم
ولاه قوصون واستبد عليه فلما بلغ أمراء
الممالك بالشام استبداد قوصون بايعوا
احمد بن الملك الناصر اخي ابا بكر
وكجك وكان مقبلاً بالكرك لان اياه كان
قد ولاه عليها فكانت طشتمر نائب حمص
وخضر نائب حلب وحرصاد على طاب
المك، وبلغ الخبر قوصون فأرسل قطلوبغا
الفخري بالجنود لمحاصرة الكرك وكتب
الى طنبغا الصالحى نائب دمشق للمسير
في عساكره للقبض على طشتمر وخضر
وكان قطلوبغا في نفسه شيء من قوصون
لاستبداده فلما خرج بالجنود من مصر

بعث بيعة الى احمد بن الملك الناصر
بالكرك وسار الى الشام يستدعي الناس
لمباينة احمد المذكور فاستولى قطلوبغا على
الشام كله بدعوة احمد وبعث الى الامراء
بمصر فأجابوه وهاجوا الامة لخذلان قوصون
فهمجوا على داره واقتحموا القلعة وقبضوا
عليه وحبسوه بالاسكندرية فمات في الحبس
وخلفه الاشرف علاء الدين كجك بن
محمد

تولى بعده الناصر شهاب الدين احمد
ابن محمد من سنة (٧٤٢ الى ٧٤٣) هـ اذ
قدم من الكرك ومعه طشتمر نائب حمص
وأخضر نائب حاب وقطلوبغا الفخري
فاستولى على الملك ولقب الملك
الناصر وولى طشتمر نيابة السلطنة وبعث
قلوبغا الفخري الى دمشق وقبض على
أخضر والي حاب وولي عليها مكانه
ايدغمش وبلغ الخبر الى قطلوبغا الفخري
قبل وصوله الى دمشق فعدل الى حلب
وقبض على ايدغمش وبعث به الى مصر
فاعتقله السلطان واعتقل معه طشتمر نائب
السلطنة لارتيابه فيه فاستوحش الامراء
من السلطان وارتاب هو في اخلاصهم
فرحل الى الكرك بعد ثلاثة اشهر من

بيعته وأخدمه طشتمر وايدغمش معتقلين
وبعث اليه أمراء الممالك بالرجوع فامتنع
وقال « هذه مملكتي (أى الكرك) أنزل
من بلادها حيث شئت » ثم عمده لي
طشتمر وايدغمش فقتلها فعين الممالك
مكانه أخاه اسماعيل

تولي اسماعيل بن محمد ولقب الملك
الصالح من سنة (٧٤٣ الى ٧٤٦) هـ
فولي نيابة السلطنة لآق سنقر السلاوي
وأرسل الجنود الى الكرك لاقبض على أخيه
فيها وهو الملك الناصر المحلوع فحدثت وقائع
كثيرة قتل فيها الملك الناصر

استبد الملك الصالح بالملك وقبض
على نائبه آق سنقر واعتقله بالاسكندرية
وقتل وولى مكانه أنجاح الملك . ثم توفي
سنة (٧٤٦) هـ

تولى بعده الكامل زين الدين
شعبان بن محمد من سنة (٧٤٦ الى ٧٤٧) هـ
وهو أخو المتقدم ولقب بالملك الكامل
فجعل نيابة السلطان لارغون السلاوي
وأرسل أنجاح الملك ليكون نائباً بهفد
ثم استرده من طريقه وبعثه معتقلاً الى
دمشق حتي توفي في معتقله ثم أطلق الملك
الكامل يده بالسيف في أمراء الممالك

خوفا من ان يتألبوا عليه ، ولكن ذلك دعاهم الى التآمر عليه فانتقض عليه طنبغا البجياوى نائبه بدمشق وقام علي رأس جيش لمحاربته فساق الملك الكامل الجنود الى الشام واعتقل حاجي وحسينا أخويه بالقلعة وثار الامراء بمصر وركبوا الى قبة النصر فركب السلطان اليهم في مواليه واقتتلوا فقتل ارغون العلوي نائبه فرجع السلطان الى القلعة منهزما ودخل من باب السر مخفيا وقصد محبس أخويه ليقتلها فحال الخدم بينه وبينهما وأغلقت الابواب ودخل الامراء القلعة من بعده فأخرجوا حاجي أخا السلطان من معتقله وبأيعوه وقبضوا على الكامل واعتقلوه ثم قتلوه في اليوم التالي وكان ملكه سنة وشهرا

تولي المظفر زين الدين حاجي بن محمد من سنة (٧٤٧) الي (٧٤٨) هـ وهو السادس من أبناء محمد بن قلاوون الذين تولوا الملك من بعده . فعهد المظفر بنبابة الملك الى أرغون شاه والحجازي وولي طشتمر الاحمدى النيابة بحلب والصلاحى النيابة بمصر ولم يكن المظفر أقل استبدادا من أخيه الكامل قبض

علي نائبه الحجازي والناصرى وقتلها وأرسل ارغون شاه نائبه الى صفد لينوب عنه بها فاستوحش منه لامراء وانتقض عليه البجياوى نائب دمشق وتبعه نواب الشام في الخلاف وبلغ الخبر الى مصر فتواعد الامراء بها للوثوب على المظفر ونما الخبر اليه فاستدعاهم من الغد وقبض عليهم وقتل بعضهم واعتقل الآخرين وبعث بعضهم الى الشام قتلوا بالطريق وكان عددهم خمسة عشر فولى من غده بدمهم . وكان المظفر قد أرسل بعض خاصته لدمشق ليستطلع أمر البجياوى فحمل الناس علي قتله فقتلوه فاستقام الامر للمظفر ثم تجددت الثورة بمصر وخرج الامراء الى قبة النصر فركب المظفر في مواليه لمقاتلتهم . ولما ورط نفسه في الزحف اليهم أسلمه غدر من كان معه الي الامراء المخالفين له فقتلوه غلي نربة أمه خارج القلعة وكان ملكه سنة وثلاثة أشهر

تولي بعده الناصر حسن بن محمد من سنة (٧٤٨ الى ٧٥٢) هـ كان سابع

الاخوة اولاد محمد بن قلاوون. لقب الملك
الناصر وقام يقاروس القاسمي بأمر دولته
ثم شرع في العسف فعزل أمراء واستعمل
غيرهم وقتل ونفي كثيرين منهم وقبض اخيرا
علي نائبه يقاروس واعتقله واستعمل بدله
الامير طاز. فأغرى طاز هذا بقية الأمراء علي
خلع الناصر ففعلوا

تولى بعده الصالح صلاح الدين بن
محمد من سنة (٧٥٢ الى ٧٥٥) هـ وهو
ثامن الاخوة من اولاد قلاوون فثارت
بينه وبين الأمراء فتن أدت الى القتال
فاتصر عليهم . وفي أيامه كثر فساد
العربان في الصعيد فجرد عليهم الامير
شيخو قاتلهم وأبادهم . وأمر أن تكون
عرائم اليهود والنصارى دون عشرة أذرع
وأن يمنعوا من تولي الامور بالدواوين وان
لا يدخل واحد منهم الحمام الا بصليب في
رقبته وأن لا يدخل نساؤهم مع نساء المسلمين
وان تكون ازر النصارى زرقاء واليهود
صفراء . فكان نتيجة هذا الجنون ان كرهه
الامراء فدخلوا عليه وخلعوه

وأعادوا الناصر حسن بن محمد ثانية
من سنة (٧٥٥ الى ٧٦٢) هـ فعزل وولى
الامراء واستبد شيخو بالدولة وكان

سرغتمش رد فيه في الولاية الى ان وثب
يوما بعض الموالي على شيخو في مجلس
السلطان وخر به بالسيف ثلاثا فأصاب
رأسه ووجهه وذراعيه فأمر السلطان بقتل
المملوك الذي خر به . ثم مات شيخو . وهو
أول من ممي بالامير الكبير واستقل رد فيه
سرغتمش بتدبير مهام الملك الى ان قتم عليه
الملك قبض عليه وعلى جمهور من الأمراء
واعقلهم بالاسكندرية واستبد برأيه في
الملاث وكان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم
في داره ويفاوضهم في المسائل العلمية ويحسن
اليهم

وكان للسلطان مملوك اسمه بلبغا
رقاه الي ان جعله قائدا لالف فحدث
انه استوحش منه فخاف بلبغا علي نفسه
فالتزم معسكره لا يخرج منه فركب اليه
الملك الناصر ليلة لاغتياله وكان الخبر
وصل لي بلبغا فخرج من معسكره وكن
له مع جنوده في بعض الجهات فلما قرب
منهم خرجوا اليه فهرب السلطان ومن
معه الى القلعة ولم يجد لجنوده خيولا لان
الخيول كانت بالريسم فلبس الملك لبس
العرب هو وايدمر الدويدار ونزل من
القلعة في آخر الليل قاصدين الشام فعثر

بهما بعض الممالك فأحضرهما إلى الأمير
يا بغا فكان ذلك آخر عهد الناس به

تولى بعده محمد بن المظفر حاجي بن
محمد بن قلاوون فقبه يا بغا بالمنصور و قام
بكفالاته واستبد بالرأى فامتعض نائب
دمشق المسمى استدمر من ذلك فاستقل
بدمشق

فلما علم يا بغا ذلك قصد على رأس
جيش ومعه الملك المنصور وحاصره ف عزل
هو واصحابه على الامان فقبض عليهم
واعتقلهم بالاسكندرية وولي الأمير
المارداني نائبا بدمشق وقطلوبغا الاحدي
نائبا بحاب

ثم ارتاب يا بغا في اخلاص الملك
المنصور فعزل واعتقله وولي مكانه الملك
الاشرف شعبان بن ح - ن من سنة (٧٦٤)
إلى (٧٧٨) وكان عمره عشر سنين
فقبه الملك الاشرف وتولى الوصاية
عليه

حدث أنه في سنة (٧٦٧) قصد
ملك قبرص الاسكندرية بأساطيله ونزل
إليها وسبي كثيرا من أهلها ونهبها بعد أن
هزم حاميتها ثم عاد من غده موقراً
بالغنائم ف قصد بلبغا والملك الاشرف

الاسكندرية على رأس جيش فبلغهم وهم
في الطريق أن القبرسيين ألقوا عن المدينة
فلم يثنهم ذلك بل قصدوا الاسكندرية
وشاهدوا ما حل بها من الويل فعزم بلبغا
أن ينتقم من ملك قبرص فأمر ببناء مئة
سفينة فلما أوشك هذا الاسطول على التمام
بيروت حدثت عواثق منعه من أمام
مرامه

طالب استداده بلبغا بالناس ولأمراء
إلى أن صار بمجدع الانوف وبصلم الأذان
حتى أنه فعل ذلك بأخي استدمر كبير
خواعه فاستوحش منه وفانح الأمراء في
الثورة على بلبغا في البحيرة فواقه الجمع
فسرح بلبغا إلى البحيرة وأخذوا هم
يتشاورون في غيبتة علي الايقاع به فبلغه
ذلك فحضر إلى القاهرة وخلم الملك
الاشرف ونصب أخاه (اتوك) ولقبه
الملك المنصور واستعدده لمحاربة السلطان
الاشرف لأنه كان غائبا عن القاهرة فلما
قرب منهم أخذ جنود بلبغا برمونه بالسهم
ثم أدركته الجنود وأتقض أصحاب يا بغا عليه
فولي منهزما إلى داره فقبض عليه الملك
الاشرف واعتقله ثم حدث أنه كان
مقبلا علي الملك ليضرع إليه

فقابله بعضهم بالطريق فقطع رأسه
فتمام بتدبير الملك أستدمر الناصري
ورديفه نيقا الاحمدى وغيرها من
الامراء وأظهروا الاستخفاف بالسلطان
والرعية ونادوا بخام السلطان فركب في
باليكه جنوده وبعض العامة فهزم الخارجين
عليه وقبض على أستدمر فشفع فيه الامراء
فأطلقه وأبقاه في وظيفته

ثم انتقضوا عليه نية فقاتلهم وتغلب
عليهم وقتل كثيرين منهم واعتقل بعضهم
واستدعي سنكلي بغا من حلب وجعله اتاكبا
واستقدم الامير عليا المارداني من دمشق
وولاه النيابة

وفي سنة (٧٧٤) توفي سنكلي
الاتاكبا فولي السلطان مكانه الجاني
اليوسفي وكان أميراً للسلاج عنده فبطر
النعمة وخرج علي مولاه فأمر بقتله فهرب
ثم مات غرباً . واستدعي السلطان
ايدمر العزى وكان نائباً بطرابلس فولاه
الاتاكبية مكان الجاني المذكور ورفع رتبته
واستقر السلطان الاشرف في دولته مستبداً
بالامر

ثم أراد الملك الاشرف قضاء
فريضة الحج فخرج اليه سنة (٧٧٨) فلما

انتهى الي عقبه ابلة انتقض عليه بعض
ممالك يلبغا الذين كانت قد ردم الي
خدمة الدولة فاضطر السلطان الي الرجوع
لمصر من طريق البحر وكان عند سفره
استخلف بها ابنه عليا بكفالة قرطاي
الطازي فسولت لقرطاي نفسه الانتقاض
واتفق مع بعض الامراء على ذلك فأني
بالامير علي بن الاشرف وبإيه واستدعي
الامراء القائمين بالقاهرة فباعوه وأخذ
كفالة السلطان وجعل ابيك البدرى
رديفا له وأما السلطان فبلغه وقعة القاهرة
وهو بالطريق فأمرع بالرجوع اليها
وانتهى بمن معه الى قبة النصر ليلافقش
أصحابه النعاس فناموا وانفرد السلطان
عنهم واخفى وبلغ أهل الثورة أمرهم
فوثبوا عليهم وقتلوه . وجاءت امرأة الي
ايبك فدلته على السلطان في بيت جارنها
فأخرجه واستدل منه على الخزينة ثم قتله
خنفا وكانت مدة حكمه اربع عشرة
سنة

تولي بعده الملك المنصور علي بن
شعبان من سنة (٧٧٨) الي (٧٨٣) هـ وقام
بأمر دولته قرطاي الطازي ورديفه
ايبك البدرى . وكان قرطاي كثير

الاهماك على لذاته وشهوته فاستبدد به
بأمر الدولة وأغرى السلطان على اسناد
نيابة المملكة اليه فلم يمانعه قرطاي في
ذلك وغاية ما فعله أنه طالب الامان
لنفسه من أيديك فأمنه ثم قبض عليه
بعد قليل وسيره الي صفد واستبدد أيديك
بالدولة

ثم انتفض طشتمر بالشام وواقفه
كثيرون من الامراء فندب أيديك الجيش
للسير الي الشام وجعل في مقدمته ابنه احمد
وأخاه قطلوچا ثم خرج الساقية مع السلطان
والامراء والجنود فثار الامراء الذين
كانوا بالمقدمة علي أخيه فرجع اليه منهزما
فاضطر أيديك للرجوع الي القاهرة مع
السلطان والجنود فخرج ساعة وصوله جماعة
من الامراء فسرح اليهم الصاكر مع أخيه
فأوقعوا به وقبضوا عليه فسرح أيديك اليهم
من بقي معه من الامراء ثم هرب واختفى
ولم ياث أن ظهر فقبض عليه واعتقل
بالاسكندرية

وأقام الامراء يديقا الناصري مكانه
فلم يعضوا له الطاعة الواجبة وبقي أمرهم
مضطربا فاستدعوا طشتمر من الشام
وسلموه زمام الدولة ثم انتفضوا عليه

واستدعوه الي القلعة وقبضوا عليه واعتقلوه
بالاسكندرية

فقام بالامر من بعده الامير برقوق
وبركة ثم وقع الخلاف بينهما وتغلب الاول
علي الثاني وبعث به الي الاسكندرية فحبس
بها ثم قتل. واستبدد برقوق بالدولة وصار
صاحب النقبض والابرار ولم يكن للسلطان
سوى الامر

تولى بهد المنصور الملك الصالح حاجي
من سنة (٧٨٣) الي (٧٨٤) وجعل برقوقا
نائباً للسلطنة وكان الملك الصالح صغير
السن فقام برقوق بكفاله فولي كثيرين
من اصحاب يلبغا الذين كانوا أنصاره
لأنه منهم فطمعوا في الاستبداد وظفروا
بلذة الملك ومات نفوسهم الي
أن يستقل أميرهم بالدولة. وكان برقوق
حسن السيرة جميل الار في البلاد فأنس
به الناس وأحبوه وبلغ الامراء هذا
الامر فامنعوا وأخذوا يتناجون في حيلة
ليوقعوا به فتمى اليه خبرهم فقبض عليهم
فقتل واعتقل بعضا ونفى البعض
الآخر

ثم تفاوض اصحاب برقوق في أمر
نصبه ملكا عليهم فجمع في رمضان سنة

(٨٧٤) الخاصة من الجنود والعلماء والاعيان فأجمعوا على بيعه برقوق وعزل السلطان الصالح وبعث برقوق أميرين من الامراء فأدخلا السلطان الى بيته وتناولوا السيف من يده وأحضراه الى برقوق فلبس شعار السلطنة وخداه الخلافة وجلس على سرير الملك وأتاه الناس يبايعونه وكان الملك الصالح آخر ملوك دولة المماليك البحرية وخلفتهم دولة المماليك الجراكسة الآتي ذكرها

أول دولة المماليك الجراكسة الملك الظاهر برقوق وإنما دعت كذلك نسبة الى اصل ملوكها فانهم من الامة الجركسية

اما برقوق هذا فكان مملوكا اشتراه يابغا ايام كان نائب السلطنة بمصر فرباه وعلمه الفقه والعلوم الاسلامية المعروفة حتي انه كان يلقيه يلبغا بالشيخ وتعلم ايضا آداب الملك وأتقن الرماية وما زال في خدمة يلبغا الى أن قضى الله عليه فتشتت مماليكه وقبض على بعضهم وسجنوا فسجن برقوق هذا في الكرك هو وأمير آخر خمس سنين ثم أطلقا فدخلا في خدمة منبجك حاكم الشام اذذاك فاستدعي

الملك الاشرف برقوقا وأضافه الى حاشية ولده الامير على فلم يزل برقوق معه حتي صار في دولته نائب السلطنة . ولما توفي السلطان على عين برقوق أخاه السلطان حاجي ملكا ثم طمع في الجلوس على سرير الملك كما رأيت قتم له ما أراد وخلع السلطان الصالح حاجي واستبد بالامر دونه في ١٩ رمضان سنة (٧٨٤) كما مر واقب بالملك الظاهر

لما استتب الامر الملك الظاهر

برقوق قبض على يبيقا الناصري واعتقله ثم أفرج عنه فسار الى حلب وأغري بعض الامراء على الانتفاض على السلطان وبلغ ذلك السلطان فاعتقل أوائك البعض من الامراء فاجتمع بعض الامراء الي يبيقا الناصري المذكورة بقصد الثورة سنة (٧٩١) واتصل الخبر بطراباس وكان بها جماعة من الامراء برومون الفتنة فعمدوا الي الابوان السلطاني وقبضوا على نائب السلطنة وحيدوه . وفعل مثل ذلك أهل حمص وغيرها وبلغ الخبر الي السلطان الملك الظاهر برقوق فأرسل الجنود لقتال هؤلاء الثائرين . فلما وفد هذا الجيش الى دمشق أرسل سفرا الي يبيقا الناصري

ليعيده الى الطاعة فاعتقل السفراء ولم يجب
وسار للاقاء جيش السلطان فلما حدث القتال
دارت الدائرة على جيوش الملك الظاهر دخل
الناصرى دمشق واستولى عليها وعانت
عساكره في نواحها واستعد السلطان برقوق
للدفاع

أما الناصرى فبعد هذا الانتصار
عمد الى الزحف على مصر حتى وصل الى
بليس ثم تقدم الى بركة الحج وبرز
السلطان في مماليكه ووقف أمام القلعة بقية
يومه وبعض الجنود والعامه يهرعون الى
الناصرى حتى ان بعض الامراء طلبوا
منه الامان خوفا من بطشه فرأى السلطان
ان مركزه قد تخرج فعهد الى ملاطمة
بيبا فكتب اليه بالصلح فأشار عليه ان
يتواري بشخصه مخافة ان يصيبه احد
بسوء فتواري وباكر الناصرى واصحابه
القلعة واستدعوا السلطان حاجي بن
الاشرف وهو الذي خلعه برقوق واستولى
على سرير الملك بعده فأعادوه الى ملكه
ولقبوه بالملك المنصور واستدعوا الامراء
المعتقلين بالاسكندرية فحضر واوركب
الناصرى واصحابه للقائهم وأشرك
الناصرى الجوباني في تدبير المملكة

ثم طلب الامراء الملك برقوقا فلما زالوا
يبحثون عنه حتى استدعوا عليه وتشاوروا
في أمره فكان منطاش وغيره يطلبون قتله
وأبي بيبيقا الناصرى والجوباني الا الوفا له
فأرسلوه الى الكرك واعتقلوه بها وكل به بيبيقا
الناصرى أحد خواصه وأوصاه بخدمته ومنعه
ممن يريد بسوء

أما الامراء الثائرون فجعلوا الجوباني
اتاك الملك السلطان المنصور وبيبيقا الناصرى
رأس النوبة الكبرى (اى مدير الدولة) ثم
بعثوا بذلار نائبا على دمشق وكشيقا نائبا
على حلب وقبضوا على جماعة من الامراء
الذين كان هواهم مع برقوق منهم سودون
والطرنطاي نائب دمشق وغيرهم فحبسوا
بالاسكندرية والشام ثم تتبعوا ممالك
السلطان برقوق فحبسوا اكثرهم واجلوا
بقيتهم الى الشام

كان منطاش يريد بدخوله مع
الناصرى ومتابعة هواه في الثورة على
السلطان أن يناله قسط كبير من الامر
والثروة فلما لم يشر كوه في الامر أخذ
بوقظ الفتنة النائمة وواقعه عليها بشير
من أمراء الممالك وبلغ الخبر بيبيقا
الناصرى والجوباني فعزما على نفي منطاش

الى الشام فتمارض وأقام في بيته أياماً
ليحكم التدبير فأرسل بعض رجال الثورة
الى الجوباني فترصدوا له في بيته وقتلوه
وركب منطاش الى الرملة واجتمع اليه
من تابع أهواءه في الثورة وبرز يبيقا
الناصري له وأمر الامراء بالحملة على
اصحاب منطاش فوقفوا ولم يجيئوه الى
ذلك فأحجم الناصري عن الحملة في ذلك
النهار

وفي الفد تزايدت جموع منطاش
فهاجمه الناصري فانهزم وانقض أصحابه
عنه فهرب لا يدري له وجهاً فاستقل منطاش
بتدبير الدولة ونصب في وظائفها من شاء
من أصحابه . ثم كتب الى نائب الكرك
بأن يقتل السلطان برقوق وكان الناصري
قد اوصاه ان يمنع من يريده بسوء فلم يقبل
وشعر برقوق أن منطاش يريد اغتياله فأرسل
غلماناً الذين معه لقتال حامية الكرك فهزمهم
وقتلوا قائدهم واستولي السلطان برقوق على
قلعة الكرك وباعه اهلها وفسا الخبر بالنواحي
فتسارع اليه مماليكه من كل جهة . وبلغت
اخباره الى منطاش فأوعز الي ابن باكيش
نائب غزة ان يصير في جنوده اليه وتردد

برقوق في لقائه ثم عزم على الشخص
الى دمشق فسار اليها ومعه الف رجل
أو يزيدون فأرسل جنتمر نائب دمشق
اليه جيشاً لمدافته فانهزم ذلك الجيش
واستمر السلطان برقوق في زحفه على
دمشق ثم أحس بأن ابن باكيش وجنوده
يتبعونه فكر اليهم ليلاً وصحبهم على غفلة
منهم فانهزموا واستولي السلطان علي مامعهم
واستفحل أمره فقصد دمشق ونزل ببيدائها
فأغلق اهلها ابوابها فأقام محاصراً لها الى
الحرم من سنة (٧٩٢)

أما منطاش فانه رأى ان لا مناص
من مقابلة السلطان برقوق بكل قوته
فخرج من مصر على رأس جيش ومعه
الملك المنصور والخليفة والقضاة والعلماء
في أواخر سنة (٧٩١) وكان برقوق اذ
ذاك محاصراً دمشق فترك حصارها ونزل
بقرب شقحب وحدثت بين الفريقين
هناك وقعة هائلة انتهت بفوز السلطان
برقوق واستحوازه على الملك المنصور
والقضاة والخليفة والعلماء ولحق منطاش
بدمشق موها نائبها بأنه قد انتصر على
السلطان برقوق وان الملك المنصور قادم
علي أثره . ثم ما هي الا أيام حتي وافاه

السلطان برقوق قتاله وهزمه وأثنى في جنوده ثم عاد إلى شقعب وحمل الملك المنصور على التنازل عن الملك وحمل الخليفة والعلماء على إعادة الملك إليه وسار بهم إلى مصر فدخلها في ٤ صفر سنة (٧٩٢) فأفرج عن الأمراء المعتقلين بالاسكندرية والتفت إلى منطاش فأخذ يرسل إليه بالأمراء لمقاتلته وكانت الحروب بينهم سجالاً حتى انتهى الأمر باضمحلال أمره فهرب إلى حى من العرب يقال لهم آل فضل وتزوج منهم وأقام بينهم فصاروا يدافعون عنه ثم وفد على السلطان برقوق أحد أمراء آل فضل ووعد بتسليم منطاش إليه فوعد السلطان ومنه فرجع ذلك الأمير وقبض على منطاش وسلمه إلى نائب حاب وبعث السلطان أميراً من مصر فاحتز رأسه وطاف به في ممالك الشام وجاء به إلى القاهرة سنة (٧٩٥) فعلق على باب القاهرة ثم دفعه إلى أهله فدفنوه وانتهت به الفتن والثورات

وفي سنة (٧٩٦) فرأحمد بن أوبس صاحب بغداد أمام تيمورلنك التتري الذى كان قد ملك أكثر البلاد الشمالية وأثنى فيها وحاصر بغداد فهرب صاحبها

المذكور وجاء إلى السلطان برقوق مستنجداً به على طلب ملكه والانتقام من عدوه فأجابه السلطان إلى طلبه وجيزه بجنود إلى الشام وكان تيمورلنك بعد أن استولى على بغداد زحف على تكريت وحاصرها ٤٠ يوماً وملك ديار بكر والرها . فكتب السلطان الظاهر برقوق إلى جليان نائب حلب أن يخرج إلى الفرات بجيشه ليرصد تيمورلنك ثم أرسل إليه بمدد من دمشق مع كشيغا الأتابك وغيره وكان تيمورلنك قد شغل بحصار مارد بن فأقام عليها شهراً ثم ملكها وامتنعت عليه قلعتها فارتحل عنها إلى ناحية بلاد الروم ومر بقلاع الكرد فأغارت عساكره عليها واكتسحت نواحيها وبقى السلطان إلى شعبان من السنة المذكورة متربصاً لخصمه وبدأ تيمورلنك أن يقصد بلاد الهند فقصدها فعاد الملك الظاهر برقوق إلى مصر

وفي سنة (٨٠١) هـ أرسل تيمورلنك للملك الظاهر برقوق بطلب إليه أن يخطب باسمه على منابر مصر فأجابه السلطان اجابة تدل على الازدراء والاستخفاف وتربيه انه عازم على قتاله وابتدأ الظاهر من يومه بجمع الجنود لمحاربه ولحكن

ادركته منيته قبل ان ينفذ ما عزم عليه
سنة (٨٠١) هـ

تولى بعده ابنه الناصر فرج من سنة
(٨٠١) الى (٨٠٩) وكان عمره عشر سنين
فظن الناس ان الاحوال تضطرب في أيامه
ولكن لم يحرك احد ساكنا

وفي سنة (٨٣٠) أغار تيمورلنك على
بلاد الشام ونازل حلبا وافتتحها ومثل بأهلها
تمشلا شنيعا فخاف اهل الشام وقدموا
طاعتهم اليه. اما اهل بعلبك فامتنعوا عليه
فسار اليهم وضيق عليهم الحصار فطلب
أهلها الامان فلم يؤمنهم بل اوغل فيهم قتلا
وتشيعا

فاتصل الخبر بالملك الناصر فخرج
بجيشه للملاقاة تيمورلنك الذي كان بجوار
بداريا اذذاك. فحدثت عدة مناوشات
بينهما ثم حدث خلاف في جيش السلطان
فعاد فريق منهم الى مصر. ودخل بعض
خوارج السلطان فخوفه من احتمال وقوعه
أسيرا في يد تيمورلنك ومما يتوقع من
سوء معاملته له فدخله الذعر فرجع قاصدا
مصر من ليلته فلما علم تيمورلنك بهرب
خصمه أحاط بدمشق وملكها وقتل
أعيانها وسبي نساءها وأحرقها هي والجامع

الاموي وكان فيه جم غفير من الملتجئين
اليه من النساء والاطفال والشيوخ فهلكوا
جميعا حرقا. ثم خرب جميع المساجد والمعابد
والقلاع وارتكب جنده من الفظائع مالا
يوصف كعادتهم

ثم سار تيمورلنك عن دمشق الى
ماردين وبغداد فملكهما وحارب بايزيد
السلطان العثماني وقهره سنة (١٤٠٢)
ميلادية

وفي هذه السنة أرسل تيمورلنك الى
السلطان فرج بمصر هدايا نفيسة واعتذر
اليه عما فعله بسورية من الفظائع

وفي سنة (٨٠٨) هـ وقعت قتن بين
الامراء بمصر فخاف السلطان فرج على
نفسه واختفى ولم يعلم أحد أين ذهب بعد
أن ملك ست سنين وأشهرأ

فبايع أهل الحل والعقد أخاه عبد
العزيز بن برقوق ولقبوه الملك المنصور ثم
ظهر الملك الناصر من مخبأه فأمسك أخاه
المنصور عبد العزيز وحبسه ثم قتله فكانت
مدة ولايته ٤٧ يوما

فعاد الملك الناصر فرج ثانية. وفي
سنة (٨٠٨) ظهر أمير عربي اسمه بهبر
ابن مهني فوثب على دمشق وامتلكها

وعزل نائب السلطان بها وشكا الناس من
جوره فقصدته الملك الناصر فأزاله عنها وجدد
بناء الجامع الاموي

وفي سنة (٨١٥) اتفق الامير شيخ
ونوروز نائب الشام وغيرهما من الامراء
علي العصيان بالشام فخرج اليهم السلطان
فلما وصل الي غزة فر بعض عسكره الي
الامير شيخ ونوروز فقصدتهما السلطان بمن
معه فتوجها الي القاهرة عن طريق بعلبك
ووادى التيم فجد في طلبهما حتى أدركهما
بالناصر فاقتلوا قتلا شديدا فانهزم السلطان
وهرب الي دمشق فحاصراه بها ثم طلب
الامان فأمناه . فلما نزل من القلعة قبضا
عليه وسجناه وادعي عليه اعدام بقتل
اخيه ظله فحكوا عليه بالقتل فقتلوه
وألقوه عريانا على منبلة ثلاثة ايام وأضيفت
السلطنة الي الخليفة بمصر المستعين
بالله ابي الفضل العباس بن محمد
العباسي وصار خليفة وسلطانا مدة ستة
اشهر

وكان الامير شيخ الحمودي الذي
ثار على الناصر يعمل على ان ينال السلطنة
فلما ولي الخليفة السلطنة ولي هو النيابة
عنه بمصر ونوروز النيابة عنه بالشام ثم

نطلع الامير شيخ المذكور لانتزاع
السلطنة من يد الخليفة وتذرع لنيل غرضه
بقومه فثاروا على الخليفة وعزلوه من الخلافة
والسلطنة معا وولوا الساطنة للامير شيخ
المذكور وولوا الخلافة الفضل داوود
العباسي

تولى الملك الامير شيخ الحمودي
الظاهرى اصله من مماليك الملك الظاهر
برقوق أعنته وقدمه في المراتب الي أن
صار مقدم الف في دولة الملك الناصر فرج
ثم نائب السلطنة بطرابلس ثم بالشام أيضا
وأسره تيمورلنك في حلب ثم نجى من الاسر
وكانت له أمور مع الملك الناصر فسجنه
مدة . ثم انضم الي نوروز نائب الشام في
عصيانه ولما قتل الناصر وولى الخليفة
العباسي كان الامير شيخ قائدا للجنود
بمصر فخلع الخدمة كما تقدم وجلس مكانه
في سرير الملك سنة (٨١٥) وتلقب بالملك
المؤبد

من صفاته انه كان عاقلا حسن
السياسة فسعدت البلاد في أيامه ولم
يكدرها الا عصيان نوروز نائب الشام
عليه لأنه لما رأى استبداده بالملكة
وخياته اليهود التي كانت بينهما بقي بخطب

باسم الخليفة العباسي علي منار دمشق واستمر
واضعا يده على البلاد الشامية الى غزة
والي الفرات الى سنة (٨١٧) التي فيها سار
الملك المؤيد بالجنود من مصر الى الشام
ومعه الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة
الاربعة فوجد نوروز قد حصن دمشق
فحاصره المؤيد فسلم نوروز نفسه فقطع رأسه
وأرسله الى القاهرة فعلق على باب زويلة
ثم دفن

أقام الملك المؤيد بعد ذلك بدمشق
أياك لتنظيمها ثم عاد الى مصر واستمر سلطانا
علي مصر والشام الى أن مات سنة (٨٢٤)
وهو الباني لمسجد المؤيد المشهور بالقاهرة
بقرب باب زويلة

لما توفي الملك المؤيد شيخ اجتمع
الامراء وبايعوا لابنه احمد بن شيخ وكان
طفلا لم يتجاوز الثانية فعارض الخليفة في
توليته ولكنه اضطر للاذعان فبايع له
واقبه الملك المظفر . وقام الامير تتر بتدبير
الدولة حتي يباغ رشده ثم طمع في الملك فخلع
المظفر وجلس على السرير مكانه سنة
(٧٢٤)

استتب الامر للامير تتر وخطب
باسمه علي منار مصر والشام وتلقب

بالمك الظاهر ولكنه لم يهنا بالملك طويلا
فتوفي سنة توأيته

تولي بعده الملك الصالح بن تتر من
سنة (٨٢٤) الى (٨٢٥) هو ابن المتقدم
وكان عمره احدي عشرة سنة فقام بتدبير
دولته جاني بك الصوفي فصار
صاحب السلطة التامة فاستوحش لذلك
امراء الممالك فثار عليه برس باي فقيده
وأرسله الى السجن بالاسكندرية وقويت
شوكة برس باي وتعصب له جماعة من
الامراء فخلعوا الملك الصالح محمد بن تتر
ونادوا ببرس باي ملكا فكانت مدة
سلطنة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة
عشر يوما

تولي بعده برس باي وتلقب بالملك
الاشرف من سنة (٨٢٥) الى (٨٤١) وكان
عاقلا حسن السياسة فأزال المظالم التي
أحدثها سلفه وسعدت البلاد في أيامه
واغتني الفقراء . من أعماله التي تدل علي
وفور عقله منعه الناس من تقبيل الارض
بين يديه كهادة الملوك الذين سبقوه وابداله
ذلك بتقبيل اليد فقط

أرسل في سنة (٨٢٩) جيشا الى
فارس لقتالها ولا تنس ان القبرسين

سقطوا على الاسكندرية في عهد الاشرف شعبان فأحدثوا فيها من المنكرات مالا يوصف ثم رحلوا عنها فبلغ جيشه الى الماغوصة ثم الى الملاحة وحدث قتال شديد بين الجيشين فانهزم ملك قبرص فأمر عساكر السلطان نحو ٧٠٠ أسير وملك حصن لامسون وقتل اخو الملك وأسر الملك نفسه فأحضره الى مصر بعد ان نهبوا قصره واحرقوه واحرقوا معه دورا اخري كثيرة وغنموا شيئا كثيرا . ولما بلغوا بملك قبرص الى القاهرة اصطفت جنود مصر صفين امام باب القلعة وادخلوا الملك بينهما مقيداً راكباً بغلا فسجن . ثم اتفق الملك مع السلطان ان يفدي نفسه بمئتي الف دينار يدفع له نصفها معجلاً والنصف الآخر عند عودته الى قبرص وان يدفع له جزية سنوية ٣٠ الف دينار قبل السلطان ذلك

في هذه السنة اي (٨٢٩) اكملت عمارة المدرسة الاشرفية عند سوق الوراقين بالقاهرة

وفي سنة (٨٣٣) حدث في مصر طاعون شديد اجتاح منها خلقا كثيرا حتى مات في يوم واحد نحو ٢٤ الف نسمة

وضج الناس وصار بعضهم يودع بعضا كأنهم في ساحة حرب لامناص فيها من الموت الزؤام

وفي سنة (٨٤١) مرض السلطان الملك الاشرف برس باى وحدثت له مالبخوليا فأمر بنى الكلاب من القاهرة الى الجيزة ورسم أن لا يخرج المرأة من بيتها فكانت المرأة اذا أرادت الخروج لحاجة حصلت على رخصة من المحتسب وعافتها برأسها ليباح لها ان تمشي في السوق توفي الاشرف في تلك السنة بعد أن ملك ١٧ سنة وستة ايام

تولى بعده ابنه العزيز يوسف ولقبه الملك العزيز وكان عمره اربع عشرة سنة فقام بتدبير دولته الاتاك بك جقمق فاستبد بالامور وصار صاحب الحل والعقد حتي دبت عقارب الفتن بينه وبين بقية الامراء المماليك فأخذوا في معاكسته وكان الملك العزيز يبد جقمق كالألوبة وهم جماعة يقتل جقمق فلم يملكهم انصاره من الامراء المشايخين له فاندشب القتال بين الطائفتين فهزمت الطائفة الثائرة فانفق انصار جقمق بعد هذا النصر العظيم على تملكه وخلف العزيز فحصل ذلك وتولى

جفمق الملك باسم الملك الظاهر
تولى الملك الظاهر من سنة (٨٤٢)
الى (٨٥٧) فتلقب بالملك الظاهر فوزع
المناصب والاقطاعات على حزبه فأعطي
نيابة السلطنة بمصر لاقبغا التمرأزي وهو
آخر من تولى هذه الوظيفة بمصر لأن
المالكة أبطلوها بعده

وفي سنة (٨٤٣) خرج اينال الحكمي
نائب الشام عن الطاعة وتابعه على ذلك
نعري برمش نائب حلب فأرسل الظاهر
اليها العساكر ونصب الاتابك أقبغا
التمرأزي المذكور نائباً بالشام بدل اينال
فسار التمرأزي وحارب الثائرين وهزمهم
وأمرهم وضرب أعناقهم وأرسل برؤوسهم
الى القاهرة فعلفت على باب زويلة

وفي سنة (٨٥٧) شعر الظاهر بقرب
أجله فاستدعى القائم بأمر الله وقضاة
المذاهب الاربعة وخلع نفسه من الملك
وعين بدله ولده عثمان

أنشأ الملك الظاهر كثيراً من
المساجد والقناطر والجسور وكان يكرم العلماء
وهب المقراء ويواسيهم

تولى بعده ابنه عثمان جفمق فلقب
بالمملك المنصور فعين اينال العلائي رئيساً

لجيشه واضطر لنقص مرتبات الجنود
لعدم توفر المال لديه فثار عليه الامراء
وخلعوه وعينوا اينال قائد جنوده ملكاً
عليهم وحاصروا الملك عثمان بالقلمنة
وقطعوا عنه الماء وضيقوا عليه وعلى من
معه حتي اضطر للتسليم فقبض عليه اينال
وأرسله معتقلاً الى الاسكندرية فكانت
مدته ٤٣ يوماً

تولى الملك اينال العلائي ولقب
بالاشرف من سنة (٨٤٧) الى (٨٦٥)
كان عاقلاً حسن السيرة سعدت الامة
في عهده ولم يحدث في أيامه ما يهيم التاريخ
من الحوادث. ولما مات كان الاسف عليه
عاماً

تولى بعده ابنه احمد فلقب المؤيد
وكان عمره ٣٨ سنة وأهلاً للملك بصيراً
بصالح الرعية فغدر به المالكة وخلعوه
وبابعوا قائد جنوده خوش قدم

تولى خوش قدم من سنة (٨٦٥)
الى (٨٧٢) ولقب بالظاهر ولم يكن
جركسي الاصل بل رومياً اشتراه التاجر
ناصر الدين وباعه للملك المؤيد شيخ
فأعتقه فبلغ رتبة جامدار ثم صار خاصيكياً
في عهد الملك المظفر ثم رقي الى مقدم

الف بدمشق. ولما تقم السلطان علي الامير ثاني بك حاجب الحجاب نفاه واستحضر خوش قدم وأنهم عليه باقطاع الامير المذكور سنة (٨٥٤) ثم صار أمير السلاح في دولة الملك الاشرف اينال ولما توفي ونولي بعده ابنه احمد جعل خوش قدم قائدا للجنود . ولما خلع الممالك السلطان احمد اينال عينوه سلطانا ولقبوه بالملك الظاهر سنة (٨٦٥) فكان حكيما بارأحيا محبا للرعية ساهرا على راحتها فأجمع الكل على طاعته وحبه فحكم ست سنين ونصف سنة كانت كلها سلاما ورخاء وتوفي سنة (٨٧٢)

تولى بعده الملك الظاهر بلباي المؤيد نسبة الى الملك المؤيد شيخ وحضر الخليفة المستنجد بالله يوسف وقضاة المذاهب الاربعة فبايعوه بالسلطنة ومشي الملك الظاهر وكني أبي نصر ولقب سيف الدين. عين تمر بغا قائدا للجنود ووزع بقية المناصب على خاصته وقبض على بعض الامراء وسجنهم بالاسكندرية وقطع مرتبات بعض الخدم فنفر منه القلوب وحدثت فتنة أفضت الى اجتماع الامراء سنة (٨٧٢)

خلعوا فيه الملك الظاهر بلباي بحضور الخليفة والقضاة الاربعة واتفقوا على أن يبايعوا رئيس الجنود تمر بغا ثم قبضوا على بلباي وقيده وأرسلوه معتقلا الى الاسكندرية فكانت مدة حكمه شهرين الا أربعة أيام

تولى تمر بغا سنة (٨٧٢) واقب بالظاهر وهو رومي الاصل كان كفوا للحكم وله المام ببعض العلوم. فجعل الامير قايت باي قائدا للجنود ووزع المناصب والاقطاعات على من شاء من الامراء. ثم وقعت وحشة بينه وبين مماليك السلطان خوش قدم فانفق رئيسهم خير بك مع بعض الامراء على خلع الملك الظاهر والبيعة لنفسه فهجموا على وصر السلطان وقبضوا على جماعة من أمرائه وخيل للامير خير بك انه قد تم له الامر فأخذ يوزع المناصب من ليلته . وكان قائد الجنود قايت باي غائبا فأمرع الى مصر تلك الليلة فثار مع رجاله على خير بك وأسقطه في تلك الليلة نفسها ودعا الناس الى مبايعته وسار من غده الى القاهرة فلما رأي خير بك ما حل به أخرج السلطان تمر بغا من السجن وأجلاه على منصة

الملك وقبل الارض بين يديه وقال له
انتماني قد كنت باغيا عليك . فقال له .
السلطان : « قضي الامر ولم يبق لي ولا
لك بقاء » ودافع رجاله وخبر بك عنه
دفاع الابطال فلم يغنوا عنه شيئا وقبض
عليهم قايت باي وسجنهم بالقلعة وارسل
السلطان تمر بغامكرما الى دياط . وكانت
مدة حكمه ٥٨ يوما

تولى قايت باي من سنة (٨٧٢)
الي (٩٠١) ولقب بالملك الاشرف وهو
جر كسي الاصل كان من مماليك الملك
الظاهر جقمق اش نراه من تاجر اسمه
محمود فأعنته وجعله جامدارا ثم خاصيكا
ثم دويدارا ونوفي الظاهر جقمق وتملك
الظاهر بلباي فجاءه رأس نوبة النواب
ولما تولى الظاهر تمر بغا جعله اتابك الجود
أي قائدها فتم الامر كما رأيت سنة (٨٧٢)
وسمي الملك الاشرف وكني ابانصر ولقب
سيف الدين

لما تولى هذا الملك كانت البلاد على
أسوأ حالات الاضطراب فاستعمل الحزم
والعزم في معاملة المفسدين حتى عادت
السكينة الى البلاد وعمها العدل ولم يحدث
مدة ملكه الطويلة شيء من الفتن بمصر

فالتفت الاشرف الى الخارج ورأي أن
هناك دولة تربص بمملكته الدوائر
الا وهي المملكة العثمانية وكان السلطان
العثماني في عصره بايزيد فطمع في الاستيلاء
علي الشام ومصر فأرسل جيشه سنة
(٨٩٢) لفتح سورية فبلغ الملك قايت
باي الخبر فأرسل جيشه لصد الترك فحدث
بينهما موقعة قتل فيها خلق كثير من
الطرفين وانهزم الترك ورجعوا الى أدة
قتلهم اليها الجراكسة وحاصروها واخذوها
منهم

وفي سنة (٨٩٤) طمع الترك في
الاستيلاء علي حاب فأرسل قايت باي
جيشا تحت قيادة قانصوه الشامي فاستولى
علي بعض بلاد الترك ثم حصل صلح بين
بايزيد والاشرف وتبادلوا اطلاق
الاسرى

مات هذا السلطان وعمره (٨٦) سنة
بعد ان حكم ٢٩ سنة وأربعة اشهر وأيام
ولم تتفق هذه المدة افعيره من سلاطين
هذه الدولة وقد خلف كثيرا من الآثار
التي نخلد ذكره منها مدرسة بمكة وعمارة
المسجد المكي ومدرسة بيت المقدس
ومدرسة بدمشق واخرى بغزة ورابعة

بدمياط وخامسة بلاسكندرية وجامع
بالصحراء وآخر بالروضة وغير ذلك

تولي من بعده الناصر محمد بن قايت باي
من سنة (٩٠١ الى ٩٠٢) وكان عمره
١٤ سنة فأهمل على اللعب فلم يرق في
نظر الناس فأجتمع أمراء الجراكسة والخليفة
والقضاة وعزلوه وولوا مكانه قائد الجنود
قانسوه خمس مئة (لقب بذلك لانه اشترى
بخمس مئة دينار)

تولى قانسوه خمس مئة ولقب بالملك
الاشرف فأمر بالقبض على الملك الناصر
فتعصب له بعض المماليك وحدث بين
الفريقين قتال فتغلب حزب الناصر على
حزبه وحاصروه هو ومعه الخليفة والقضاة
يومين حتي جرح قانسوه وأغمي عليه فحمله
بعض غلمانه وعاد الناصر الى الملك

عاد الملك الناصر محمد بن قايت باي
من سنة (٩٠٢ الى ٩٠٤) فتوجه اليه
الخليفة والقضاة لاربعة وهناؤه بانتصاره
بعد أن كانوا بالامس مع خصمه قانسوه
يفتنون له بما يحب ويهوي . ورجع الناصر
الى ما كان عليه من اللعب وشرب الخمر
حتي سئمته الناس وزبصوا به لاغتباله
وفي سنة (٩٠٤) خرج السلطان

الى الجزيرة قضى هناك ثلاثة أيام مع
ندمائه وخلاته في أشد حالات التهلكة
والخلاعة ثم ركب في آخر تلك الايام
عائداً الى القاهرة ولم يكن معه إلا أبناء
عمه وبعض سلاحداريته فمر على الطالبية
وكان هناك طومان باي الامير الجركسي
فخرج مسرعاً للقاء السلطان وسأله أن
ينزل عنده فأبي تقديم له كأمن ابن فوقف
السلطان وهو على جواده ليتناول ذلك اللبن
وطومان باي أخذ بلجام فرسه واذا بخمسين
مملوكاً خرجوا من الخيام التي هناك فعاالجوه
بالسيوف قتلوه شر قتلة ونسب ذلك الى
طومان باي

فاتفق المماليك على تعيين قانسوه
الاشرف في وهو خال الملك الناصر فبايعوه
ولقبوه بالملك الظاهر وكنوه أبا سعد
فعين الامير جان بلاط قيادة الجنود واستعمل
دولت باي في نيابة حلب والامير
قصوره في نيابة الشام وبلباي في نيابة
طرابلس

وكان طومان باي يطعم في السلطنة
فهرب الى الصعيد فأرسل اليه السلطان
يستدعيه وحلف له بأن يحسن اليه ويكرمه
فلم يرجع فأحسن الملك الظاهر بقرب

الشر فأخذ يستعد للحصار وملاً القلعة بالوؤن والذخائر وقبض على بعض المماليك المشايخين له ووزع السلاح على خاصته وحضر طومان باي من الصعيد في رجاله واتفق مع رئيس الجنود وهو الأمير جان بلاط على أحداث ثورة فكان ما أراد واستمرت الحرب ثلاثة أيام وانتهت بهزيمة شيعة الملك وهرب هو في زى امرأة إلى المقابر . فعثروا عليه بعد خمسة عشر يوماً وأرسلوه إلى الاسكندرية معتقلاً بعد أن تولى سنة وثمانية أشهر ويومين

تولي بعده جان بلاط ولقب بالاشرف من سنة (٩٠٥) إلى (٩٠٦) فأظهر قصره نائب الشام العصيان وأرسل إليه جان بلاط أمير جنوده طومان باي لاختضاعه ، ولكر طومان باي هذا بدل أن يحارب الثار انضم إليه وعادا معاً إلى القاهرة لحلم جان بلاط وخاف الأمراء شر طومان باي فأخذوا يتخلون عن الاشرف وينضمون إليه . وتقدم طومان باي فقبض على الملك وقيده بقيد قبل وأرسله إلى الاسكندرية معتقلاً . ثم أمر بمخنقه وكانت مدة ملكه ستة أشهر وثمانية

عشر يوماً

تولي بعده طومان باي ولقب الملك العادل سنة (٩٠٦) وكان عند بيعته بدمشق فعلى الجمعة بالمسجد الاموي ثم دخل قلعة دمشق وسكنها وخطب له بالشام . ثم قصد مصر وفي خدمته قائد جنوده قصره الذي كان نائب اشام ففرح به الناس لبغضهم لجان بلاط فلما تمكن طومان باي من الملك قتل قصره واستخف بالامراء المقدمين فخذوا عليه واتفق الأمير قنبل أمير السلاح وقانصوه الغوري الدويدار الكبير وغيرهما على الثورة عليه فهرب طومان باي واختفى ثم عثروا عليه فقتلوه وقطعوا رأسه ودفنوه في رقبته التي كان أعدها لنفسه أيام أمارته في أطراف الصحراء فكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر ونصف شهر

تولي قانصوه الغوري ولقب الملك الاشرف وكان لين العريكة سهل الازالة في أي وقت أرادوا لانه كان أفهم . لا وأضعفهم حالاً . ولما عرضوا عليه الملك قال لهم اقبله علي شرط أن لا تقتلوني فإذا أردتم عزلي فأخبروني وأنا أنازلكم عن الملك فمأهده علي ذلك وفرح الياس

ذلك

وفي يوم الاربعاء ١١ رجب سنة (٩٢٢) رحل قانصوه الى مرج دابق فوصله في ١٥ منه وأقبلت عليه جنود السلطان التركي فحصلت بين الفريقين معركة دموية أنجالت عن هزيمة الجراكسة وقتل قانصوه الغوري ونشئت جيوشه شذر مذر ووقع كل ما كان معه في قبضة سليم الاول

كانت مدة ولاية السلطان الغوري ١٥ سنة و٩ أشهر. من آثاره جامع الغورية ومدرسة الغورية في أول شارع السكة الجديدة بالقاهرة

دخل السلطان سليم حلب فملكها ثم توجه الى حماة وحمص فاستولى عليها ثم قصد دمشق فاستقبله أهلها وطلبوا منه الامان فم له ملك سورية برمتها فأقام عليها العمال وسار منها الى مصر

تولى بعد السلطان قانصوه طومان باي ابن أخيه وكان يدبر الملك في غيبته فلقبوه الملك الأشرف فبدأ يستعد لملاقاة الأتراك. أما السلطان سليم فلم يمهله فقد قسم عسكره الى فرقتين أرسل فرقة من تحت الجبل الأحمر وفرقة لمقاتلة الجراكسة

بولايتيه. كان كثير الدهاء والفطنة شديد الطمع كثير الظلم فأخذ يغري بعض الأمراء ببعض ويأخذ هذا بهذا ويدس لهم السم في الدسم حتي أباد كبراهم ودعاتهم وفي سنة (٩٢٢) بلغ قانصوه أن السلطان سليم العثماني يقصد الشام ومصر فتجهز له وخرج الى دمشق ومنها الى حلب وهناك وصله وفد من السلطان سليم العثماني للمفاوضة. معه في الصلح وكان ذلك خدعة من السلطان سليم لمنع قانصوه من الاستعداد. فختم قانصوه على الوفد وأرسل الي السلطان سليم الأمير مغلباي الدويدار للمفاوضة في الصلح فقبض السلطان سليم عليه ووضع في الحديد وأراد شنته فشفع فيه بعض وزرائه فتركه ثم أمر السلطان سليم جنوده بأن يسيروا نحو حلب فوصلوا الى عنتاب وملكوا ملطية وغيرها فلما بلغت هذه الاخبار الملك قانصوه خرج من حلب وصير أمامه النواب والجنود وعاد اليه الأمير مغلباي سفيره وقص اليه ما لقبه من الاهانات وبلغه رسالة السلطان العثماني وهي: «قل لسلطانك أن يلاقينا بمرج دابق» فاضطرب قانصوه من

في الربدانية فزمتهم وشتتت شملهم وثبت الملك الاشرف طومان باي يقاتل مع نفر قليل الى ان خاف ان يقبض عليه فهرب واختفي ودخل القاهرة جماعة من الترك شاهرين سيرتهم وذلك في اواخر سنة (٩٢٢) هـ

لما هلت سنة (٩٢٣) أمر السلطان سليم جنوده بالكف عن النهب وأمر باحضار من قبض عليه من الجراكسة فضرب أعناقهم . وفي يوم الاثنين ٣ من المحرم دخل السلطان القاهرة في موكب عظيم

اما طومان باي فانه لما اختفي جمع عسكراً كثيفاً ووثب يوم الاربعاء ٥ محرم على محلة السلطان سليم وأحاط بها فشب بينهم القتال ودام الليل كله واستمر الى اليوم التالي فانهزم الجراكسة بعد ان قاتلوا قتال الجارية كان أشد ما لقوه من هذه الحرب مدافع السلطان سليم وباروده ولم يكن معهم منها شيء .

فهرب طومان باي لي الصعيد ولحق به هنالك كثيرون من الامراء والعساكر فلما قوى شأنه تقدم الى الجيزة فبرز اليه الترك وحصلت بين الفريقين موقعة هائلة

أخري تغلب الجراكسة في أولها ثم دارت عليهم الدائرة في آخرها وولي طومان باي منهزماً فلاقاه حسن بن مرعي في ضيعة اسمها البوطة وكان صديقه من زمان بعيد فأزله ضيفاً عنده وحلف له أن لا يخونه ولا يدل عليه واذا بالعربان اختلطوا به من كل جهة وهو لا يدري وأعلموا السلطان العثماني بكانه فأرسل جماعة من جنوده فقبضوا عليه وقيدوه بالحديد وأتوا به فأبقاه مقيداً أياماً وفي يوم ١١ ربيع الاول سنة (٩٢٣) أمر بشنقه على باب زويلة فكانت مدته ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً وبموته انقرضت دولة المماليك وأصبحت سورية ومصر في قبضة العثمانيين

وكانت مصر مقر الخلافة الاسلامية من بني العباس كما قدمنا من عهد السلطان الظاهر بيبرس فكان الخليفة على عهد السلطان سليم المتوكل على الله محمد أفتاب السلطان الى الخليفة أن يتنازل له عن الخلافة فتنازل له وسلمه الآثار النبوية وهي الراية والسيف والبردة وسلمه أيضاً مفاتيح الحرمين فأصبحت الخلافة في سلاطين الترك من ذلك الحين

وفي سنة (٩٢٣) عاد السلطان سليم الى مقر ملكه بالآستانة بعد ان ولى مصر خير بك امير الامراء طعنة له طول حياته وكان وعده بذلك من قبل فتولاها ومات سنة (٩٢٦) هـ

فصارت مصر مع العثمانيين كما كانت مع الدولة الرومانية يرسل اليها الولاة لمدة قصيرة فتولاها بعد خير بك مصطفى باشا ثم قاسم جزل باشا ثم احمد باشا الملقب بالخائن سنة (٩٣٠) هـ وكان السلطان سليمان بن سليم قد ولى الصدارة اودا باشا وكان احمد باشا والى مصر أقدم منه في الخدمة وكان يؤمل أن يرقى الى رتبة الصدارة قبله فأراد السلطان ان يسترضيه فولاه على مصر فصار الصدر الاعظم يتحين الفرصة لانهامه بما يوجب قتله فأوعز الى امراء الجراكسة بمصر ان يجتمعوا عليه ويقتلوه ويولوا احدهم مكانه الى ان يرسل اليهم والياً جديداً فعثر احمد باشا على هذه المكيدة فأظهر الاستقلال بمصر وضرب السكة باسمه وكان قد حبس بالقلعة اميرين كبيرين من امراء المماليك وهما وهب جانم الحزاي ومحمود بك واراد قتلها فبلغها انه دخل

الحمام فكسرا السجن وخرجا ونصبا منجقا سلطانيا وناديا من اطاع الله ورسوله والسلطان فليقف تحت الصنجق فوقف تحته خلق كثير وسار سردارهم جانم الحزاي ومحمود بك وتوجها بالجنود الى الحمام فكبسوه على احمد باشا وكان قد حلق نصف رأسه فأعجله عن حلق النصف الثاني هجوم الجنود فهرب الى سطوح الحمام ونسلق من مكان الى مكان الى ان وصل الى الارض فهبوا جميع ما كان عنده من السلاح والذخيرة ثم انتفوا اثره فأدركوه بمنية جناح بالغربية فقتلوه في اواخر سنة (٩٣٠) هـ وجزوا رأسه وجيء بها الى مصر وعلقت في باب زويلة ثم جهزت وأرسلت الى السلطان نفسه فكانت مدة نصرته بمصر سنة واحدة

تولي بعده ابراهيم باشا سبعة أشهر ثم طلب لتولى الصدارة العظمى فخلفه سليمان باشا الخادم سنة (٩٣١) هـ فعين الامير كيوان سنة (٩٣٣) لمساحة قرى مصر وضبط اراضيها كل اقليم على حدته من الاطيان السلطانية والارزاق والاقواف والاقطاعات وغير ذلك وكتب بذلك

دقار محررة ووضعت بدوان مصر
المحررة ومميت دقار ترايع سنة (٩٣٣)
ثم عينه السلطان واليا باليمن سنة
(٩٤١)

ثم تولى خسرو باشا سنة (٩٤١) ثم
عاد سليمان باشا الخادم لولاية مصر وبقى فيها
الى سنة (٩٤٥)

ثم تولى داود باشا سنة (٩٤٥) فبنى
مدرسة عظيمة بسوق اللالة بمصر ووقف
لها أوقافا حجة وبقى بمصر الى سنة (٩٥٥)
فكانت مدته احدى عشرة سنة وشهراً
وعشرين يوماً وتوفي بمصر

ثم تولى مصطفى باشا صغصغان فلم
تزد مدة ولايته عن أربعة أشهر ونصف
شهر

ثم تولى على باشا الى سنة (٩٦١)
فكانت مدته أربع سنوات وخمسة أشهر و
٢١ يوماً

ثم توالى ولاية لا فائدة في ذكرهم
عقبهم سنان باشا سنة (٩٧٥) فورد عليه
الامر بالتوجه لفتح اليمن واسترجاعها من
الزيديين التارين فتوجه اليها ومعه جماعة
من أكابر صناع مصر وكان أولئك
الصناع قد اتهموا بقتل أحد الولاة فلم

يرجع منهم الى مصر أحد
فتح سنان باشا اليمن واسترجعها من
يد التارين الزيديين . ثم تولى بعده
اسكندر باشا الفقيه وهو جر كسي الاصل
فبقى الى سنة (٩٧٩) ثم عاد سنان باشا
فأحدث فيها مآثر جليلة ومساجد جميلة
وربطا وتكاي في كثير من البلاد السورية
والمصرية بحيث فاق في ذلك كل من
تقدم من الولاة . ثم توجه لزيارة قبر السيد
البدوي فبلغه ان الامير منصور بن بغداد
أمير ولاية المتوفية صغير السن غير ملثفت
لغير اللب والهو ولكنه مع ذلك يستند
الى معونة الصدر الاعظم سياوش باشا
فخشي سنان باشا من ضياع الاموال
الدوائية فعزله عن ولايته وجعل مكانه
الامير علام بن بغداد وقبض على الامير
منصور وسجنه بالتماعة فبقى معتقلا الى أن
تولى مصر حسن باشا الخادم فأطلقه وأعاد
الى ولايته فكانت مدة حبسه نحو عشر
سنوات

ثم دعي سنان باشا لتولي الصدارة بعد
أن مكث بمصر للمرة الثانية سنتين
ومن ولاية الترك بمصر مسيح باشا
وليها سنة (٩٨٢) وكان عادلا مهيبا عفيفا

يكره أهل الفساد والصوص وقطاع الطريق
ويتجسس عن أخبارهم ومواطنهم ويقتل
منهم من يظفر به وبشنم في قتله فانتظمت
الأحوال في زمانه وأمن الناس على أنفسهم
وأموالهم وخانه الحكام والولاة وبطات
الرشوة . توفي سنة (٩٨٨) بعد أن لبث
بمصر خمس سنوات وسبعة أشهر وخمسة
عشر يوماً

ثم تولى بعده حسن باشا الخادم
فأمر بأن يلبس اليهود الطرايطير الحمر
والنصارى البرانيط السود وكان قبل ذلك
لبس اليهود العائم الصفرة والنصارى العائم
الزرق . وكان هذا الوالي محبا لجمع
المال فصادر أموال الكثيرين من
المصريين

تولى بعده الوزير إبراهيم باشا فرح
الناس بقدمه وكان يده أمر سلطاني
بمحاسبة حسن باشا الوالي السابق وكان
يرجو أن يظفر به في مصر إلا أنه كان قد
سبقه وأقام وكيله عنه لمقاضاته فظهرت
عنده أموال كثيرة أخذها من الناس
غصباً . ثم إن إبراهيم باشا ترجه بنفسه
إلى بئر الزمرذ فأحاط بها علماً وأخذ منها
بعض الأحجاز وتوجه إلى الأهرام وأراد

الوقوف على سره فلم يستطع إلى ذلك
سبيلاً

ثم تولى أويس باشا فحدثت في أيامه
فتن فهرب الناس إلى كل فج خواف من
الجنود الثائرة ومنع المصريين من
الانتظام في سلك الجندية ومن التشبه
بالجنود في ملابسهم وحدثت مناهب
ومسالب . وحدث زلزال لم ير مثله في مصر
فشسقت منار بعض المساجد وبيوت
وربوع وقاض الماء من حوائط الحمامات
وخاف الناس خوفاً شديداً . وتوفي أويس
باشا سنة (٩٦٩) هـ فكانت مدة ولايته
أربع سنوات وشهراً واحداً وثمانية
أيام

تولى بعده أحمد باشا حافظ وكان
محباً للعلماء والفقراء ذا رأي وتدير عمر
وكالة كبيرة ووكالة صغيرة وسوقا وقهوة
وبيوتا وربوعاً ويولاق وصنع سحابة
بطريق الحاج ثم ولي الصدارة فسافر من
مصر فحزن الناس لفراقه حزناً شديداً لما
كانوا رأوه من عدله وحسن أثره بينهم . ثم
أنه استقال من الصدارة ومر حاجاً فلقبه
المصريون باحتفال عظيم أظهروا له فيه
ماتكته صدورهم من حبه والشعور بما آثره

تولي بعده الشريف محمد باشا سنة (١٠٠٤) فأهرع الناس اليه يشكون من كوسة حسن الشاغرت وأحمد السلماي بسبب خيانتهم في جميع الاموال الدبوانية فحقق التهم الموجهة اليها فثبتت عليهما فأمر بشنقهما

ثم عزم على التوجه الى الربيع فنهـاه بعض خاصته لما يعلم من تألب البعض عليه فلم ينته فذهب وقضي وطره وبينما هو عائد بموكبه الحافل تعرض له الجنود عند باب الوزير فوقفوه وأمره بالمجي معهم للمحاكمة فلما رأى أن حرسه لا يكفي للدفاع عنه أوهمهم بأنه قد أطاعهم وسار معهم الى ان وصل الي الرملية فركض فرسه ودخل القاعة واقتلها عليه واستمر على ذلك حتى عرف عن ولايته ومما بعزى اليه اصلاحات أحدثها بالازم

ومن ولاية النرك على باشا تولاهما سنة (١٠١٠) وعند قدومه تكاثرت عليه الشكاوي من الكشاف (أي مدبري الاقاليم) واكثر ذلك من بروبز كاشف المنوفية فأمر بقتله ثم حدثت شكاوي في حق محمد بن نجاح حاكم النخراوية فأمر بقتله أيضاً فمابه الحكم واستقاموا

له وخافه الناس كلهم ولقبوه بالفر ثم بدا له كأكثر ولاية الترك أن يزور السيد البدوي في موكب حافل فزاره ووزع الصدقات على الفقراء والجوائز على المستخدمين . وبينما هو راجع نصده الجنود بالسلاح فطلبوا اليه أشياء . كان منعهم اياها فلم يسمع الا أن منحهم اياها وحدث له بعد ذلك غيظ شديد مرض بسببه فطلب من السلطان أن يقيه فأقاله سنة (١٠١٢) هـ

في زمنه ظهر بمصر التبغ وولم به السود والسوقه ومري الى بعض الخاصة ومن ولاية مصر ابراهيم باشا وكان مستبدأ برأيه لا ينقاد لنصح ناصح ولا اشارة مشير فأخذ يتبع عثرات الجنود ويتجسس عن أخبارهم وعن اجتماعاتهم ولا سيما في مجالس الانس والطرب فانتهم الجنود فرصة وجوده بوليمة ومعه الامير اللوا . محمد خسرو باشا فجهموا عليه وطلبوا اليه مطالب لا يمكن منحها فأغبط لهم في القول وهم أمير اللوا . محمد خسرو بدفعهم قتلوه وقتلوا الوالي وحمّلوا رأسها على جريدتين وهما يباب زويلة

تولي بعده مصطفى افندي عزمي

زاده سنة (١٠١٣) فلم يلبث غير شهرين وثلاثة عشر يوماً

ثم تولى بعده جرجي محمد باشا فآلقته الرياح وهو قادم لمصر الى نفر دمياط فنزل منه ونصب قتلة ابراهيم باشا فهربوا منه في كل وجه فتبعهم فمن عثر عليه منهم قتله ومن لم يعثر عليه بقي مشرداً . ثم دعي بعد نحو سبعة أشهر لتولي الصدارة العظمى

ومن ولاية مصر محمد علي باشا وليها سنة (١٠١٦) هـ قراكت عليه الشكاوى من جميع الجهات عند قدومه لان الناس كانت في ضنك شديد من تصرف مدبرى الاقاليم فكان لا يرد على أحد منهم بكلمة ثم أخذ في اصلاح الامور فاستدعي اليه سليمان بن درغت كاشف المتوفية وبرويز مجر كاشف الغريبة وكوسة على كاشف البحيرة فقتلهم وولى كشافا بدلهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق أن يسيروا بالعدل والا يجحفوا بحقوق مرؤوسيهم وكان من جملة من ولامه الخلوجى عينه لغريبة فتوجه الى بولاق لقضاء بعض مصالحه فلقبته جمهور من الجنود فطلبوا اليه شيئاً فلم يعطهم اياه فقصده بالسوء

فأتى بنفسه الى سفينة هناك ومنها رى بنفسه الى البحر ففرق فبلغ ذلك الوالى فجمع أمراء الجنود بالميدان ونصب البيرق ونادى مناد من كان مطيعاً لله ورسوله وأولي الامر فليدخل تحت لواء السلطنة العثمانية فاجتمع عالم كثير من الأمراء وأكابر الجنود فلبثوا هنالك ثلاثة أيام ثم مازوا الذين فتكوا بالخلوجى من سواهم وقتلهم فهدأت تلك الثائرة

ثم أن جنوداً تألبوا من الاقاليم واجتمعوا في المرج والزيات وتحالفوا على الحرب فأرسل لهم محمد باشا من بعضهم ويردهم الى الطاعة فلم ينتهوا فلم يسعه الا أن جمع جنوداً ومعهم بعض العرب وأمر السردار مصطفى بك بمقاتلة الثائرين فساروا الى أن وصلوا بركة الحاج فلما تراءى الجمعان انهزم الثائرون وقبض على محركيهم وضربت أعناقهم ولم ينج منهم الا القليل فقال أحد شعراء ذلك العصر في ذلك وأما نذكر هذا الشعر ادلالاً على ما كانت عليه حالة الادب في مصر في ذلك العهد قال :

يوم نصر الوزير قد كان عيداً
عيد فطر لقطر قلب الحسود

وإذا قلت عيدا أصحي فصدق

فضحايا ضاريات الاسود

الحدو في الانام نهب وقتلا

فأزبلوا وأسكنوا في اللحد

وقال شاعر مؤرخا :

أنظر أنظر الى البغاة ومن هم

لوزير المليك راموا نكالا

وتعدوا طور اوجاؤا بافك

طلبوا الغدر حين را واجدالا

وأوابا لجيوش من كل فج

واستحقوا القيود والاعلالا

وأتوا مصر صاغرين لقتل

لم يروا منه للفرار مجالا

وعلام الذل فأرخت زالوا

وكفى الله المؤمنين القتالا

ونظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشري

في ذلك :

بشرى لمولانا الوزير محمد

فهو الذي بذوى المفاسد يفتك

وعلى البغاة له انتصار دائم

تاريخه جمع الخوارج أهل كوا

تم دعي محمد باشا المذكور للصدارة

العظمى فخرج من مصر في موكب حافل

وتقلد الولاية بدله حاجي باشا لم يبق الا

شهرأ واحداً وسبعة عشر يوماً ثم خلفه

محمد باشا سنة (١٠٢٠) وجاء معه أربعة

آلاف جندي من الازراك كانوا أحدثوا

فتنة بالقسطنطينية فاحتال عليهم وأخذهم

معه موها ايام باسكانهم مصر واغراق

خيراتها عليهم فلما حشروا أمرهم بالاستعداد

للسفر الى اليمن فأدركوا ان اخراجهم من

بلادهم كان حيلة أراد بها نفيهم الى

حيث لا يعودون فثاروا ثورة رجل واحد

وألقوا بالامر عرض الحائط ثم أظهروا

الانقياد فعين الوالى عليهم فندق بك

فيروز فلما مروا بباب النصر عادوا الى

التمرد فأقفلوا باب النصر والفتوح وألقوا

خلفهما الاحجار واحتاطوا لانفسهم من

كل جانب ومنعوا ضباطهم من الخروج

والذهاب الى الديوان مخافة أن يتركهم

وشأنهم لنيران المدافع ثم سدوا الشوارع

الموصلة اليهم حتى لا يستطيع ابصال

المدافع تجاه معقلهم ومحصنوا وراء متاريس

أقاموها وصعدوا الى أسطحة المنازل وعلى

ما أذن المساجد فتعذر على جنود الوالى

الغلب عليهم لأنهم كانوا ينالون الجنود

من أعالي الأسطحة بالاذي ولا ينالهم

من رصاصهم شيء . فجمع الوالى الصناجق

والكشفاف ومعهم رجالهم ودفعهم على
 الثائرين فلما رأوا ذلك خافوا ورفعوا
 الحواجز والمتاريس وأظهروا أنهم أذعنوا
 للسفر فأحضر لهم الوالي أكثر من ثمانين
 جملاً لحمل أقالهم فلما انتهت الجمال إليهم
 أسقطوا أحماها وضربوها بالسيوف
 فنفرت ثم عادوا فأقفلوا الأبواب ومحصنوا
 وراءها أعظم تحصين وأشيع أنهم قتلوا
 ضباطهم فأمر الوالي بالخروج إليهم فخرج
 هو ومعه جمع كبير من الأمراء الجراكسة
 وتقدم الأمير يوسف الغطاس ومعه ستة
 مدافع وتقدم الأمير علي فتوصل إليهم
 من وكالة البطح والامير قاسم والامير
 عبدى من جهة الخلف ورفع الأمير يوسف
 الغطاس الحواجز والمتاريس وتقب الجنود
 عليهم أماكن مختلفة فتسربوا إليهم من كل
 مكان فاضطر الثائرون لطلب الامان
 وأظهروا أذعانهم للوالي فنفلهم الى السويس
 ومنها الى اليمن فدفعت تلك الفتنة وقال
 شاعر مصر اذذاك :

خرج الخوارج للسويس وهججوا

من أرض مصر لكثرة الافساد

رقصت لهم طرباقفاوازلزات

زالوا فزالت جملة الانكاد

حفروا المولانا الوزير محمد
 بترأ ففيتها أوقعوا لفساد
 والله ساعده على اذهابهم
 وأمدته بنهاية الامداد
 حصل في زمن هذا الوزير رخاء
 عظيم حتي بيع الاردب من القمح بخمسة
 وعشرين نصفاً فلو ساء محاسا والبول بخمسة
 عشر نصفاً والعدس والبالزة كل اردب
 بثمانية عشر نصفاً والسكر كل قنطار
 بالوزن الفوي بمئة وستين نصفاً ويبت
 اللحم والاسماك بما لا يتصوره العقل .
 وزن القنطار الفوي المذكور هنـ (٢٥١)
 رطلا

صرف محمد باشا عن ولاية مصر بعد أن
 مكث والياً ثلاث سنوات وستة أشهر وثمانية
 وعشرين يوماً

تولى بعده احمد باشا الدقردار سنة
 (١٠٢٤) فمر بموكب حافل قاصداً
 القلعة وكان علي عمامته ريشتان من
 الماس العظيم وبينما هو مار بجهة الجوخيين
 سقط علي عمامته حجر وزنه خمسة أرطال
 فألقى احدى الريشتين علي الارض
 ومزق جانباً من الشاش واتهم رجل من
 أقارب ابراهيم المنصوري الخياط بري

ذلك الحبر قبض على الراى وشنق وكان ذلك الراى موصوفاً بمخلل في عقله فمكث احمد باشا والياً سنتين واحد عشر شهراً وثلاثة أيام

ومن الولاة جعفر باشا تولاهما سنة (١٠٢٨) فلما صدر الامر بتقليده حكومة مصر فرح المصريون فرحاً لا مزيد عليه لأنهم كانوا يعرفونه من قبل ، وذلك أنه لما ارسل والياً علي اليمن مصر ومكث بها أياماً فعرفه الناس بالعلم والفضل والقناعة وكانت له مشاركة في اكثر العلوم فلما ولي مصر استبشر به الناس وأملوا في حكومته خيراً فخرج لاستقباله يوم مجيئه العلماء والامراء والاعيان فركب في موكب حافل جداً . ولكن الله لم يرد أن يكون على يديه ما يفرح به الناس فداهمم الوباء الفتاك حتي اشتغل الناس بدفن موتاهم فلما ذهب الوباء واستعد الوالى المذكور لاطهار مواهبه ، والعمل علي شاكلته أتاه أمر الدولة بالعزل فذهب مأسوفاً عليه

ثم توالى علي مصر الولاة الى أن تولى السيد أبو بكر باشا الطرابلسي في ٢٥ ربيع الاول سنة (١٢١١) هـ وفي مدته

قدم الجنرال بونابرت (نابليون الاول) قائماً مصر من قبل الدولة الفرنسية فنزل بجيشه الى الاسكندرية ثم زحف على مصر فاستقبلهم جيش مصر عند الرحمانية فانهزم المصريون وحدثت موقعة دموية أخرى بالجيزة كان حظ المصريين منها كحظهم في الموقعة الاولى وفر مراد بك الجركسى ومن معه من الذين كانوا يقاتلون في الشاطيء الغربى من النيل الى الصعيد وهرب ابراهيم بك الجركسى الذي كان يقاتل في الشاطيء الشرقى الى الشام فدخل الجنرال بونابرت الى القاهرة ونشر منشورا ذكر فيه انه انما جاء لتخليص البلاد من جور الجراكسة وانه لا يتعرض للاهالى في دينهم وعقائدهم وأموالهم وانه يحترم كتاب المسلمين ورسولهم والعثمانيين أيضاً وحدثت من بعض الاهالى مقاومة اضطرت الجيش الفرنسى الى الابقاع بهم ومكث الجنرال بونابرت بمصر سبعة أشهر ثم توجه لفتح الشام في رمضان من تلك السنة وكان بها احمد باشا الجزار فحاصره بونابرت في عكا حصاراً شديداً ولم يظفر به ثم عاد الى مصر بعد ان قدم من رجاله ٤٠٠٠ جندي فحصن القاهرة ببناء القلاع حولها

أما الدولة العثمانية فأنها أرسلت الى مصر جيشاً مؤلفاً من ١٨٠٠٠ رجل من جهة أبي قير لاجراج الفرنسيين تحت قيادة مصطفى باشا فذهب اليهم بوزارت بجيشه وهزمهم وأسرقائدهم وعاد الى مصر ثم بداله أن فرنسا في حاجة اليه فأخذ بعض قواده معه ونزل من أبي قير ووصل الى فرنسا ناجياً من السفن التي كانت أرصدها انجلترا للقبض عليه فتولى قيادة الجنود في غيته الجنرال كليبر فهجم عليه في ذات يوم أحد طلبة الشوام بالجامع الازهر وقتله ولما سئل عن شركائه في الجريمة لم يعين أحداً وأما قال انه جاء من سورية بقصد اغتيال كليبر منذ ثلاثين يوماً واختبأ في رواق الشام بالازهر رسمي جماعة كان مقبياً معهم وهم ثلاثة من العلماء فاتهمهم الفرنسيون بأنهم كانوا يعلمون بقصد ذلك السوري ولم يخبروا عنه فقتلهم معه وأقفل الجامع الازهر خشية أن يكون مصدراً للحوادث التي من هذا القبيل

أما انجلترا فلم يرقها احتلال الفرنسيين مصر لان هؤلاء كانوا يضمرون معاكستها باستلاك طريقها الى الهند

فاتفقت مع الترك على محاربتهم فأرسل السلطان سليم الثالث جيشاً تحت قيادة الصدر يوسف باشا من طريق سورية فوصل الى غزة في رجب سنة (١٢١٤) ثم زحف على العريش ففتحها بعد أن حدث بين الفريقين تعاقد علي خروج الفرنسيين من مصر على سفن انجليزية حاصلين على كرامتهم العسكرية ولكن الاميرال (كيث) الانجليزي أبلغ كليبر بعد أيام بأن الحكومة الانجليزية لم تقر علي هذا الاتفاق وتصر علي تسليم الجيش الفرنسي بدون شرط . فغضب كليبر من ذلك وهجم علي الجيش التركي في المطرية فهزمه . ثم عاد الي القاهرة وكان ابراهيم بك الجركسي قد عاد اليها فضر بها كليبر بالمدام وتمكن من دخولها بعد عشرة أيام فلم يسع مراد بك الا الاتفاق مع الفرنسيين علي حكم مصر تحت سيادتهم وأن يدفع لهم جزية سنوية فدخلت مصر ثانياً تحت الحكم الفرنسي وكاد يستقر فيها قدم الفرنسيين لولا حدوث تلك الحادثة التي قتل فيها كليبر بيد ذلك السوري وكان ذلك في ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ فتعين مكانه الجنرال منو

وفي اول سنة (١٨٠١) نزل ٣٠٠٠٠
انجليزى الى مصر تحت قيادة الجنرال
اركرمى من ابي قير فحدث بينهم وبين
جيش منو واقعة انهزم فيها منو هزيمة
شنيعة بسبب عدم مساعدة الجنرال
رينيه له فاضطر لأن ينسحب الى
الاسكندرية ولكنه وقع بها محصوراً
وبقى نائبه بليار محصوراً أيضاً بالقاهرة
مع ٨٠٠٠ جندي فاضطر للتسليم على
شروط وقعة العريش الى الاتراك
والانجليز المحاصرين له فخرج منها محاطاً
بالتكريم العسكرى وأركب في سفن
انجليزية وأعيد الى بلاده. وفي ٢ سبتمبر
من السنة المذكورة (١٨٠١) سلم الجنرال
منو أيضاً على شروط بايار وأعيد الى بلاده
على سفن انجليزية قمع اخلاء مصر من
الفرنسيين

كان في الجنود العثمانية فصائل من
الالبانيين والانكشارية والغليونجية وهم
من أنواع الجند العثماني فتفرقوا في البلاد
لحماية مصر العليا والصعيد. أما الانجليز
فنزلوا تحت قيادة الجنرال هتشسون الى
الاسكندرية وابشوا فيها ريثما يتم الامر
للباب العالي وبكبح جماح المماليك الذين

كانوا لا يزالون يعملون لنيل الاستقلال
فأرسل الباب العالي خسرو باشا
وكان من ممالك حسين قبطان باشا وكانت
معه أوامر تحتم عليه قتل المماليك وابادة
عصابتهم بأية وسيلة كانت فأخذ يحاربهم
بالصعيد فضاق بهم الامر فلم يروا وسيلة
أفضل من استنجادهم بفرنسا فكتبوا اليها
فلم تستطع أن تحرك ساكناً كانت فيه من
الحوادث الثورية

اما الحملة التي بعثها خسرو باشا
الى الصعيد فقد قاتلت المماليك في عدة
مواقع ولكنها لم تفز منهم بطائل وكان
محمد علي قد رقي اذذاك الى درجة قائد
على اربعة آلاف من الالبانيين فبعثه
خسرو باشا على رأس رجاله مدداً ل حملة
الصعيد فانكسرت تلك الحملة قبل وصول
محمد علي اليها فعزا قائدها انكساره
اتلكؤ محمد علي عنه عمداً فعزم خسرو
باشا على قتله وأمره بالشخص اليه ليلا .
فأدرك محمد علي ما ينويه الوالى في حقه فلم
يلب طلبه وأعلن انضمامه الى المماليك وبه
تمكنوا من اخراج خسرو باشا من
القاهرة فقر الى دسباط فعينوا مكانه
ظاهر باشا ثم حدثت فتنة قتل فيها هذا

الوالي واختل محمد علي القلعة فقام احمد
باشا رئيس الشرود اذذاك يطلب الولاية
لنفسه فطرده المماليك من القاهرة . ثم
اتحد المماليك ومحمد علي على محاربة
خسرو باشا في دمياط لاخر اجه من
مصر كلها فأسروه وأتوا به الي القلعة
معتقلا

اما الدولة العثمانية فانها لما بلغها هذا
الخبر ارسلت الى مصر واليا اسمه علي باشا
الجزائري فلم يصل الى مصر الا بصعوبة
ولما تولى الاحكام اخذ بكيد المماليك ومحمد
علي فدارت الدائرة عايه

والذي فت في عضد المماليك واضعف
امرهم انه كان لهم رئيسان يتزاحمان علي
السلطة احدهما محمد بك الانفي والاخر
ابراهيم بك البرديسي . فسار الانفي
لطلب معونة انجلترا فاغتم محمد علي هذه
الفرصة واتفق مع خصمه البرديسي علي
الايقاع به . فأدرك الانفي انه مقصود
بالاذي من الرجلين ففر الى الصعيد برجاله
فخلا الجو في القاهرة للبرديسي ولكن محمد
علي كان له بالمرصاد يريد اسقاطه لينم له
الامر نهائيا فأوعز الى رجاله من الالبانيين
ان يشوروا ويطالبوا بمرتباتهم فثاروا

وهددوا البرديسي بالاذي اذا لم يدفع
اليهم مرتباتهم فاضطر بتحصيل الاموال
من اهل القاهرة بالعنف فثاروا جميعا
عليه فاضطر الى مغادرة القاهرة وذلك
سنة (١٨١٤) فخلا الجو لمحمد علي فجمع
اليه العلماء والاعيان وتفاوضوا في أمر
اطلاق خسرو باشا من سجنه وان يعود
الي منصبه فأقروه علي ذلك فأعاهوه ولكنه
لم يلبث الا يوما واحدا حتي اخرجوه من
القاهرة الى رشيد ومنها ارسل الى الآستانة
وكان ذلك بمساعي محمد علي ومهارته لنيل
ما ربه

ثم تظاهر محمد علي بأن الامور لا
تستقيم الا بتعيين وال عثماني تركي
صميم حر لاجركسي معنوق وأشار علي
العلماء والاعيان بتعيين خورشيد باشا وكان
بالاسكندرية فوافقه الناس علي ذلك وعلي
ان يكون محمد علي نائبا عنه وارسلوا الي
الباب العالي يخبرونه بذلك ويسترحمونه
في قبول اقتراحهم

فلما تولى خورشيد باشا رأي ان محمدا
عليا مستأرا بالامور وان ليس له هو الا
الاسم وذلك اعماأ علي رجاله الالبانيين
فأخذ له جنودا واعوانا من المغاربة

اصحابهم اللاتنية ليستعين بهم على محمد علي ولكن حدث ان هؤلاء الجنود كانوا يسيثون الى الناس فكرهوهم

وفي ٢ صفر سنة (١٢٢٠) ورد الى محمد علي امر من الآستانة بولايته على جدة وكان القصد من ذلك اقصاءه عن مصر لما بدا لهم من تطلعه اليها فظاهر محمد علي بأنه يريد الذهاب الى جدة فثار عليه الجنود بطالبونه بمرتباتهم فقال لهم ان مرتباتكم لدى الباشا الوالي ورجع الى داره بالازبكية وهو ينثر الذهب فوق رؤوس الناس فازدادوا حبا له وكرها في الوالي

وبعد ثلاثة أيام من هذا التاريخ سار العلماء والاعيان الى دار محمد علي وهم يصيحون لا تقبل خورشيد باشا واليا علينا . فقال لهم محمد علي ومن يريدون اذن ؟ قالوا له لا يريد سواك . فامتنع أولا وجعل يرغبهم في خورشيد باشا وبحسن لهم الاذعان له فلم يقبلوا . فاضطر الي موافقتهم فأحضروا له الكرك والقفطان وألبسوه اياها وبعثوا الى خورشيد باشا يطلبون منه أن ينزل من القلعة فأبى فحاصروه فيها وكتبوا الى الباب العالي

بذلك واسترحموه في تعيين محمد علي فورد اليه الفرمان بالولاية في ١١ ربيع الآخر سنة (١٢٢٠) ٩ بوليه سنة ١٨٠٥ وعزل خورشيد باشا فخرج من القلعة بأمر من مولاه فغادر البلاد وفي نفسه من الغيظ على محمد علي ما فيه . ولكن المماليك كانوا أشد منه غيظا لما ظهر لهم من خدع محمد علي لهم واسقاطهم في شر أعمالهم الواحد بعد الآخر بيد أن استخدمهم لاغراضه فثاروا عليه وفي مقدمتهم الالاني فانه عند ما علم بتولية محمد علي ثار عليه وكتب الى انجلترا بأن تساعد على عزله وهو يسلمها البلاد وعلم قنصل فرنسا بذلك فأخذ يعرقل مسعاه فأخذ يتحد مع محمد علي على شيء . يتنازل له عنه فلم يتفق فعاد الالاني لمخبرة قنصل انجلترا فأقنعت هذه الدولة الباب العالي بوجوب ارسال وال حازم مع العفو عن المماليك فبعث واليا اسمه موسى باشا فقام العلماء والوجهاء ومعهم سفير فرنسا في الآستانة بوضحون للباب العالي مقاصد المماليك من هذه الحركة فثبت محمد علي في مركزه ولكنه أمر بعدم التعرض للمماليك بسوء فساعدته المقادير بوفاة البرديسي ثم الالاني فتولي

على المماليك شاهين بك ولكن كانت سطوة
أولئك المماليك قد قلت

أما إنجلترا فاعتبرت إعادة محمد على
إهانة لها فأرسلت حملة إلى مصر تحت
قيادة الجنرال فرازر لارجاع السلطة
للمماليك ولكن المماليك كانوا قد نشطوا
في البلاد ولم تعد لهم جامعة كما كانت أيام
الأنبياء والبرديسي فأقامت الجنود الإنجليزية
في ثغور مصر مدة ثم أصلحت على إبقاء
محمد على والياً على مصر . ثم سعى بعضهم
في الصلح بينه وبين شاهين بك زعيم
المماليك فتصالحا و قدم هذا إلى مصر بالهدايا
الثمينة لمحمد علي فأكرمه وبنى له قصراً
لسكناء بالجيزة

أخذ محمد علي بعد أن تم له الأمر
علي مارأيت يصلح ما أفسدته الفتن من
مصالح الناس فعين كثيراً من أقاربه
الموثوق بهم في الوظائف الكبيرة وكان
شديد الحب لأسرته

وفي هذه الاثناء ظهرت فتنة
الوهابيين في بلاد العرب وهم طائفة ادعت
أنها على الحنيفية السمحة وكان صاحب
دعوتها يدعي محمد عبد الوهاب ولد سنة
(١١٠٠) هجرية تفقه وحج وأظهر دعوته

فاجتمع عليه الناس فكان من مذهبه
أن الناس ضلوا وبدلوا الدين وعبدوا
القبور والاحجار باسم زيارة الاولياء
والصالحين فاستحال الاسلام الى ديانة
وثنية كالتى جاء الاسلام بنقضها وأخذ
بشير على أصحابه بهدم القبور والقباب
والمآذن وكل ما لا يوافق القرآن وجعل
القرآن دستوراً ورفض جميع المذاهب
والاقوال الشارحة للقرآن فاجتمعت عليه
أحزاب كثيرة فلما آنس من نفسه قوة
فتح نجداً فالجواز قالحرمين ومازال يوالى
الفتوح حتى مات سنة (١٢٠٥) وسنه
٩٦ سنة فاستمر أتباعه يتمنون ماعهده
اليهم الى سنة (١٢٢٤) تحت قيادة الامير
شعود فأصبح لهم مملكة يحدّها من الشمال
صحراء سورية ومن الجنوب بحر العرب
ومن الشرق خليج العجم ومن الغرب
البحر الاحمر فلم ير الباب العالي طريقة
لكبح جماحهم امثل من تكليف بطل مصر
محمد علي بتقويض دولتهم

فأجاب محمد علي باشا الامر فجمع
جيوشه وأخذ أهله ولكنه قبل أن
يخرج من مصر فكر في أمر المماليك
وتحقق انه لو تركهم وشأنهم أحدثوا حدا

عظيماً قد يعجز عن تلافيه فأجمع أمره على
إبادتهم قبل خروجه فأعد أربعة آلاف
جندي تحت قيادة ابنه طوسون باشا لارسالها
إلى بلاد العرب وكتب للباب العالي يطلب
إليه أن يرسل إليه بالخشب لبناء سفن
انقل الحملة فأرسل إليه ما طلب فبني بالسويس
١٨ سفينة

وكان المماليك قد يئسوا من الاستقلال
لما رأوا عليه محمد علي من العزيمة واليقظة
فاكتفوا بالتمتع بأرزاقهم في حالة سلام وهدوء
فقطن بعضهم الصعيد وبعضهم القاهرة
وبعضهم الأقاليم الأخرى . وكان رئيسهم
في أرض له بين الجزيرة وبني سويف أقطعها
إياه محمد علي باشا

وفي المحرم من سنة (١٢٢٦) سار قواد
الحملة من القاهرة وعسكروا في قبة العرب
في الصحراء ينتظرون باقي الحملة ومعا طوسون
باشا وتعين يوم الجمعة لوداعه والاحتفال
بمخروجه فأعلن ذلك في المدينة ودعي جميع
الأعيان لحضور ذلك الاحتفال وفي جهتهم
المماليك وطلب إليهم أن يكونوا بملابسهم
الرسمية

فاحتشد الناس يوم الجمعة ٥ صفر
وجاء شاهين بك في رجاله فاستقبلهم

الباشا في قصره ووقدت لهم القهوة وغيرها
ولما تكامل الجمع وجاءت الساعة المهيئة
أمر محمد علي بالمسير فصار الموكب فجعلت
المماليك في الوراء يكتفهم الفرسان والمشاة
حتى إذا قربوا من باب الغرب من أبواب
القلعة أمر محمد علي باشا باغلاق الابواب
وأشار إلى جنوده الألبانيين باطلاق النار
عليهم فأخذتهم النيران من كل صوب
فهموا بالهرب فلم يجدوا طريقاً فحاولوا
الفرار متوجلين قتر كوا خيولهم وأخذوا
يعدون يميناً ويساراً والجنود تصيدهم من
هنا وهنا وتقتلهم . قتل شاهين بك
رئيسهم أمام ديوان صلاح الدين وحاول
بعضهم الالتجاء إلى الحريم أو إلى طوسون
باشا فلم يتمكنوا من ذلك فقتل في هذه
المجزرة نحو ٤٠٠ من المماليك منهم
٢٣ ييكاً ونادى مناد في المدينة من وجد
مملوكاً فليقتله فصار الناس يتصيدونهم
ويأتون بهم زرافات إلى كحيا بك
فيذبهم ذبح الأغنام . وبهذه الوسيلة لم
ينج من زعماء المماليك الا اثنان أحدهما
اسمه أحمد بك وكان غائباً بجهة موش
والثاني أمين بك وكان قد آني متأخراً فلما
قرب من باب القلعة وسمع اطلاق

الرصاص علم سر المكيدة فغمز جواده
وفر لا يلوي علي شيء وقيل انه لحق
بالآستانة

ثم نزل الالبانيون وأخذوا ينهبون
دور الممالك وقصورهم وبسبون نساءهم
وفي اليوم التالي نزل محمد علي باشا من
القلعة وطوسون باشا معه وطاقا بالمدينة ينهبون
الناس عن النهب وبوعدهم بالقتل ان
هم خالفوا الأمر

وأمر محمد علي باشا بحفر حفرة في
الارض وإلقاء جثث زعماء الممالك فيها
وحي نساءهم ولم يسمح بتزويجهم الا
لرجالهم

فلما أمن محمد علي باشا علي مصر
من تشغب الممالك أخذ ينظر في أمر
الوهابيين لفتح طريق الحج فكتب الي
الشريف غالب شريف مكة يخبره بأنه
أعد حملة لا تقاذه من الوهابيين وطلب اليه
أن يمهده له السبيل فأجابه شاكرأ ووعدته
بالاعانة

أما سعود أمير الوهابيين فأنبأته
جواسيسه بما تم فاستعد للملاقاة جيش
مصر. وسارت الحملة تحت قيادة طوسون
باشا بن محمد علي باشا حتي وصلت الي

ينبع فملكته وسارت منها الي صفر وفيها
معسكر ابن سعود وكانوا قد تأهبوا للدفاع
فهم طوسون باشا فتقهقر سعود ورجاله
أولاً ثم ارتدوا على الجيش المصري فهزموه
وغنموا منه جميع ما كان معه من مؤن
وذخائر فاضطر الجيش أن يعود الي ينبع
فلما بلغ محمد علي باشا ما حل بجيش
مصر أمدته بمدد عظيم فأعاد طوسون باشا
الكرة حتي أتى الي المدينة فحاصرها
وهدم سورها واقتحمها ووضع السيف في
حاميتها حتي سلمت فانتشر خبر افتتاح
المدينة في جميع بلاد العرب فخاف
الوهابيون وفرح أعداؤهم وكان الشريف
غالب في جدة لا يدري ماذا يكون من
أمر تلك الحملة فلما بلغه خبر انتصارها طار
فرحاً

أما الوهابيون فبعد هزيمتهم في
المدينة جلوا عن مكة فاحتلها طوسون باشا
بلا قتال وكتب الي أبيه ففرح بذلك
فرحاً شديداً وجيء اليه بقائد حامية
المدينة الوهابي فأرسله الي الآستانة فقتلوه
هناك. أما من بقي من قادة الوهابيين
فكانوا في مأمن خارج مكة مع ابن
سعود

فلما جاء صيف سنة ١٢٢٨ (١٨١٣) علم الوهازيون ان جنود طوسون لا يقوون على حر الحجاز فناوأم القتال وافتتحوا تربة وهي واقعة في شرقي مكة ثم ساروا الى المدينة فاستولوا على كل ما بينها وبين مكة ونهصدوا المدينة فانصل الخبر بمحمد على فلم ير بداً من ذهابه بنفسه لنجدة الجنود المصرية فساروا في جيش عظيم حتى آتي جدة فترزله في ٣٠ شعبان سنة (١٢٢٨) فقام الشريف غالب بالترحاب وبعد أن أدي فريضة الحج رأى ان الشريف ليس ممن يعتمد عليهم في الدفاع فخلعه ووضع يده على ممتلكاته وأرسله وأسرته الى القاهرة ومنها الى سالونيك فعاش فيها أربع سنوات ومات أما الوهازيون فمات قائدهم سعود في ٢٦ من ربيع الآخر سنة (١٢٢٦) هـ فامحطت دولتهم وقام مقامه ابنه عبد الله ولم يكن كفواً لهذا الامر فحصلت بينه وبين الجنود المصرية مناوشات كثيرة لم تأت بفائدة

وفي ٢٨ من المحرم سنة (١٢٣٠) حدثت موقعة فاعلة بين جنود محمد على باشا والوهايين تحت قيادة فيصل أخى

عبد الله انتهت بهزيمة العرب فتقدم طوسون باشا الى نجد الا انه اضطر الى الوقوف لقلة المؤونة ولم يصل الى درعية عاصمة الوهايين

ثم اقتضت الاحوال عود محمد على الى مصر فاهتم بتدريب الجنود على النظام الاوروبي فبهرم من ذلك الالبانيون قتركهم وشأنهم وأخذ في تدريب المصريين عليه

وفي أثناء ذلك عاد طوسون باشا الى مصر فوجد ان امرأته قد وضعت غلاما كانت حملت به قبل ذهابه فسماه عباسا ولم يعش طوسون بعد ذلك الا قليلا فمات من حمى أصابته بضع ساعات وكان محمد على بالقاهرة حين مرض طوسون فلما بلغ الخبر اليه أسرع الى الاسكندرية فلما قبل له انه توفي بهت ولم يبد حراكا وبقي على حاله تلك ثلاثة أيام وتقلت جثة طوسون باشا الى القاهرة ودفنت بقرب الامام الشافعي وراء جبل المقطم حيث مدفن الاسرة الخديوية

ثم عاد محمد على باشا الى رشده بعد صدمة ابنه فأخذ يفكر في ابادنة الوهايين بعد أن استنقذ منهم الحرمين

فكتب الى عبد الله بن سعود بأن يرد
الاموال التي سلبها من الحرم النبوي
والكعبة وأن يتأهب للمسير الى الآستانة
فأجابه معتذراً عن المسير اليه وقال عن تلك
الاموال انها قدوزعت في عهد أبيه وأرسل له
هدايا فاخرة فأعاد محمد علي اليه هداياه
وكتب له يهدده ثم جرد اليه حملة عهد قيادتها
الى ابنه ابراهيم باشا . فسار ابراهيم باشا
بحملته من القاهرة في النيل الى قنا ومنها
في الصحراء الى القصير ومنها الى بنبع ثم الى
المدينة وزبص هناك يستعد للهجوم فالتف
حوله العرب المتحصون لايه ولما اكتملت
قواته شهر الحرب فما زال يحارب حتي
قبض على زعيم الوهابيين عبد الله بن سعود
فأرسله الى أبيه فوصل الى القاهرة في ١٨
من المحرم سنة (١٢٣٣) فأذن له بالثول
بين يديه فقبلهما فرحب به كثيراً لأنه
كان معجباً بجسارة الوهابيين ثم أرسله
الى الآستانة فطافوا به في أسواقها ثلاثة
أيام ثم قتلوه وخلع السلطان على ابراهيم
باشا خلعة سنية وممياه والبا على مكة .
فلما وصلت هذه الاخبار الى درعية عاصمة
الوهابيين هدموا مدينتهم وفروا هاربين

فاقتلها الجنود المصريون وانتهى أمر
الوهابيين
أما محمد علي فانه نال من السلطان
لقب خان مكافأة له على اخلاصه وبعاليته وهو
لقب لم ينح لاحد من رجال الدولة غير حاكم
القصير
ثم فكر محمد علي باشا في افتتاح
السودان فجدد خمسة آلاف من الجنود
النظامية وبعض العربان وجعل معهم
ثمانية مدافع وأرسل الجميع بقيادة ابنه
اسماعيل باشا فسارت تلك الحملة من
القاهرة في شعبان سنة (١٢٣٥) هـ الموافقة
لسنة (١٨٢٠) م عن طريق النيل فقطعت
الشلال الاول والثاني والثالث حتي السادس
فأنت شندى والمتمة بعد أن أخضعت كل
ما مرت به من القرى والبلدان بدون مقاومة
ثم سارت الى سنار على البحر الازرق وراء
الخرطوم فدخلت سنار وبورنو
ووردقان في ملك الحكومة المصرية . ثم
سار اسماعيل باشا الي فرغل وهناك
ظن انه اكتشف معادن الذهب وفشا في
رجال الوباء فمات منهم كثيرون ثم وصلت
اليه نجدة مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل
نحت قيادة صهره احمد بك الدقردار

قوي أمره فأبقى صهره في كردفان وصار
هو بجيشه الي المنمة على البر الغربي من
النيل ثم اجتازه الي شندي في البر الشرقي
لجباية المال وجمع الرجال فاستدعي اليه
ملكها واسمه (النمر) وقال أريد منك
أن تملأ قاربي هذا من الذهب وأريد
فوق ذلك الفين من الرجال . فأخذ النمر
يستعطف الباشا لينتازل عن هذا المتمدن
فقبل منه بدل الذهب عشرين ألف
ريال من الفضة فأجابه الي ما أراد ولكنه
لم يكن يستطيع جمعها في تلك المدة
فطلب اليه اطالة الأجل فضربه اسماعيل
باشا بالشبك في وجهه قائلاً له اذا
كنت لاتدفع المال فوراً فليس لك الا
الحازوق . فسكت النمر مضمرأ له الشر
ولكنه كظم غيظه ووعد به بأداء المال .
وأخذ يأتي باحمال من الزبن ويضعها
حول معسكره موهماً انه يحمل اليه عفا
للبهائم حتي أحاط العسكر بتلك الاحمال
وفي المساء جاء هو في نفر من رجاله
يزمرون ويرقصون على أسلوب بلادهم وكان
اسماعيل باشا جالساً مع أركان حربه
وخاصة رجاله فطربوا لذلك واجتمع
الناس فما زال الناس يكترون حتى صار

الباشا ورجاله محصورين واخذوا أمر النمر
رجالهم بالهجوم فهجموا فقتل اسماعيل باشا
ورجاله ثم أشعل التبن أيضاً فاحترق كثيرون
من الجنود ولما أصبحوا قتلوا الباقين واستاقوا
جميع ما كان معهم في معسكرهم من الاموال
والسلاح

فلما بلغ صهره احمد بك الدقردار
ما حصل اشتعل غضباً وأقسم لينتقم من
السودانيين بقتل عشرين الفا من رجالهم
فقاتلهم وبر بقسمه فبدأت الاحوال ولم
يعد يستطيع أحد هنالك أن يحرك ساكناً
ونم فتح السودان . وبقي احمد بك المذكور
والياً عليه الي سنة (١٢٤٠) ثم أبدل برستم
بك

وفي سنة (١٢٣٩) أرسل محمد علي
باشا حملة مصرية بقيادة ابنه ابراهيم باشا
لمحاربة المودة من بلاد اليونان الثائرة فأبلى
المصريون في تلك الحرب بلاء حسناً
ولكن الدول الاوربية ساعدت اليونانيين
بأساطيلها قتم لهم الفوز

ثم حدث بين والي عكا وبين محمد
علي باشا عداً فأرسل الاخير ابنه ابراهيم
باشا لقتاله سنة (١٢٤٧) هـ الموافقة لسنة
(١٨٣١) م فسارت الحملة برأ وبحراً

فاستولت حملة البر على غزة وبافا بغير
كبير مقاومة ثم وصل ابراهيم باشا الى بافا
وسار قاصداً عكا فحاصرها برأوبجر أنحو
خمسة أشهر ثم هجم عليها هجوما غامفا سلمت
له. ثم زحف قاصداً دمشق فأخضعها وبارحها
الى حمص

اما الدولة العثمانية فعادت ابراهيم
باشا خارجا عليها وأرصدت له جيشا في
حمص تحت قيادة محمد باشا والى طرابلس
فحدثت بين الجيشين مارك انتهت بأخذ
المصريين حمص فحال السوريين أمر الجيش
المصري فسلمت له حلب بدون قتال
وحذا حذوها غيرها فلم يسمع الباب العالي
الا ارسال السر عسكر حسين باشا على
رأس جيش لوقف ابراهيم باشا عند
حد. ولكنه لم يكن حظه احسن من حظ
محمد باشا والى طرابلس فانهزم الى
الاسكندرونة فزحف اليه ابراهيم باشا
وكسره هنالك أيضا وأخذ في الزحف
شمالا فلم يجد مقاومة تذكر وزحف قاصداً
قونية وكان السلطان محمود قد أرصد له
هناك جيشا عرمرما تحت قيادة رشيد
باشا وكان ابراهيم باشا قد قوى جيشه
بما جمعه من الجنود الجديدة من البلاد

التي افشعها لحدث بين الجيشين معارك
انتهت بهزيمة رشيد باشا فافتتح أمام
المصريين طريق الآستانة فتدخلت
الدول الاوربية ولا سيما روسيا فأرسلت
الى محمد علي البرنس مورافيف نطلب
اليه ان يأمر ابنه بالوقوف والا اضطرت
اصده فبعث والى مصر لابنه بالوقوف
ثم حدث بين الدول اتفاق مؤداه ان تكون
صورة قسما من ملكة مصر وان يكون ابراهيم
باشا حاكما عليها وجاليا لخراج ادة وقد تم
ذلك الاتفاق سنة (١٨٣٣) م وهو المدعو
اتفاق كوتاهيا

فعاد ابراهيم باشا الى سورية بدير
امورها وجعل مقامه اولاً في انطاكية
وابتني له فيها قصر أو ثكنات وولي امما عيل
بك على حلب واحمد منكلي باشا على
ادنة وطرسوس. فثار على ابراهيم باشا
السلط والكرك. وامتدت الفتنة الى
اورشليم ثم تفاقم امرها فبلغت السامرة
وجبال نابلس. وهجم المسلمون بصفد
على اليهود ففנקوا بهم وفعلاوا بالمسيحيين
مثل ذلك بالناصرية وبيت لحم واورشليم
وأصبحت سورية كلها شعلة من نار فلم
يسع محمد علي باشا الا أن حضر بنفسه

اليها وشتت شمل الثائرين الا النابلسيين فانهم قاوموه طويلاً ثم انتهى امرهم بالاذعان تم هاجم السلط والكرك وهدمها فبدأت الاحوال قلباً . ولكن الثورة ما عنت ان ظهرت بمجال النصيرية فأرسل اليها محمد علي جنوداً اتحدت مع المارونيين والدروز قمعوها . ثم سعى ابراهيم باشا في تجريد السوريين من السلاح ففعل ولكنه لم يستطع تجريد اللبنانيين

فأخذ محمد علي يعمل لتوسيع دائرة حكمه وشرع يتأهب لذلك بجمع الجيوش والخيول فلم ترق هذه الحركات في نظر السلطان محمود فأرسل حافظ باشا علي رأس ثمانين الف مقاتل سنة (١٨٢٩) لمحاربة محمد علي وكان قد شخص الى السودان تاركاً القاهرة لتدبير حفيده عباس باشا فلما عاد اليها علم بما أعده الباب العالي فكتب الى ابنه يستحثه فحشد جيوشه في حلب لدفع العثمانيين ثم علم ان معهم الاهالي يرغبون في حكم دولتهم الاصلية ويستعدون لتسليم متي لاحت لهم الفرصة . وكان اشد ميلاً لذلك الدروز تحت قيادة بطلم شبل

الريان

حدثت معارك شديدة بين الجيش التركي والجيش المصري في زيب انتهت بهزيمة الاول متفهماً الى مرعش . وكان السلطان قد ارسل اسطولاً لاحتلال الاسكندرية فأصابه ما اصاب الجيش البري وتوفي السلطان محمود قبل ان يبلغه خبر هذه الهزائم

فأرأت الدول ان تعقد مؤتمراً دولياً لفصل بين الدولة العثمانية وتابعها الحكومة المصرية وكان ذلك سنة (١٨٤٠) فاجتمع هذا المؤتمر بلوندره ففرضي اولا باعتبار محمد علي تابعا للدولة العثمانية

فلم يبال محمد علي باشا بقرار المؤتمر معتمداً على جيش له يبلغ ١٧٠ الف جندي على تمام الاستعداد والدربة ولكنه بعد قرار الدول اخذ في زيادة هذا الجيش فضم اليه تلاميذ المدارس حتي استخدم فيه الجرحي والمرضي فعرضت عليه معاهدة لندرة فلم يوافق عليها فأعطي عكا أرضية له وطلب اليه ان ينسحب من سورية فأبى

فاضطرت انجلترا ان تنفذ نص القرار بالقوة فأرسلت بجيوشها الى صيدا

فتتفرق ابراهيم باشا الى الجليل وكن
الكومودور (نايه) قد سار في أسطول
الانجليزى بحري الى بيروت وكانت تحت
ادارة سليمان باشا الفرنسى وكانت علي
أحسن ما يكون من التحصن فجاءت الاخبار
بأن ابراهيم باشا قتل فلم يرد المقاومة
قبل ان يتحقق من الخبر فترك بيروت بعد
أن ترك عليها الميرالاي صادق بك فوصل
اليها الاسطول الانجليزى قبل أن يعود
سليمان باشا فاضطر صادق بك للفرار
وبلغ سليمان باشا ان ابراهيم باشا لا يزال
حيًا وأنه يأمر بالدفاع فعاد فوجد أن صادق
بك قد فر وخشي صادق بك عاقبة عمله
فانضم هو ورجاله الى الانجليز . ثم سار
الاميرال نايه من بيروت الى عكا
فحاصرها ففر اسماعيل بك فيمن معه من
الرجال وسلمت المدينة

ثم سار نايه الى الاسكندرية
بست سفن وعرض علي محمد علي باشا
الصلح قبله وعقدوا معاهدة وقع عليها
الطرفان ولما أرادوا تقريرها عارضت
الدول في ذلك وبقيت الامور علي حالها
حتى ذات المحابر بين الباب العالي
ومحمد علي باشا فأراد السلطان عبد الحميد

ارضاء محمد علي باشا فأعطاه مصر بالوراثة
بشرط ان يكون له الحق المطلق في اختيار
خلفه من ذريته فتردد محمد علي باشا
بإدى الرأي ثم أمر جيوشه بالانسحاب
من سورية . وكان عددها عند ذهابها
اليها ١٣٠ الفا فلم يعد منها الا ٥٠ الفا
فكانت خسائرها ٨٠ الف جندي وكان
التعب قد بلغ من تلك الجنود حدا
لا يطلق

وصدر اليه فرمان بالولاية سنة
(١٨٤١) ثم فرمان آخر بولايته علي بلاد
النوبة ودارفور وكردفان وسنار فأرسل
ابنه سعيد باشا لتقديم فروض الشكر علي
هذا الانعام . وفي سنة (١٨٤٦) قصد
الاستانة بنفسه لتقديم شعائر الاخلاص
للسلطان فنزل ضيفا علي صديق رضا باشا
ثم مثل بين يدي السلطان فرحب به ولما
أراد تقبيل حاشيته ردائه علي العادة التركية
امسكه السلطان بيده وأجلسه الي جانبه
وحادثه ساعة وزار محمد علي في هذه السفرة
خصمه القديم خسرو باشا الذي كان واليا
علي مصر وصافاه . ثم بعد نحو شهر
من وصوله الي الاستانة قصد مسقط رأسه
(قوله) فبني فيها مدارس وملاجي . ثم

بارحها الى مصر فقبل بأعظم مظاهر
التكريم وتبان يستقبل الناس أفواجا وعلى
صدره الطغراء العثمانية تتلأأ كالشمس
وفي منتصف عام (١٨٤٨) بدت
على محمد علي باشا آثار الانحلال العقلي من
الطعون في السن فلم يكن بد من تولية
ابراهيم باشا مكانه فتوجه بنفسه راجيا
تثيته فثبته السلطان. وكان بابراهيم مرض
مزمن فعاوده فمات في ١٠ نوفمبر سنة
١٨٤٨ فدفن في مدفن الاسرة الخديوية
جهة الامام الشافى

(أعمال محمد علي باشا) استولى
محمد علي باشا على مصر وهي في متحي
درجات الفوضى في كل ضرب من
ضروب الشئون الاجتماعية فبذل في تخليصها
متحمي جهده فبدأ أولا باقازها من
الفوضى الحكومية وسعي لذلك سعيًا
حثيثا وارتركب في سبيله مسألة اباد
الممالك وهو عمل قاس جداً الا انه ربما
كان ضروريا اذا تأكد نزوعهم الى
الثورة عند اول فرصة . فكان اصلاح
نظام الحكومة أساساً للاصلاح الاجتماعي
فسي بعد ذلك في ضبط الادارة في
البلاد وتوحيد السلطة فيها ومسح

الاراضي الزراعية وتقرير الضرائب
عليها
كانت الاراضي المصرية الى ذلك
الحين ملكا لبيت المال ، وكانت علي
قسمين ، قسم يزرعه بعض الناس بوضع
البد ، وليس عليه ضريبة ، وقسم تعطيه
الحكومة للناس ليزرعوه وتلزمهم دفع
الخراج عنه فكان الفلاح يعجز عن دفع
ما يفرض عليه فيضرب وتصادر ممتلكاته
فكان الناس يهربون من وجه الحكومة
حتى لا تلزمهم بأخذ أراض للزراعة .
فكانت تضطر الحكومة السابقة
لاعطاء الاراضي الخراجية لبعض الاقويا.
من الناس باسم ملتزمين وهم يلزمون
الناس بزرعها ويحصلون منهم ما تفرضه
الحكومة . وكانت الحكومة تقدم بسلطة
واسعة . فلانسل عما كان يحدث من جراء
ذلك من التعديات والمظالم وضروب
الضغط

فلما استتب الامر لمحمد علي باشا
مسح الاراضي وقسمها الى مديريات
ومراكز ونواح وعين عليها المديرين
والوكلاء. والمأمورين والحياة وأبطل
الالتزامات ووزع أراضي كل جهة علي

إياها فبلغ بعض الانصبية ثلاثة فدادين
وبعضها خمسة وجعل للنواحي مشايخ
أعطاهم أطمينا معفاة من الضرائب وعين
الضباط المتقاعدين في الجهات لارشاد
الاهالى لوجوه الاستغلال.

ثم أنشأ الدواوين ومنها ديوان
المعاونة وظيفته النظر فيما يعرض عليه
من الدواوين الاخرى . ومنها الديوان
الخاص وكان يقوم بأعمال دواوين الداخلية
والخارجية والضابطة . ومنها ديوان
الاشغال وديوان المبيعات وديوان الفرقة
ثم أنشأ بعد ذلك ديوانا للامور الخارجية
خاصة وديوانا للعسكرية وديوانا للمالية
وديوانا للاوقاف وديوانا للمعامل ودواوين
للتفتيش والحقانية والترسانة والابنية
والمدارس وكلها ترجع الى ديوان
المعاونة

ثم أنشأ مجالس للقضاء وأوجد لها
ماستدعيه من النظمات والاصول
ورتب ادارة البريد برأ وبجرأ وأنشأ
تأخرافا بالاشارات بواسطة أبنية مرتفعة
ممتدة علي خط واحد من المدن الكبيرة
بين البناء والاخر مسافة تكفي لفهم
الاشارة

أنشأ الضابطة لتأييد الامن العام وفرق
رجالها في أنحاء البلاد فأمن الناس على
أعراضهم وأموالهم
ونظر الي الزراعة فجلب اليها الصنوف
الضرورية كالقطن والنيلة وغيرها وأكثر
من غرس الحدائق والاشجار وأقام سدوداً
في أبي قير وترعة الفرعونية واشتوم الدية
واشتوم الجليل وغيرها وأنشأ كثيراً من
الجسور والترع والمساقى وأبدل الخولة
بالمهندسين في أعمال الري وبعث كثيراً
من المصريين الى اوروبا لدرس فن
الزراعة والعلوم الطبية وغيرها . وبنى
القناطر الخيرية عند رأس الدلتا لحجز
مياه النيل عن الاندفاع الى البحر الايض
بدون جدوى . وقد كانت مياه النيل قبل
ذلك تفيض في الصيف فتغرق بلاد
الصعيد وتنصب الى الوجه البحرى فتروي
الاراضي البور والمزروعة على السواء
فاذا ذهب دور الفيضان وجاء دور
التحريق لم يوجد في النيل ما يكفي لري
الاراضي القابلة للزراعة فكلت الناس
لا يستفيدون منها . ولكن جاءت قناطر
الدلتا فغيرت الحالة اذ جعل لها أبوابا
من الحديد تغلق وتفتح عند الاقتضاء

فإذا قفل باب أحد فرعي النيل انصرف
الماء الى الفرع الثاني فروي الاراضى
المحتاجة للماء ومنع الماء عن الاراضى
البور

واما اصلاحه للجندية فكان من أظهر
الاصلاحات . كانت الجندية في مصر
وقفا على الجراكسة والالبانيين والمغاربة
والانكشارية ومن جرى مجراهم وكانوا
كثيراً ما يعيشون في البلاد فساداً وكان
أسلوبهم الأسلوب القديم القيم فأبدل
هذا كله وأنشأ عسكرياً علي النظام
الأوروبي واستقدم له مدربين من الفرنسيين
وأنشأ المدرسة الحربية لتخرج الضباط
وكان مركزها بالخانكة قرب المطرية
وجعل سراى مراد بك الزعيم الجركى
بالجيزة مدرسة للفرسان وأنشأ مدرسة
أخرى للمدفعية وهذا كله تم برأى الجنرال
(سيف) الذي استقدمه محمد علي باشا
من فرنسا لتدريب جيشه . ثم أسلم هذا
الجنرال فيما بعد وسمي نفسه سليمان باشا
الفرنسى الموجود تمثاله الآن في ميدان
سليمان باشا بالقاهرة . فكان من أثر
هذا التعليم العسكري انتصارات ابراهيم
باشا علي الجيوش العثمانية في سورية

والاناضول

وأنشأ محمد علي باشا في الاسكندرية
داراً لصناعة السفن جاء اليها بأساتذة من
الانجليز والفرنسيين وبنى في الاسكندرية
حصوناً منيعة لدفع الغارات الاجنبية وهي قائمة
هنالك للآن وان كانت لاتقني شيئاً أمام
القنابل الجديدة

ثم انه أخذ في تنشيط حركة التجارة
فأنشأ ميناء الاسكندرية وكانت الميناء ان
المصريتان مينائي رشيد ودمياط وحفر
ترعة بين النيل والاسكندرية دعاها
بالمحمودية نسبة الى السلطان القائم اذذاك
فتقاطر الى الاسكندرية التجار من جميع
أصقاع أوروبا وأقيمت فيها المباني علي الطراز
الأوربي فأصبحت من أجمل المدن المصرية
في قريب من الزمن

ثم التفت للصناعة فبنى المصانع والمعامل في
جميع أرجاء مصر وجلب اليها مهرة الاساتذة
من أوروبا لتعليم المصريين فكان بمصر
معامل لعمل الاقمشة البيضاء والطرايش
والجوخ والورق والحريروالكتان والصوف
وأتخذ معامل لصنع الاسلحة والدخائر
الحربية

ثم نظر للامور الصحية فأسس بمصر

مدرسة طيبة بقصر العيني وهو منزل الزعيم
الجركسي ابراهيم بك البرديسي خصمه
القديم وعين عليها الدكتور كلوت بك
الفرنسي لتخرج الاطباء وبني مستشفى
بأبي زعبل قرب المطرية وأنشأ مجلساً
صحباً ومدرسة ييطرية ورتب مستشفيات
وأطباء للجيش وأخرى للأهالي وعين
أطباء لمراعاة الاحوال الصحية في
المديريات

عرف محمد علي باشا ان العلم قوام الحياة
الاجتماعية فأخذ في نشره في البلاد فافتتح
المدارس الاولى والثانوية والعالية وساق اليها
الناس بالاجبار لان المصريين كانوا يتخيلون
ان أبناءهم يؤخذون بهذه الوسيلة الى الجندية
وعزز هذه النهضة بارسال ارساليات سنوية
الى أوروبا بالتخريج كبار الرجال في المعارف
الضرورية

وأنشأ مطبعة أميرية وأمر بترجمة
كثير من الكتب العلمية وأنشأ جريدة رسمية
هي الوقائع المصرية وأسس ديوان
الهندسة وغير ذلك

(صفاته وأخلاقه) كان محمد علي
ربعة في الرجال عريض الجبهة مشرق
الوجه بارز حجاجي العينين أسود المقتنين

غائرهما صغير الفم كبير الانف فيه هية
مخالطها وداعة . وكان سريع الخطوات
ثابتها ، وكان اذا مشى جعل يديه مماسكتين
من الخلف غالباً وكان لباسه على نحو لباس
الماليك على رأسه الطربوش العسكري ثم
لبس العمامة وأبدل لباسه العسكري بلباس
واسع

كان يكره أن يستكثر من الحاشية
فلم يكن علي بابة الا رجل واحد لحفارته
وكان اذا جلس أمسك يده حقة العطوس
(النشوق) والسبعة . وكان يميل للعب
البلياردو والداما ولا يأنف من مجالسة
صغار الضباط . وكان أكثر جلوسه مع
القناصل والسباح الكبار الذين كانوا
يلقبونه بمسيد الماليك أو محيي البلاد
المصرية

كان محمد علي باشا طاهر القلب مع
دهاء كبير ، وكان سريع التأثر لا يعرف
كظم القبط . وكان مع وفور عقله كثيراً
ما روج لديه الدسائس . ولكنه كان
كريم النفس سخياً فيعطى بسعة وقد
يسرف في البذل أحياناً . وكان يحب
الاطلاع على سياسة أوروبا وله من يترجم له
أطوارها

وصل محمد علي باشا الى درجة والي مصر وهو أمي فابتدأ يتعلم القراءة والكتابة بعد أن بلغ الخامسة والاربعين وكان شديد التمسك بالاسلام ، كثير الهواجس السياسية يارق كثيراً ويتقلب على فراشه ولذلك وكل اثنين من الخدم يتناوبان السهر في حجرته ليغطياه كلما انكشف جسمه . وكان من أسباب أرقه شهقة ارتجافية كانت تتردد عليه كثيراً وكان أصيب بها عقب دعر شديد أصابه في بعض وقائم الوهايين ولكنه مع هذا كان نشطا يهب من نومه في نحو الساعة الرابعة ويقضى نهاره في أعمال المداكمة الشاقة

فالناظر في صفات هذا الرجل والمتأمل في سيرته يحكم لأول وهلة بأنه كل واحد من النوابع الذين يوجد المخلوق في أدوار خاصة من حياة الأمم لأنهاضها واخراجها من حال الى حال فهو أحد أفراد يمكن عدم في العالم الانساني كله على الاصابع. فتدبر كيف كانت أحوال الحكم في هذه البلاد، والى أي حال كانت وصلت الارتباكات فيها ثم انظر كيف تغلب على كل هذه العقبات وتوصل

من رتبة ضابط صغير الى الجلوس على منصة الاحكام فدير أمورهما على الاسلوب المطلق الذي لم يشاركه فيه مشارك ثم قاوم العوامل الداخلية والخارجية التي كانت تقاومه وتغلب عليها كلها حتى خلا له الجو ولم يصرف بقية أيامه متمتعا ببلدة السلطان على ماعه في الشرق كله اذذاك بل انصرف الى تنظيم ادارة البلاد واعداد الامة لأهضة العلمية والصناعية مستخدما في ذلك كل الوسائل المعروفة على غير مثال رآه فيها حوله فلم يدع وسيلة عمرانية الا استخدمها لذلك حتى اقلبت حال مصر من طور الى طور آخر ، كل هذا بسمح لناظر المنصف أن يعتقد بأن محمد علي هذا كان نادرة الشرق في عهده ونابغة الاسلام في عصره، ومن لا يسمع بمثله الا نادراً

يعيب بعضهم على هذا الرجل قسوته في اباده الممالك وصرامته في قمع الفتن التي كانت قائمة في البلاد ، وامتداد مطامعه للجلوس على عرش الشرق كله . فاما اقضاء الممالك فكانت ضرورية في نظرنا لان تلك الطائفة كانت لا تزال تتعين الفرص لاثارة القلاقل في البلاد

فان كان استطاع محمد علي في حياته أن يكبح جماحها بيد من حديد فما كان يؤمن شرها بعد وفاته وهذه الطائفة تاريخ طويل في الفتن والفتاقل غص بها تاريخ مصر وقد أتينا على طرف منه في هذه المادة فأبادتهم ربما كان من باب استئصال الشر من جرثومته . وقد حذا حذوه السلطان محمود فأباد جيش الانكشارية برمته وكان بعد بالآلاف رمام بالمدافع في ثكناتهم حتى هدمها على رؤسهم . وسبقه بطرس الأكبر فأباد جيش روسيا القديم على هذا النحو أيضا وما كانت تركيا ولا روسيا تغلحان بدون أحداث هذه المجزرة الفظيعة والله أعلم

أما امتداد مطامعه الى بسط سلطانه على الشرق كله فلا يعاب عليه لانه كان سنة الاقوياء في تلك الازمان حيث كان التغلب أحد مقومات الحياة الشرقية أحدثه غفلة الشعوب عن ذاتها وهي حالة عرضية كانت ملازمة لمزاج الشرق اذذاك لا يمكن لقوى أن يتخلف عن المضي في تيارها

ولد هذا الرجل الكبير سنة (١٧٦٩) في قرية قولة من مقدونيا من أب اسمه

ابراهيم أغا كان مثوليا خفارة الطرقي ولد له سبعة عشر ولداً فلم يمش له منهم الا محمد علي فتوفي ذلك الوالد سنة (١٧٧٣) وتبعته والدته ولم يكن ولدهما يزيد عمره عن أربع سنين . فأصبح محمد علي يتيم ليس له الا عم اسمه طوسون أغا فكفله وكان موظفا بقولة فصدر أمر الباب العالي بقتله قتل . فأشفق على محمد علي صديق لوالده اسمه شربتجي فأخذه بريه مع أولاده ولا نسل عن حالة يتيم يرى بين أولاد آخرين فلقى من ذل هذه الحالة ما كان يحدته قلوبهم بعد ارتقائه منصة الحكم فقال مامعناه :

« رزق أبي بسبعة عشر ولداً فلم يمش له غيري . فكنت بمحطتي بعنابته ويلحطني باهتمامه حتى نوفاه الله فأصبحت يتيماً لا أجد عائلاً فكنت أسمع أتراب أبي يقولون ماذا عسي أن يكون مصير هذا الغلام المنكود الحظ بعد فقد والده ؟ قال فكنت أتفاقل عن هذا الكلام شاعراً باحساس غريب يدفعني الى النهوض فكنت أجد نفسي في كل عمل أنماطاه حتي كان يمر على أحيانا يومان لا آكل ولا أنام فيها الا يسيراً . قال ومما قاسيته

اني كنت مسافراً برما في سفينة ففرقت
قتركتي رفاقي وشأني في السفينة ونجواهم
على قارب كان بها، فجعلت أقاوم الامواج
وأعمل جهدي للنجاة حتى تحطمت يداي
من التشبث بها على المخور التي كانت تدفعني
اليها تلك الامواج وما زلت أجاهد حتى
وصلت الى تلك الجزيرة سالما وهي الآن قسم
من مملكتي

ومما يحكي عنه أنه كان وهو صغير
يتردد على رجل فرنسي مقيم في قولة
اسمه المسبوليون من تبار تجارها فكان
يسعف محمد علي بحاجاته فلم ينس رحمه
الله هذه الميرة فبعث اليه سنة (١٢٨٠)
واستقدمه الي مصر ليكرمه جزاء عنايته
به وهو طفل فلبى دعوته ولحكه توفي
قبل أن يتمها فأسف عليه محمد علي باشا
وأرسل الى شقيقته هدية ثمنها عشرة آلاف
فرنك

ربي محمد علي باشا يبيت شربتجي
فتعلم الضرب بالسيف والجريد وما
يتعلمه أبناء تلك البلاد فلما بلغ أشده
انتظم في تلك الجندية تحت أمرة مريه
فأظهر في تحصيل الضرائب مهارة فائقة
فرقاها الى رتبة بلوك باشي وزوجه من

بعض قرابته وسكانت مطلقة ولها مال
وعقار قترك الجندية وأخذ في الانجار
في الدخان فاكسب شهرة في حسن
معاملاته. وما زال تاجر آلي سنة (١٨٠١)
اي الى أن بلغت سنة (٣٢) سنة واذذاك
عول الباب العالي على استرداد مصر من
الفرنسيين وأخذ يجمع الجنود فانتظم
محمد علي في فرقة البحرية برتبة معاون
لعلي اغاين مريه على ثلاث مئة جندي
ألباني. فجاءت بهم السفن الى أبي قير
فتغاب الاسطول الفرنسي على أسطول
العثمانيين فنزل محمد علي الى البر مع جنوده
وترك له رئيسه القيادة وعاد الى بلاده قترقي
محمد علي الى رتبة بكباشي وحدثت منه ما حدث
بعد ذلك مما رأيت تفصيلا في هذه المادة
توفي سنة (١٨٤٨) القام من العمر (٧٩)
سنة

تولى بعده ابنه ابراهيم باشا وعمره
نحو ٦٢ سنة وقد تقدمت سيرته ضمن
شيرة ابيه لانهما عملا معا في مصر وكان
ابراهيم باشا عضد ابيه في كل مشروع
شرع فيه ولد سنة (١٢٠٤) ومال من
صفه للاعمال الحربية وكان فيه مواهب
كبار القواد وأعماله في مصر والشام والمورة

والسودان تشهد له بالخلق والبراعة وكان يعرف من اللغات العربية والتركية والفارسية وله اطلاع على تاريخ الأمم الشرقية

تولى إمارة مصر سنة (١٢٦٥) عقب تنازل والده فصار على خطواته ولكنه كان على غير أخلاق أيه فانه كان شديدا كجمل صفات رجال العسكرية وكان أبوه لين المريكة حسن السياسة حكما لم يتول إبراهيم باشا الأحكام غير شهر واحد ثم توفى وأبوه

حي

كان ربة في الرجال ممتلي الجسم قوي البنية مستطيل الوجه والافت أصفر الشعر في وجهه أثر من الجدري قليل النوم كان قش خائمه (سلام علي إبراهيم)

خلفه عباس الأول وهو ابن طوسون باشا بن محمد علي ولد سنة (١٢٢٨) ورث تربية حسنة وسكان محبا لركوب الخيل رافق عمه إبراهيم باشا في حملته إلى الشام وشهد أكبر الوقائع الحربية هناك وفي سنة (١٢٧٥) تولى زمام الأحكام في مصر بعد وفاة عمه وكان جده يحبه حبا جما

شرع في مد الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية. وأسس المدارس

الحرية بالعباسية ومد أسلاكاً لتلغرافية. كان له ولد اسمه الأمير إبراهيم الهامى باشا زار الآستانة فزوجه السلطان ابنته وهو والد الأميرة والدة عباس باشا الثاني الحديوي السابق

من مآثر عباس باشا الأول بناؤه لمسجد السيدة زينب ووضع الحجر الأول بيده. ولما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية والروسيا أرسل لها مدداً وشجع رجاله بنفسه وألقى عليهم خطاباً مؤثرا

توفى عباس باشا الأول مقتولا قتله بعض مماليكه بينها سنة (١٢٦٣) الموافقة لسنة (١٨٥٤)

خلفه سعيد باشا بن محمد علي باشا ولد سنة (١٢٢٧) كان محبا للعلوم بارعا فيها وعلى الخصوص في اللغات الشرقية والعلوم الرياضية والبحرية والرسم. وكان يجيد التكلم باللغة الفرنسية

من آثاره الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية والشروع في مد غيره ونظم لوائح الأطباء وأرجعها من المتعدين إلى أربابها وعدل الضرائب ونزع ترعة الحمودية. وفي أيامه أخذ دولبس مشروع إنشاء قناة السويس بمساعدته

وبقيت مدينة بور سعيد وغرس الاشجار
في طريق المنشية

وفي السنة الثانية من حكمه وضع أساس
القلعة السعيدية على رأس الدلتا ولكنها
خربت الآن

ثارت في أيامه مديرية الفيوم على
الحكومة فأخذ ثورتها . ولما ختن بجده
طوسون باشا أطلق جميع المسجونين حتى
القتلة . وفي سنة (١٢٧٦) زار سورية
وكان في أثناء سيره في الطرقات ينثر على
الناس الذهب

خلفه اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا
ابن محمد علي . ولد سنة (١٨٣٠) وتولى
الاحكام سنة (١٨٦٣) وخلص سنة (١٨٧٩)
وتوفي سنة (١٨٩٥)

كان لوالده ثلاثة اولاد ذكور اكبرهم
البرنس احمد باشا ولد سنة (١٨٢٥) ثم
البرنس اسماعيل باشا ثم البرنس مصطفى
باشا ولد سنة (١٨٢٢) وكان البرنس احمد
باشا من نوابغ اولاد محمد علي باشا يشبه
ابراهيم والده خلقا وخلقوا لكنه توفي فصار
اكبر اولاد ابراهيم باشا بجده اسماعيل فتولي
الملك

رعي اسماعيل باشا في مدرسة خاصة

بالقصر العالي فتلقى مبادي اللغات العربية
والتركية والفارسية وشيئا من الرياضيات
والطبيعات فلما بلغ السادسة عشرة من
عمره أرسله جده مع ولديه المرحومين
البرنسين حليم باشا وحسين بك والبرنس
احمد باشا الى اوروبا مع عدد من شبان
مصر لتأق العلوم بباريز تحت اشراف
اصطفان بك الارمني فقصوا في الدراسة
بضع سنوات تلقوا فيها العلوم العالية ثم
عادوا الى مصر في عهد عباس باشا فمكث
اسماعيل باشا على صفاء وسلام الى ان
حدث شقاق بيني بين عباس باشا وسعيد
باشا بن محمد علي بشأن توزيع التركة اذني
الى خصام بين الطرفين فأنحاز جميع أفراد
البيت الخديوي الى سعيد باشا فسافر الى
الآستانة لعرض شكواهم على السلطان
عبد العزيز فأرسل السلطان فؤاد افندي
وجودت افندي من نوابغ رجاله فأصلحوا
بين عباس وأقاربه فعادوا جميعا الى مصر
الا اسماعيل فبقى في الآستانة فعينه
السلطان عضواً في مجلس احكام
تركيا

وفي سنة (١٨٥٤) توفي عباس باشا

وخلفه سعيد باشا فعاد اسماعيل الى مصر

فولاه عمه رئاسة مجلس الاحكام فنظمه على
مثال مجلس احكام تركيا

وفي سنة (١٨٦٣) أفضت الولاية
اليه بموت عمه سعيد باشا فأخذ في تنظيم
البلاد بفتح الشوارع العظيمة وغرس
الاشجار علي جانبيها وتشيد المباني
الفخمة وانشاء الترع والمصارف بسخاء
عظيم

من أعمال اسماعيل باشا سعيه في
نيل رتبة الخديوية وكان آباؤه يلقبون
بالولة وبذل جهده في جعل الوراثة
منحصرة في أولاده لا في الارشاد من
الاسرة وصدر له فرمان بذلك سنة
(١٨٧٣)

ومما يؤثر عن اسماعيل انه سهل على
الاوربيين والامريكيين سكنى البلاد
المصرية بقصد نقلها عن حالتها الشرقية
الى حالة تشاكل بها المدنية الغربية فبذل
للجالية الاجنبية كل مساعدة وأيدم في
مشروعاتهم المالية وفتح أمامهم طرق
المكاسب استدارا لاموالهم فأقبلوا على
مصر برؤوس أموالهم طلبا للأرباح
العظيمة

وفي سنة (١٨٦٩) احتفل اسماعيل

باشا بافتتاح قناة السويس فدعا لحضور
هذا الاحتفال ملوك أوروبا فحضرت ملكة
الانجليز وأوفد نابليون الثالث امبراطور
فرنسا امرأته بدلا عنه وأقام لهم مأدب
وزينات يقصر عنها وصف الواصف
فبلغت نفقات هذا الاحتفال ستة عشر
مليوناً من الجنيهات

وفي عام (١٨٧٢) تعدي الاحباش
على حدود مصر وأسروا بعض المصريين
وكان اسماعيل باشا يود توسيع نطاق مصر
بأخذ البلاد الحبشية فأعلن الحرب علي
الحبشة فلم يوفق لفتحها

وفي سنة (١٨٧٣) قصد زيارة السلطان
بالآستانة فاستقبل هناك استقبالا عظيما
وعاد فاحتفل المصريون بقدومه أعظم
احتفال

وفي هذه السنة احتفل بنزوح أولاده
الثلاثة توفيق باشا وحسن باشا وحسين
باشا (وقد نولي سلطنة مصر) فأقام لذلك
أفراحا يقصر عن وصفها قلم أبلغ البقاء صرف
عليها أموالا طائلة

قلنا ان اسماعيل باشا كان ينفق
بسخاء عظيم في مشروعاته العمرانية
واحتفالاته العامة فكان إيراد مصر

لا يمكنني لسد هذه النفقات فيضطر
للاستدانة من مصارف أوروبا فبلغ دين
مصر في عهده ٩١ مليون جنيه وهو مبلغ
باهظ بالنسبة لحالة الميزانية اذ ذاك .
وقد كان الدين على عهد سلفه (٣٢٩٢٨٠٠)
فقط . وكانت قائده ٧ في المائة وكانت
هذه الديون قسمين دين الحكومة ودين
الدائرة السنينة فضم الدينان في ٧ مايو
سنة (١٨٧٦) الى دين واحد . فرأى
اسماعيل باشا أن توحيد الدين على هذه
الصورة لا يتم فأصدر أمراً في ١٨ نوفمبر
باعداد سندات بمبلغ ١٧ مليون جنيه
بضمان الخطوط الحديدية المصرية وميناء
الاسكندرية وفائدته في المئة وسماه الدين
المتنازل

ولكن المالية المصرية لم تكن
على حالة تستطيع معها توفية الاقساط
المطلوبة للدائنين ولا فوائد هذه الملايين
فاضطرت الدول لتعيين لجنة مالية
مختلطة لمراقبة حسابات الحكومة المصرية
فحضرت تلك اللجنة وفحصت الحسابات
فوجدت فيها عجزاً مقداره مليون ومئتا
الف جنيه فتنازل اسماعيل باشا عن
أملاكه الخاصة وأملاك أسرته للحكومة

وهي التي تعرف بأملك الدومين وتقرر
اقتراض ٨ ملايين جنيه ونصف لتسوية
الحسابات وجعلوا أملاك الدومين رهنها
وهذا هو الدين المعروف بدين
روتشيلد

كانت أعمال الحكومة تجري بإرادة
الخديو المطلقة ولم يكن لمانعين المراقبان
الاجنبيين على المالية اضطراب اسماعيل
باشا لمشايعة المنظمات الدستورية فعين
وزارة لتدير أمور المصالح المختلفة تحت
رئاسة رئيس مسئول أمامه فتشكل مجلس
النظار برئاسة نوبار باشا وصادق على
تعيين المراقب الانجليزى ناظراً للمالية
والمراقب الفرنسى ناظراً للاشغال فرأى
مجلس النظار أن يقتصد من النفقات
العسكرية فأحال كثيرين من الضباط على
المعاش فثار أولئك المعزولون وعددهم ٤٠٠
ضابطاً ومعهم جنود كثيرون وحاصروا
المالية وطلبوا صرف رواتبهم وكلموا
المراقبين والوزراء بعنف وعلت الضوضاء
وكاد يحدث مالا محمد عقياه فحضر
اسماعيل باشا فهدأ الثائرين . فاستقال نوبار
باشا ورياض باشا لما آتسوه في أعمال
الخديو من المخاطرة فأصدر أمره بتعيين

ابنه توفيق باشا رئيساً لمجلس النظار ولكنه عاد في ٧ ابريل سنة (١٨٧٩) فأسقط هذه الوزارة ودعا شريف باشا لتأليف وزارة وطنية باحثة وأمره بعدم قبول المراقبين الاجنبيين لما رآه منها من معارضة مشروعاته. فلم ترض انجلترا وفرنسا بهذه الالهانة وأصرتا على وجوب إعادة الوزيرين وهددتا اسماعيل باشا بالعزل فأصر الخديو علي رفضهما فسعت تانك الدولتان لدى الباب العالي فأصدر أمره بعزله في ٢٥ يونيو سنة (١٨٧٩) وأتى فرمان بتولية ابنه توفيق باشا

من أعماله تقسيم مصر الى ١٤ مديرية وتأسيس مجلس دعاه مجلس النواب على نحو مجلس شورى القوانين وتنظيم القضاء الاهلي والشرعي وجعله لكل منهما روابط وحدوداً ، ووضع نظام المجالس الحسبية وانشاء المحاكم المختلطة بمساعي وزيره نوبار باشا وقد جاءت رحمة على المصريين بالنسبة لما كان حاصله في مصر اذ ذك من جراء اطلاق المحاكم القنصلية

وبيان ذلك ان للأجانب في مصر امتيازات خاصة بهم فلا يحاكم واحد منهم مدنيا ولا جنائيا الا امام قنصله

فكان اذا تعامل أحد الاجانب مع أحد المصريين وحدث بينهما خصام ترافعا الى القنصل فكان يحدث من ذلك سوء تفاهم كبير بسبب جهل المصريين بلغة أولئك الاجانب من جهة وبسبب عدم حيازة تلك المحاكم القنصلية لجميع الضمانات التي يستدعيها الفصل بين الخصوم . فهضمت بذلك حقوق كثير من المصريين فلم ير اسماعيل باشا بدا من ابدال هذه الفوضى بمحاكم مختلطة تعين الدول أعضاها تحت رئاسة قضاة من المصريين للفصل في الخصومات المدنية التي تقع بين الاجانب أو بينهم وبين المصريين وعهد اليها أيضاً النظر في المخالفات فكانت نتيجة تأسيس هذه المحاكم ضمان حقوق المصريين ووجود الوثام بينهم وبين الاجانب وكان من احسن نتائجها حصر سلطة القناصل وتضييق دائرتها

وكانت مصلحة البريد تابعة لشركات أجنبية فجعلها اسماعيل باشا مصلحة اميرية وعهد بادارتها الي بعض الاكفاء من الاجانب

وزاد في مطبعة بولاق أدوات كثيرة

وأمر بترجمة كتب عديدة فوطبعتها ونشرها
وأسس بالمطبعة معملًا للورق . وتكاثرت
على عهده المطابع والجرائد فظهرت أولاً
جريدة التجارة ومصر والوطن (قبل
عهدهما الأخير) والأهرام والكوكب
الاسكندري وروضة الاسكندرية وروضة
المدارس والبصوب ونزهة الأفكار
وحديقة البصار ووادي النيل (قبل
عهد الأخير) فحدثت نهضة عربية وكان
اسماعيل باشا يحب العلماء ومجهزم الجوائز
العظيمة وكان يشهد الاحتفال بامتحان
التلاميذ بنفسه ويسلم الجوائز لمستحقها
بيده وقد يقف عند تقديمها تنشطاً
لهم

ولم يكن في مصر حين توليه الاحكام
غير الخط الحديدي الممتدين الاسكندرية
والقاهرة فأنشأ كثيراً من الخطوط
الحديدية في شرق البلاد وغربها ومد
الاسلاك التلغرافية وبلغ مقدار ما صرف
على ذلك نحو عشرة ملايين جنيه

ومن آثاره مدينة الاسماعيلية على
قنال السويس وأنشأ منارات في البحرين
الايض المتوسط والاحمر وجعل سوراً
على حديقة الازبكية وغرسها أشجاراً

ضخمة وبني بنايات كثيرة بالقرب من
طرة ليعلمها معامل للبارود والاسلحة ولم
يستخدمها لذلك وبني ليمان الاسكندرية
والحمامات المدنية بمحلوان . وبني مرصدة
العباسية وكثيراً من معامل السكر وحفر
قنوات لمري وأقام على النيل جسوراً عظيمة
فمن تلك الترميم الابراهيمية بالصعيد
والاسماعيلية بين القاهرة والسويس .
ومن أعظم القناطر قنطرة قصر النيل
(الكوبري) وبني حوضاً لترميم السفن
بالسويس

وقد أبطل الرقيق في زمنه وتم فتح
السودان وبلغت جنوده ماوراء خط
الاستواء وعني بتحصين أحوال السودان
فهد شلال عبكة وفتح سداً كبيراً جنوب
فشودة طوله ستون ميلاً كان يعيق مسير
السفن في النيل الايض فسهلت طرق
التجارة . وأعاد رونق المدارس اليها بعد
ان كانت اخذت في الاضمحلال بعد
عهد جده محمد علي وأسس مدارس أخرى
فمن التي أسسها أوقافها مدارس المبتدیان
والتجهيزية ومدرسة الهندسة والمساحة
واللسن والعمليات والادارة واللسان
القديم والتجارة ومدرسة البنات بالسبوفية

وغيرها. وفي عهده حلت الماسونية مصر
وأدخلها تحت حمايته ودخل في سلكها بجله
توفيق باشا

وفي عهده ارتفع سعر القطن الى ١٦
جنيها القنطار الواحد وذلك لوقوع الحرب
بين امريكا الشمالية والجنوبية فأصاب
المصريون ثروة طائلة . الخلاصة أنه كان
لا يعيب اسماعيل باشا الا بذله حتى وقعت
البلاد تحت أعباء الديون

كان اسماعيل باشا ربعة في الرجال
متملى، الجسم قوى البنية عريض الجبهة
كثيف اللحية يميل الى الصفرة وبعينه ميل
الى الحول او ان احدهما كانت اكبر
من الاخرى قليلا وقد كان عظيم الهبة
حتى ان مخاطبه كان يندفع الي طاعته كأنه
مسوق بزاجر نفساني لا يمكن التغلب عليه
وكان يتكلم اللغة الفرنسية ويحسن العربية
والتركية والفارسية وكان يحب البذخ
والترف والتعم

استبدل اسماعيل باشا معاشه قبل
وفاته بأثنين وعشرين الف فدان باع
منها ٢٠٠٠ الاوقاف العمومية و ١٥٠٠
لطفيده عباس حلمي باشا فبقى له ١٨٥٠٠
منها ١٢ الف فدان بتفتيش اتباي البارود

وقفها علي زوجاته الثلاث في حياتهن ثم
برثها ورثته بعدهن وألباقي وهو ٦٥٠٠
فدان تركها بلا وقف وترك غير ذلك مما
ورثه عن والدته وهو ٥٠٠٠ فدان وهبها له
عباس باشا الاول و ٩٠٠ فدان وقصراً
في حلوان وسراي القصر العالي ومعها
حديقة تبلغ ٢٤ فداناً وترك أيضاً ماورثه
عن ابنه المرحوم البرنس علي جمالي باشا
وهو ٦٠٠ فدان . وترك أيضاً في
العباسية قصر الزعفران وفي الاسنانة قصر
ميركون وهو بمحتوى على قصرين كبيرين
وقصرين صغيرين وترك فيها أيضاً قناق
بازيد وتتدر قيمة أرضه بثلاثين الف جنيه
وأصله المرحوم البرنس حلمي باشا فأخذه
السلطان عبد الحميد منه ووهبه لاسماعيل
باشا

وكان قد أضاف في وصيته نحو
٤٨٠٠ فدان من أطيانه في أيام ولايته
الى الاطيان الموقوفة على أهل قولة وقدرها
عشرة آلاف فدان في كفر الشيخ وحفظ
لنفسه الشروط العشرة ثم آلت نظارة
هذا الوقف اليه ففصل الاربعة الآلاف
والسبع المائة الفدان التي أضافها اليه ووقفها
على حاشيته كلها ولم يستثن أحداً منها

كان جنسه ودينه حتى كتب حصة لسكر تيره
الفرنسي وطيبه الانجليزي فبلغ عدد
مستحقى هذا الوقف من الجوارى ٤٥٠
منهن ٤٠٠ من الجركسيات كان قد
زوجهن من اعيان مصر وكبرائها قبل
مفارقه الديار المصرية

واقام قائده الكبير راتب باشا وكيلا
لحرمة وأوصى أن يعطى ١٥٠ جنيا شهريا
وأن تعطى حرمة ٥٠ جنيا شهريا وأن
يضاف مرتبها الى مرتبه اذا توفيت فى
حياته

خلفه ابنه محمد توفيق باشا من سنة
(١٨٧٩) الى (١٨٩٢) ولد سنة ١٨٥٢
فلما نزع واشتد أخله والده الى مدرسة
المنيل فدرس فيها العربية والجغرافية
والنارنج والطبيعات والرياضيات واللغات
التركية والفرنسية والانجليزية وكان به
ميل للعلم والمعرفة. تولى رئاسة المجلس
الخاص فى حياة والده وسنه ١٩ سنة ٤٠
تقلد نظارة الداخلية ونظارة الاشغال
ورئاسة مجلس النظار

ولما بلغ الحادية والعشرين تزوج
بالاميرة آمنة بنت الامير الهامى باشاوهي
من اكل النساء عقلا فولد له سنة

(١٨٧٤) أى فى السنة التالية لزوجاه ولده
البكر عباس حلمي باشا الخديوي السابق ثم
الامير محمد على باشا سنة (١٨٧٩)
والاميرة خديجة سنة (١٨٧٧) والاميرة
نعمت سنة (١٨٨١)

مازال المرحوم توفيق باشا يتقلد
الوظائف فى أيام أبيه حتى أسندت اليه
الخديوية بعد اقالة والده وكان ذلك فى
٢٦ يونيه سنة (١٨٧٩) وكان مشهوراً
بالعطف على رعيته فخفض الضرائب
وأحدث اصلاحات جمة

وفى عهده تألقت لجنة تصفية الديون
وأنشأت قانونا فصاح عليه

ومن أعماله أنه سن للبلاد نظمات
شورية كمجلس شورى القوانين ومجالس
المديريات والجمعية العمومية

وفى أيامه أنشئت المحاكم الأهلية
وتقدمت مصلحة الري ورفعت السخرة
وفى أيامه حدثت الثورة العراقية
والثورة السودانية. فأما الأولى فأحسن
ما يكتب فيها اجمالا ما كتبه احمد عرابي
عن نفسه ننقله عن مجلة الهلال فان فيه
تاريخ الموجد لتلك الحركة وتفصيل
أدوارها تفصيلا وان كان قد راعى فيه

تخفيف التبعة عن نفسه الا انه أجدر بكتاب
علمي كدائرة المعارف بعمل عن المناقشات
السياسية . قال :

(نشأني الاولي) ولدت في ٧ صفر

سنة ١٢٥٧ هـ من أبوين شريفين من
ذرية العارف بالله السيد صالح البلاسي
البطاحي ومقامه الشريف بقرية فاقوس
بمديرية الشرقية وهو أول من قدم الي
بلاد مصر من بلاد البطائح بالعراق في
أواسط القرن السابع للهجرة وهو من ذرية
الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم
من سلالة الامام الحسين بن علي بن أبي
طالب وابن فاطمة الزهراء البتول بنت
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . اسم
والدي محمد عرابي بن السيد محمد وفي بن
السيد محمد غنيم بن السيد ابراهيم بن
السيد عبدالله الي آخر السلسلة الشريفة
واسم والدتي فاطمة بنت السيد سامان
ابن السيد زيد نجتم مع والدي في
جدي الثالث عشر المسمى ابراهيم مقلد
رحمه الله تعالى . ومولدي كان بقرية هربة
رنة بمديرية الشرقية على ميلين من
شرقي بندر الزقازيق وهي بلدة قديمة جداً
من ضواحيها مدينة بوباسطة كرسي مملكة

العائلة ٢٢ في زمن شيشاق بن نمرود التي
يقال لها الآن (تل بسطة) وعشيرتي فيها
نحو ربع تعدادها وكان والدي رحمه الله
تعالى شيخا عليها الى أن توفي في شهر
شعبان سنة ١٢٦٥ هـ في زمن الهواة الاصفر
عن ثلاث نسوة وأربعة أولاد وست بنات
وكننت ثاني أولاده الذكور وسني ٨
سنوات وترك لنا ٧٤ فدانا ولو شاء
لاستكثر من الاطيان الزراعيه ولكنه رحمه
الله تعالى براعي صالح أبناء عمومته حيث
ان اطيان القرية كغيرها كانت مكلفة
بأسماء المشايخ بوزعونها بمعرفتهم علي
أهل بلادهم بحسب الاحتياج الي عهد
المغفور له عباس باشا الاول وهو أدل
من كلف الاطيان بأسماء الافراد وألزمهم
بدفع خراجها وما زاد عنهم يترك للميرى
ويسمونه المتروك

وكان والدي عليه سحائب الرحمة
والرضوان عالما فاضلا تقيا أقام بالجامع
الازهر ٢٠ سنة تلتى فيها الفقه والحديث
والتفسير ورجع في كثير من العلوم النقلية
والعقلية علي كثير من المشايخ كشيخ
الاسلام القوبسني رحمه الله تعالى وغيره
من العلماء الاطهار

ولما آلت اليه وظيفة الشياخة على
عشيرته جدد عمارة المسجد المنسوب الى
عشيرته بالقربة المذكورة وفيه أربعة أعمدة
من الحجر الصوان القديم ومنبر من الخشب
عجيب الصنع وأنشأ بمحوار المسجد مكتبا
لتعليم القرآن الشريف وجعل له قريبا
صالحا عالما بسمي الشيخ نجم من سلالته السيد
العزازي وألزم الاهالي بتعليم أولادهم .
وكان رحمه الله بشدد عليهم في ذلك حتي
صار نحو نصف تعداد الناحية المذكورة
يحسنون القراءة والكتابة وكل منهم يعرف
واجباته الدينية ومنهم نحو مائة وخمسين
قريبا عالما ومنهم المرحوم الشيخ محمد
حسين الهراوي من علماء الجامع الازهر
والشيخ العارف بالله ابراهيم المصليحي نفع
الله به المسلمين فلما بلغ سني ٤ سنوات
أرسلني والدي الى المكتب المذكور .
فأقمت فيه ثلاثة أعوام ختمت فيها القرآن
وعمرى اذذاك ثمانين سنين وبضعة شهور
فلما توفي والدي كفلني أخي الأكبر
المرحوم السيد محمد عرابي الذي توفي في
٢٥ شعبان سنة ١٣١٨ رحمه الله تعالى
وأخذت عنه مبادئ علم الحساب وتحسين

الخط مع ملاحظته بعض أشغال الزراعة ثم
بدأ لي المجاورة بالازهر حين بلغت اثني
عشر عاما فكنيت أجود القرآن على أقاربي
نهاراً وأتوجه الى بيت عمي لبلا وتلفت
شيئنا قليلا من الفقه والنحو وبعد سنتين
رجعت الى بلدي

(سعيد باشا) وكان المرحوم سعيد
باشا عليه سحاب الرحمة والرضوان قد
تولي الحكومة الخديوية في ١٥ شوال
سنة ١٢٧٠ وأمر بدخول أولاد مشايخ
البلاد وأقاربهم في العسكرية فدخلت من
ضمنهم وانتظمت في سلك الأورطة
السعيدية المصرية بقناطر فم البحر في
شهر ربيع اول عام ١٢٧١ وجعلت فيها
وكيل بلوك أمين من أول يوم صار انتظامي
في سلك العسكرية بعد امتحاني بحضور
ابراهيم بك أمير الالاي وحسن افندي
الافى حكيم الالاي ثم ترقيت الى رتبة
بلوك أمين في شهر رجب من السنة
المذكورة بعد اعادة الامتحان الي الطالبين
لذلك من غير واسطة أحد غير الجد
والاجتهاد

وبعد عام نظرت فرأيت بعض
الباشاوشية المصريين ترقى الى رتبة

الملازم الثاني وعلمت ان البلوك أمين لا يترقي الا الى رتبة الصول قول أغاسي وفيها يقى عمره . فجزعت من ذلك وذهبت الى أمير الألاى وطلبت منه ترقيتي في رتبة جاويش في أورطة كانت أفرزت لارسالها الى مدينة المنصورة فسألني البرالاي المذكور عن سبب ذلك حيث ان راتب الجاويش اقل ١٠ غروش من راتب البلوك أمين وان كانت الرتبة متساويتين فأفصحت له عما خال فكري واني اذا صرت جاويش سهل علي الحصول علي رتبة الباشجاويش ثم الانتقال الي رتبة ضابط . فعجب لذلك الخاطر وامر في الحال بجعل جاويشاً فمكثت في هذه الرتبة سنتين وفي تلك المدة حبس الي الاعتزال عن الناس والاشتغال بدراسة القوانين العسكرية مع التدبر في معانيها حتي أتقنت قانون الداخلية وقوانين تعليم النفر والبلوك والاورطة وبعض فصول من تعاليم الألاى

وفي أوائل عام ١٢٧٤ أمر سعادة راتب باشا بجمع الصف ضباط فاجتمعنا حوله في فسحة قصر النيل وبلغنا ارادة المرحوم سعيد باشا وقال :

ان افندينا بلغه انكم تقولون في ما بينكم كيف يصير ترقى الصف ضباط الجدد وتأخير من هو أقدم منهم في الرتب وأنه أمر أن لا يترقي أحد بعد الآن الا بعد الامتحان علماً وعملاً فمن فاق أقرانه في الامتحان ترقى الي الرتبة التي يستحقها ولو لم يلبث في رتبته الاولى غير شهر واحد فمن أراد منكم الامتحان فليقدم الي الامام

فعند ذلك تقدمت أمام سعادته وأحجم الآخرون خوفاً وهاهنا ظناً منهم انه يريد معاقبة من يتظاهر بذلك ولما كور عليهم الطلب خرج آخر وآخر حتي بلغ عدد الراغبين في الامتحان نحو ٣٠ شخصاً فصار امتحانهم بحضوره تحت رئاسة المرحوم اسماعيل باشا الفريق فكنت اول فائز في الامتحان

ثم صار جمع الضباط والصف ضباط بمعرفة سعادته راتب باشا الذي كان وقتئذ أمير الألاى وصار طلي امام الجميع ووضع في صدري نيشان الباشجاويش وأعلن ترقيتي الي هذه الرتبة

وبعد عام أي في أول عام ١٢٧٥ صار امتحان الباشجاويش بحضور سعادة

راتب باشا أيضا والمرحوم اسماعيل باشا
الفريق فكنت الفائز الاول وترقيت الى
رتبة الملازم ثاني التي كنت أدا ب في الحصول
عليها منذ البدء

ثم بعد سبعة أشهر صار امتحان
الضباط في القصر العالي فكنتك أول فائز
فيه وكتب اسمي في أول الامتحان ولما
عرض الجدول على ساكن الجنان سعيد
باشا أمر بإعادة امتحاني وانتدب لذلك
المرحوم سليمان باشا الفرنساوي رئيس رجال
العسكرية

فطلبت ثانيا الى الامتحان وكان يوما
مشهودا وبعد الامتحان التمس سليمان باشا
المشار اليه خروج الخديوي المرحوم الي
ميدان الامام الشافعي رضي الله عنه وهناك
يقيم امتحاني في الميدان باورطة من
المساكر بحضوره الخديوية

فسأله الخديوي عما يقصده بذلك
فقال انه مستحق لرتبة الميرالي لان الذين
ترقوا الى هذه الرتبة من المدارس الحربية
لم يقرروا في أجورهم مثله

فقال الخديوي رحمه الله تعالى لا
يمكن ذلك

فقال له يحسن اليه على الاقل برتبة

بكباشي فاني عليه ذلك وقال يلزم أن يتدرج
في كل رتبة ليعرف واجباتها وأحسن الي
برتبة ملازم أول وأمر باعتبار جدول هذا
الامتحان وأن يكون الترقى على مقتضاه
بدون تجديد امتحان لمدة مجهولة. وقبل مضي
شهرين أحسن علي برتبة يوزباشي والتحققت
بمعبته

وفي أوائل سنة ١٨٧٦ ترقيت الى
رتبة صاغقول أغامي في بني سويف

وبعد العودة الى مصر صان ختان
المرحوم الطيب الذكر طوسن باشا
النجل الوحيد المرحوم سعيد باشا فأولم
المرحوم الخديوي وليمة شائعة دعي اليها
جميع أعضاء العائلة الخديوية في قبة عظيمة
حضرها جميع الضباط والذوات وغيرهم
من الاجانب وبعد الطعام انتصب
الخديوي رحمه الله تعالى قائما وقال خطبة
ارتجالية ذكر فيها ان من أمن النظر
في تاريخ بلادنا هذه وتوالي حوادثها
المحزنة لا يسعه غير الاسف والتعجب
كيف توالى الامم الاجنبية علي أهلها
وهم يظلمون سكانها كالكلدان والفرس
قبل الاسلام والترك والاكراذ والشركس
وغيرهم بعد الاسلام وكلهم يفسدون ولا

بصالحون وأنى عزمت على تثقيب أبناء
البلاد ونهذيبهم وترقيتهم حتى تكون حكومة
البلاد بأيديهم بصفة كوني مصريا منهم
وبالله الاستعانة —

فوقع هذا الخطاب على من حضر
من غير المصريين وقوع الصواعق وتهلل
وجوه المصريين وشكروا ودعوا وانقضت
الحفلة

ثم في آخر سنة ١٢٧٦ ترقية الى
رتبة بكباشى وفي أوائل عام ١٢٧٧ أحسن
الى برتبة القائم مقام الرفعة كما أحسن بها
علي السيد محمد باشا النادي وعلى المرحوم
راشد باشا راقب الذي استشهد بحرب
الحبشة في عام ١٢٩٣ وعلى المرحوم سليم
باشا رفيق الذي صار ناظراً للجهادية قبل
الثورة الوطنية . فكنا أربعة قائم مقامات
اثنتين مصريين واثنين شركسيين وكل منا
استلم قيادة ألى قيادة

وفي السنة المذكورة سافرت بمعية
المرحوم سعيد باشا الى المدينة المنورة على
ساكنها افضل الصلاة وأتم السلام برتبة
القائم مقام كما ذكرتم ذلك في كتابكم «تاريخ
مصر الحديث»

وفي عام ١٢٧٨ رأي سعيد باشا ان
الحكومة سقطت في دين يبلغ مقداره
٦ ملايين جنيه مصري وذلك بساوي
ايراد الحكومة في ذلك الوقت سنة كاملة
تقريبا وكان ذلك المبلغ ثمن أسلحة
ومهمات حربية وملبوسات وذخائر عسكرية
موصى عليها في معامل اوربا وردت بعد
وفاته رحمه الله تعالى . فأمر برفق جميع
الالايات وأبقى أورطة واحدة كان فيها
يوزباشي شعادة مصطفى فهمى باشا رئيس
النظار الآن وعلى فهمى باشا الذي نفى
معنا الى سيلان . وأمر باستيداع الضباط
بالمحافظات والمديريات على حسب رغبتهم
ومن له بلد يتوجه الى بلده وبصرف لهم
نصف مرتباتهم في استيداعهم وأمر أن
تضاف مرتباتهم على الاطيان مؤقتا ريثما
ينم تسديد الدين . فخص الفدان الواحد
٥٠ فضة أي غرض واحد وربع وقد حصل
ذلك فعلا ثم صار بيع الخيول وماكولات
العساكر ومفروشاتها وكانت من البوسطي
وغيرها وكذا الفضيات الموجودة في خرائن
الامتعة والمسافر خانات وكذا الفوريقات
الموجودة في جميع القطر المصري والاطيان
المتروكة في كل المديريات كل ذلك رجاء

تسديد الدين

وفي أوائل عام ١٢٧٩ سافر المرحوم سعيد باشا الى اوزوبيا لمعالجة نفسه من داء السرطان وكان بمعية المرحوم محمد علي باشا الحكيم المصري الذي استشهد في حرب الحبشة عام ١٢٩٣ فصدر أمره الكريم الى قائممقام خديوى نخامة اسماعيل باشا الخديو السابق بطلب جميع الضباط المصريين حن بلادهم واقامتهم في قصر النيل ومدادتهم على التدريس في القوانين العسكرية يقول فيه :

« ان الضباط الوطنيين المترقبين من تحت السلاح قد اشتغلوا بالازمة نسايتهم وتركوا دروسهم ولو ترسناهم على هذا الحال الذي لا يؤول عليهم منه الا الوبال لفقدوا العافية والنظر وصاروا عبرة لمن يعتبر

« وبما اتنا نحن الذين ريناهم ورقيناهم وأظهرناهم فلا يصح لنا تركهم في هذا الحال الذي ذكرناه فقد اقتضت ارادتنا جمعهم من بلادهم وعدم نكيتهم من نسايتهم حتي ولا بالنظر اليهن بالعين . والتشديد عليهم بمداومة التدريس ليلا ونهاراً في قصر النيل »

وبناء على هذه الارادة صار اجتماعنا في قصر النيل وفي ربيع الاول انتدبت لفرز الصف ضباط في الوجه القبلي ونعين مي حكما للفرز المرحوم سالم باشا سالم الحكيم وكان برتبة قائممقام أيضا

وفي ٢٧ رجب من تلك السنة توفي المرحوم سعيد باشا ودفن في الاسكندرية بالمدفن المجاور لمسجد النبي دانيال عليه السلام بعد عودته من أوروبا وجلس على الاريكة الخديوية ابن أخيه اسماعيل باشا الخديو السابق وصار ترتيب الالات فكان ترتيب قائممقام ٦ جي ألى زيادة . وأما سعادة نادى باشا فتعين على ألى جميع ضباطه من المصريين المترقبين في زمن سعيد باشا وأرسل الى السودان

وحاصل الامر انى دخلت العسكرية نفراً بسيطاً في أوائل سنة ١٢٧١ وبلغت رتبة القائمقام في أواخر عام ١٢٧٧ بمجدي واجتهادى وشهر الليل والنهار على حد قول القائل ومن طلب العلي سهر الليالى ونجح كثير من تلامذتي نجاحاتاً ما حتي كانوا في مقدمة جميع الضباط في الامتحانات العمومية

وكان السبب في هذا الاجتهاد القريب الذي فاقوا به المتخرجين من المدارس الحربية وكان أغلبهم أميين رغبة شديدة باشافي تقدم أبناء الوطن ومساواتهم لغيرهم كما ذكر ومحبة لهم وانهطافه اليهم ومعاملته للجميع باعدل والمساواة مع تفقد أحوالهم ومراعاة سيرهم وحسن سلوكهم كما أنهم أولاده وكفى بالامر الصادر منه وهو في بلاد أوربا في حقهم المذكور أنفاً بهائناً صادقاً علي حسن معاملتهم للوطنيين كأنه كان وصية منه عليهم لمن يخافه . وهذا هو الذي أوغر علينا صدور اخواننا من الترك والشركس وغيرهم

ولقد قال لي مرة رحمه الله تعالى وأنا برتبة قائم ان جميع الناس عادوني حتي أهلي رجالاً ونساء بسبب مساواتكم بغيركم فحققوا أمني فيكم فأجبت « ولكن الله سبحانه وتعالى يرضى عنك والامة المصرية ترضى عنك لمراعاتك للحق والانصاف » هذا وبسبب عدله وقناعته أثرت البلاد في زمنه وأخصبت الارض واتعشت الامة حتي صار الرجل المزارع الذي يعمل يده يحصل له فوق عشرين جنيهاً

في السنة وهذا ما حفظ مصر من الافلاس في مدة خلفه الذي بلغ دين الحكومة في زمنه مائة الف الف والف الف جنيه كما هو مدون في بطون الدفاتر

(نشأني الثانية) ولما تولى الخديوية المرحوم اسماعيل باشا وأمر بإنشاء أليات زيادة كنت قائمقام في الالاي السادس وكان المرحوم خ. مرو باشا امير الايا على الالاي الثاني ثم ترقى الي رتبة لواء باشا وكان رحمه الله متعصباً لابناء جنسه تعصباً أعني وترتب قومنداناً على الالاي ٥ و٦ ولما وجدني وطنياً قحاً عظيم عليه وجودي في الالاي وسعي في رقي من الالاي لأجل اخلاء محل اترقية أحد أبناء الممالك مصطفى افندي سليم بن سليم بك المشهور بالحجازي

ولاجل هذه الغاية صار يترقب الفرص للإيقاع بي الي أن صدر أمر الجهادية بامتحان الضباط لاجل استكمال النقصان وبعد أن صار الامتحان وتحررت العرائض للمستحقين ونظم عليها من أرباب الامتحان وكنت من ضمن أعضاء مجلس الامتحان تحت رئاسة الباشا المذكور أرسل لي عريضة أحد الملازمين

اسمه سيد احمد افندي وطلب أخذ خشي من عربضته والختم على عربضة ضابط آخر من اورطة مصطفى افندي سليم البكباشي لكونه دائما يباشر خدمة منزل البكباشي المذكور . فشق علي هذا الامر وتوجهت الي مركز اللواء باشا وأخبرته بأن يعفني من الختم علي عربضة من لا يستحق . فقال لا بد من الختم لاجل خاطر البكباشي المذكور فقلت ان هذا ظلم لا فعله واذا كنت تراعي خاطر البكباشي في الظلم فأولي لك ان تراعي رئيسه في العدل . وذكرته بمعاقة هذا الامر اذا تشكى المظلوم الي ديوان الجهادية وطلب امتحانه مع الآخر كما حصل مثل ذلك في زمن المرحوم سعيد باشا وصار عزل جميع اعضاء مجلس الامتحان مع رئيسهم بسبب ظلم نفر مستحق رتبة اونباشي وهي ادني رتب الصف ضباط

ثم ذكرته بمعاقة الظلم غداً بين يدي العزيز الجبار

فحق لذلك حنقا شديداً وذهب الي ناظر الجهادية المرحوم اسماعيل باشا سليم واخبره اني لا اطيع له امرا ولا اعبأ بأوامر

ديوان الجهادية . وناظر الجهادية عرض للخدوي الاسبق بذلك ثم صدر الامر برفتي من الجهادية بالقول اني قوي الرأس شر من الاخلاق (وما بي والله من شراسة ولكن جعلني الله سبحانه على حب العدل والانصاف وكره الظلم والاعتساف) فترتب علي ذلك رفتي من الخدمة وحرمانني من المائتي فدان التي صدر أمر الخديوي بالاحسان بها علي كل من القائمقامات الجهادية عقيب مناورة عسكرية حضرها الخديوي وكنت من ضمن من حضرها وكان اصدار ارادة سنية للمدريات بوجه يجري بتسليم تلك الاطيان الي المنعم بها عليهم

فصدرت ارادة سنية ثانية بتوقيف التسليم فيما يخضني وقد حصل

ولكن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون فانتقم بعدله ممن ظلم من غير امهال وذلك أنه صدر أمر الخديوي في الاسبوع الذي رفت به الغاء الالايه و أي اللواء الثالث وأرسل خسرو باشا الي السودان وأصيب حسين باشا الطوبجي بالفالج ومحمد بك امين القبرصلي بالفالج ايضا حتى ماتا وأمين بك رئيس فلم يرقى

بدوران الجهادية اتتحر بعد نكيله في الحديد
وارسالة الى السودان وهكذا كل من
اشترك في هذه المظلة اصيب بقارعة
عظيمة

واما مصطفى سليم المذكور فقد رقت
ابضاً واقام في بيته مرفوتاً نحو عشر سنين حتى
اذله الله

واما اسماعيل باشا ناظر الجهادية فانه
مات في حرب كريد ولكن ليس شهيداً
بل مات بسبب أكلة من فريك القمح
فانعدت امعاؤه وفضي نحيبه وجي بجثته
الى مصر ودفن فيها سامحه الله تعالى

وفي شهر ربيع أول عام ١٢٨٣
عرضت للخديوى بواقعة الحال والنمست
انصافه فصدر امره في ١٦ رمضان عام
١٢٨٣ نمرة ١٦ عرض وهاك صورته :
« ديوان جهادية ناظرى سعادتلو
باشا حضر تلوى

٦ جي زيادة سابق قائمقامى احمد
عرايى بكك اشبو عرض حال منظورم
اولدى خطا سني عفو اينمش اولديغمدن
حاله مناسب خدمة ظهورنده استخدام
ابتدبر لمسي حقنده ايجاني اجراء ايلمكز
ايچون اشبو أمرم اصدار قلندى »

وحيث ان ناظر الجهادية المذكور
كان مساعداً لخسرو باشا كرهت الخدمة
في العسكرية وطلبت احوالى على ديوان
المالية

وفي التاريخ المذكور صار تعييني
محافظة على بحر مويس وجزء من البحر
الاعظم بمديرية الشرقية من فيضان النيل
بمعرفة المرحوم اسماعيل باشا صديق

وبعد اقضاء زمن النيل من غير
أن يحدث ادني ضرر في مديرية الشرقية
كما حصل من الفرق بقطع نادر وقطع
بطرة وغيرها ترتبت مأمورا لتسهيل بناء
قناطر فم الاسماعيليه بقصر النيل وتسهيل
قطع الاحجار في معامل طرة والدقيقة
بالعباسية والجيل الاحمر بالبساتين
وشحنها بالمراكب الى القناطر المذكورة
والى سد فم الرياح في شبرا والى القناطر
الخيرية والى جميع مديريات الوجه
البحرى وتسهيل مراكب النقل وتفرغها
بقناطر الاسماعيليه وسد الرياح في شبرا
وكان عملاً شاقاً جداً من غير مراعاة
الحكومة لاسباب التسهيل . فكننت
انتقل في كل يوم الى المحلات المذكورة
على ظهر فرسي او حماري حتى جاءت

سنة ١٢٨٥ قانتدبت لتشهيل بناء كبرى
قشيشة العظم بمديرية بنى سويف وكبرى
الركة بمديرية الجيزة وكبرى ابو راضى
على سكة حديد الفيوم وبعد نام تلك
الاشغال كوفى بغيرى بخمسة آلاف جنيه
مصري... ثم أحيل على عهدني تمديد سكة
حديد المنيا الى محطة ملوي وبعد نهوها
تصادف جعل المرحوم قاسم فتحي ناظر
الجهادية وكان يعرف قدرأعماله واقتداره
فطلبني وكلفني الانتظام فى سلك العسكرية
ثانية

فأجبتة الى ذلك وترتبت قائمقاما فى
٣ جى الاى بياده فى اوائل سنة ١٢٨٧
وفى سنة ١٢٨٨ انتقلت الى رئاسة ٢ جى
الاى بياده ولكن برتبة القائمقام وفى
اواخر سنة ١٢٩٠ توجهت بالالاى المذكور
برا الى رشيد للاقامة فيها وفى ٢٤ شعبان
سنة ١٢٩٢ انتدبت الى ترتيب عساكر
محافظين لافلاخ الحجازية من اهالى
تلك البلاد وارسل العساكر النظامية
المصرية الى مصر فتوجهت اليها وحيدا
فريدا على مصاريف نفسى فى اول يوم
من شهر رمضان حتى وصلت الى قلعة
نخل ورتبت لها العساكر اللازمة

المحافظة عليها وجعلت فيها مكنيا لتعالم
ابنائهم القراءة والكتابة ثم ذهبت الى
قلاع العقبة والمويلح والوجه واجريت فيها
كما اجريت فى قلعة نخل وارسلت العساكر
النظامية الى مصر ثم عدت قافلا بجرأ الى
بندر القصير ثم برا الى قنا وبجرا الى اسبوط
وبرا الى مصر

ولما عرضت انتهاء مهمتي على ناظر
الجهادية فخامة صاحب الدولة حسين باشا
كامل قال لى انى لاعتمادى عليك وثوقى
بك قد عينتك مأمورا لاحملة الحبشية
فاستعد لذلك بعد عشرة ايام فانتخبت
من اعتمد عليهم من الضباط والكتبة
وسافرنا جميعا الى مصوع وبعد انتهاء تلك
الحرب المشؤومة عدت الى مصر فأمرني
دولة المشار اليه ان اعود الى السوبس
لتشهيل المحضرين من مصوع وزيلع
وارسل الذخائر اللازمة لتلك الجهات
بدل المرحوم علي غالب باشا حيث أنه
عين مدبرا لمديرية الدقهلية فذهبت
اليها

وبعد انتهاء تلك المأمورية ايضا
عدت الى الالاى الذي بعهدني برشيد
وفى اوائل سنة ١٢٩٦ صدر لنا الامر

بمحضور الاايات الموجودة برشيد الى مدينة القاهرة وتسليم الاسلحة والمهمات وارسال العساكر الى بلادهم فحضرنا . وكنا ثلاثة اايات وسلمنا المهمات في يوم وصولنا وفي اليوم الثاني صباحا ذهبت الى منزل سعادة محمد نادى باشا وكان امير الاى احد الاايات المحضرة من رشيد حينذاك فما نشعر الا واحد الضباط اسمه احمد افندي نجم حضر و خبرنا ان تلامذة الحرية وبعض الضباط احاطوا بالمالية فجاءت العساكر من ا جي ااي وضربت عليهم بالسلاح فاندھشنا لهذا الخبر المربع وارسلنا غيره من الضباط ليستكشف الامر ويأتينا بالحقيقة فذهب وعاد واخبرنا بما صار وبعد يومين صار طايي وطلب نادى باشا بطلب سر تشریفاني خديو سعادة عبد القادر باشا حلمي فذهبنا اليه في بيته فأخبرنا ان الخديو بلغه انكأ وعلى بك الروبي قد أغريتم التلامذة والضباط على حصر المالية وانه سيجري تحقيق ذلك فان ثبت هذا عليكم صارت مجازاتكم بأشد الجزاء « وصار يهددنا تارة وبعدها بالسلامة تارة أخرى فأجبناه بقولنا « يا سبحان الله اننا حضرنا أمس من رشيد وكنا مشغولين

بتسليم الاسلحة والمهمات بمخازن العسكرية وصرف العساكر الى بلادهم فكيف يتصور اننا نعري تلامذة الحرية والضباط ونحن لسنا موجودين بالقاهرة ولا كان أحد من ضباط عساكرنا موجوداً في هذه الحركة اصلا على ان هذا العمل الخارج عن حد التعقل يلزم تدبيره وترتيبه قبل اجراءه ببدء « فضحك » لأنه يعلم ان تلك الحركة كانت بايعاز مقام عال وعمل جاهين باشا جنج لاجل التخلص من نظارة ويلسن المختلطة وايضا صار طلب المرحوم علي بك الروبي بطرف مأمور الضبطية محمود سامى باشا البارودي وبلغه تلك التهديدات بعينها والاقتراءات الظاهرة فتصل منها

وبعد ذلك صار تشكيل مجلس عسكرى فوق العادة تحت رئاسة رئيس اركان الحرب اسطون باشا الامريكى وعضوية سعادة افلاطون باشا والمرحوم مرعشلي باشا وجميعهم يعرفون الحقيقة كما يعرفون آباءهم ولكن المسألة خرجت عن مركزها المعين

ثم بعد ذلك صار طلب الضباط

والمتهمين من رتبة بكباشى فافوقها بسرأى
عابدين وقام الخديوي بطيب خواطر ناو يوعدا
بخير ولكن ...
أمور بضحك السفهاء منها

ويكي من عواقبها اليب
هكذا قلت لسعادة محمد باشا النادى
والمرحوم على باشا الروبى المتهمين معي في
مسألة الاحاطة بدبوان المالية
وفي ذلك الاجتماع صار جعلنا نحن
الثلاثة من ضمن الياوران الذين
بمعينه

— عجبا والف عجب — لكن
بعد أسبوع انخلع على الروبى من العسكرية
وتعين رئيسا لمجلس المنصورة وأبد نادى
باشا بالأية الجديد الى الاسكندرية ثم
صار طلي الى دبوان المالية فذهبت الى
ناظرها المرحوم راغب باشا فأخبرني ان
أهالى جرجا وأسيوط ومديريات الوجه
القبلى قد انتخبوني أمينا من طرفهم في
تسليم ٧٠٠ الف اردب قح شعير وفول
الى بنك قطارى ويحقوا جيون باسكندرية
لسداد ما عليهم من الديون — والله يعلم
ان الامر غير ذلك وأنا أعلم أيضا
ومع ذلك توجهت الى الاسكندرية

وأديت تلك المأمورية التي حقيقتها سلفة
نصف مليون بنتو أخذتها الحكومة لتسديد
بعض الاقساط من أرباح الدين
المصرى

وفي ٧ رجب سنة ١٢٩٦ صار خلع
المرحوم اسماعيل باشا وتولية المرحوم
توفيق باشا وشاهدت الاحتفال بتوديع
الخديو المخلوع حين انزاله في السفينة
من أسككة سكة الحديد منفيًا الى بلاد
ايطاليا كما أنزل عمه حليم باشا الى بلاد
القسطنطينية

وعلى هذا انتهت مدة ولاية اسماعيل
باشا كما علمت ولم أنل منه رتبة ولا نيشانا
ولا اختصني بمجارية من جواربه ولا
أصبت منه خيرا قط ولا أقسمت على
الدفاع عنه كما ذكرتم ولا خدمت بمعينه
أصلا ولا انتهزني أبدا ولا صحت حول
سرايه ولا قال عني مذكرك ان صوتي
أكثر قفقة أو قرقة من الطبل وأقل نفعا
منه

وقد تحمات مدة ولايته بكل صبر
وثبات جاش ومكثت برتبة القائم مقام ١٩
سنة وأنا أنظر الى الهوز باشية والملازمين

الذين تحت ادارتي وقد صار بعضهم أمير
الاي وبعضهم أمير لواء وبعضهم أمير الامراء
أعني باشوات وفرقا، وأنهم مرت عليهم
سحب الانعامات والاحسانات فاقطعوا
الاقطاعات الواسعة وأخذوا القصور العالية
وأغدت عليهم الخيرات وهم يعلمون قوتي
واستعدادي

ولقد اجتهد صاحب الدولة حسين
كامل باشا عم الحضرة الفخيمة الخديوية
اذذاك في ترقيتي الي رتبة أميرالاي ولكن
لم يقبل منه . أخيراً قال لي « اني بذلت
ما في وسعي في طلب ترقينك ولكن قبل
لي انك من رجال سعيد باشا » فعجبت
لذلك وقلت له اني من رجال الوطن وبلدي
امها هرية رزنة بمديرية الشرقية ولست
مملوكا لاحد

فطيب خاطري ولاطفني وقال لي
« لا تفتر همتك وسأواصل السعي في
انصافك » فشكرت له وخرجت وأنا أشعر
بأنني لا أنال خيراً في مدة أيهه وكنت
أتوسم كل خير في المرحوم توفيق باشا
ولكن من اعتمد علي غير الله سبحانه
وتعالى أخلاه منه لانه سبحانه غيور على عباده
المؤمنين

(خاتمة أمري) ولما تولى المرحوم
توفيق باشا مسند الخديوية وحضر الى
الاسكندرية أحسن علي رتبة أميرالاي
على الالاي الرابع فتوجهت الى رأس
التيين وقدمت تشكراتي وامتناني الى حضرة
العسكرية ودعوت له بخير ثم جعلت من
ضمن ياوران الخديو ولما صار المرحوم
عثمان رفيق باشا الشرقي ناظراً للجهادية
في وزارة مصطفى رياض باشا واستبدوا
بالادارة لا يسأل كل من النظار عما يفعل
في ادارته واستخفوا بأمر الخديو كل
الاستخفاف وخصوصاً عثمان رفيق لجهله
وعجبه - خيلت له نفسه أن يمنح ترقية
المصريين من العسكر العامل في الالايات
والاكتفاء بما يستخرج من
المدارس الحربية وصدرت أوامره
بذلك

ثم أردفها باحالة عبد العال حلمي
بك أميرالاي على ديوان الجهادية ليكون
معاوناً وكان عمره اذذاك اربعين سنة
ليس الا ورتب بدله خورشيد نعمان بك
من جنسه على الالاي المذكور وكان
سنه فوق الستين وهو ضعيف لا يقدر
على الحركة العسكرية وبرفت احمد بك

عبدالغفار قائم مقام السواري و ترتيب شاكر
بك طمازه من جنده بدله وهو طاعن في
السن ثم ختمت تلك الاوامر وصار قيدها
بدفاتر الجهادية

و كنت لا أعلم بشيء من ذلك أصلاً
وانما دعيت الي ولية وسماع تلاوة القرآن
الشريف بمنزل المرحوم نجم الدين باشا
لمناسبة عودته من أداء فريضة الحج
الشريف وكان ذلك ليلة ٤ صفر سنة
١٢٩٨ ولما وصلت الى منزل الداعي
وجدته غاصاً بالدوات العسكرية وغيرهم
فجلست بجوار المرحوم نجيب بك هو رجل
كردي الاصل وبجانبه المرحوم اسماعيل
كامل باشا الفريق وهو شركسي الاصل
ولكنه بتظاهر بحب العدل والانصاف
فأخبره نجيب بك بما صار وانه نصح
ناظر الجهادية بالاعراض عن هذا
الاجحاف فلم يصغ لقوله ولذا فهو ساخط
ومضطرب

ثم أوعز اليه أن يخبرني بما سمع منه
فأخبرني نجيب بك بحقيقة الحال همساً في
أذني قلت لاسماعيل باشا كامل :

« أحق هذا ؟ » قل « نعم وأعطيت
الاورامر الى الكتبة للاجراء على مقتضاها »

قلت له « ان تلك لقمة كبيرة لا يقوى
ناظر الجهادية عثمان رفقي على هضمها »
وبعد تناول طعام المأدبة حضر إلى أحد
الضباط وأخبرني بأن كثيراً من الضباط
ينتظروني بمنزلي وفيهم عبيد العال بك
حلي وعلى بك فهمي

فأسرعت وهم في هياج عظيم وقد
بلغهم صدور أوامر ناظر الجهادية قبل
ارسالها اليهم

فلما رأوني أخبروني بما سمعته من
المرحوم اسماعيل باشا كامل

قلت لهم « قد سمعت من غيركم فماذا
تريدون » قالوا « انه ليس ذلك فقط
بل انه قد كثر اجتماع الشراكسة بمنزل
خسرو باشا الفريق صغيراً وكبيراً وهم
يتذاكرون في تاريخ دولة المماليك في كل
ليلة بحضور رفقي باشا وبلغنون حزبك
ويقولون قد حان الوقت لرد بضاعتنا وأتهم
لا يغلبون من قلة وظنوا أنهم قادرون على
استخلاص مصر وامتلاكها كما فعل أولئك
المماليك » : وقد تحققوا ذلك ممن يوتق
بخبيره

قلت لهم « وماذا تريدون اذا ؟ »
قالوا انا جشاك لاخذ رأيك فيما دهمنا

من الخطب العظيم «

قلت لهم «أري ان تطيبوا نفوسكم
وشهدوا روعكم وتعهدوا علي رؤسائكم
وتفوضوا لهم النظر في مصالحكم وهم
يختبون لهم رئيسا منهم بثقون به كل
الوثوق يطيعون امره ويحفظونه
بمعاضدتكم»

فقالوا كلهم «وقد فوضنا اليك هذا
الامر وليس فينا من هو احق به واقدر
عليه منك». فقات لهم «لا. انظروا
غيري وانا اسمع له واطيع وانصح له جهدي»
فقالوا «لاني غيرك ولا ثق الا بك»
قلت «ارجعوا لانفسكم فان هذا امر
عصيب لا بسم الحكومة الا قتل من يقوم
به ويدعو اليه».

فقالوا «نحن نفديك ونفدي الوطن
بارواحنا»

قلت لهم «أقسموا لي بذلك»
فأقسموا

وفي الحال كتبت عريضة الى
دولة رئيس النظار رياض باشا مقتضاها
الشكوى من تعصب عثمان رفقي لجنسه
والاجحاف بحقوق الوطنيين والتمست
فيها تشكيل مجلس نواب من نباء الامة

المصرية تنفيذاً للامر الخديوي الصادر
أبان توليته

ثانيا ابلاغ الجيش الى ثمانية عشر
الفا تطبيقاً لمنطوق فرمان الساطاني
ثالثا تعديل القوانين العسكرية بحيث
تكون كاملة للمساواة بين جميع اصناف
الموظفين بصرف النظر عن الاجناس
والاديان والمذاهب

رابعا تعيين ناظر الجهادية من أبناء
البلاد على حسب القوانين العسكرية التي
بأيدينا. ثم تلوت العريضة هذه على مسامع
الجميع فوافقوا كلهم عليها فأمضيتها بامضائي
وختمتها بختمى وختم عليها على بك فهمي
أمير الالي الحرس الخديوي وعبد العال
أمير ألي السودان

ولما تم ذلك صار ترتيب مايلزم
لحفظ الذات الخديوية وحفظ أعضاء
العائلة الخديوية وحفظ الوزراء والأمراء
الوطنيين اذا حدث أى حادث من
الاضباط الشراكسة الطامعين في التغلب
على البلاد مع ترتيب اللازم لحفظ البيوت
المالية وبيوت التجار من الاجانب
والوطنيين من مطاعم الرعاع وحفظنا
أيضا من بطش الحكومة اذا أرادت

الايقاع بنا أو رفض الاجتماع على ذلك

وما دعانا الى مجلس نواب للأمة ينظر في صوالحها ومصالحها الا ما حل بالمرحوم اسماعيل صديق باشا الحائز لرتبة المشيرية التي من لوازمها حفظ صاحبها ولو باستعمال السلاح في عهد الخديوي السابق اسماعيل باشا بسبب كلمة حق قالها وما حل بمحضرة السيد حسن موسى العقاد بسبب كلمة عدل أراد بها مساواة الاهالي ، الذين دفعوا للحكومة سبعة عشر مليون ٠٠ ١٧٤٠٠٠٠ مليون من الجنيحات المصرية باسم المقابلة و ٠٠ ، ٥٠٠ أخرى باسم السهام ، بالاجانب اصحاب الديون وما حصل لكثير من القتل والخنق في السجون بغير حق ولا تحقيق بل بمحرد ظلم واجحاف واستعلاء على الناس بالقهر والجبروت بما تأباه النفوس الشريفة . وفي ضحوة الغد ذهبت الى ديوان الداخلية وقدمت العريضة الى دولة رئيس النظار فقال لنا « سأنظر في هذا الامر وأنكلم مع ناظر الجهادية » وبعد يومين ذهبت الى بيت الرئيس المذكور ومعي الامير ان المذكوران فلما تمثلنا بين

يديه وسألناه عما تم في هذا الامر فقال « ان هذا الطلب مهلك وهو أشد خطراً من العرض الذي قدمه احمد افندي قتي الذي ارسل بسببه الى السودان » (وتحرير الخبر ان احمد افندي قتي هذا كان كاتباً بديوان المالية وكان طلب المساواة مع خدمة الديوان المذكور لظلم حاق به فكان جزاؤه ارساله الى مقبرة الابرياء من المصريين بالسودان) فأجبت بآنتسالم نطلب الا حقاً وعدلاً وليس في طاب الحق من خطر على اننا نعتبرك ابا للمصريين فما هذا التعريض وما هذا التهديد ؟ فقال « انه ليس في البلاد من هو أهل لمجلس النواب » فقلت له « عجباً انك مصري وباقي النظار مصريون والخديو أيضاً مصري أتظن ان مصر ولدتك ثم أعقمت لا بل فيها من العلماء والفضلاء والنبهاء والبلغاء ، وعلي فرض انه ليس فيها من يليق بما ظننت أفلا يمكن انشاء مجلس يستمد معارفكم ويكون كمدارس ابتدائية وبعد خمسة أعوام يتخرج منها رجال يخدمون الوطن بصائب فكرهم وبعضهم يدون الحكومة في مشروعاتها الوطنية » فأنهر لذلك وقال

لنا « سننظر بدقة في طلباتكم هذه »
فانصرفنا على ذلك

ولما كان يوم غرة ربيع الاول سنة
١٢٩٨ انعقد مجلس تحت رئاسة الخديوى
بعبدين حضره جميع الباشوات المستخدمين
والمتقاعدين وكلهم من الترك والشراكسة
الا قليلا من الاوربيين وقرروا فيه لزوم
توقيف الثلاثة امراء الااليات الذين امضوا
على العريضة المتقدمة الذكر ثم اجراء
محاكمتهم في مجلس مخصوص مختلط من
رجال الجهادية

فقال رئيس النظار رياض باشا « اني
أرى انه اذا صار توقيف الميرالايات
المذكورين يلزم ايضا توقيف ناظر الجهادية
لانه في عدم توقيفه مثلهم خطراً عظيماً
وذلك لما رأيتهم من الجراءة » فلم يوافق
المرحوم الخديوى على ذلك ونعهد ناظر
الجهادية المذكور بأنه ضامن لاخذنا
بسهولة

وفي الحال دعي المرحوم احمد خيرى
باشا الشركسي وكان مهر دار الحضرة
الخديوية وصاحب الرأي النافذ فحضر
وتلا بالمجلس المذكور امراً فخواه « ان
هؤلاء الثلاثة امراء الااليات احمد عرابي وعلي

فهمي وعبد العال حلمي مفسدون في
الارض وانه يقتضى توقيفهم من الخدمة
ومحاكمتهم على افسادهم ومجازاتهم بأشد
أنواع الجزاء في مجلس عسكري فوق
العادة تحت رئاسة ناظر الجهادية ويكون
من أعضائه أسطون باشا رئيس أركان
الحرب (وهو امريكي) وناظر المدارس
الحرية ارفي باشا (وهو فرنساوي) «
فوقع الخديوى عليه وسلمه الى ناظر
الجهادية عثمان رفقي باشا وأرفض المجلس
بعد ذلك

وفي المساء ارسل ناظر الجهادية لكل
منا تذكيرة يدعونا فيها للحضور الى ديوان
الجهادية بقصر النيل في غد يوم ٢ شوال
سنة ١٢٩٨ لتشهد الاحتفال بزفاف شقيقة
الحضرة الخديوية المرحومة جميلة هانم
وكان وقت زفافها لم يحن بعد فتبيننا أنه
يريد خدعتنا والبطش بنا

فالتجأنا الى جانب الحق سبحانه وتعالى
واخذنا حذرنا ثم أعدنا ما يلزم لنجاتنا اذا
اقتضت الحال ذلك

وحين حلول الوقت المعين ذهبنا الى
ديوان الجهادية فوجدناه غاصاً بجميع
الشراكسة من رتبة الفريق الى رتبة

الملازم الثاني وجميع شبانهم بأيديهم
الطبنجات ذوات ٦ طلقات مملوءة
بالخراطيش وكلمهم في فرح ومرح ولا فرح
هناك ولا زفاف

فلما حضر نادينا بالحضور أمام مجلس
الهلاك فأجبنا طائعين وتلى الأمر الخديوي
الآنف ذكره ثم أمرنا بتسليم سيوفنا
فأطعنا على هذا التسليم وما يعقبه من السجن
وهو مخالف للفظ الحاكم بالتوقيف ثم
نعين بحضرتنا من يستلم أمرة الاليات
وساقونا الى السجن في قاعة بقصر
النبيل

فمررنا بين صفين من الشراكة
المسلحين وبعد اقفال السجن جاء خسرو
باشا وكان رجلا صافا جاهلا فوقف خارج
السجن وقال (ايه زنبيل لي هر فلر) يعني
فلاحين شغاين بالمقاطف. ولما أقفل علينا
باب الغرفة قال علي فهمي بك احسدنا
« والله لانجاة لنا من الموت وأولادنا
صغار » وجزع جزعا شديدا فأردت تثيينه
وقلت له متمثلا بقول الامام الشافعي رضي
الله عنه :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى

ذراعا وعند الله منها المخرج

ضافت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج
فلا وأيك ما كان الا هنيهة حتي
جاءت أورطنان من ألى الحرس الخديوي
بقبالة الشهم الهام محمد افندي عبيد
البيكباشي وأحدقوا بدبون الجهادية ثم
أسرع بعض الضباط والعصف ضباط وفتحوا
الابواب وأخرجونا من السجن وقد فر
ناظر الجهادية القشوم هاربا وكذا رجال
المجلس وغيرهم من المجتمعين

ولما فرج الله علينا أمرعت الى
العساكر وحذرتهم وأنذرتهم وقلت لهم
« لاتمدوا أيديكم بسوء الي أحد من
الجراكة فانهم موالينا واخواننا استأزروا
بأنفسهم علينا زريد الانصاف والمساواة
معهم ليس الا » ثم نظرت فوجدت
بجانبى المرحوم اسماعيل كامل باشا أنفت
نفسه أن يفر مع الفارين فأخذت يديه
وضمته الى صدري أمام العساكر وقلت
هذا جركسي كما تعلمون ولكنه أخي
حرام علي دمه وماله وعرضه وكذلك
غيره من الجراكة » فانصرفوا بانتظام
على بركة الله ثم سرنا جميعا الي قشلاق
عابدين وكانت الأورطة الأولى من

الحرس الخديوي حكمة دارية اليكباشي
المرحوم احمد افندي فرج واقفة أمام سراي
الخديوية لحفظها منها عسى أن يطرأ من
الامور كما أمرت بذلك من قبل أمير الای
الحرس على فهمي بك

ولما تم وجود عساكر الالای
المذكور أمر أمير الالای العساكر بحمل
أسلحتهم بحركة (سلام دور) وعزفت
الموسيقى بالسلام الخديوي ونادوا جميعا
«يعيش الخديوي» ثلاثا وذلك كان إشارة
واعلانا للقوم بأننا على اخلاصنا للحضرة
الخديوية

ثم انهم تشاوروا فيما بينهم فقال
اسطون باشا الامر يكي هذا عصيان ظاهر
واواجب حصر القشلاق المذكور بالطوبجية
والآيات الیادة ويطلب من هذا الالای
تسليم الثلاثة أمراء فان أبوا تضرب عليهم
المدافع وتطر عليهم البنادق نارا حامية حتى
يضطروا الي التسليم

فاستحسن الجميع ذلك الرأي الامر يكي
ولكن ابتدره المرحوم اسماعيل كامل باشا
المذكور آنفا وقال «انا اعتقد اتفاق جميع
أصناف العساكر على رأي واحد فلا يجدي

هذا الرأي نفعا»

وفي أثناء مفاوضاتهم حضر الای
السودان من طرة وانضم الى الای الحرس
ثم عزفت الموسيقى بالسلام الخديوي
وهتفوا جميعا «افندي مزجوق بشا» وأنا
العاجز الضعيف كتبت الي وكيل فرنسا
السياسي في مصر الكونت «دورنج»
من غير أن يكون لي به ولا بغيره من
قناصل الدول الاوربية سابق معرفة ولا
مقابلة ألتبس منه مخبرة باقي قناصل الدول
بما حصل بيننا وبين حكومتنا من الخلاف
وأطلب منهم التوسط في اصلاح ذات
البين

ثم بقنا على ذلك وفي صباح الغد
حضر لنا المرحوم احمد خيرى باشا مهر
دار الخديوي ومعه محمود سامى باشا ناظر
الاوقاف من قبل الخديوي وقالوا لنا
«ماذا تريدون» قلنا «العدل والمساواة»
قالا «ثم ماذا؟» قلنا استبدال
ناظر الجهادية برجل وطني وتشكيل
مجلس نواب للامة ينظر في
مصلحتها وصوالها وتعديل قوانين
العسكرية وابلاغ الجيش الي ثمانية عشر
الفا ونحن على طاعتنا للحضرة الخديوية

فذهبوا الى الخديوي ثم رجعا وقال
« قد عزل عثمان رفقي فمن الذي تريدونه
ناظرًا للجهادية » « قلنا الذي يختاره
الخديوي من الوطنيين » فذهب وعاد
ثانية وقال « ان الخديوي يقول لكم
اختاروا ائتم من ترضونه حتي لا يحصل
منه مثل ما حصل من عثمان رفقي » فقانا
قد اخترنا هذا محمود سامي باشا وهو من
أولاد الممالك الاول ولكنه صدق معنا
ولم يقصر القدر بنا »

ثم صدرت الاوامر الخديوية باعادة
كل منا الى آلايه وعزل عثمان رفقي وصار
تولية محمود سامي علي نظارة الجهادية مع
نظارة الاوقاف وأخذ في سن
القوانين العادلة وتعديل القوانين الاصلية
وتنقيحها

ثم لما شاعت الاراجيف الكاذبة في
أوربا بخروج العساكر المصرية عن الطاعة
حضر من الحكومة العثمانية وفد برئاسة
المشير علي نظامي باشا وبمعيته احمد راتب
باشا الى الحجاز الا ان التحقيق امر العصيان
فرده الخديوي قائلاً ان عساكري علي طاعتي
وان ليس ثم عصيان

وبعد ذلك اجتهدت الحكومة في

غدرنا وأخذنا على غرة أو بحيلة من ضروب
الحيل ولما لم يوافقها ناظر الجهادية محمود
سامي باشا علي نواياها صار عزله بتذكرة
من رياض باشا رئيس النظار وتشدد عليه
بأن لا يجتمع بنا ولا يقيم بالعاصمة وتعين
بدله داود باشا يكن وهو عدل الخديوي
والكنه رجل جاهل أحق مشؤوم فأسرع
بإصدار أوامر لا يستطيع قبولها فردت اليه
ونفرت القلوب منه

فكتبت له في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١

بأننا سنحضر بجميع العساكر الموجودين
في القاهرة الي ساحة عابدين عرض
طلباتنا على فخامة الحضرة الفخيمة
الخديوية في الساعة الرابعة بعد الظهر من
يوم الجمعة الموافق ٩ سبتمبر سنة
١٨٨١ وكلفته عرض ذلك على الحضرة
الخديوية ثم كتبت الي جميع قناصل
الدول بذلك وأعلنتهم بحفظ جميع
رعايائهم فلا خوف عليهم ولا على
أموالهم

وفي الوقت المعين اجتمعت
الآلات البيادة والسواري والطوبجية
في رجة عابدين وكان ما هو مسطر في

يطون التواريخ وهو اسقاط الوزارة وترتيب
مجلس النواب وابلاغ الجيش الي القدر
المحدد بالفرمان السلطاني

وقد حيانا المرحوم الخديوي باجابة
تلك الطلبات العادلة

وقد تعرض لنا المستر كوكس قنصل
انكلترا بالاسكندرية حين ذاك وهددنا
فلم نعبأ بتهديده لاعتمادى على صدق
عزيمتي وطهارة ذمتي

ثم صار استدعاء شريف باشا
من الاسكندرية وتعيينه رئيسا
لوزارة على حسب اختيارنا له وتعيين
محمود سامى باشا ناظراً للجهادية ثانية وقد
توقف شريف باشا في قبوله ٧ أيام ثم
رضى بعد ذلك وصار توظيفي وكيلا
للجهادية

وفي تلك النظارة صارت الامتحانات
وزني كثير من الباشوات وأمرء الااليات
والقائمة مقيمة وغيرهم من جميع الرتب
واستكلت الااليات وأنشئت القوانين
العادلة وتعديلت الرواتب والمهام بنسبة
كل رتبة الى مادونها وصرف الحقوق الموقوفة
من زمن مديد وأنشئ مجلس النواب وجعل
رئيسه أبو سلطان باشا وعم العدل واستقامت

الامور وحين ذاك عرضت على رتبة لواء
(باشا) فرفضتها لثلاث ايام انما اشتغل
لمصلحتي فقط وبقيت في رتبة الميرالاي مدة
وكالتي للجهادية

وأما رفيقاي عبد العال حلمي وعلي
فهني فقد تشرقا برتبة الباشوية الرفيعة
ثم ان مجلس النواب قرر في لأمنته
الأساسية أن يكون لهم الحق في نظر
ميزانية الحكومة ومعرفة كيفية ايرادها
ومصروفها بشرط عدم الخروج عن دائرة
التعهدات الدواية وقانون التصفية فلم يجهم
المرحوم شريف باشا لذلك لانه سامحه
الله أخذ رأي السير مالت وكيل انكلترا
السياسي في مصر وقنصل فرنسا أيضا فأشارا
عليه بعدم قبول لأمنحة المجلس فأصر مجلس
النواب علي الطلب في تنفيذ لأمنتهم فلم
يوافقهم وقدم استعفاه واستعفت هيئة
نظارته ثم تشكلت هيئة جديدة وتولى
رياستها محمود سامي باشا وجعل من رجالها
حسن باشا الشريبي رحمه الله تعالى والمرحوم
سليمان باشا أباطه والمرحوم عبد الله باشا
فكري والمرحوم محمود باشا فهني وسعادة
مصطفى باشا فهني رئيس الوزارة المصرية
الآن

وجعلوني أيضاً ناظرًا للجهادية
لأجل اطمئنان خاطر العسكرية الذين
لا يأمنون غيري في ذاك الوقت فقبلت
ذلك

ثم أحسن عليّ برتبة لواء باشا من
لدى المرحوم الخديوي توفيق باشا وكنت
لا أريد ولكن قالوا إنه لا يليق أن يكون
ناظر الجهادية برتبة أميرالاي وفي نظارته
اللواءات والفرقاء

فقبلتها للضرورة وشكرت للحضرة
الخديوية وقد انتظمت الأمور وهدأت
الأحوال وصارت العساكر في أمن من
الغدر - ولكن ألحت أوروبا على الدولة
العلية فأرسلت وفداً مندوباً من طرفها
تحت رئاسة المشير المرخص درويش باشا
بتحقيق ما يقال من العصيان فجاء درويش
باشا وبحث في الأمر وكتب للحضرة
السلطانية بأن العساكر على الطاعة وكذلك
كتب المرحوم الخديوي بالحقيقة فأرسلت
الحضرة السلطانية إلى الحضرة الخديوية
أربعاً نيشان من أنواع مختلفة الاحسان
بها على المستحقين من ضباط العساكر
وأحسن عليّ بنيشان الدرجة الاولى المجيدي
وحضر بوابور مخصوص بحمله سعادة

سليم بك ياور الحضرة السلطانية فأبيت
استلام النيشان المذكور الا من يدمولاي
الخديوي

ثم كتب تلغرافاً إلى المايين الهمايوني
برفع شكراني الخيرية للحضرة المقدسة
السلطانية وتشرفت تلغرافياً بقبول شكراتي
لدى جلالة السلطان الاعظم وحصول
المحظوظية لدي جلالته . كذا قيل
بالتلغراف

وفي شهر مايو سنة ١٨٨٢ جاءت
الاساطيل الحربية الانجليزية والفرنساوية
إلى ثغر الاسكندرية وتقدمت للحكومة
المصرية لأنحة مشتركة من دولتي فرنسا
وانكلترا بحجة باستقلال الحكومة المصرية
وحقوق الدولة العلية وتقدمت منها نسخة
للخديوي فرفضها مجلس النظر وقبها
الخديوي فاستعفت الوزارة من
وظائفها

وماجت الأفكار العمومية وطاشت
العقول الزكية وجميع مجلس النواب
وقناصل الدول حولي كعرف الضيع يطلبون
منى حفظ الامن والراحة العمومية
فقلت لهم لا قدرة لي على ذلك لاني قد
استعفيت

فذهب وفد من مجلس النواب وطالب من الخديوي اعادتي الى نظارة الجهادية حفظ النظام والراحة فصدر الامر الخديوي باعادتي الى النظارة المذكورة ثم دعيت الى الحضرة الفخيمة الخديوية فوجدت عنده جميع قناصل الدول ماعدا وكيل انكلترا السياسي وبحضرته درويش باشا المندوب السلطاني فأخذ على تعهداً بحفظ رعايا الدول الاجنبية وصار اعلان جميع مصالح الحكومة بذلك

وفي ١١ يونه سنة ١٨٨٢ حدثت حادثة اسكندرية المشؤومة بتدبير ذوي الغايات لاجل تشويه اعمالى في نظر اوروبا وخدش تعهدى بالحفظ والأمن العمومي فأسرعت بارسال العسكر الى الاسكندرية حتى ملئت شوارعها بالعساكر وانتهت الفتنه التي ابتد بها أحد المايطية من التبعة الانجليز به مع أحد حمارة الاسكندرية بإيعاز وتعليم

ثم صار الشروع في تحقيقها في مجلس مختلط تحت رئاسة ذى الفقار باشا محافظ الثغر ومن الغريب العجيب انه لم يبحث أصلا في الدماء التي سفكت بل كان البحث قاصراً على معرفة مقدار البضائع

التي انتهبها الرعاع ليس الا وبعد ذلك تشكلت الوزارة بمعرفة الخديوي تحت رئاسة المرحوم الطيب الذكر راغب باشا وكنت من رجالها أيضاً ثم انتقل الخديوي ودرويش باشا الى الاسكندرية

وفي يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ وردت افادة الى قومندان عساكر الاسكندرية من طرف أميرال الاسطول الانجليزى يقول فيه انه جارى تهديد العمارة الانجليزية بترميم القلاع والاستحكامات وانه يطلب تخريب القلاع وهدمها بأيدي العساكر المصرية والا ضرب الاسكندرية وخرب المدينة ودمرها

فقد لذلك مجلس تحت رئاسة الخديوي حضره درويش باشا المندوب العثماني وقصري بك من رجال الوفد المذكور وجميع النظار وكبار الذوات المتقاعدين وبعد المذاكرة أجمعوا على رفض هذا الطلب والاستعداد للحرب ولكن لا يبدأ بها الا بعد اطلاق ثلاث قنابل من الاسطول الانكليزي حتى لا نكون نحن البادئين بالحرب فأعطيت

الاورام بذاك

وعند اشراق يوم ١٢ يوليو بدأت
مراكب الانجليز بالضرب على مدينة
الاسكندرية وجميع سواحلها وانتشب
القتال بين مصر والحكومة الانجليزية
وأما الاسطول الفرنسي فاعتزل
جانبا كالمفرج

وضربت الطوابي حتي تهدمت
استحكاماتها

وفي أثناء الحرب خرج سكان المدينة
مهاجرين منها خوفا واهلها وفي اليوم الثامن
انهزمت العساكر فرجعت الى كفر الدوار
وانخذت خطادفاعها وتراجع المنهزمون الى
وفي ١٤ يوليو أرسلت القطار الخديوي
لاستحضار الخديوي ومعيته ومن معه من
النظار ولما وصلت القطارات الى سراي
الرمل لركوب الحضرة الخديوية ورجوعه
الى عاصمة بلاده أبي ان يعود وأمرع في
الذهاب الى رأس التين بعائلته ومن بمعيته
وانحاز الى السفن الانجليزية

واستدام الحرب الى أن قدر الله
تعالى شأنه الخذلان العظيم في التل الكبير
فما هو معلوم للجميع وتم الامر بنفينا الى
جزيرة سيلان وخرجنا من مصر

في يوم ١٩ صفر الخير سنة ١٣٠٠ علي
قطار مخصوص الى السويس وفي سبعة
عشر منه بارحنا الثغر المذكور علي مركب
انكليزي اسمه «مربوطة» وفي أول شهر
ربيع الاول خرجنا من السفينة الي ثغر
«كولومب» ومكثنا بها تسع عشرة سنة
الى أن تشرفت جزيرة سيلان بزيارة كرم
السيم عظيم الرأفة ولحنو الدوق (كرونوال
ديورك) ولي عهد الحكومة الانكليزية
وتشرفت بزيارة سموه في مدينة كندى
وتفضل علي بالسؤال عن حالي وما أقاسيه
من تبايح الغربة وذل النفى فقلت لسموه
الامبراطوري اني اغنبر تشريف سموه الى
هذه الجزيرة وتشربني باقبال سموه سببا
عظيما لانا التي نعمة الحرية والعود الى وطني
العزيم من لدن مولاي الخديوي عباس
باشا الثاني

فقال لي وهل تعرفه فقلت نعم وقبلت
يد سموه منذ كان في سن ١٠ أعوام فوعدني
خيرا فشكرت ودعوت ثم أحسن علي
بسجارة ملوكة قبلتها أدبا لحفظها تذكارا
للطف سموه ولم أحرقها بنار

وفي ٦ صفر الخير سنة ١٣١٩
صدرت الارادة الخديوية بالرخصة في

بالعود الى مصر والاقامة فيها

اني ارجو من مكارم سمو مولاي
الخديو عباس باشا تمام رضاه وقد عرضت
لسموه العالي تشكراتي ودعواتي الخيرية
الصادرة من صميم الفؤاد واخلاص
النية

وقد تفضل حفظه الله سبحانه وتعالى
بحملتي وعائلتي الى مصر على مصاريف
حكومته الخديوية

فارجو من الله ان يوفقني لما يحبه
ويرضاه

هذا واني ابرأ الى الله من حولي وقوتي
في كل ماذكرته او فعلته

واني يكون للمخلوق العاجز الضعيف

مثلي من قوة تدافع بها ارادة اوربا وقوة

انكلترة العظمى فضلا عن بطش

حكومة مصر القادرة ومواقفة جلالة

السلطان الاعظم علي الاعلان بعصيان

في جورنال الجوائب وانحياز حاكم البلاد

الى المحارب لنا وانما كان ما كان

بقضاء الله وقدره ولا راد لقضاء الله وقدره

وليس فيه الا مجرد الكسب الاختياري

الذي اتاب أو أعاقب عليه ولم يخطر

ببالى اصلا الاقتداء بالفاعلين والمتغلبين

كما ذكرتم ولا بتأليف دولة عربية كما أرجف
المرجعون

لاني ارى ذلك ضياعا للاسلام عن

بكرة ابيه وخروجا عن طاعة الله ورسوله صلى

الله عليه وسلم وعلى آله والبرهان على ذلك

ارتفاع صوتي بالمحافظة على حياة المرحوم

الخديوي السابق كمحافظة على نفسي

بكرة وعشيا مع احترام أعضاء عائلته

الكريمة بشهد لي بذلك ما هو واضح

بدقتر الاخبار اليومية المحفوظ بالديوان

الخديوي وارادته الخديوية الصادرة الى

مجلس التحقيق بعد الخذلان العظيم بالتل

الكبير وسجنتنا مع جميع رجال العسكرية

وأعيان البلاد وحكامها وعلماؤها وقضاةها

وتجارها مما هو معلوم لدى الجميع وغني عن

البيان

والله الذي لا اله الا هو قالق الحب

وباريء القسمة اني ما خدمت بذلك دولة

انكلترا ولا فرنسا ولا كنت آلة لدولة ما

ولا للخديوي الاسبق المرحوم اسماعيل

باشا ولا للمرحوم حليم باشا ولا أوصى

الى بمساعدة الدولة العلية من عرش

عظمتها

وانما كنت اجتهد في حفظ

استقلال بلادى مع نيل الحرية والعدل
والمساواة لأهل بلادى المساكين وانا
خادم لهم وناديت سرأ واعلانا بتأييدها
وتأييد الذات الخديوية

ولكن المقادير الالهية غالبية
فانعكست المرثيات وتوالت الصعوبات
لنفاذ ماهر كائن في علمه أزلا سبحانه
وتعالى

واني والله لا أكره شركسيا ولا
روميا لذاته وانا اكره الاعمال المغارة
للعادلة والانسانية والآداب الشريفة
واحب العدل والمساواة بين بني
الانسان

والحمد لله اولا وآخرأ والشكر لله
والحضرة الفخمة الخديوية التى منحتني
نعمة العود الى وطني العزيز لاحظي برؤية
ذاته الكريمة ورؤية ابناء وطني الكرام قبل
ان افارق هذه الحياة الدنيا والحساب على
الله

احمد عرابي الحسيني المصري
هذا ما كتبه احمد عرابي عن نفسه
ولا تعرض له بمناقشة لان المجال لا يسمح
بذلك وكفانا ان نقول ان هذا البيان
بقلم ذلك الزعيم نفسه بلال لمن يريد

ان يعرف ادوار تلك الحركة
عقب انكسار عرابي في النبل الكبير
انفتح الطريق للجيش الانجليزي فاستمر
في تقدمه حتى دخل القاهرة في سبتمبر
سنة (١٨٨٢) م فقضي بذلك على الحركة
العرابية وعادت الاعمال الى ما كانت عليه
واحتلت انجلترا هذه البلاد احتلالا
عسكريا

في سنة (١٨٩٢) توفي محمد توفيق
باشا فخلفه ابنه الاكبر عباس حلمي باشا
فتفتح السودان في ايامه وتقوضت دولة
الدرابش واتفقت دولة انكلترة مع مصر
على ان يكون السودان المصري شركة
بينهما

وفي شهر اغسطس سنة (١٩١٤)
هبت الحرب الاوربية العامة التي اشتركت
فيها روسيا وانجلترا وفرنسا واليابان وبلجيكا
وسربيا والجبل الاسود ضد المانيا والنمسا
فاخذ لهيها يشتد ويلتقم ما يجاورها من
الامم فانضمت بلغاريا وتركيا الى
المانيا والنمسا وكان عباس الثاني في مصيفه
بالآستانة فلما انقطعت العلاقات بين
انجلترا وتركيا رأت الاولى ان
تعلن حمايتها على مصر وان تعزل

خدبها ونجعل مصر ساطنة مستقلة تحت حمايتها فأُسندت السلطنة الى الامير حسين كامل باشا ونقبته بلقب ساطان فلم يقبل المصريون الحماية رهنهضوا تحت قيادة الزعيم الكبير سعد باشا زغلول بطالبون بالاستقلال التام وثبتوا على ما لقوه في سبيل حريتهم من الخطوب الجسام فرأت انجلترا ان تعترف لمصر بحقها في ذلك فأصدرت تصريحاً رسمياً به في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٣ وتلقب جلالة الملك فؤاد الاول القائم بالامر الآن بلقب ملك وبقيت بيننا وبين انجلترا مسائل معلقة ينتظر أن تحل في مصلحة مصر والله المستعان

(احصاءات عن الشئون المصرية)

نقل هذه المقتطفات الاحصائية عن الاحصاء السنوي العام الذي تصدره الحكومة طول الخطوط الحديدية بلغ ستة (١٩١٥) ٦٦٢ كيلو متراً منها ٩٩٥ كيلو متراً تابعة لشركة سكك حديد الدلتا و ١٦٦ كيلو متراً سكك حديد الفيوم الضيقة و ١٠٩ سكك حديد الوجه البحري الضيقة

وبلغ عدد الواصلات ٨٠٦ منها ١٦٠ تابعة لشركة الدلتا و ١٣ لسكك الوجه

البحري الضيقة و ١٩ لسكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغ عدد عربات الركاب ١٤٨٣ منها ٢٦٦ لشركة الدلتا و ٥٤ لسكك الوجه البحري الضيقة و ٤٧ لسكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغ عدد عربات البضاعة ١٥٩٨٠ منها لشركة الدلتا ١٥٧٢ و لسكك حديد الوجه البحري الضيقة ٣٠٦ و لسكك حديد الفيوم الضيقة ٢٦٣

وبلغ عدد الركاب ٣٣ مليون و ٢٢٦ ألف منهم ٥ مليون و ٣٤ ألف على سكك حديد شركة الدلتا و ١٣١ ألف على سكك الوجه البحري الضيقة و ٦٥٧ ألف على سكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغ نقل البضائع المنقولة ٤ مليون و ٨٥٧ ألف طن منها ٥٥٢ ألف طن على سكك شركة الدلتا و ٦٢ ألف على سكك حديد الوجه البحري الضيقة و ٩٥ ألف على سكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغت إيرادات السكك الحديد في تلك السنة ٢ مليون و ٤١٤ ألف جنيه منها ٨٠ ألف لشركة الدلتا و ١١ ألف لسكك حديد الوجه البحري الضيقة

١٢٠ لسكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغت الإيرادات من جميع الخطوط المصرية ٣ مليون و ٩٦٦ ألف جنيه ٤ في سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ يقابلها ٤ مليون و ١٣١ ألف جنيه سنة ١٩١٣ أي قبل الحرب

أما الترامواي فقد زاد عدد ركابه في سنة (١٩١٥) أربعة ملايين عما كان عليه في سنة (١٩١٤) وقارب أن يوازي عدد الركاب سنة (١٩١٣)

وبلغت تجارة مصر الخارجية (مجموع الصادرات والواردات) في سنة (١٩١٥) ٤٦ مليون و ٤٠٠ ألف جنيه يقابلها ٥٩ مليون و ٥٠٠ ألف في سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب

وبلغت واردات النقود ٢٠ مليون جنيه يقابلها ٣٧ مليون و ٧٠٠ ألف جنيه في سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب

وبلغت الصادرات من النقود ٢٧ مليون و ١٨٠ ألف جنيه يقابلها في سنة (١٩١٣) قبل الحرب ٤٢ مليون و ٨٠٠ ألف جنيه

بالغ مجموع ما أورد في صناديق التوفير ٥٤٩ ألف جنيه يقابلها ٧٥٠ ألف جنيه

سنة (١٩١٤)

وورد في ذلك الإحصاء عن الأمة المصرية ما يأتي :

« الأمة المصرية علي الأرجح هي جزء من الأصل الحامي الذي تولد منه أيضاً البربر والعرب والأتوبيون لكن هذه السلالة التي من جنس واحد تغيرت في مصر محلياً في جهة الشمال بدخول الأجانب وعلى الخصوص من سورية وفي الجنوب بامتزاج ضعيف مع الجنس الأسود والعرب . وقد حافظ المصريون بصفة عجيبة في مدة الستين قرناً الأخيرة علي الصفات الظاهرة الآن علي الفلاحين وهذا الثبات كما تقدم القول منسوب لانعزال القطر وعدم تغير جوار أهله الطبيعي

« والنوبيون هم سلالة جنس نشأ عن اختلاط النوع المصري مع النوع الأسود

« ويوجد عنصر آخر مهم له علاقة بالوطنيين وهو يشمل القبائل الرحالة أو البدو الذي ينقسمون إلى فريقين أصليين وهي القبائل التي تتكلم العربية وتسكن صحاري مصر السفلي والمتوسطة، وقبائل

البيجاوهم القاطنون في الصحراء بين النوبيا
وساحل البحر الاحمر

« ان أهم موارد ثروة القطري المصري
هي الزراعة التي يشتغل بها ثلاثة ارباع
السكان وتربته ليست كثرة معظم
الاقاليم نائمة عن تحلل الطبقة الصخرية
بل مكونة من طمي عجوف بواسطة النيل
من تلال الحبشة وتركت في اماكن هادئة
وتربتها مؤلفة من طين صفيق رمادي اللون
يختلف في طبيعته بين الطين والرمل الناعم
وهي موافقة جداً للزراعة وخصبة لدرجة
عظيمة وينسب لهذه الحالة مع اعتدال
جوها او انتظام الفيضان فيها ظهور المدن
برادي النيل في اوائل التاريخ

« وأهم الحاصلات هي القطن والذرة
والقمح والارز والفول والشعير والبصل
والطماطم والدخن والقمص والبرسيم
والبطيخ . وبجوار البلاد الكبيرة تزرع
الخضراوات كما انه جار تصدير كميات
عظيمة من البصل والطماطم وبها أيضا
اشجار كثيرة من الفواكه المشتملة على
البلح والبرتقال والموز والتين والعنب
والتوت ولكنه لا يوجد في القطر الا

قليل من اشجار الخشب وعلى ذلك يكون
اغلب الاخشاب مجلوبا من الخارج

« والحيوانات الاهلية من جملتها
الجمال والخيول والحمر والبقر والجاموس
والمعز والغنم والمواشي ليست كافية
لتوريد ما يلزم من اللحوم للتغذية ولم تزل
أخذة في النقص ولذا تجلب حيوانات
الذبح من الخارج بما قيمته مليون جنيه
سنويا

« أما الحيوانات الوحشية فقليلة وليست
لها أهمية تذكر ومن طيورها المألوفة الغراب
والعصفور والصقر والحدأة والسماني
والكاشون والبط وطيور مائية أخرى

« اما السمك فكثير في النيل وفي
البحيرات المنتشرة على ساحل البحر
المتوسط

« أما الحشرات الموجودة بها فهي
الذباب والنمل والجراد والناموس والبراغيث
وقد اتخذت احتياطات فعالة لازالة الحمي
الملازية بواسطة اباداة الناموس في الاسماعيلية
وبور سعيد وحلوان وبعض جهات
صغيرة

ولا يوجد في جهات السواحل

الواقعة جنوب وادي النيل معادن تصلح للصناعات خلاف الادوات الخاصة بالبناء التي لم توجد بكية وافرة

« أما نزوة القطر المعدنية فموجودة في الجهات الصحراوية اذ انه جار فيها الآن حفر بعض المناجم خلاف مناجم أخرى كثيرة معلوم بوجودها في أماكن مختلفة كما سيجيء الكلام عن ذلك واذا روعي عظم اتساع تلك الصحاري لقلت كثيراً بجانبه تلك المناجم المعلوم بوجودها الآن. ومع ذلك فلا يخفى بأن مساحة عظيمة من تلك الصحاري لم تجس للآن وقد يحتمل كثيراً أن يكون بها مناجم أخرى

« أما مواقع المناجم التي اكتشفت للآن فيبعد كثيراً بعضها عن بعض كما وانها بعيدة أيضاً عن النيل وهذا هو السبب في تأخر اتساع صناعة حفر المناجم التي قدمت في السنوات الاخيرة تقدماً عظيماً

« ولما كان المصريون مكرسين أنفسهم للاشتغال بالزراعة فلم يقدم منهم على الاشتغال في المناجم الموجودة إلا نفر قليل وان أصحاب هذه المناجم والقائمين

بإدارة أشغالها هم من الاجانب فقط « وأهم المعادن الخام الجاري استخراجها لاستخدامها في الصنائع هي أحجار البناء والخزف والجبس والذهب والرصاص والنيكل والزنك والمغنيس والملح والنطرون وثرات الصودا وزيت البترول والفوسفات وحجر الزيتون والفيروز

« أما محاصيل المحاجر والجبس وثرات الصودا والفيروز فخار البحث لايجاد طريقة لعمل احصائية عنها لأنه لم يعمل للآن عن تلك المحاصيل شيء يعتمد عليه

« ولا يخفى بأنه يوجد أيضاً بالقطر خلاف ما ذكر مناجم للشبة والنحاس والزمرد وحجر الجرانيت والحديد والنيكل والكبريت ولكن لم يستخرج منها شيء حتي الآن »

ثم جاء في الاحصاء بعد ذلك احصاء عن قيمة محاصيل المناجم المصرية فجاء منه أن ايراد مناجم الذهب بلغ ٢٤٤٩١ جنيه في سنة ١٩١٥ والرصاص بلغت قيمته ١٨٧٢ واستخرج من النيكل ٢٢٣ طونيلاطه واستخرج من الزنك

مصر	١٩٢	مصر
-----	-----	-----

ماقيمنه ١١١ ٦ جنيه ومن ثمرات الصودا مائمنه ٤٢٧١ جنيه ومن الفوسفات ماقيمنه ٨٢٩٩٨ جنيهها ومن زيت البترول مائمنه ٣٠٠٥٤ جنيهها
الحرارة الجوية نهايتها الكبرى في شهر يناير ١٨١٨ بالاسكندرية و٢٠٤٢ بأسبوط
و٢٣٧٢ بأسوان و١٩ بالجيزة

وفي فبراير ١٩٣٣ و٢٢٩٦ و٢٦٣١ و٢١ في الاولى والثانية والثالثة والرابعة من
الجهات المذكورة

٢٠٩	٢٦٧	٣٠٣	٢٣٤	وفي مارس
٢٣٦	٣١٩	٣٥٧	٢٧٩	وفي ابريل
٢٦١	٣٥٨	٣٩٤	٣١٩	وفي مايو
٢٨	٣٧٤	٤١٩	٣٤٢	وفي يونيه
٣٠٢	٣٧٢	٤١٧	٣٥١	وفي بوليه
٣٠٤	٣٦٧	٤١١	٣٤٤	وفي اغسطس
٢٩٤	٣٣٦	٣٩٥	٣١٦	وفي بتمبر
٢٧٥	٣٠٦	٣٧	٢١٤	وفي اكتوبر
٢٣٩	٢٦٣	٣٠٦	٢٥	وفي نوفمبر
٢٠	٢١٨	٢٥٣	٢٠٥	وفي ديسمبر

هذه درجة الحرارة التي يصل اليها الجو في النهاية الكبرى في الاسكندرية واسبوط
واسوان والجيزة . وأما نهايتها الصغرى في الجهات المذكورة فهي :

١٠٣	٥٤	٩٤	٥٦	في يناير
١١١	٦٥	١١	٦٤	وفي فبراير
١٢٥	٩٣	١٣٧	٨١	وفي مارس
١٤٧	١٤١	١٨	١١٥	وفي ابريل
١٧٥	١٨٤	٢٢٣	١٤٦	وفي مايو
٢٠٤	٢١٣	٢٤٨	١٧٦	وفي يونيه

شهر	٢٩٣	شهر
-----	-----	-----

١٨ر٤	٢٥ر٣	٢٢ر٤	٢٢ر٧	وفي بوليه
٢٠ و	٢٥ر٤	٢٣ و	٢٣ر٣	وفي اغسطس
١٧ر٨	٢٣ر٢	٢٠ر٩	٢٢ر١	وفي سبتمبر
١٥ر٧	٢٠ر٦	١٧ر٧	٢٠ر٣	وفي اكتوبر
١١ر٧	١٥ر٢	١١ر٦	١٦ر٥	وفي نوفمبر
٧ر٨	١١ر١	٧ر١	١٢ر٤	وفي ديسمبر

اما متوسط درجة الحرارة في هذه الجهات الاربع في الشهور المذكورة فهي :

١٠ر٩	١٤ر٨	١١ر٦	١٣ر٥	في يناير
١٢ر٣	١٦ر٨	١٣ر٢	١٤ر٣	وفي فبراير
١٤ر٩	٢٠ر٣	١٦ر٨	١٥ر٦	وفي مارس
١٤ر٩	٢٠ر٣	٢١ر٩	١٧ر٨	وفي ابريل
٢٢ر٨	٣٩ر٣	٢٦ر٢	٢٠ر٨	وفي مايو
٢٥ر٤	٣١ر٩	٢٨ر٨	٢٣ر٣	وفي يونيو
٢٦ر٥	٣٢ر٤	٢٩ر٣	٢٥ر٤	وفي يوليو
٢٦ر٣	٣٢ر٢	٢٩ر١	٢٦	وفي اغسطس
٢٤ر١	٣٠ر٣	٢٦ر٤	٢٤ر٩	وفي سبتمبر
٢١ر٦	٢٧ر٥	٢٣ر٤	٢٣	وفي اكتوبر
١٧ر١	٢١ر٤	١٧ر٩	١٩ر٣	وفي نوفمبر
١٢ر٧	١٦ر٥	١٣ر٦	١٥ر٥	وفي ديسمبر

أما أعلى درجة من النهاية الكبرى في الجهات المذكورة فهي :

٢٩ر٨	٣٧ر٢	٣٠ر٥	٢٧ر٢	في يناير
٤٠ر٧	٣٧ر٥	٣٤ و	٢٣	وفي فبراير
٣٥ر٩	٤٣ر٢	٤٢ر٥	٣٩ر٤	وفي مارس
٤١ر٥	٤٦ر٦	٤٩ و	٣٩	وفي ابريل

مصر	١٩٤	مصر
٤٢٦ و ٤٢٧	٤٦ و ٤٧	وفي مايو
٤٥٨ و ٤٥٩	٤٩ و ٤٨	وفي يونيو
٤١٦ و ٤١٧	٤٥ و ٤٦	وفي يوليو
٣٩٢ و ٣٩٣	٤٢ و ٤٣	وفي أغسطس
٤٠٤ و ٤٠٥	٤١ و ٤٢	وفي سبتمبر
٤١٥ و ٤١٦	٣٩ و ٤٠	وفي أكتوبر
٣٧ و ٣٨	٣٤ و ٣٥	وفي نوفمبر
١٧٦ و ١٧٧	١٣ و ١٤	وفي ديسمبر
أما أقل درجة من النهاية الصغرى في الجهات المذكورة فهي :		
٢٥ و ٢٦	٣ و ٤	في يناير
٥ و ٦	٣ و ٤	وفي فبراير
١٠ و ١١	٣ و ٤	وفي مارس
٤ و ٥	١٠ و ١١	وفي أبريل
٨٣ و ٨٤	١٠ و ١١	وفي مايو
١٢٢ و ١٢٣	١٥ و ١٦	وفي يونيو
١٥ و ١٦	٢٠ و ٢١	وفي يوليو
١٦١ و ١٦٢	١٩ و ٢٠	وفي أغسطس
١٢٥ و ١٢٦	١٦ و ١٧	وفي سبتمبر
١٠٢ و ١٠٣	١٠ و ١١	وفي أكتوبر
٤ و ٥	٣ و ٤	وفي نوفمبر
٤ و ٥	٢ و ٣	وفي ديسمبر

(التعليم في مصر) جاء في كتاب الاحصاء الرسمي تحت عنوان (نبذة تاريخية)
وجيزة عن سير التعليم الرسمي القائمة به الحكومة في القطر المصري ما يأتي :

« ادخل المرحوم محمد علي باشا مؤسس
الاميرة الحاكمة للتعليم الحديث بالقطر
المصري نظراً لاحتياجاته الحربية

« وضع التعليم على الطريقة الشرقية
في القطر المصري منذ سنة (١٨٤١) م على
الاقل وكان عبارة عن التعليم المشتمل
خصوصاً على العلوم الدينية والآداب
وأول جامع شيد عمر بن العاص في مصر
القديمة لم يلبث طويلاً حتى صار معهداً
دينياً لها. وكان من دأب الامراء المسلمين
الذين يولون أمر مصر توطيداً لسلطتهم
وتخليداً لذكراهم ان يشيد كل منهم جامعاً
من أهم مميزات وجود مدرسة فيه

« ونحو سنة (٩١٠) م أسس القائد
الفاطمي جوهر الجامع الازهر الشريف
في القاهرة فحاز أهمية كادت تفوق على
أهمية مدينة بغداد التي كانت وقتئذ أهم
مركز في العالم للتعليم الاسلامي ولهذا
الأهمية كان محطاً لرجال عظماء فقهاء الدين
وجهابذة علماء اللغة العربية من جميع العالم
الاسلامي وقد بلغ عدد طلبته في القرنين
الثالث والرابع عشر عشرين الفا

« وفي نحو القرن الخامس عشر انحط
شأن هذا المعهد العظيم لما نوالى علي البلاد

الاسلامية من الوهن. ما الآن فقد أدخل
فيه بعض الاصلاحات الحديثة من جهتي
النظام وطريقة التعليم

« وبخلاف هذه المعاهد العلمية
الكبرى التي لم يزل باقياً منها خمسة للآن
توجد مدارس أخرى معروفة بالمكاتب
منها ما هو تابع للجوامع ومنها ما هو تابع
للأسبلة والأضرحة وفي هذه المكاتب
كانت تتعلم التلاميذ الكتابة وحفظ القرآن.
أما اليوم فقد نظمت على حسب الطرق
الحديثة بواسطة الاعانات الجارية منحها لها
بأن اتسع نطاق التعليم وعين لها مدرسون
أكفاء بنسبة حالتها

« أما طريقة التعليم الاوربية
الحديثة المتبعة الآن كثيراً في القطر
المصري فلم تكن مستنبطة من طرق
التعليم الشرقي بل هي طريقة مستجلبية
اذ أنه لما أسندت ولاية مصر الى المرحوم
محمد علي باشا سنة ١٨٠٥ وبعد (تخلصه)
من المماليك العصاة سنة (١٨١١) عزم
على تمكين دعائم سلطانه بإنشاء جيش
بري وبحري منتظمين على الطرق الاوربية
ولايجاد المستخدمين اللازمين لهذه
المصالح الجديدة وإدارة دفتها كان محتاجاً

والحالة هذه الى رجال غير الدين نشأوا في المعاهد الدينية فشرع في سنة (١٨١٦) ان يرسل الى ليفون وميلان وفلورنسا وروما وفيما بعد الى انجلترا وفرنسا ابناء الممالك والأتراك ثم اتبعهم بأبناء المصريين لدرس الفنون الحربية والعلوم الهندسية (ملكية وعسكرية) والعمارات البحرية والملاحة والنظام الاداري والطب وخلافه وبعد ذلك بضع سنين أنشأ في بحر عشر من السنين تقريبا (١٨٢٤ - ١٨٣٤) عشر مدارس ابتدائية ومدرسة للطب ومدرسة للبيادة ومدرسة للسوارى ومدرسة للطوبجية ومدرسة بحرية ومدرسة للطب البيطري ومدرسة للمهندسين وخلافه

« وفي سنة (١٨٣٦) أنشأ الوالى مجلسا للمعارف وحول ادارة التعليم من نظارة الحرية الى (نظارة معارف عمومية) وفي خلال السنة التالية اوصل مجلس المعارف عدد المدارس الابتدائية الى خمسين ثم انشأ مدرسة ثانوية ومدرسة للزراعة ومدرسة للإدارة والمحاسبة ومدرسة للترجمة ومدرسة للفنون والصنائع وجميعها منظم على قدر الامكان على الطرق

الفرنسية ولما كان درجة نشر التعليم لم تكن مناسبة لدرجة تقدم البلاد نفسها ولذا قضى على عدة مدارس ان توصد أبوابها بعد سنة واحدة الا عددا قليلا جداً من بينها بقي حتى سنة (١٨٤١) ومع ان التلاميذ كانوا يسكنون ويأكلون ويلبسون على نفقة الحكومة وتعطي لهم ايضا اعانة فما كانوا ليدخلوا المدارس الا مرغمين كما قال يعقوب ارئين باشا في كتابه المسمى « التعليم العام في القطر المصري »

« وقد تعدت كراهة الفلاح المصري للخدمة العسكرية الى الدخول في المدارس رغما عن الفوائد التي كانت تعود عليه من قيام الحكومة بالاتفاق على ولده لتربيته وتعليمه . وقد كان الاهالى يأبون بالاجماع الانتفاع بهذه الفوائد حتى اضطرت الحكومة الى ايجاد نظام اجبارى للدخول في المدارس وبذلك غصت جميع المدارس تقريبا بالتلاميذ الذين أخذوا قهراً من آباؤهم ووزعوا عليها على حسب أعمارهم وبنيتهم ومهيتهم وكانت الحكومة حرة في رفت التلاميذ او قتلهم من مدرسة لاخري او ابقائهم

فيها تبعاً لذكائهم وامياهم

« وقد أوجب تنقيص الجيش عند انتهاء وقائم المرحوم محمد علي باشا الحرية والغاء احتكارات الحكومة وقفل معاملها زيادة في عدد الشبان الحائزين علي شهادات عالية أكثر بكثير من الوظائف الحالية لهم حتى كان عدد كبير من الموظفين الذين رتبهم الحكومة عالة عليها لعدم استطاعتها الانتفاع بهم ولهذا الأسباب التي عباس باشا الاول حال جلوسه على العرش سنة (١٨٤٩) جميع المدارس ماعدا المدرسة الحرية

ولما جلس اسماعيل باشا على الاريكة الخديوية سنة (١٨٦٣) اعاد انشاء المدارس على قاعدة أوسع من ذي قبل الا أنه انزم فيما بعد على تخفيض عددها نظراً لكون المصاريف التي كانت تنفق عليها لم تأت نتيجة في وقت قريب وعلى أثر الارتباكات المالية اضطرت الحكومة الى الاقتصاد في هذا الصدد حتى انه في وقت عزل اسماعيل باشا كانت مصاريف التعليم خفضت الى مبلغ ٢٠ الف جنيه مصري سنوياً

« وفي مدة المراقبة الانجليزية الفرنسية

زيد المبالغ المخصص للتعليم الى ٧٠٠٠٠ جنيه مصري وفي سنوات الاحتلال الانجليزي اضطرت الحكومة الي عمل توفيرات عظيمة لاصلاح حالة البلاد المالية ولما تحسنت الحالة المالية بعد ذلك رأت الحكومة ان توجه اولاً نظرها نحو حاجاتها الضرورية ولم يتيسر للمصلحة المالية ايصال مصاريف التعليم الى مبلغ ٩١٠٠٠ جنيه الا في سنة (١٨٩٠) ومن بعد ذلك الحين وخصوصاً من ابتداء سنة (١٩٠٤) كانت هذه المصاريف تزداد على الدوام وقد تقدم التعليم بدرجة عظيمة

« وفضلاً عن المدارس الاميرية وجد عدد عظيم من المدارس الاهلية ابتدائية وثانوية منظمة تقريباً على نظام المدارس الاميرية وسائرة على انموذج التعليم المتبع فيها وكثير من هذه المدارس ينفق عليها من جمعيات خيرية وهناك أيضاً بعض من المدارس خاصة بالانزلاء الاجانب واغلبها تابع للارساليات الدينية أنشئ بعضها في أواسط القرن التاسع عشر

وفي سنة ١٩٠٧ انشأت الحكومة ادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري وجعلتها تحت مراقبة وزارة المعارف

العمومية سداً للاحتياج العظيم الى صناع ماهرين وبقصد توسيع دائرة التعليم العملي في المستقبل وان دائرة التعليم الزراعي التي اتسع نطاقها آخذ في الازدياد يوماعن يوم قد نقل مركزها سنة (١٩١٤) الى وزارة الزراعة التي أنشئت في بحر سنة (١٩١٠) وقد وسع نطاق التعليم بالمدارس الثانوية ومدارس البنات ومدارس المعلمات

تعطي اعانات للمدارس الاهلية الابتدائية والصناعية والثانوية» انتهى

في المدارس المصرية ٥٣٧١٧٠ تلميذاً منهم ٧٩٥٧٣ بنتا وباقيهم أى ٤٥٧٦٩٧ من الذكور منهم مسلمون ٣٩٨٨٦٦ من البنين و ٥١٥٣١ من البنات ومن الاقباط ٣٧٤٣٩ من البنين و ١١١٨٦ من البنات . ومن الارثوذكس ٧٢٢٧ من البنين و ٥٥٥١ من البنات ومن الكاثوليك ٧٢١٧ من البنين و ٦٣٣٨ من البنات ومن البروتستنت ٢٤٠٩ من البنين و ٩٠٤ من البنات. ومن الامم ايتاليين ٤٣١٨ من البنين و ٣٨٨٩ من البنات. ومن ديانات أخرى ١٧١ من البنين و ١٧٤ من البنات

» وبمقتضى قانون نمرة ٥٢ الصادر في سنة (١٩١١) ضمنت مجالس المديريات سلطة واسعة لتشر التعليم الديني ولهذا الغرض رخص لها بفرض ضريبة عقارية اضافية قدرها ٥ في المئة

» وعلاوة على ذلك فان وزارة المعارف

في القاهرة	٦٩١	مدرسة فيها	٨٣٥٧١	تلميذ
وفي الاسكندرية	٣٨٦	»	٤٢٩٨٨	»
وفي بور سعيد	٤٦	»	٥٦٦٣	»
وفي الاسماعيلية	١٩	»	١٢٦٩	»
وفي السويس	٢٥	»	١٨٤٤	»
وفي دمياط	٣٨	»	٤٢٥٨	»
وفي مديرية البحيرة	٥٤٤	»	٣٧٠٤٥	»
وفي مديرية الدقهلية	٧٠٤	»	٤٢٩٣٦	»
وفي مديرية الشرقية	٨٢٦	»	٢٣٨٠٣	»

مصر	١٩٩	مصر
»	٧٦٠٧٨	مدرسة فيها
»	٢٠٤٣٤	»
»	٤٥٠٢٢	»
»	٣٢٢٦٢	»
»	٩٨٠٠	»
»	١٤٠٧٤	»
»	١٣٤٤٤	»
»	٢٢٣١٥	»
»	٧٥٣٢	»
»	٢٣٢١٥	»
»	٢١٢٧٩	»
	١٢٥١	وفي مديرية الغربية
	٤٢٣	» القليوبية
	٨٧٧	» المنوفية
	٥٥٠	» اسيوط
	١٥٩	» اسوان
	٢٩٩	» الجيزة
	٣٠٨	» الفيوم
	٤٦١	» المنيا
	١١٦	» بني سويف
	٤٩٧	» جرجا
	٤٤٢	» قنا

وجاء في ذلك الاحصاء تحت عنوان (لمحة تاريخية من أعمال مصلحة البريد في القطر المصري ما يأتي :

(نظامها الاول) لم يعثر علي أثر لاشغال البريد في القطر المصري قبل زمن المرحوم محمد علي باشا الكبير فقد أنشئت في عهده ادارة بوسنة للمراسلات الاميرية فقط وكان مخصصاً لنقلها ساعة مشاة تحت رئاسة رجل يدعي الشيخ عمر حمد من القاهرة ولم تعد أشغال البريد في بادىء الامر حدود القطر المصري الا انها مالبثت أن امتدت الى السودان حين فتحه سنة (١٨٢١) فاضطرت الحال حينئذ لتعيين ساعة هجانة بها

» ولما كانت الحكومة لاتسمح لساعاتها بنقل خطابات خصوصية نظم الشيخ حسن البديلي من سكان القاهرة بريداً من ساعة خصوصيين لنقل رسائل الجمهور
 » ولم توضع وقتئذ تعريفه عن الرسائل التي كانت ترسل بواسطتهم بل كانت كلما اقتضت الحال لنقل رسالة ينساومون علي اجرتها

« الا انه فيما بعد أخذت الحكومة على نفسها نقل خطابات الجمهور المرسلة الى مصر الوسطى ومصر العليا (الصعيد) والسودان ووضعت لذلك رسوما متفاوت بين ١٠ بارات و ٣٠ بارة أى من ٢ ونصف الى ٧ ونصف مليات عن الدرهم الواحد وهو يساوى ٣ غرامات ونصف وذلك عن المراسلات التي يرسم مصر الوسطى ومن قرش الى ثلاثة قروش أي من ١٠ مليات الى ٣٠ مليات عن المراسلات التي يرسم مصر العليا ومن ثلاثة قروش و ٢٥ بارة الى ستة قروش وخمسة بارة أي ٣٦ مليا وربع المليم الى ٦١ مليا وربع المليم عن الرسائل التي يرسم السودان (اول ادارة بريد نظمت بين الاسكندرية والقاهرة) وفي ذلك الحين أنشأ رجل يسمى كارلوميراني وأعله من ليفورنو ادارة بريدية علي ذمته في الاسكندرية لتصدير وتسليم الخطابات المتبادلة مع البلدان الاجنبية واستلام الواردة منها فكان يستلم المراسلات من الجمهور ويحملها الى البواخر المسافرة كما انه كان يتوجه لاستلام الخطابات الواردة ويوزعها على أصحابها وبذلك توصل

لانشاء مكتب بوسنة في الاسكندرية ، ولما رأى نجاح عمله هذا أنشأ أيضا في سنة (١٨٤٣) ادارة منظمة لنقل المراسلات بين الاسكندرية والقاهرة وكان السعاة يقطعون المسافة بين هاتين المدينتين في ظرف ٢٤ ساعة

(البوسنة الاوروية) وعلى أنروفاة ميراني المذكور تولي أولاد اخته اخوان تشبني ادارة البريد وكانت معروفة وقتئذ بالبوسنة الاوروية

« وفي سنة (١٨٤٧) اشترك كاعم جاكو موتسي الذي صار فيما بعد موتسي بك وهو أول من عين مديراً لبوسنة المصرية

(مكاتب البوسنة الاولى) وأول ما افتتح من مكاتب البوسنة بعد مكتب الاسكندرية كان في القاهرة والعطف ورشيد في سنة (١٨٥٤) ومكتب دمنهور وكفر الزيات في (١٨٥٥) وقت انشاء الخط الحديدي بين الاسكندرية وكفر الزيات وتلا ذلك افتتاح مكاتب طنطا وبنها والبركة في سنة (١٨٥٦) حين مد خط السكة الحديدية الى القاهرة

(نقل البوسنة على قطارات السكك

الحديدية) وما كاد يمتد خط من خطوط السكك الحديدية الا وبادرت ادارة البريد الى ارسال مراسلاتها عليه بدلا من السعاة وذلك مقابل مبلغ كانت تدفعه للحكومة سنويا وبالم أقصاه في آخر الامر ٧٨٠ جنبها مصريا وفي سنة (١٨٦٢) رخصت الحكومة بنقل مراسلات البوستة مجانا على قطارات السكك الحديدية كما ان البوستة الاوربية أخذت على نفسها فرز المراسلات الاميرية وارسال مستخدمين من قبلها لمراقبتها بلامقابل

(شراء الحكومة لادارة البوستة) ولما رأت الحكومة اتساع نطاق أعمال تلك الادارة وأهميتها عزمّت منذ سنة (١٨٦٤) على شرائها لجعلها مصلحة عمومية فوسطت محل درفيه وشركائه وعهدت اليه المفاوضة في ذلك مع اخوان تشيمني وجاكوم ونسي الذين تنازلوا للحكومة عن ادارة البوستة مقابل مبلغ ٩٥٠٠٠٠ فرنك

« وبناء على ذلك دخلت ادارة البوستة تحت سلطة الحكومة المصرية من أول يناير سنة (١٨٦٥) فصارت مصلحة أميرية وكان عدد مكاتبها وقتئذ (٣٦ - دائرة - ج - ٩)

١٩ مكتبا

(سير أعمال البوستة منذ سنة ١٨٦٥) كانت التسعة عشر مكتبا لثوه عنها تتبادل المراسلات على اختلاف أنواعها وكذلك الخطابات ذات القيمة المقررة وحوالات البوستة وصرر النقود وارساليات الاشياء الثمينة

« وأول ما فكرت فيه المصلحة الجديدة هو تخفيض رسم الخطابات المتداولة في دائرة الوجه البحري فجعلته قرشاً واحداً أي ١٠ مليات عن كل سبعة غرامات ونصف

« وفي سنة (١٨٧١) قررت أن يكون هذا الرسم عينه عن ١٠ غرامات بدلا من ٧ ونصف كما أنها خفضت رسم الخطابات المصدرة الى الوجه القبلي من قرشين عن العشرة غرامات الى قرش واحد فأصبح الرسمان متساويين في الوجهين البحري والقبلي ثم خفض هذا الرسم أيضا في سنة (١٨٩٠) الى ٥ مليات عن كل ١٥ غراما وأصبح الآن ٥ مليات عن كل ٣٠ غراما وكذا رسم التسجيل فبعد أن كان قرشين عن كل مراسلة خفض الى قرش واحد عن كل ١٥ غراما

(ج - ٩ -)

ثم جعل الآن قرشا واحداً عن كل ٢٠ غراما وفي سنة (١٩٠٥) خفض هذا الرسم الي ٥ مليات عن المراسلات المصدرة الي بريطانيا العظمى ومستعمراتها وفي سنة ١٩٠٦ عن المصدرة الي ايطاليا ومستعمراتها ومن اول يولييه سنة (١٩١٢) عن المراسلات المتبادلة مع بلاد النمسا

« كانت أشغال البريد مع البلدان الاجنبية في بادىء الامر قاصرة على تبادل المراسلات ولكن تخليص رسومها لم يكن يخلو من صعوبة وهذه الصعوبة كانت ناشئة عن تحصيل رسمين عن رسالة واحدة رسم مصرى عن الداخل ويلصق عليها بقيمتها طوابع بوستة مصرية ورسم اجنبى عن الخارج ويلصق عليها بقيمتها أيضا من طوابع ذلك البلد الاجنبى المصدرة اليه تلك الرسالة وكذلك كانت الحال عند ارسال مراسلات من الخارج الى هذا القطر . ولما كان من الصعب الحصول على الطوابع الاجنبية فمعظم الخطابات المرسلة من وإلى الخارج كانت تحصل عليها قيمة الرسوم الباقية مضاعفة في البلاد

المرسلة اليها

« وقد تناقص هذا الضرر تدريجيا بفضل الاتفاقات الخصوصية التي عقدتها البرسة المصرية الواحد تلو الآخر مع بلدان اجنبية كثيرة وبمقتضى تلك الاتفاقات أمكن التخليص على المراسلات بطوابع البلد الصادرة منه وقد تلاشى ذلك الضرر كلية بتنفيذ قرارات مؤتمر برن

« عقد المؤتمر الدولي للبريد سنة (١٨٧٤) في برن قرر تأسيس اتحاد البوستة العام الذى انتظمت فيه مصر منذ تأسيسه والقاء حسابات الرسوم الخاصة بتبادل المراسلات لان المحصل عن المراسلات غير خالصة الاجرة كان حقا للبلد الصادرة منه تلك المراسلات وقرر أيضا القاء الرسوم العالية والخصوصية لكل بلد وصادق على وضع رسوم متساوية لجميع البلدان القابلة بانحداد البوستة العام عن المراسلات التى ترد غير خالصة الاجرة أو غير مستكلنها

وفي مؤتمر البريد المنعقد في باريس سنة (١٨٧٨) قبلت الحكومة المصرية بأحكام النظام الخاص بقناول الحوالات

الخارجية الا ان مصلحة البوستة المصرية لم تنتظر عقد هذا المؤتمر لتبادل هذه الحوالات بينهما وبين بعض البلدان بل عقدت اتفاقا خصوصيا عن ذلك في سنة (١٨٧٣) مع البوستة الايطالية وفي سنة (١٨٧٤) مع البوستة البريطانية

« وفي سنة (١٨٨٠) قرر مؤتمر باريس تبادل طرود البوستة داخل القطر ومع البلدان الاجنبية

« وفي سنة (١٨٨٥) قرر مؤتمر لشبونة الحوالات التلغرافية والطرود المؤمن عليها والمحول عليها وأشغال التحصيل ودقار اثبات الشخصية

« وفي سنة (١٨٩١) قرر مؤتمر فينا طريقة الاشتراك في الجرائد الخارجية والتأمين على الخطابات والعلب ذات القيمة المقررة والتأمين أيضا على صرر النقود من الاخطار التي تحدث في الاحوال القهرية (وذلك بعد أن أقر على مبدأ خلو مصر من مسئولية الاخطار التي تحدث في الاحوال القهرية أسوة بكثير من البوستات الاجنبية) وتخفيض أقل رسم يؤخذ عن الحوالات الخارجية وقد أجاز المؤتمر المذكور أيضا

دفع رسوم طرود البوستة الجركية وغيرها مقدما في محل الارسال بدلا من تحصيلها في البلدان المصدرة اليها الطرود

« في سنة (١٨٩٨) قرر مؤتمر وشنجنون زيادة أكبر وزن مقرر للعينات وتخفيض رسم الحوالات الخارجية مع اعلاء أقصى القيمة المقررة لها

« وفي سنة (١٩٠٦) قرر مؤتمر روما اعلان وزن الخطابات وتخفيض رسمها وتوسيع المحل المخصص للتحرير في تذاكر البوستة وقسائم المجاوبة وتخفيض رسم الحوالات ورسم مرور ارساليات البوستة

« قبل أن نصير البوستة في مصر مصلحة أميرية رأى الاجانب مختلفو التبعيات الذين كان لهم وقتئذ في الشرق أشغال عديدة أن ينشئوا لهم في القطر مكاتب بوستة خصوصية ولم يبق الآن من جميع تلك المكاتب الا مكتبي البوستة الفرنسية في الاسكندرية وبور سعيد وأنشيء أولهما سنة ١٨٢٦ أما مكتبها في القاهرة والسويس فأثنى الاول سنة ١٨٧٥ والثاني سنة ١٨٨٨ وكذا ألغيت المكاتب الاجنبية الاخرى فمنها مكتبها البوستة

الانجليزية في الاسكندرية والسويس
وكان انشاؤها في سنة (١٨٣١) وانماؤها
في سنة (١٨٨٨) وكذا المكاتب النمساوية
واليونانية والابطالية والروسية وكلها في
الاسكندرية فانها انشئت في سنوات
١٨٢٨ و ١٨٥٩ و ١٨٦٠ و ١٨٥٧ وأقيمت
في سنوات ١٨٨٩ و ١٨٨٢ و ١٨٨٤ و
١٨٨٥

» ورغبة في ايجاد طرق للمواصلات
مع الجهات التي لم تزل محرومة من الخطوط
الحديدية أنشأت مصلحة البوستة وابورات
لنقل البريد والركاب ايضا فبنت في سنة
(١٨٦٩) خط وابورات بوسة في قناة
السويس بين بور سعيد والاسماعيلية .
وبعد سنة (١٨٨٠) أنشأت خطوطا مثلها
في النيل بين أسبوط وأسوان وبين كفر
الزيات والعطف وفي البحر الصغير بين
المنصورة والمنزلة وفي محرشين وقد أقيمت
جميع هذه الخطوط بالتدريج على أثر مد
خطوط السكة الحديدية اليها

» أنشئت خطوط البوستة الطوافة
في أول مايو سنة (١٨٨٠)

» في سنة (١٩٠٥) ابتدئ بتبادل
بونات البوستة الانجليزية ما بين القطر

المصري وبريطانيا العظمى والمستعمرات
الانجليزية

» ونظراً لما رؤي من فائدة استعمال
هذه البونات صدرت بونات مصرية في
يولييه سنة (١٩١٥) للتعامل بها في داخلية
القطر فقط وهي تعرف اسم أذونات البوستة
الداخلية

(طوابع البوستة) أصدرت الطوابع
الاولى للبوستة المصرية في سنة (١٨٦٦)
وكان صنعها في مدينة جنوة وفتاتها : ٥
و ١٠ و ٢٠ بارة و ٢ و ٥ و ١٠ قروش
» ثم الاصدار الثاني في سنة (١٨٦٧)
وكان تشغيله في مطبعة بناسون وفتات
طوابعه ٥ و ١٠ و ٢٠ بارة و ١ و ٢ و ٥
قروش

» والاصدار الثالث في سنة
(١٨٧١) وجري تشغيله في المطبعة الاميرية
بيولاقي وفتات طوابعه ٥ و ١٠ و ٢٠ بارة
و ١ و ٢ و ٣ ونصف و ٥ قروش

» وفي سنة (١٨٧٤) عمل اصدار
اضافي من فئة ٥ بارات (برسم معكوس)
و ١٠ و ٢٠ بارة ومن فئة القرش الواحد
وفي سنة (١٨٧٩) عدلت قيمة بعض
طوابع من فئة القرشين ونصف السالفة

الذكر وجعل بعضها من فئة خمس بارات
والبعض الآخر من فئة عشر بارات
بواسطة طبع هذه القيم عليها

« اما الاصدار الرابع فكان في سنة
(١٨٧٩) وعهد بتشغيله الى محل الخواجات
ديلاري بلوندره ولم يزل هذا المحل قائما
بطبع الطوابع المصرية الى الآن وأول طوابع
صنعت فيه وجرى تداولها في سنة (١٨٧٩)
كانت من فئات ٥ و ١٠ و ٢٠ بارة ومن
١ و ٢ و ٥ قروش

« سنة (١٨٨٤) صدرت طوابع
جديدة بنفسجية رمادية اللون من فئات
عشر بارات

« وفي سنة (١٨٨٤) عهد الى المطبعة
الاميرية أن تحول مقداراً من الطوابع
الى فئة عشرين بارة بواسطة طبع الرقم
عشرين بارة عليها وفي تلك السنة صنعت
طوابع جديدة في محل ديلاري من فئة
عشرة وعشرين بارة وقرش وخمسة
قروش

« وفي سنة (١٨٨٤) أنشئت علامات
الاجر المستحقة وجرى استعمالها وهي
شكل طوابع بالقيمة المستحقة على
لر اسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير

مستكلاتها وهي من فئة عشرة وعشرين
بارة وقرش وقرشين وخمسة قروش وكان
صنعها بمطبعة بناسون في الاسكندرية

« وعلى أثر تغيير طريقة العملة
المصرية في سنة (١٨٨٨) عهد الى الخواجا
ديلاري طبع طوابع بوسنة من فئة مليم
ومليمين وخمسة مليات الجارى استعمالها
للآن

« وتلك المناسبة عادت المصلحة
الى مطبعة بناسون بصنع علامات جديدة
للاجر المستحقة من فئة مليمين وخمسة
مليات ومن قرش وقرشين وخمسة قروش
لر اسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير
مستكلاتها

« وفي سنة (١٨٨٩) أصدر طابع
جديد من فئة عشرة قروش كما أن
علامات الاجرة المستحقة الجديدة من
مليمين وأربعة مليات وقرش وقرشين جرى
طبعا في تلك السنة في محل ديلاري

« وفي سنة (١٨٩٢) أصدرت طوابع
بوسنة مصرية مكتوب عليها (سودان)
لتستعمل في بوسنة السودان

« وفي سنة (١٨٩٩) أصدرت
مصلحة بوسنة السودان طوابع خصوصية

لها . وفي شهر مايو سنة (١٨٩٨) حوت	فئة	ملبم
علامات الاجر المستحقة من فئة القرشين	»	١
الى فئة ثلاثة مايات وذلك بواسطة طبع	»	٢
هذه الفئة فوقها لكي تسعمل علي	»	٣
الخطابات غير خالصة الاجرة الواردة من	»	٤
رجال الجيش الموجودين بحامية	»	٥
السودان	»	١٠
» وفي سنة (١٩١٤) أصدرت	»	٢٠
سلسلة مدموغات جديدة من الطوابع	»	٥٠
البريدية تتألف من عشرة طوابع مبصوم	»	١٠٠
على كل منها منظر أو أثر مصري يختلف	»	٢٠٠
عن الآخر وذلك بدلا عن منظر أبي		
الهل والاهرام الذي كان مطبوعا على كافة		
الطوابع		
» وكان عدد الطوابع القديمة تسعة		
والطام الزائد الآن هو من فئة ٢٠٠		
ملبم		
» وقد ابتدئ في بيع الطوابع الجديدة		
في يوم ثمانية يناير (١٩١٤) الموافق يوم		
عيد جلوس الجناب العالي الخديوي السابق		
عباس باشا حلمي الثاني على الاربكة		
الخديوية		
» أما الرسوم المطبوعة على العشرة		
طوابع الجديدة فهي :		
سفينة شراعية في النيل	»	١
الالهة ايزيس	»	٢
سراي رأس التين	»	٣
الاهرام	»	٤
أبو الهول من منظروجه	»	٥
تمثيل مدينة طيبة	»	١٠
بوابة الكرنك	»	٢٠
قلعة القاهرة	»	٥٠
هيكل أبي سنبل	»	١٠٠
خزان أسوان	»	٢٠٠
» وهذه الرسوم الجديدة مطبوعة		
أيضا على تذاكر البوسنة والظروف والمهازم		
» حجم الطوابع الجديدة ذات فئة		
عشرين وخمسين ومئة ومائتين ملبم أكبر		
من حجم الفئات الاخرى		
(الاشغال البريدية مع السودان) من		
سنة (١٨٢١) أنشئت مواصلات بريدية		
مع السودان كما نوضح آنفا وكانت تلك		
المواصلات الى مديرية دارفور وخط		
الاستراء حين فتحها في عهد المرحوم		
الخديوي اسماعيل باشا		
» غير انه لم تفتح مكاتب بوسنة في		
دقلة وبربر والخرطوم الا في سنة		

(١٨٧٣)

« وبناء على طلب غردون باشا عند تعيينه حاكما عاما للسودان افتتحت في سنة (١٨٧٨) مكاتب بوسطة في السليمية وسنار وكرجوع والقضارف وفازو غلو وفاشودة والفاشر والايض وبهذا العمل امتدت البوسطة الى جميع الجهات المهمة

« وفي سنة (١٨٨٣) حين حدوث الثورة في السودان قطعت العلاقات البريدية فجأة مع القطر المصري

« أما مكتب الخرطوم فظل مفتوحا حتى سقطت المدينة

« وآخر ارسالية من ارساليات البوسطة التي وردت من الخرطوم سافرت منها على الواور بردين في ٤ نوفمبر سنة (١٨٨٤) ومما هو جدير بالذكر ان المرحوم جياكو لامبروزو الذي كان وكلا لمكتب البوسطة هناك منذ انشائه ذبح بأيدي الثائرين وهو محافظ علي مركزه في ذلك المكتب

« وعند استرجاع السودان أنشئت ادارة مؤقتة لاشغال البوسطة وكانت تتبع الاعمال أولا بأول كما تقدم الجيش جهات البلاد وعند وضع النظام الاداري

في ذلك القطر تقرر تثبيت تلك الادارة نهائيا وجعلت مصلحة تحت سلطة حكومة السودان

« ومع ذلك فتعتبر بوسطة السودان جزءا من البوسطة المصرية فيما يختص بأشغالها الخارجية اذ أن الاخيرة قائمة من أول الامر بجميع الاشغال الخارجية والخاصة بالبوسطة السودانية

« وبلغ عدد المراسلات التي تبودلت داخل القطري المصري سنة (١٩١٥) أحد وعشرين مليون و٢٥٠ الف رسالة وكانت سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب ٢٦ مليون و٨٠٢ الف

« وتبودلت بين مصر والخارج ثلاثة عشر مليون و٦٤٦ الف رسالة وكانت قد بلغت سنة (١٩١٣) ستة عشر مليون و٣٢٥ الف

« ويبلغ عدد ما تبودل من تذاكر البوسطة ٩ ملايين و٢٣٤ الف وبلغ عدد الخطابات المسجلة اربعة مليون و٤٢٣ الف

« وبلغ عدد المطبوعات والاوراق التجارية والعينات ٩ ملايين و٥١٨ الف وكانت بلغت ١٣ مليون و٨٩

الف في سنة (١٩١٣)

« وبلغ عدد المراسلات الامبرية ٢٨ مليون و ٦٩٥ الف . فبلغت جملة المراسلات الداخلية والخارجية ٧٧ مليون و ١٣٢ الف وكانت قد بلغت ٨٦ مليون و ٩٢٥ الف

« وبلغت قيمة الحوالات العادية ٤ ملايين و ٩٠٦ الف و ٢١٢ جنيها

و بلغت صرر النقود مليون واحد و ٣١٩ الف و ٣١٨ جنيها

« وبلغت صرر النقود المرسلة من الحكومة بحوالات بونستة ٣ ملايين و ١٤٤ الف و ٨٢٥ جنيها

« فيكون مجموع قيمة النقود التي تبودلت ٦ ملايين و ٤٢٠ الف و ٣٥٥ جنيها

« وصدر بالبونستة الى البلاد الخارجية ٣٥١ الف و ٨٨٨ جنيها . وورد منها ٩٣ الف و ٤٦٣ جنيها

« فيكون جملة ذلك ٤٤٥ الف و ٣٥ جنيها

« وبلغ عدد الطرود الداخلية ٤٢٨ الف و ٩١٠ وبلغ عدد الطرود الصادرة الى السودان ٥٩ الف و ٥٣٤ والوارد

منه ٨٢٥٩ . وعدد الطرود التي عذرت من مصر الى الخارج ١٥٢٨٩١ والتي وردت اليها ٣٢٢٠٥٧ فيكون مجموع الطرود الداخلية والخارجية ٩٦٤٧٨٠

« وبلغ قيمة أوراق التحصيل الداخلية والخارجية ٣ ملايين و ٦١٥٦٧١ جنيها

« (التغراف المصرية) جا في احصاء سنة ١٩١٥ للحكومة المصرية تحت عنوان مذكرة تاريخية عن تلفرافات الحكومة المصرية ما يأتي :

« لم توجد أوراق يستدل منها تماما على منشأ تلفرافات الحكومة وان ما وجد محفوظا منها هو فقط من بعد سنة (١٨٨٩)

« ويستخلص من الاوراق الموجودة بدقرخانة مصلحة التغراف ان الخطوط التغرافية مدت في الاصل بمعرفة مصلحة السكك الحديدية ولم تنظم ادارة قائمة بنفسها لتلفرافات الا بعد ذلك بكثير

« في سنة (١٨٥٦) رخص المستر جيسبورون بأن ينشئ خطوطا تغرافية تربط الخط الجغرافي البحري الواصل من الدردنيل الى الاسكندرية بالخط الذي كان مصمما على مده بين عذرت

والسويس

« ومن هذا الترخيص يعلم ان
المواصلات التلغرافية بين القاهرة
والاسكندرية كانت موجودة قبل هذا
التاريخ

« وفي سنة (١٨٧٠) بلغ طول الخطوط
التلغرافية الجاري تشغيلها بالقطر المصري
٦٣٢٠ كيلومتراً بما فيها ٢١١٠ كيلومترات
في السودان

« كان القطر المصري بالنظر
لتعريفه التلغرافات مقسماً الى ثمانية أقسام
وكانت تلك التعريفات مقررة على الوجه
الآتى :

« عشرة قروش عن العشرين كلمة
الاولى بزيادة عليها خمسة قروش عن كل
عشر كلمات أخرى وذلك اذا كانت الاشارة
التلغرافية لا ترسل خارجاً عن دائرة القسم
الصادرة منه ، وعشرون قرشاً عن كل
اشارة مركبة من عشرين كلمة وترسل من
القسم الاول للثاني ، وثلاثون قرشاً من
القسم الاول للثالث وهكذا الى النهاية
بزيادة عشرة قروش عن كل قسم

« وفي السنة نفسها أي سنة (١٨٧٠)
أعطي التزام الى شركة التلغراف الانجليزية
بمد خطوط تلغرافية بين الاسكندرية
والسويس وتكون مختصة بنقل الاشارات
الخارجية بين اوربا والشرق ثم
في سنة (١٨٧٤) انتقل هذا الالتزام الى
شركة التلغرافات الشرقية التي رخص لها
أيضاً لمدة خمس سنوات بتوصيل اشارات
داخل القطر بين مكاتبها في الاسكندرية
والقاهرة والسويس

« وفي سنة (١٨٧٧) بلغ عدد المكاتب
التلغرافية الموجودة بالقطر المصري
والسودان ١٥١ مكتباً موزعة كما يأتي :

الوجه البحرى ٨٦

الوجه القبلى ٤٤

السودان ٢١

« وكان بالوجه البحرى ثمانية وعشرون
مكتباً لقبول الاشارات الاقليمية أما الوجه
القبلى فلم يكن به مكتب ما لهذا
الغرض

« وفي اول ابريل سنة (١٨٧٨)
استلمت حكومة السودان الخط التلغرافى
القائم قبلى حلفاً

« وفي سنة (١٨٧٩) سحب من

الانجليزى الى مصلحة التلغرافات المصرية
 « ثم في اول يناير سنة (١٨٩١) وضعت
 تعريفية اخرى بالطريقة الآتية وهى :

« ٥ مليمات عن كل كلمتين بحيث لا
 لاقل اجرة الاشارة عن ٢٠ ملما
 « وفي يونيه سنة (١٨٩٦) قرر ان
 تكون التعريفية عن الرسائل المستعجلة ثلاثة
 امثال العادية

« اما خط الطور فقد مدته وزارة
 الحرية في سنة (١٨٩٧) ثم ربطته مصلحة
 التلغرافات بمكتبها بالسويس وقرر ان
 تكون الاشارات بهذا الخط ضعف الاجرة
 العادية

« اما التعريفية عن السودان فتقرر
 ان تكون من اول يناير سنة ١٩٠٠ كما
 بآني :

شركة التلغرافات الشرقية الامتياز الذى
 كان معطى لها عن توصيل الاشارات
 التلغرافية بين مكاتبها داخل القطر

« وفي السنة نفسها حلت دوائر
 تلغرافية بسيطة محل الدوائر المعدنية التي
 كانت مستعملة وبذلك أمكن الحصول على
 دائرتين بدلا من واحدة

« ومن اول اكتوبر سنة (١٨٨٤)
 سلمت خطوط السودان التلغرافية الى
 ادارة تلغراف الجيش الانجليزى

« ومن اول سبتمبر سنة (١٨٨٢)
 وجدت تعريفية الاشارات الداخلية فجملت
 خمسة مليمات عن الكلمة بحيث لاقل
 اجرة الاشارة عن خمسين ملما

« وفي ١٥ مايو سنة (١٨٨٧) أعيد
 الخط الذى كان تحت ادارة الجيش

« ٤٠ ملما عن كل كلمتين او كسورها في الاشارات المستعجلة

« ١٥ « « « « العادية

« ١٥ « اربع كلمات او كسورها « المستبظة

« اما الاشارات التي تتجاوز الثمان كلمات فتعريفتها كما بآني

« ٦٠ ملما عن الاشارات المستعجلة

« ٦٠ « « « العادية

« ٣٠ « « « المستبظة

« ولا تسلّم الاشارات المستبظاة قبل
٤٨ ساعة

« وسنة (١٩٠١) رخص لشركة
السكك الحديدية الضيقة بإنشاء مكاتب
تغرافية في المحطات الواقعة على خطوطها
الحديدية وأن تتبادل الاشارات مع مصلحة
التغرافات بشروط مخصوصة

« وفي سنة (١٩٠٥) خفضت تعريفة
الاشارات التي تصدر الى اوروبا وتقرر
في سنة (١٩٠٦) ان تكون الاشارات
المخصصة بالجرائد بنصف أجرة بشروط
مخصوصة

« وفي سنة (١٩١٠) سلّمت وزارة
الحرية خط الطور الى مصلحة السكك
الحديدية وهذه قررت له التعريفة العادية
بدلاً من تعريفته الخصوصية

« وفي سنة (١٩١١) أنشئ في بور
سعيد مكتب للتغراف اللاسلكي لقبول
وتوصيل الاشارات المعروفة باسم (راديو
تغراف) الى المراكب في البحر

« وفي سنة (١٩١٢) حصل تبادل
الاشارات المستبظاة بنصف أجرة ما بين
القطر المصري والبلاد الاجنبية الشهيرة
بواسطة خطوط شركة التغراف الشرقية

بشرط أن تكون الاشارات المذكورة
واضحة المعنى ومحركة باللغة الفرنسية أو
باحدي لغات البلاد الصادرة منه أو المصدرة
اليه

« وفيما يختص بالخطوط التغرافية
الخاصة بشركة قناة السويس انظر
الملاحظة المدونة في الجزء الثالث من هذا
الفصل

« أما النشرات الرسمية التغرافية
فهي :

(١) التقارير السنوية لمصلحة
السكك الحديدية المصرية والتغرافات
الاميرية

(٢) دلائل التغراف

« طول الخطوط التغرافية المصرية
(٧٣٤١) كيلو متر وطول الاسلاك
(٢٢٤٨١) كيلو متراً . وعدد الآلات
التغرافية (١٣٢) وعدد المكاتب ٤٠٠
وعدد اشارات مصلحة السكك الحديدية
والجرائد ٦ ٣١٧٤٨

وجاء في الاحصاء المذكور تحت
عنوان (الخطوط التغرافية الجارية
تشغيلها بمعرفة شركة التغرافات الشرقية
ما يأتي :

« مذكرة تاريخية - بخلاف مكاتب تلغرافات الحكومة يوجد أيضا مكاتب مستقلة لشركة التلغرافات الشرقية ليمتد في القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس وبورسودان وسواكن ومرخص لهذه المكاتب بقبول وارسال اشارات برقية من وإلى خارج القطر

للشركة المذكورة أسلاك خصوصية غير أسلاك الحكومة تنقل عليها ما يرد إليها من الاشارات البرقية إلى انحاء القطر ولها أيضا أسلاك بحرية لربط المواصلات البرقية بين القطر المصري وبلاد الهند وجهات أخرى واقعة على البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط

لا يجوز للشركة أن تستعمل أسلاكها لنقل الاشارات بين جهتين واقعيتين في دائرة القطر المصري الا فيما عدا الاشارات المتبادلة بين البحرين حيث يمنع اتصالها وجود قناة السويس وبمقتضى ترخيص من الحكومة المصرية مؤرخ ٨ اغسطس سنة (١٨٨٢) واتفاق مبرم بين شركة قناة السويس وشركة التلغرافات الشرقية بتاريخ ١٧ نوفمبر من

السنة المذكورة قد تنازلت الشركة الاولى للثانية عن حق استعمال خطها الخصوصي الواقع بين السالكين البحرين الذين أحدهما في السويس والاخر في بورسعيد مع ابقاء ذلك الخط ملكا لشركة قناة السويس الذي أنشأته لحساب وأشغال شركة التلغرافات الشرقية وقد اشترط فيما بينها بأن تقوم هذه الاخيرة بدفع مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ فرنك سنويا لشركة قناة السويس مقابل قيامها بحفظ وصيانة ذلك الخط وتكون مدة هذا التنازل مساوية للمدة المرخص بها من الحكومة لشركة التلغرافات الشرقية المذكورة فقد أنشئت في سنة (١٨٧٤) بأمر من شركة (بريتش اندرياسوب مارين تلجراف كومباني) و (انجلومديترانيان تلجراف كومباني) اللتين كان ترخيص لهما من الحكومة المصرية بمقتضى عقود في ٢٧ فبراير سنة (١٨٥٦) و ٧ فبراير سنة (١٨٦٢) و ٨ مارس سنة (١٨٧٠) انشاء وتشغيل خطوط برقية مختلفة في القطر المصري وبشروط لا محل لذكرها الآن حيث استبدلت جميعها بشروط أخرى مؤرخة في ٢٧ ابريل سنة (١٨٧٤)

« وقد قضت أيضا هذه الشروط بتحويل الشركة المذكورة جميع حقوق الالتزامات التي كانت منحت من قبل إلى الشركتين بآدنى الذكر وذلك لمدة ٣٨ سنة تنتهي في ثمانية مارس سنة ١٩١٢ وقد تعهدت الحكومة عند حلول هذا التاريخ بامتداد مدة الالتزام لعشرين سنة أخرى بشروط يتفق عليها الطرفان وفي حالة عدم اتفاقهما يسوى الخلاف بينهما بواسطة لجنة تحكيم عرقية

« وقد خول للشركة على سبيل المساعدة ذلك الحق الذي كان للشركتين السابقتين وهو التمتع بقبول الاشارات البرقية لداخل القطر لمدة تنتهي في أول مارس سنة (١٨٨٩) فقط

« وقد تقرر أن تدفع الشركة المذكورة للحكومة سنويا مبلغ (١٠٠٠) جنيه انجليزي ويكون للمصالح الاميرية حق الانتفاع بنحو ٥ في المئة على رسائلها من تعريف الشركة العمومية

« أما الالتزام المحرر بشأنه عقد ٢٧ ابريل سنة (١٨٧٤) فلا يشمل احتكارا لجانب شركة التلغراف الشرقية بل ان الحكومة حفظت لنفسها الحق

على الاخص باعطاء التزامات من هذا القبيل الى شركات اخرى
« ولغاية سنة (١٨٧٤) لم يكن للشركة الا ثلاثة مكاتب فقط كائنة في القاهرة والاسكندرية والسويس وفي شهر اغسطس سنة (١٨٧٢) ترخص لها كما ذكرنا آنفا بإنشاء خط بور سعيد والسويس خصيصا لربط المواصلات بين البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط

« وبتاريخ ١٠ يناير سنة (١٨٧٤) عقد اتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة الانجليزية من جهة وشركة التلغراف الشرقية من جهة أخرى بالترخيص لهذه الاخيرة بإنشاء خط برقي بين السويس وسواكن وتكون مدة التزامه مساوية لمدة الالتزامات السابقة وتحويل الشركة المذكورة أيضا حق الاولوية بالتزام جميع ما يستجد من الخطوط التي يتراءى للحكومتين لزوم انشاؤها بين القطر المصري والبلاد الاجنبية . واذا اراءت الحكومة المصرية الغاء هذا الاتفاق عند نهاية مدته فيجب عليها أن تعلن الشركة بذلك قبل انقضاء المدة بستة شهور

وتدفع لها مبلغا قدره مئة وخمسون الف جنيه انجليزي بصفة تعويض وذلك بخلاف الفوائد التي لا تزيد في أي حال عن مبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه انجليزي عن هذا مع حفظ الحق للشركة المذكورة بابقاء مكتب لها في سواكن لتبادل الاشارات البرقية مع عدن

« وبمقتضى اتفاق آخر في التاريخ المذكور رخصت الحكومة للشركة بفتح مكتب تلغرافي في بور سعيد مقابل دفعها للحكومة مبلغا اضافيا لا يزيد عن ٢٥ سنتيا عن كل كلمة من الاشارات الواردة والصادرة من هذا المكتب وبظل المكتب المذكور باقيا طالما كان خط الحكومة البري بين بور سعيد والاسكندرية موجودا

« وباتفاق آخر مؤرخ ١٢ مايو سنة (١٨٩٠) تعهدت الشركة بأن تدفع أيضا للحكومة سنويا مبلغا قدره ٦٧٥٠ جنيهها انجليزي بصفة ايجار الخطوط الممتدة في أنحاء القطر وذلك لمدة عشر سنوات صار ائتمادها في اول نوفمبر سنة (١٨٩٩) الى ٨ مارس سنة (١٩٠٢)

« وبتاريخ سنة (١٩٠٥) عقد

اتفاق ابتدائي بين الشركة والحكومة بتخفيض تعريفة الشركة من اول يوليو من السنة المذكورة وعلى أثر هذا التخفيض الموضح نصه في طلب الاتفاق قد خفض أيضا مبلغ خمسة آلاف جنيه انجليزي من أصل مبلغ ستة آلاف وسبع مئة وخمسين جنيهها انجليزي الذي كان قد تقرر على الشركة دفعه سنويا

« ومن جهة أخرى قد تعهدت الشركة التي جددت مدة التزامها لغاية ٨ مارس سنة (١٩٣٢) بأن تدفع للحكومة سنويا ونصفا عن كل كلمة تنقلها على الخطوط البرية وكذلك أيضا عن كل كلمة من الاشارات البرقية الواردة أو الصادرة من مكاتب القاهرة والاسكندرية وبور سعيد

« وقد ثبت هذا الاتفاق نهائيا في عقد ١٣ ابريل سنة (١٩٠٩) والذي بمقتضاه امتدت مدة التزام الشركة لغاية ١٨ نوفمبر سنة (١٩٦٨) «المادة الاولى»

« الخطوط التلغرافية الخاصة بشركة قناة السويس) جاء في الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان مانصه :

« أنشأت الشركة الخطوط التلغرافية

الاول مدة حفر القناة لحاجة اشغالها
الخصوصية وهذه الخطوط هي :

(١) الخط الاسماعيلية الى الزقازيق
وهناك يلتقى بأسلاك تلغرافات الحكومة
المصرية وقد أنشئت في سنة
(١٨٦٢)

(٢) الخط من الاسماعيلية الى بورسعيد
وقد أنشئ سنة (١٨٦٣)

(٣) الخط من الاسماعيلية الى
السويس وقد أنشئ في سنة (١٨٦٤)

« ولم يأت اول يولييه سنة (١٨٦٤)
الا وكانت ادارة هذه الخطوط سائرة على
مايرام وكان عدد مكاتبها التلغرافية وقشند
عشرة

اما في سنة (١٨٦٧) فنظرا لزيادة
سكن ذلك البرزخ من جهة واعدم وجود
خطوط تلغرافية هناك للحكومة من جهة
أخري دعت الحال لفتح خطوط الشركة
المذكورة للمواصلات العمومية

« وقد وضعت لائحة نص بها عن
الاجرة التي يقتضى نحصيلها ومعاقاة
الاشارات الاميرية منها

« وباتفاق مؤرخ ٢٣ ابريل سنة
١٨٦٩ (المادة الثالثة) قرر ان تنشئ

الحكومة في تلك المنطقة مكتباً لبوستة
وآخر للتلغراف وذلك لخدمة الشركة
المذكورة والاهالي مع حفظ الحق للشركة
بإبقاء خطوطها الخصوصية لاستخدامها في
أشغالها وفي مرور المراكب من القناة

« وحسب نصوص هذا الاتفاق
ظلت الشركة سائرة في اشغالها التلغرافية
الى الآن مع استمرارها أيضا على قبول
وتوصيل الاشارات الاميرية ؛ ون
مقابل

« وقد دلت التجارب في ذلك
الحين على ضرورة فتح خطوط الشركة
أيضا لقبول الاشارات الخصوصية الصادرة
والواردة من والى المراكب المارة في القناة

وقد تم ذلك باتفاقين أولها بتاريخ ٥ و
٢٧ ابريل سنة (١٨٨٨) والآخر بتاريخ
٢١ ديسمبر سنة (١٨٨٩) وقد خول أول
هذين الاتفاقين بأن توصل الشركة خطها
بخط الحكومة بين بور توفيق والسويس
(المدينة) وخول الثاني وصل خط الشركة
بخط الحكومة أيضا في بور سعيد ونص به
عن الطريقة التي تتبعها الشركة في
توصيل الاشارات البرقية بين المراكب
المارة في القناة وبين خطوط الحكومة كما

نهي به ايضا بنوع أخص بأن تحصل
الشركة من مصلحة التلغرافات الاميرية
قرشا واحداً عن كل اشارة برقية تبلغ
بواسطتها

« وقد ظلت الشروط معمولاً بها
لغاية الآن ولم يطرأ عليها اى تعديل ما
« ولا يفوتنا ان نذكر هنا ماتم
الاتفاق عليه بتاريخ ١٨ نوفمبر سنة
(١٨٨٢) بين شركتي قناة السويس
والتلغرافات الشرقية مع مصادقة الحكومة
عليه وذلك ان تستخدم الشركة الثانية
أسلاك الاولى لاساراتها الخصوصية التي
ترسل رأساً بين السويس وبور سعيد
(التليفون) جاء في ذلك الاحصاء
على التليفون مانصه :

« وفي ٢٦ يناير سنة (١٨٨١)
رخصت الحكومة للخواجه الكسندر
جرام بل بانشاء مواصلات تليفونية في
القاهرة والاسكندرية . وقد تنازل
الخواجه الموصى اليه في شهر ابريل من السنة
المذكورة عن هذا الترخيص الى شركة
التليفون الشرقية ليمتد بلوندره (اورينتال
كومباني ليمتد) فنالت هذه الشركة
ترخيصاً آخر في ٢٠ يناير سنة (١٨٨٣)

بعد أسلاكها في بور سعيد والاسماعيلية
والسويس والزقازيق والمنصورة وطنطا
تم انها تنازلت عن جميع الترخيصات الى
شركة التليفون المصرية ليمتد الى مركزها
بلوندره وقائمة اليوم بإدارة أشغال التليفون
في القطر المصري وذلك بمقتضى عقد
محرر في شهر فبراير سنة (١٨٨٥) وبلغ
ذلك التنازل للحكومة المصرية في ١١ منه
ومن ثم اخذت اسلاك هذه الشركة في
الانتشار سواء كان في مكانها المفتوحة
او بفتح مكاتب جديدة وعلى ذلك فتح
مكتب اسبوط في سنة (١٨٨٩) ثم
مكتب الفيوم في سنة (١٩٠٨) وبعدها
مكتب المنيا وبني سويف في سنة (١٩٠٩)
ومكتب الاسماعيلية في سنة (١٩١٢)
ومكتب دنهور في سنة (١٩١٣)
ومكتب كفر الزيات في سنة (١٩١٤)
ولما طلبت الشركة المذكورة من الحكومة
بتاريخ ٢٠ أكتوبر سنة (١٨٩١)
الترخيص لها بانشاء أسلاك تليفونية
جديدة خاصة ببعض الافراد في داخل
القطر رأت الحكومة ان تضع شروطها
خصوصية بهذه الاسلاك التي نرغب في
جهات خارجية عن الجهات التي نالت

الشركة عنها ترخيصاً خصوصياً

« ومن بين هذه الشروط الخصوصية نذكر أهمها وهي الآتية :

(أولاً) حفظت الحكومة لنفسها الحق في الترخيص أو رفض هذه الاسلاك وهي مع ذلك آخذة دائماً في الازدياد

(ثانياً) حددت الحكومة في اول الامر مدته الالتزام لخمس سنوات بسوغ تجديدها برضاء الشركة لمدة مساوية لها وتقرر فيما بعد ان يكون انتهاء مدد جميع الامتيازات التي منحت وستمنح في يوم واحد وهو ٣١ ديسمبر سنة (١٩١٧)

(ثالثاً) قررت الحكومة ان تدفع لها الشركة مبلغاً قدره عشرون قرشاً في السنة عن كل ميل انجليزى وذلك عن الاسلاك المقامة في جهات غير الجهات الموجودة فيها مواصلات تليفونية او كانت بعيدة بأكثر من كيلو مترين من مكتب تليفرافي ، ومبلغ ٥٠ قرشاً في السنة عن كل ميل انجليزى في الجهات المرتبطة بمواصلات تليفونية وكانت المسافة بينها وبين مكتب تليفرافي اقل من كيلو مترين

« وفي سنة (١٩٠٠) عقد اتفاق

آخر بين الحكومة والشركة بمد المواصلات التليفونية داخل الاقاليم حتي تيسر المجاورة بين القرى والمراكز التابعة لها أو بين بعضها بعضاً وعلى ذلك ابتدأت الشركة بمد هذه المواصلات في مركز منيا القمح

« ونظراً لما أتى به هذا المشروع من عظيم الفائدة صار تعميمه في جملة مراكز أخرى حتي انه لم تنته سنة (١٩١٦) الا وكانت هذه المواصلات منتشرة في أنحاء جميع المديرية

« وعلى أثر ذلك أبرمت اتفاقات خصوصية بين الحكومة والشركة عن العدد التليفونية التي توضع في مصالح الحكومة وآخر هذه الاتفاقات كان في اول يناير سنة (١٨٩٩) ولمدة خمس وعشرين سنة. هذا وانا لانا لاولاً جهداً في موافاة القراء بالاتفاقات العديدة المبرمة بين الحكومة والشركة عن وضع مواصلات جديدة

« ومن الجداول الآتية يعلم مقدار امتداد الخطوط التليفونية داخل القطر « أما الاسلاك التي في الاقاليم فتقوم الحكومة بإنشائها وصيانتها وعلى

الشركة ادارة تشغيلها بمهرقتها وحدها وتحت مسئوليتها وبشروط مختلفة وأما بعض الخطوط مثل الخط الواصل بين القاهرة والاسكندرية فتدفع الشركة عنها ايجاراً سنوياً قدره ثلاثة جنيهات مصرية عن كل كيلو متر واحد منها وفي غيرها من الخطوط الاخرى تقام الحكومة الشركة بنسبة ١٠ في المئة من اجمالي ايراداتها وتستولى ايضاً بضمان الشركة على اجرة سنوية مقررة بحسب طول الخطوط

» بلغ مجموع الخطوط التليفونية التي تحت الارض في المدن ٣٩ الف و ٨٦١ كيلو متراً . ومجموع الخطوط الهوائية ٤٢ الف و ٧٥ كيلو متراً فيكون مجموعها ٨٤ الف و ٢٨٤ كيلو متراً

» وهناك خطوط لخدمة الحكومة والافراد والمكاتب العمومية يبلغ طولها ١٨ الف و ٤١٠ كيلو مترات

» وقد بلغ مجموع ايرادات هذه الخطوط ١٧٨ الف و ٤٠٣ جنيهات وبلغت نفقاتها ١١٠ آلاف و ٥٣٩ جنيهاً

(الحجاج) وورد في الاحصاء المذكور بيان عدد الحجاج الذين مروا بالسويس

في عدة سنين فنختار سنة (١٩١٣) لأنها كانت قبل سنة الحرب مباشرة فهي أدل على حقيقة العدد العادي من السنين التالية

» كان عدد الجزائريين ٢٩٢٢ والمصريين ١٤٥١٤ والمراكشيين ١٥٩ والعمانيين ١٣٢٠ والاعجام ٢٠٥٦ والروسين ١٤١٧ والتونسيين ١٤٠٥ وغيرهم ٦٣٣

(قناة السويس) جاء في الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان مانصه :

» ان اول مشروع درس في العصور الاخيرة لحفر قناة تصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر منتسب الى زمن الحملة الفرنسية سنة (١٧٩٨) حينما قدم المهندس (ليبر) الى الجنرال بوناپورت سنة (١٨٠٠) مشروعه الخاص بحفر قناة ذات بوابات تنفصل عن النيل بقرب الزقازيق متجهة شمالاً نحو بلوز وجنوباً نحو السويس

» ولكن المشروع الذي تم بحفر القناة في برزخ السويس راجع الى فرديناند دولسبس مدة اقامته في مصر بصفة معتمد دولة فرنسا السياسي في القطر (١٨٣١ - ١٨٣٨) فانه بين مشروعه في تقرير كان

في النية رفعه الى المغفور له عباس باشا
الاول لولا العلم بأن الوالى كان مضاداً
لكل مشروع من هذا القبيل سنة (١٨٥٢)
« وفي ٣٠ نوفمبر سنة (١٨٥٤) بعد
مصادقات جرت بين المغفور له سعيد باشا
وفرديناند دولسبس اعطي الاول للثاني
امتياز حفر القناة واستثمارها لمدة مئة سنة
ابتداء من تاريخ فتح القناة للملاحة
وستنتهي هذه المدة في شهر نوفمبر سنة
(١٩٠٧) وتصبح القناة في ذاك الوقت
ملكا للحكومة المصرية . وقد سعت
شركة القناة في سنة (١٩١٠) في اطالة مدة
الامتياز ٤٠ سنة ولكن بلا فائدة
« وأتم دولسبس درس مشروعه في
المدة من سنة (١٨٥٢) الي (١٨٥٨)
بمعاونة المهندسين الفرنسيين لينان وموجيل
الذين كانا في خدمة الوالى وقدم سعيد
باشا المشروع الي لجنة فنية دولية أقرته بعد
زيارة البرزخ اول يناير سنة (١٨٥٤)
« وفي ١٠ ديسمبر سنة (١٨٥٨)
تألفت شركة قناة السويس العمومية
برأس مال قدره مئتا مليون من الفرنكات
وابتدأت عملية الحفر في ٢٥ ابريل سنة
(١٨٥٩) واحتفل بافتتاح القناة في ٧

نوفمبر سنة (١٨٦٩)
« اما قناة السويس فعبارة عن
طريق للملاحة خال من البوابات يصل
البحرين الاحمر والمتوسط طوله (١٦٤)
كيلو متراً بما في ذلك بواغيز الموانى
« وبلغ عمق القناة تحت سطح الماء
ثمانية امتار بعد تمام عمليات الحفر الاولى
بعرض ٢٢ متراً في قاعها
ومن ثم أجريت أشغال مهمة
لتحسين القناة وتنظيمها حتي بلغ عمقها
الحالى عشرة امتار ونصف علي الاقل
واقل عرض لقاعها ٢٥ متراً أما النهاية
العظمي لعمق الماء المسموح للمراكب
التي تجتاز القناة الدخول فيه فهي ثلاثون
قدماً انجليزيا اي تسعة امتار و ١٤ سنتياً
« وقد شرع في ادخال تحسينات
جديدة بها ليلبلغ عمق القناة ١٢ متراً
وعرضها في القاع ٦٠ متراً في الجزء الواقع
بين البحيرة الكبرى والسويس وتقرر
أيضاً انشاء محطات بحرية يكون فيها
عرض قناة السويس ستون متراً وطولها
ثمان مئة متر وذلك كل عشرة كيلومترات
في الجزء الواقع بين بور سعيد والبحيرة
المذكورة

« وتسهيل الملاحة ليلا ونهاراً
وضعت عوامات لارشاد السفن طول
القناة وعلى شاطئها مرابط السفن عند
تقابلها لانه ماعدا في بعض الاحوال عند
تقابل سفينتين يجب على احدهما ان ترسو
لنهر الاخرى

« أنشئت كذلك محطات
للاشارات كل عشرة كيلومترات للملاحظة
السفن في سيرها واعطائها التعليمات اللازمة
لاجتياز القناة ونصل سلوك التلغراف
والتليفون . هذه المحطات بيور سعيد
والاسماعيلية والسويس

« ولشركة القناة أسطول من
البواخر الخاصة لمحلب السفن التي تنجح
على الشاطئ . وهي معدة ايضاً لمعاونة السفن
التي يتسرب الماء اليها او التي تشب النار
فيها

(تعريف رسوم اجتياز القناة) تضمن
عقد امتياز حفر القناة اعطاء الشركة
حق فرض رسم لا يتعدى العشرة فرنكات
على كل طن من اجمالي حمولة المراكب
ولكن الشركة كانت تحصل هذا الرسم
عن كل طن من صافي الحمولة الرسمية
المقيدة بدفاتر المركب وحددت النيابة

الكبرى لعمق حجم السفينة في الماء الى
سبعة امتار ونصف

« فرضت الشركة الرسم المنوه عنه
سابقا على اجمالي الحمولة الرسمية

« ومبلغ الرسم المقرر الآن عن كل
راكب عشرة فرنكات وعن كل ولد بالغ
من العمر ٣ الى ١٢ سنة ونصف هذه القيمة
اما الاولاد الذين لا يتجاوز أعمارهم الثلاث
سنين فلا يدفع عنهم رسم ما

« والمدة التي تستغرقها المراكب في
اجتياز القناة ١٦ ساعة تقريبا

(المجالس البلدية والمحلية) وجاء في
الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان
ما نصه :

« تنقسم الادارات البلدية في القطر
المصري الى ثلاثة أنواع مختلفة

(أ) مجلس بلدي الاسكندرية
(ب) المجالس البلدية المختلفة او
البلديات

(ج) المجالس المحلية العادية
(مجلس بلدي الاسكندرية) يرجع
تأسيس مجلس بلدي الاسكندرية الى
لجنة من اعيان المدينة الذين كانوا أعضاء
قومسيون الدائرة البلدية المنفصلة . ذلك

القومسيون المؤقت الذي كان مكلفا
بانشاء وتنظيم الطرق بواسطة ضرائب
اختيارية وقد اتى في ١٥ مارس سنة
(١٨٨٩)

« في شهر يولييه سنة (١٨٧٧)
قدمت اللجنة المشار اليها عريضة الى
وكلاء الدول ضمنتها مشروع المجلس
البلدى وفي ٥ يناير سنة (١٨٩٠) صدر
الامر العالي بتشكيل قومسيون لمجلس
بلدى الاسكندرية

« ومن ذلك الحين لم يدخل علي
نظامه تعديل ما

« يشكل المجلس من ٢٨ عضواً
كالاتى وهم :

« ستة أعضاء قانونيين وهم محافظ
الاسكندرية او وكيله والنائب العمومى
لدى المحاكم المختلطة ومدير عموم الجمارك
او وكيله ، ورئيس النيابة امام محكمة
الاسكندرية الاهلية او وكيله والطبيب
الشاغل فى الاسكندرية ارقى وظيفة بين
مستخدمي مصلحة الصحة العمومية ،
والمهندس الشاغل فى الارسكندرية ارقى
وظيفة بين مستخدمي وزارة الاشغال
العمومية

« ثمانية أعضاء يعينون من قبل
الحكومة

« ستة أعضاء منتخبون بمعرفة
الناخبين الذين لا يقل سنهم عن خمس
وعشرين سنة ولا تنقص قيمة ما يدفعه
كل منهم عن خمسة وسبعين جنبها مصرياً
ايجار مسكن سنوياً

« ثلاثة أعضاء منتخبون بواسطة
تجار الصادرات

« ثلاثة أعضاء منتخبون بواسطة
تجار الواردات

« عضوان ينتخبان بمعرفة ذوي
الاملاك الكائنة بمدينة الاسكندرية
وضواحيها

« هذا ولا يجوز ان يعين فى القومسيون
البلدى اكثر من ثلاثة أعضاء منتخبين
من جنسية واحدة سواء كانت مصرية او
اجنبية

« كانت ابرادات المجلس البلدى
للالسكندرية فى سنة (١٨٩٠) ٥٤٩١٠
جنبها فبافت فى سنة (١٩١٥) —
(١٩١٦) ٣٧٧٦٢ جنبها

(المجالس المحلية المختلطة او البلديات)
ان المجالس المحلية المختلطة او البلديات

لا تختلف عن مجلس بلدي الاسكندرية
الا في مسألة جوهرية واحدة وهي كون
الضرائب البلدية في هذه المجالس غير
مصادق عليها من الدول وبذا فانها لا
تسري على الاجانب بمجرد صدور لوائح
مصرية بها

« فتشكيل البلديات على هذه الصفة
يستدعى حينئذ ان يقبل السكان مقدما
بالضرائب التي تقدمها تلك البلديات
لاصلاح المدينة والسكان الذين يقبلون أن
يكونوا الهيئة الناحية ويلزمون بدفع تلك
الضرائب

« والمبدأ الذي عليه تشكيل البلديات
هو ان يكون عدد اعضائها احد عشر
ثلاثة منهم أعضاء قانونيون وهم المدير
بصفة رئيس ومفتش الصحة ومفتش
المدن والمباني بالمديرية وأربعة أعضاء
وطنيين ينتخبهم الوطنيون وأربعة أعضاء
أوروبيين ينتخبهم الأوروبيون بحيث
لا يجوز تعيين أكثر من اثنين من جنسية
واحدة

اما ايرادات هذه البلديات فتكون
من الأنواع الآتية :

(١) اعانات من الحكومة

(٢) الضرائب المتنازلة عنها الحكومة
مثل عوائد الذبيح ورسوم أشغال الطريق
العمومي والتنظيم
(٣) الضرائب الاختيارية التي قبل
السكان تقريرها على المحصولات
الصادرة من وإلى المدينة وكذا المباني
وغيرها

(٤) الارباح الناتجة من مدمواسير
المياه والنور

« وقياما بدفع المصاريف الخاصة
بهذه المواسير تقترض البلديات من
الحكومة مبالغ تسدها على أقساط سنوية
قدرها خمسة في المئة من قيمة القرض يخصم
منها اثنان ونصف لحساب الفائدة والباقي
يحسب لاستهلاك القرض المذكور

(المجالس المحلية العادية) المجالس
المحلية العادية تختلف عن المجالس المحلية
المختلطة فان هذه فيها هيئتان ناخبتان
احدهما وطنية والاخرى اوروبية

(ثانيا) ان يكون عدد اعضائها
سبعة : ثلاثة قانونيون وهم المدير بصفة
رئيس ومفتش الصحة ومفتش المدن والمباني
في المديرية وأربعة منتخبون

« وايراداتها بوجه عام من مساعدة

الحكومة كما هو أت

(١) الاعانة

(٢) المحصل من الضرائب المتنازلة

عنها الحكومة

(٣) الارباحات الناجمة من مواخير

المياه والنور ومصارف ذلك مأخوذة من الاموال المقرضة لها من الحكومة

(٤) المساعدة المالية من الأهالي

(وهي مهمة جداً في المجالس المحلية المختلطة) ومع أنها ليست مقررة في

الاصل الا ان اهالي دمياط قاموا بهذه

المساعدة من تلقاء أنفسهم فقررنا على

أنفسهم بأنفسهم ضرائب اختبارية وبذا

كانوا قدوة لاهالي المدن التي أنشئ فيها

بعد ذلك مجالس محلية . والاختصاصات

المهمة التي تعهدت بها المجالس المحلية

المختلطة والمجالس العادية هي ادارة حركة

ايرادات المدينة ومصالحة التنظيم والطرق

والكنس والرش وتبليط واناارة الشوارع

والميادين العمومية وأعمال التطهير وخدمة

المياه والوقاية من الحريق ووضع الميزانية

وكافة الاعمال التي ينطبق عليها معنى

البلدية والاشغال غير العادية التي تكلفها

بها وزارة الداخلية . وثبامابتلك الاعمال

يمكن لهذه المجالس عقد قروض بمصادقة

وزارة الداخلية وموافقة وزارة المالية

(الهيئة الناجبة) وعدا عن التعهد

الخاص بدفع الضرائب البلدية كما هو

مذكور آنفا يشترط مبدئيا ان يكون

الناخب في المجالس البلدية المختلفة حائزاً

(ماعدا بعض الاحوال) للشروط الآتية :

(١) ان يكون سنه خمسا وعشرين

سنة

(٢) ان يكون مقبلاً في نفس

المدينة

(٣) ان يملك في المدينة اما عقاراً

أو يدفع عنه عوائد ملك سنوية قدرها

جنيهان مصريان أو اطيافاً يدفع عنها مالا

سنوياً قدره اربعة جنيهات مصرية أو ان

يكون محترفاً بحرفة حرة

(٤) ان يكون ذا لياقة تامة لهذا

المركز كما ولم يصدر في حقه احكام تحط

بقدره

(قسم البلديات والمجالس المحلية)

تسير البلديات والمجالس المحلية جميعها

تحت ادارة ومراقبة قسم البلديات

والمجالس المحلية الكائن مركزه في وزارة

الداخلية واختصاصاته هي :

(أ) تحضير مشروع انشاء المجالس المحلية العادية والمجالس المحلية المختلطة والقيام بتنظيمها في مدن الاقاليم التي تطالب أهلها ان يكون لهم مجالس وعليه ايضا مراقبة سيرها وتوسيع مواردها على الوجه الانفع لصالح الاهالي وعدا ذلك فهو الواسطة بين هذه المجالس والوزارات

(ب) عليه بواسطة مهندسيه وضع خطوط التنظيم وانشاء الطرقات العمومية ومراقبة اعمال الطرق

(ج) عليه بواسطة مهندسيه أيضا وضع مشروعات من مواسير المياه والنور والمصارف في تلك المدن ومراقبة هذه الاعمال

(اللجنة الاستشارية) وتوصلا لحل المسائل المهمة تساعد قسم البلديات لجنة تسمى (باللجنة الاستشارية) وتشكل من وكيل وزارة الداخلية رئيسا ومدير عموم المساحات المصرية بالنيابة عن وزارة المالية ومدير عموم مصلحة المدن والمباني بالنيابة عن وزارة الاشغال العمومية ومدير عموم مصلحة الصحة

العمومية ومدير قسم البلديات فتعرض عليها المسائل المهمة الخاصة بالميزانيات ومدمواسير المياه والنور والالتزامات وكافة المسائل التي تعتبر مبدءا فتقرر فيها رأيا ويكون قرارها نافذا

(وزارة الاوقاف) جاء في الاحصاء الرسمي لسنة (١٩١٥) تحت هذا العنوان مانصه :

(بيان تاريخي) الوقف هو حبس عين عن التملك بخصص الواقف ريعها لاعضاء عائلته او لغيرهم بشرط أن يصرف بعد انقراض المستحقين على وجه من وجوه الخير والبر كمسجد او مدرسة أو التصدق على الفقراء وهذاما يسمي بالوقف الاهلي

« ويوجد نوع آخر من الوقف يسمي (بالوقف الخيري) وهو اما ان يكون وقفا اهليا يحول الى خيري بعد انقراض المستحقين وذريتهم او موقفا مباشرة على وجه من وجوه الخير والبر

« ففي النوعين الاهلي والخيري يعين الواقف الناظر الذي يدبر أعيان الوقف وعادة يحفظ لنفسه الحق في النظارة وفي ريع الوقف ويختار الناظر الذي يخلفه من

المستعفين فاذا اتقروا كلهم ولم يوجد نص بالوقفية أو كان النص يستلزم الخيار فللقاضي وحده تعيين الناظر

« ومع مضي القرون كثر عدد الاوقاف الخيرية وكان يديرها نظار كثيرون لارقيب عليهم فصاروا يفتالون الجزء الاكبر من ريعها ويهملون وجوه الخير والبر المخصص لاجلها هذا الربع الي ان صارت المساجد تتخرب وأصبحت المدارس والمكاتب مهجورة وذلك رغما عن وفرة ايراد الاعيان الموقوفة عليها . ثم ان هذه الاعيان نفسها صارت تؤول الي السقوط وتصبح لاربع لها لاهمال النظر في ترميمها وحفظها فللأفان هذه الحالة شكل محمد علي باشا الكبير في سنة (١٨٣٥) ادارة عمومية للاوقاف المذكورة وألغاها بعد ثلاث سنوات ثم أعاد تشكيلها عباس باشا الاول في سنة (١٨٥١) وكان اختص اصها قاصراً على ادارة مراقبة النظر ومخابرة القاضي لطلب عزل من يتضح لها منهم اهماله أو اختلاسه مال الوقف وفي سنة (١٨٦٤) قرر اسماعيل باشا انها تخلف كل من مات او عزل منهم

« ومن ذلك الحين صارت الادارة المشار اليها ليست فقط راقب ادارة نظار الاوقاف الخيرية بل تدير أيضا جزءاً منها وعدد أوقاف هذا الجزء . أخذ في الازدياد زيادة مطردة من وقتها الى الآن

« وفي عهد اسماعيل باشا جعلت نظارة يديرها ناظر كباقي نظارات الحكومة واستمرت كذلك لغاية ٢٢ يناير (١٨٨٤) اذ اتفق توفيق باشا مع نوبار باشا الذي كان وقتئذ رئيس مجلس النظر على جعلها مصلحة مستقلة عن النظارة يديرها مدير عام يتلقى الاوامر بشأنها من سمو الخديو مباشرة

« وفي ١٣ يولييه سنة (١٨٩٥) صدر أمر عال بناء على طلب مجلس النظر وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين بالتصديق على لأحة عمومية لديوان الاوقاف من ضمن مانص فيها انه يدير الاوقاف الاهلية التي يعين حارسا قضائيا عليها والتي يطلب نظارها ومستحقوها أنابته عنهم في ادارتها . وان تصرفات القاضي في الاوقاف الاهلية أو الخيرية التي في ادارة الغير من استبدال وتحكير واستدانة وعزل أو تولية نظار يؤخذ رأي

الديوان فيها وهو يقدم ملاحظاته عنها في مدة ١٥ يوما والا جاز للفاضي توقيع الصيغة الشرعية لتصرفات المطالبة وأن يكون تنظيم حسابات الديوان والسير فيها بمقتضى القواعد التي تقرها لذلك نظارة المالية . وفي ٢٠ نوفمبر سنة (١٩١٣) صدر أمر عال بتحويل ديوان الاوقاف الى نظارة من نظارات الحكومة وفضت المادة الثالثة من ذلك الامر أن تكون ميزانية الاوقاف نافذة المفعول بمقتضى ارادة سلطانية بعد تصديق المجلس الاعلى وبعد أخذ رأي الجمعية التشريعية ويقدم للجمعية التشريعية الحساب الختامى أيضا لكل سنة بعد انقضاها »

(الايرادات والمصروفات والمال الاحتياطي للأوقاف) بلغت ايرادات الاوقاف سنة (١٩١٥ - ١٩١٦) ٤١٣٠٠٠ جنيه وكانت سنة (١٩١٣) أى قبل الحرب ٥٨٨٠٠ جنيه وبلغت نفقاتها (١٧٠٩٥٨) جنيها وبلغ مالها الاحتياطي ٧٤١٣ جنيها (وقد نيفت الآن عن المليون) (المعاهد العلمية الدينية) المعاهد الدينية هي الجامع الأزهر ومعاهد الاسكندرية وطبعا ودسوق ودمياط

وأسيوط

(الجامع الأزهر) هو أول مسجد أنشئ بالقاهرة (نقول القاهرة غير الفسطاط التي بني بها عمرو بن العاص مسجد) أنشأه القائد جوهر في سنة (٣١١) وأول من رتب فيه المدرسين هو الخليفة الفاطمي العزيز بالله زار بن المعز سنة (٣٧٢) هجرية . وينقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال ومدة كل قسم ٥ سنين وبه مكتبة جليلة يبلغ ما فيها من المجلدات ٣٩١٦٩

(المعهد الدينى بأسيوط) أنشئ هذا المعهد بارادة سلطانية بمدينة أسيوط واحتفل بافتتاحه يوم ٢٧ ذى الحجة سنة (١٣٣٣) الموافق ٦ نوفمبر سنة (١٩١٥)

(المستشفيات وما يماثلها) يتبع وزارة الاوقاف ثلاثة مستشفيات وثماني عيادات وأربع تكايا وماجاً لتربية اليتامي وقد بلغ عدد المرضى الذين عولجوا فيها في المدة من اول ابريل سنة (١٩١٥) لغاية مارس سنة (١٩١٦) ٥٦٤٢٤١

(المساجد وملحقاتها) المساجد وملحقاتها التي كانت تديرها الوزارة في سنة

مصر	٢٢٧	مصر
-----	-----	-----

(١٩١٥ - ١٩١٦) مالية يبلغ عددها ١٤٧٥ يتفق عليها مبلغ ٦٣٠٠٠ جنيه مزارات
خدمة يبلغون ٧٥٤١ في وظائف متنوعة ويبلغ عدد المساجد الاهلية ١٦٥ مسجدا بهامن
الخدمة ٦٨٦

(الدين العمومي المصري) جاء في كتاب الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان
ماله :

(لمحة تاريخية) افتتحت مصر عهد سلفها العمومية بقرض عقده واليها سعيد باشا
في سنة (١٨٦٢) وكان مقداره ٢٢٩٢٨٠٠ جنيه انجليزي تستهلك في مدة ثلاثين عاما
وقادته سبعة في المئة

وقد عقد الخديو اسماعيل باشا في أيام ولايته قروضا عديدة منها ماهو بضمانة
أمالك العائلة الخديوية (الدوائر) وفي الجدول الآتي بيان عن حالة الدين العمومي في
أوائل سنة (١٨٧٦)

قيمة الدين في

تاريخ القرض	قيمة القرض	معدل الفائدة	تاريخ السداد	سنة ١٨٧٦
١٨٦٢	٢٣٩٢٨٠٠	٧	١٨٩٢	٢٥١٧٠٠٠
١٨٦٤	٥٧٠٤٠٠	٧	١٨٧٩	٢١٣٢٠٠٠
١٨٦٥	٣٣٨٧٣٠٠	٧	١٨٨١	١٤٥٧٣١٢
١٨٦٦	٣٠٠٠٠٠٠	٧	١٨٨٤	
١٨٦٧	٢٠٨٠٠٠٠	٧	١٨٨١	١٠٥٧٥٠٠
١٨٦٨	١١٨٩٠٠٠٠	٧	١٨٩٨	١٢٨٢٢٥٢٠
١٨٧٠	٧١٤٢٨٦٠	٧	١٨٩٠	١٠٢٢٦٢٠
١٨٧٣	٣٢٠٠٥٠٠٠	٧	١٩٠٣	٣١٣١٣٦٥٩
٦٨٤٦٧١٦٠				٥٢٣٢٦١١

وما عدا ذلك قد كان على الحكومة والدوائر من الدين السائر ما تبلغ قيمته

٢٣٠٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي

الحين

« وحيث ان جميع هذه القروض

اصدرت بشروط فادحة فالبالغ التي دخلت منها فعلا خزينة الحكومة كان اقل كثيراً من قيمتها الاسمية . وكانت جميع ايرادات الحكومة مخصصة لاستهلاك كل من هذه الدينون وفي بعض الاحيان لعدة ديون معا

« وزيارة على ذلك فانه بمقتضى

القانون المعروف بقانون المقابلة الذي اصدر سنة (١٨٧١) أعني اصحاب الاطيان على الدوام من نصف الاموال المضروبة على اطيائهم مقابل دفعهم للحكومة مبلغا يعادل قيمة تلك الاطيان عن ست سنوات سواء كان دفعة واحدة او بأقساط متتابعة لمدة ست سنوات . وفيما بعد أجل هذه الاقساط الى اثني عشرة سنة . وهذا العمل بعد بمثابة قرض فائدته ثمانية واثنت في المئة

« فالعسر المالي الذي وقعت فيه

الحكومة المصرية وعدم اقتدارها على القيام بالنفقات الناجمة عن هذه القروض اوجبا اصدار الامر العالي المؤرخ ٦ ابريل سنة (١٨٧٦) القاضي بإيقاف دفع السندات والبونلات المستحقة في ذلك

« وفي تلك الاثناء كان قد تعيين

المستر (ستيفن سكيف) احد موظفي الحكومة الانجليزية لدرس الحالة المالية للحكومة المصرية فقدم تقريراً أشار فيه من جهة باستعمال محصولات المقابلة لسداد القروض القصيرة الميعاد التي اصدرت سنة (١٨٦٤) و (١٨٦٥) او (١٨٦٧) ومن جهة ثانية بتحويل سائر الديون الى دين واحد قدره ٧٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي يسدد في خمسين سنة وفائدته ٧ في المئة . وقد أشار أيضاً بإنشاء مصلحة للمراقبة بعهد اليها باستلام محصولات بعض أنواع الايرادات على أن لا يصدر اي قرض جديد الا بعد موافقتها عليه

« وقد صدر في ٢ مايو سنة (١٨٧٦)

امر عال يعلن قرب توحيد الديون ويقضى بإنشاء مصلحة صندوق الدين العمومي تحت ادارة قومسيون يؤلف من اعضاء اجانب يعينهم الجناب الخديوي بناء على ما تعرضه الدول التابع لها كل منهم مع توكيل تلك المصلحة باستلام الايرادات المخصصة لخدمة الدين من المصالح المحلية

واستعمالها لهذا الغرض دون سواء . وكان هذا الامر يقضى أيضا على الحكومة بعدم اجراء اي تعديل كان من شأنه تنقيص اموال الاطيان المخصصة لخدمة الدين بغير موافقة القومسيون المذكور وأن لا يتقد اي فرض جديد الأسباب تقضي بها حاجة القطرو بعد الحصول على موافقة القومسيون المذكور غير انه حفظ الحق للحكومة بأن تلتف بالحساب الجاري مبلغا لا يزيد عن خمسين مليون فراك للقيام بخدمة الخزينة وتقرر ان تكون المحاكم المختلطة مختصة بنظر كل الدعاوي التي يري صندوق الدين رفعها على الادارة المالية خدمة لمصالح اصحاب الديون

« وفي سبعة مايو من السنة المذكورة صدر أمر عال بتحويل ديون الحكومة والدائرة السنية الى دين واحد قدره ٩٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وقائدته سبعة في المئة بسدد في مدة ٦٥ سنة . وقد جاء في الامر المذكور أن السندات المختصة بقروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٠ و ١٨٧٣ تستبدل بسندات جديدة من الدين العمومي بواقع المئة مئة وان اصحاب قروض سني ١٨٦٤ و ١٨٦٥

١٨٦٧ يعطون سندات جديدة بحسب لم بواقع خمسة وتسعين في المئة من قيمتها الاسمية . أما سندات الدين السائر فتستبدل بسندات جديدة بواقع ثمانين في المئة من قيمتها الاسمية

« وخصص لخدمة هذا الدين ايرادات مديرية القرية والمنوفية والبحيرة وأسيوط وعوائد الدخولية في القاهرة والاسكندرية ورسوم الجمارك وايرادات السكك الحديدية وعوائد الدخان والملح وعوائد الملاحة وبعض رسوم أخرى وقدر مجموع الايرادات المذكورة بمبلغ ٦٤٧٥٢٥٦ جنيا انجليزيا بما في ذلك المبلغ المارر على الدائرة السنية وقدره ٦٨٤٤١١ جنيا انجليزيا وتقرر أيضا إيقاف دفع المقابلة

« وقد أحدث هذا القرار احتجاجات عديدة من الاجانب حاملي الاسهم وخصوصا اصحاب سندات القروض ذات المدة القصيرة وسندات دين الدائرة السنية . وعلى أثر المفاوضات التي جرت مع الخواجات جوشن وجوير بصفة كونهما وكيلين عن اصحاب الديون صدر في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ أمر

بتعديل المشروع الاول بالكيفية الآتية :

(ا) فصل ديون الدائرة السنية عن ديون الحكومة وتعقد اتفاق خصوصي بشأنها

(ب) اصدار سندات ممتازة بمبلغ ١٧ مليون جنيه انجليزي فائدتها خمسة في المئة تسدد في مدة ٦٥ سنة علي أن يبدأ بأخذ المبالغ اللازمة لخدمتها من الايرادات المخصصة للدين وخصوصا من ايرادات مصلحة السكك الحديدية وميناء الاسكندرية التي عهد بدارنها الى مجلس دولي وتلك السندات تعطى بالافضلية لحاملي سندات قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٣

(ج) اقراض قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٥ و ١٨٦٧ من الدين الموحد واستهلاكها بواسطة احكام العقود الخاصة بكل منها بواقع ثمانين في المئة بواسطة ايرادات المقابلة التي أعيد تخصيصها بهذا القرار

(د) تخفيض العلاوة المقررة في الأمر العالي المؤرخ ٢ مايو سنة (١٨٧٦) لاصحاب الدين السائر من ٢٥ الى عشر في المئة

(هـ) تخفيض الدين الموحد الى ٢٩ مليون جنيه انجليزي وابقاء الايرادات المينة اطلاقا وتقرر انه علاوة على المبلغ المخصص لدفع الفوائد التي خفض معدلها الي ٦ في المئة ويستعمل مع زيادة ايرادات الميزانية مئة وخمسين الف جنيه انجليزي يصير الاستهلاك بواقع ثمانين في المئة

(و) اعتبار صندوق الدين بصفة مستديرة لغاية استهلاك الدين بأكمله

د وفي ١٢ و ١٣ يولييه من سنة (١٨٨٠) عقد اتفاق بخصوص تسوية دين الدائرة فيما بين وكلاء اصحاب الديون من جهة وبين كل من الدائرة السنية والدائرة الخاصة من جهة أخرى فبموجب الاتفاق الاول تحول قروض سنة ١٨٧٠ والدين السائر للدائرة السنية الى دين واحد قيمته ٨٨١٥٤٣٠ جنيبا انجليزيا ودعي بدين الدائرة السنية العمومية وقررت له فائدة قدرها ٥ في المئة مع جواز ابلاغها الي ٧ في المئة في بعض الاحوال علي ان يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع خمسة وسبعين في المئة او بواقع المئة مئة حالما ينخفض الدين الي خمسة ملايين جنيه انجليزي

« وخصص لخدمة هذا الدين ايرادات الدائرة السنية والدائرة الخاصة مضافة اليها اعانة معينة تؤخذ من مخصصات الحضرة الخديوية وكل مازاد من الارادات على فائدة الخمسة في المئة يخصص للاستهلاك ودفع فائدة اضافية لاصحاب الديون واعفاء مخصصات الحضرة الخديوية من الاعانة المقررة عليها وتحسين حالة الاملاك وذلك حسب نص الشروط المبينة في العقد ولذلك رهنتم املاك الدوائر المذكورة لاصحاب الديون ووضعت تحت ادارة مراقبين يعينها اصحاب الديون . ثم انه بموجب اتفاق ١٣ يولي الذي عقد مع الدائرة الخاصة تقرر انشاء سندات خصوصية لحاملي سندات الدين السائرة للدائرة السنية ولحاملي بونات الدائرة علي الخزينة (وهذه البونات داخلة في الدين الموحد) وتلك السندات الخصوصية تمثل قيمة الدين البالغ قدره ١٩٨٤٥٤٢ جنيه انجليزيا مع زيادة ١٠ في المئة وفائدتها ٥ في المئة وتقرر أن يصير استهلاكها بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع خمسة وسبعين في المئة وأن يخص لخدمتها

قسط سنوي قدره ٥٠ الف جنيه انجليزي تؤخذ من مخصصات الحضرة الخديوية « وكانت الشؤون المالية زداد عسراً حتى انه في أوائل سنة (١٨٧٨) عينت لجنة التحقيق خوات سلطة عامة للنظر في هذه الحالة فكانت احدي النتائج لاولي من أعمال صدور أمر عال في ٢٦ اكتوبر سنة (١٨٧٨) يقضي بالتنازل للحكومة عن بعض أملاك تخص جملة أعضاء من العائلة الخديوية وبإصدار قرض قدره ٧ ملايين وخمس مئة الف جنيه انجليزي وقائدته ٥ في المئة مضمونا بتلك الاملاك التي عهد بدارتها الى قومسيون دولي « وفي حالة عدم كفاية ايرادات الاملاك المذكورة لخدمة هذه السلفة يؤخذ الفرق من ايرادات الحكومة العمومية وبمقتضى الاتفاقية المحررة في ٣١ اكتوبر مع محل روتشلد المدونة فيها شروط هذه السلفة رخص للقومسيون ببيع تلك الاملاك كلها أو بعضها وتخصيص صافي المحصل من هذه المبيعات مع ما يزيد من الارادات بعد سداد الفوائد لاستهلاك السلفة علي أن يكون هذا الاستهلاك بطريقة القرعة بواقع المئة مئة

الشراء بسفر السوق

ثم انه بمقتضى الاصل العالى المؤرخ ٢٤ ابريل سنة (١٨٧٩) خفضت قائدة الدين الموحد مؤقتا الى ٥ في المئة وفى خلال الشهر المذكور رفعت لجنة التحقيق تقريرها النهائي فجاء فى نتيجته (اولا) ان الحكومة المصرية فى حالة

الافلاس

(ثانيا) انه يجب اتخاذ بعض الوسائل لتسوية الحالة المالية وتصفية ديون الحكومة

(ثالثا) ان الحالة تستدعي تشكيل لجنة

للتصفية

« وقد دعت الحوادث التى جرت بعد تقديم هذا التقرير الى عزل الخديو اسماعيل باشا وتولية نجله توفيق باشا فى ٢٦ يونيه سنة (١٨٧٩)

« وجاء فرمان السلطانى الصادر فى صبعة اغسطس بهذه التولية محظراً على الخديو عقد القروض الا ما كان منها مختصا بتسوية الحالة المالية فى ذلك الحين

« وصدر أمر عال فى ٩ يناير سنة (١٨٨١) يقضى بالقضاء قانون المقابلة

نهائيا

« وفى ٣١ مارس أنشئت بأمر عال لجنة للتصفية مؤلفة من أعضاء ينوبون عن مصر وعن الدول الاجنبية فكلفت بتحصير قانون لتسوية علاقات الحكومة مع مداينها على أن تجعل أساسا لعملها الآراء التى أبدتها لجنة التحقيق فى نتيجة تقريرها . فوضعت هذه اللجنة قانونا دعي بقانون التصفية وصدر فى ١٧ يولييه سنة (١٨٨٠) وكان من أهم أحكامه ما يلى :

(١) اصدار سندات ممتازة اضافية ١٥٨٤٣٨٠٠ جنيه انجليزى نستعمل مع رصيد سلفة الدومين وموارد اخرى فى تصفية متأخرات الخراج (الويركو) والدين السائر وغيرها من التعهدات الموقوفة . وتعين قسط سنوى قدره ١١٨١٤٢٤ جنيه انجليزيا لدفع فوائد الدين وللإستهلاك

« وتقرر ان يكون الاستهلاك فى مدة خمس وستين سنة بطريقة القرعة بواقع المئة مئة وأن تضمن خدمة هذا الدين بإيرادات المسكة الحديدية والتلفرافات وميناء الاسكندرية وفى حالة عدم كفاية

هذه لارادات لذلك تضمن بالافضلية
بالارادات المخصصة بالدين الموحد

(ب) تخفيض فائدة الدين الموحد
الى ٤ في المئة مع الترخيص باصدار سندات
جديدة بمبلغ ١٩٩٢٨٠ جنيها بمصر يا بصير
حسابها بواقع ستين في المئة وتستعمل في
تحويل الباقي من قروض ستي ١٨٦٤ و
١٨٦٥ و ١٨٦٧ بواقع ثمانين في المئة من
قيمتها الاسمية

(ج) تخفيض صافي ايرادات
الجمارك بما فيها عوائد الدخان وايرادات
مديريات الغرية والمنوفية والبحيرة
واسيوط لخدمة الدين الموحد. وفي حالة
عدم كفاية هذه اليرادات اذ دفع
الكوبونات تقوم الحكومة بدفع الفرق
وكل ما يزيد من اليرادات المخصصة
وكل ما يحصل من موارد أخرى غير
ثابتة يستخدم في استهلاك الدين الموحد
بطريقة الشراء بسعر السوق. وعلاوة
على ذلك اذا اتفق ان زيادة اليرادات
المخصصة له تعادل نصف في المئة من مجموع
الدين الموحد تقوم الحكومة بدفع كالة
هذا النصف في المائة من زيادة اليرادات
الجزرة على المبلغ المقرر لمصروفات المصالح

الاميرية البالغ قدره ٤٨٩٧٨٨٨ جنيها
مصر يا

(د) باعتبار املاك الدائرة السنية
والدائرة الخاصة التي عقد في شأنها اتفاقية
١٢ يولييه سنة (١٨٧٧) ملكا للحكومة
وتخصيصها لضمان دين الدائرة السنية مع
وضعها تحت ادارة مصلحة دولية وتقرر
دفع مبلغ ٤٥٠ الف جنيه مصري الى
الدائرة السنية بصفة تعويض لعدم وفاء
المقرر على مخصصات الحضرة الخديوية
وحدد لدين الدائرة السنية فائدة ٥ في
المئة منها ٤ في المئة بضمان الحكومة
وواحد في المئة فائدة تكميلية لا بصير دفعها
الا اذا سمحت بذلك ايرادات الاملاك
وكل ما يزيد من اليرادات بمخصص بعد
دفع فائدة ٥ في المئة أولا لتكوين مال
احتياطي غايته ٣٥٠ الف جنيه مصري ثم
للاستهلاك كما كان المحصل من بيع املاك
الدائرة بمخصص أيضا للاستهلاك الذي
بصير بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة
بواقع ثمانين

(هـ) ضم دين الدائرة الخاصة الذي
أنشئ باتفاق ١٣ يولييه سنة (١٨٧٧)

الى دين الدائرة السنية على أن تقوم وزارة المالية بدفع القسط السنوي اللازم لخدمته وقدره ٣٤ الف جنيه مصري

(و) ابقاء ايرادات مديرية قنا مخصصة لقرض الدومين بصفة ضمان ثان كما تقرر ذلك باتفاق اضافي تاريخه ١٤ ابريل سنة (١٨٨٠)

(ز) تأييد إلغاء قانون المقابلة وتخصيص مبلغ مئة وخمسين الف جنيه مصري سنويا لمدة خمسين عاما لصرف التعويضات اللازمة لارباب الاطيان عن الاموال التي دفعوها طبقا لهذا القانون

د لكن الحالة المالية ما لبثت ان عادت فاضطربت بسبب حوادث سنة (١٨٨٢)

ونفقات حملة السردان وعجز الايرادات التي وضعت تحت تصرف الحكومة للقيام بمصروفاتها الادارية وقد انتهت المداولات التي دارت به هذا الشأن بأن عقد مندوبو الدول اتفاقية في لندرة في ١٨ مارس سنة ١٨٨٥ عقبها صدور الامر العالي المؤرخ ٢٧ يولييه سنة ١٨٨٥ وكان أساس هذا الاتفاق اصدار قرض ٩ مليون جنيه انجليزي بفائدة ٣ في المئة بضمه كل من دولة المانيا والنمسا والمجر

وفرنسا واطاليا وروسيا وتعين الفوائد واستهلاك هذا الدين قسط سنوي قدره ٣١٥ الف جنيه انجليزي يبدأ بأخذه من الابرادات المخصصة لخدمة الدين الممتاز والموحد وقد تقرر أيضا ان يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المائة مائة. أما المبالغ المحصلة من القرض فخصصت لدفع تعويضات الاسكندرية ومطلوبات خلافها ولاعمال الري مع حفظ مبلغ ٥٠٠ الف جنيه مصري لادارة أعمال الخزينة العمومية ومن جهة أخرى خفض مقدار المبالغ التي كان رخص للحكومة باقتراضها بالحساب الجاري لخدمة الخزينة العمومية فتقرر أن لا يتجاوز المليون جنيه مصري

د هذا وقد تعين للمصروفات الادارية التي تؤخذ من ايرادات الحكومة الحرة مبلغ ٥٢٣٧٠٠٠٠ جنيه مصري مع امكان زيادته في بعض الاحوال . واذا اتفق ان الابرادات الحرة لم تبلغ المقدار المذكور فيقوم صندوق الدين بسداد الفرق من زيادة الابرادات المخصصة ويدفعه للحكومة ، كل ما يزيد من الابرادات المخصصة وكل ما يزيد من

المقرر يقسم مناصفة بين الحكومة وصندوق الدين بعد خصم المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة والمصروفات الادارية المرخص بها كما تقدم فالحصة التي تعود لصندوق الدين نستعمل أولا في استهلاك الدين المضمون لغاية ٩٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي ثم في استهلاك الديون الاخرى علي حسب الشروط المقررة وفيما عدا ذلك يوقف استهلاك الدين الممتاز والدين الموحد

« وتقرر أيضا بصفة مؤقتة أن يستقطع ٥ في المئة من قيمة كوبيونات الدين العمومي في مدة سنتين حتي اذا لم تتمكن الحكومة بعد هذا المهاد من دفع الفوائد بأكملها تشكل لجنة دولية لاعادة النظر في الحالة المالية

« غير أن نحسن الحالة المالية لم يدع موجبا لتنفيذ هذا القرار

« وقد رخص بأمر عال تاريخه ٣٠ ابريل سنة (١٨٨٨) اصدار سندات بمبلغ مليوني جنيه مصري فائدتها أربعة ونصف في المئة وذلك من أصل الخمسة ملايين التي رخص بها سلطان تركيا ، وخصص معظم هذا المبلغ لتصفية مطالبات

الحد والسابق اسماعيل باشا وأعضاء العائلة الخديوية ولاستبدال المعاشات وكانت السلفة المذكورة بقيمة اسمية قدرها ٢٣٣٠٠٠٠٠ جنيه مصري فتقرر لخدمتها قسط سنوي قدره مئة وثلاثون الف جنيه مصري تؤخذ من المصروفات الادارية « واشترط انه في حالة تأخر الحكومة عن سداد هذا القسط تحول محصلات الاموال المقررة والغير مقررة في مدينة القاهرة الى خزينة صندوق الدين المكلف بخدمة القرض المذكور

« أما الاستهلاك فيعين بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المئة مئة وقد اشترط أيضا ان المحصل من مبيع أملاك الميرى الحرة الواردة في الجداول يورد الي صندوق الدين لاستخدامه في استهلاك هذه السلفة الجديدة والدين المضمون معا

« وفي ١٢ يولييه سنة ٨٨٨) صدر أمر عال يقضى باستعمال زيادة الابرادات المخصصة لصندوق الدين ، ووجب اتفاقية سنة (١٨٨٥) مع المحصل من مبيع الاراضي وموارد أخرى لتكوين مال احتياطي يحفظ في صندوق الدين ويستعمل

لشراء سندات من الدين المصري غير انه
رخص للاعضاء بتسليف الحكومة ما
يلزمها من هذا الاحتياطي لمصروفاتها الغير
الاعتيادية

• وفي الوقت نفسه تقرر ايقاف
تنفيذ الامر العالي الصادر في ٢٧ يولي
سنة (١٨٩٥) والخاص باستهلاك الديون
حتى يبلغ المال الاحتياطي مليوني جنيه
مصري

• وقد قضت الاوامر العالية الصادرة
بتاريخ ٦ و ٧ يونيه و ٥ يولي و ٨ نوفمبر
سنة (١٨٩٠) بادخال التعديلات الآتي
يأتيها:

(١) تحويل قرض أربعة ونصف
في المئة المقفود في سنة (١٨٨٨) الى دين
ممتاز

(ب) اصدار سندات ممتازة جديدة
للحصول على مليون وثلاث مئة الف جنيه
مصري تخصص لاعمال الري واستبدال
المعاشات

(ج) تحويل الدين الممتاز من
خمس في المئة الى ثلاثة ونصف في المئة
مقابل دفع تعويض تقدي لحاملي هذه
الاسهم قدره تسعة في المئة

(د) زيادة قيمة الدين الممتاز مبلغا
قدره سبعة ملايين ومئة الف وثلاثة آلاف
ومئتا جنيه انجليزي كنتيجة للعمليات
المذكورة آنفا

(هـ) تحويل دين الدائرة السنوية
العمومي واعطاء أصحاب الديون سندات
جديدة فائدها أربعة في المئة بمعدل خمسة
وثمانين في المئة من قيمة أسهمهم وبذلك
خفضت قيمة هذا الدين الاسمية بمبلغ مليون
ومئتين وثمانية وثمانين الف ومئة وعشرين
جنيها انجليزيا

(و) الترخيص بتحويل قرض
الدومين ولم يحصل هذا التحويل الا في سنة
(١٨٩٣)

(ز) ابقاء الدين الممتاز الجديد ودين
الدائرة السنوية وقرض الدومين لمدة خمس
عشرة سنة كاملة بدون سداد شيء من
أصلها الا بطريقة الاستهلاك بالشروط
التي وضعت لكل دين ويكون الاستهلاك
اما بالشراء بسعر السوق أو بطريق القرعة
بواقع القيمة الاسمية

(ح) الوفورات الناتجة عن تحويل
الدين الممتاز ودين الدائرة السنوية وقرض
الدومين في خزانة صندوق الدين مع

تحويله الحق في تشغيلها بسندات من الديون المصرية والمبالغ المتجمعة بهذه الطريقة تقيد بحساب خصوصي بسمي (مال الوفورات الناجمة عن تحويل الدين)

• وقد حصل تحويل قرض الدومين بمقتضى الامر العالى الصادر في ٢٥ مارس سنة (١٨٩٣) فخفضت فائدته من خمسة في المئة الى اربعة وربع في المئة

وفي ٢١ يونيه سنة (١٨٩٨) عقدت الحكومة مع احدى النقابات التي صارت فيما بعد (شركة الدائرة السنوية) اتفاقا مفاده ان هذه الشركة تتولي بيع املاك الدائرة السنوية وتدفع للحكومة المبالغ اللازمة لسداد سلفة الدائرة السنوية في استحقاقها أى ١٥ اكتوبر سنة (١٩٠٥) وجميع الارباح الناجمة عن ذلك البيع بعد خصم المبالغ اللازمة لاستهلاك الدين ولدفع فائدة قدرها ٥ في المئة على رأس مال الشركة تقسم مناصفة بين الحكومة والشركة

• وقد تقرر بالامر العالى المؤرخ يناير سنة (١٩٠٠) بأن الوفورات الناجمة عن تحويل قرض الدومين لا تورد الى

صندوق الدين الا اذا زادت ايرادات مصلحة الدومين عن المبالغ اللازمة للقيام بسائر مصاريفها أما المبالغ التي تورد بصفة وفورات فتخفض لسد عجز ايراداتها وتقرر أن لا يسدد قرض الدومين قبل أوائل يناير (١٩١٥) بطريقة الاستهلاك وذلك بواسطة ما يحصل من بيع الاملاك أو من زيادة الايرادات

• وقد رخص بالامر العالى المؤرخ ١٢ يولييه سنة ١٩٠٠ اصدار سندات ممتازة جديدة قدرها مليون وسبع مئة واربعة وثلاثون الف ومثا جنيه انجليزى مخصص لادخال تحسينات على سكك حديد الحكومة فكان هذا القرض مع سلفة اربعة ونصف في المئة المعقودة في سنة (١٨٨٨) وقرض سنة (١٨٩٠) تسمة الخمسة الملايين جنيه مصري الذى رخص به سلطان تركيا في سنة (١٨٨٨)

ثم انه بموجب الاتفاق الانجليزى الفرنسى الموقع في ٨ ابريل سنة (١٩٠٤) وبمقتضى القانون نمرة ١٧ الصادر في ثمانية وعشرين نوفمبر سنة (١٩٠٤) الذى سرى مفعوله ابتداء

من أول يناير سنة (١٩٠٥) قد استبدلت تلك الطريقة المتقدمة المتقدم مرد تاريخها بنظام جديد فكان من أهم أحكامه ما يلي :

(أ) استبدال الإيرادات المختلفة المخصصة لخدمة الدين المضمون والدين الممتاز والدين الموحد بإيرادات أموال الأطباء في جميع مديريات القطر المصري ماعدا مديرية قنسا التي سبق تخصيص إيراداتها بصفة ضمان اضافي لقرض الدومين وبما أن محصلات تلك الأموال قدرت بمبلغ أربعة ملايين ومئتي ألف جنيه مصري فقد اشترط أنه لا يجوز اجراء أي تعديل في ضرائب الأطباء ينجم عنه تخفيض أموالها الي مادون الأربعة الملايين جنيه مصري الا بعد موافقة الدول

(ب) استخدا م المحصل من الإيرادات المخصصة في سداد المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة وذلك حسب الترتيب الآتي :

(أولا) مبلغ ثلاث مئة وخمسة عشر ألف جنيه مصري قيمة القسط السنوي المخصص للدين المضمون

(ثانيا) قيمة فوائد الدين الممتاز
(ثالثا) قيمة فوائد الدين الموحد
» فإذا لم تكف تلك الإيرادات لخدمة هذه الديون يؤخذ الفرق من إيرادات الحكومة العمومية

(ج) توريد المحصل من الإيرادات المخصصة من جهات التحصيل مباشرة الى صندوق الدين حتى تستوفي المبالغ اللازمة لخدمة الدين وما يزيد عن ذلك يرسل الى وزارة المالية مباشرة

(هـ) تخفيض مبالغ مليون وثمان مئة ألف جنيه مصري بصفة مال احتياطي لصندوق الدين ومبلغ آخر لإدارة الاعمال وقدره خمس مئة ألف جنيه مصري (وقد زيد هذا المبلغ باتفاق الحكومة وصندوق الدين الى مليون و ٢٥٠ ألف جنيه مصري) وتوليد المبالغ الباقية من الاموال الاحتياطية ومن الوفورات الناتجة عن تحويل الدين الى خزانة الحكومة

(هـ) حفظ الحق للحكومة في سداد هذه الديون بوائف قيمتها الاسمية ابتداء من التواريخ الآتية وهي :

١٥٥ يوليه سنة ١٩١٠ للدين

المضمون والدين الممتاز

١٥٥ يولييه سنة ١٩١٢ للدين

الموحد

فاذا لم تق تلك الايرادات بخدمة هذه

الديون يؤخذ من ايرادات الحكومة العمومية

ولا يسدد قبل هذه المواعيد شيء

من هذه الديون الا فيما يختص بالدين المضمون الذي يستمر استهلاكه بما يبقى

بعد دفع الفوائد من القسط السنوي المقرر لخدمته وقدره ثلاث مئة وخمسة عشر الف

جنيه مصري

(و) استعمال كل ما يزيد من

ايرادات الدومين والدائرة السنوية بعد دفع الفوائد بواقع اربعة ونصف في المئة

لدين الدائرة السنوية والمبالغ المحصلة من بيع الاملاك في استهلاك ديون المصلحتين

المذكورتين كل واحدة عما يخصها وبخلاف هذه الطريقة لا يجوز استهلاك

شيء من تلك الديون قبل التواريخ المقررة لسداد كل منها وهي اول يناير سنة ١٩١٥

لقرض مصلحة الاملاك الاميرية و ١٥ اكتوبر سنة (١٩٠٥) لدين لدائرة

السنية

(ز) حفظ باقى المطلوب لحساب تصفية

سنة (١٨٨٠) وقدره الف جنيه انجليزى بصفة امانة فى صندوق الدين لغاية سداد الطلبات المرقومة

(ج) استمرار دفع قسط المقابلة

وقدره ١٥٠ الف جنيه مصرى سنوياً لغاية ٢٠ يونيو من سنة (١٩٣٠) وذلك من اصل المال المحصل عن الاطيان التي دفعت عنها المقابلة قبل سنة (١٨٨٠)

طبقا للاتفاق الذي عقد فى ٢١

يونيه سنة (١٨٩٨) قد سدد الباقي من دين الدائرة السنوية فى ١٥ اكتوبر سنة (١٩٠٥) وذلك بواسطة المبالغ المحصلة من بيع املاك هذه الدائرة

وعلى اثر الاستهلاكات التي اجريت

حسب الشروط المبينة فى الاتفاق المؤرخ ٣١ اكتوبر سنة (١٩٧٨) اصبح قرض مصلحة الاملاك الاميرية جميعه مسدداً فى اول يونيه سنة (١٩١٣)

وفى الجدول الآتي بيان عن وجه

الدين العمومى فى آخر السنة المالية (١٩١٥) — (١٦) مع ما طرأ عليه من التغيرات فى السنة نفسها

الدين المضمون بفائدة ٣ فى المئة

قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٦ ملايين و٩٢٩ الفا ومئة جنيه . المستهلك منه في خلال سنة (١٩١٥) ١٢٥٦٠٠ جنيه . قيمة هذا الدين في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٢٨٠٣٥٠٠ جنيه . وقيمة سنداته الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ١٣٦٠٠ جنيه . وقيمة سنداته المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ٦٧١٩٩٠٠ جنيه

الدين الممتاز بفائدة ٣ ونصف قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٣١ مليوناً و١٢ الفا وثمان مئة وثمانون جنيهاً وقيمته في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٣١ مليوناً و١٢٧ الفا وسبع مئة وثمانون جنيهاً . وقيمة سنداته الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين مليوناً جنيه و٤٧٤ الف جنيه . وقيمة السندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ثمانية وعشرون مليوناً وست مئة واحد وخمسون الفا وسبع مئة وثمانون جنيهاً

الدين الموحد بفائدة ٤ في المئة قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٥٥ مليوناً و٩٧١ الفا و٩٦٠ جنيهاً . وقيمته في اواخر مارس سنة (١٩١٦) وهي مثل

القيمة المتقدمة . وقيمة السندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ثلاثة ملايين واربعون الف ومئتان وعشرون جنيهاً . وقيمة السندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) اثنان وخمسون مليوناً ونسب مئة واحد وثلاثون الفا وسبع مئة واربعون جنيهاً

فتكون جملة الديون ٩٤ مليوناً و٢١ الفا و٤٠٠ جنيهاً وقيمة المستهلك في خلال سنة (١٩١٥) ١٢٥ الفا وست مئة جنيه . وقيمتها في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٩٣ مليوناً وتسب مئة وثلاثة آلاف ومئتان واربعون جنيهاً . وقيمة سنداتها الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين خمسة ملايين وخمس مئة وتسعة وتسعون الفا وثمان مئة وعشرون جنيهاً وقيمة سنداتها المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ثمانية وثمانون مليوناً وثلاث مئة وثلاثة آلاف واربع مئة و٢٠ جنيهاً

انتهى ما اقتطفناه من الاحصاء الرسمي للحكومة التي صدر سنة (١٩١٦) عن سنة (١٩١٥)

وقد أغفلنا الكلام على الآثار

المصرية القديمة التي لها قيمة كبيرة في علم
الاركيولوجيا (علم الآثار) لأننا أشبعنا
الكلام فيها في كلمة (آثار) حرف
الالف

مص الشيء مصصه مصارشفه
و (أمصه اللبن) جعله يمه و (تمصص
الماء) مصه ومثله (امتصه) و (المصاص)
خالص كل شيء . و (المصاصة) ما يمس
من الشيء . و (المصصة) مثل المضمضة
إلا أنها تكون بطرف اللسان وأما المضمضة
فتكون باللسان كله . و (مصص الاناء)
غسله

(رجل مصاص) أى شديد وقيل
هو الممتليء الخلق الاملس وليس بالشجاع
و (قصب المص) قصب السكر
و (المصاص) الحجام . و (المصان)
الماص يقال للرجل (يامصان
والمرأة يامصانة) أي باراضع الغنم لؤما
وفي هذا تعبير برضع الغنم من أخلافها
بالغم

و (المصان) قصب السكر
و (مصبة المال) أي خالصة
و (المصروص) الناقة القمئة
و (المصوصة) المرأة الهزولة

و (المصاص) خالص كل شيء .
و (فرس مصاص) أى شديد تركيب
العظام والمفاصل

و (رجل مصاص) أى حبيب
ذاك أى خالص يقال (انه امصاص
في قومه) اذا كان زاكي الحسب خالصا
فيها

و (فرس مصيص) أى شديد
تركيب المفاصل

المطكي هذا الاسم معرب عن
مطبخا اليوناني وتسميه العرب بعلك
الروم وهو راتينج يستخرج من نبات من
الفصيلة الترنيتية وهو شجيرة تحمل أوراقا
متعاقبة ربشية منتهية بفرداومثالثة الاوراق
وازهارها عنقودية الشكل وهي تثبت في
الاقاليم المجاورة لحوض البحر الابيض
المتوسط . ومنها أنواع يبلغ عددها اثني
عشر تختلف في راتنجيتها. وثمرها زيتوني
يؤكل ويستخرج منه دهن جيد
للاستصباح

شجيرة المصطكي تثبت في بروفنسا
من ايطاليا وبلاد العرب وأفريقيا والجزر
اليونانية وقد استنبت هذا النبات
في أماكن كثيرة من البلاد التركية .

ولكن أشجار المصطكي لا تكون متجة في جميع البلاد فهي في بروقتسا لا تنتج شيئا وفي بعضها تنتج سنة ولا تنتج أخرى وأعظم مقدار يرد إلى العالم من المصطكي يستخرج من جزيرة ساقس وهو هناك رأس ثروة أهل تلك الجزيرة

لأجل اجتناء المصطكي من شجره تعمل شقوق كثيرة خفيفة في اليوم الخامس عشر من شهر يولي في جذوع أشجاره فتسيل منها عصارة سائلة ثم تجمد وتبقى متعاقلة بالشجر على شكل حبوب وقد تسقط على الأرض إذا كثرت فتجني في ٢٧ أغسطس فيؤخذ منها مصطكي كثيرة ثم تفصل شقوق أخرى في ٢٥ سبتمبر وهو زمن الاجتناء الثاني ويمتنع بذلك من جنيتها إلا في السنة المقبلة

ولكن العرب ذكروا أن شجرته تصمغ في السنة ثلاث مرات الأول يكون حبا كبيرا يفضيا والثاني دون ذلك وإلى الصفرة والثالث يكون صغارا سودا واجودها الأبيض النقي

وقد زرعها الأتراك في ٢١ قرية جنوب الآستانة وقد علم أنهم يجنون منها في السنة نحو ٦٠ ألف أقة يرسل أفضله

إلى الآستانة ويرسل الاجتناء الثاني إلى مصر وغيرها

ويظن أن الأتراك استنبطوها في بلاد الأناضول أيضا وكانت مزروعة بمصر في زمن جالينوس

المصطكي راتينج مكون من حبوب صغيرة مصفرة متفحة اللون جافة سهلة الكسر ملساء شفاقة رائحتها تربتينية قليلا تظهر كثيرا إذا طرحت على النار حيث تحترق جيدا وينتشر منها دخان أسود ودمع. وهناك نوع ثان يكون قطعا كبيرة سنجاية غير منظمة وغير تقيية مكونة من تراكم حبوب وسخة فيها جواهر غريبة وهذه التي تسقط على الأرض والنوع الأول هو المصطكي المذكورة أو الحبوية والثاني هو المؤثرة أو العامة والرغبة فيها أقل

(خواص المصطكي الكجاوية)
المصطكي وجدت مركبة من راتينجين وقليل من دهن طهار فأحد الراتينجين الذي يتكون منه معظم الكتلة يذوب في الكحول البارد والآخر الذي يكون بمقدار يسير في مصطكي المنجر لا يذوب في الكحول إلا إذا كان حارا ويبقى زمنا

طويلا رخواً بالكحول الماسك هو له
وقال بعض الكماويين ان الجزء الغير
القابل للذوبان في الكحول من المصطكي
يكون جوهرًا خاصاً صامراً لزجاً غروباً مادام
محتويًا بين اجزائه على الكحول فإذا لم
يبق فيه كحول فإنه يصير جافاً سهل التفتت
ويذوب في الكحول الحار ولا يذوب في
البارد ويظهر انه يشبه الراتينج الذي يوجد
في الراتينج الحي

(خواص المصطكي في الطب)

تستعمل المصطكي كثيراً في بلاد المشرق
لتعطي لافم رائحة زكية فيمضغها نساء
الترك واليونان والارمن واليهود بكثرة
لذلك السبب ويعزونها لخواص تطيب
النكهة وتقوية اللثة وتبييض الاسنان .
وهم يعطون بها ييوتهم ويضعونها في
الاطعمة

وهي في ظنهم تعتبر مقوية للدم
ومضادة للتشنج وتستعمل كمادات علاجاً
للاوجاع الروماتيزمية والنقرسية والعصبية
وتقلصات الصدر والآفات العظمية أي
لين العظام وأوجاع الأذن والاسنان
وتعطي من الباطن عندهم في نفث
الدم والنزلة المزمنة والسيلان الأبيض

والاسهال والآفات الجريية ونحو ذلك
ولكنها في أوروبا الآن لا تستعمل
في الطب . وقد توسع أطباء العرب في
ذكر خواصها فنقلوا عن جالينوس أنها
مركبة من جوهر مائي حار قليل ومن
جوهر أرضي بارد ليس بكثير المقدار
أيضاً وبسبب ذلك صارت تقبض قليلاً
وتجفف وأما حالها في البرودة والحرارة
فحالة وسطى معتدلة المزاج والقبض في
أجزاء هذه الشجرة على مثال واحد أي
في عروقها وورقها وقضبانها وأغصانها
وأطرافها ونمارها ولحائها

وهي تشرب وحدها أو مع أدوية
أخرى في قروح الأمعاء واستطلاق البطن
وهي نافعة جداً لمن به نفث الدم والنساء
إذا انفجر من أرحامهم دم وكذا إذا
برزت الرحم أو خرجت المقعدة وكذا في
تواء السرة

ونقلوا عن ديسقوريدوس أن الشجرة
كلها قابضة وقد يطبخ قشرها وورقها
وأصلها بالماء طبخاً طويلاً ثم يطبخ هذا
الماء حتى يسخن ويصير كالعسل فهذا الماء
لقبضه يشرب لنفث الدم واستطلاق
البطن وفرحة الأمعاء ونزف الدم من

الرحم وظهور الرحم والمعدة وقد يقوم مقام هذا الطبخ عصارة الورق . واذا صب طيخ لورق على القروح العتيقة على العظام المكسوة بنى اللحم في القروح وعلى العظام وشد الاعضاء المسترخية وقد يقطع سيلان الرطوبات المزمنة من الرحم ويمنع القروح الخبيثة من السهي ويدبر البول واذا تمضمض به شد الاسنان المتحركة . واذا عمل من أغصانها مساويك وتسوك بها جلت الاسنان

وقد يؤخذ من هذه الشجرة دهن قابض يوافق كل ما احتاج الى قبض ومدح الاستاذ ميريه الفرنسي مطبوخ خشب المصطكي دواء عاما للنقرس واستعمل ايضا غرغرة ومضمضة وبصنع منه سنون ويعطي أيضا منقوعا نبيذيا ويستخرج منه لون اسفر جليل بواسطة الكحول

قال أطباء العرب وهناك نوع من المصطكي يعرف بالنبطي اسود بجفيفه أشد من بجفيف الايض وقوة القبض فيه أقل ولذا كان أنفع لمن كان محتاجا الى التجفيف والقوة ومن أجل ذلك ينفع للإورام الصلبة التي في ظاهر البدن




وأما دهن المصطكي فيتخذ من النوع الابيض وقوته شبيهة بقوة المصطكي وهو جيد للمعدة محرك للجشاء وينفع من الصداع البارد بخورا وسعوطا بدهن زنبق

واذا ديف زيت ولطح به شقاق الشفتين أبرأه . والشراب المتخذ من المصطكي يقوى الاعضاء الباطنة اذا أخذ ممزوجا بالماء البارد عند العطش . وهو يدبر البول . واذا حل المصطكي في الادهان القابضة شد الثة ، واذا عوى على المضمضة به منع من تحرك الاسنان واذا دهنت المعدة بأحد الادهان النافعة لها وذر عليها مسحوق المصطكي نفع ذلك من وجع المعدة ومن القي . وان طبخت المصطكي في الشيرج وقطر ذلك في الاذن فتح السدد وأزال الصمم (مجرب) وأن يخر بها قطن ببل بماء ورد وجعل على العين سكن الرمد والوجع . واذا طبخت مع الزيت أزال النافض



وقال الاستاذ ميريه ثمار المصطكي لو ابيض منتقع مزعز مناسب للاكل وذكر بليناس ان تلك الثمار كانت تؤكل مريبات كالزيتون في زمنه . وقال ابن

ديقة بطس أبرأ بنت الفذل مرفيوس
وكانت مصابة بمرض مزمن باستعمال ابن
ماعزة كانت تتغذى بثمر المصطكي


(مقدار الاستعمال) تستعمل
المصطكي من الباطن بمقدار من ٥٠ سنتي
غرام الى غرامين حبوبا . وماؤها المقطر
من ٣٠ غراما الى ٦٠ في جرعة . وشرابها
يصنع بجزء منها ٦ من الماء المقطر و ٨
من السكر والمقدار من ٢٠ الى ٣٠ غراما
في جرعة . والصبغة تصنع بجزء منها ٥ من
الكحول الذي في ٣٥ ينقع ذلك مدة ١٥
يوما ثم يرشح والمقدار من
غرامين الى اربعة في جرعة (انظر المادة
الطبية)


مصوع  ثغر من بلاد الحبشة
على البحر الاحمر استولت عليه ايطاليا
المصل  هو المتحصل من
التقطير . و (مصل اللبن) هو ما يستخرج
منه من الماء . ويطلق المصل طبيا على
السائل الذي يحتويه كل من اللبن والدم
مضر  أبو قبيلة شهيرة من
العرب (انظر كلمة عرب)

و (المضيرة) نوع من الطعام كان
للعرب وهي لحم مطبوخ باللبن



مص  الامر وامضه الامر آله
وأحرقه . و (المضغ) لم المصيبة
مضغ  الماء في فيه حركه و
(مضغ) يعني مضغض و (المضغضة)
صوت الحية

المضغضة في الضوء سنة لا يبطل
الضوء بتركها

مضغ  الطعام مضغ ، ويمضغه
مضغا لاكه في فيه . و (مضغه الشيء)
وامضغه اياه) ألاكه اياه . و (المضغفة)
قطعة من اللحم او غيره

مضغ لاطعمة  المضغ لا تنحصر
فائدته في تحطيم الاغذية ونهيئتها للأنهضام
في المعدة بل وظيفته أسمى من ذلك
أبضا وهو احالة الاغذية النشائية غير
القابلة للأنهضام الى مادة سكرية
تسمى بالجليكوز تقبل الأنهضام في الاطعمة
وبما أن أكثر ما نأكله يحتوي
على مواد نشائية فيجب مضغها جيدا
حتى يدر عليها اللعاب ويختلط به ويتحد
الخير الموجود به واسمه (الدياتاز)
بالمادة النشائية فيكون المادة السكرية
التي قلنا ان اسمها الجليكوز . هذه الوظيفة
كأري من أهم وظائف المضغ يتوقف عليها




أنهضام المواد النشائية فينبى والحالة هذه
أن يعنى الآكلون بالمضغ جد العناية
وأن يعودوا أنفسهم المثابة عليه حتى
تهضم المواد النشائية في أفواههم والا
فلو نزلت الى المعدة ثم الى الامعاء الدقاق
غير محالة الى الجليكو زفانها لا تقبل هناك
الأنهضام وتنزل مع البراز كما أكلت ولا
يكون من ورائها الا ما جناه الانسان من
التعب في تناولها

مضى  الذى بمضى ويمضو
مضيا ذهب. و (أمضى الامر) أنفذه
مطرت  السماء تمطر أنزلت
الماء من السحب و (أمطرت السماء) مثله
و (استمطر الله) سأله المطر. و (يوم مطير)
ذو مطر

(المطر) السبب الطبيعي للمطر هو
أن المياه الموجودة على سطح الارض في
البحار والأنهار والبحيرات والمستنقعات
تتبخر أى تستحيل الى بخار طول مدة
الصيف فتصعد الى الجو ولا تظهر فيه
بسبب شدة الحرارة فاذا جاء البرد تكاثفت
تلك الأبخرة وظهرت وارتفعت الى مسافات
عالية من الجو وبقيت فيه أو
انديفت مع الرياح فاذا تراكت على

جوهة من الجهات وأدركتها هناك
برودة شديدة استعالت الى حالتها
الاصلية أى الى ماء فيسقط ذلك الماء
وينزل على هيئة خيوط من السماء هو المطر
المعروف

فان قيل لماذا لا تظهر تلك الأبخرة
المائية في الصيف وتظهر في الشتاء ؟ قلنا
انها لا تظهر في الصيف لان الحرارة تفرق
أجزاء تلك الأبخرة وتاظمها فلا تظهر .
والدليل على ذلك اننا في أثناء تنفسنا
نفر حمض الكربون وبخار الماء ولا يظهر
ذلك البخار في الصيف ولكن اذا جاء
الشتاء وجدنا ان لزفيرنا دخانا كالسحب
هو في الحقيقة بخار الماء الخارج من
رئتنا يتكاثف بمجرد ملامسته للهواء البارد
كذلك أبخرة الماء التي تنتشر في الجو
لا تظهر في أثناء الصيف بسبب شدة
الحرارة فيه ولكنها تظهر في الشتاء كما
تقدم

مط  الشئ بمطه مطا مده ومثله
(مططه) و (تمطط) تمدد
مطع  يقطع مطوعا ذهب
مطوق  تمطق الطعام تذوقه
ورده في فيه

مطل **مطل** الجبل يطله مطلامده و
(مطل زيدا بدينه) سوفه بوعد الوفاء مرة
بعد مرة ومثله (مأطله) و (المطال) الكثير
المطل

مطي **مطي** امتطي الدابة وأمطاها
جعلها مطية و (تمطي الرجل) تمدد. و
(المطية) جمعها مطايا

معد **معد** حي من العرب (انظر
عرب)

المعدة **المعدة** هي العضو الرئيسي
لهضم الاغذية مركزها تحت الرئة اليسرى
والقلب يفصلها منها الحجاب الحاجز وهي
مؤلفة من ثلاث طبقات أو أغشية فالطبقة
الظاهرة تسمى الزلالية والمتوسطة العضلية
والباطنة المخاطية

تشبه معدة الانسان كرش الحيوان
من حيث طبقاتها فتجد ان الغشاء
الظاهري لها أملس صقيل والغشاء المتوسط
مؤلف من خويطات على طبقتين أليافها
متصالبة والغشاء الباطن رخو تظهر فيه
غضون

هذه معدة الانسان أما الحيوانات
التي تأكل الاعشاب ونجتر كالغنم والماعز
والبقر والجل فلها أربع معدات . فالاولي

تسمى الكرش ووظيفتها ان تقبل الاطعمة
من الغنم قبيل فيها وتنتفش ثم تدفعها الى
المعدة الثانية ومنها ترجع الى الغنم فيجتر
الحيوان الطعام بضمه ثم ينزل الى المعدة
الثالثة ثم ينزل من هناك الى المعدة
الرابعة

شكل معدة الانسان يضي كشكل
القربة طرفها الفايط الى اليسار والدقيق
الى اليمين وقاعدتها مستديرة تشمل المراق
الايسر وجزءا من اسفل الكبد

حجم المعدة يختلف بحسب الخلاء
والامتلاء . قطرها المستعرض نحو ٢٠
سنتي مترا والجزء الخلفي المقدم من ٨ الى
١٠ سنتيمترات . وقيس مسطح المعدة كله
متي بالغ غاية نموه فبالغ مترا ربعا ويمكن
ان تشمل المعدة ثلاثة اترات علي الاقل
ووزنها المطاق ٢٠٠ غرام

يميز للمعدة وجه مقدم ووجه خلفي
وحافتان عليا وسفلى وحدبتان كبيرة وصغيرة
وطرفان يميني ويساري

فالوجه المقدم بصير علويا متي
امتلات المعدة ومحدبا مجاورا للحجاب
الحاجز الذي يفصله عن الاضلاع الكاذبة
والكبد والجزء العلوي من جدران البطن

ويجاور التغيير الشراسبي

وأما الوجه الخلفي فيصير سفليا كلما
تمددت المعدة ويجاوز القولون المستعرض
(وهو قسم من الامعاء)

وأما الحافة السفلي المسماة بالقوس
المعدي الصغير وتقعيرها الى الاعلى وهي
ممتدة من الفؤاد الى البواب (الفؤاد هي
الفتحة العليا للمعدة والبواب هي الفتحة
السفلى لها)

وأما الحافة السفلي المسماة بالقوس
المعدي الكبير فهي أكثر طولاً من العليا
وهي محدبة مستديرة تنطبق على الجدر
الباطنية

والمتنفخ من المعدة الموضوع على
يسار الفؤاد يسمى بالهدبة المعدة الكبيرة
وهي تجاور الطحال من اليسار حالة الامتلاء
وتكون منفصلة عنه في حالة الفراغ بالرباط
المعدي والطحال، ومن الامعاء تجاور السطح
السفلى للحجاب الحاجز والست الاضلاع
الاخيرة، ومن الخلف البنكرياس والمحفظة
فوق الكلي وقمة الكلي اليسرى

وأما الهدبة الصغيرة فهي عبارة عن
الانتفاخ الصغير المجاور للبواب. والطرف

اليساري للمعدة يسمى بالفؤاد ويتصل
بالمري. وأما الطرف اليميني فيسمى بالبواب
ويتصل بالمري الدقيق

المعدة مغطاة من الباطن بغشاء مخاطي
أبيض ضارب لاسمرة ذي ثنيات
وميازيب غير منتظمة تزول حالة تمدد
المعدة فتكون في حذاء البواب شبه ثنية
حلقية

(تركيب المعدة)

تركيب المعدة من اربعة اغشية وهي
من الظاهر الى الباطن الغشاء المصلي ثم
الغشاء العضلي ثم الغشاء الخلوي ثم الغشاء
المخاطي

فالغشاء العضلي يتركب من ثلاثة
أنواع من ألياف ملساء طويلة وحلقية
ومنحرفة الطولية مطحبة وهي استطالات
الألياف الطولية المري. وهي تشع في جميع
الاتجاهات

وأما الألياف الحلقية فتكون منها
طبقة مستمرة في جميع امتداد المعدة
ويتراكم بعضها على بعض في محاذ البواب
فتكون العضلة العاصرة للبواب

وأما الألياف المنحرفة الخاصة
بالمعدة فموضوعة احفل الغشاء المخاطي

مباشرة وهي عبارة عن عروض عضلية تقعرها
محيط بالحدبة المعدية الكبيرة وبالجبهة اليسرى
من الفؤاد وطرفاها يتجهان بانحراف الى اليمين
واليسار على وجهي المعدة وباقتباس هذه
الاياف المنحرفة تنقسم المعدة الى قسمين
سفل يساري هو مستودع الاغذية، وعلوى
يتكون منه قناة تتبع القوس الصغير وهي
معدة لمرور السوائل مباشرة من المريء
والاثني عشري

وأما الطبقة المصلية فتكونة من البريتون
المحيط بوجهي المعدة ثم ان وريقتي البريتون
تلتصقان فيتكون منهما رباطان احدهما
حذاء القوس الصغير ويسمى بالسرب
الصغير أو الرباط المعدي الكبدي
والثاني حذاء القوس الكبير ويسمى
بالسرب الكبير أي الرباط المعدي السربي
القولوني

وأما الغشاء الخلوى فهو عبارة عن
طبقة خلوية ليفية معدة لاندغام الطبقة
العضلية ومحتوية على الاوعية الدموية التي
تنهي في الغشاء المخاطي

وأما الغشاء المخاطي فيغشي السطح
الباطن من المعدة ويستمر من جهة مع
الغشاء المخاطي للمريء الاثنى عشري

وسطحه السائب محتو على ثنيات طولية
ومستعرضة وارتفاعات صغيرة تسمى بالحلمات
وأدمته مركبة من الياف ليفية وبشرته ذات
خلايا أسطوانية ويوجد في محكمها الغدد
المعدية وهي أنبوية بسيطة أو مركبة
مستقيمة كل واحدة منها تتركب من
غشاء خاص وبشرة وتنقسم هذه الغدد
الى نوعين غدد العصير المعدي وغدد
المخاط

فالاولى توجد في جميع سطح المعدة
الا في مجاورة البواب ونشتمل بواطنه على
خلايا اليبسين التي هي مستديرة وفي باطنها
نويات ومواد حيوية

والثانية أي الغدد المخاطية توجد بالقرب
من البواب وكل منها مغطي من الباطن
بقشرة ذات خلايا أسطوانية

ويوجد أيضا في سمك الغشاء المخاطي
المعدي طبقة رقيقة من الياف عضلية ملساء
محيطة بقاع الغدد المعدية

هذا وقد آنحنا حضرة الدكتور
الفاضل حسين افندي المراوي يبحث
جليل في المعدة وبعض أمراضها ننشرها
هنا مع الشكر لحضرته علي هذه الخدمة

العلمية وهي :

(المعدة)

المعدة موجودة في أعلى التجويف البطني من الجهة اليسرى ولها فتحتان العليا فتحة الفؤاد وهي خلف غضروف الضلع السابع على بعد ١٠ سنتيمترات من الامام والفتحة الثانية فتحة الاثني عشرى على بعد أربعة قراريط من مكان اجتماع غضاريف الاضلاع وعلى بعد قيراط واحد من خط التماثل المتوسط ونهايتها من الاسفل أمام الضلع التاسعة . هذه الحدود تتغير في حالات امتلاء المعدة وخطوطها ولكن لا يمكن أن يصل الحد الى السرة بأي حال من الاحوال اذا كانت المعدة سليمة من الآفات

(اختبار محتويات المعدة)

من استخراج محتويات المعدة واختبارها نستفيد فائدة عظيمة وهي معرفة أنواع الاحماض الموجودة بها مثل حمض الكلوريدريك واللينيك ودرجة البيسين وعدم قوة المعدة على الهضم

(التقي) تلاحظ رائحته ولونه وكميته ومحتوياته . فالرائحة تتغير بما أكله الشخص من المأكول ذوات الروائح

والزبوت العطري والكحول . أما اللون فاذا اختلف عن لون المأكول المعروفة فانه يتغير الى الاحمر والاسود بوجود الدم والى الاصفر والاخضر بوجود المواد الصفراوية . ويجوز أن يكون فيه زبد مخاطي ويجب أيضا معرفة درجة الهضم وفي كم ساعة حصل ذلك

والبعث بالميكروسكوب يري أجزاء نباتية وحيوانية كألياف عضلية وأجزاء نشائية وميكروبات لا عداد لها . وبعد ترشيح التقي . يمكن تحليله كباويا

(غذاء الاختبار) اذا لم يتقيا المريض من نفسه ويراد معرفة حال المعدة يمكن اعطاء المريض غذاء على سبيل الاختبار وهو أن يأكل في الصباح أوقيتين ونصف من الخبز ويشرب ١٠ أوقيتات من الماء أو الشاي الخفيف وتغسل المعدة بعد ساعة بواسطة أنبوبة غسيل المعدة ويحلل السائل المأخوذ فحمض الكلوريدريك يرسب الرصاص والفضة في مركباتهما السائلة وحمض اللينيك الخالص يحول لون الورق المصبوغ بصبغة الكنتغو الحمراء الى اللون الازرق . وأحسن الاختبارات لحمض

الهضم الطبيعية بما تضمنه محتويات المعدة من الفيرين أو مخ البيض بعد إضافة ٢.٠ في المئة من سائل حمض الكلوريدريك (أمراض المعدة)

سوء الهضم أو عسر الهضم الفاظ تطلق على عدم هضم المأكولات على الشكل الطبيعي أو بقاها. الاغذية في المعدة فوق الوقت المعتاد وكل هذا ينشأ من وجود أمراض في المعدة سواء كانت التهابات مختلفة أو أرواح أو قرح انسداد في فتحة المعدة الاتي عشرية ولكن في الغالب الشائع أن تكون هذه الآفات نتيجة عدم إفراز السوائل الهاضمة على الشكل الطبيعي أو عدم تحرك المعدة على الشكل العادي أو أن يكون الإفراز غير ملائم للاغذية أو أن تكون القوة العصبية الهضمية ناقصة من أي وجه كان

وقد يجوز أن يكون المنشأ عدم إعطاء الغذاء الكافي أو فوق العادة فينتج من وراء ذلك تهيج في المعدة أو عدم قدرتها على أداء وظيفتها بالشكل المطلوب وفصل هذه العوامل يؤثر في المعدة فينشأ عنها التهاب المعدي فيحول دون معرفة الحقيقة

الكلوريدريك هو كشاف جنزبرج وهو عبارة عن غرامين من فلوروجلوسين وغرام واحد من الفانيلين وثلاثين غراماً من الكحول الخالص فإذا وضع قليل من النقط من هذا الكشاف على قليل من السائل الذي يحتوي على حمض الكلوريدريك وسخن ذلك على النار اقلب اللون الى أحمر وردي جميل وكشاف أوفلان لاجل حمض البنيك هو عبارة عن عشرة سنتيمترات من سائل حامض الفنيك أربعة في المئة على عشرين غراماً مكعباً من الماء ونقطة واحدة من صبغة ثاني يودور الحديد فيتحول اللون الأزرق الى اللون الأبيض

(حامض الزبدة) يستخلص الاثير من الراسب الباقي بعد ترشح محتويات المعدة ثم يرشح ويؤخذ السائل ويبخر ويذاب الباقي في ماء ويضاف اليه كلورور الجير فينفصل الحمض على شكل حبيبات شحمية

(حامض الخل) يعرف باللون الاحمر اذا أضيف اليه قليل من صبغة ثاني يودور الحديد

أما قوة الهضم فتعرف بمقارنة قوة

(عسر الهضم)

يكون هنا ناشئاً عن خلل عملي من أكل زائد عن المعدة أو مهييج لها . ويسري هذا على أي رجل سليم البنية يأكل ما يزيد عن حاجته أو يشرب كثيراً من القهوة أو الشاي أو المشروبات الكحولية فان الطعام يبقى في معدته أكثر من الزمن اللازم بغير هضم مثال ذلك بعد الاعمال الشاقة مدة عدة ساعات لا تستطيع المعدة هضم أي غذاء هذا بخلاف الرياضة الجسمية الغير الشاقة فانها تحسن المعدة

(اعراضه) اما ان تبدى بعد الاكل مباشرة او بعد عدة ساعات فيشعر الانسان بألم في جهة المعدة او شعور غريب طبيعي في هذه الجهة وربما حصل الاكل في وقت الغداء فيبقى في معدته حتي وقت النوم فينام الشخص بدون أي ألم فيه ولكنه يستيقظ من ألم في معدته ويكون لسانه جافاً وبه صداع شديد فيبقى ساهراً مدة من الزمن وربما حصل ألم في جهة القلب وفي بعض الاحيان تضطرب ضربات القلب وفي الصباح لا تفتح شهية المريض للاكل

ولكن كل هذه الاعراض تزول في قليل من الساعات وفي بعض الاحيان ينتهي المرض بسرعة زائدة بحصول القيء فيزول كل شيء وربما تكرر القيء ومج معه قليل من الصفراء وربما حصل اسهال في الاثني عشرى في الساعة التالية لوقت المرض

(العلاج) ايجاز: القيء بأي شكل كان سواء بالمقيثات أو بهييج داخل الحلق وفي الاحوال البسيطة يتنعم عن الطعام مدة من نصف يوم الي يوم

(سوء الهضم المزمن)

أسبابه اما من نفس الطعام او ان افراز المعدة لا يكفي للهضم او من عدم انتظام حرركاتها والسيبان الاخير ان تحت تأثير المجموعة العصبية

وتضمحل قوة الهضم اذا كان ما يؤخذ من الطعام زائداً عن الحاجة أو لعدم مضغه من عدم وجود الاسنان أو مرضها أو أن يكون المأكول لا يذوب في عصارة المعدة بسهولة كاللحم الخشن أو الفواكه الغليظة أو الخضراوات الالياف الكثيرة وفيها كمية كبيرة من السليولوز

أما من جهة المعدة فان كل مرض عضوي بسبب سوء الهضم مثل قلة افراز

حمض الكلورودريك والبيسين او كثرة افراز المخاط وضعف جسم المعدة أضعفها من ضخامة أى جزء من محتويات البطن أو سقوط المعدة من محلها وهذا شائع جدا في السيدات الذين تعدد حملهن

(الاعراض المحيية) ألم بين ضلعي زاوية غضاريف الاضلاع يبقى مدة من الزمن بعد الاكل ثم يزول وربما وصل اشعاعه الى مكان القلب ولذلك دعوه (حرقان في القلب) ويعلل بصعود حمض الكلورودريك الى البلعوم وربما وصل أيضاً الى الظهر وكما مضى الزمن علي الهضم امتدت وتوسعت دائرة الألم الى السرة وغيرها من البطن وفي بعض الاحيان يكون الألم قبل الاكل ولا يزول الا بتناوله

(ألم المعدة)

ألم المعدة اما أن يكون من سوء الهضم أو من سبب عصبي خصوصاً في السيدات وغالباً يكون من المصابات بالنقرس

(الرياح)

اكثر ما تكون مصحوبة بسوء

الهضم فتنتفخ المعدة وما حولها وتزداد الآلام ثم يتجشي المصاب وقد تخرج الارياح من الجهة الاخرى وتسمع القراقر في البطن

وقد تكون الرياح نتيجة تخمر في المعدة من وجود ميكروبات اذا كان افراز حمض الكلورودريك ناقصاً وهو من مطهرات المعدة فضلاء عن خصائصه الهضمية وقد يكون التجشي غاز حمض الكربونيك من فعل الحمض علي أى كربونات موجودة في الطعام

(التوسع والقيء)

التوسع والقيء معروفان فلا لزوم لشرحهما

(الاعراض العامة للمعدة) يختلف منظر اللسان عن العادة فتارة تكسوه طبقة بيضاء ويكون اكثر انبساطاً أو اعظم احمراراً والطبقة التي تكسوه قد تكون بيضاء او صفراء وفي بعض احوال سوء الهضم قد يكون ناشئاً عن سرعة عبور الطعام عن المعدة الي الامعاء فينتج الاسهال وكثيراً ما يحصل القيء ويكون هناك أيضاً طفق جلدى مختلف الانواع وتبأثر المجموع العصبي فيشعر

الانسان بدوران وعدم النشاط وصداع
ورؤية أنوار كاذبة وحمى وضعف عقل
وشىء من فقر الدم

(أنواع سوء الهضم)

هي كما قدمنا اما قلة حركة في المعدة
أو زيادة في هذه الحركة أو قلة أو زيادة
في حمض الكلورودريك أو قلة البيسين
ولكن هذه الأنواع كلها لا تتأكد في
كثير من الأحيان الا باختيار افراز
المعدة ولكن هناك نوع سوء هضم مع
التجشئي يكون عادة من عدم قوة المعدة
ويشع الى الظهر وقد يوجد انتفاخ وامساك
شديد

﴿زيادة افراز حمض﴾

(الكلوريدريك)

زيادة افراز حمض الكلورودريك
يسبب ألما بعد الأكل بساعتين أو أكثر
وزداد هذا الألم فيشعر المريض بحرقان في
وضع فتحة البوادر

وأكثر ما يكون هذا الألم بعد
أكل المواد النشائية والسكرية وربما لا
يحصل مطلقا بعد أكل اللحم . وإذا
استمر افراز الحمض على الدوام يحصل
في حمضي وعلى العموم فان هذا النوع

له أدوار كل واحد منها يمكث عدة أيام أما
سوء الهضم الناتج عن آفة عصبية فهي تلك
الحالات المصحوبة بألم عظيم في المعدة وفي
واخراج غازات وهي أكثر ما تكون في
العصبيين وباختيار افراز المعدة لا يوجد فيه
أى تغير

(العلاج) قد أطلعنا الشرح الماضي
لان هذه الآفات قد لا يخلو منها انسان ولا
منزل ولذلك سنطيل في الشرح أيضا في
ذكر العلاج والمسألة تتعلق بصبر المريض
وحكمة الطبيب لان من الامثال الشائعة
انه لا توجد آلام قوية ينساها المصاب بسرعة
الا آلام المعدة اذا جلس المرء على مائدة
الطعام ولديه شهية وهو جوعان. وقبل البدء
في علاج سوء الهضم يجب أن يتأكد عدم
وجود قرحة أو ورم خبيث أو ما أشبه ذلك
ويجب أيضا الاعتناء بحالة الاسنان اذا
لم تكن لها قدرة على تأدية عملها من تكسير
أو مرض . ثم يجب السؤال عن الطعام
فاذا كان غير لائق أو صعب الهضم
فيجب الامتناع عنه . ولكن الشرط
العلمي أن تختبر مفرزات المعدة قبل البدء
في أي علاج وتقدير الناقص منها واذا لم

يفسر ذلك قان من النقط العلمية أيضا ما
يساعدنا علي خير الوجوه قان سوء الهضم
إما أن يكون بسبب تهيج المعدة من
الاغذية أو قلة إفرازها للمواد اللازمة للهضم
أو عدم قدرة المعدة على الحركات الهضمية
لذلك يجب تعديل نظام الطعام أي يؤخذ
الطعام بمقادير صغيرة على دفعات متعددة
في أزمان صغيرة والامتناع عن أكل المواد
المهيجة والحريفة مثل لحم الخنزير واللحم
الحشن وأم الخلول والفت وأمثالها ويقتصر
علي الأطعمة السهلة الهضم ولكن في الأحوال
الشديدة يجب الاقتصار على اللبن
المضاف اليه شيء من اليبسين ثم بعد
تقوية المعدة بتدرج المريض في
الطعام

وإذا كان في المعدة نخر حمضي وجب
الاقتصار في الطعام على المواد الزلالية
والامتناع عن المأكولات النشائية والتي
تحتوي على كثير من الدقيق

وفي الغالب تكون الأطعمة المواقفة هي
نتيجة اختبارات المريض وإذا كان
نبيها فيمكنه أن يحكم على الأطعمة المواقفة
لمعدته

وإذا كان هناك ضعف في المعدة أو

انهالك عصبي قان الراحة التامة للمعدة خير
واسطة في صلاحها
فإذا وجد أن هذا الضعف موضعي
فقط قان التقوية الرياضية هي خير علاج
للمعدة كركوب الخيل والقفز والتدليك وما
أشبه ذلك

أما العلاج بالعقاقير فينحصر في
الكربونات القلوية قبل الأكل والبزموت
والاحماض والعقاقير المرة كساق الحمام
ومحضرات الكواسيا والجنطيانا والجوز
المتى وفي الحالات البسيطة يضاف حمض
الكلورودريك

وتعطي المواد الطاردة للرياح مثل روح
النوشادر العطري والخبهان والزنجبيل
أما زيادة حموضة المعدة فخير علاج
لها أن يعطي المريض غرا مان من بيكربونات
الصودا بعد الأكل بساعتين ويبتنع عن
أكل المواد النشوية
ثم يعطي خلاصة الجوز المتى مع
الكينين

الدكتور حسين المراوى
هذا ما كتبه حضرة الدكتور حسين
افندي المراوى الفاضل وليس علينا أن
نزيد عليه الا سرد جميع أنواع أمراض

المستريا وفي الجنون

والتجشي وهو يصحب فساد الهضم
غالبا وهو إما ان يكون غازيا او
سائلا

فالتجشي الغازي ينشأ من خروج
الغازات من المعدة وحدها أو مصحوبة
ببعض أجزاء من الطعام. وقد تخرج الغازات
متحملة بسوائل حمضية بحسبها في
الحلق

وأما التجشي السائل فانه يصحب
فساد الهضم أو يكون متعلقا بحالة نزلية
او يكون ذاتيا عند بعض النساء والشبان
ويحصل في الصباح غالبا ويصحبه تألم في
القسم الشراسيف ثم يخرج السائل من
المعدة ويصل الى الفم بمقدار وافر ويكون
حمضيا محرقا او يكون تفها لا طعم له ويتكرر
خروج السائل بحركة التجشي بدون قيء.
منه انتهى بحسب المريض بالاستراحة وزوال
التعب الشراسيفي. وقد يصل مقدار السائل
الخارج من عدة أواق الى لتر في اليوم ويكون
السائل رائقا او رغويا. فبعضهم ينسبه الى
ماء الشرب وبعضهم الى زيادة افراز اللعاب
وتجمعه في المريء فوق فتحة الفؤاد ثم

المعدة سرداً موجزاً مع الاشارة الى
أعراضها وعلاجاتها علي حسب
الخطئة التي اختلطت بها هذه الدائرة
فتقول :

(الاعراض العامة لأمراض المعدة)
من الاعراض العامة لآفات المعدة فقد
الشبهة وبصحبها النوازل المعدية والانيميا
فاذا كان سبب فقد الشبهة ليس من مرض
بالمعدة فتستعمل لا يقاظ الشبهة العلاجات
المرة كغلي خشب الكواسيا والجوز المقي
والجنطيانا والراوند . وأما اذا كان بالمعدة
حالة نزلية فيلزم الابتداء بعلاجتها

ومنها افراط الشبهة وهو المسمى
بالبوليميا وهذا العرض يصحب الآلام
العصبية للمعدة ترى المريض يأكل
ويعلم معدته ولا يشبع ويشاهد هذا
العرض أيضا في أمراض البول السكري
والامعاء من دودها وانتفاخ عقدها
اللينفاوية

وهناك عرض يقال له فساد الشبهة
ويعبر عنه بالبيكا يشتهي فيه المريض
المواد غير المغذية او القسرة بشراهة
مفرطة كالطين والطباشير والجير ونحوها
وهذا العرض يشاهد في أثناء الحمل وفي

خروجه علي حالته القلوية

يعالج التجشّي الغازي والحضي
بالزيموت وحده أو مصحوبا بالافيون
والادوية المرة أو القابضة كالكيما
والجنطيانا

(٣) والقيء وبشاهد في أمراض المعدة
المختلفة كسوء الهضم والالتهاب والاورام
المعدية وقد يحصل في بعض الأمراض العصبية
كالهستيريا والضعف العصبي . وقد يشاهد
القيء في بعض أمراض المخ والنخاع
كالاختقان الخبي وخراجاته والاحتقان
والانيميا وفي هذه الحالة يتكرر القيء غالبا
عند حر كات الرأس أو انخفاضها أو ارتفاعها
الفجائي وبعض الآفات الحشوية يوجب
القيء كالتهاب الغشاء المخاطي الانف والشعب
التي يصحبها سعال شديد وأمراض القلب
والامعاء والكبد والكلى والبريتون وأعضاء
التناسل

وقد يستدل بالقيء علي ابتداء السل
الرئوي قبل ظهور علاماته الطبيعية وعلى
داء اديسون والحمل عند المرأة ولكن في
هذه الحالة الاخيرة لا يستمر القيء فيها الاعدة
أسابيع

ومتى اصطحب القيء بالاسهال يعرف
ان المعدة والامعاء في حالة اضطراب من
تأثير برد أو سوء هضم وقد يستدل منه
على البول الزلالي أو على التسمم الحاد
والمزمن بالجواهر المبهجة كالزرنينخ
والانثيمون

يعالج القيء العصبي إما بمنع الغذاء
والشراب جميعا مدة أيام الى أسبوعين
وتغذية المريض بالحقن في المستقيم أو بعدم
التصريح المريض الامعاء صغيرة من اللبن
ثم بضعاف له لمقدار باحتراس ثم يعتني
بعد ذلك في انتخاب الاغذية السهلة
الانهضام

(٤) والسعال المعدي ويعرف بأنه
جاف متكرر وينسب عنه خروج مواد
مخاطية تأتي من المعدة

(٥) والفواق وهو ينشأ من انقباض
الحجاب الحاجز بحالة فجائية تتكرر في
مسافات قريبة أو بعيدة تحدث بصوت
مخصوص في الزمار عقب مرور الهواء
فيه بقوة . وليس للمواق أهمية اذا كان
وقتها وانصرف في بضع دقائق أو بضع
ساعات . وأما اذا استمر أياما متوالية فانه
يدل على شدة

(٦) والاضطراب العصبي وهو من أعراض أمراض المعدة ويشمل الخفقان وعسر التنفس وثقل الرأس والأعراض العصبية الأخرى التي تصحب في الغالب امتلاء المعدة وتدها بالغازات وسوء الهضم

(أمراض المعدة) (١) التهاب المعدة الحاد. في هذا المرض يلتهب الغشاء المخاطي للمعدة ويمتد إلى الطبقات التي تحته وينقسم على حسب شدته إلى التهاب نزلي أو التهاب حاد. والتهاب غاطسوني وتسمى ودفتيري

أعراض الالتهاب النزلي الخفيف يعبر عنه بالتلبك المعدي والتخمة المعدية وتشاهد مثلاً عند الأطفال مني أفرطوا في أكل المواد العسرة الهضم كالشمش والبلح

ويحصل عند الكحول إذا أفرطوا في الأكل والشرب وأدخلوا الطعام على الطعام وتعرضوا للتعصب والسهر فتقعد شهيتهم ويحصل لهم غثيان وتبيض ألسنتهم وتغطي بطبقة وسخة أو مصفرة وبشعر يتكسر في الأطراف وبالم تحصل لهم حركة حبة خفيفة ومتى تقاهاوا

وتفرغت معداتهم يستريحوا ويبرأوا وقد تكون النزلة المعدية أشد مما ذكر فيصحبها إحساس بضغط وثقل في القسم الشراسبي وتآلم أصم ثابت أو منتشر يشع نحو الظهر أو بـجـوار الـوـح ويزداد الألم بالضغط على المعدة ويصحبه فقد في الشهية وكراهة للأطعمة وتعجن في اللسان وتغطي بطبقة وسخة سمكية وعطش وميل إلى المشروبات الباردة ويكتسب النفس رائحة غير مقبولة ويحصل نجشى غازات متنة وغثيان وفي مواد غذائية غير تامة الهضم ومختلطة بمادة مخاطية وقد يتبعها قليل من الصفراء وقد يصحب هذه الأعراض تكسر في الأطراف وحركة حبة خفيفة ونقص في إفراز البول مع تركزه وقد يظهر على الذقن والشفة طفح

تنتهي النزلة المعدية الحادة عادة بالشفاء من يوم إلى ثلاثة أو أسبوع مالم يستمر المريض على إفساد معدته وحينئذ تستحيل النزلة الحادة إلى نزلة مزمنة

أسباب هذا المرض عدم انتظام التدبير الغذائي والإفراط في الأكل

والتوابل والمشروبات الروحية والاطعمة الساخنة أو الثلجة وادخال الطعام علي الطعام وأكل المواد العسرة الأنهضام أو اللحوم الفاسدة كالسمك وام الخلول العفنة وتعاطي المواد الحريفة والتعرض للتغيرات الجوية في فصل الربيع والخريف وشدة الحرارة في الصيف والتعب واستنشاق الابخرية الزرنيخية كالنوم في غرفة مبطنة بالورق الملون بلون يحتوي على تركيب زرنيخي . ويحصل هذا الالتهاب أيضا من الانفعالات النفسية الشديدة

تشخيص هذا الالتهاب المعدي لا صعوبة فيه ولا يلتبس بالحى التيفودية وانا يجب الدقة في تعيين نوع الالتهاب ان كان ذاتيا او تسمميا او عرضيا

معالجة الالتهاب المعدي يكون باعطاء المريض مسهل ضد التلبك المعدي أو التخممة لاجل استفراغ الاطعمة غير المنهضمة الراسخة فوق المعدة وذلك المسهل يكون سلفات الصودا او ماء بولنا أو برمنس دورف واذا اضطر الى القيء فيعطي غرامين من عرق الذهب او يضاف اليه ٥ سنتيغرام من الطرطير المقيء وتراعي الحمية المطلقة وقد تكفي

هذه الحمية لشفاء الالتهاب المعدي في ٢٤ ساعة واذا لم يطق المريض الامتناع من الاكل فيعطي اللبن باردا ومخففا بماء الجبن او ماء الصودا او ماء الشعير او ماء الرز المعطر بقليل من ماء الزهر او ماء القرقة والليمونادا الخفيفة وهذه الاخيرة يجب ان يحترس منها وتؤخذ بمقدار قليل ومتي تحسنت الحالة يصرح له بأغذية نشوية كالبالوطة والرز المدقوق مع اللبن (المهلبية)

ولاجل تطفيف العطش يعطي المريض قطعا صغيرة من الثلج يستحلبها بيطء ولاجل تلطيف القيء يعطي البزموت مع كربونات الصودا والمورفين

(٢) الالتهاب المعدي المزمن يتبع هذا المرض النزلة المعدية الحادة غالبا ويكون أصله عقب تكرار سوء الهضم والتعرض لاسباب التلبك المعدي والافراط في المشروبات الروحية ، وهذا الالتهاب يلزم في الغالب بعض آفات المعدة البطيئة السير كالسرطان والقرحة الوحيدة وبعض الامراض التي توجب اعاقة الدورة الوريدية كآفات الصمامات القلبية وسيروز الكبد والانفريما الرئوية

والالتهاب البلعومي او المزمن ونحو ذلك
وبشاهد هذا الالتهاب المعدي المزمن
أيضا في الانيميا، والخللوروز
وغيرها

(أعراضه) تنحصر أعراض الالتهاب
المعدي المزمن في سوء الهضم وسيأتي تفصيله
في البحث الثالث الآتي وتبطل الشهية
ويتعجن القدم ويشعر المريض بتعب في
المعدة وتآلم بعد الأكل وحصول التجشئ
والانتفاخ البطنى والقيء والامساك وتآلم
المعدة من الجس ويشعر بتقيس جدرها أو
تمددتها وبرجها ربما نسمع اللقاقة الخاصة
بالتمدد ومني طال الداء ينشأ عنه النحول
وضعف القوى وقد يتضاعف سيروز الكبد
أو البول الزلالى وأساس المعالجة التدبير
الآني الغذائي وغسل المعدة

(٣) الدسبسيا أو سوء الهضم
المزمن . يتم الهضم الطبيعي بأمرين أولهما
المعير المعدي وتانيهما حركات المعدة
فاذا تنوع المعير المعدي او اختافت
حركات المعدة يتسبب عن ذلك عدم
انتظام الهضم وبما أن الإفراز المعدي
وحركات المعدة يتعلقان بسلامة الاجزاء
الداخلية في تركيبها كالغدد والفضلات

والاوعية والاعصاب والطباق المكونة
لجدرها فتكفي إصابة أحد هذه الاجزاء
لاضطراب نظام الهضم وحصول بطء فيه
أو عسر ، ولذلك يحدث سوء الهضم عن
أسباب شتى متنوعة

وبما أن سوء الهضم يعقب دائما
إصابات المعدة فلا يمكن اعتباره كمرض
ذاتي وإنما هو عرض لهذه الإصابة
(أسباب سوء الهضم) أسبابها اما متعاقبة
بالاغذية او بالمعدة فاذا كان الغذاء صحيا
فربما يحدث سوء الهضم من نقص حمض
المورياتيك والبيسين في العصير المعدي أو
من افراط حموضته او من الزيادة في افراز
المادة المخاطية او الضعف في قوة المعدة او
التهاب غشائها المخاطي او ضعف الاعصاب
المعدية او لمراكز العصبية فبدلا عن أن
تهضم الاغذية تتخمر ويتكون منها حمض
الكربونيك والخليك والزبدية وتآلم المعدة
ويثقل عليها الغذاء ويحصل التجشئ والغثيان
والقيء

وأما إذا كانت المعدة سليمة والغذاء
رديثا عسر الهضم ان كان مقداره زائدا
عن طاقة المعدة او كان اللثا ناقص
الهضم واللحوم متبسة من افراط الطبخ

أو كان مضغها وتشربها باللعاب غير تام أو حصل افراط في تناول التوابل والمشروبات الروحية

فيمكن حصر أسباب سوء الهضم في هذه الاسباب وهي :

(أولا) عدم نظام التدبير الغذائي كالافراط في الاكل أو عدم مضغه جيدا أو شرب البارد المثلوج الخ الخ

(ثانيا) التعب العظيم وقلة الحركة وعدم الفسحة وادمان السهر والافراط في الاعمال العقلية أو في الشهوات والحزن والهموم والانفعالات النفسانية ، كل هذه الاحوال تؤثر على الهضم وتفسده

(ثالثا) بعض الامراض العامة والانيميا والخلوروز والقرص والسل لان القرص يصيب المعدة كما يصيب الروماتيزم القلب ويسبق في الغالب النوبة القلبية ويؤذن بها أو يستمر بلافتور

(رابعا) اصابة بعض الاعضاء البعيدة كالكد والرحم والحمل وامراض الجهاز البولي والقلب التي توجب ركود الدورة الدموية

(خامسا) الوراثية والشبيهة والكهولة لغاية الخامسة والاربعين أو الخمسين

وأما عند الاطفال أو الطاعنين في السن فلا يشاهد سوء الهضم الا قليلا وذلك لان سن الشبيبة والكهولة عرضة للافراط في الاعمال العقلية والجسدية وهموم المعيشة (أعراض سوء الهضم) تتنوع أعراض سوء الهضم المزمن بتنوع الاشخاص والاسباب فيقال على وجه عام أنه يصحب سوء الهضم ضعف في الشهية ويحس بتألم خاص في القسم الشراسيفي يسمى بلغة مصر بالسبخسة أو يشعر بتألم شديد يشبه التقلص . فإذا أكل شعر بثقل وتعب يصحبه غالبا احتقان في الوجه وقل في الرأس وميل للنعاس ويستمر ذلك بضع ساعات ويصحبه تألم في القسم الشراسيفي أو يمتد خلف القص ويتسبب عنه ضيق في النفس أو يمتد الى الظهر بجوار اللوح الايسر ويتألم المريض من الضغط على المعدة وقد يوجب الضغط خفة واستراحة ويتلذذ من شرب الماء البارد والبعض لا يحس بعطش ويتعبه شرب الماء

ويشكو المريض عادة من كراهة طعم الفم وجفافه ومرارته أو بزمجه وتكون رائحة النفس كريهة ويكون اللسان وسخا

مغطي بطبقة مبيضة أو مسمرة وبتضاعف
سوء الهضم كثيراً بالذبحة الحلقية الحبيبية
المزمنة

وقد يصحب سوء الهضم المزمن
امساك مستعص وقل في الرأس أو صداع
جبهى وتعب في الاطراف وكسل في
القوى العقلية وعدم القدرة على الاشغال
أو دوار وما ليخوليا . ومتى تقدم المرض
أبطأ النبض وضعف الجسم وتكون أقل
حركة موجبة لسرعته ويحصل عند بعض
المصابين خفقان وضيق نفس ويكون الجلد
جافاً أو ترانياً أو رخواً مندى بالعرق وقد
تأتي نوبة حمية خفيفة تأتي في المساء
وتنتهى بالعرق ويكون البول غزيراً رائقاً
أو قليلاً مركزاً فيه رسوبات بولية أو كسالية
أو فوسفاتية أو يكون البول زلالياً
ولا يشاهد تحول المصاب الا اذا تقدم
المرض

ليس القى بشرط في سوء الهضم
المزمن وأنا يشاهد غالباً عند المدمنين
على الخمر وقد يحل محل فقد الشهية وزيادة
مفرطة فيها

(تشخيص سوء الهضم) تشخيص
هذا المرض سهل وأنا الصعوبة في تعيين

نوعه هل هو متعلق باضطراب وظيفي فقط
أو بالتهاب معدي مزمن أو بضعف المعدة
أو مرتبطة بمرض عام أو بمرض عضو
بعيد هو سابق ومؤذن بمرض عضوي
موضعي كالقرحة والسرطان فيجب
الاعتناء بالبحث عن ذلك وتكرار البحث
يومية

(المعالجة) تتنوع معالجة سوء الهضم
وتكون تديرية أو علاجية

فالمعالجة التديرية يمكن تطبيقها
على أنواع الطعام وهي عبارة عن الاعتناء
في تدير الاغذية وانتخابها وتعيين مقدارها
وترتيب أوقاتها وأوقات النوم واليقظة

فلا يأكل المريض الا الاغذية
السهلة الانهضام ويعول على الحضر
لانها لا تهضم في المعدة بل في الامعاء
فيتناول الاسفاناخ والقرع الصغير والرجلة
والخرشوف والهليون فتحضر بحيث لا
يوضع فيها دسم . ويؤكل الرز المطبوخ
مع اللبن والشعيرة والمهلبية . وأما الفجل
والجزر وجميع الجذور الصلبة فالاصوب
تركها . ويتجنب أكل الكرنب والبقول
لانها تولد الرياح ويؤكل الخبز محمراً على

النار ولا تؤكل حيوانات البحر ولا قواقعها ولا الجبن ولا المخنلات ولا الفواكه الجافة كالبنديق والجوز ويتؤخذ اللبن والكوكامع الماء بثلث القهوة والشاي ولا يشرب المريض مع الطعام الا مقداراً قليلاً من الماء والا فضل عدم الشرب مع الاكل بل بعد الاكل بساعتين او ثلاث ساعات . ويمتنع عن التوابل بتاتا ويجب ان يأكل ببطء وأن لا يملأ معدته وأن يضعغ الاغذية مضغاً بالغاً الغاية

وأن لا يعرض نفسه لتعب العقل والجسدي مدة الهضم وان يواظب على النفسحة في الهواء الطلق يومياً وعلى تعهد الجلد بالاستحمام

وأما المعالجة الدوائية فتختلف باختلاف الاحوال وبحسب ما اذا كان مرضاً مستقلاً وتابعا او منذراً بغيره

(٤) في قروح المعدة تقرحات المعدة عديدة ومتنوعة وأهمها القرحة الوحيدة وهذه التقرحات تحدث من أنواع شتى فاما أن تعقب الانزفة الشعرية في التهاب المعدي الكحولي والبولي أو تعقب الاحتقان المعدي الركوندي عقب أمراض القلب او خيروز الكبد وتتصف

هذه التقرحات بكونها كثيرة جداً بحيث يصل عددها ٤ أو ٦ في السنتي متر المربع من الغشاء المخاطي وتكون منتشرة على مسير التفرعات الشعرية الوريدية ولا يزيد قطرها عن نصف سنتي متر وتكون مستديرة أو بيضية وحافتها منحرفة مقلطحة

وقد نحصل هذه التقرحات عند الطفل الغض ويكون مجلسها غالباً قوس المعدة الكبير وبصحبتها احتقان وريدي واضح وينسب عنها قيء تتركب مواده من مواد مخاطية منقطة بنقط مسودة طبيعتها دموية وتكتسب سحنة الطفل هيئة العجوز وتغور عيناه ويتقبض جلده

التقرحات الدرنية تشاهد في المعدة أقل مما تشاهد في الامعاء ومحليها في الغالب القوس الكبير للمعدة وتوصف بكونها غير منتظمة ومحفورة على هيئة قمع يختلف حجمها وقد يصل الي ٣ او ٤ سم تيمترات وكل من قاعها وحافتها يكون موشحاً بحبيبات درنية ينشأ من لينها انساع القروح ، والانسجة تكون تحتها مرشحة بالدرن على امتداد كبير كطول الاوعية الشعرية . ويندر أن ينسب عنها

ثقب المعدة او فتح الاوعية ويقتب ذلك
التهاب بريثوني او نزيف خطر

يمكن مشاهدة تقرحات المعدة ايضا
في الحلي التيفودية وفي الزهري وهو نادر
جدا وفي الحروق المتسعة للجلد وعقب
رض القسم الشراسيفي

واما القرحة المعدية الوحيدة وتسمى
بالقرحة المستديرة والقرحة الثاقبة فهي قرحة
أكالة تمتد في السطح والعمق وتثقب المعدة
غالبا وتفتح الاوعية الدموية وهي قابلة
للشفاء والالتئام

(أسباب هذه القرحة) رأي العلامة
وبرشو أن قلوية الدم تمنع تأثير العصير
المعدي عن نسجها فاذا انسدت الشرايين
او الاوردة الشعرية باستحالة شحمية او
غيرها ووقفت الدورة في نقطة من المعدة
استولى عليها العصير المعدي وهضمها
ويقتب ذلك تكون القرحة الوحيدة
فتكون على هيئة قمع قاعدته في حذاء
الغشاء المخاطي وقته مواجهة للبريتون .
واعترض المؤلفون على هذا الرأي بأن ركود
الدورة المعدية عقب آفات صمامات القلب
وسيروز الكبد لم يتخلف عنه ظهور
القرحة الوحيدة وان القرحة الوحيدة للمريء .

لا يصل اليها لير المعدي وم هذا فلا
يمكن انكار تأثير العصير المعدي على القرحة
تشاهد هذه القرحة الوحيدة في سن
الشبية والكهولة اي بين ١٦ و ٥٠ سنة
من عمر الانسان وتقل مع التقدم في
السن ولا تشاهد قبل العاشرة الا في
أحوال نادرة وتصيب الاناث اكثر من
الذكور

(أعراض القرحة المعدية) هي الألم
والقيء وقد تسبقها أعراض سوء الهضم أما
الألم فتختلف حدته من درجة الانقباض
والثقل في القسم الشراسيفي الى درجة
الحرق والقرص والتمزق والثقب ويبتدىء
الألم عادة بعد تناول الطعام بضع دقائق
الى نصف ساعة في النادر ويستمر مدة
الهضم ويزول بعد تمامه واذا حصل القيء
وفرغت المعدة يستريح المريض من الألم
ويشتد الألم بالاضغط على القسم الشراسيفي
وبتعاطي المواد الغذائية الصلبة أو العسرة
الهضم أو الساخنة وفي النادر جدا يحصل
الألم على خلاء المعدة ويتلطف بتعاطي
الماء الدفي . وقد يظهر الألم على نوب
بدون سبب واضح او يستمر بلا انقطاع
مدة أيام او اسابيع متوالية خصوصا اذا

أزمن المرض ويكون محل الألم في القسم
الشراسيفي في حذاء التواء الخنجري أو
على يمينه أو يساره بقليل أو أسفل منه
بنحو قيراطين ويصحب الألم الخنجري
ألم فقري شديد يحس به في حذاء الفقرة
الاولى القطنية وقد يكون في حذاء الفقرة
الثانية القطنية أو التاسعة الظهرية. ويتحرك
الألم ويشد بالضغط على القسم
الشراسيفي حتي ان المريض لا يتحمل أدنى
ملامسة حتي ولولا مس الملابس وقد يحرك
هذا الضغط الألم الفقري أيضا. وفي
أحوال نادرة جدا يتلطف الألم
بالضغط

أما القيء فينتدي عادة بعد ظهور
الألم بيضعة أيام أو بضعة أسابيع ويكون
دمويا في القرحة الوحيدة. ويصحب
القرحة المعدة الوحيدة عادة سوء الهضم
والامساك وأما الشبهة فقد تكون محفوظة
ويرى على سحنة المصاب هيئة الصحة
التامة

ينتدي هذا المرض غالبا بسوء الهضم
ثم تحصل الآلام والقيء وقد تستمر هذه
الحالة مدة شهر أو سنين وقد تبلغ من
٢٠ إلى ٣٠ سنة أو أكثر مع ثوران

وقترات تحسين واتباع التدبير الغذائي
والعلاج ربما حصل الشفاء التام
وهذا الشفاء بذاته قد يحصل بمحض
اتباع التدبير الصحي

وأما استئصال القرحة الي سرطان في بعض
المؤلفين ومنهم (زوسو) ينفيا وبعضهم
يقول بإمكانها

(تشخيص هذا المرض) متى وجدت
الآلام الخنجرية والفقرية بعد تعاطي
الطعام وانصرفت بعد القيء أو بعد غم
الهضم وكان القيء دمويا أو مصحوبا
بالميلينا وكان مقدار حمض الكلوريدريك
في العصير المعدى زائدا عن الحد ولم يحس
بورم في المعدة وكان المريض شابا أو كهلا
فيمكن تقرير تشخيص القرحة الوحيدة
المعدة

ولكن متى كانت لأعراض المذكورة
غير تامة أو كانت قليلة الوضوح فتلتبس
القرحة بأمراض أخرى كالآلام العصبية
وسوء الهضم المؤلم وسرطان المعدة
وقرحة الاثني عشري وسيروز الكبد
والانيميا والاسل عند الشباب ويلزم في
هذه الاحوال اعتبار الأمراض
الأخرى المبهمة لهذه الأعراض والوصول

الى التشخيص بطريقة السرد فالآلام العصبية للمعدة مثلاً تتصف بأشعاعها في الاعصاب بين الاضلاع وتلطفها بالضغط على المعدة أو بتعاطي الاطعمة ولا يصحبها قي دموي . وار كانت هذه الاوصاف غير كافية دائماً الا انها تساعد على التشخيص

وسوء الهضم المؤلم لا يشور بتعاطي الاغذية وينتطف غالباً بالضغط على المعدة ولا يصحبه قي دموي وتنتشر آلامه بين الاضلاع غالباً

وسرطان المعدة يحس بورمه بالجلس ويصحبه تناقص حمض الكلوريدريك أو فقده في المعير المعدي

ومحل المنص الكبدى بجوار الحويصلة المرارية ويصحبه قي وقشعريرة وبرقان وربما وجدت حصيات في البراز

(معالجة القرحة المعدية الوحيدة)
أهم معالجة هذا الداء هو اتباع الشروط الصحية فتجب ملازمة الفراش أو يكتفى بالرياضة الخفيفة ويعتني بالتدبير الغذائى اللبنى الصرف حتى تلتئم القرحة فيعطى اللبن بمقدار قليل عدة مرات في اليوم ويكون نيئاً أو بارداً بعد الغليان أو منعقداً

في الاواني (أى لبن زبادي) واذا كره المريض اللبن تضاف اليه ملعقة من ماء الجير أو ملعقة من القهوة أو يضاف اليه ماء الجير مع ملين غرام واحد من كلورايدرات المورفين أو الكوكايين أو يعطى له اللبن البيتونى أو يضاف اليه ماء الزهر أو يعطى البيض البياضت ويرفق ذلك بالحرق المغذية من الشرج واذا جاء دور النقاة تنوع الاغذية باحتراس فيعطى الرز مدقوقاً ودقيق الارروت ثم مسحوق البسكوت ويجب اجتناب الحلو والسكر خشية تولد الغازات في المعدة ونمدها

أما المعالجة العلاجية فهي من خصائص الاطباء يعطونها على حسب الاحوال

وبما أن القرحة المعدية عرضة للنكسات فيجب مداومة التدبير الصحى فى الغذاء مدة النقاة وبعد الشفاء وبوصى المريض باجتناى أسباب الضغط على القسم الشراسبى (أى جهة نهايات الاضلاع) ويجب اجتناب جميع المجهودات

(٥) في الآلام العصبية للمعدة محل

هذا الداء الفروع المعدية للعصب الرئوي
المعدي والسنياتوي وقد تكون ذاتية أو تابعة
لامراض أخرى موضعية أو عامة

(أسباب الآلام العصبية للمعدة)
قد يحدث تلك الآلام من تأثير البرد
والتعب والافراط الشهواني والافراط في
الاشتغال والسهر والحزن واستعمال التوابل
القوية والمزاج العصبي مهيج لها وتظهر
الآلام العصبية مصاحبة لسوء الهضم وقرحة
المعدة وسرطانها وفي الخلوروز والانيميا
والهستريا والالتاكسيا وفي النقرس والتسمم
الاجامي والسل وأمراض الرحم والنخاع
الشوكي وغير ذلك

(أعراض هذا المرض) العرض
الاصلي الوحيد هو الألم الذي يظهر على
هيئة نوب وتكون تلك النوب عادة غير
متعلقة بالمضم ولا بتعاطي الاطعمة فتارة
تسبق الاكل بنحو ربع أو نصف ساعة
وتسكن اذا تعاطى الشخص مواد غذائية
وتارة تحصل بعد الاكل بنصف ساعة أو
ساعة أو تحصل بعد انعام الهضم ويسبق
النوب نجش غازي أو حمضي أو غثيان،
ويكون الألم اما قائما على المعدة فيحس
به في القسم الشراسبي كتشنج مؤلم

وبصحبته قي متور وهبوط أو انغما. أو
يكون واخزا أو محرقا أو يشم بعيداً عن
المعدة في الظهر والصدر والاعصاب بين
الاضلاع والبطن والامعاء. والمراقين أو
ينزل في الحبل للنوي في فروع الضفيرة
الشمسية فيتأوه المريض ويتلوي ويشحب
وجهه وبغير أوضاعه على لدوام وتستمر
النوبة بضع دقائق الى ربع ساعة أو ساعة
وقد تكرر مرارا في اليوم وتعود أياما
متوالية وقد يصحبها اضطراب هضم
والكن في الغالب يستمر الهضم طبيعيا
والشهية محفوظة بل ربما تزايدت تزايداً
مرضياً

ويتنوع سير هذا المرض بتنوع
أسبابه فقد تكون الآلام فيه مستمرة
وقد تكون وقتية وتنصرف بسرعة ولكنها
عرضة للنكسات

(تشخيص هذا الداء) تشع الآلام
في الصدر والبطن وحصولها مدة فراغ
المعدة ونسكيتها بتعاطي الطعام وبالضغط
على المعدة واستمرارها بعد القي. وعدم
وجود الدم فيه وعدم زيادة حمض
الكوريدريك يكفي في تمييز الآلام
العصبية الذاتية عن آلام القرحة الوحيدة

للمعدة التي فيها الآلام محدودة خنجرية
قهرية تظهر بعد الأكل وتسكن بعد تمام
الهضم أو بعد القيء وتزداد بالضغط على
المعدة والقيء فيها دموي ومحتو على مقدار
وافر من حمض الكلوريدريك . أما
السرطان فالآلامه أقل حدة وبصحبته في
الغالب ورم يحس به في القسم السراسبي ،
وسن المريض والقيء الدموي والكاشيكسيا
والاوذيم البيضاء المؤلمة الخاصة بالسرطان
دلائل على التشخيص

وتتميز الآلام الروماتيزمية لعضلات
البطن بكونها سطحية وتزداد بحركات
البطن

وأما الآلام العصبية بين الاضلاع
والفص الكبدى فانها تتميز بالاعتناء في
تحديد مجالسها والبحث عن النقاط المؤلمة
للاعصاب بين الاضلاع وعن الالم الكتفى
في الفص الكبدى وزيادة حجم الكبد
واليرقان والبول المعبر عنه بالكبدى وبقية
الاعراض الكبدية

متى تعين تشخيص الآلام العصبية
للمعدة وجب بيان سببها لأنها ربما كانت
مسبوبة بالسل الرئوى أو الخشب أو متعلقة
بالخلوروز أو المستريا أو ذاتية

مرفا

(المعالجة) يجب الاهتمام بمعرفة سبب
النوبة فاذا كانت ناشئة من فراغ المعدة
فيكفي تعاطي بعض الاطعمة لتسكينها وقد
تسكن بالضغط على قسم المعدة أو بالرقاد
والاستراحة على الظهر أو تعاطي نقط من
روح النوشادر العطري أو المانيزيا المكلسة
وحدها نحو غرامين أو مع الزموت أجزاء
متساوية ويمكن تدارك عودتها باعطاء
هذه الادوية متوزعة في اليوم ويعطى من ٥
الى ١٠ نقط من صبغة الجوز
القيء

وتعالج النوبة الشديدة بوضع مثانة
مملوءة بالثلج على قسم المعدة ونحفن تحت
الجلد بمحلول كلوريدات المورفين
وقد تظهر الآلام المعدية بعد الأكل
بنحو ساعتين الى أربع ساعات وتستمر
شدها بضع ساعات
ويجب الاعتناء بالتدبير الغذائى واذا
اقتضى الحال فيجب مراعاة الحمية اللبنية
أو نصف اللبنية

(١) النزيف المعدي والقيء الدموي
النزيف المعدي هو نزيف ينشأ من أوعية
المعدة الواصلة الى تجويفها سواء خرج

الدم فما بعد بالقي أو بالتغوط أو لم يخرج
إلى الخارج . والغرض من القي الدموي
هو عرض يتصف بوجود الدم في القي سواء
كان منشأ الدم نزيفا معديا أو ورود الدم إلى
تجويف المعدة من منشأ آخر كالانف أو
الحاق أو الرئة

(أسباب هذا الداء) ينشأ النزيف
المعدي غالباً من الإصابات المعدية الجراحية
وآفاتها العضوية كالجرح والرض والالتهاب
المزمن والقروح ولا سيما القرحة الوحيدة
والسرطان وتمدد المعدة

وتمدد احتقان المعدة ربما أدى إلى
النزيف المعدي كسبروز الكبد وآفات
صمامات القلب والالتهاب الرئوي المزمن
التي تحدث احتقاناً في الدورة الوريدية
وكذلك الاحتقان والنزيف الهستيري
والعرضي عقب انقطاع الحيض والبواسير
وآفات الأوعية المعدية والالتهاب الحبيثي
والتلوروز والحميات البقعية والجدرى

(أعراض النزيف المعدي) يسبق
القي الدموي قشعريرة وشحوب في الوجه
ودوار واغماء وأحياناً لا يحصل قي
دموي فيخرج النزيف مع الغائط وربما
حدث القي فجأة ونزل الدم من الفم غزيراً

وربما هلك المريض لوقته أو وقع في انيميا
شديدة ولكن يندر حصول الموت عقب
النزيف المعدي حالاً ومع هذا فخطورة هذا
المرض أو عدم خطورته تتعاقب بسببه

(معالجة النزيف المعدي) مني
حصل هذا النزيف وجب أن يستلقي
المصاب على ظهره وأن يضم مثانة الجليد
على معدته وأن يأخذ قطعاً من الجليد
بمضمها وأن يعطي لمونادة موريانية أو
كبريتية غير محلاة وتستعمل القوايض
كفوق كلورور الحديد وما رايل وخلات
الرصاص بقدر ١٥ إلى ٢٠ سنتيغرام مع
خلاصة الأفيون بقدر سنتيغرام واحد
ويعطي زيت التربنتين من ٢ إلى ٣٠ نقطة
في كل ست ساعات مرة مع ١٠ أو ٢٠
نقطة من حمض الكبريتيك في قليل من
الماء

ومن أنصرف النزيف وجبت معالجة
سببه

(٧) تمدد المعدة . المقصود بتمدد
المعدة اتساع تجاويفها سواء رقت جدرها
أو غاظت

(أسباب التمدد) الالتهاب المعدي
النزلي قد ينسب عنه ارتخاء وشلل في

جدر المعدة فتتمدد المعدة وهذا ما يعبر عنه بالتمدد الحاد وهو نادر . ويحصل التمدد في العادة ببطء تدريجيا اما عقب ضيق البواب بوزم سرطاني أو بأثر التحام مثلاً أو عقب الافراط في الاكل والشرب فلا تقاوم المعدة الضغط الواقع عليها وتنتهي بالتمدد

وقد يحصل التمدد عقب الآفات التي تصيب جدر المعدة وتضعف عضلاتها أو تفسدها كالالتهاب المعدى المزمن أو النهوكة التي تعقب الامراض الثقيلة كالحمى التيفودية والسل الرئوي وامراض النخاع الشوكي

ومما يهيئ للتمدد المعدى الخلوروز والانبهيا والضعف العصبي والمهستيريا والمالبخوليا وبصحب التمدد المعدى غالبا خروج احدى الكليتين من مكانها وبقاؤها ساجحة

التمدد المعدى اكثر حصوله بين الخامسة عشرة والاربعين من العمر ويشاهد عند الرجال أكثر مما يشاهد عند النساء

(أعراض تمدد المعدة) قد تزيد شبيهة المصاب بالتمدد أو تنقص ويشعر

بعطش شديد وامساك مستمر ويكون هضمه بطيئا صعبا ويحدث له قي في الغالب وقد يصل مقداره الى بضع لترات في اليوم من مواد سائلة مخاطية متكونة مرة الطعم ذات رائحة كريهة محتوية على مواد غذائية منعقة ربما تشاهد فيها بعض الاغذية التي تعاطاها المريض منذ يومين أو ثلاثة وينسب من تكرار القي نقص البول ونهوك المريض وقد يكون القي دمويا . وبالكشف على البطن يري القسم الشراسبي (أى مادون الاضلاع) بارزا شديدا الرنين تحت الفرع ومنسعا خصوصا مني كان المريض على الخوى . ومني رج الجذع رجاً فجائيا سمعت له لقلقة تتضح مني أعطي المريض كوبا من الماء . وقد يتغير شكل البطن فيتكون بروز في الجهة اليسرى وانخفاض في الجهة اليمنى وبالجس بحس بنقوس قعر المعدة وحافتها السفلي وتقر الحافة العليا

منى كان تمدد المعدة خفيفا فلا يحدث منه اضطراب واضح في الهضم ولكن منى تزايد وأزمن فانه يصحبه سوء الهضم بدرجات مختلفة مع تألم في القسم الشراسبي وعطش زائد لان المعدة

المواد الحارة والنشائيات ولأجل تقوية المعدة تعطي القوابض المرة وصفة الجوز المقي ولأجل سهولة الهضم يعطى للمريض حمض المورياتيك ١٠ نقط في كوب ماء صغيرة بعد الطعام بساعة ويعطى له قبل الطعام بساعة مسحوق من حمض الساليسليك او الريزرسين

باتباع هذه المعالجة بانتظام تتحسن صحة المريض وينتظم التبرز. وأما المعالجة العامة فتكون بمحاولة ازالة الانهيار والاشتداد العصبي وأهمها حينئذ الاستحمام بالماء البارد والسكني على شواطئ البحار

وأما الطب الطبيعي فيشير بعدم استعمال أى علاج من العقاقير وينصح بالاكْتفاء بالنزه في الفلوات والتغذى بالاشياء الجامدة دون السائلة وعدم شرب الماء دفعة واحدة بل على دفعات متكررة ليكون مقداره قليلا لا يساعد على تمدد المعدة ثم وضع رقادات على المعدة ورقادات محبطة بالوسط كله واستعمال الحمام الجلوسي والحمام البخاري وعدم لء المعدة بطعام خني ترجع لحالتها الاصلية

(٨) سرطان المعدة يتكون في المعدة

المتعددة لأنص السوائل ويتكرر القي وتبطل التغذية وتحصل النهوكة والنحافة وتتضاعف الاعراض عند بعض المرضى بالماليخوليا والدوار وتقطع النبض وقد تحصل نوب صرعية أو تقلصات مختلفة أو شلل أو أعراض شبيهة بأعراض التسمم البولي ينسبها العلماء الى امتصاص المعدة لسموم العفنة التي تحدث من تخمر المواد الغذائية. وقد يتضاعف تمدد المعدة بالروماتيزم العقدي للأصابع وتقبض عضلاتها

(معالجة تمدد المعدة) تشمل على وسائط موضعية وعامة أما المعالجة الموضعية فالغرض منها تخليص المعدة من محتصلها الغزير الفاسد ثم تدارك فساد الاطعمة الجديدة

ويستحسن غسل المعدة يومياً ثم يبعد ما بين الغسلتين متى بدأ التحسن فيها. وبعد الغسل يترك المريض ليسترخ بضع ساعات ولا يسمح بقضاء بعدها الا قليلا من اللبن كل ساعتين مرة

وعلى كل حال يجب العناية بالتدبير الغذائي وتبعية الحمية اللينة أو الحمية الجافة على حسب الاحوال ويجب اجتناب

ورم خيث فيصيب الرجال اكثر من النساء بعد سن الاربعين غالبا وللوراثه دخل كبير فيه والحزن المستطيل مهيب له وقد يعقب الجراح كالمصدمات على القسم الشراسيفي

وجود السرطان في المعدة تتسبب عنه آفات تابعة مختلفة فاذا كان محله البواب تسبب عنه تمدد المعدة واذا كان محله فتحة الفؤاد تسبب عنه ضمور المعدة واتساع المريء.


(أعراضه) يسبق ظهور السرطان بأشهر أو سنين حصول أنزفة معدية خفيفة تشبه الانزفة الرئوية التي تسبق السهل . وأما الاعراض لاولية السرطان نفسه فتشبه أعراض سوء الهضم البسيط في الغالب فتضعف الشهية ويحس بالحم خفيف في القسم الشراسيفي بعد الاكل ويعقب الاكل نجش حمضي ثم يزداد التآلم وتفقد الشهية وينحل المريض وتضعف قواه ويشحب لونه ثم يزداد الآلم ولكن لا يصل الي ألم القرحة المعدية وقد يبقى محدودا على المعدة أو يمتد الى الظهر والمرفقين ثم يتضاعف بالقي

وقد يكون السرطان كامنا بحيث

لا يشاهد سوء الهضم ولا القي ويحصل ذلك اذا كان محل السرطان في فتحة الفؤاد أو في الطرف السفلي من المريء وقد لا يشاهد اضطراب الهضم ولكن يحصل الاعراض العامة كالشحوب والضعف يستدل منها على وجود آفة خبيثة في الجسم

(نصيحة عامة) أكثر الامراض المعدية تنشأ من الافراط في الاكل والشرب أو من تعاطي الاغذية الغليظة العسرة الهضم أو كثرة التوابل التي اعتيد وضعها في الطعام أو من ضعف البنية وضعف الاعصاب فاذا اعتدل الانسان في مطعمه ومشربه وانتخب من الاغذية مالا يعسر هضمه ولم يضع فيه شيئا من التوابل المهيبة للغشاء المخاطي للمعدة ، واعتني بصحته على وجه عام وأدمن على التنزه في الخلوات واعتدل في أعماله الجسدية أو العقلية وفي باذن الله من شر جميع الامراض المعدية . وقد كتبنا في كلمة أكل وغذاء وهضم مالا بد لمن يريد الاستقصاء في هذه المباحث من الرجوع

اليه

المعز والمعز  خلاف الضأن من الغنم أى ذوات الشعر والاذناب وهو اسم جنس واحده معز في الذكر ومعزة في المؤنث جمعه أَمْعَزُ وَمَعْيَزُ (المعزي) اسم جنس كالمعز

الماعز من الحيوانات الثديية المجترة من فصيلة الخروف قرنه دقيق مرتفع مع ميل الى الخلف وله شبه لحية تحت فكها الاسفل


يعرف من المعز عدة انواع وحشية تسكن آسيا ولكن لا يعرف من اى نوع منها الماعز الذي لدينا


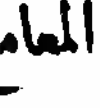
يمكن ان يبلغ طول ماعز آسيا مترا ولكن الانثى تقل عن ذلك ، لون صوفه داكن وهو يعيش اسرابا فوق الجبال والماعز العادى قد يكون لونه احمر او اسود او ابيض او مختلطا بين ابيض واسود او ابيض واحمر



تحمل الماعزة خمسة اشهر ثم تضع سخة او سختين الى اربع وهي تحمل مرتين في السنة وتربي للبنها الذي يعمل منه الجبن ويؤكل لحمها ولكنه ايس بلديذ ولا كثير الافادة . ويتخذ جلدھا لعمل القفازات والاحذية الجيدة

من انواعها معزي انقره وهي ذات قرون عربضة وذاهبة اقبيا على جهتي الرأس ثم تلتوي على شكل حلزوني خفيف . صوفها ابيض ناصع وطويل تورد منها مدينة انقره بالاناضول كل سنة نحو مليون من الكيلو غرامات وهو يجز في ابريل وتعمل منه ملابس غاية في الجودة واللطافة . وقد ريت هذه المعزي في فرنسا واسبانيا وابطاليا وهي مربحة

المعزي قليلة الاكل حتى انها لتستطيع ان تعيش في قم من الجبال لا يستطيع غيرها من الحيوانات ان يعيش فيها لجذوبنها . وهي لقلة اكلها يكثر الفقراء من اقتنائها وهي في الجملة من الحيوانات المربحة لصاحبها

 معيَض  يَمْعُضُ مَعْضًا غَضِبَ ومثله (امتعض)

 المعامع  الحروب والفتن . و (المعمعان) شدة الحر والبرد . و (المعمعة) صوت الابطال في الحرب جمعا معامع

 معْن  الماء يمعْنُ معونا سهل وصال . و (امعن الفرس) تباعد في عدوه و (أمعن في الطلب) بالغ في الاستقصاء

و (الماعون) اناه معروف . و (لماعون)
ايضا الزكاة . و (المعالي) المنزل . و
(المعن) الطويل والقصير والقليل والكثير
و (المعين) الماء الجارى

معن بن زائدة الشيباني ~~هو~~ هو ابو
الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة
ابن مطر بن شريك الشيباني

كان من رجال الدولتين العباسية
والاموية معروف بالشجاعة والكرم
والعطايا الجزيلة حتى مدحه الشعراء وقصدوه
من اقاصى البلدان . وكان مروان بن ابى
حفصة الشاعر المشهور خصيصا به وأكثر
مدائح فيه

كان معن فى عهد بنى امية مستقلا
فى الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمرو
ابن هيرة الفزارى امير العراقيين فلما انتقلت
الدولة الى بنى العباس وجرى بين ابى جعفر
المنصور وبين يزيد بن عمرو المذكور من
محاصرته بمدينة واسط ما هو معروف فى
التاريخ أبلى يومئذ معن بن زائدة بلاء
حسنه فى تلك الوقائع فلما قتل يزيد خاف
معن من ابى جعفر المنصور فاستتر عنه مدة
وجرى له فى استتاره غرائب

فمن ذلك ما حكه مروان بن ابى

حفصة الشاعر المذكور آنفا قال اخبرني
معن بن زائدة وهو يومئذ منولى بلاد اليمن
ان المنصور جد فى طابى وجعل لمن يحملنى
اليه مالا

قال فاضطرت لشدة الطلب الى
ان تعرضت للشمس حتى لوحى وجهي
وخفقت عارضي ولبست جبة صوف
وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية
لاقيم بها

قال فلما خرجت من باب حرب
وهو احد ابواب بغداد تبغى اسودمقله
بسيف حتى اذا غبت عن الحرم قبض
على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي
فقلت له وما بك ؟ فقال انت طلب امير
المؤمنين . فقلت ومن انا حتى اطلب ؟
فقال انت معن بن زائدة

فقلت يا هذا اتق الله عز وجل وابن
انا من معن ؟ فقال دع هذا فاني والله لا أعرف
بك منك

قال معن فلما رأيت منه الجذ قلت
له هذا عقد جوهر قد حملته معي وهو
بأضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فخذ
ولا تكن سببا لسفك دمي

قال هاته فأخرجته اليه فنظر فيه

ساعة وقال صدقت في قيمته ولست أبله
 حتي أسألك عن شيء فان صدقتني
 أطلقتك . قلت قل . قال ان الناس قد
 وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت مالك
 كله قط ؟ قلت لا . قال فنصفه ؟ قلت
 لا . قال فثلثه ؟ قلت لا . حتي بلغ العشر
 فاستحييت وقلت اخن اني قد فعلت هذا
 قال ماذا بك بعظيم ، انا والله رجل فقير
 ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر
 عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف
 دنانير وهبته لك ووهبتك نفسك لجودك
 المألوف بين الناس ولتعلم ان في هذه
 الدنيا من هو أجود منك . فلا تعجبك
 نفسك ، ولتحقر بعد هذا كل جود
 فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمي
 العقد في حجري ورمي خطام الجمل وولى
 منصرفا

قلت يا هذا والله لقد فضحتني
 ولسفك دمي على آهون مما فعلت فخذ
 مادفعته لك فاني غني عنه فضحك
 وقال اردت ان تكذبني في مقالى هذا ،
 والله ما أخذته ولا آخذ لمعرف ثمننا أبدا
 ومضي لسبيله ، فوالله لقد طلبته بعد ان
 امننت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فيها

عرفت له خيرا وكان الارض ابتلعه
 لم يزل معن مستترا حتي كان يوم
 الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة
 من اهل خراسان على المنصور فوثبوا
 عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين
 اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة
 بناها السفاح بالقرب من الكوفة . ذكر
 غرس النعمة بن الصابي في كتاب
 الهنوات ماثاله : لما فرغ السفاح من
 بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي
 القعدة سنة (١٣٤) وكان معن متواريا
 بالقرب منهم فخرج متكررا معن متلما
 وتقدم الي القوم وقاتل قدام المنصور قتالا
 أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما
 افرج عن المنصور قال له من انت ويحك ؟
 فكشف لثامه وقال انا طلبتك يا امير
 المؤمنين معن بن زائدة . فأمنه المنصور
 وأكرمه وحياه وكساه ورتبه وصار من
 خواصه

ثم دخل عليه بعد ذلك في الايام
 فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان
 ابن ابي حفصة مئة الف درهم على قوله :
 معن بن زائدة الذي زيدت به
 شرفا علي شرف بنو شيان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيتني
علي قوله في هذه القصيدة:

مازلت يوم الهاشمية معلنا
بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاه
من كل وقع مهند وسان
فقال المنصور أحسنت يا معن
وقال له يوماً يا معن ما أكثر وقوع
الناس في قومك . فقال يا أمير المؤمنين :

ان العرايين تلقاها محسدة
ولا ترى للثام الناس حساداً
ودخل عليه يوماً وقد أسن ، فقال
له كبرت يا معن . فقال في طاعتك يا أمير
المؤمنين . فقال وانك لجلد . فقال على
أعدائك يا أمير المؤمنين . فقال وفيك بقية .
فقال لك يا أمير المؤمنين

قبل عرض هذا الكلام على عبد
الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال
ويح هذا ما ترك لربه شيئاً

أشهر قصائد مروان فيه وأحسنها
القصيدة اللامية التي ذكرنا بعضها في ترجمة
مروان وهي طويلة تزيد على خمسين
بيتاً

وله فيه قصيدة :

قد آمن الله من خوف ومن عدم
من كان جاراً له من جور ذا الزمن

معن ابن زائدة الموفى بدمته
والمشتري المجدب العالي من الثمن

بر العطايا التي تبقى محامداً
غما اذا عدها المعطي من الغبن

بني لشيان مجداً لا زوال له
حتى نزول ذوو الاركان من حضن
حضن المذكور في القافية الاخيرة

اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة
دخل على معن بعض الفصحاء يوماً
فقال له : اني لو أردت أن أستشفع اليك
ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك
سهلاً ، ولكنني استشفعت اليك بقدرك
واستغنيت بفضلك ، فان رأيت ان تضعني
من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك
فافعل . واني لم اكرم نفسي عن مسألتك ،
فأكرم وجهي عن ردك .

لمعن بن زائدة أشعار جيدة أكثرها
في الشجاعة والحرب فمن ذلك قوله في
خطاب أخى عبد الجبار بن عبد الرحمن
وقد رآه يتبختر بين السماطين (أي الصفيين)
وكان قبل ذلك اتى الخوارج ففر منهم
فقال معن :

هلا مشيت كذا غداة لقينهم
 وصبرت عند الموت يا خطاب
 نجتال خو"ار العنان كأنه
 نجت العجاج اذا سحت عقاب
 وزكت صحك والرماح تنوشهم
 وكذاك من فعدت به الاحساب
 وقال ابو عثمان المازني النحوي
 حدثني صاحب شرطة معن قال فيما أنا
 على راس معن اذا هو براكب بوضع
 (أي بسرع). فقال معن ما أحسب
 الرجل يريد غيري. ثم قال لحاجبه
 لا تحجبه. قال فجاء حتى مثل بين يديه
 وأنشد:

أصاحك الله قل ما يدي

فما أطيق العيال اذ كثروا
 ألح دهر رمي بكل كلكه

فأرسلوني اليك وانتظروا
 قال فقال معن وأخذته الاربحية:
 لاجرم والله لا أعجلن أوبتك. ثم قال
 يا غلام ناقتي الفلانية والى دينار فادفعها
 اليه. فدفعا اليه وهو لا يعرفه

ولي معن بن زائدة في أواخر أمره
 سجنات وانتقل اليها وله فيها آثار
 وقصده الشعراء فيها من كل صوب فلما

كانت سنة (١٥١) وقيل (١٥٢) كان
 في داره صناع يعملون له عملا فاندس
 بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم
 فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة
 الشيباني فقتلهم بأسرهم وكان قتله بمدينة
 بست. ولما قتل معن رثاه الشعراء بمراث
 كثيرة ثبت منها هنا بعض ما قاله شاعره
 المشهور مروان بن حفصة وهو:

مضى لسبيله معن وأبقى

مكارم لن تيدولن تنالا

كان الشمس يوم أصيب معن

من الاظلام ملبسة جلالا

هو الجبل الذي كانت نزار

تهد من العدو به الجبالا

وعطلت الثغور لفقد معن

وقد بروي به الاسل الهالا

وأظلمت العراق وأورثها

مصيبته المجلة اخسالا

وظل الشام يرجف جانبا

لركن العز حين وهي فالالا

وكادت من تهامة كل أرض

ومن نجد تزول غداة زالا

فان يعل البلاد له خشوع

فقد كانت تطول به اختيالا

أصاب الموت يوم أصيب معن

علي الأحياء أكرمهم فعلا

وكان الناس كلهم لمعن

إلى أن زار حفرة عيالا

ولم يك طالب للعرف بنوي

إلى غير ابن زائدة أو محالا

مضى من كان يحمل كل قل

وبسبق فضل نائلة السؤالا

وما عمد الفؤاد لمثل معن

ولا حطوا بساحته الرحالا

ولا بلغت أكف ذوى العطايا

يمينا من يديه ولا شيالا

وما كانت نجف له حياض

من المعروف مزرعة سجالا

لا يرض لا بعد المال حتى

يعم به بغاة الخير مالا

فليت الشامتين به فدوه

ولت العمر مد له فطالا

ولم يك كنزه ذهبيا ولكن

سيوف الهندو الحلوى المذالا

وما نه من الخطي سمر

تري منهن ليا واعتدالا

وذخر من محامد باقيات

وفضل تقي بالتفضيل نالا

ومنها أيضا :

مضى لسبيله من كنت ترجو

بعضرات دهرك أن بقالا

فلست بمالك عبرات عين

أبت بدموعها إلا أنهمالا

وفي الأحشاء منك غليل حزن

كحر النار يشتعل اشتعالا

وقائلة ترأت جسمي ولوني

معا عن عهدا قلبا فخالا

أري مروان عاد كذي نحول

من الهندي قل فقد الصقلا

رأت رجلا برأه الحزن حني

أضر به وأورثه خيالا

فقلت لها الذي أنكرت مني

لفجع مصيبة أنكي رعالا

وأيام للتون لها صروف

تقلب بالقي حالا فخالا

ومنها أيضا :

كأن الليل واصل بعد معن

ليالي قد قرن به فطالا

فلهف أبي عليك اذ العطايا

جعلن مني كواذب واعتدالا

ولهف أبي عليك اذ اليتامى

غدوا شعبنا كأنهم سيلالا

ولف أبي عليك اذا لقوا في

لمتدح بها ذهبت ضللا

ولف أبي عليك لكل هيجا

لها تلقى حواملها السجلا

اقنا بالجمامة اذ يتسنا

مقاما لا يريد به زبالا

وقلنا أين نرحل بعد معن

وقد ذهب النوال فلانوالا

وما شهد الوقائع منك امضي

وأكرم مقدما وأشد بالا

سيد كرك الخليفة غير قال

اذا هو في الامور بلا الرجالا

ولا ينسى وقائعك اللواني

على اعدائه جعلت وبالا

ومعتركا شهدت به حفاظا

وقد كرمت فوارسه النزالا

حباك اخو امية بالمراني

مع المدح الذي قد كان قالا

أقام وكان نهموك كل عام

يطيل بواسط الرحل اعتقلا

وألقي رحله أسفا وآلى

يمينا لا يشد به حبالا

قال امير المؤمنين ابن المعتز في

كتابه طبقات الشعراء دخل مروان بن

أبي حفص جعفر البرمكي فقال ومحك

انشدني من مرثيتك في معن بن زائدة

فقال بل انشدك فيك فقال جعفر انشدني

من مرثيتك في معن ، أنشد يقول :

وكان الناس كلهم لمعن

الي ان زار حفرة عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر

يرسل دموعه على خديه . فلما فرغ قال له

جعفر هل انا بك على هذه المرثية احدمن

اولاده واهله شيئا ؟ قال مروان لا . قال

جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك

كم كان يشبك عليها ؟ قال اصلى الله

الوزير اربع مئة دينار . قال جعفر فانا

نظن انه لا يرضي بذلك قد امرنا لك عن

معن رحمه الله بالضعف مما ظننت وزدناك

نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا

وست مئة دينار قبل ان تنصرف الي

رحلك . فقال مروان يذكر جعفرا وما

سمح به عن معن علي وزن تلك القصيدة

ورويها :

نفحت مكافئا عن قبر معن

لنا مما تجود به سجلا

تعجلت العطية يا ابن يحيى

لنسابه ولم ترد المطالا

فكأن عن صدى معن جواداً

بأجود راحة بذل النوالا

بنى لك خالد وأبوك يحبي

بناء في المكارم لن ينالا

كان البرمكي بكل مال

نجد به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف

وحكي ابو الفرج الاصبهاني في

الاغاني عن محمد الديق النديم انه دخل

على هرون الرشيد فقال له انشدني مرثية

مروان بن ابي حفصة في معن بن زائدة

فأنشد بعض هذه القصيدة فبكي الرشيد

قال وكان بين يديه سكرجة ففلاها من

دوعه . ويقال ان مروان بعد هذه

القصيدة المراثية لم ينتفع بشعره فانه كان

اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت

قلت في مرثيتك :

وقلنا ابن نرحل بعد معن

وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيئاً ولا يسمع

قصيدته

حدث الفضل بن الربيع قال رأيت

مروان بن ابي حفصة وقد دخل علي

لمهدي بعد موت معن بن زائدة في جماعة

من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فأنشده

مدحاً فقال له من أنت؟ فقال شاعرك

مروان بن ابي حفصة . فقال له المهدي

الست القائل (وقلنا أين نرحل بعد معن)

وأنشد البيت المذكور وقد جئت نطلب

نوالنا وقد ذهب النوال لاشيء لك عندنا

جروا برجله . قال فجروا برجله حتي

أخرجوه . فلما كان في العام المقبل تلتف

حتي دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء

تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل

عام مرة قال فمثل بين يديه وأنشده قصيدته

التي اولها :

طرتك زائرة فخي خيالها

قال فأنصت لها الهادي ولم يزل

يزحف كلما سمع شيئاً حتي صار على

البساط اعجاباً بما سمع . قال له كم بيت هي؟

فقال له مئة بيت فأمر له بمائة الف درهم .

يقال انها اول مئة الف اعطيا شاعر في

خلافة بني العباس

قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الا

اياماً حتي افضت الخلافة الى هرون

الرشيد ولقد رأيت مروان ماثلاً مع

الشعراء بين يديه وقد انشده شعراً فقال

ألسن القائل في معن كذا وأنشده

البيت ثم قال خذوا يده فأخرجوه فانه
لا شيء له عندنا ثم تطف حتى دخل عليه
بعد ذلك فأنشده فأحسن جائزته

ومن المراتي النادرة مارئي به معن بن
زائدة ابضا وهو من شعر الحسين بن مطير بن
الاشيم الاسدي وهي :

ألسا على معن وقولا لقبره

سقتك الفوادي مر بها ثم مر بها
فيا قبر معن كيف وارت جوده

وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة

من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت

ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ففي عيش في معروفه بعد موته

كما كان بعد السيل مجراه مرعا
ولما مضى معن مضى الجود واقضي

وأصبح عرنين المكارم اجدعا
من من نعمن فهم وأدرك

المعني والمعني المصرا
المفرة صبغ احمر يصبغ به

مفص مفص الرجل مفص مفصا
ومفص أصابه المفص فهو ممفوص

(أمفصه) أوجع بطنه

المفص هو ألم قد يبدأ خفيفا
ثم يأخذ في الاشتداد شيئا فشيئا أو يفاجيء

الانسان بقوة ويبلغ أقصى درجاته فيصرخ
ويستغيث وينقلب من جنب الى جنب

ضاغطا بطنه يديه أو بوسادة أو ينحن الى
الامام أو يستلقي على جانبه ضامما فخذه

الى بطنه . ويكون اذ ذاك بطنه متنفخا
متطبلا تسمع فيه قراقر. واذا قويت التوبة

يكثر الجشاء والغثيان والقيء احيانا كثيرة.
وتكون الامعاء منقبضة والنفض طيعيا

مالم تطل مدة التوبة ويشتد الألم
فيصفر النفض ويسرع واما الجلد فيعلوه

عرق بارد . واذا افلنت الغازات او
دفعت الامعاء فضلاتها دفعا واقيا

استراح العليل وهجمت جميع الاعراض
المتقدمة.

(أسباب المفص) سوء الهضم
والتعرض للبرد ليلا وانسكاب الصفراء

بكثرة الى الامعاء والانفعالات النفسانية
كالغيظ والخوف وبلى رجلي من لم يكن

معنادا على ذلك والاطعمة الغليظة العسرة
الهضم كاللحوم المقددة والاسماك والفواكه


غير الناضجة والخضر غير المطبوخة جيدا
والبقول اليابسة فكل هذه تولد

غازات في الامعاء تحدث منها تلك الاوجاع الثقيلة

(علاج هذا المغص) يستند في نسكيته على المسكنات كتعاطي خمس قط من اللاودانوم الى عشرة في قليل من الماء او من ١٥ نقطة الى ٢٠ من روح هوفمان، او الكلورودين وهو يباع في محال العطارة من ٥ الى ١٠ قط في قليل من الماء، أو مسكن آخر في قيع مادة عطرية كالشمر او الانيسون او البابونج الخ مع رقادات مسكنة ساخنة . وهذه الرقادات تعمل مع لصقة بزر الكتان يرش عليها قط من اللاودانوم او يحضر مغلي مركز من الحشخاش وتحضر به لوزة بزر الكتان او تطبخ اوراق البنج أو الشوكراش او الخس وتحضر منها ضمادات، وتستعمل الحقن المليئة ايضا . وبعد هذا يعطي العليل مسهلا من زيت الخروع لاجل تنظيف الامعاء من المواد المتهضمة التي فيه

ولاجل منع الاعراض من العودة تجتنب الاطعمة الغليظة العسرة المصمة ويلبس صوف على البطن وندفا الرجلان وتحفظان من البرد والرطوبة

هذا اذا كان المغص ناشئا عن سوء الهضم ولكن قد يكون المغص ناشئا من روماتيزم عضلي لـ. والبطن وفي هذه الحالة يكون متقلبا مستمرا . وقد يكون المغص عصبيا محضا او من انسداد معوي او عرض معدى كقرحة او سرطان وقد يكون من مرض الكبد او الكلي . كل هذا يميزه الطبيب ان تكرر المغص فلا يجوز والحالة هذه ان تنسب جميع هذه المغوص لعلة واحدة وهي سوء الهضم بل يجب البحث عن علتها الحقيقية اذا تكررت لمعالجة الداء الذي يولدها

المغناطيس  يوجد جسم يسمى حجر المغناطيس خاصيته جذب الحديد ومعادن اخرى كالكويتات والكروم والنيكل . وهذا الجسم يوجد بكثرة في بلاد السويد والنورفيج

الفولاذ يكتسب قوة جذب الحديد كالمغناطيس وذلك اذا ذلك بحجر المغناطيس او عرض لتأثير تيار كهربائي لاجل معرفة خواص المغناطيس الطبيعي يستعمل المغناطيس الصناعي لامكان اعطائه الاشكال المناسبة . والاشكال المستعملة عادة في التجارب هي:

القضبان ويعطي لها أحيانا شكل نعل
الفرس والابر وهي على شكل المعين .
والمعين هو شكل هندسي رباعي أضلاعه
متوازية وكل زاويتين متقابلتين فيه
متساويتان، منها زاويتان حادتان وزاويتان
منفرجتان، فالشكل المعين هو كشكل قطعة
البقلاوة

(في القطبين المغناطيسيين) إذا أخذ
قضيب من الحديد المغطس شوهد أن
قوة الجذب ليست واحدة في جميع نقطه
بل هو يبلغ نهايته العظمى في الطرفين
ويثبت ذلك بنظر قضيب ممطس في برادة
الحديد فيرى أنها تنجذب بمقدار عظيم
نحو طرفيه ويأخذ تراكمها في النقصان شيئا
فشيئا من الطرفين إلى الوسط ويكون فيه
معدوما

فهذا الجزء المتوسط يسمى خط
الخود وأما الطرفان حيث تتسلط فيهما
قوة الجذب المغناطيسي فيسميان
بالقطبين

متي عرض قطب المغناطيس على برادة
الحديد ظهر أنهما من طبيعة واحدة
ولكن الواقع أنهما من طبيعتين مختلفتين
والدليل على ذلك أنه إذا علقت ابرة

مغطسة من وسطها بنحيط ثم قرب ل أحد
طرفيها على التوالي قضيب ممطس فيرى
أن أحدهم يجذبه بقوة والآخر بطرده .
فهذا يدل على أنهما ليسا من طبيعة واحدة
نم أنه لو قرب مرة أخرى هذان الطرفان
من الطرف الآخر للأبرة المعلقة يري أن
الذي جذب الطرف الأول ينفره والعكس
بالعكس . وهذا دليل على أنه لا يوجد
نوعان من الاقطاب

ولاجل معرفة طبيعة الاقطاب التي
تنجذب والافطاب التي تتنافر يعين في
قضيبين مختلفين القطبان اللذان من نوع
واحد أي اللذان بطردان طرفا واحد
لأبرة معاقة ثم يعلق أحد هذين القضيبين
ويقرب طرفاها المعينان من نوع واحد
أحدهما من الآخر فيري لهما متنافران
والقطبان اللذان طبيعتاهما مختلفتان
يتجاذبان ، وبما تقدم يرى أنه لو وضعت
أبرة ممغطسة تتحرك في مستوى أفقي فوق
قضيب ممطس فإنها تأخذ وضعاً موازياً له
وتكون الاقطاب المختلفة الطيفية من
كل من الأبرة والقضيب أحدهما امام
الآخر وكذا إذا أخذت من ابرة متحركة في
مستوى رأسي حول محور أفقي وحرك

حاملها بالتوازي قضيب ممغنط فتبيل في
جهة او في اخرى حسبا تكون قرية من
احد القطبين او من الآخر

(تأثير الكرة الارضية على الابر
الممغنطة) شوهد ان الكرة الارضية تأثيرا
على الابر الممغنطة يشبه تأثير قضيب
ممغنط عليها . أى انه اذا أخذت ابرة
متحركة في مستوى أفقى فبرى انها لا تكون
في حالة موازنة الا في وضع معين بقرب من
اتجاه الخط الواصل من الشمال الى الجنوب .
واذا غير وضع الابر عادت اليه ثانية بعد أن
تحدث فيها عدة ذبذبات واذا كانت ابرة
متحركة في مستوى رأسى وثقات جهة الشمال
يرى ان ميلها يزيد في هذه الجهة واذا انقلبت
جهة الجنوب يشاهد ان ميلها يقل شيئا فشيئا
ويصير أفقيا بجوار خط الاستواء اذا انقلبت
هذه الابر في نصف الكرة الجنوبي
مالت جهة الجنوب وزاد ميلها في هذه
الجهة كلما قربت من القطب الجنوبي
للارض فينتج من ذلك حينئذ أن تأثير
الارض على ابرة ممغنطة يشبه تأثير
قضيب ممغنط عليها ولذا شبهت الارض
بمغنطيس عظيم قطبة قريبا من القطبين

الارضيين وخط الاستواء المسمى خط
الخطود ينطبق على خط الاستواء وبموجب
هذا الفرض ممي القطب المغناطيسى
الارضى الذي جهة الشمال بالقطب الشمالي
والذي جهة الجنوب بالقطب الجنوبي
(مسمى المغناطيسية) حار العلماء في
ادراك كنه القوة المغناطيسية ثم فرضوا
لامكان تحليل الظواهر التي تنتج منها
انه يوجد في الكون سياران يرعى أحدهما
سيالا جنويا والآخر يسمى سيالا شماليا .
وقالوا ان هذين السيارين يكونان
متحدين قبل تمغنط الجسم حول كل
جزئي . منه لكنها انفصلت أحدهما
من الآخر بتأثير المغناطيس حتي أن أحدهما
يؤثر في أحد النصفين والآخر في النصف
الثاني

(في قانون الجذب والتنافر
المغناطيسيان) للجذب والتنافر المغناطيسيين
قانونان مشابهان لقانوني الجذب والتنافر
الكهربائيين وهما :

(اولا) الجذب او التنافر الذي
ينتج من قطبي قضيين ممغنطين أحدهما
على الآخر وهما على أبعاد مختلفة يكون
مناسبا لعكس مربعات الأبعاد التي توجد

بينها

ثانيا عند ما يكون القطبان على بعد واحد تكون شدة الجذب او التنافر التي تنتج من تأثيرهما احدهما على الآخر مناسبة لحاصل ضرب مقدارى المغناطيسية الموجودة فيها

(المغناطيسية الارضية) قلنا انه اذا أخذ قضيب ممغنط معلق من وسطه فانه يأخذ بتأثير الارض عليه بعد جملة ذبذبات وضعا يقرب من الخط الواصل من الشمال الى الجنوب فالمستوي الرأسى الذي يمر بنقطتى المغناطيس المعلق وهو فى هذه الحالة يسمى مستوى الزوال المغناطيسى ولأجل تعيين مستوى الزوال المغناطيسى نستعمل عادة ابرة ذات شكل معين (الشكل المعين وصفناه فيما مضى) محمولة من وسطها على سن رأسى وبعتبر ان الخط الواصل بين سنيها منطبقا على الخط الواصل بين قطبيها فاذا أخذت ابرة فى هذه الشروط اي متحركة حول مركزها فى مستوى أفقى يرى ان الوضع الذي تكون فيه فى حالة توازن لا يكون الخط الواصل من الشمال الى الجنوب بل يكون خطا صافيا مع الخط المذكور زاوية حادة

تسمى بالانحراف المغناطيسى فى النقطة الحاصلة فيها التجربة ، ويقال للانحراف شرقى اذا كان القطب الجنوبى للابرة يثبت شرق الخط الواصل من الشمال الى الجنوب ويقال له غربى اذا كان القطب المذكور يثبت غربى ذلك الخط

فاذا فرضنا الآن ان ابرة ممغنطة متحركة فى مستوى رأسى حول محور أفقى مار من وسطها وكان المستوى الذي تتحرك فيه منطبقا على مستوى الزوال المغناطيسى فبرى من التجربة انه فى اغلب نقاط سطح الارض تأخذ الابرة وضعا مائلا بالنسبة للمستوى الأفقى فالزاوية الحادة المكونة من النصف السفلى للابرة وهي فى ذلك الوضع ومن الخط الأفقى الموجود فى مستوى الزوال المغناطيسى تسمى زاوية الميل

(فى بوصلتى الانحراف والميل) اذا أريد تعيين الانحراف والميل بطريقة مضبوطة فى النقاط المختلفة من سطح الارض فيستعمل لذلك جهازان أحدهما يسمى بوصلة الانحراف والثاني يسمى بوصلة الميل

تركب بوصلة الانحراف من دائرة

أقبة مقسمة الى ٣٦٠ درجة وفي مركزها سهم مرتكز على ابرة ممغطة فاذا فرض وضع هذه الآلة بحيث يكون القطر المار بنقطة الصفر منطبقا على الخط الواصل من الشمال الى الجنوب فعدد الدرج الذي يكون من ذلك الصفر وسن الابرة الممغطة يكون دالا على زاوية الانحراف

أما بوصلة الميل فتتركب من ابرة ممغطة متحركة في مستوى رأسي حول محور أفقي ومن دائرة رأسية مقسمة الى ٣٦٠ درجة ومركزها منطبق بالضبط على المحور الذي تدور حوله الابرة. واذا فرض وكانت هذه الابرة منطبقة على مستوى الزوال المغناطيسي فعدد الدرجات التي تكون محصورة بين منها المائل والخط الافقي يكون دالا على زاوية الميل

(ب) البوصلة العادية والبوصلة البحرية (معرفة المقدار المتوسط للانحراف المغناطيسي يمكن استعمال الابرة الممغطة لتعيين الجهات الاصلية والجهاز المستعمل لذلك يسمى بالبوصلة وهو يشبه ساعات الجيب ويتكون من

دائرة مقسمة الى درجات وفي مركزها سهم حامل لايرة ممغطة تدور حوله ولأجل تعيين اتجاه الشمال بواسطة هذه الآلة يكفي وضعها في مستوى أفقي وعد (ابتداء من طرفها الازرق) درجات بقدر المقدار المتوسط للانحراف. فالخط الواصل من النقطة النهائية الى مركز الدائرة المدرجة يكون هو الخط المار من الشمال الى الجنوب وبوصلة المساحين لا تختلف عن البوصلة العادية الا بكونها اكبر منها ويستعين بها المساحون ليبنوا على الخرائط التي يصنعونها وضع الاشياء المرسومة بالنسبة للجهات الاصلية

البوصلة البحرية تستعمل في البحر لتوجيه السفن عند ما تكون بعيدة عن الشواطئ. وهذه البوصلة تكون دائما مثبتة في الجزء الخلفي من كل سفينة أمام السكان (أي الدفة) لكي يوفق مديرها اتجاه ابرتها باتجاه السفينة. ولأجل تسهيل هذا التوفيق يوجد داخل الوعاء الموجودة فيها الابرة خط ثابت موجود في اتجاه محور السفينة. فاذا أريد توجيه السفينة الى جهة فيجب على مديرها أن يعين أولا النقطة التي هو فيها اذذاك

يعلم الأنحاء الواجب اتساعه للوصول الى النقطة المراد الوصول اليها أي الزاوية المكونة من تلك الاتجاه وخطوط العرض وحينئذ اذا أضيف الي او اطرح من هذه الزاوية المقدار المتوسط لزاوية انحراف المحل حسبما يكون شرقيا او غربيا توجد الزاوية الواجب ان تكون مكونة من اتجاه السفينة اي الخط الثابت للرسوم في وعاء البوصلة واتجاه الابرة الممغنطة. وان لم تكن السفينة في الاتجاه الواجب يعلم المدير ذلك من البوصلة ويردها حينئذ الى الاتجاه المذكور بتحريك السكبان (الدقة)

(في طرق الممغنطة) البنائيع المختلفة للممغنطة هي : تأثير المغناطيس القوي ، وتأثير الارض ، وتأثير التيارات الكهربائية

فأما الممغنطة بالمغناطيس القوي فتعمل بثلاثة طرق : طريقة اللمس البسيط ، وطريقة اللمس المنفصل ، وطريقة اللمس المزدوج

الاولى لا تستعمل الا للممغنطة الابر وذلك انها لا تولد الا ممغنطسا ضعيفا وغايتها ازلاق احد قطبي قضيب ممغنطس

علي الابرة المراد ممغنطتها من طرف الي آخر ويكرر العمل مرارا بحيث يبتدأ دائما من الطرف الذي ابتداء منه أول مرة وفي هذه الطريقة يتكون في الطرف المذكور قطب من جنس القطب الذي حصل به ذلك ، وفي الطرف الآخر قطب مضاد لهذا القطب

والثانية هي طريقة اللمس المنفصل تعمل بوضع قضيبين ممغنطين قوين علي مستوى أفقي بحيث يكون قطباهما المختلفتان احدهما امام الآخر ويثبت بينهما قطعة من الخشب ثم بوضع القضيب المراد ممغنطته فوقها ويؤخذ في اليمين قضيبان ممغنطسان وبوضع طرفاهما علي منتصف القضيب بحيث يكون القضيب المتكبر من كل منهما علي القضيب المذكور عين القطب الملامس لقطعة الخشب من جهته فيحرك حينئذ كل من القضيبين الاولين في اتجاهين متضادين الي نهايتي القضيب الموضوع فوق قطعة الخشب ، ثم يردان الى موضعهما الاول ويحركان مرة ثانية وهلم جرا

والثالثة وهي طريقة اللمس المزدوج تقتضي ان بوضع القضيب المراد ممغنطته

على قضيين ممغطين كالحالة السابقة ثم يوضع عليهما قضيان آخران كما تقدم انما ينبغي فصلهما بقطعة من الخشب وبديل امرار القطبين على القضيب على حالة انفراد يجب امرارهما معا من الوسط الى أحد الطرفين ثم منه الى الطرف الآخر وهلم جرا

وبعد نهاية العمل يقتضى أن يكون التمرير حصل في المرة الاخيرة من الطرف الذى لم يلمس ابتداء الى الوسط وقد ظهر من التجربة ان الممغطس بهذه الطريقة أقوى بكثير من الممغطس بالطريقتين السابقتين

(في الممغطة بتأثير الارض) بما ان تأثير الارض على الاجسام يشبه تأثير الاجسام الممغطة عاينها بري أنه يكون من الممكن ممغطة الاجسام القابلة للممغطس بتأثير الارض وفي الواقع فانه اذا وضع قضيب من الصلب في وضع مواز لآلة الميل عند ما تكون في مستوى الزوال الممغطيسى وطرق عيه بطريقة او حصل ذلك بجسم صلب فانه يتممغطس

وبهذه الصفة تتممغطس شياً فشيأ جميع الآلات المصنوعة من الصلب التي

يحصل فيها ذلك او طرق متعدد كالمبارد وغيرها

(في حفظ الممغطسية) ويجب استعمال طرق خاصة لحفظ الممغطسية في الاجسام الممغطسة . فاذا فرض قضيب ممغطس متروكا ونفسه في وضع ما قد يتأثر إما من تأثير الارض عليه او من تأثير قضبان ممغطسة موضوعة بجوارده ان السيلين الموجودين في ذراته ينتقلان في اتجاه مضاد للذي انتقلا فيه عنده لهما وبذلك يحصل انحادهما ثانية شيأ فشيأ وتأخذ قوة ممغطسة القضيب في التناقص

ولاجل منع حصول هذه التأثيرات توضع القضبان الممغطسة كل اثنين معا في وعاء واحد بحيث يكونان متوازيين وأقطابهما المختلفة الطبيعية مضى أمام البعض الآخر ثم يوضع بينهما قطعتان من الخشب لهما من التلامس ويثبت علي أطرافهما قطعتان من الحديد المطاوع فتأثير القضبيين علي هاتين القطعتين يتممغطسان ويؤثران في قطاب القضبيين المذكورين ويحفظان فونهما الممغطسية

ولاجل حفظ ممغطسة الممغطيس الذى في شكل نعل الفرس يوضع على

قطبية قطعة من الحديد المطاوع . وقد ظهر من التجربة انه لحفظ مغناطيسية المغناطيس المذكور يكون من الحسن ألا يعلق في قطعة من الحديد التي ثبتت على طرفه ثقل ما فيعلق عادة في الخطاف المثبت في قطعة الحديد اثناء يوضع فيه كرات من الرصاص يضاف اليه كرة أو اثنتان في كل يوم وبذلك تزداد القوة المغناطيسية أي انه بهذه الطريقة يتوصل لجعل المغناطيس قادراً على حمل ثقل يزيد كثيراً عن الثقل الذي كان يمكنه حمله في بادي الامر ويجب الاحتراس من اضافة عدد عظيم من كرات الرصاص في آن واحد لانه لو فصلت قطعة الحديد بتأثير ثقل عظيم فان قوة المغناطيس تضعف ويجب إعادة العمل السابق عليه ثانية . والعمل المذكور يعبر عنه بتعذية المغناطيس

(في المغلفة والتيارات الكهربائية)

شاهد العلامة ارغوا انه اذا وضعت ابرة من الحديد المطاوع في وضع عمودي على اتجاه تيار فانها تتمغطس تتمغطس ايديوم فيها مادام التيار ماراً وينمحي عند قطع التيار واذا استعملت ابرة من الصلب المسقى

فانها تتمغطس يبطء الا ان تتمغطسها تدوم بعد انقطاع التيار فينتج من ذلك حينئذ انه سواء كان تتمغطس ناتجاً عن فصل سبيلين موجودين في كل من جزيئات الاجسام القابلة للتتمغطس أو جعل تيارات خاصة توجد بين هذه الجزيئات في اتجاه واحد فيجب قبول ان التيار الذي يوضع بجوار الجسم القابل للتتمغطس يحدث تأثيراً على السبيلين الموجودين في الجزيئات أو على التيارات التي تمر حولها بحيث يحمله الى مغناطيس والصلب يخلف عن الحديد المطاوع في كونه يقاوم حصول انحاد السبيلين أو عود التيارات الى الاتجاهات التي كانت فيها

(طريقة مغطسة الصلب بالتيارات الكهربائية) قد بين العالم امير طريقة لتضعيف التأثير الذي ينتج من تأثير التيار على قضيب من الصلب وهي أن يلف سلك من النحاس لفاً حلزونياً على أنبوبة من الزجاج بوضع داخلها القضيب المراد مغطسته ثم يمرر تيار كهربائي في ذلك السلك فيشاهد بعد برهة ان القضيب يكتسب تمغطساً قوياً واتجاه ذلك التتمغطس يتعلق باتجاه ذلك التيار

وبالاتجاه الذي يلف فيه السلك المعدني على الانبوبة الزجاجية وعلى كل حال فانه بتطبيق قاعدة امير يمكن أن يعين باديء بدء طرف القضيب الذي يتكون فيه قطب جنوبي

(في المغناطيس الكهربائي) مما تقدم يري انه اذا وضع قضيب من الحديد المطاوع داخل ملف ملفوف حوله سلك من النحاس لفا حلزونيا ومغطي بالحريز فانه بصير مغناطيسيا متي من التيار في السلك الذي حوله ويعود الى الحالة الطبيعية متي اقتطع ذلك التيار وهذا هو أساس المغناطيس الكهربائي

عند ما يكون المراد عمل مغناطيس كهربائي معد لجذب قطعة من الحديد المطاوع وذوي قوة عظيمة يستحسن أن يعطي قطعة من الحديد المطاوع التي تدهمطس بالتيار شكل نعل فرس بوضع فرعاه في ملفين ملفوف عليهما لفا حلزونيا سلك واحد من النحاس مغطي بالحريز وبما أنه يجب أن يكون تأثير الملفين على فرعي نعل الفرس في اتجاه واحد وجب ان يكون السلك ملفوفا عليهما بحيث انه اذا فرض نعل الفرس ممدوداً

والملفان موضوعان أحدهما فوق الآخر تكون لقات أحد الحزوين علي امتداد لقات الحزوين الثاني

فتي من تيار في سلك هذا المغناطيس يري انه يمكنه جذب قطعة من الحديد المطاوع حاملة لتقل عظيم ومنى قطع التيار يشاهد انفصال هذه القطعة في الحال

(في الجرس الكهربائي) ان أصغر تطبيق للمغناطيس الكهربائي هو الجرس الكهربائي وهو يتركب من مغناطيس كهربائي علي شكل نعل الفرس مثبت علي لوحة من الخشب ويوجد أمام فرعيه قطعة من الحديد المطاوع مثبتة من أحد طرفيها بواسطة صفيحة مرنة من الصلب في زر وطرفها الآخر حامل لقضيب ذي مطرقة معدة للطرق علي ناقوس صغير وقطعة الحديد تكون وقت ثباتها بعيدة قليلا عن فرعي المغناطيس الكهربائي ومتكئة علي قطعة معدنية متصلة بتريمة ضغط، والزر الحامل لقطعة الحديد المطاوع متصل بأحد طرفي سلك المغناطيس الكهربائي. أما الطرف الآخر لهذا السلك فتصل بتريمة الضغط المقابلة للتريمة

الاولى

فاذا وصل قطبا عمود كهربائي يري منى
الضغط من التيار من قطعة الحديد المطاوع
الى المطرقة ومنها الى سلك المغناطيس
الكهربائي فيتمغطس عند ذلك حديد هذا
المغناطيس ويجذب قطعة الحديد نحوه
فتبعد حينئذ هذه القطعة عن قطعة الحديد
المطاوع فينقطع التيار وبذلك يعود
المغناطيس الكهربائي الى الحالة الطبيعية
وترجع قطعة الحديد الى وضعها الاول
لانها مثبتة في صفيحة مرنة وعند ذلك
يمر التيار ثانية ويجذب تلك
الحديدة مرة اخرى وهكذا مادام التيار
مارا

فمن الواضح ان كل حركة من
حركات هذه القطعة تولد طريقة من
المطرقة على الناقوس (اخذناه بتصرف
من كتاب الطبيعة للعلامة اسماعيل باشا
حسين)

(الخواص الصحية والعلاجية
للمغناطيس) كانت الامم القديمة تعرف
خواص المغناطيس فنسبوا له تأثيرات
علاجية كثيرة وعاقوا عليه وساوس كثيرة
وارهاما عديدة فاستعمله الناس قديما

تائم وطلاسم ولا يوجد أثر لاستعماله
استعمالا معقولا في القرون الاولى من الميلاد
المسيحي

فذكر جالينوس انه لو استعمل من
الداخل كان مفرغا للماء ومسهلا
واعتبره ديسقوريدس عظيم النفع
لاستفراغ السوداء

ورأى ابن سينا ان له سلطانا على
امراض الطحال

كان المغناطيس يستعمل مسحوقا
من الباطن ولكن صحقه يبطر خاصة
المغناطيسية فلا يكون حينئذ الا كأوكسيد
حديد

وكان أبقراط يأمر به من الباطن مع
جواهر اخرى علاجاً للعقم

وذكر بليناس ان جميع انواعه نافعة
في امراض الاعين ولا سيما التدمع
وانه اذا كلس واحيل الى مسحوق
ابراً الحروق

وذكر ابن سينا ان درهما منه يضاد
الدمم بالحديد الذي كان يظن انه
سام

وقد اعتبر في القرون التالية لعصر ابن
سينا سماً وهو خطأ

وقال آخرون انه مضاد للسم لآحم
للجروح وان خواصه عظيمة للغاية

ومنهم من نسب له خواص مقوية
ومفتحة للسدد فكانوا يدهطونه لذلك مسحوقا
مجتمعا مع العطريات والكبريت بمقدار
خمس قمحات مرتين في اليوم في أحوال
الذبول والنحول والاستسقاء

وقال العرب انه ينفع في النقرس ووجع
المفاصل والنسا والحصا وغيرها

وقال العلامة (تروسو) الفرنسي
من المحقق ان املاح الحديد وأكاسيده
حاصلة بأعلي درجة علي الخواص التي نسبها
ديسقرديدس وجالينوس وابن سينا
للمغنطيس

وقال فلوجل ان القدماء كانوا
يستعملون المغنطيس كثيرا لشفاء بعض
الامراض التي نعالجها الآن مع النجاح
بالمستحضرات الحديدية فاننا نعلم الآن
مايفعله الحديد في بعض الاستسقاءات
وفي دور نقاهة الحيات المنقطعة المصاحبة
لذهاب لون المنسوجات وضخامة الطحال
وأما مارآه ديسقرديدس فيما يتعلق بالسوداء
فقد شرعنا في فهم سببه وذلك اننا بالبحث
مدة طويلة في المعالجات الحديدية انضح

لنا ان هذا المعدن اذا استعمل بأي
شكل كان بلون البراز بلون أسود كالون
الحبر

« ومع ذلك فلاستعمال الظاهر
للمغنطيس كان هو المتسلط وحده لان
من الاطباء مانسب له كما نسب للحديد
خواص سامة قوية الفعل . وفي القرن
الرابع جربه مرسلين فوضع في العنق
حجارة المغنطيس لتسكين أوجاع
الرأس

« ثم أمر اينوس فيما بعد المصابين
بالنقرس والالوجاع الروماتيزمية وأوجاع
البدن والرجلين بأن يسكوا في أيديهم
حجارة المغنطيس

« ولكن في عهد القرون الوسطي لم
يستعمل هذا الدواء غير الدجالين
والروحانيين وأمثالهم

« وحوالي القرن السابع عشر سنة
(١٦٠٦) جربه بولير مع بعض الفلاسفة
لشفاء اوجاع الاسنان واوجاع العينين
والاذنين

« وذكر أيضا انه يسكن الاحتقان
المستبصر بأن يوضع في عنق المرأة قطعة
منه وبعد ذلك يقلل أي سنة (١٦١٦)

كتب في بعض المؤلفات الألمانية
ان امرأة مصابة بالكثرة حصل لها
تخفيف واضح بوضعها حجراً مغناطيسياً
خلف الفم وأكياساً صغيرة مملوءة بمرادة
الحديد على العينين

ثم في سنة (١٧٦٣) تكلم المؤلفون
للحوادث العلمية على المغناطيس مع ذلك
نشر هلمان سنة (١٧٠٠) رسالة بحث في
الادوية المضادة للوجع السني وذكر من
بينها المغناطيس واشتهرت أيضاً مشاهدات
منعزلة في بعض التجارب الطبية سنة
(١٧٢٦) ثم في سنة (١٧٦٣) كان الراهب
لونوبل مشغولاً بالطبيعة التجريبية بتفعل
ونجاح فاخترع مغناطيسات صناعية
واصطنع قضباناً وبطريات من الفولاذ
المغطس كان لها صيت عظيم مدة ١٢
سنة وأحدث بها شفاءات عجيبة عدت
كأور خارقة للعادة في معظم أوجاع
الاسنان وأكد كلارنش طبيب ملك
الانجليز بالتجربة النتائج التي نالها
لونوبل

« ووسع مجال تلك المداواة وير
ولدوينج وغيرها في أمراض عصبية ولكن

مع نجاح مبهم على الأقل
« وبالجملة حصلت مناقشات طويلة
من جميع الجهات في المغناطيس ثم اتفقوا
جميعاً على أن وضع القضبان أو البطريات
المغطسة أو حجر المغناطيس نفسه يسكن
أو يبري، أحياناً وجع الاسنان ويمكن أن
يقبل أيضاً الفعل الحميد الذي استخرجه
من الخواص الطبيعية للمغناطيس الطبيب
المشهور مورجاني وقبله فبريس
وكر كرتيوس مع نجاح عظيم
« وهو أن نستخرج به الاجزاء
الحديدية التي نفذت في سمك القرنية
« وأما الامور الخارجة عن طور
العقل كالهذات المغطسة التي وصفها
الكياويون الذين وجدوا في القرون الوسطى
على أجزاء مختلفة من الجسم اما اشفاء
الجروح واما لجذب السهام والنصول التي
بقيت في أعماق الجروح فيجب عدم
قبولها

« ومن العقل أن يشك في شفاء
النقرس والسرطانات والفتوق ونحو ذلك
مما بالغ في الاهتمام به المتعصبون للمغناطيس
وشهروه للعامة

« هذه على وجه التقريب حالة العالم في

تلك الازمنة الي أن نبغ هيكل الفلكي
الكبير بمدينغ فينا فاخترع الدعائم
المفطسة أي الصفحات المغناطيسية المكونة
من قطعتين أو جملة قطع توافق شكل
الاعضاء التي توضع عليها

« وانتشر ذلك الاختراع بسرعة في
السنة التي بعدها بواسطة (مسمير) في
بلاد الالمان والراهب (لنوبل) في فرنسا
فاستعمل هذا التداوي بالدعائم المغناطيسية
بغيره إلهامية ربما كان الوثوق الديني بها
أكثر من الخواص التي يخشي الطبيب
العاقل من الاقرار عليها وتأثير الكيفية
والحالة بعين علي ذلك اعانة جليسة وفي
ذلك الزمن صارت شهرة الخاصة المغناطيسية
المعدنية أعظم من شهرة المغناطيسية
الحيوانية التي اشتهرت بعد ذلك بوضع
سنين

وانما الفرق بين (هيل) و (لنوبل)
و (مسمير) هو ان الاولين كان
عندهما معارف طبيعية حقيقية فانجذبوا
باضطراب العامة حتى وصلوا الى أعلى
الاستنتاجات الصحيحة التي حصلت لها لم
المشاهدات وكانت معارف (مسمير)
مخلوطة بتصورات طبيعية خارجة عن

العقل وخرافات فلكية مما كان منسلطا على
العقل في القرن الخامس عشر فاستعمل
سخریات معينة عنده أي المغناطيسية
الحيوانية ليفهم أنها واسطة من وسائل
العلاج ولم تسقط تلك الواسطة في التحول
الا بسبب المبالغات الكاذبة التي بسببها
أريد بقاؤها كما قال بعض الاطباء ممن
عرفناهم مثل (تروسو)

(دائرة المعارف) تقول اننا ننقل
ماقاله فوجيل علي علاته مترجما بقلم
الطبيب المصري المشهور الرشيدى في
مادته الطبية ولكن نرجو القارىء أن
لا يستهويه نسبه الى (مسمير) المبالغات
الكاذبة

فان العلماء في عصر مسمير عدوا
مشاهداته في المغناطيس الحيوانى مبالغات
كاذبة لأنها كانت مشاهدات روحانية
تقتض لهم نوااميس الطبيعة التي اصطالحوا
علي وضعها واستمر العلماء يعتبرون
(مسمير) هذا مبالغا حتي كثر عدد
المجربين في التنويم المغناطيسي فثبت
أن مسمير كان علي الحق وان ماقاله وعد
عليه من المبالغات الكاذبة لا يُعد شيأ
مما أثبتته كبار العلماء الطبيعيين اليوم من

مشاهدات المغناطيس الحيواني المرتبطة
تمام الارتباط مع مباحث حيوية اخرى
كما سيمر بك. والذي علينا الآن أن نتابع
نقل ترجمة فوجيل الى آخرها ونأتي على
كل ماورد في هذا الباب من آراء الموافقين
والخالفين ثم نكتب رأينا في ذلك في كلمة
نوم مغناطيس

قال فوجيل بعد مامر : « ومع هذا
قد شمر جماعة من الاطباء رأي
مسمير بعد أن نوعوه بعض التنوع
وأيدوا آراءهم بأمور واقعية لا بظن دائما
وقوعها

« فذكروا شفاء أشخاص مصابين
بالاعتقال والتشنجات والشلل والارجاع
الروماتيزمية ونحو ذلك باستعمال المغناطيس
ولكن اذا تليت تلك المشاهدات تحقق
أن منهم من كانت معارفه الطبية غير
كاملة مع انهام المرضى الذين كانوا تحت
نظرم

« وقد ألف لونيبل الذي كان في
الغالب يعتقد في خاصة الصفحات
الممغطسة رسالة سنة (١٧٧٧) في اعماله
الطبية العلاجية وقدمها للمجمع الملكي
الطبي بباريس ورأى أهل المجمع أن

يبادروا الى تحقيق هذا العلاج الممدوح
جداً عند العامة تحقيقاً لا ريب فيه فكلفوا
الطبيين اندريه وتوريت اللذين كانا من
أهل الثقة والصدق الطبي وجودة النظر
وجميع الصفات الحميدة بأن يعيدا تجربات
لنوبل وان يفعلا بأنفسهما تجربات عديدة
ففعل هذان العالمان ما أمرا به وشرحا
أعمالهما في رسالة تدل على شرف عقولهما
الفلسفية وأمكنهم أن يؤكدوا تأكيداً غير
مبهم شفاء الاوجاع العصبية والشقيقة
والوخزات المؤلمة والارجاع الروماتيزمية
والآلام المعدية والشلل الاختناقى أى
شلل اختناق الرحم . وكانت نتيجة هذه
الرسالة هي ارجاع دعاوي المغناطيسيين
الى اعتبارها الصحيح وتحرير الاحوال
التي قد يكون هذا المغناطيس فيها واسطة
للشفاء أو بالاقل يكون سـلاحاً علاجياً
لا ينبغي اهماله اذا لم تنجم المعالجات
الاعتيادية

« ومن حينئذ تأكد عند كثير من
اقاضل الاطباء من جميع الجهات مثل
مارسلان ولاهنك والبير وشوميل
وريكبير وهالبيه وغيرهم حقبة أكثر

وتوريت «

« قال تروسو ونحن قد استعملنا
احيانا هذا المغناطيس وتيسر لنا أن نحقق
أن هذا الجوهر العلاجي يؤثر على العضو
الذي يلامسه تأثيرا لا يمكن ان ينسب
لتخيلات المرضى فقط قد شاهدنا أوجاعا
عصبية تنوعت وثوبا من عسر التنفس
الاصبي وقفت مربعا وغير ذلك

« فنحن بدون أن ندخل في ابصاحات
غير ضرورة للعمل وغير مهمة تقتصر على
أن نبين أولا كيفية وضع المغناطيس وثانيا
النتائج الفزيولوجية لهذا الوضع ، ونحيل
ذكر النتائج العلامة للمغناطيس على ما سبق
لنا ذكره وننهي هذا البحث بمستنتجات
مختصرة

(كيفية وضع الدعائم المنقطعة)

يستعمل كما هو معلوم لاجل تكوين
الدعائم جملة قطع من الفولاذ المنقطعة
تتوافق بالضبط على شكل الاعضاء
واطرافها مشقوبة بثقوب معدة لمرى
بواسطتها تتعلق القطع بعضها ببعض
اي انها مؤلفة من قطع منقطعة او
اقراص معوجة او مستطيلة او على شكل

عتيق أو خزام أو شريط أو غير ذلك
تختلف في الشكل والعدد والاقطار
وهناك احتراص ينبغي مراعاته اذا وضعت
وهو معارضة قطب لقطب بحيث ينتفت
القطب الجنوبي للقطب الشمالي ولذا يجب
الانتباه فنيين الاقطاب بأن يرقم بانحت
على الصفحات حرف ج وحرف ش
ويحفظ الكل بشريط حرير او خيط ثم
يغطي بلفافة اوزباط بحيث بالعضو وبالجمل
يكون وضع قطعة المغناطيس كما قال هاليه
بحيث تؤثر قطعة في أخرى ماراً تأثيرها
على الجزء المتألم ، وذلك هو ما يفعل في
العادة اذا أريد وضع جملة قطع حول
عضو وكان ذلك أيضاً هو مقصود بعض
الاطباء الذين يأمررون المريض بازدراد
برادة الحديد ثم يضعون المغناطيس على
جزء من البطن

« وكذا مقصود من علاج الكمة
(وهي ظلمة في البصر أو جرب وحمرة فيه
أو هي حمرة في الاجفان) بوضع مغناطيس
قوى على القفا وأكياس مملوءة ببرادة
الحديد على الاعين فاذا لم يشغل الألم
الامحلا واحداً نحتاج الدعامة لأن
تركب من قطعتين ، فلأجل شفاء ألم

عصبي صدغي يوضع احد الافراس على الصدغ المتألم والاخر على الجهة المقابلة لها بل يكفي احيانا اذا كان الالم قويا محدودا وضع قرص واحد وكذا يكفي ان يوضع مجرد قضيب ممطس على السن المتسوس يمكن ان يزول ألمه

اما اذا كان الالم شاغلا لجميع طول طرف كما في عرق النسا فانه يجب ان توضع ٣ ازواج او ٤ من المغناطيس في ارتفاعات مختلفة فاذا اريد شفاء ضيق النفس المصاحب لحفنة نات القلب يحاط الصدر بمنطقة مرتبة من اربع قطع على الاقل ومثل ذلك ايضا اذا اريد مقاومة وجع شاغل لجميع الرأس أو لسماك طرف من الاطراف ومقدار الزمن الذي تحمل فيه الدعائم الممطسة يختلف باختلاف شدة المرض الذي عولج بهذه الوسيلة . ففي أحوال الاوجاع الروماتيزمية والالام اله بية كثيرا ما يضطر لان يمسك المغناطيس موضوعا مدة أساييم بل جملة أشهر . فاذا كان الداء متقطعا لزم ان يكون التداوى كذلك

د قال تروسو : ولذا نجح معنا في تسكين نوب الارطوبنيسه أي التنفس

الاتصاني تسكيننا وقتيا اذا كان يأتي مرة في كل شهر وذلك بأن يحمل المريض في الليل قرصين ممطسين حول عنقه فاذا اضطر لابقاء الدعائم اكثر من ٢٥ يوما ملازمة للجلد كان من المناسب تنظيفها ممطستها فبدون ذلك الاحتراس تفقد جميع خواصها ولكن من حيث أن التأكد هو السبب المضعف للخاصة المفاطيسية لزيادة التحرس منه يغطي الوجه الباطن للدعائم بورقة من الفضة والبلاتين وليس يلزم دائما ان يستخدم مغناطيسان حتي ولو اريد ازالة تيار مغناطيسي ينفذ من الاعضاء فلذلك توضع أكياس من برادة الحد في الجهة المقابلة للمغناطيس فتعال من ذلك نتائج ثمينة عظيمة وان كانت أقل تأثيرا من النتائج التي تحصل من الدعائم

(النتائج الفزيولوجية لوضع المغناطيس) وضع دعامة ممطسة لا ينتج في العادة نتيجة محسوسة . قال تروسو وقد تبصر لنا تأكيد ذلك كثيرا ومع ذلك فقد يتفق عند ما تكون درجة حرارة قطع الجهاز مساوية لحرارة الجسم

أن يحصل في محل الملامسة حكة تولد
أكلانا فحينئذ يصير أكثر حرارة وأشد
احتقاناً ويغطي بهرق بحيث يؤكسد الفولاذ
في بضعة أيام بل أحياناً في خمس ساعات
أو ست ساعات

« ومن العظيم الاعتبار ما شاهده
اندريه وتوريب وأكده غيرهما وهو أن
التأكسد لا يحصل إذا لم ينتج من ملامسة
الدعامة نقص للالم ولا للاحاساس المعتاد
الذي ذكرناه

« فإذا بقيت القطع المنغطسة زمناً
طويلاً انتهت حالها بأن تسبب في الجلد
اندفاعاً حوصلياً (أكزيماً بسيطة) يظهر
غالباً تحت الدعامة نفسها وأحياناً يبعد
عن المحل الموضوع عليه بمسافة ما وبعض
المرضى يشكو أيضاً من احساسات من نوع
آخر فيرى شرر الأمعاء أو يحصل له طنين
في الأذان إذا كانت الدعامة موضوعة .
وشاهد اندريه وتوريه اسهالات شديدة
تعرضت مع وضع جملة مغناطيس على هيئة
حزام

« وقال نروسو : ونحن أيضاً وضعنا
بومافرساً بمنغطساً في التقعير المعدي لامرأة
وقرصاً آخر في المحل المقابل له من الظهر

بقصد شفاء وجع تحس به المرأة فخرضنا
بذلك الواسطة عسراً قوياً في المهضم
فكانت نتيجة ذلك هوجاً كابדתه المرأة
مدة حياتها . وتلك الظاهرات تسمح لنا
بأن نهزم بصحة ما قاله المؤانون من
الظاهرات العصبية التي تحصل أحياناً من
وضع الدعائم

« وقال مبريه : تختلف كثيراً
النتائج المحسوسة لوضع المغناطيس وكانوا
ينسبون ذلك لأسباب مختلفة فتارة تظهر
حالا بعد السكون الفجائي للآلام وذهاب
التقلصات وغير ذلك وتارة تتأخر عن
ذلك ففي الحالة الأولى قد يزول الداء ثم
يظهر طوراً طورياً على حسب وضع
المغناطيس أو إزالته ، وقد لا يحصل ذلك
وفي بعض الأحوال يغير الداء محله أو
يتنوع . وأحياناً يقاوم المغناطيس الخفيف
ثم يتقاد للقوى . وأحياناً لا نشاهد ظاهرة
محسوسة . وأحياناً آخر لا تنقص العوارض
وإنما يظهر أنها زادت من المغناطيس
ولكن ذلك نادر . وقد تظهر ظاهرات
جديدة واحساسات شاقة كالحركات
والتقلصات والغثى والوخز والاكلان
وغيرها ويزول ذلك إذا أزيل وضع

المغناطيس

(التأمج العلاجية لوضع المغناطيس)
لم يبق علينا الا كلمات عن التأمج العلاجية
لوضع المغناطيس بعد التأمج التي ذكرناها
سابقا فقد تنجح من التجريبات المفعولة
بسلامة قلب ونية أن المغناطيس لا ينجح
في الحقيقة الا في الآفات والاورجاع العصبية
والامراض الروماتيزمية وان هذه الوسطة
لا تستعمل عموما الا اذا لم تنفع جميع
الوسائط التي تنجح في العادة ومع ذلك
تنجح في بعض الاشخاص نتائج انفع واسرع
من الوسائط الاخرى ، والتحليل المختص
يعض الا والواقعية كاف لتصور الاحوال
الحامة التي لا يمكن ان تستعمل فيها هذه
الواسطة مع المنفعة

(فأولا) في الامراض العصبية كالذبحة
الصدرية اي الخناق الصدري وضيق
النفس العصبي والنقص الاتصاني المنقطع
(أورطوبنيه) والخفقان والهستيريا اي
اختناق الرحم

« فقد اتفق ان امرأة مصابة بخناق
الصدر وكانت نوبه تزايد متقاربة تقاربا
هائلا مع تزايد الألم

« ومنذ ثمانية ايام كانت التوب كأنها

مهددة بفقد حياة المريضة كل لحظة

« فبعد تجربة جملة وسائط العلاج
المسكن وعدم حصول تخفيف منها حتي
ولا من وضع ايدروكلورات علي حراريق
موضوعة على طول اعصاب الذراع وعلى
قسم القلب اوصاها (لبريتون) باستعمال
المغناطيس فوضع لها دعامة مربعة من
قطعتين علي الصدر ووضع قرصا علي قسم
القلب وقرصا آخر من الخلف على القسم
المقابل فحصل التخفيف حالا ولكن مضى
على المريضة عشرون يوما بدون نجاح ومن
ذلك الحين كان يحصل لها زيادات قليلة
الشدة فاتفق ان خناق الصدر لم يشف
وانما تنوع بالمغناطيس تنوعا احسن مما
يتحصل عليه بالوسائط الاخرى

« ومن الامور الهامة ان تنبه الى ان
القرص المستند علي القسم القلبي يناكسد
سريعا وان الجلد يتغطي بدمامل صغيرة
كثيرة كما علمت

« وهناك أمر واقعي شبيه بذلك ذكر
في رسالة أندريه ونوليت

« وأوصي (لاهنك) بالمغناطيس
في علاج خناق الصدر وشاهد ان هذا
الفاعل العلاجي كثيرا ما يسكن أو علي

الاقل ان ينوع الالوجاع المتسببة عن
هذا الداء الهائل . والنجاح الذي ناله
ايضا في الفواق التقاعي كان ايضا
واضحا

د واستعمل في هذا العصر الاخير
(مرجواين) و (ريكبير) و (مرسلين) و
(لاهنك) وغيرهم الدعائم الممقطسة مع
الزجاج في عصر التنفس الاتصافي
العصبي

د قال تروسو : ونيسر لنا الحصول
على مثاين يدلان على أن المغناطيس لا
ييري. هذه الداءات وانما ينوع شدتها
على الاقل. وذلك انه اتفق ان شابا عمره
٢٠ سنة كان معكراً منذ ثمان سنين
بمخناق متقطع يأتي في الليل فقط ، ولا
يوجد عند هذا الشاب آفة تشاهد في الرئة
ولا في القلب . فبعد ان استعمل الحمامات
ومضادات التشيج والمهدرات والحراريق
والحصات والمسهلات والافصاد والفاق
وغير ذلك بدون منفعة التجأنا لوضع
دعامة ممقطسة فوضعت احدي قطعيتها
أمام الخنجرة والاخرى على القفا وكانتا
لا تحفظان على الجلد الا مدة الليل فمر
على الشخص أسبوعان لم يحصل له فيها

نوبة ثم ظهر الداء بشدة
د ولما تأكدت الاقراص ممقطسناها
ثانية فحصل منها ايضا تخفيف عظيم كالمرّة
الاولى ثم لم يحصل بعد ذلك من هذا
التداوي نفع اصلا

د فالتجأنا لاوراق الداتورة وأمرنا
المريض باستنشاق دخانها فنجحت هذه
الوسيلة البسيطة نجاحا تاما بحيث ان المريض
الذي كان لا يقدر على الازجاء على الجانب
منذ ستة اشهر لم يحصل له نوبة شديدة واحدة
في جملة سنين

د واتفق لعالم ماهر من اصحابنا من
ارباب الشرائع ومن المحامين يبارز انه
حصل له تخفيف ايضا بوضع دعامة ممقطسة
مع ضيق نفس ومع ذلك رجع له مع دوام
استعماله تلك الوسيلة

د وهناك امور واقعية ذكرها
(أوتزير) و (ديمان) و (هرسو) تدل على
شدة فعل المغناطيس في المستريا
ولكن نظير ذلك ما يذكرونه من الشفاء
الخارق للعادة الذي يحصل للنساء المصابات
بهذا الداء من المكث في الجبانات عند
المقابر

د فهذا شيء بحوجنا للتشكيك في

القصص والاعبار المتعلقة بالنساء
والهستيريات

« وكذلك ما ذكره كثيرون بوثوق
من كثرة الشفاء من الصداع مثل (لنوبل)
(مسير) و (ديمان) و (هرسو) و
(اندريه) و (توريت) و (غيرم) مع ان
اكثر الامور الواقعية التي ذكروها لم يحقق
جيدا فيها التشخيص الاختلافي بين هذا
الداء الهائل والآفات الاخر التشخيصية
بل لم يؤكد ذلك في الحالة التي تنوع فيها
مدة استعمال المغناطيس لان تجارب
(اسكبرول) لم يثبت منها ثبوتا كافيا بأى
علاج كان نقص كثرة نشبات الصرع وتقلها
احيانا مدة أشهر

(ثانيا) في الاوجاع العصبية . اكثر
استعمال الدعائم المغناطيسية مع النجاح
غير المشكوك فيه هو في الاوجاع العصبية
الحقيقية والتجارب التي فعلها في أيامنا
هذه (مرجولير) و (لبرنتون) و (الير)
و (هرتلوب) وغيرهم تؤكد تأكيداً قويا
مستنتجات رسالة اندريه وتوريت فان
هذين الاخيرين ذكرا من أمثلتها
الغريبة قصة مريض كان معه منذ سنين
مرض عصبي في الزوج الخامس سبب له

اوجاعا شديدة مع تشنجات في عضلات
الوجه فوضعت له الاقراص المغناطيسية
فتخدرت حالا حساسية الاعصاب
وبداوم هذا العلاج انتهى الحال بمحصول
شفاء. وبقى فقط فان النوب ظهرت ثانية
وسكنت شديدا بالمغناطيس ففي الحقيقة
لأن تكون هذه الوساطة العلاجية الا
مسكنة

ومدحوا المغناطيس كثيرا لمضادة
الوجع السني ولكن هذه الحالة من
الاحوال التي يعسر أن يؤكد فيها هل
كانت آلام الاسنان وقتية كما هو الغالب
بحيث يعسر ان يحزم بكون الداء شفي بنفسه
او زال بتأثير الدواى

ومع ذلك فهناك احوال كثيرة تكون
فيها فروع الزوج الخامس المتوزعة في الاسنان
مجلسا لوجع عصبي متقطع أو مستديم تطول
مدته جملة أشهر

« فقد ذكر اندريه وتوريت قصة
شخص كان معه وجع في الاسنان من
النوع المذكور ولم يحصل له تخفيف الا
بوضع قضيب من حديد ممغطس على السن
المتألم ويجب ادامة ذلك الوضع مدة من ٣
دقائق الى ٥ بل اكثر الى ربع ساعة

« ووسائل (كلاريك) وغيره ممن يكتبون على المغناطيس بأمور واقعية تثبت خاصة مضادة الوجد السني في المغناطيس الطبي والفضيات المغطسة والدعائم

« وأبرأ الطبيب لبرتون وجما عصبيا رحيا شاقا جدا بوضع ٣ أقراص ممغطسة احدهما على جبل الزهرة والآخران على الاريتين

« مع ان ذلك الوجد الغير المصحوب بعلامة التهاب في الرحم قاوم الافساد الموضعية والعامية والحمامات المرحية والمستحضرات المخدرة وغير ذلك

و (ثانيا) في الاوجاع الرومانيزمية هذه الاوجاع مها كانت محلها عولجت في بعض الاحوال مع المنفعة بالمغناطيس والذين كتبوا في هذا البحث ذكروا أمورا واقعية ولكنها لا تخلو من شيء من الغلو وذلك انه يلزم ان لا يقطع النظر من امور كعدم تأكيد مدة الوجد الرومانيزمي والتأثيرات الصحية الجديدة التي عرضت لها المرضى والاحوال الجوية التي قد تنوع سير الآفة ولذلك لا تقبل جميع المستنجات التي استنتجها المؤلفون الذين

سبق ذكرهم فانهم ذكروا انه يحصل منه دائما شفاء غير منازع فيه مع ان هذا الشفاء وقي يقينا كما هو في معظم احوال الاوجاع الرومانيزمية

ومن أمثلة ذلك قصة رئيس من كبار الحريين بفرنسا اشتهرت في أيامنا هذه حاله المحزنة حيث لم يحصل لاوجاعه الرومانيزمية تخفيف الا بن وضع الدعائم المغطسة (أخذناه من المادة الطبية بتصرف)

(المغناطيسية الحيوانية) هي قوة خاصة بالانسان شبيهة بالقوة المغناطيسية التي في حجر المغناطيس قبل انها تنتقل من شخص الى شخص ويحدث بسبب ذلك نوم يكون فيه تحت ارادة ممغطسه . وهذا هو المعبر عنه بالنوم المغناطيسي وقد أشبعنا الكلام في هذه المادة في كلمة نوم فليرجع اليها من شاء

﴿ مغنسيوم ﴾ انظر مانيزيوم
﴿ المغنوليسيا ﴾ وقد يسمى بالمغنوليا الازرق ومغنوليسا المستنقعات وشجر الكستور أي الجندبادستر وبالاسان النباني مغنوليا غلوكا واسمه آت

من اسم عالم نباتي يدعي مغنول كان موجودا في القرن السابع عشر

عرف لهذا النبات الآن نحو ١٨
نوعا والنوع المذكور هنا هو الأكثر
وجودا ببساتين اوربا وهو شجر صغير جميل
المنظر مفرح بعلو من ٥ الى ٢٠ قدما ووراقه
متعاقبة ذنبية بيضيه بالعرض كاملة خالية
من الزغب خضر زاهية من الاعلى ومغبرة
بالكلية من وجهها السفلي وازهارها بيض
وتتصاعد منها رائحة ذكية جدا لها شبه
بزهرة البرتقال وثمارها تبلغ من قيراط الى
قيراط ونصف

وهذا النبات ينبت بالمال الرطبة
من جزائر كارولين ورجيني وغيرها وحمل
الى اوربا في اواخر القرن الثامن عشر
وهو الآن يكثر في البساتين ولكنه صار
بالترية شجيرة كثيرة التفرع تملو من ٦
اقدام الى ١٠ والمستعمل قشره الذي هو
من عطري يسمى احيانا بكينا وورجيني
فهو مقوم مضاد للحمى ويقرب من قشر
العنبر ومن القرقة بسبب أوصافه الحارة
والمنبهة والمفرقة يعطي في الولايات
المتحدة الامريكية مع نجاح عظيم في

الاوجاع الروماتيزمية المزمنة وفي الحبات
المنقطعة والمتردة ومكثوا مدة طويلة
يعتبرونه قشرا للانجستور الحقيقي قبل ان
يعرف

من أنواع هذا الجسم ما يسمى
بالمغنوليا الكبير الازهار وهو أجمل أنواع
هذا الجنس العظيمة الاعتبار بأمريكا
الشمالية بسبب جمال ازهاره الكبيرة
الرائحة واوراقه اللامعة الشخينة الخضراء
الجميلة من الاعلى والحديدية اللون من
الاسفل ينبت بأمريكا من كارولين الى
لويزيان وهو شجر بعلو من ٦٠ الى ٨٠ قدما
وجذعه قائم اسطوانى ينتهي بهرم جميل
مخضر وفروخه احاطية واوراقه متتالية
ذوات ذنب وطولها من ٨ قراريط الى
١٠ وعرضها ٣ بالتقريب وهي بيضيه
بالعرض كاملة منتهية بطرف دقيق جلدية
القمة خضر لامعة من الاعلى وقطنية
حديدية اللون من الاسفل ، والاذينات
قطنية ولونها زعفراني حديدى وازهارها
انتهائية بيض تنتشر منها رائحة غاية في
الذكاء

وقد دخل هذا الشجر الجبل في
بساتين اوربا من زمن طويل وقد

نستعمل بزور هذا الشجر في المكسيك بنجاح
علاجاً للشلل

ومن انواعه ما يسمى مغنوليا أقومنانا
اني المنتهي بطرف حاد يوجد بأمريكا
الشمالية ، وازهاره بيض كبيرة تقرب من
ازهار مغنوليا غلو كما وقد يضرب لونها الى
الزرقة تنقع هنالك في النبيذ فتجعله ذا
مرارة عظيمة فيستعمل منه كوب او اكوأب
في الصباح كحافظ من الحميات المتقطعة
والآفات الروماتيزمية

ومن انواعه مغنوليا بوليان وهو نوع
جميل اصله من الصين ويبلغ طوله هناك
من ٤٠ الى ٦٠ قدما ازهاره بيضاء كبيرة
شديدة الرائحة يحفظه الصينيون من البرد
في بيوت للحصول على ازهاره في جميع
الفصول ويربون ازرار ازهاره قبل زوالها
بالخل وتوضع ازهاره في الشاي لاجل تعطيته
ويعطون منقوع ثماره في الآفات النزلية
لاجل تلطيف السعال وتسهيل النفث
ومسحوقها معطس وبزوره المرة كأغلب
بزور النباتات المغنولية تستعمل مضادة
للحمى

المقدونس هو نبات مشهور
بجذره معمر عمودي ابيض بسيط وساقه

قائمة اسطوانية ومحززة زغنية متفرعة قليلا
واوراقه جذرية ذنبية ريشية منتهية بفرد
وربقاته عادمة الذنب تقرب للشكل
القلبي محفوفة الزاوية مسننة عادمة الزغب
والاوراق وساقه وربقاتها اطول ومقطعة
واوراق الجزء العلوي كاملة تقرب للخيطية
والازهار بيض وعلي هيئة خيمات عارية
كالخويئات الصغيرة مركبة من أشعة عددها
من ١٢ الى ١٥ تلتوي الى الاعلى والتمر
يضي املس عادم الزغب منضغط قليلا
ومحز

هذا النوع كثير الوجود جدا في
المحال المحضرة اليابسة وعلي طول الطرق في
الغابات ويزهري في اواخر الصيف والمستعمل
في الطب جذره وهو ابيض رائحته قوية
وطعمه مر

وقد وجد فيه بالتحليل الكيماوي
دهن أتيري ودقيق وزلال وسكر متبلور
وسكر سائل وراتينج ومادة خلاصية وزيت
شحمي وحمض خلي وحمض جاوي وحمض
تفاحي وكثير من الجوهر الخشبي فالجزء
الفعال فيه هو الدهن الاتيري

ويقال انه قابض مقو مشدد للمعدة
وأوصوا به لاجل انس ينزل من السنا

طفها الكره . ويستعمل كالنبات كله
والنزور علاجاً للالتهاب النخاعي وبحة
الصوت والذبحة الخاطبة وشلل الاسنان اذا
مضغ

من أنواعه جنس مموه ببنيلا مجنا
اي الكير ينبت بالغابات الرطبة من أوربا
ويحمل أزهاراً بيضاء أو وردية في صنف
ينبت بجبال الالب وجذره يكون مسوداً اذا
كان رطباً ويحتوي على عصارة زرقاء تلون
بالكحول

وقد حلل بعضهم هذا الجذر المنبه
المستعمل في الطب البيطري فوجد تركيبه
مشابهاً لتركييب النوع السابق وهو
يدخل في الماء العام وشراب الخطمية
المركب وشراب القونصود الكبير وغير
ذلك

وقد شوهد عليه نوع قرمز يحصل منه
لون احمر جميل وهذان النوعان تحب المعز
الجبيلة أن تأكلهما لاسبب رائحتهما فانهما
يكادان يكونان بلا رائحة

النوع الاول منها جذره ابيض
والثاني جذره أصفر وكل منهما أبيض
الزهر جذرها معمر ومفتح ولاحم
للجروح ومفتت للحصي ومنظف ومعرق

بستهـل من تلك الجذور غرام من مسحوقها
و ٨ غرامات من منقوعها

(جذور المقدونس) يسمى نبات
الكرفس الجبلي أو الصخري . هو أبيض
مخروطي فيه تفرع وغاظه كغاط الخنصر
نعلوه ساق أسطوانية بسيطة من الاسفل
ارتفاعها من قدم ونصف الى قدمين أوراقها
مقطعة ووريقاتها مشققة الى فصول حادة
تشققا عميقا وازهارها صغيرة بصفرة وتغارها
بيضية فيها طول وخطوط مستطيلة تكاد
لا تشاهد

هذا النبات سنوي أو ذو سنتين
ينبت في المحال التي فيها عقم
رائحة هذا النبات قوية خاصة به ولا
سجا اذا دق وبزره شديد العطرية
يستخرج منها دهن طيار يتجمد بسهولة
والمستعمل منه جذوره وأوراقه وتغارها

ولا يخفى استعمال أوراقه في الاطعمة
كالكزبرة الخضراء حيث يكونان من
نوابها وتدخل في السلطات وكثيراً ما
تدخل في طب العامة لانهم يظنونها لاجمة
للجروح فيضعونها على الاجزاء
المرضوخة

ويحصل من خاصنها المحللة نتيجة

حميدة بخلاف ما إذا وضعت على الجروح
فإنها تؤذيها لكونها تلهب شفتي الجروح
فتكون كجسم غريب يمنع الالتحام
وذكر بعض الأطباء أنه يحلل
قرص الناموس والفمل ويوضع أيضاً على
الثديين لازالة الاحتقان اللبني كما يستعمل
أيضاً في احتقانات غيرها من الغدد
وتستعمل عصاراته من ٤ أواق إلى ٦ وقت
شدة الحمى المتقطعة باعتبار أنها مضادة
للحمى

ويستعمل مطبوخ النبات نفسه
في الجدري . وجذر المقدونس مدر للبول
معرق وظنوه مفتكاً لحصى المثانة ولكنه
الآن قد هجر استعماله في جميع ذلك .
وهو أحد الجذور الخمسة الشديدة التفتيح
كما أن بزره أحد البزائر الأربعة الخفيفة
الحرارة

أوصى بعض العلماء بالدهن الطيار
للمقدونس في البليوراجيا ولا سيما الحادة
والسيلان الكثير بمقدار من تقطين إلى
ثلاث نقط في اليوم في كوب من ماء ويزاد
المقدار تدريجاً وذكروا أنه ينجح بالاكتر
إذا استعمل الدواء على الوسائط الأخرى
المستعملة

ذكر أطباء العرب أن هذا النبات
حار قطاع ولذا يحدث البول والطمث كثيراً
ويحل النفخ ويذهب
وفي ديسقوريدس أنه يدر ويوافق
نفخ المعدة والمقص . وإذا شرب وافق
أيضاً وجع الجنب والكلي والمثانة وقديقع
في اخلاط الادوية المدرة للبول وفي بعض
المركبات

(مقداره في الاستعمال) يستعمل
مطبوخه المصنوع منه بمقدار من ١٥ إلى ٣٠
غراماً بل إلى ٦٠ غراماً لتر من الماء
وماؤه المقطر يستعمل بمقدار من
٣٠ إلى ١٠٠ غرام وعصاراته المأخوذة
بالعصر من ٣٠ إلى ٦٠ غراماً ويستعمل
من الظاهر ماؤه المقطر غسلات بمقدار
كاف في الامراض الحشوية أي التي تنمو
فيها الحشرات كالقمل وغيره في جسم
المرضي وتصنع ضمادات من أوراقه
الرطبة

وهناك نبات ينسب لجنس آخر من
هذه الفصيلة نفسها يسمى المقدونس
المقدوني أو الكرفس المقدوني ينبت ببلاد
اليونان ومقدونيا وبلاد المشرق بزره
صغيرة مستطيلة منجاية زغية جداً

متبهة بقرنين قصيرين وهي ملساء ويعلوها
مهايل وعطرية اذا كانت رطبة وقد
اعتبروها مدرة للبول وللطمث وطاردة
للريح وغير ذلك وتدخل في الترياق ولكن
ترك استعمالها. وذكروا أن أوراق هذا
النبات عطرية اذا وضعت في المسلابس
منعت تسلط السوس والديدان عليها

وبالجملة خواصه كخواص المقدونس
المعروف هو أيضاً مضاد خفيف للحمي
وهو مثله مناسب في الاحتقانات الحشوية
البطنية والاستسقاء واليرقان والسيالات
اليض وبعض الاحتباسات الدموية الناشئة
من الضعف

مقدونس الابل هو نبات
يعرف منه ٨ أو ٩ أنواع له ساق متفرعة
تعلو من قدمين الى ثلاث أقدام وهي عادمة
الزغب ملساء أوراقها ثلاثية التريش مقطعة
تقطيعاً كثيرة وازهارها بيضاء تظهر في يولييه
واغسطس

ولعل هذا النبات هو المسمى عند
العرب. أطريلال وهو اسم بربري أى بلغة
بربر بلاد المغرب

قال ابن البيطار وهذا النبات يعرف
بالديار المصرية برجل الغراب وبعضهم

يعرفه بمجزر الشيطان
وانما سمي برجل الغراب لأن ورقه
يشبه أرجل هذا الطير وتسميته بمجزر
الشيطان لمشابهة ورقه لورق الجزر
قال أطباء العرب الأطريلال ينبت
بالمواضع السبخة الحارة المزاج والمعتدلة
بالأراضي المعمورة بالزرع وبشبه الشبث
في ساقه وقدره الآن زهره أبيض وبخلف
حباً صغيراً مستطيلاً دقيقاً محمراً مشرباً
بغبرة وهو حاد المذاق يحس بالحرارة عند
مضغه وذلك الحب أصغر من حب
المقدونس وأكبر من بزر الحلة وفيه
حراقة وحرارة بسيرة بظهران في اللسان
عند مضغه واذا أخذ منه غصن طري
ووضع على مستوي من الأرض أشبه
رجل الطير في أصابعه الممتدة والمؤخرة
وهو من النبات الربيعي يدرك في شمس
الجوزاء بأرضنا وهو شديد الحرارة مع
يبس

وذكروا للبزر منافع جليلة في إزالة
البهق والوضح أى البرص وأول شهرة
منفعته في ذلك كان بالمغرب الأوسط كما
قال ابن البيطار في جهات من أعمال
مجاية وكان الناس يقصدون أهالي تلك

البلاد لمداواة هذا المرض وهم يخفون هذا الدواء عنهم ولا يعلمون به الا خلفا عن سلف الى ان اظهره الله على يد بعضهم فأشهر ذكره وعرف عظيم نفعه فكان يستعمل مفردا أو مع جزء منه ربع جزء من العاقر قرحا ويلحق ذلك بالعسل أو بخلط غرام ونصف غرام منه مع غرام من ورق السذاب وغرام من سلخ الحية ويسحق الكل ويشرب منه على قدر العلة والقوة وتقادم المرض ومقداره من درهم الى ٣ دراهم بجملة مع عسل منزوع الرغوة ١٦ يوما فيحصل البرء بعد تنقية البدن ويقعد شارب في شمس حارة صيفية ويكشف المواضع البرصة لا غير فانه حينئذ يخرج منها ماء أصفر بعد ما يتنقط الجلد وهذه علامة البرء ومدة مكثه في الشمس ساعة أو ساعتين حتي يعرق فان الطبيعة تدفع الداء باذن خالقها الى سطح البدن فيتنقط منها ولا يصيب شيئا من المواضع السليمة اصلا فاذا انفتحت تلك النفحات وسال منها ماء ابيض مائل الى الصفرة قلبلا فليترك الشرب حينئذ الى تبديل تلك القروح بعد علاجها بالمراهم اللاحقة

والمبردة ان احتيج حتي يرجع الجلد لونه الطبيعي

وهذا الداء يسرع فعله في المواضع اللحمية ويبطيء في الواضع العصبية والقريبة للعظم

قال ابن البيطار وقد جربته غير مرة فحمدت أثره وهو سر عجيب في هذا المرض

وقد رأيت تأثيره مختلفا في عامين يسرع فيه انفعاله من أول دفعة من شربه أو دفعتين وفي بعض أكثر من ذلك ولا يزال يشفي منه ويقعد في الشمس مرة وثانية وثالثة الى أن يفعل بدنه . ويتبين صلاحه بعد تقديم ما يجب تقديمه من استفراغ الخلط الموجب لهذا المرض في أيام الصيف أو في وقت تكون الشمس فيه حارة ودرهم منه يسكن المغص حالا كما قال الزهراوي مجرب

وقال ابن البيطار زعم الشريف أن الاطريلال هذا هو أحد أنواع النبات المسمى باليونانية دوقس وليس هو كذلك فاعلمه . انتهى من المادة الطبية

مقدونيا هي قطر من أوروبا واقع في شمال البلاد اليونانية مساحته

(٩٤٠٠٠) كيلو متر مربع كان فيه غابات عظيمة قطع العثمانيون اكثرها وفيه مراعي ثينة ويستخرج منه صوف وجلود. وفيه كروم وفواكه

ومنه الجهات المسماة سهول مرس ولاغوس في غاية الحصوبة وتبت الجيوب والقطن. وقد بلغ مقدار ما يستخرج منها سنويا من القطن خمسة ملايين كيلو غرام وفيه تبغ كثير فان ثمن أرضها ينبت به فيستعمل منه ربح عظيم

وينبت فيه شجر الافيون ايضا

أما الصنائع في هذا القطر قليلة فلا تصنع فيه غير السجاجيد والحلى الكاذبة والطرق فيه غير منتظمة

وهو مجال التنازع والقتال بين الشعوب البلقانية. فان فيه يونانا في جنوبه وبلغاريا في شماله، وصريين حول اسكوب واثراك افلاخيون علي هضبة كوبرول، والبايون في غربه، ويهود في سلانيك، ولذلك لا تنقطع المنازعات فيه بين البلغاريين واليونانيين لاجل نشر اللغة

وبلاده الشهيرة موناستير. وفي سلانيك ينتهي الخط الحديدي الواصل

من فيينا. عدد أهله (٢٩٧٣٠٠٠) نسمة

اشتهرت مقدونيا في زمن الاسكندر الاكبر ومدت نفوذها علي جميع بلاد اليونان وممالك شاسعة من آسيا ثم صارت ايلة رومانية سنة (١٦٨) ثم فتحها العثمانيون في القرن الخامس عشر ولما حدثت الحرب البلقانية سنة (١٩١٣) التي اتحدت فيها بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الاسود علي الدولة العثمانية خرج هذا القطر من حكم هذه الدولة وانقسم بين بلغاريا واليونان وصربيا

ثم لما حدثت الحرب العامة سنة (١٩١٤) اضطربت مقدونيا فاحتل الحلفاء سالونيك وهي الآن من أملاك اليونان وقد استقرت الاحوال الآن هناك ولكن مجال التنازع لا يزال واسعا

المقريزي هو تقي الدين احمد ابن علي بن عبد القادر ولد سنة (٧٦٦) أصله من بعلبك وقطن مصر ونشأ بالقاهرة وكان مولما بالانارنج

من مؤلفاته فيه (المواظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) وله (امتاع الامم) في سنة مجلدات الخ

توفي سنة (٨٤٥)

﴿مقل﴾ امتنع لونه تغير من فزع او

حزن

﴿مقل﴾ بمقله مقلًا نظر اليه و

(المقل) شحمة العين التي تجمع السواد

والبياض أو الحدقة وحدها

﴿مقل﴾ ابن مقله هو ابو علي محمد بن

الحسين بن مقله الوزير المشهور

كان في أول أمره يتولى بعض الولايات

ببلاد الفرس ويحيي خراجها وتنقلت به

المناصب الى ان ولي الوزارة للامام المقتدر

بالله سنة (٣١٦) ثم تقم عليه ونفاه الى

بلاد الفرس سنة (٣١٨) بعد أن

صاخره

ثم لما ولي الامام القاهر استوزره

فأرسل اليه في بلاد الفرس رسولاً يحيي

به ورتب له نائباً عنه فوصل ابن مقله من

فارس سنة (٣٢٠) وخلع عليه ولم يزل

وزيره حتي انهمه بمعاودة علي بن بليق

على الفتك به وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر

سنة (٣٢٠)

ولما ولي الراضي سنة (٣٢٢)

استوزره وكان المظفر بن ياقوت مستحوذاً

على أمور الراضي وكان بينه وبين ابن

مقله الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور

الغلمان الحجزية انه اذا جاء الوزير قبضوا

عليه وان الخليفة لا يخالفهم في ذلك وربما

سره هذا الامر

فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة

وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت

المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا الي الراضي

بعرفونه صورة الحال وعددوا له اياها وأسبابا

تقتضي ذلك

فاستصوب الخليفة رأيهم فيما فعلوه

وكان ذلك سنة (٣٢٤) واتفق رأيهم

على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن

عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي

الوزارة وسلمه الوزير بن مقله فضربه

بالمقارع وجري له من المكاره بالتعليق

والمقوبات شيء كثير وأخذ عليه مكا

بألف الف دينار (اي مليون دينار)

وأطاعه

فمكث الوزير ابن مقله في داره بلا

عمل

ثم ان ابا بكر محمد بن رائق استولي

على الخلافة وخرج عليها فأنفذ اليه الراضي

واسناله وفوض اليه تدير المملكة وجعله

أميراً للامراء ورد عليه تدير أعمال

الخراج والضبايع في جميع النواحي وأمر أن
يخطب له على جميع المنابر قنوي أمره وعظم
وتصرف علي حسب اختياره واحتياط على
أعمال ابن مقلة المذكور وضبايعه وأملاك
ولده أبي الحسين فحضر إليه ابن
مقلة وإلى كاتبه وتذلل لهما في الإفراج
عن أملاكه فلم يحصل منها إلا علي
المواعيد

فلما رأي ابن مقلة ذلك أخذ في
السعي بين رائق المذكور من كل جهة
وكتب إلى الراضي بشير عليه بامساكه
والقبض عليه وضمن له أنه متى فعل ذلك
وقلده الوزارة استخرج له ثلاث مئة ألف
ألف دينار (أي ثلاث مئة مليون) وكانت
مكاتبته علي يد علي بن هرون المنجم
القديم فأطمعه الراضي بالإجابة إلى ما سأل
وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما
استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا علي
أن ينحدر إليه سرّاً ويقبض عنده إلى أن يتم
التدبير فركب من داره وقد بقي من
شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا
الطالع لأن القمر كما يقولون يكون تحت
الشعاع وهو يصلح للأمور المستورة فيما
يزعم المنجمون فلما وصل إلى دار الخليفة

لم يمكنه من الوصول إليه واعتقله في حجرة
ووجه الراضي من غده إلى ابن رائق وأخبره
بما جرى وأنه احتال علي ابن مقلة حتى
حصله في أسره وترددت بينهما المراسلات
في ذلك

فلما كان رابع عشر شوال سنة (٣٢٦)
أظهر الراضي أمر ابن مقلة وأخرجه من
الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة
من القواد وتقابلوا وكان ابن رائق قد
التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك
المطالبة

فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت
يده اليمنى ورد إلى محبسه

ثم ندم الراضي على ذلك وأمر الأطباء
بملازمته للمداواة فلأزموه حتى برئ

قال أبو الحسن ثابت بن سنان بن
قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته :
كنت إذا دخلت عليه في تلك الحال
يسأني عن أحوال ولده أبي الحسن فأعرفه
استناره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح
علي يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء
وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع
كما تقطع أبدى اللصوص ؟

فأسليه وأقول له هذا انتهاء المكروه

وخاتمته القطوع . فينشدني ويقول:

إذا مامات بعضك فابك بعضا

فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل للراضى من الحبس

بعد قطع يده وأطعمه في المال وطلب

الوزارة وقال ان قطع اليد لا يدمم الوزارة

وكان يشد القلم علي ساعده ويكتب

به

ولما قدم بحكم التركي من بغداد وكان

من المنتمين الى ابن رائق امر بقطع لسانه

أيضا فقطع وأقام في الحبس مدة طويلة

ثم لحقه ضرب ولم يكن له من بخدمة فكان

يستقي الماء بنفسه من البئر فيجذب يده

اليسرى جذبة وبفمه أخرى

وله اشعار في شرح حاله وما انتهى

أمره اليه ورتاء يده والشكوى من

المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك

قوله :

ما سئمت الحياة لكن نوة

ت بايمانهم فبانت يميني

بعث ديني لهم بدنياي حتي

حرموني دنياهم بعد ديني

واقدر حطت ما استطعت بمجهدى

حفظ ارواحهم فما حفظوني

ليس بعد البين لذة عيش

ياحياني بانث يميني لبيني

ومن المنسوب اليه أيضا:

لست ذارلة اذا عضني الدهر

ر ولا شائخا اذا واتاني

أنا ناري مرتقى نفس الحسد

د ماء جار مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم :

وقالوا العزل للوزراء حيض

لحاء الله من أمر بغيض

ولكن الوزير أبا علي

من اللائي يفسن من المحيض

ومن شعره أيضا ما قاله الثعالبي في تبينة

الدهر:

واذا رأيت فتى بأعلي رتبة

في شايخ من عزه المترفع

قالت لي النفس العروف بقدرها

ما كان أولاني به - هذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى أن توفي

في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة

(٣٢٨) ودفن في مكانه ثم نبش بعد

زمان وسلم الى اهله . وكانت ولادته يوم

الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال

سنة (٣٧٢) ببغداد

مقل ابن الوزير ابن مقلة المذكور
أول من صور الخط العربي بهذه الطريقة
وكان قبل ذلك يكتب بطريقة الخط
الكوفي

وقيل بل الذي نقل الخط الى هذه
الصورة هو أخوه

وقد تبع ابن البواب طريقته ونهج
أسلوبه

ولابن مقلة ألفاظ منقولة مستعملة فمن
ذلك قوله : « اذا أحيت تهاكت ، واذا
أبغضت أهلك ، واذا رضب آثرت ، واذا
غضبت آثرت »

ومن كلامه أيضا : « يصجني من
يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ، ويتعاطي الغناء
تطربا لا تطلبا » وله كل معنى ملبح في النظم
والنثر

وكان ابن الرومي الشاعر المشهور
يمدحه فمن معانيه الغريبة فيه قوله :
ان يخدم القلم السيف الذي خضعت

له الرقاب ودانت خوفة الامم
فالموت والموت لاشئ . يعادله

ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للأقلام مذبريت

ان السيوف لها مذأر هفت خدم

وكان أخوه عبد الله الحسن بن علي
ابن مقلة كاتباً أديباً بارعاً والصحيح انه
الذي نقل الخط العربي من الاسلوب
الكوفي الى الاسلوب الحالي كما قدمنا
وقد ولد يوم الاربعاء . سلخ شهر رمضان
سنة (٢٦٨) وتوفي في شهر ربيع الآخر
سنة (٣٣٨)

وأما ابن رائق المذكور هنا فابن
الحافظ بن عساكر ذكر في تاريخ الامام
المقتدى بالله انه ولاء أمر دمشق وأخرج
منها بدر بن عبد الله الاخشيدى ثم توجه
الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج
الاخشيدى فهزمه الاخشيدى فرجع الى
دمشق وتوجه منها الى بغداد . وقتل
بالموصل سنة (٣٣٠) وقيل ان بني حمدان
قتلوه انتقاما بالموصل . قتله ناصر الدولة
الحسن

مقل هو صنف راتينج يأتي
من الهند وبلاد العرب وكان معروفا عند
القدماء . باسم بادليوم ولم يعلم جيداً الشجر
المنتج له

قال بعضهم انه ناتج من شجر يوجد
في باتراس في الشمال الشرقي من بلاد
الفرس

وذلك الشجر مسود في عظم الزيتون
وأوراقه تشبه أوراق البلوط وثمره كثير
البرى ، والمقل بشاهد رشحه من قشره كما
بشاهد من ثمره

وذكر بعض آخرون ان المقل عصارة
شجر نخلى

وذكر آخرون ان المقل خلاصة من
شجر نخل يسمى لانطالوس دومستيكا

وهذا الرأي مردود فانه يستحيل ان
صمغا راتينجيا على شكل حبوب وكتل
يكون خلاصة ثمر ما كول

وبما انه يوجد أحيانا مع الصمغ
العربي فيكون هناك وجه للظن بأنه نأج
من الاقاقيا

وظن أيضا انه نأج من جنس
السذاب

وظن العالم (لامارك) غلنا قريبا للمقل
انه من جنس اميرس

وذكر بعضهم انه شاهد بافريقيا الشجر
الذي يأتي منه المقل وأكد انه شوكي وانه
يسمى عند الاهالي نيطوط ويعملون من
شوكه مناقيش للاسنان ولم يزد على ذلك
شيئا

وقال الاستاذ ميريه ان (بيروتيت)

الذي مكث زمنا طويلا في السنغال شاهد
(نيطوط) الذي هو النبات المجهز للمقل
عند آديسون وهو آيدولوسيا أفريقانا عند
ربشار

وهو شجر من الفصيلة التريبتينية
وينتج منه صمغ راتينجي وذلك يطل جميع
الاقتراضات التي ذكرت في أصل هذا
الجوهر

والنوع الثاني للمقل الموجود في
المتجر هو النوع الآتي من الهند وهو يوجد
في المرو بسبب ذلك سمي من الهند
اتحي

هذا النبات هو الذي نعول عليه الآن
بعد اضطراب كلام القدماء فيه ونظن انه
هو المجزوم به الآن

وقال بعض أطباء العرب : المقل عند
الاطلاق يراد به صمغ أي صمغ راتينجي
فان كان الى الحمرة والمرارة فالمقل الازرق
أو الى الصفرة فمقل اليهود وكلا النوعين
صمغ شجر كالكندر بأرض شحر وعمان
بعظم جداء أو الى غبرة وسواد
فهو الصقلي وكثيرا ما يجلب هذا من
المغرب

(صفاته الطبيعية) يوجد بالمتجر

نوعان من المقل الاول يكون على شكل
دموع أى حبوب مستديرة متراكمة بعضها
على بعض فى حجم البندق ونحوه ولونه احمر
معتم نصف شفاف لزج السطح سهل الكسر
ومكسره شمعى قشرى وليس له رائحة
خاصة وان كان فيه بعض عطرية وطعمه
مر ويتكسر فى الفم أكثر من كونه بليّن
فيه، ويبقى فيه فضلة كبيرة لينة وهي الجزء
الراتنجي والثاني يكون كتلا حراء مسودة
معتم لامعة السطح كأنها مذابة ورائحتها
وطعمها كالسابق وذلك هو الاكثر وجودا
فى بيوت الادوية وكثيراً ما يوجد فيها
أجسام غريبة ملتصقة بها . واذا
حرق المقل انتشرت منه رائحة
مقبولة وبسبب ذلك استعمل تبخيراً فى
آفات الرحم فى التقلصات ونحو
ذلك

وفى ابن البيطار عن ديسقوريدس
ان أجوده ما كان مرأ صافي اللون كأنه
الفراء المتخذ من جلود البقر وباطنه علك
لزوقي سريع الانحلال لا يخالطه شئ من
خشب ولا وسخ واذا بنخر به كان طيب
الرائحة شبيهاً بالاعطار اي اعطار
الطيب

وقد يوجد منه ما هو اسود وسخ
غليظ كبير الحجم ورائحته كرائحة
الدراشيشعان يؤتى به من بلاد الهند من
البلاد التي يقال لها باتراس شبيه بالراتنج
وقريب من لون الباذنجان وهو ثمان بعد
الجيد فى قوته

ونقل أيضاً عن جالينوس ان المقل
نوعان أحدهما صقل وهو أشد سوداً وألين
من النوع الآخر وقوته ملينة وعمله بهذه
القوة بليغ والآخر غربي أبيض من الاول
وقوته أشد نجيفاً

ومن كان من المقل حديثاً رطباً
وبليّن اذا عجن باليد فعمله مثل عمل المقل
الصقلي

وكما عتق وحديث فى طعمه مرار
شديد وصار حاراً حريفاً يابساً فقد خرج
عن طبقة اعتدال الادوية المليئة للاورام
الصلبة

وقال (درفول) من المتأخرين المقل
نوعان الاول مقل افريقا وهو كتل او
حبوب مستديرة مخضرة مكسرها وسخ
شمعى والرائحة عطرية والطعم حريف
وكثيراً ما يحتوي على قطع من الصمغ
الهرقي

والثاني مقل الهند له شبه عظيم بالمر
ولذا يسمي بالمر الهندي

قال (بوشارداه) ومقل الهند اشد
عطرية وحرارة ومرارة ويباع باسم مر
الهند وذكر (جيبور) للمقل نوعا سماه
بالمغم

ومن العرب من يميزه الى ثلاثة انواع
هندي وعربي وصقل

(صفاته الكيماوية) هو مركب من
٥٩٠ من الراتينج و٢٩٠ من الصمغ و٣٠
من باصورين و٢١ من دهن طيار واجزاء
مفتودة ومغليه في الماء بعطي لونا كخضرة
البحر اى اخضر مبيضا

اما الكحول فيتلون منه بالحرارة وماؤه
المقطر يحتوي على عطريته

(خواصه الدوائية) يقال ان المقل فيه
جميع خواص المر فرأي كثير من المؤلفين
تشابه هذين الجوهريين بحيث يصح ان
يسمى المقل (اميرا اميرافكتا) اى المر
الغير الكامل والآن قل استعمال الاوربيين
له بعد ان كان مشهورا بكونه مفتحا لاسدد
طاردا للسعال مدرا للطعم مضادا للتشنج
قابضا

وعالج به هوفمان كثيرا من قروح

الرثة وغيرها من الاحشاء

وكان مستعملا ايضا من الظاهر كدواء
محلل وذلك هو العلاج الوحيد المستعمل
أحيانا

ويدخل هذا الجوهر في (منرود
بطوس) وحبوب المنظل ولصوق الحشائش
والدياخلون المصنغ واللصوق الالهى وغير
ذلك

وتوسع اطباء العرب في ذكر خواصه
وتقلوا كلام القدماء فيه وزادوا عليه كثيرا
من تجرباتهم وكانوا يرون ان المقل العربي
يفتت الحمى المتولد في الكليتين اذا
شرب ويدرب البول ويذهب الرياح الغليظة
ويطردھا

وتقلوا عن ديسقوريدس ان قوته
مسخنة مليئة فاذا احتل أو تبخر به فتح
الرحم المنضم وجذب الجنين وكل رطوبة
واذا شرب منه من به سعال أو نهشة
شيء من الهوام نفع من ذلك كما ينفع من
وجع الجنب والكزاز والرياح . وقد يقع
في اخلاط

وعن الرازي انه ينفع من الطواعين
وعن أبي جريح فيه حدة فينفع الجراحات
اذا خلط بمرهما ويدمل الخنازير

واذا طلي بالخل علي السعفة أبرأها
وعن حنين وغيره أنه يحلل الدم الجامد
والاورام الداخلة شربا بمطبوخ
والاورام الخارجة في الاعضاء ضمادا

واذا خلط بالادوية الحادة المسهلة
قع حذتها ونفع من سحج الامعاء
والاضرار بها

وعن ابن سينا ينفع من وجع قصبة
الرئة وأورامها ومن السعال المزمن وينقي
الرحم وينفع من البواسير شربا
وتدخيناً

وقيل ينفع من جميع السموم . واذا
ضمدت به الاورام البلقمية الصلبة حلها
واذا وضع ذلك علي قيلة الماء نفعتها في
جميع الاسنان أو علي قيلة اللحم في
العبيثان خاصة ضمها سواء كان معجوناً
برغوة الباقلا أو بلعاب الصائم حتى يصير
كالمرم

واذا سحق وخالط بنخالة القمح
وتكون النخالة ثلاثة أمثاله وطبخ برب
العنب وحرك بشيء من السمن ثم وضع
علي أورام النفاث حلها مجرب

(المقدار للاستعمال) مقدار استعماله
من الباطن من عشر قمحات الي ٤٨

قمحة . وبالجملة مقاديره واستعماله كالمر
(تذنيه) يطلق المقل عند العرب علي
ثمر شجر الدوم بل علي الشجر نفسه المخرج
لثمر فيقال لذلك الثمر مقل مكى لكونه
يوجد بمكة

قال ابن واقد المقل المكى ثمر الدوم
وهو ينضج بمكة ويؤكل خارجها مع
اللذة

اما بالاندلس فلا ينضج بل يكون
كثير العفوصة قليل المائبة خشناً جداً عسراً
قابضاً يعقل البطن ويقوى المعدة

وليف المقل اذا حرق وغسل به البدن
منع الجرب والحكة وولد القمل

وقال داود يطلق المقل علي شجر
كالنخل قشره رطباً يسمى النهس ويابساً
الدفل وليفه هو المعروف بالمسد وهذا المقل
المكى يؤكل في المجاعات

المقوقس طائر مطوق وهو أيضاً
لقب جريج بن مينا القبطي كبير القبط
علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم
كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الكتاب وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
ابن عبد الله ورسوله الي المقوقس عظيم القبط

سلام على من اتبع الهدى

(أما بعد) فاني أدعوك بدعاية
الاسلام، أسلم نسلم يؤتك الله أجرك
مرتين، فان توليت فعليك اثم القبط،
«يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»
فكتب اليه المقوقس :

«بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن
عبد الله من المقوقس عظيم القبط

(أما بعد) فقد قرأت كتابك
ونهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد
علمت أن نبيا بقي وكنت أظن انه يخرج
من الشام

وقد أكرمت رسولك وبعثت لك
بجارينين لهما مكان من القبط عظيم وبكسوة
وأهديت لك بغلة لتركبها

فتح عمرو بن العاص مصر في زمن
هذا الزعيم وانفق معه على الجزية فأغاظ
ذلك قبصر الرومان وأرسل اليه يوبخه وبسفه
رأبه وبعث الجيوش لمحاربة عمرو بن العاص
فكان بساعد المسلمين على أعدائهم بالموونة
حتى لا يقهروا فيعود الرومانيون عليه وعلى

قومه بأشد مما كانوا حتي أثم عمرو بن
العاص فتح مصر فكان له يد لا تنكر
في دخول العرب الي مصر

وأما فعل المقوقس ذلك لان
الرومانيين كانوا يسومون القبط سوء
العذاب وبضطهدونهم لاجل دينهم حتي
قتلوا منهم مرة نحو ثمانمائة الف نسمة
وهي مجزرة من أشنع مجازر التاريخ كما
فصلنا ذلك في كلمة (قبط) فليرجع اليها من
شاء

ومن أراد استقصاء خبر المقوقس
فيراجع تاريخ مصر في كلني (عمرو بن
العاص) و(مصر)

مَكَثَ بِمَكَانٍ بِمَكْتَمَكْتًا أَقَامَ
به والاسم المَكْتَمُ . و(مَكْتَمَكْتًا) تَلَبَّثَ
مَكْرًا بِمَكْرٍ مَكْرًا خَدَعَهُ .
و(مَكْرَهُ) خَدَعَهُ . و(المَكْرَار) الكثير
المكر

مَكَرَانٌ مَكَرَانٌ قَالَ يَأْقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي
معجم البلدان . هي ناحية واسعة
عريضة بغلب عليها المفاوز والضر
والقحط . من أكبر مدنها (القيرون)
ومدينتها (راسك) ووصفها غيره بأشغالها

علي مدن وقرى وعلى معدن (الفانيز)
وهو نوع من الحلى ومنها يحمل الى جميع
البلاد واجوده الماسكاني ، والماسكان
احدي مدنها . وهذه الولاية غربها
كرمان . وسجستان شمالها ، والبحر
جنوبها

وجاء في القاموس الجغرافي التركي
اما بلاد مكران فهي قسم من بلاد
بلوخستان واقع على ساحل خليج عمان
يلغ امتداده من الشرق الى الغرب
٧٨٠ كيلو متراً وهي بلاد جبلية
بلحها مشهور ومقر واليها مدينة
(كنج)

مكس ~~مكس~~ الرجل يمكس مكسا
جي ملافو (مكاس) و (مكس فلانا)
ظله و (ماكسه في البيع) استحطه الثمن
و (ماكسه) شاكسه و (المكس) ما يأخذه
المكاس

مكس ~~مكس~~ قال ياقوت الحموي: هو
موضع بأرمينية من ناحية السفرخان قرب
قالبلا

مكسيكا ~~مكسيكا~~ هي جمهورية بأمریکا
الشمالية ، تحد شمالا بالولايات المتحدة ،
وشرقا بالمحيط الاطلانطي (خليج

مكس ~~مكس~~ بگا و بحر انشلا) ، وجنوبا وغربا
بالمحيط الهادي

ارض مكسيكا عبارة عن هضبة
واسعة متوسط ارتفاعها (١٥٠٠) متر تقطعها
سلاسل من الجبال طويلة تتجه من الشمال
الغربي الى الجنوب الشرقي .

وتشتمل تلك الهضبة في وسطها على صحار
قاحلة رملية وعدة بحيرات مالحة تصب
فيها بعض النهرات وعلى بعض الارضات
التي تغشى شمالها . أما وسطها الذي تمتد
فيه هضبة (اناهواك) وتعلوها من جهة
جنوبها هضبة مكسيكا الى ارتفاع
(٢٣٠٠) متر فهي هضبة كثيرة البراكين
والجبال الثلجية . وتفصلها عن
هضبة امريكا الوسطي سهول برزخ
نيوواتيك

واما سواحل مكسيكا فضيقة منحطة
كثيرة المستنقعات والبحيرات التي أشهرها
بحيرة ترمينوس الكائنة جنوب خليج
(كيش)

يمكن تقسيم ارض مكسيكا من حيث
جوها الى ثلاثة اقسام (اولا) الاقاليم
الباردة او الهضبات العالية وهي صحبة
خصبة . ولكن فيها جفاف شديد بضر

بنمو المزارع

(ثانيا) الاقاليم المعتدلة وتشغل منحدرات الجبال من ارتفاع ١٥٠٠ متر وهي اقاليم خصبة تنتج مثل الاقاليم السابقة مزارع مختلفة كمزارع اوربا

(ثالثا) الاقاليم الحارة وتشمل على السواحل وسفوح الجبال الى ارتفاع ٦٠٠ متراً وهي اقاليم موبوءة كثيرة الحميات وخصوصاً الحمى الصفراء. والسهول الشرقية رطبة ولذلك درجة اثمارها قوية واما السواحل الغربية فحافة يزرع فيها قصب السكر والبن والنبلاء والذرة والفواكه بأنواعها

مساحة المكسيك (١٩٥٠٠٠٠) كيلو متر مربع وسكانها (١٣٤٤٥٤٦٣) وعدد السكان النسبي اكثر من ٦ في كل كيلومتر مربع

يتألف سكانها من اكثر من مليون من الجنس الابيض وهم من فراري الاسبانين الذين زحوا الى تلك البلاد مستعمرين وحكموا في الازمان الفائرة وهو عنصر له سلطة في تلك البلاد ومنه المتولون وفيه اكثر من اربعة

ملايين من الهنود الامريكيين بعضهم وهم (الاستيك) الذين تهذبوا ونحضروا معظمهم من الزراعين والبعض الآخر لم يزل على حال الوحشية والوثنية وفيها اخلاط من الاجناس الاخرى. وفيه ازواج كانوا أرقاء وصاروا الآن احرارا

يدين المكسيكيون بالمذهب الكاثوليكي المسيحي ويتكلم معظمهم باللغة الاسبانية ماعدا بعض الهنود فانهم لا يزالون يتكلمون بلغتهم الاصلية

المعارف في المكسيك متأخرة جداً حتي ان اكثر اهلها ليغلب عليهم الجهل ونسود فيهم الخرافات ولكن فيهم فئة متعلمة مهذبة

حكومة جمهورية ثعاهدية مؤلفة من ٢٢ جمهورية يحكمها رئيس ولها مجلسان مجلس نواب تنتخب أعضاؤه الامة، ومجلس شيوخ تنتخب أعضاؤه الجمهوريات ولكل جمهورية في كل منها عضوان

جيشها البري يبلغ عدده وقت السلم ٢٧٠٠٠ الف جندي وفي وقت الحرب يمكن ابلاغه الي نحو مليون جندي ولكن المدار في جمع هذه العدد علي وجود

الاساحمة والذخائر الحربية والضباط
المتخرجين من المدارس. وأما سفنها الحربية
فقليلة جدا

مالية المكسيك مختلة وهي في عجز
مستمر وأهل البلاد في غاية الفقر ويبلغ إيراد
الحكومة نحو عشرة ملايين جنيه ونفقاتها
تزيد عن ذلك. وتبلغ ديونها أكثر من ١٥
مليوناً من الجنيهات

تنقسم مكسيكا إلى ٢٧ جمهورية
صغيرة مستقلة في إدارتها الداخلية وعاصمتها
مكسيكو عدد أهلها ٣٥٠٠٠٠ نسمة وهي
قائمة على هضبة عالية تفشاها
البراكين وهي في موضع جميل فيها
معامل للصابون ومشهورة بصناعة الحلي
والسروج

من أشهر مدن المكسيك (بويلا)
عدد أهلها نحو ١٥٠٠٠٠ نفس وهي مدينة
محكمة تكثر بها صناعة الاواني
الخزفية

ثم يلي هاتين المدينتين مدينة (جوانا
جواتو) مشهورة بمناجم الفضة التي تعتبر
أغزر مناجم العالم

وبليها مدينة (سان لويز بوتوزي)
كانت مشهورة بغناها بملك المناجم الفضية

ويأتي بعدها (جوادالاجارا) عدد
أهلها نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة وهي مشهورة
بعمل الاواني الفخارية والسجاد

وبعدها (فيراكروز) يسكنها نحو
(٣٥٠٠٠) نسمة وهي ميناء على خليج
المكسيك لها علاقة كبيرة مع أوروبا حديثة
الهواء

وبعقبها (تامبيكو) وهي ميناء على
الخليج المذكور. و (كمبش) على الخليج
المسمى باسمها ومنها يصدر كثير من
خشب الصبغة. و (مريدا) وهي مع
سابقتهما في شبه جزيرة (يوقطان) و
(اكابو) وهي ميناء جيدة الهواء على
المحيط الهادي ومرسى للسفن الزاهية من
بناما إلى سان فرانسيسكو. و (شيهواهيو)
و (مونتيري) و (فيكتوريا) و (دروانجو)
و (زاكيتيكاس) و (موريليا) و (جاكا) و
(سان كريستوبال) وكلها عواصم لبعض
الجمهوريات

(جغرافيتها الاقتصادية) أرض
المكسيك وإن كانت خصبة إلا أن
الزراعة فيها منحطة بسبب عدم الأمن
وقلة الطرق العامة والسكك الحديدية وقلة

المياه وكثرة المنازعات الاهلية. والصناعة فيها تكاد تكون معدومة

ولكن أخذت المكسيك بعد تكوين جمهوريتها تقدم شيئاً فشيئاً في زرع فيها الآن الذرة والقمح والكاكاو وقصب السكر والتبغ والسحاب

ويكثر فيها اللوز والصبر وخشب الآبنوس وخشب الصباغة وشجرات التوت الذي يربي عليه دود القز

حيواناتها الاهلية من الثيران والاغنام كثيرة وخيولها التي استجلبت من قرون من اسبانيا جمة ولكن تلك الحيوانات هامة في اقاليمها الشمالية على الحالة الوحشية

جبالها غنية بالمعادن فمنها تستخرج الفضة بكثرة ويكثر فيها الذهب والنحاس والزئبق والفحم الحجري والكبريت والحديد ولكن الاهمال جعل كل هذه الثروة لانزال كامنة في باطن الارض

تجارتها الداخلية كاسدة لعدم الامن العام وعدم كفاية الطرق ووعورة الارض وعدم وجود أنهار قابلة للملاحة وقلة خطوطها الحديدية

وتجارتها الخارجية قليلة ايضاً

ومعظم ما يصدر منها هو الذهب والفضة والجلود وخشب الصباغة وبعض الحاصلات الزراعية

ويرد اليها من الخارج جميع أنواع البضائع وأكثر معاملاتها التجارية مع إنجلترا والولايات المتحدة ثم فرنسا والمانيا واسبانيا وكولومبيا

بلغ مقدار ما أنتجته من الفضة في سنة (١٩٩٧) ٩٢٣٧٠ كيلو غراما وبلغ ما أنتجته من الذهب ١١٠٥٤ كيلو غراما

بلغت صادراتها في سنة (١٩٠١) ما قيمته ١١٧٢٢٦٣٢٨ دولارا من الفضة وبلغت صادراتها لانجلترا ١٢٠٣٣٠٧٧ وفرنسا ٢٨٢٤٣٠٣ والمانيا ٥٠١٨٤٦٤ ولاسبانيا ١١٨٧٧١٤ فيكون مجموع ذلك ١٤٨٦٥٦٣٥٨ منهم ٩٧١٢٤٤٩٨ قيمة المعادن و ٣١١٤٩١١٠ ثمنها المواد النباتية

بلغ عدد السفن التي دخلت موانئها في سنة (١٩٠٠) ١٥٤١ سفينة حملتها ٢٢٤٥١٦٦ طن منها ٨٤١٩١٩ طن أنت من إنجلترا

فرنسا تورد المكسيك المنسوجات الصوفية والمنسوجات والاقمشة القطنية

والساعات

(تاريخ المكسيك) لا نعرف شيئا كثيرا عن الحوادث التاريخية التي نالت على المكسيك قبل الفتح الاسباني في القرن الخامس عشر ، وليس لدينا من الاسانيد التاريخية الا ما يرويه أهل البلاد في أقاصيصهم وما سلم من المخطوطات من الحريق الذي أمر به أول أسقف المكسيك فانه لكراهته لديانة المكسيكيين أراد حملهم على المسيحية بشي من القهر فأمر باحراق جميع أساطيرهم فضاعت بضائعها جميع معالم تاريخهم

كل الذي بعلم الآن من تاريخ المكسيك ويكاد يكون محققا أنه في أوائل القرن السابع الميلادي نزحت قبيلة التولتيكيين من شمال امريكا الغربي وزلت في جهة أناهواك من بلاد المكسيك فأسست هناك مملكة زاهرة نشأت فيها مدينة زاهية أشعت نورها على جميع بلاد المكسيك وتعدتها الى ما يجاورها جواتمالا والهوندراس وبوكتانان

وقد ذهب العلماء اليوم ان التولتيكيين ورثوا جميع مدنيات البلاد الامريكية الوسطي فقاموا بأعبائها وكانوا شعبا دمث

الاخلاق لا يضحى بالانسان كما كان يفعل المكسيكيون من أهالي البلاد . وقالوا ان ديانتهم كانت تنحصر في تأليه الحوادث الجوية والكواكب . فكان لهم ١٣ إلها كبيرا واكثر من ٢٠٠ إله صغير . فكان من بين آلهتهم المشهورين (تلالوك) إله المطر و (كينز الكوالك) أو الثعبان ذو الريش إله الرياح والعقل . و (هويتزوبوكتلي) إله الزوابع والشمس وكان هذا الاله في الوقت ذاته معتبرا إلها للحرب عند الارنيكيين

ولقد كان للتولتيكيين قريحة صناعية طبيعية في غاية القوة فهضت لديهم الصناعة نهضة عظيمة فأنتجت صناعة الخزف والصباغة وترصيع الجواهر نتائج فخمة . وكانوا يعرفون النسيج والصبغ واحداث زينات غاية في الدقة بواسطة ريش الطيور ، وكانوا على علم تام بحفر الخشب لعمل أشياء منزلية منه تصلح للزينة وكانوا يصنعون المرايا من الاحجار اللامعة أو من المعادن ويستعملون الملاعق والسكاكين الخ وكانوا يستخرجون الاعطار ويتضمنون بها . وكانوا من جهة فن البناء بالمكان الرفيع

وقد عرفوا استعمال الاحجار والآجر
والسمنت والخشب في آن واحد في مبانيهم
وابغوا من الآداب مدى بعيدا جدا
فكانوا براءون قواعدها بدقة وعناية
ولا يعددون الزوجات . وكانوا يحفظون
حوادثهم التاريخية بواسطة رسوم
هيروغليفية أو خيوط ذات ألوان متعددة
يصنعونها بألوان مختلفة ويعقدونها عقدا
متعددة ذات أشكال مختلفة . وكان لهم
مخطوطات على أقمشة قطنية وعلى جلود
وعلى ورق عود الهند المضموم بعضه الى
بعض . وكانت المعارف الفلكية لديهم
قد بلغت مبلغا عظيما فكانت سنتهم
مقسمة الى ٣٦٥ يوما كانوا يقسمونها الى ١٨
شهرا عدد أيام كل منها ٢٠ يوما وكانوا
يتمونها في آخر السنة بخمسة أيام اذا كانت
بسيطة وبسنة أيام ان كانت كبسة وكان
شهرهم مقسما الى أربعة أسابيع عدة أيام
الاسبوع خمسة . وكان القرن عندهم ٥٢
سنة

وكان فن الزراعة عند التولتيكيين
عظما غاية التعظيم وكان أكثر زراعتهم
الذرة . وكان لهم أوان وتمائيل وأشياء
أخرى من الفضة والرصاص والقصدير .

وكان لهم معرفة بنحت الاحجار وعمل
التمائيل ولكن لم تخل مصنوعاتهم في هذه
الاشياء من صفات الامم البربرية
وكان نظامهم السياسي حكم الطوائف
فكان لكل طائفة منهم قطعة من الارض
يستغلونها ويعيشون فيها بن غير عدوان
علي مجاورينهم . وكان الابن يرث الاب
في عمله وبالجملة كان المكسيكيون طليعة
الشعوب الامريكية الى المدنية . وكانت
عاصمتهم مدينة (تولا) اوتولكان على بعد
١٥ فرسخا من شمال مدينة مكسيكو العاصمة
الحالية

بقي حكم التولتيكيين أربعة قرون ثم
اضمحل بسبب توالي الحروب مع القبائل
المتوحشة النازلة في البلاد بتأثير المجاعات
التي انتابت المكسيك . فاضطرت هذه
الطائفة المتمدنة أن تهجر من المكسيك
فانقسمت الى فرقتين فرقة تبعت ساحل
المحيط الاطلانتى وأخرى تبع ساحل
المحيط الهادي حتي زلت أمريكا الوسطى
وبوكتان وأسست هنالك ممالك زاهرة
المدنية مثل بالينك وأوكسال وغيرها
وقد بقي من هذه الممالك خرائب غاية في
الفخامة

بعد أن ترك التولتيكيون بلاد المكسيك قام مقامهم فيها بعد قرن من الزمان قبيلة الشيشيميك وهم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم لم يكونوا على مثل حال التولتيكيين وكانوا لا يزالون بعدون من المتبربرين (١١١٧) ونحن الآن نجعل تماما الحوادث التي أدت الى انقراض الشيشيميك . فقد قيل أنهم في القرن الثالث عشر هوجوا من الاستيكيين وهؤلاء من القبائل الشمالية وهم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم كانوا لا يزالون يحفظون بعض صفات المتوحشين كأكل لحوم البشر في احتفالهم الدينية فأسسوا سنة (١٣٢٥) مدينة تينوكتيتلان التي سميت المكسيكو بعد ذلك بزمان فلما فتح الاسبانيون بلادهم كانوا يدهشون من اسراف هذه القبائل في تضحية البشر لأنهم . فقد كان إله الحرب عندهم يسمى هوتزبلوبوكتلي فكانوا يضحون له سنويا من أسرى حروبهم من ٢٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠ نسمة سنويا . وفي سنة (١٤٨٦) في مناسبة الاحتفال بتأسيس معبد مكسيكو الكبير ذبحوا له ٢٠٠٠٠ انسان من أمراهم

وكانت صورة قتلهم أن يؤذي بالرجل ويلقى على مذبح المهرم فيأتي الكاهن وبشق بطنه ويستخرج قلبه وهو لا يزال بخفق في يديه للاله وهو بين يديه ثم يقطع لحم المذبح ويفرقه على الناس ليأكلوه هذه كانت حالة المكسيك لما جاءها (فرناند كورتز) الاسباني فأنحأ لها بست مئة وخمسين رجلا فقط . فقد ترصل بالحيلة والقسوة الى امتلاكها وكان ذلك من سنة (١٥١٩ الى ١٥٢١) لما استولت اسبانيا على تلك البلاد جعلت ههما استخراج معادنها ونقل الثروة منها الى بلادها وجعلت الحكم للرجال الذين كانت ترسلهم ففسدوا بأهل البلاد وعزلوا جميع العاملين منهم واستبدوا بالامر الى سنة (١٨١٠) حيث ثار القس (هيد الجو) وساعده في حركته بعض الضباط من مولدي المكسيك فجمعوا ٤٠٠٠٠ من اهل البلاد فاضطرت اسبانيا لمقابلتهم بالقوة فحدثت حروب هلك فيها أكثر رؤساء الثائرين فلما جاءت سنة (١٨٢١) انضم القائد الاسباني ابتوريد الى الثائرين وأعلن استقلال مكسيكا فلم توافق اسبانيا على هذا الاستقلال الا في

سنة (١٨٣٧). فلما تم للتائرين القلب انتخابوا

القائد ايتوريد امبراطورا سنة (١٨٢٢)

فلم يلبث الا قليلا حتى ثار عليه الثائرون

وطردوه ثم قتلوه

فخلعت الجمهورية الامبراطورية

وكانت تارة تعاهدية وطورا موحدة

فوقعت المكسيك في ثورات داخلية مدة

٤٠ سنة

وفي سنة (١٨٦١) امتعت

المكسيك عن أداء ديونها فاضطرت

فرنسا وانجلترا واسبانيا للتدخل ثم حدث

بينها شقاق أدى الى رجوع انجلترا

واسبانيا وبقيت فرنسا وحدها فحدث

بينها وبين (جوارز) التائر المكسيكي

وقائم شديدة . وفي أثنائها ولي على البلاد

الارشيدوق مكسيميليان النمساوي قترك

الفرنسيون البلاد سنة (١٨٦٧) ولكن

التائر المكسيكي حاصر الارشيدوق

مكسيميليان وقبض عليه وقتله رميا

بالرصاصة . فانتخبه الناس رئيسا

لجمهورية ثم انتخبوه ثانية سنة (١٨٧١)

ثم مات فجأة سنة (١٨٧٢) فخلفه الجنرال

مانويل غونزالز فعادت العلاقات

السياسية بين المكسيك وبين فرنسا

وذلك سنة (١٨٨٢)

وفي سنة (١٨٨٤) انتخب للجمهورية

الجنرال بورفيريو دياز ولا تزال أحوال

هذه المملكة مضطربة لا تستقر على حال

مكة من أشهر مدن العالم كله

وهي عاصمة بلاد العرب وفيها البيت

العتيق الذي يحج اليه المسلمون من

مشارك الارض ومقاربها . وبما آتيا

بهذه المنزلة فقد وجب علينا أن نطيل في

وصفها وبيان أحوالها ولا نجد مصدرا

جديرا بالاعتماد عليه في ذلك غير

ما كتبه الفاضل محمد لبيب بك البتنوني

في رحلته الحجازية فانه قد شهد هذه المدينة

في الحج وكتب عنها عن عيان ، فرأينا

ان نقل هنا ما كتبه بحروفه لجليل قائده

قال :

« مكة ونسمي بكة وأم القرى ،

مدينة ترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٣٠

مترا وهي على عرض ٣١ درجة و ٢٨

دقيقة وفي طول ٤٠ دقيقة و ٩ دقائق

وتصعد عماريتها الى عهد ابراهيم وابنه

اسماعيل عليهما السلام ، وكان يعيش بنوه

في الخيام والمضارب حتى عاد قصي بن

كلاب من الشام في القرن الثاني من

الهجرة فبني فيها المساكن والبيوت حول الكعبة ومن ثم أخذت تزيد في عمرانها الى الآن

ثم قال : « وهذه المدينة تمتد من الغرب الى الشرق على مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات طولاً وما يقرب من نصف ذلك عرضاً في واد مائل من الشمال الى الجنوب منحصر بين سلسلتي جبال تكاد ان تتصلان ببعضهما من جهة الشرق والغرب والجنوب أعني على أبواب مكة الثلاثة ولذا لا يشاهد أبنيها القادم عليها الا وهو على أبوابها والسلسلة الشمالية منها تتركب من جبل الفاج (الفاق) غرباً ثم جبل قيعان ثم جبل الهندي ثم جبل لعلع ثم جبل كداء (بفتح أوله ومد آخره) وهو في أعلى مكة ومن جهته دخل رسول الله البلد حين الفتح أما الجنوبية فانها تتركب من جبل أبي حديدة غرباً يتلوه جبلا كُدى (بضم أوله والفتحة في آخره) وكُدَي (بالتصغير) بانحراف الى الجنوب ثم جبل أبي قيس الى شرقيها ثم جبل خندمة وكل سفوح هذه الجبال من الحرم تراها عامرة بالبيوت والمساكن

التي تدرج عليها الى قاب الوادي ويبلغ عددها نحو سبعة آلاف منها الكبير والصغير يحشد فيها زمن الحج ٢٠٠٠٠٠ نفس على الاقل . واذا كان الحج بالجمعة كان الناس اضعاف ذلك ومساكنها على شبه مساكن جدة ويكثر فيها ما يسمونه بالادوار المسروقة ولا حوش لها في الغالب الا ما كان لعظائنها وكبرائها وأعظم مساكنها بالقرارة وأحسن موقع في مكة شعب جباد لارتفاعه وسعة طرقة ومساكنه وفيه بيوت كثيرة جميلة على الطراز التركي يسكنها ، ووظفو الولاية من الاتراك وفيه دار عظيمة للشريف عبد المطالب وداران عظيمتان للسيد محمد السقاف الذي له أملاك واسعة في مكة والمدينة ومع ذلك فليس بمكة على قدم عهدها بالحضارة ومعظم مكاتنها نفوس الناس من زمان بعيد جداً شيء يذكر من جهة العمارة القديمة مما هو موجود بكثرة بمصر والشام اللهم الا بيت الشريف ناصر باشا الذي هو في فخامة المنظر وجمال الصناعة العربية ، كان عظيم ويصح ان يكون احسن بيت في مكة

« وضمن هذه المساكن بعض الدور

القديمة قري دار ابن عباس في المسمى علي بين السالك الى المروة وفي الشرق الشمالى للحرم آثار دار أبي سفيان المشهورة في الجاهلية والاسلام . وهي مهدمة لا عناية للقوم بها . ولو لاحظوا أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لها يوم الفتح شأنًا كبيراً حيث جعلها حرماً محترماً كل من دخلها من المشركين كان آمناً لكان المجلس البلدي بمكة أعارها شيئاً من عنايته

والحرم الشريف بين هذه البيوت مائل الى الجهة الجنوبية مما يلي جبل أبي قيس . وفي هذه الجهة دار الخيزران يتلوها شرقاً شعب بني هاشم ويسمونه شعب علي ثم شعب المولد ثم شعب بني عامر . وفي هذه الجهة كانت مساكن بني عبد المطلب في الجاهلية وفيها الآن كثير من الاشراف أما باقي قریش فكانوا في الجهة الاخرى من الحرم خصوصاً جهة الشمال ومن دونهم باقي أهالي مكة

ويتوسط مكة طريق يقطعها من الغرب الى الشرق وهو اكبر شوارعها ويختلف اسمه باختلاف الجهات التي يمر عليها . فاذا ابتدأ غرباً من جرول

يسمى حارة الباب ، ثم الشبكة حتي اذا وصل الي الحرم من جهة الشمال مسمى الشامية فاذا انعطف الى الجنوب علي بين الحرم يسمى السوق الصغير ثم جباد وفيه البوستان والتلغراف والتكية المصرية ودار الحكومة العثمانية ويسمونها بالحيدبة والي جوارها ادارة الصحة وقشلاق الطوبجية والمطبعة الاميرية ، فاذا وصل الى الصفا مسمى المسمى ثم القشيشية ثم سوق الليل ثم الغزة ومنها الى باب مكة الشرقي أبواب المعلى . أما الشوارع التي في شمال الحرم فهي الشامية وفيها سوق المدينة والقرارة والنفا والسليمانية والجدرية والبراضية . وليس بمكة على كبرها مبادين عمومية اللهم الا صحن المسجد الحرام الذي بسعته يؤدي وظيفة الميادين الكبرى . وهذه الطرق تختلف سعتها من مترين الى خمسة عشر متراً وتراها في زمن الحج غابة في الوساخ والقذارة مما وجب علي المجلس البلدي في مكة ان يعتنى بنظافتها خصوصاً في مدة الموسم مع عدم اهماله أمر النور لخدمة الدين والانسانية وفي مدة الموسم يري أهل البلاد لاسيما الاعراب يضعون

وقد اعتاد الشوام والمغاربة سكني
الجهة الشمالية من مكة زمن الموسم ،
والافغان والسليمانية (أهالي قندهار) في
الجهة الشمالية الشرقية ، والهنود والجاوة
في الجهة الشمالية الغربية ، واليمن
والتركستان والصاغستان في المسفلة ،
والعجم في شعب علي ، وما سوى ذلك
في وسط المدينة. وأهالي مكة يبلغ عددهم
١٥٠ ألف شخص منهم خمسون ألفا من
الاهالي والباقيون من الاغراب كما تراه في
الجدول الآتي

أهالي	٥٠
أغراب وغالبهم حجازيون	٢٥
ويعنيون وحضارم من سكان	
حضر موت	
بختاريون	٢٠
هنود	١٢
جاوة	١٥
سليمانية وأفغان	١٠
شوام	٥
مغاربة	٥
أجناس مختلفة	٨
المجموع	١٥٠

دائما سناندين من القطن في فتحتي
مناخرهم بعد أن يغمروها بدهن المر
ويستمنونها الصائم ويربطونهما بخيط
يعقونه في رقبتهم حتي اذا أنسوا عدم
وجود قذارة رفوها وأرسلوها على
صدورهم ، وهم لو علموا ان هذه السدادة
ضررها اكبر من نفعها لابطلوا استعمالها
لان وظيفة الخياشيم انما هي لتنقية الهواء
من الادوان فتسوقه الي الرئتين نقياً. ولو
دخل الهواء الفاسد الي الرئتين من طريق
القم فانه يدخل اليها بما فيه من المادة
الغريبة فيصل معها بالدم وهناك يكون
تأثيره الضار والعياذ بالله . أما الطبقة
الراقية وخصوصاً من الاغراب فانهم
يضعون طرف صناديقهم (كوفيتهم) على
فهم وأنفهم ويثبتونها في عمائمهم أو عقالمهم
اتقاء البرد او الروائح الكريهة
ويقصد مكة زمن الحج انواع
انعام الاسلامي من جميع الاطراف المسكونة
تقرب بها الازياء المتباينة والسحن المختلفة
حتي ليجدر بها ان تسمى بالعرض
الاسلامي ولقد رأيت فيها رجلا يابانيا
من كبار قواد اليابان قد أسلم وقدم اليها
لتأدية فريضة الحج

واغلب هؤلاء الاغراب يشتغلون بالامور المالية وخصوصاً التجارية لذلك نبه امرهم وأصبحت مالية البلاد في أيديهم وانا نذكر لك بعض البيوت القديمة التي توطنت منهم في مكة من زمن بعيد وفيها كثير ممن اشتهر بالوجاهة والثروة (ثم ذكر المؤلف اسماء بيوت كثيرة من الهنود والجاويين والبخاريين والحضارم والشوام والترك والمصريين ممن سكنوا مكة واثروا بها ثم قال) : ومن اختلاط هذه الاجناس بعضهم ببعض بالمصاهرة او المعاشرة صار سواد اهل مكة خليطاً في خلقهم ، خليطاً في خلقهم . فترامم قد جمعوا الى طبائعهم وداعة الاناضولي وعظمة التركي واستكانة الجاوي وكبرياء الفارسي وابن المصري وصلابة الشركسي وسكون الصيني وحدة المغربي وبساطة الهندي ومكر البمني وحركة السوري وكسل الزنجي ولون الحبشي . بل ترامم جمعوا بين رقة الحضارة وقشف البداوة فينما الرجل منهم قد آنسك برقة حديثه معك وضعته بين يديك ، اذا هو قد استوحش منك واغلق في كلامه حتي كأن طبيعة البداوة تغلبت فيه على

طبيعة الحضارة فلم يطق ماتكلفه في حضرتك وقد وصل هذا الخلط الى أزيائهم التي تراها مجموعة مختلطة من أزياء البلاد الاسلامية : عمامة هندية وقفطان مصري وجبة شامية ومنطقة تركية فيها خنجر تراه علي الخصوص في حزام الاشراف مفضضا او مذهبا . بشكل جميل جداً وكثيراً ما يكون مرصعا بالاحجار الكريمة . ومع هذا فقد نرى الرجل الصانع الفقير يلبس القميص على ياقته الظرافة المشغولة بالحريز وعلي رجل سراويله شيء يشبه الركامة وهو حافي الرجل (مثلاً) . غير أنك لا تلاحظ ذلك في طبقة الاشراف التي ترفعت عن هذا الخلط فلم يدخل في ماذنهم غريب ولا يتغلب عليهم خلق جديد ، بل خلقهم هو بعينه العربي البحت الذي ورثوه عن اجدادهم والقوة بما فطروا عليه من كريم العنصر وذكاء المتمدن . وعلي العموم فأخلاق اهل مكة غاية في السكينة وخصوصاً في الطبقة العالية منهم رضي الله عنهم ولا يؤخذ علي مجموعهم خسة بعض السوق فيهم والذي يؤسف له أن هذا الخلط

(فصح حذاك) أى اخام نعالك .
 ويقولون (مشلح) للعباءة . و (شاية)
 للقفطان . و (اصح) اجر و (الودن)
 للفدان من الارض . و (الصمادة)
 للكوفية . و (ركن عابه) أى أكد
 عليه و (زل) بمعنى مر . و (اندر) بمعنى
 اخرج . و (الا) بمعنى نعم . و (اغد)
 فى رح . و يستعملون قولهم (أشكل)
 لأفعل التفضيل من الحسن فيقولون هذا
 الشي أشكل من هذا ، يعنى أحسن
 منه . و يستعملونها أحيانا للكثرة فيقولون
 (هذا أشكل من هذا) يعنى أكثر .
 ويسمون الاولاد بالبرورة فيقولون
 (برورة فلان أو بران فلان) أى أولاده
 و يستعملون لفظ (هرج) فى معنى كلم
 فيقولون (ما هرجته) أى ما كلمته و يستعملون
 لفظ (صاقن) التركية للاحترام . التنبيه .
 و (قروز) للبطح و يستعملون غير
 ذلك كثيرا من الكلمات التركية والفارسية
 مثل (روشن) للشباك ويقولون عن حياض
 مجري عين زيدة (بازان) وهو اسم لرجل
 اعجمى قام بعمارة هذه الحياض وان
 كان تبادر لذهني لاول وهلة انه لفظ
 فرنسي

وصل الى لغتهم قترام يتكلمون فى الغالب
 بلغة يكثر فيها الحشو من كلمات عربية
 مشوهة أو فارسية أو تركية أو غيرها
 وهم ينونون المضاف فيقولون فى هذا حق
 فلان مثلا (هذا حق فلان) مع ابدال
 القاف جيا مصربة ومنهم من يمد الحرف
 النون فيقول (هذا حق فلان) أو
 يؤنث لفظه فيقول (حقة فلان) ولا
 ي حذفون النون من الفعل فى صيغة الامر
 للجميع فيقولون هيا صلوا واركبوا
 بدل صلوا واركبوا . و يستعملون الترخيم
 فى غير المنادى فيقولون (قم لعنا) أى قم
 لعندنا : ويقولون فى الابل البيل بكسر
 الباء وفى الجبل البيل بفتحها . ويقولون
 كمينا أى كلنا (خلصنا) ويقولون
 (وصايتى) فى وامصيتى . و (اللمن) فى اليمين
 وما يكثر سماعه منهم قولهم . (دحين)
 فى هذا الحين . و (ازم فلان) . فى ادع
 فلانا . و يعبرون عن الرجل بلفظ (زله)
 ويجمعون الرجل على أوادم . ويقولون
 (زكنه) أى اضربه . و (قل كذا) أى
 أهل كذا . ويقولون ابيض
 للاستحسان . و (شنع) فى منع أو
 أتقن . و (انجمص) يعنى اجلس . و

ظننته انه من وضع بعض المهندسين
الاراك الذين كانوا يعملون في اصلاح
هذه العين . كما استعملوا بعد ذلك من
هذه اللغة الفاظا كثيرة في المدينة المنورة
بعد وصول السكة الحديدية اليها فيقولون
البيات تذكر السكة الحديدية و
(استاسيون) للمحطة وثماندير
للسكة الحديدية والفاجون لآربة و
البرسونيل للمستخدمين وهكذا من
الالفاظ التي لم يسمح الوقت لاستقصائها
وهذا كله مع كثرة اغلاطهم النحوية
وعدم مراعاة القواعد الصحيحة التي لا
يهتمون بها في تقويم ألفبتهم أو أدلأهم
واني بينما كنت محزونا لتأخر اللغة العربية
في مشرق أنوارها ومظهر اعجازها اذ
عثرت على ترجمة فرنساوية لكتاب عمرو
ابن العاص الذي أرسله الى عمر بن
الخطاب لما استولى على مصر بصفها له فيه
وبشرح له السياسة التي سيتخذها فيها
وقد نشر هذه الترجمة الكاتب الفرنسي
الشهير المسيو أوكتاف أوزان في جريدة
الفيجارو الفرنسية الشهيرة وقتلتها عنها
برمته جريدة البروجريه الفرنسية
المصرية مع التعليقات التي علقها عليه

المسيو أوزان والتي وصف فيها هذا الكتاب
بأنه من أكثر آيات البلاغة في كل لغات
العالم ، وقال عنه أنه من الفرائد في اعجازه
واعجازه واقترح وجوب تدريسه في جميع
مدارس المسكونة حتي يتعلموا منه مع قوة
الوصف ومثانة التعبير صحة الحكم على
الاشياء وكيفية تنظيم الملك وسياسة
الاستعمار . وانا اذا أسفنا شديد الأسف
على ضياع هذه اللغة من الوسط الذي لا
يزال فيه هذه العثرة الشريفة القرشية التي
نزل بلغتها القرآن وصار معجزة الاسلام
بفصاحته وبلاغته وكتب بها ابن العاص
هذا الكتاب وهو في بداوته وعلى نشأته
الاولي ، هذا الكتاب الذي بعثه من
أدراج مدينة العصر العشرين من دقار
الغابرين وأعطته ما يليق به من التجلة
والاحترام فقد يجب علينا أن نفتخر بأن
كتاب ابن العاص بقي في مصر ملازما
لذلك الوصف الطيب الذي وصفها به
عمرو من ثلاثة عشر قرنا ولا يزال قائما
بها الى الآن بل وإلى آخر الزمان . وقد
أثرت بلاغته في المصريين الذين هم والحمد
لله الآن في مقدمة الناطقين بالضاد حتي
لكأني بمصر في أيامنا هذه وقد

انتقلت اليهم فصاحة الخطباء. ومثانة الكتاب وبلاغه الشعراء. في عصر الحضارة الاسلامية، وعسى ان يكون هذا خير قال او قال خير لبنها يكون لهم من ورائه ان شاء الله شأن كبير ومقام خطير

وغالب اهل مكة يتكلمون بالتركية ومن المطوفين من يتكلم بلغات مختلفة كالهندية والاوردية والجاوية والفارسية والصينية. اما اهل البادية فلهنهم عربية صرفة لانكاد نفهمها اذا سمعناهم يتكلمون بها ولكل قوم منهم لغة مخصوصة تختلف في لفظها باختلاف القبائل فمنهم من يقاب القاف زابا فيقول زربة في قرية. وعتيبة تقلب المكاف سينا فيقولون سواسب في كواكب و سليب في كليب وسبد في كبد. اما بنو شيبان فينطقون بالكاف جيما فارسية معطشة فيقولون جواجب وجليب. وهم كذلك يقلبون القاف جيما فارسية فيقولون في قرية جرية وهكذا. والعرب لا ينطقون بالقاف بل يلفظونها جيما مصرية. ومنهم من يقلب الميم باء كقولهم بكة في مكة

ومنهم من يتلب الثاء فاء فيقولون (فم) في ثم. ومنهم من يغير الحركات في الكلمة كقول الحجازيين (الحج) وقول نجد الحج وهكذا. وعلى كل حال فلا يزال في عرب اليوم اثر ما كان في لغاتهم القديمة من الكشكشة والكسكسة والعننة والمحمحة والجمعجة والاستنطاء والطمطمانية والوثم مما هو مشروح بكتاب مميزات العرب لحقني بك ناصف المصري (انظر كلمة عرب من هذا القاموس)

واهل مكة كلهم مسلمون ولا يدخلها غير مسلم من السنة التاسعة للهجرة التي نزلت فيها الآية الشريفة باليهما الذين آمنوا ان المشركين نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وكان على ينادى في الموسم الذي اعقب نزول الآية الشريفة بقوله :

(ألا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك) وكان المراد بذلك منع المشركين من الحج وعدم دخولهم البلد التي بها تم مناسكهم لانهم مع ما كانوا عليه من سوء الضمير وخبث الطوية كانوا يلقون بذور الشقاق والغلي بين قبائل العرب

المسلمين ويوغرون صدورهم بقصد التفرقة التي يكون من ورائها الطعن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب في اطراف الجزيرة بعد عشرة ايام من بيعه ابي بكر وذلك بتأثير المشركين منهم حتي بلغ من امر هؤلاء ان ادعي النبوة منهم طليحة في الشمال ولهبة في اليمن ومسيلمة الكذاب مع سجاح في اليمامة شرق بلاد العرب وقام غيرهم في الدعوة لنفسه في وسط البلاد هناك استنفر ابو بكر المسلمين الى قتال اهل الردة . وبعث اليهم بأحد عشر لواء وامرهم ان يحاربوهم وان لا يقبلوا منهم غير الاسلام فساروا وابلوا في قتالهم بلاء حسنا وخصوصا جيش خالد بن الوليد الذي كان له الفضل الاكبر في رجوع الناس الى الاسلام

وبعد وفاة ابي بكر سار عمر علي طريقته في تطهير بلاد العرب ممن كان على غير دين الاسلام لانهم اهل البلاد الذين بهم عزها ولهم يكون خيرها او شرها وبهم تكون سعادتها او شقاوتها وسار على سنته من اتي بعده من الخلفاء الي اليوم . لذلك نري الآن اهل الحرمين

انفسهم يبالغون في مراقبة الاجانب الذين يقدون الى بلادهم فلا يتعدى يبيع وجدة وصنعا جنوبا ومحطة العلاء شمالا احد من الاجانب بالمرء وان فعل فاعما هو مورط بنفسه الي حتفه من اهل البلاد ولذلك فان الاجانب من عمال السكة الحديدية الحجازية ما كانوا يغادرون المحطة لجهة الجنوب ولو لضرورة

اما افراد الفرنجة الذين قصدوا مكة والمدينة في ازمة مختلفة وكتبوا عنها ما كتبوا علي حسب نزعاتهم سياسية او دينية او عمرانية او جغرافية انما كانوا ينزبون بزي المسلمين بعد ان يعرفوا اللغة العربية ويدعون انهم على الدين الاسلامي ونخص بالذكر منهم بوركات السويسري وبرتون الانجليزي وهو جرنج الهولاندي وكور تلمون الفرنسي اوي واوهم هو اسبقهم الى التوريط بنفسه في بلاد العرب وبوركات سويسري الجنس لوزني المولد وفد الى مصر ودخل الازهر بعد ان ادعي الاسلامية ومشي نفسه ابراهيم المهدي وتعلم فيها العربية ثم سافر الي بلاد العرب واقام بها نحو سبع سنين وكتب

عنها كتب ابيه الذي هو احسن ما كتبه
الفرنجية فيها خصوصاً وصفه بلاد العرب
وقبائلها ومات في مصر علي زبه الاسلامي
ودفن في قراقة باب الفتوح بجوار قبعة
الشيخ يونس ولا يزال قبره موجوداً بها
ومكتوباً علي شاهد تربته هذه العبارة
(هو الباقي)

(هذا قبر المرحوم الي رحمة الله)
(تعالي الشيخ حاج ابراهيم المهدي)
(ابن عبد الله بور كهر اللوزاني تاريخ)
(ولادته ١٠ محرم سنة (١١٩٩) وتاريخ)
(وفاته الي رحمة الله بمصر المحروسة في)
(٢٦ ذي الحجة سنة ١٢٣٢)

ومن عوائد اشراف مكة ان
كبراءهم يرسلون اولادهم وهم في نعومة
أظفارهم الي البادية وخصوصاً الي قبيلة
عدوان التي توجد في شرق الطائف وهي
قرية من نجد التي رضع فيها رسول الله
صلي الله عليه وسلم فينشأون فيها علي البداوة
التامة مع الامية العسرة حتي اذا ترعرعوا
عادوا الي مكة وقد تعلموا بعض لغات
القبائل وحفظوا من أشعارهم وأخذوا من
عقائدهم وطبائعهم وأحسن ما تراه فيهم
الفروسية والحرية في القول والفعل وهذه

العادة قديمة جداً في القوم . ومما يذكر
عن الرشيد انه رأى ولده المنصور وهو صبي
يتأفف من الذهاب الي الكتاب فمنعه
منه وأرسل به الي البادية فما زال بها حتي
عاد منها عارفاً بالغتها عالماً بأخبارها حافظاً
لكثير من أشعارها . وقد ولي الخلافة وهو
علي أمته

ومن عادة شريف مكة أن يجلس
للحكم في دار الامارة كل يوم من الساعة
الخامسة نهائياً الي قبيل العصر فتعرض
عليه المسائل الهامة وهناك يستعد الي
التوجه الي الحرم في ركبة بسيطة فيصلي
العصر وكثيراً ما يجلس بالحرم حتي يصلي
المغرب ثم يعود الي قصره فيتناول العشاء
مع من يريد من بنيه وخاصته وضيوفه

ومن عادته انه يجلس صباح يوم
الجمعة في ادارة الامارة للمقابلات فيفد عليه
الوالي وكبار الموظفين ثم أعيان مكة
ووجوهها وبعد السلام عليه يذهبون الي
السلام علي الوالي ومن عادته أن يصلي
الجمعة في الحرم حتي اذا كان في الطائف
ينزل منها في موكبه فيصلي فيه وبعد
العصر يعود الي مصيفه

ومن عادة أهل مكة التأني في

المأكل والمشرب واللباس وتكثر في لباسهم
الالوان الزاهية الباهية وخصوصا الاحمر
والازرق والوردي . ونرى في مساكنهم
كثيرا من أدوات الزخرف والزينة والرياش
الثمينة وخصوصا البسط العجيبة النادرة
المثال

ومن عاداتهم تقديم الشاي في أى
وقت تحية للقادم عليهم وأقامة المآدب في
حفلة يسمونها قليلة (اهلها آتية من
القيولة) ويتفاخرون بكثرة صنوف
الطعام المتغبرة في شكلها وطعمها وليس
لاطعمتهم نظام مخصوص فمنها الهندي
والعربي والشامي والمصري والتركي ويقعد
المدعوون في هذه الولائم على سباط يمد
في الارض وتقدم اليهم الالوان واحد بعد
آخر . وبعد فراغهم من الطعام يجلسون
للسمر أو سماع بعض الاغاني وآلات
الطرب كالعود او اقامون او الرباب ثم
ينصرفون وغالبا تتكون هذه الخلقة
في ضواحي مكة كالزاهر والشهداء وهناك
يبكرون اليها ويقضون يومهم في سرور
وحبور وألعاب رياضية كالمسابقة بالجري
او لعب الكرة او الترد او الشطرنج مثلا
ولا اهل كل حارة من حارات مكة عادة

مع أميرها ذلك أن يجتمعوا ويدعو
الشريف الى وليمة يقيمونها له كل سنة في
أحد مئذنها خارج مكة فاذا قبل منهم
ذلك عين يوم الوليمة وفيه يذهب مع خاصته
الذين يدعوم للتوجه معه في موكب فخم
تجري أمامه خيالة الاعراب والبيشة

والناس يهتفون له بقولهم - دائما
(بعيش) حتي اذا وصل مكان الدعوة
جاس مع من أراد في وقت الغداء تمد
الموائد على النظام الافرنجي والعربي
ويجلس الشريف ويدعو خاصته للاكل
معه . وبعد الطعام تلعب الاعراب بالعباب
الفروسية تارة بالخناجر وأخرى بالسيوف
الى آخر النهار . وبعد فترة من الليل يعود
الشريف في موكبه الى مكة

ومن عوائد أهل مكة أنهم يأكلون
مرتين في اليوم ، واحدة في نحو الساعة
التاسعة صباحا والاخرى بعد صلاة
العصر وهم يهلون الى الابهة والفخفة
كثيرا ويقعد صغبرهم كبيرهم في التظاهر
بالكرم والشجاعة خصوصا في شهر رمضان
وقد كانوا يفطرون في الحرم بعد صلاة
المغرب فيمدون فيه الموائد هنا وهناك
لا سيما في زمن الحر ولكن الشريف

عون الرفيق أبطل هذه العادة (وخيراً
فعل) لان فضلات الاكل كانت
توسخ للمسجد فتكثر فيه الحشرات
والقطاط وغيرها . ومن عوائد كثير منهم
أنهم يشرطون وجنات صبيانهم ثلاث
شرط في كل جهة ونساؤهم يدخن
بالتارجيله والزاريقشوفين كثير او بعضهن
يخرجن الى الاسواق بلاء واسعة سوداء
في الغالب وورق كثيف فيه ثقبان صغيران
فيما يقابل العينين وفي أرجلهن أخفاف
ضخمة لونها اصفر غالباً

« وأفراحهم وما آثمهم غاية في البساطة
ومن عوائدهم في زواجهم أنهم يدعون
الاهل والمحبين نساء ورجالا فتأتي الرجال
ويجلسون في الاماكن المعدة لهم خارج
البيت ووقت العشاء يمد لهم سباط مستطيل
يجلسون عليه جميعاً امرأة واحدة فيأكلون
ثم ينصرفون . أما النساء فيدخلن
البيت فيجعلن على باب قاعة الجلوس قصعة
كبيرة مملوءة بمعجون الحناء فتعني
المرأة يدا من يديها ثم تدخل الى المكان
وبعد السلام تجلس على هذا الحال
مع باقي النسوة ولا يزلن يتجاذبن
أطراف الحديث الى منتصف الليل

وهناك يزفون العروس الى بيتها ثم يعدن
الى بيوتهن بعد أن يضعن في عنقها عقوداً
كثيرة من زهر الفل أو من التفتاح وهو
في قدر البندق

« أما ما آثمهم فعند موت الميت
تصرخ امرأة من أقرب النساء اليه صرخة
واحدة أو صرختين إعلاناً بالمصيبة فتوافد
عليها النساء فيجعلن قصعة الحناء بجوار
قاعة الجلوس فتعني كل واحدة منهن
يدا من يديها ثم يدخلن القاعة وبعد أن
يعزبن صاحبة القيد بكلمات قليلة يجلسن
ويأخذن في الحديث في شؤون مختلفة ثم
ينصرفن أما الميت فيأخذ به بعض أقاربه
وبدفنونه بغير احتفال كبير وبعد دفنه
يتوارد الرجال على أهله فيعزونه
وينصرفون لوقتهم . ومن عوائدهم أنهم
يحتفلون احتفالاً كبيراً بنحتم أولادهم
للقرآن الكريم ويسيرون بهم بركب عظيم
في طرق مكة ويحتفلون في منتصف شهر صفر
بمولد السيدة ميمونة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم عند مدفنها بالزاهر على
مسافة نحو سبعة كيلو مترات من مكة على
طريق المدينة فينصبون خيامهم في
تلك الصحراء ويتفاخرون بكثرة

الطعام والشراب ويحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول ويعبرون عن المولد بالحلل فيقولون حول ميمونة وحول النبي في شهر رجب يحتفلون بزيارتهم للمدينة المنورة

ومن عاداتهم الاصطياف في الطائف ويرتفع عن سطح البحر بمسافة ١٥٥٠ مترا، والهدى فوق جبال كرا وترتفع عن سطح البحر بمسافة ١٧٦٠ مترا وفيه جنان كثيرة تجري من تحتها الأنهار، فيها ما يشتهون من أثمار وأزهار وأشهر مصيف في الطائف يسمى شبرا وهو لاشراف ذي عون أنشأ الشريف عبد الله باشا وسماه بامم شبرا مصر ثم حدثت المنة وهي لقوى غالب وهي أحسن حدائق الطائف ومشهورة بنحوها وعنبها وماؤها أعذب مياه تلك الجهة. وللطائف طريقان طريق القافلة ويبعد عن مكة بنحو ٦٠ ساعة وطريق البغال علي جبل كرا وهو علي نحو نصف هذه المسافة. ومدينة الطائف مشهورة بطيب هوائها وليس أحسن منها الا جبل الهدى الذي يبعد عنها بنحو ثلاث ساعات الى مكة وأهله مشهورون بجمال خلقهم ونعومة

بشرتهم وينسبون ذلك الى شربهم من نهر هناك بسوونه المصل يالقون في حلاوة طعمه. وفي الطائف قبر السيد الطاهر والطيب ولدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر سيدنا عبد الله بن العباس ويقصده البغانيون لزيارته قبل الموسم وله على الخصوص عدم احترام كبير وكان بها زمن الجاهلية معبد اللات والعزي وكانت تدفن بهما تقبف وغيرهما من القبائل المجاورة للطائف، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم في أول نبوته وطلب منهم نصرته فأبوا عليه ذلك « ويتخلف عن الحج كثير من أهل مكة ويقيمون فيها للمحافظة على دورهم من اللصوص الذين يكثرون في هذه الآونة فيقطعون ليهم سيرا بين اطلاق بنادقهم من كل الجهات اعلانا بأنهم يفظون لكل من قصد بمسوء

ويوجد بمكة وخارجها مزارات كثيرة منها مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي ومولد فاطمة ودار الخبزبان

« أما مولد النبي صلى الله عليه وسلم فهو في شعب بني عامر أو شعب المولد وهو

مكان قد ارتفع الطريق عنه بنحو متر ونصف وينزل اليه بواسطة درجات من الحجر توصل الى باب يفتح الى الشمال يدخل منه الى فناء يبلغ طوله نحو اثني عشر مترا وعرضه ستة أمتار وفي جداره الأيمن (الغربي) باب يدخل منه الى قبة في وسطها (يميل الى الخلف الغربي) مقصورة من الخشب داخلها رخامة قد قعر جوفها لتعين مولد السيد الرسول عليه الصلاة والسلام وهذه القبة والفناء الذي خارجها لا يزيد مسطحها عن ثمانين مترا مربعا . وهما يكونان الدار التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السيد الرسول وهب هذه الدار لعقيل بن أبي طالب فباعها ولده محمد بن يوسف الثقفي (أخي الحجاج) فلما بني داره المشهورة بدار ابن يوسف كانت بجوارها أدخلها فيها حتي اشترتها الخيزران أم الرشيد وفصلتها وبنتها علي ما كانت عليه وجعلتها مسجدا وهي باقية كذلك الى يومنا هذا

د يقرب من مولد النبي صلى الله عليه وسلم مولد سيدنا علي رضي الله عنه وهو كشكل سابقه الا أنه اصغر منه

د أما مولد السيدة فاطمة فني درب الحجر وهو دار خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ولدت جميع أولادها منه . وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم كان يعمل في تجارنها الى الشام ثم اختارته لنفسها لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من كمال الصفات وصفات الكمال فتزوجها في سنة ٢٨ أعني قبل بعثته بخمس عشرة سنة وماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بأربع سنين وهي في الرابعة والستين من عمرها

د وهذه الدار قد ارتفع عنها الطريق أيضا فينزل اليها بجملة درجات توصل الى طرقة علي يسارها شبه مصطبة مرتفعة عن الارض بنحو ثلاثين سنتيمترا مسطحها نحو عشرة أمتار طولها في أربعة عرضا وفيها كتاب يقرأ فيه الصبيان القرآن الكريم وعلى يمينها باب صغير يصعد اليه بدرجتين يدخل منه الى طرقة ضيقة عرضها نحو مترين وفيها ثلاثة أبواب الذي علي اليسار لغرفة صغيرة يبلغ مسطحها ثلاثة أمتار طولها في أقل منها عرضا وهذا المكان كان معدا لعبادته صلى الله عليه وسلم وقد كان ينزل الوحي

عليه . وعلي بين الداخل اليه مكان منخفض عن الارض يقولون انه كان محل وضوئه عليه الصلاة والسلام . والباب الذي في قبالة الداخل الى الطرقة يفتح على مكة واسم يبلغ طوله نحو ستة أمتار في عرض أربعة وهو المكان الذي كان يسكنه صلى الله عليه وسلم مع زوجته خديجة رضى الله عنها . أما الباب الذي على اليمين فهو لغرفة مستطيلة عرضها نحو أربعة أمتار في طول نحو سبعة أمتار ونصف وفي وسطها مقصورة صغيرة أقيمت على المكان الذي ولدت فيه السيدة فاطمة رضى الله عنها وفي جدار هذه الغرفة الشرقي رف موضوع عليه قطعة من رحي قديمة يقولون انها من رحي السيدة فاطمة التي كانت تستعملها في حياتها . وعلي طول هذا المسكن والطرقة الخارجة والمصطبة من جهة الشمال فضاء مرتفع بنحو متر ونصف يبلغ طوله نحو ستة عشر مترا وعرضه نحو سبعة أمتار وأظن انه المكن الذي كانت السيدة خديجة تخزن فيه تجارتها

« وهذه الدار كانت مقراً له صلى الله عليه وسلم ومحل إقامته في مكة ومبعثه

الى الخلق كافة اذا أنعمت بها نظرك وأمننت بها فكرك لا تراها الا البساطة بنفسها . دار تحتوي على أربع غرف ثلاث داخلية منها واحدة لبنانه والثانية له ولزوجته، والثالثة له ولربه والرابعة بمعزل عنها له وله . وم الناس بالله ما هذا الترتيب الجميل وما هذا النظام البديع ؟ بل ماهذه الآداب الكبرى والكمالات الحيوية العظمى التي صيغت في شكل هذه البساطة المتناهية ؟ تأمل قليلا ترى ان هذا النظام هو بذاته ماقتضت به المدنية العصرية لولا انه يعمل فيها بشكل تعددت صفاته ، وكثرت حاجياته . هذه هي دار الرسول الذي أرسل للناس كافة نعم هذا هو منزل هذا النبي الامي وذلك هو نظامه في بيته . ذلك النظام الذي وان كان مجردا عن مظاهر العظمة والفخامة فقد اكتسب بحلي الجلال والكمال . اللهم اني آمنت بك وبرسولك هذا الذي لم يتخذ دينك وسيلة الى عيش الاغنياء وحياة العظماء بل كان حسبه من عيشه ما كان يقوم بحياته التي انما كانت كلها خيرا وبركة وبنا وسعادة للناس اجمعين

« ولما هاجر صلى الله عليه وسلم

الى المدينة استولى على هذه الدار عقيل
ابن أبي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن
أبي سفيان فجعلها مسجدا وعمرت
في زمن الناصر العباسي وقد وضع في
حائط الطرقة الخارجية علي بسار الداخل
لوح من الرخام مكتوب عليه بالحروف
البارزة « بسم الله الرحمن الرحيم أمر
بعمارة مرید مولد الزهراء البتول فاطمة
سيدة نساء العالمين بنت الرسول محمد
المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وسلم
سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة
على الخلق أجمعين الناصر لدين الله أمير
المؤمنين أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره
وجعل منافعه ومشملاته وأجره عائدا علي
صالحه ثم علي مصالح هذا المقام
الشريف المقدس الطاهر النبوي . علي
مايري الناظر المتولي له في ذلك من الحظ
الوافر والمصلحة لهذا المريد والمولد المقدس
المذكور بعد ذلك ابتغاء وجه الله تعالى
وطلبا لثواب الدار الآخرة تقبل الله ذلك
منه وجزاه أجر المحسنين . وذلك علي يد
الفقير الى رحمة الله تعالى علي بن أبي
البركات الدوراني الانباري في سنة (٦٠٤)
ومن غير ذلك أو بدله عليه لعنة الله ولعنة

اللاعنين الى يوم الدين آمين . وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
الطاهرين »

ثم عمرها بمذذك الاشرف شعبان
ملك مصر ثم الملك المظفر صاحب اليمن ثم
السلطان سليمان سنة (٩٣٥)

« اما دار الارقم المحزومي المشهورة
بدار الخيزران فهي في زقاق علي بسار
الصاعد الى الصفا وهي الدار التي كان
يختبئ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صدر بعثته هو ومن آمن معه وكانوا
يصلون بها سرا حتى أسلم عمر رضي الله
عنه فتويت بهء صبيتهم وجهروا بالاسلام
والصلاة . وباب هذه الدار يفتح الي
الشرق ويدخل منه الى فسحة سماوية
طولها نحو ثمانية أمتار في عرض أربعة
وعلي بسارها ليوان مستوف علي عرض
نحو ثمانية أمتار في عرض نحو نصف ذلك
مفروشة بالحصير وفي زاويتها الشرقية
الجنوبية حجران من الصوان موضوعان
فوق بعضهما مكتوب في أعلاهما بالحرف
البارز « بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت
أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو والآصال . هذا مختار رسول

الله ودار الخيزران وفيها ،بتبدأ الاسلام
أمر بتجديده الفقير الى مولاه أمين الملك
مصلح ابتغاء ثواب الله ورسوله ولا يضيع
أجر المحسنين» ومكتوب في الثاني «بسم
الله الرحمن الرحيم هذا مختار رسول الله صلى
الله عليه وسلم المعروف بدار الخيزران أمر
بعمله وانشائه العبد الفقير لرحمة الله جمال
الدين شرف الاسلام أبو جعفر محمد بن علي
ابن أبي منصور الاصفهاني وزير الشام
والموصل الطالب الوصول الى الله تعالى
الراجي لرحمته أطال الله في الطاعة بقاءه وأثاله
في الدارين مناه في سنة خمس وخمسين
وخمسمائة »

« ومن الاماكن المقدسة غار
جرأء وهو الغار الذي كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ومساحته تقرب
من ثلاثة أمتار في مترين ، ويوجد في قمة
جبل النور الذي على يسار السالك الى
عرفة وفيه نزل الوحي عليه صلى الله عليه
وسلم لأول مرة ثم جبل نور وهو الى
الجنوب من جهة المسفلة وعلى ساعتين
منها وفيه الغار الذي اختفى فيه رسول الله
مع صاحبه أبي بكر حين قصد الهجرة الى
المدينة ومساحته نحو مترين مربعين ، ثم

المعسلى وهي مقبرة مكة وتوجد خارج
بابها الشرقي وفيها ضريح السيدة خديجة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو داخل
قبة تمجدت سنة (١٢٩٨) وفي القبة
مقصورة من خشب الجوز أقيمت على
قبرها الشريف . وإلى جانبها مقصورة
صغيرة مدفون فيها ستة عشر شخصا من
الاشراف . وخارج هذه القبة الى الغرب
قبر السيدة الكبيرة حرم ساكن الجنان محمد
علي باشا وكانت قد أنت الى الحج سنة
١٢٩٦ فماتت ودفنت بهذا المكان وقبالة
قبة السيدة خديجة الى الجنوب قبة السيدة
آمنة بنت وهب والدة الرسول عليه الصلاة
والسلام وبجوارها مقصورة دفن فيها
الشريف محمد بن عون . وفي
شمالها قبة أبي طالب عم النبي صلى الله
عليه وسلم وبجوارها قبة جده عبد المطلب
وكلتاها تجددتا في سنة ١٣٢٥ . وفي
هذه القرافة قبر سيدنا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه وكانت له قبة هدمها الشريف
عون الرقيق فيما هدم ولم تشيد بعد وفيها
قبر أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان
قد حضر الى مكة حاجا في سنة (١٥٨)
فمات ودفن بالمعسلى ولا يعرف مكانه

وفيه غير ذلك كثير من قبور الصحابة والتابعين والصالحين رضوان الله عليهم « ومن المزارات بمكة أيضا مسجد الجن ومسجد الراية ومسجد الاجابة ومسجد البيعة ومسجد أبي بكر ومسجد عمر ثم جبل أبي قيس وفيه مسجد يلال ومسجد انشفاق القمر وزاوية السنوسي الذي له في الحجاز شأن كبير ومقام خطير ومعظم الاعراب على شيعته

« وفي مكة مكان للتغراف والبوשתه بناء المرحوم عمان باشا نوري عند بنائه لدار الحكومة (الحميدية) وغيرها منذ كان واليا عليها لأول مرة سنة ١٨٨٢ ميلادية

« وفي شوارع مكة كثير من القهاوي البلدية التي ترى في دوائرها دكا وكراسي من الخشب مقاعدها مصنوعة من شبكة من الليف أو الخوص المجدول وأحدها في جهة جياذ فيجلس عليها الحجاج وخد صافيا كان منها خارج البلد مدة الصيف ، ويشربون بها الشاي (ويسمونه الشاهي) والقهوة والترجيلة التي يجهزونها بالتبناك الحي عادة الكثرة استعماله هناك . ولقد رايت بعض الهنود

يمر على هذه القهاوي وهو ينادي قائلا « كابوس كابوس » (مكبساني) فإذا استدعاه أحد ممن فيها فرشه علي دكة وأخذ يكبسه بمهارة فاقفه نحو نصف ساعة علي الاقل في نظيرة فرش او قرشين ويقرب من هذه القهاوي عادة سوامر يقوم فيها بعض أناس في الغالب من التمانيين يتغنون بأغنية جميلة تطرب منها النفوس وكلها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وفي بعض الاحيان ترى هؤلاء المتغنين متغلبين في طرق مكة

« وفي مكة ثلاث توكايا وأكبرها وأخفها وأنظمتها وأكثرها موردا التكية المصرية وهي بناء فخم شيده المرحوم محمد علي باشا جد العائلة الكريمة الخديوية في مكان دار السعادة التي كانت محل حكومة بني زيدان من الاشراف كما كانت دار المناء محل حكومة بني بركات وكانت توجد مكان دار الشريف أبي نعي نجاء باب الوداع وفي هذه التكية مخازن وطاحونة وغبزة ومطبخ ومكان نظيف منظم لحضرة مديرها وأمكنة لمستخدميها وبطبخ بها يوميا الشورية للفقراء والموزين الذين يقدون الي بابها

صباحا لأخذها مع ما هو مرتب لهم من الخبز
الذي تقوم به حياتهم ويبلغ عددهم يوميا
نحو خمسمائة شخص أو يزيدون

وفي مكة قلعتان تحيطان على المدينة
وبسكن بهما عساكر الدولة وهما قلعة
جباد الذي بناها الشريف سرور سنة
١١٩٦ هجرية في الجهة الجنوبية وقلعة
الهندي التي بناها الشريف غالب سنة
١٢٢١ في الجهة الشمالية وفيها حمامان
على مثال الحمامات الرومية بمصر، واحد
بالعمرة بناء محمد باشا وزير السلطان سليمان
سنة ٩١٠. والثاني بالقشاشية ويسمونه
حمام النبي وبها مطبعة للولايه وتسمى باسمها.
ويصدر فيها جريدة بالتركية والعربية
اسمها (حجاز) وهي شبيهة بالرسمية وكل
ما فيها تقريرا يتعلق بأخبار الحكومة
واعلاناتها

« وليس في مكة كتبخانات تذكر
الهم الا كتبخانة بسيطة في باب أم هانئ
تسمى كتبخانة شرواني زادة محمد رشيد
باشا والى الحجاز سابقا وأخرى في باب
الدريية قرب باب السلام تسمى
بالكتبخانة السابانية أسسها السلطان
عبد الحميد وكونها من شتات كتب الحرم

وغيرها مما أرسله اليها من الآستانة .
ولكل كتبخانة من هاتين فهرست بخط
اليد ومخير يقوم بشؤونها . والكتب التي
يقوم بها نحوية وقفية وأدبية وتاريخية
وغالبا باللغة العربية وفيها شيء بالفارسية
والأوردية والهندية والتركية والجاوية (لغة
الملايو) وقد كان بمكة كتب كثيرة مهمة
وكانت موضوعة في دور البيت في دائر
حائط الحرم ، سرق بعضها والسيول التي
أغرقت المسجد وخصوصا في سنة ٤١٧
صعدت الى هذه الخزائن وأتلفت منها
شيئا كثيرا وكان في ذلك أكبر مصيبة على
العلم والعلماء . لأنهم فقدوا بها مالا يعمله
الزمان ولا يعوضه الانسان

« وفيها مدرستان المدرسة الصولية
بناها المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي
الشير (صاحب كتاب اظهار الحق)
ويدرس فيها القرآن الشريف وعلم
التجويد وشيء من اللغة العربية والاعمال
الحسابية والهندسية ويشرف عليها من
تبرعات أهل الهند وهو أمر لا ثبات له
ولا تدوم معه حياة مدرسية نافعة مثالا
ثم المدرسة التي يقوم بها حضرة الاستاذ
الفاضل الشيخ يوسف محمد الحباط وهو

من علماء مكة الامثال ويدرس فيها ما يدرس في الاولى بتوسعة ، وغاية مولانا الامير بها كبيرة ولذلك فالامل في نجاحها عظيم . ولقد قرأت بعدد ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ من جريدة المفيد القراء نقلا عن جريدة صباح أن الحكومة العثمانية افتتحت مدرسة بمكة المكرمة بحضور الوالي والشرىف وجمهور من الوجاه والاعيان فسي أن يكون فيها الخير المرجو لام القرى بل لأم العواصم الاسلامية « ولو كان مولانا الامير يقضي بأن يتخرج المطوفون من مدرسة مخصوصة يدرسون بها ما هو خاص بوظيفتهم لكان في ذلك أكبر خدمة دينية لان جل الموجود منهم الآن يجهل مأموريته الكبرى . وليت بعضهم يقف عند هذا الحد بل يلقى في ذهن الحاج ما لبس من الدين في شئ . كمسألة الكفاني والزلباني مثلا وهما حيران في طريق جدة الى بحرة يزعمون ان واحدا منهما كان كنفانيا والآخر كان زلبانيا وكانا بشان الحجاج فسخما الله حجرين . ومسألة الناقة والحجاء والجبانة بجبل عمر ذلك ان هناك صخرة تشبه ناقة باركة والى جوارها

حجران يزعمون ان النبي كان بهذا المكان بناقه فأني رجل حجاء مع امرأته وأمسكا بالناقة التي لم تنهض برسول الله صلى الله عليه وسلم فسخها الله معها على هذه الصورة . ومثله سارق الصندوق وهو صخرة الى جهة جلي النور تقرب من صورة رجل يحمل صندوقا يزعمون انه كان سارقا فسخه الله عليها . وأمثال هذا كثيرة مما نجيب العناية بزيارته خدمة للدين المتين . والأدهى من ذلك أنهم يحرفون الفاظ القرآن الكريم عمدا اثناء الطواف بتفخيمهم مالا يجوز تفخيمه أو تزييقهم مالا يصح تزييقه . بل منهم من يقلب الحرف باخر لتقريبه الى نطق السامع ان كان تركيا او هنديا او فارسيا فيقولون مثلا « وكنا عذاب النار » في قوله تعالى « وقنا عذاب النار » و « ممد رسول الله » في محمد رسول الله . و « يارم الراحين » في أرحم الراحمين و « اللوم » في اللهم ونحو ذلك مما لا يجوز شرعا ولا اجتماعا

« ويدرس في الحرم الشريف بعض العلوم العربية والتفسير على الطريقة القديمة القيمة ويقدر عدد الطلبة يوضع

مئات جلهم من الجاوة الذين يفرون الى هذه البلاد من المظالم التي تتساقط على رؤوسهم من حكومة بلادهم قترام يشتغلون وقت الدرس في الدراسة ووقت القضاء منها يعملون عملا يقوم بحياتهم

« ويبلغ عدد المدرسين العاملين نحو الثلاثين وعنايتهم بالتعليم قليلة جدا وذلك لقلة موارد الارتزاق ولان مرتباتهم التي تصرف لهم من طرف الدولة لا تقوم بأوادم لانها تختلف من مائة الى خمسمائة قرش عثماني سنويا

الي ان قال : « وتجارة هذا البلد كلها أو جنها في يد الاعراب خصوصا الهنود وغالبها من صنف العطريات والسبع والسجاجيد والاقمشة الحريرية الهندية والشامية والصناعة غير مهمة وهي لا تخرج عن صبغة بعض قطع ذهبية أو فضية وخصوصا في عمل الدبل التي يدعون منفعتها لبواسير شفاء الله . والحداثة عندهم بسيطة جدا ولكنها دقيقة في عمل الاسلحة وفيها من المصانع فاخورة لعمل الدواوين والقلل وكل ذلك في يد الاجانب أيضا . ما الاهالي فأغلبهم بعش من مهنة التطويق أو النظاهر بالشعار الديني

ولا تروج تجارتهم الا زمن الحج وما يأتيهم فيه من رزق يعيشون منه عامهم . غير أن كثيرا منهم يرحلون مكة بعد الموسم الى الجهات التي بها أناس ممن سبقت معرفتهم بهم في الحج فيفدون عليهم ببعض الهدايا ثم يعودون وقد أخذوا أضعاف ثمنها منهم

« والنقود التي تستعمل في مكة هي النقود التركية والمصرية فضية أو ذهبية والروبية والقروش الهندية والريال الشينكو وأوطيرة والريال البرم الجاوي وهو على أشكال مختلفة والجنه الانجليزي والفرنساوي والروسي وليس لهذه النقود قيمة ثابتة هناك بل تراهم يستعملونها على الدوام في مصاحبتهم فيأخذونها منك بأقل من قيمتها أو يعطونها لك بأكثر مما تساوي . وهذا عيب كبير من عيوب المعاملات ولعل أرباب الامر والنهي يجتهدون في ازالته قريبا والريال اوطيرة هو اكثر النقود استعمالا عند الاعراب وقيمتها عندهم كالريال الشينكو والمصري وما يناسب ذكره هنا اني أعطيت مرة قطعة من النقود ممسوحة قليلا الى طفل صغير اعراي فردها الى قائلا هذه زلتا.

وهي كلمة بدوية صرفة كان لها وقع عظيم على سمعي والاعراب لا يعرفون قيمة هذه النقود وإذا وجد معهم شيء منها يتوجهون به إلى التاجر ويقولون سوا بهذه من الصنف الفلاني على أمانتك ولا تهمهم جودة الصنف بل تهمهم الكثرة منه

«وأسواق مكة كثيرة ومنها سوق الشامية في شمال الحرم وهي أشبه شيء بالأسواق التركية ولها سقف من الخشب على مثال الخان الخليلى بمصر لولا أن شوارعها ضيق وهذه السوق تضيق بالمارين خصوصا عند مرور الجمال بها وفيها يبيعون السبع والاقمشة الهندية والتركية وغيرها وفيها كثير من الفصوص الفيروز والياقوت والعقيق الذي يبيعه على الخصوص حجاج اليمن في شوارع المدينة بأثمان رخيصة

«ثم السوق الصغير وهو تجاه باب إبراهيم وأغلب ما فيه للغذاء كالخبز واللحوم والبقول الجافة والخضراء التي يؤتى بها من الأودية المحيطة بمكة كوادي فاطمة شمالا ووادي اليمون شرقا ووادي العبيدية (العبادية) والحسينية جنوبا وكثير من

هذه الخضرا يأتي مع الفاكهة من جهة الطائف وجبال كرا . وفي هذه السوق دكاكين كثيرة يبيعون فيها الأسماك المقلية التي يؤتى بها من جدة وهي في الغالب مضرّة جدا بالصحة لتعفنهما من الحرارة وطول زمن النقل وفي شرق المسجد سوق الليل وهي سوق كبيرة مختلطة فيها جميع احتياجات الحاج وفي كل هذه الأسواق ترى مدة الموسم حركة لا تنقطع يأتي من ورائها ربح عظيم لأهل البلد ومدار حركة الاشتغال الشاقة في مكة على العبيد فمنهم الحمالون والخطابون والحمارون والسقاؤون والخدامون . ولقد كان للربيق سوق كبيرة أخذ أمرها ينمحي شيئا فشيئا حتى كاد لا يكون له أثر بالمرة وكانوا يسمون المكان الذي يبيعون فيه بالدكة لأنه كان في حوشه دكة يجلسون عليها ما براد يبعه منه

«وبهذه المناسبة أقول أن ما يصرفه الحجاج بمكة ليس بالشئ الذي يستهان به إلا إذا فرضنا أن متوسط عددهم يبلغ سنويا مائتي ألف نفس وأن متوسط ما يصرفه سنويا الواحد منهم مدة إقامته خمس جنيهات فيكون ما يصرفه الحجاج

في مكة علي أقل تقدير مليوناً من
الجنبيات في نحو شهر من الزمان في أجرة
مسكن وبعض المآكل وأجرة مطوف
وزمزم وبعض هدايا بشريها لذويه
وأهليه . ومع هذا كله فإن بعض أهالي
مكة لا ينظرون إلى الحاج (بقطع النظر
عن كونه ضيف الله وفي بلد الحرام)
بالعين التي يجب أن ينظروه بها وعلى
الأقل من الجهة الاقتصادية التي هي مصدر
حياتهم لأنهم مع احتقارهم له يسيئون
معاملته ويرون في ماله كلاً مباحاً لهم ،
ويتقولون في ذلك الأحاديث التي
لا تخرج معناها عن قولهم « الحاج رزق
لأهل الحرمين ورزق الحاج على الله »
ولعل هذه المعاملة السيئة كانت في ذلك
الزمن السيئ زمن الاستبداد الذي كان
المطوفون فيه بوقوفون أغنياء الحاج في
سوق المزايعة حتى يرسو أمرهم على أيهم
يتولي شؤونهم كما حصل لبعض مرارة
المصريين في سنة ١٣٢٦ ولا حول ولا قوة
إلا بالله

« وجو مكة كثير الحرارة قليل
الأمطار ومع ذلك فقد تحصل فيه سيول
كثيرة من الأمطار التي تنزل بكثرة

في الجبال العالية المحيطة بالطائف . وقد
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمل
في شمال مكة قناطر لحجز مياه هذه
السيول عن هذه المدينة وانصرافها من
الجهة الشرقية نحو المسفلة إلى خزان كبير
في الجهة الجنوبية يسمونه بركة
الماجن وهناك تستعمل للأعمال الزراعية
ولا تزال لهذه السيول أضرار جسيمة بمكة
ومبانيها

« وأهواء مكة تختلف في هبوبها
جملة مرات في الساعة الواحدة ولهذا
يقول المككيون « إن الله خلق سبعين
هواء جعل منها في مكة تسعة وستين
وفي العالم كله هواء واحداً » ذلك لأن
الهواء يدور في جو المدينة بين جبالها
المحدقة بها كما تدور الدوامة على سطح
الماء ، فبينما نراه يدخل إلى المساكن من
المنافذ الغربية إذا به انقطع عنها ودخل
من الشرقية أو الشمالية أو الجنوبية
وهكذا . ولذلك نجد مساكنهم كثيرة
التوافد وغالبا إلى الجهات الأربع حتى
لا تحرص من الهواء من أي جهة كانت ،
والهواء البحري عندهم وهو الغربي أحسنها
والطيفي لأنه يأتي من جهة البحر ، ثم

هواء الشام ويسمونه الشمال والشمال ، أما الجنوبي والشرقي فهما حاران

« ويفسد هواء مكة في أيام الحر لكثرة الساكنين فيها وعدم العناية بنظافتها، وتكثر فيها زمن الشتاء أمراض الصدر ويندر فيها التدرن الرئوي ، وفي زمن الصيف تكثر الاحتقانات الدماغية وضربات الشمس وأمراض العين والكبد والجهاز الهضمي والدوسنطاريا خصوصا بين الاطفال وبسببها عندهم أكل السمك العفن والفواكه الغير ناضجة وفي زمن الحر تكثر فيهم الحيات لاسيما عند فساد مياه الشرب ويكثر فيهم مرض الجدري ويموت بسببه سنويا اكثر من اثنين في الالف. ومما يجدر بنا ذكره أن الكوليرة لم تظهر في مكة الا سنة (١٢٤٦) هجرية اي في نحو سنة (١٨٢٥) ميلادية وفدت اليها مع حجاج الهند ولا تزال تفد اليها معهم ولو كانت الحكومة تعتني بشدة الحجر على حجاج الهند والجاوة في جزيرة قران قبل دخولهم الى جدة بزمن لا يمكنها الحيلولة بين حجاج بيت الله الحرام وهذا الداء الويل والاوبئة الكبيرة التي حصلت بمكة في

زمن الحجاج وفكت بالحجاج فتكا ذريعا كانت في سنة ١٨٩٠ ميلادية وسنة ١٨٩٢ وسنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٢ . وفي مكة مستشفى معروف الآن باسم شفيخة الخاصة وهو من خيرات خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني وفيها اجزخانتان اثنتان في طريق المسمي وواحدة في مصلحة الصحة بجياد والرابعة أشبه شيء بدكان عطارة بسيطة فيها من الادوية ما فسد غالبه وأصبح ضرره أكبر من نفعه . وعلى كل حال فالعناية بالمسائل الصحية بمكة قليلة جدا لان ثقتهم بالطب القديم الذي مداره على السكي والفصد والحية الشديدة وبعض أصناف العطارة الشرقية كالمر والصبر أكبر من ثقتهم بالطب الحديث

« وقد كان الجناب العالي الخديوي حفظه الله (بريد الخديوي الاسبق عباس باشا الثاني) فكر في ايجاد مستشفى بمكة ورتب له طبيبيا واجزاجيا فلم يتيسر لها القيام بأمورينهما واكتفى الحال مؤقتا بالخدمة التي تقوم بها مأمورية الاوقاف الصحية زمن الحجاج ومقرها فيها يكون

في التكية المصرية والحق يقال ان لها أثرا يذكر فيشكر ومصاريف هذه المأمورية تبلغ سنويا فوق السبعائة جنيه مصرى ومع هذا قانا لانفسى الخدم التي تقوم بها مأمورية الحمل المصرى الصحية لعامة الحجاج لافرق بين مصرى وغيره

د وأهل مكة يشربون من ماء الآبار التي فيها مثل زمزم أو التي في ضواحيها كالزاهر والعسقلاني والجعرانة وغيرها أو من الصهاريج التي تملأ من المطر أو ماء البنابيع أو من عين زيدة التي يجري ماؤها الى المدينة في قنوات تحت الارض لما خزانات في شوارعها بئلا منها السقاؤون قريهم . وهذه العين لها أهمية عظيمة جدا وهي من أجل الآثار التي تنسب الى السيدة زيدة زوج هرون الرشيد رضي الله عنهما وكان السبب في انشائها أن هذه السيدة البارة رأت في حجبها ملاكان ينال اهل مكة وحجاج بيت الله الحرام من العناء الشديد والاهوال الكثيرة لقلة المياه في تلك الانحاء ، فأمرت رحما الله باجراء الماء الى ام القرى من عين حنين التي توجد فيها وراء عرفة

الى جهة الشمال الشرقي على مسافة نحو خمسة وثلاثين كيلو مترا من مكة وهذه العين تخرج من جبال طاد وتسير في وادي حنين الذي حصلت فيه (سنة ٨ للهجرة بعد فتح مكة) تلك الواقعة المشهورة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من هوازن وقيس وقبت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم نباتا عظيما كما أبلي المسلمون فيها بلا حسنا وقتل فيها دريد بن الصمة وهو من أكبر رجال أهل الجاهلية المشهورين قتله رجال من المسلمين يقال ربيعة بن رفيع السلمي

د وقد اهتمت السيدة زيدة بهذا العمل الجليل اهتماما كبيرا وأرسلت اليه العمال من جميع الاطراف فبنوا لهذا الماء مجرى عظيما وأوصلوا به مجرى آخر من وادي النعمان من الماء الذي ينزل فيه من جبال كرا التي تبعد عن عرفات شرقا الى الجنوب بنحو اثني عشر كيلو مترا وشيروا اليه سبع قنوات اخرى من الجهات التي تسقط اليها السيول حتي تساعد ماء المجرى الاعلى الذي عندما وصل الي جنوب مني تقر له في الصحراء

خزان كبير يصب فيه بئر زبيدة ومنه سبوت قناة الى مكة ومن هذا المجري امتد فرعان واحد الى عرفات والاخر الى مسجد نورة بسير الماء فيها زمن الحج

« وفي نهاية القرن السابع الهجري طم مجرى هذه العين ونهدمت قناتها واقطع ماؤها عن المدينة ونال الناس من جراء ذلك جهد عظيم وذكر الفاكهي في تاريخ مكة ان الامير جوبان نائب السلطنة بالعراق عن السلطان أبي سعيد بن خربنده لعله خدا بنده ملك التار اراد ان يعمل عملا نافعا في أم القرى فطلب اليه أن يعمر عين زبيدة فأرسل رجلا من خاصته اسمه بازان لتعميرها فأتمها في سنة ٧٢٦ وفيها جرت مياه العين الى سقايته التي بناها في المسي وسماها باسمه وبظهر ان هذا الاسم يتغلب على باقي السقايات التي بمكة حتى صار يطلق على كل واحدة منها اسم بازان الى الآن

« وما زالت هذه العين حياة لاهل البلد الحرام وحجاج بيت الله المعظم حتي أهل شأنها ونهدم بنائها وانقطعت مياهها

مرة أخرى فيما بين سنتي ٩٣٠ و ٩٧٠ ونال الناس من ذلك أهوال ما كانت تخطر على البال حتي بلغ ثمن زق الماء (قربة صغيرة نسع ٣ لترات تقريبا) بعرفة في غضون هذه المدة ليرة ذهبية . وسبب اهمال هذه العين في المدة المذكورة ان ملوك مصر هم الذين كانوا يعنون بها ويقومون بعمارتها في الغالب فلما تغيرت الاحوال ودخلت مصر مع أرض الحجاز سنة ٩٢٣ ضمن أملاك الدولة العثمانية التي كانت تشغل كل وقتها كثرة حروبها الخارجية أهملت الدولة ترتيبها لداخلية حكومتها خصوصا ما كان يعبد عنها ولكن أهل الحرمين الشريفين قاموا في سنة (٩٦٩) والتمسوا من السلطان ساجان اصلاح هذه العين وهناك رجته كريمته صاحبة السمو الملوكاني مهرماء سلطان أن يشرفها باجراء هذا العمل المبرور من مالها الخاص وعينت مديرا للقيام بهذه المهمة وسلمته الاموال اللازمة لها فسافر من وقته الى مكة وشكل مجارا من أهل الرأي فيها وأمر بحفر القناة وتنظيف فروعها وبناء ما تهدم من مجراها . ولما وصل الاصلاح الى بئر زبيدة بنى أراد رحمه

الله ان يغير مجراها الى مكة فاحظر الى
النزول على هذا الجبل الصخري على مسافة
نحو ٢٥ مترا من سطح الارض في مسافة
طولها اكثر من كيلو متر ثم سيرها في
حوض الجبل القبلي حتى أوصلها الى مكة
سنة ٩٧٩

« وينقسم هذا المجري من البياضية
شرقي باب المعلى الى اربع شعب تتخلل
المدينة من جهة الى أخرى ويبلغ عرض
هذه القناة نحو متر وربع في ارتفاع نحو
متر ونصف وتقرب من سطح الارض
وتبعد عنه على حسب ارتفاعها وانخفاضها
ولها خزانات بملأ منها السقون

« وفصل ماء عين زبيدة بسير الى المسفلة
حتى يصب جنوب مكة في بركة الماجن
وهناك يستعمل في سقي بعض البساتين
والمزروعات التي لبعض الاشراف

« وكثيرا ما نعبث السيول بهذه
القناة فتصلحها أمراء مكة بالاموال التي
تزد إليها من الدولة أو من أصحاب الهمم
والخبرات من المسلمين وآخر ما حصل لها
من ذلك على أثر السيول التي وقعت في
صتي ١٣٢٧ و ١٣٢٨ فهدمت تقطا
كثيرة منها وطم مجراها بما خلف اليه

عن الرمال والاحجار فقام حضرة صاحب
الدولة الشريف حسين باشا امير مكة
وجمع الناس وأصلح ما أعتل منه وكان
للجناب الحديوي اكبر فضل في ذلك
لانه بمجرد ما بلغ مسامعه خير هذه الفاجعة
التي أصيبت بها أم القرى أرسل بألفي جنيه
مصري لهذا العمل الجليل ووعد به غيره فلما
اقتضت الحال لمساعدته

« وهنا يجدر بنا ان نلاحظ على
بلدية مكة ان الفتحات التي في أعلي هذه
العين من جهاتها المكشوفة في مكة وفي
أعلاها يستعملها الناس في غسيل ملابسهم
وخلافها مما لا ينطبق على القوانين الصحية
ولا تسمح به الشريعة القراء الاسلامية
وهل يسمحون لي أن أقول لهم ان ذلك
ولا شك العلة الوحيدة لكثير من
الامراض التي تنفش في مدينتهم وعليه
فيجب أن تكون العناية بأمر هذه
الفتحات كبيرة وأن يضرب على أبدى
من يعبث بها أو سدها في وجوههم بالمره
وهل فاتهم قول صاحب الشريعة السمحاء
(النظافة من الایمان)

« وباجبذا لو يأمر دولة مولانا
الشريف بوضع طلبات على فوهات

مجريء بن زبيدة في مكة ومنى وعرفة وعلي بئر زمزم وتكون هذه الطلبات كبيرة بحيث تكفي لحاجة الحجاج من جهة ومن أخرى تجعل ماءها بعيداً عن التلوث بأنواع البكتريا التي تكثر منها الحيات في الحجاج ونودي في الغالب بحياة الكثير منهم

« وعندي نصيحة للذين من عاداتهم العناية بأمر ماء الشرب ذلك أنهم إذا أرادوا الحج أخذوا معهم ما يكفيهم من المياه المعدنية ثناء الطريق أما مدة وجودهم في مكة والمدينة فحسبهم غلي الماء المخصص لشربهم ، ولو أضافوا على كل لتر منه عشر نقط من محلول مركب من واحد في الالف من برمنجانات البوتاسا لكان أحفظ لصحتهم . وهناك طريقة أخرى لتنقية الماء تنقية تامة وهي أن يؤخذ أقراص مجهزة تسمى أقراص (فيار وجورج) ذات ثلاثة ألوان الاول ازرق والثاني احمر والثالث ابيض ، فيذاب أولاً قرص ازرق ثم آخر احمر في لتر من الماء المراد تنقيته وهناك بنم اتحادهما بهذا الماء فتصير جميع الجراثيم التي فيه في مسافة عشر دقائق ثم يوضع

فيه القرص الابيض فينضد اليود الذي به ويعمل معه تركيباً عديم الطعم وبهذه الطريقة يكون الماء صالحاً للشرب . وإذا لم يكن لاهذا ولا ذاك فعليهم بفلتر سفري بتصون به الماء . ولو في الصحراء .

« هذا وأرجو قبل قفل باب الكلام على مكة أن يسمح لي حضرة القارىء بكلمة أسوقها اليه . ذلك اني زرت القدس الشريف فرأيت به لكل نوع من النصارى واليهود علي اختلاف أجناسهم ومذاهبهم من الاديرة والنكبات ومنازل الضيافة شيئاً كثيراً جداً تمهدت فيها سبل الراحة والحياة للناس اجمعين فالفقير يجد فيها مكاناً مجانياً لمدة اسبوع علي الاقل ، يري نفسه فيه آكلاً شارباً نائماً ساكناً مخدوماً مشكوراً من غير ما يتكلف لذلك قرشاً واحداً ، والغني يجد فيها راحته في نظير أجر يدفعه يومياً لا يزيد عن الاجر الذي يدفعه في لو كاندة بسيطة . ومن الاغنياء من يتخذها مسكناً فقط ويتدارك أكله بنفسه . وهذه الاماكن التي قامت بها شركات البر والاحسان والمالك الخفافة علي اختلاف جنسياتها ومذاهبها كثيرة جداً .

وأكثرها لليهود ثم للرؤس ثم للاروام
ثم للارمن ثم للانجليز والفرنساويين
والالمان وقد أقام الالمان هناك أخيراً اداراً
للضيافة والصحة على جبل الزيتون صرفوا
عليها أكثر من سبعين ألف جنيه وهي دار
رحية فسيحة شاذحة البنيان وطيدة الاركان
وضع في مدخل سلماً شمال امبراطور
وامبراطورة الالمان . واقتتحت هذه الدار
رسمياً بحضور ولي عهد المملكة الالمانية
البرنس ابتل في شهر ابريل سنة ١٩١٠
وعدا هذه الدور والاديرة والملاجي نرى
هناك لكل جنس من النصارى واليهود
المستشفيات العظيمة المشيدة والمدارس
الفاخرة بحيث تكاد نرى بجوار كل بيت
من بيوت المدينة مدرسة هذه للالمان
وتلك للانجليز وغيرها للروس وخلافها
للفرنساويين وسواها لليهود ، بل نجد
لكل فرقة من هذه الامم مدارس
مخصوصة للبنات والبنين على أحسن طراز
جديد والتعلم فيهما على أحسن بروجرام
كافل لحياة المتعلمين اللهم ان هذه هي الحياة
الصحيحة وهذا هو الوجود بكامل معانيه
وهل لآخواننا المسلمين في جميع أقطار
المسكونة ان يقوموا بعمل مثل هذا بمكة

ينتفع به الفقراء من حجاج المسلمين ولهم
من مساعدة الحكومة ما يوصلهم الي هذه
الغاية الجليلة التي تكون من ورائهم راحة
حجاج بيت الله الكريم . الخ
(تاريخ مكة) يصعد تاريخ مكة
الي سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله
عليه ففي سنة ١٨٩٢ قبل المسيح أمره
الله بالمجرة بولده اسماعيل وأمه هاجر
(كما ورد في التوراة) فذهب بهما الى
هذا الوادي الذي لم يسكنه أحد لعدم
توفر الماء فيه اللهم الا أوثك العالقي
الذين كانوا يسكنون غالباً في الوادي
الواقع شماله ويقال له الحجون . وهم قوم
نزلوا الى هذا المكان من جهة البحرين
وكان ملكهم فيها يمتد الى شبه جزيرة
سينا والبابليون يسمونهم (مالبق) فأضاف
اليهم العبرانيون لفظة عم (يعني أمة)
فصارت (عم مالبق) فخرها العرب الي
عمالبق والمصريون يسمونهم المكسوس أي
الرعاة

د فلما عثرت هاجر على ثمر زهرم
التي أصبحت حياة جديدة لهذا الوادي
نزلوا اليها وسألوها الاقامة معها على أن
يسكون الامر لها ولولدها فقبلت ذلك

وكانت قد ابتنت لها بيتا تآرى اليه مع اسماعيل وكان ابراهيم يتردد لزيارتها من فلسطين فأمره الله تعالى بتطهير هذا البيت وجعله مصلى للناس . قال تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا وانخذلوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الي ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » ثم امرهما ان يرفعا قواعد هذا البيت وهناك هداه ابراهيم ورفع مع اسماعيل علي قواعد الكعبة المكرمة . قال تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم » ثم امره الله بأن يؤذن في الناس بالحج فقال تعالى : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ومن ثم ابتدأت شهرة ذلك البيت المعظم فذاع في القبائل المجاورة ومنه أتى لفظ مكة او مكا وهي كلمة بابلية سمته بها العماليق ومعنا (البيت)

« ورجع ابراهيم الي قومه وبقي

اسماعيل في خدمة البيت حتي مات فتولى خدمته من بعده بنوه الي أن داخلهم الضعف فغلب العماليق عليهم وصار أمر البيت اليهم . وما زالت السلطة في يدهم حتي وفدت جرهم علي مكة من طريق اليمن بعد قطع سد مأرب في نحو منتصف القرن السادس قبل الميلاد عليهم نضاض ابن الحرث فزاحمهم وغلبهم علي أمرهم وصارت لهم الكلمة والسلطان في مكة بل وفي الحجاز بأكمله . فلما كبر سلاطهم وعظمت شوكتهم عبثوا في الارض فساداً فوق فيهم وباء نال منهم فضعف أمرهم وتغاب عليهم بنو اسماعيل واستردوا أمر البيت منهم وطردوهم من مكة فساروا الي ارض جيبنة (شمالي ينبع) وفي ذلك يقول شيخهم عمرو بن الحارث

وكناولا البيت من عهد نابت

نطوف بذلك البيت والامر ظاهر

كأن لم يكن بين الحجون الي الصفا

انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فأبادنا

صروف الليالي والجدود العوار

« وما كادت تنحصر السلطة في بني

اسماعيل حتي أنت خزاعة وتغلبت عليهم
ووليت أمر البيت من سدة (خدمة
البيت) وسقاية (سقى الحاج) زمنا طويلا
بما كان لها من العصبية رغما عما
كان في بني اسماعيل من الرقي الادبي
والسمو النفساني لانه كان كثيرا ما
ينبغ فيهم رجال يرهنون بحسن معرفتهم
وكمال فضلهم علي ذكاء اصحابهم وكرم
مخدمهم مثل كعب بن لؤي الذي اشتهر
ببلاغته وفصاحته وهو اول من جمع الناس
في يوم العروبة (يوم الجمعة) وكان يخطبهم
فيه بما يرشدهم الي طريق الفضائل ويبعدهم
عن ارتكاب الرذائل وقد اشتهر أثره بين
العرب وعظم قدره حتي كانوا يؤرخون
بعام موته الي عام الفيل وهو زمن لا يقل
عن اربعمائة سنة

وما زال أمر البيت في يد خزاعة
حتي رجع قصي بن كلاب من الشام
وكان ذهب اليها مع أمه صغيراً وهو من
أحفاد كعب والبطن الرابع والعشرون من
اسماعيل فجمع قبائل قريش بما كان فيه
من حسن السياسة والذكاء وقوة العارضة
بعد ان كانت تفرقت وأخذت الشحنة
تدب فيما بينهم وسعي باصالة رأيه حتي

اشترى من خزاعة حجابة البيت
(الاستئثار بمفاتيح الكعبة) ثم أجلاهم
بما وجد له من العصبية الي بطن مر (وادي
فاطمة) ومن ثم كبر شأنه ونبه أمره وعظم
سلطانه واجتمعت له السقاية
والحجابة والرفادة واللواء (راية الحرب)
ولم يجتمع في رجل قبله وقصى اول من
اطعم الحاج وسقاه لانه ضيف الله وجاره
ولذلك سارت الركبان بسيرته وتحدث
الناس بنبأته ، وكان له رأي شديد
وفكر رشيد . وهو الذي بني دار الندوة
قرب البيت وجعل بابها اليه ليجتمع فيها
مع قومه للبحث في شؤونهم والاقرار علي
ما يتم من أمرهم فأصبح به ملك قريش
عظيما وشأنهم جسيما حتي كان لهم بعد
ذلك خراج علي القبائل والعشائر يؤدونه
اليهم ويتقربون به منهم . وكان لقصي
ولدان عبد الدار وعبد مناف وقد شرف
الاخير علي صفه وزاد فضله علي اخيه
الاكبر فأصي ابوه لعبد الدار بما كان في يده
من السقاية والحجابة والرفادة واللواء والندوة
حتي يتكافأ مع عبد مناف في شرفه الذي
وصل اليه بعقله وفضله

ولما مات قصي استولي عبد الدار

على ما أوصى له أبوه وانتقل ذلك الي
بنيه من بعده حتي ظهر بنو عبد مناف
عليهم ونازعوهم مافي ايديهم ، وكادت
تدور رحي حرب بينهم وانتهي الامر
بتحكيم بعض القبائل فقسموا بينهم شرف
هذه الامتيازات فكان لبني عبد مناف
السقاية والرفادة ، ولبنى عبد الدار الحجابة
واللواء اللذان مازالا ينتقلان فيهم الى
فتح مكة . وكانت مفاتيح الكعبة مع
عثمان بن طلحة فأخذها منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم . ولما دخل البيت
اراد ان يحجزها عنه فنزل قوله تعالى :
« ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها ، فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليه قائلا : « ها كم خذوها خالدة
تالدة » وبعد موت طلحة سلمها رسول
الله الي اخيه شيبه فبقيت في بنيه الي
الآن

« ووصلت قريش في الجاهلية الي
مجد كبير وشرف عظيم انتهى شرفها
الي عشرة ابطن منها كانوا يقتسمون
امتيازاتهم القومية من دينية وسياسية
 واجتماعية وتشريعية . وكانت هذه
الامتيازات يتوارثها الابناء من الآباء

وانتهي أمرها قبل الاسلام الي من
سندكرم وكان العباس بن عبد المطلب
(من هاشم) يسقى الجميع واستمر ذلك
في الاسلام وكان أبو سفيان بن حرب
(من بني أمية) عنده العقاب وهي راية
حربهم لا يخرجها الا اذا حيا وطيسها فيسلمها
الي من يجمعون عليه الرأي لملها . وكان
للحرث بن عامر (من بني نوفل) الرفادة
وهي ما كانوا يخرجونه من اموالهم
لإعانة المنتطع من الحاج . وكان نعمان
ابن طلحة (من بني عبد الدار) السدانة
والحجابة واللواء والندوة . وكان يزيد
ابن زمعة بن الاسود من بني أسد
المشهورة في الامور الهامة . وكان لابي بكر
الصديق (من نعيم) الديات والمغارم
ويقال لها الاشناق وكانوا يعضون علي
علي حكه فيها . وكان خالد بن الوليد
(من بني مخزوم) علي خيل قريش
وكانت له القبة وهي ما كانوا يجمعون
فيه سلاحهم وذخيرة حربهم . وكان اعمر
ابن الخطاب (من بني عدي) السفارة
فما كان يقع بينهم وبين غيرهم من العرب
فيمضي عنهم ما يراه من مصلحتهم .
وكان لصفوان بن أمية (من جحج)

الابصار وهي الازم (وهي اقداح ثلاثة كانت للعرب بالكعبة مكتوب على الاول امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث ليس عليه شيء.. وكانت العرب اذا ارادت ان تمضي في اي امر من امورهم ذهبوا الي الكعبة واستقسموا بالازلام فيقرع لهم صاحبها فيمضون على ما قسم لهم منها وكان للحرث بن قيس (من بني سهم) الحكومة والاموال التي يقدمونها لاصنامهم

«اما بنوهاشم فقد علا امرهم وعظم شأنهم خصوصا في مدة عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كبر سلطانه بعد وقعة الفيل وذاعت شهرته وهابته القبائل وقصدته العرب من جميع جهات الجزيرة: ولما ظهرت نبوة سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وتجلي الاسلام بمظهره المنيع وتقدم بتقدمه السريع كل لبني عبد مناف فضاهم، ونم بهذا الشرف معزودهم

(حكم الاشراف بمكة) من اكبر الحوادث التاريخية هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفتحها بعد ثمان سنين من الهجرة حتى صارت مكة تابعة له

ولخلفائه من بعده

« وكانت حكومة الاسلام في مدته عليه الصلاة والسلام ديموقراطية « شورية » على حسب الشريعة الغراء وكذلك في عهد خلفائه الراشدين حتي انتقضت الخلافة الي مظاهر الملك قشابها شيء من الاستبداد

وكانت حكومة الحرمين تتبع في جميع ادوار حياتها مركز الخلافة الاسلامية واول من تولى امارة مكة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد رضى الله عنه وللاه عليها رسول الله بعد الفتح عند خروجه لوقعة حنين في الثالث الاول من سنة ٨ للهجرة وانتقلت الخلافة بعد الخلفاء الراشدين الى الامويين في سنة ٤٠ وفي ابانها استولى عبد الله بن الزبير على مكة بضع سنين حتي استردها منه الحجاج بن يوسف الثقفي الي الامويين سنة ٧٣ وفي سنة ١٣٢ اقبلت الخلافة الى العباسيين وما زالت في ايديهم الي سنة ٦٥٦ وتولى امر مكة في هذه المدة نحو مائة امير من اشراف وغير اشراف وفي هذه السنة انتقل حكمها الي الفاطميين وفيها دخلها جوهر القائد

ثم دخلها مولاها المعز لدين الله العبيدي ومن ثم كانت البلاد الاسلامية من بغداد الى حلب الى البصرة يخطب فيها للخليفة العباسي ومن حلب الى الحرمين وسائر بلاد العرب يخطب فيها للعبيدين والسبب في ذلك أن جعفر بن محمد بن الحسن الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه تغلب علي مكة في السنة المذكورة وخاف من العباسيين فدعا للمعز لدين الله العبيدي صاحب مصر فكتب له المعز بولاية مكة وبه ابتدأت حكومة الاشراف عليها

« واستمرت في بنيه من بعده الى سنة ٤٥٥ حيث وليها حفيد أخيه هاشم وهو محمد بن جعفر بن عبد الله بن هاشم وتولي أمرها بنوه الى سنة ٥٩٧ ويقال لهم الهواشم وكان حكمهم جوراً وظلماً حتي أن آخرهم الشريف مكثر بن عيسى ضرب ضريبة علي حجاج بيت الله الحرام مقدارها سبعة دنانير كانت يتقاضاها في عيذاب او في جدة علي كل شخص ينفذ الي مكة عن طريق مصر فاستغاث

الناس بصلاح الدين الايوبي فاتفق مع مكثر علي الغائها ورتب له بدلها في كل سنة ثمانية آلاف اردب قمحا ومن هذا الوقت ابتدأ الخطباء في مكة يدعون لصلاح الدين عقب دعائهم للخليفة العباسي ولأمير مكة

« واستولى علي مكة بعد مكثر الشريف قتادة سنة ٥٩٧ وهو الحلقة السابعة من أحفاد الشريف عبد الله أخي الشريف جعفر بن محمد بن الحسن الثائر وكان قتادة من أهل النخوة والشجاعة والهمة العالية وانسع ملكه من اليمن الي المدينة الا أن أهل اليمن تغلبوا علي مكة في مدة ولده حسن نسوء سلوكه وما زالت في أيديهم الي سنة ٦٣٠ وبعدها تغلب الشريف راجع بن قتادة عليها وصارت الامارة بعده كالكرة يتلقفها القوي من بنيه او بني اخوته. وكانت حكرتها تتبع ملوك مصر تارة وملوك اليمن اخري لاشتغال ملوك مصر عنها بالحروب الصليبية خصوصا بعد موت الملك الكامل الذي كان يدعي له في خطبة الحرمين هكذا : « صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وسعبيدها ، والشام وصناديدها ،

والجزيرة ووليدها، سلطان القبياتين ورب
العلامتين، وخادم الحرمين الشريفين
المحرمين، الملك الكامل خليل أمير
المؤمنين « واول من استقل من ملوك
اليمن لذلك العهد نور الدين بن عمر بن
علي بن رسول، وكان عاملاً عليها للملك
الكامل صاحب مصر ولقب نفسه الملك
المنصور، وما زالت حكومة مكة في هذا
الارتباك والاختباط حتى آل أمرها الي
الشريف أبي نبي بن حسن بن علي بن
قتادة سنة ٦١٧ فخطب ليبرس ملك مصر
فأقره عليها وحج من سنته وما زال أبو نبي
حتى وقعت له مع العسكر المصري حروب
أجأته الي التنازل عن الامارة سنة ٧٠١
الي ولديه حميضة ورعيثة فغلبها عليها
اخوها أبو الليث بن أبي نبي وفي مدته
حج السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة
٧١٢ واستمر بها حتى غلبه علي
الامارة اخوه حميضة سنة ٧١٤ وقتله
ودعا اخوته الي وليمة عنده وقدمه اليهم
مصلوقاً وعلي رأس كل واحد منهم عبد
شاهراً سيفه وما زال حتى تغلب عليه
روميثة سنة ٧١٨ فهرب ومات في هربه
وفي سنة ٧١٩ حضر الي مكة جيش

مصري وقبض على رميته وأتي به الي ملك
مصر الملك الناصر بعد ان ولي مكانه
الشريف عطيفة بن أبي نبي . وفي سنة
٧٢٢ اطلق الملك الناصر رميثة وأشركه
مع اخيه في ولاية مكة وذهب عطيف
الي مصر ومات بها سنة ٧٤٣ وانفرد
رميثة بالامارة حتى جعلها الملك الكامل
شعبان ملك مصر لولده الشريف عجلان
ابن رميثة سنة ٧٤٦ وعزل عنها السلطان
حسن بن محمد الناصر سنة ٧٦٠ الا انه
رجع اليها بأمر من الملك المنصور محمد وما
زال بها حتى مات سنة ٧٦٦ وتولي بعده
الشريف احمد بن عجلان وفي مدته صدر
أمر الملك المنصور بلفو المكس الذي كان
يؤخذ علي الاشياء التي كانت تدخل الي
مكة وعرض أميرها عنه مائة وستين ألف
درهم والف اردب قمح وأمر فنقش ذلك
علي باب الصفا واستمرت الامارة في يديه
حتى صدر أمر سلطان مصر ان يكون
الشريف حسن بن عجلان نائباً عنه في
ولاية الحجاز وابنه الشريف بركات أميراً
علي مكة . وكان بركات عالماً فاضلاً محدثاً
وقد استدعاه الملك برسباي الي مصر
فوفد اليها معظماً مكرماً وأخذ عنه كثيراً

من علمائها ثم رجع الي مكة ومات بها سنة ٨٥٩ وتولى مكانه الشريف محمد بن بركات وكان رضى الله عنه علي أحسن ما يكون من العدالة والانصاف وحسن السيرة والرفق بالناس . وقد سافر الي مصر سنة ٨٧٢ مدة السلطان قايتباي فاستقبل بما يليق به من صنوف الاعظام والاجلال ثم رجع اليه معززا مكرما وفي مدته حج السلطان قايتباي سنة ٧٨٤ وشيد فيها لصق الحرم من الجهة الشرقية مدرسته التي تغلب عليها ذو غالب ولا تزال في أيديهم الي اليوم

« وما زال محمد بن بركات علي اماره مكة وولاية الحجاز حتى مات سنة ٩٠٣ وتولى بعده ابنه الشريف بركات وما زالت الامارة تنتقل من يده الي يد اخوته حتي استقل بها في سنة ٩١٠ وفي سنة ٩١٨ أرسل اليه السلطان الغوري يدعوه الي مصر فاعتذر وأرسل بالنيابة عنه ابنه الشريف أبانمي وعمره ثمان سنين فأكرمه السلطان كل الاكرام وردّه الي أبيه معززا وأشركه معه في أمر مكة والاقطار الحجازية

مصر سنة ٩٢٢ أقرها علي مكة وسار للقياه الشريف أبو نمي بمصر فأكرم مشواه وأرسل معه أمرا يقتل حسين أغا الكردي الذي كان علي جده من قبل الغوري فلما وصل الي جدة قبض علي الاغا وأغرقه وولي غيره مكانه ومن هذا الوقت صارت بلاد الحجاز واليمن تابعة للدولة العثمانية

« وكان الشريف أبو نمي من خيرة الاشراف عقلا وحلما وعلما وفضلا وادارة ودراية ، واليه ينتهي نسب اشراف بني حسن (الذين يحكمون الآن) وبني زبد وبني بركات (الذين كان لهم الحكم قبل محمد بن عون) وبني قبة (وهم متفرقون في بلاد العرب) وفي سنة ٩٢٢ مات أبو نمي وتولى بعده الشريف حسن وكان عالما فاضلا كاملا أدبيا سار في ادارة بلاده علي سنة الاشراف الحسينيين الذين منهم محمد بن عون جد العائلة الحاكمة الآن

« وهو الذي بني دار السعادة بمكة سنة ٩٦٧ فكانت محل امارته وأماره خلفائه زمنا طويلا وبما جاء في وصفها

« ولما استولى السلطان سليم علي

ان يتنا بناء خير مليك

أسس الملك كفه وأشاده

فاق في وضعه وحسن بنا.

كل قصر لاهل العلى والسيادة

جاء تاريخ وصفه في نصيف

أنايت الملوك دار السعادة

وما زال الشريف حسن قائما

بأمر ولاية الحجاز حتي مات سنة ١٠١٠

وأخذت الشرافة تتقل في بنيه وبني

اخوته حتي تولوها الشريف زيد بن

محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي

نمي سنة ١٠٤٣ وكان ذا همة عالية وشجاعة

تامة وإدارة حسنة وما زال قائما

بولايتها خير قيام حتي مات سنة ١٠٧٧

وتولى بعده ولده الشريف سعد ولكنه

خرج من مكة مقهورا وخرج بعيدا عنها

احدى وعشرين سنة تولى أمرها فيها

الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن

أبي نمي ومات سنة ١٠٩٤ وأعقبه عليها

ولده الشريف سعيد بن بركات فعليه

عليها الشريف سعيد بن سعد بن زيد ثم

عزل عنها وأعقبه الشريف عبد الله بن

هاشم ثم احمد بن غالب الذي مات سنة

١١١٣ فرجع الى الامارة الشريف

سعد بن زيد وأخذ يتناوب الولاية هو

وولده الشريف سعيد جملة مرات ومات

الشريف سعد بعيدا عن مكة بالعابدية

سنة ١١١٦ وبقيت الولاية في يد ابنه

الشريف سعيد حتي مات سنة ١١٢٩

وكان جليل القدر عظيم الفضل بعيد

الآمال شجاعا مهييا وأخذت الامارة

بعده يتداولها بنوه وبنو اخوته حتي غلبهم

عليها الشريف يحيى بن بركات ثم ابنه

الشريف بركات بن يحيى فيما بين ستي

١١٣٤ و١١٣٦ ثم رجعت الي بني سعيد

وما زالت فيهم حتي تولوها حفيده

الشريف سرور بن ماعد بن سعيد بن

سعد بن زيد في سنة ١١٨٦ وهو مشهور

بعلو الهمة وجلائل الصفات والشجاعة

الفائقة. حارب عرب الشروق وقبائل

حرب واتعمر عليهم جملة مرات واتقادت

اليه جميع بلاد الحجاز وامتد سلطانه علي

جهات كثيرة من بلاد العرب وما زال

في الامارة حتي مات سنة ١٢٠٦ وتولي

بعده الشريف عبد المعين بن مساعد الي

ان تنازل عنها بعد أيام قليلة الي أخيه

الشريف غالب وفي مدته استفحل أمر

الوهابية ووقعت بينه وبينهم حروب كثيرة

كادت الغلبة تكون فيها لهم لولا ان
الدولة العثمانية كلفت محمد علي باشا والي
مصر بكبح جماحهم فأرسل اليهم جيوشا
مصرية على رأسها ولده طوسون ثم ولده
ابراهيم الذي فرق جموعهم واستولى على
بلادهم بعد ان اخذ رئيسهم عبد الله بن
سعود أسيرا وأرسله الى والده بمصر وفي
سنة ١٢٢٨ جاء محمد علي الى بلاد الحجاز
فاستقبله الشريف غالب من جدة وسار
في خدمته الى مكة وكان كل منهما على
خوف من صاحبه وانتهي الامر بأن
قبض محمد علي على الشريف وبنه
وأرسلهم الى مصر عن طريق القصير
فوصل القاهرة في ١٧ محرم سنة ١٢٢٩
وقوبل فيها بالاحترام اللائق وبقي فيها الى
١٩ شعبان حيث سافر مع أولاده حسب
الارادة السلطانية الى سلاطيك وأقام بها
الى أن توفاه الله سنة ١٢٣٩ وفيها عادت
اولاده الى مكة بمقتضى أمر
سلطاني

« وكانت مدة اماره الشريف
غالب على مكة ٢٧ سنة قضاها كلها في
حروب الوهاية وكان رحمه الله عالي الهمة
كبير الشهامة ، كثير الدماء ، ولما

نفي الى مصر وتولى محمد علي مكانه الشريف
يحيى بن سرور في اواخر ذى القعدة سنة
١٢٢٨ ومن هذا الحين صارت بلاد الحجاز
تابعة لمصر

« وكان على أعمال العرب الشريف
شنبر من جهة محمد علي فتمت بينهما
الضغائن فقتل يحيى شنبراً امام باب الصفا
وهرب الى بندر وتولى علي مكة الشريف
عبد المطاب بن غالب بأمر من احمد باشا
يكن ولكن محمد علي باشا أصدر
أمره بتعيين الشريف محمد بن عون وكان
اذاك زبلا عليه بمصر وكان سبق له
ان تولى اماره نوبة وعسير من قبله فسار
الشريف عبد المطلب الي الطائف وجمع
جموعاً من العرب وحارب بها احمد باشا
ولكنه انهزم وطلب الامان من
الشريف محمد بن عون فأمنه هو والشريف
يحيى وأرسلها الي مصر بناء على أمر محمد
علي ومعهما عبد الله بن فهد وآخرون ولما
وصلوا اليها وأكرمهم محمد علي كل الاكرام
وبعد سنة أعادهم الى مكة الا الشريف
يحيى فإنه استبقاه ومات بمصر سنة ١٢٥٤
وبعد ذلك وقع نفور بين احمد باشا يكن
والشريف محمد فاستحضرهما محمد علي ثم

أعاد أحمد باشا إلى مكة وحجز الشريف محمد بن عون بمصر وبقي فيها حتى خرجت ولاية الحجاز من قبضة محمد علي سنة ١٢٥٦ زمن السلطان عبد الحميد وصدرت الأوامر السلطانية بتولية ابن عون إمارة مكة، وكان رحمه الله عاقلاً ذا دهاء وهيبة وذكاء ميمون الطالع عالماً بحب العلم والعلماء ومكث زمناً طويلاً وهو يدبر أمر الحجاز بحسن درايته وإدارته وفي سنة ١٢٦٣ سار إلى نجد لاختاد فتنة فيصل ابن تركي أمير الرياض وتم أمرهما بالصلح بعد أن قرر علي في كل خراج الدولة عشرة آلاف ريال كل سنة واستمر في ولاية مكة إلى أن توفي في ١٣ شعبان سنة ١٢٧٤ وتعين بعده ولده الشريف عبد الله باشا كاملاً وهو أول شريف منح رتبة الوزارة ولقب باشا وكان تربي في الآستانة وتعلم فيها العلوم الشرعية والتفسير والحديث وفنون الأدب فوصل جده بعد أن أجلى عنها مراكب الإنجليز سنة ١٢٧٥ وهناك قابله المندوبون البريطانيون وطلبوا منه أن يساعدهم في وصولهم إلى مكة، فاعتذر عن احتمال هذه المسئولية ثم قال لهم وماذا تريدون من

بلد لا زرع فيه ولا نبات ولا ماء وربما نالكم منه مرض يذهب بحياتكم لعدم اعتيادكم على مثل هوائه في حين أنكم في غنى عنه فافتنعوا بجوابه وعادوا إلى بلادهم وسار هو إلى مكة وفي سنة ١٢٧٧ ذهب إلى المدينة لاستقبال سعيد باشا وإلى مصر ورجع معه إلى القاهرة ثم عاد إلى مكة بعد أن صادف من الأجلال وكمال الأعظام ما يليق بمقامه واستمر في الإمارة إلى أن توفي في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤ وتعين أخوه الشريف حسن باشا مكانه فقدم إليها من الآستانة وكان على جانب عظيم من التقوى والإصلاح والزهد والورع ووداعة الأخلاق واستمر حكمه إلى سنة ١٢٩٠ حيث قتل أثناء دخوله جدة وكان ذهب إليها في موكب حافل فقدم إليه رجل أفغانى كأنه يريد تفجيل يده وطعنه في خصرته فتوفي بعد يومين مأسوفاً عليه من عموم أهل الحجاز وتقل إلى مكة رضي الله عنه وأهلها يلقبونه بالشهيد. وتولى بعده الشريف عبد المطلب للمرة الثالثة ولكنه عزل عنها سنة ١٢٩٩ لكثرة الشقاق الذي كان بينه وبين الأشراف وتعين

عون الرقيق محمد بن عون فأخذ في
 تمكين قدمه في مركز الشراقة وعم نفوذه
 علي العرب والمأمورين من الأتراك
 حتي كانت أولاة كأنهم من المأمورين
 عنده إلا في زمن ولاية عثمان نوري باشا
 الأولى فإنه ضرب علي يديه ولكنه تقل
 من ولاية الحجاز بسى عون الرقيق
 وهزارته في الآستانة ومن وقتها خلا له
 الجوف فكان يعطي ويحرم ويسعد وبشقى
 ويمنع وينعم وقد كان ينزع إلى مذهب
 الوهاية أو ما يقرب منه فهدم كثيرا من
 قباب المزارات وخصوصا في المعللة ومن
 ذلك قبة سيدنا عبد الله بن الزبير بل
 وصل به الحال إلى أن أمر بهدم قبة
 السيدة آمنة والسيدة خديجة إلا أنه ماغم
 أن استرجع أمره وكذلك أمر فأزيلت
 تلك الرحي التي كانت في مولد السيدة
 فاطمة (دار خديجة) رضي الله عنهما
 وكانوا يزعمون أنها هي التي كانت تطحن
 عليها في حياتهما وأمر أيضا بتوسيع باب
 غار حراء في جبل ثور وهو الذي خيم
 علي بابه العنكبوت بعد ما أوي إليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رفيقه أبي
 بكر عند هجرتهما من مكة إلي

المدينة وكان بابه لا يسع إلا نفرا واحدا
 يدخل منه زاحفا علي بطنه وكان الناس
 يزعمون أن لا يدخله إلا السعيد وأما
 الشقى فلا فأراد بتوسيع هذا الباب إزالة
 هذا الوم الفاسد إلا أنه لم يكن له علي
 كل حال أن يغير شكل أثر طبيعي مثل
 هذا من أجل الآثار ومن الأشياء التي
 كان الإنسان يقدر فيها تلك المعجزة
 التي خدمت الطبيعة فيها أشرف مخلوق
 حتي حيل بينه وبين أعدائه . وقد كان
 يميل رحمه الله إلي الرفه بكل أنواعه
 فكان عنده علي الدوام المطربون
 بالآلات والفراجية (الطبالون)
 والضاربون بالنوبة وجملة ما يقال في
 معاملته لئلا كان نهابا وهابا
 واستقدم أوتوموبيل من أوربا كان
 يركبه في طريق الطائف ولكنه مات بموته
 وأنشأ بستانا جميلا شمال جرول (بمكة)
 وهو المكان الذي يختم عنده المحمل
 المصري وجلب إليه أشجارا كثيرة من
 مصر والهند والشام وغيرها وساق إليه
 الماء من عين زبيدة ويقال أنه كان في
 مدته جنة من الجنات لم يسبق له نظير
 في مكة . أما الآن وقد انصرفت عنه

المياه قد جفت اشجاره وذبلت ازهاره
وأصبح كقطعة من غابة في الصحراء.
تنعق فيها الغربان وتزعق فيها العقبان ،
سبحان مغير الاحوال يده الملك وهو على
كل شيء قدير

« ومات الشريف عون بالطائف يوم
الاثنين ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣
واختلف الناس في اسباب موته؟؟ وكانت
الشرافة بعده لاختيه الشريف عبد الاله
باشا الذي كان يقيم في الآستانة ،
ولكن صدرت الارادة السلطانية بسعي
راتب باشا والى الحجاز بتوجيه الامارة
الى الشريف علي باشا بن عبد الله بن
محمد بن عون الذي كان قائما للشريف
في مكة ، وما زال علي غاية الوثام
والانحداد مع راتب باشا حتى حصلت حركة
الآستانة وقام الدستور مقام الاستبداد
وعزل راتب باشا لجوره وظلمه وخرج
مدحورا الى الآستانة ومنها منفي الى
رودس بعد أن صودر في جميع أمواله .
أما الشريف علي باشا فانه ظل بالطائف
متظاهرا بمشايعه الحكومة الدستورية
الجديدة وفي يوم الخميس ١٨ شوال سنة
١٣٢٧ حدثت فتنة بين بعض اهالي

مكة والمساكر العثمانية قتل فيها
من الطرفين نحو عشرين رجلا ، وقيل
أنها كانت بابتزاز الشريف علي باشا . وفي
اليوم الثاني شاع في مكة عزل الشريف علي
وتعيين الشريف عبدالاله باشا الذي كان
مقيما بالآستانة ، ثم جاء الخبر بوفاته وتولية
الشريف حسين باشا بن علي بن محمد بن
عون وكان مقيما في الآستانة منذ سبع
وعشرين سنة . فلما حضر الى مكة قام
الشريف علي منها بعائلته قاصداً
الآستانة ولما وصل الى السويس نزل
الى مصر ولا زال بها الى الآن أما
الشريف حسين فانه قام بالامر حق قيام
بهمة لا تعرف الملل ، وضرب علي أبدي
قبائل العرب الذين كانوا يتحفزون
للخروج على الدولة . فكان حفظه الله
يرسل بعسكره مع نجله هذا الى هذا في
حين ما يرسل بتجمل آخر مع فرقة اخرى
الى غيرها وهكذا حتى هدأت البلاد
وضرب الامن بمجرانه في جميع اطراف
الحجاز . ومما يذكر له باثناء الجليل أنه
أمر بجعل اجرة الجمل من مكة الى المدينة
الى ينبع اربعة وعشرين ريالاً مجيداً بعد
ان كان اكثر من سبعين ريالاً في

مدة سلفه .

الى هنا انتهى ما نقلناه من كتاب رحلة محمد بك البتاني ونزيد عليه انه لما نشبت الحرب العامة ودخلت الدولة العثمانية فيها اشتهر الشريف حسين هذه الفرصة وأعلن استقلال الحجاز ولقب بملك الحجاز واعترف له بذلك جميع دول الحلفاء.

(الحرم المكي) نقلنا المعلومات السابقة عن مكة وحكم الاشراف فيها عن رحلة الفاضل محمد لييب بك البتاني ونقل منه أيضا ما ذكره عن الحرم المكي فهو أوثق مصادر العلم في هذا الباب لانه شاهده بنفسه ووصفه وصفا دقيقا قال :

« كان الحرم المكي في مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم علي حدود المطاف الآن وهي حدوده القديمة من عهد ابراهيم عليه السلام. فلما كثر سواد المسلمين زاد فيه عمر وعثمان شيئا مما اشترياه من الدور التي كانت حوله وزاد فيه عبد الله بن الزبير عند ما بنى الكعبة وأقام ما كان تهدم منه. وكذلك زاد فيه الوليد بن عبد الملك وعمره عمارة تذكر فتشكرو وهو أول من نقل اليه أساطين الرخام. واهتمام الوليد بالعمارات لا ينكر بعرفه من شاهد

قبة الصخرة بالقدس الشريف ورأى ما بقي فيها من آثار الموزاييك الذهبية وغيرها من أعمال القيشاني التي ندهش العقل ويحار فيها الفكر ويوجد في المسجد الاموي بدمشق الى الآن شيء من أثر عمارته لم تصل اليه يد الحريق وبه أعمال موزاييك ذهبية بدبعة جدا علي حائطي الصحن الجنوبي والغربي

« ولما حج الخليفة محمد المهدي سنة (١٦٠) ورأى ان البيت ليس في وسط المسجد فاشترى كثيرا من البيوت خصوصا في الجهة الشرقية القبلية وزادها في المسجد وأدخل اليه كثيرا من الإزودارات التي كانت فيه وكانت في ملكية الغير ثم أتى من بعده ابنه الهادي فأكل ما قص في مدة والده.

« وكانت دار الندوة عامرة بالحرم تجاه الكعبة من الجهة الشمالية الغربية وكان ينزل بها الخلفاء والامراء في حجهم في صدر الاسلام ولكنها أهمل أمرها في منتصف القرن الثالث الهجري فأخذت تهدم بناؤها فكتب في ذلك الى الخليفة المعتضد العباسي فأمر بها فهدمت في سنة احدى وثمانين وثمانين وجعلت مسجدا

وفيها قبلة الى الكعبة ثم جعلوا له قبة عالية
ثم غير شكلها فيما بعد الى شكل آخر واستمر
يصلى فيها الامام الحنفى الى ان اتى الامير
كلبي امير مكة في سنة ٩٥٧ هـ هدمها وبني
المقام مربعا ذا طبقين الاولى للامام
والمصابين والثانية للمؤذنين والمبلغين وهو
على هذا الشكل الى الآن

وفي سنة ٨٠٢ هـ احترق الرواق الشرقي
فأمر الملك الناصر فرج بن برقوق ملك
مصر بتعمير ما خرب منه ووضع بدل
الاعمدة الرخام التي احترقت أعمدة من
الحجر الشمسي ومن ثم كانت تقوم بعمارة
الحرم ملوك مصر وحسبك العمارة التي قام
بها السلطان قايتباي في سنة ٨٤٦ هـ

وفي سنة ٩٧٩ هـ مال الرواق الشرقي
من الحرم ميلا محسوسا فأمر السلطان
سليم الثاني بأن يرسل المعمارين
والمهندسون والصناع من جميع الاصفع
اعمارته فأزلقوا سقفه جميعه وأساطينه كلها
وهدموا محيطه وبنوه على الترييع الحالى
وأقاموا أعمدة الرخام بين أساطين حجرية
متناسبة الوضع وبنوا عليها قبابا بدل
السقوف التي كانت تطحنها بد الرطوبة
المتخلطة من الامطار مع ما كان يكثر

فيها من الحيوانات التي اشتهرت بهداوتها
للاخشاب كالارضه والسوس وغيرها من
الحشرات المضره وفي أثناء هذه العمارة
مات السلطان وكان الذي انتهى منها
الجانب الشرقي والشمالي فقط أعني من
باب العمرة . ولما تولى السلطان مراد خان
أمر بتتميم العمارة على الوجه الذي كان
قد أمر به والده فتمت على أحسن حال
بالشكل الذي نراه الآن وليس لمن بعده
من السلاطين بهذا الحرم الاعمارات
تربوية أو تكيلية

وفي هذه العمارة نزل العمال بأرضية
الشارع الموصل الى المسفلة بحيث صار
يسرف ماعساه يدخل الى الحرم من
مياه السيول التي كثيرا ما كانت سببا
في نقص اركانه وهدم بنيانه . وكانت
الزيادات التي تتخاف من الدور التي
دخلت في تربيع الحرم الشريف في كل
عمراته يبنى بعضها مدارس وبعضها أروقة
يسكن فيها فقراء طلبة العلم في المسجد
وكان لها أوقاف جمة ولكن كثيرا
ما تغيرت اوقافها واستبدلت بغيرها او
خرجت من يد واقف الى يد غيره أقوى
منه ومن ذلك مدرسة قايتباي التي

لا يزال الآن على يسار الداخل من باب السلام فإنها بعد ان كانت مدرسة تدرس فيها علوم الدين ولها أوقاف بمصر تصرف غلاتها عليها ضعفت أوقافها شيئاً فشيئاً فنقلوها من علم الى دار ضيافة كان ينزل اليها أمراء الحج المصري ثم صار يسكنها بعض أشرف ذوى غالب وهي في أيديهم الى الآن ولا يزال المحملان المصري والشامي يوضعان في أيام وجودهما بمكة لصق حائطها الذي من داخل الحرم وبجوارها من الخدم ما يقوم بحراستها وعلى يمين باب السلام مدرسة يقال لها المدرسة السلمانية بها كنيخانة تقدم الكلام عليها في مكة

« والحرم من داخله على شكل مربع (منتظم تقريباً) وفي وسطه بميل الى الزاوية الجنوبية الكعبة المكرمة وطول ضام الحرم المقابل للحطيم وهو الذي فيه باب الزيادة مائة وأربعة وستون متراً وطول الذي يقابله وهو الذي فيه باب الصفا مائة وستة وستون متراً وضعه الذي فيه باب السلام مائة متر وثمانية والذي يقابله وهو الذي فيه باب إبراهيم مائة وتسعة أمتار فيكون مسطحة

من الداخل سبعة عشر ألف وتسعمائة واثنتين من الأمتار المربعة وهو ما يزيد عن أربعة أفدنة وربع . أما من الخارج فتوسط طوله مائة وثمان وتسعون متراً وعرضه مائة واثنتان وثلاثون متراً (وهذا حسب تحقيق لمرحوم محمد صادق باشا أمير الحاج المصري) ويحيط بالحرم من داخله أربعة أروقة فيها ثلاث مائة واحد عشر عموداً يتخللها مائتان وأربع وأربعون اسطوانة من الحجر الشامي الأحمر تقوم عليها قباب على محيط المسجد وعلى بعض هذه العمود كتابة محفورة فيها تدل على ما كان لبعض الملوك من العارة للمسجد أو من الأعمال التي فيها نفع للمسلمين كإبطال المكوس ونحو ذلك ومن هذه الأعمدة عمود بقرب باب الحزورة لا يزال منقوشاً عليه عهد كتبه الأشرف شعبان « وأبواب الحرم ثمانية في الجهة الشمالية : وهي باب الدريسة ، وباب المدرسة وباب المحكمة ، وباب الزيادة وبجواره الى الغرب باب القطي ، وباب الباسطية ، وباب الزمامية . ثم باب عمرو ابن العاص . وبليه من الجانب الغربي أولها باب العمرة ، وباب إبراهيم ، ثم

باب الحزور، ولبه من الجهة الجنوبية
سبعة ابواب: أولها باب أم هاني وباب
المجلة، (ويسمونه باب النكة)،
وباب الرحمة (أو المجاهدة)، وباب
أجياد (أو السنبلة) وباب الصفا،
وباب بني مخزوم ثم باب بازان، وبلي
ذلك من الجهة الشرقية أربعة ابواب:
وهي باب بني هاشم (أو باب علي) وباب
العباس (أو باب الجنائن) وباب النبي،
وباب السلام وهو الذي يدخل منه إلى
الحرم عند طواف القدوم ومجموع هذه
الابواب اثنا وعشرون باباً، ولكن منها
ماله مدخل واحد ومنها ماله مدخلان
أو ثلاثة أو خمسة فيكون مجمرها تسعة
وثلاثون مدخلا

وفي رحبة إبراهيم تجمد آلافاً من
فقراء حجاج الذكرنة الهنود والمغاربة
وفيهما كثير من المقعدين الذين لا يقدر
على الحركة فيمضون هناك أيامهم عائشين
من حسنة أرباب الخير، وربما كان منهم
بالمسجد ما تلجئهم الضرورة إليه مما لا
يصح التوسع في شرحه، وهذا أمر لا
يليق بكرامة حرم الله، فهل لحكومة
الحجاز أن تفكر في أمر هؤلاء البؤساء.

وتقسم لهم دار ضيافة بأروون إليها ولو في
مدة الموسم، وعسى أن ديوان الأوقاف
بمصر أو الاستانة يتدارك ما أهملته حكومة
الحجاز فيكون له الثواب الجزيل
وفي المسجد ست منارات: الأولى
منارة باب العمرة وهي من أعمال الخليفة
المصور العباسي في عمارته للمسجد سنة
مائة وثلاثين، ومنارة باب السلام.
ومنارة باب علي، ومنارة الحزورة وهي
من أعمال المهدي العباسي في عمارته
للمسجد سنة مائة وثلاثين وستين، ومنارة
باب لزيادة وهي من أعمال المعتضد
العباسي سنة مائتين وأربع وثلاثين،
ومنارة السلطان قايتباي. وقد حصلت
في جميعها زعميات وزيادات في مدة العماره
التي قام بها السلطان سليم الثاني في
المسجد، وكلها باقية لأن يؤذن عليها
في الأوقات الخمس. وشيخ المؤذنين أو
الميقاني يؤذن على قبة زمزم، وفيها مزولة
مثبتة في حائطها الجنوبي، من عمل رجل
من مراكش أهداها إلى الحرم، وهي
غاية في الضبط والاحكام وعليها ميقاتهم
في النهار. فإذا دخل الوقت بدأ الرئيس
بالأذان فيتبعه المؤذنون الذين على

المنارات بأصوات يحررها الهواء على طلبة
الاذن فتحدث لها اهتزازات في القاب
يمتلئ منها خشية ورهبة وخشوعا
وخضوعا

« وعلى حدود المطاف تلقا كل
ضلع من أضلاع البيت ، سقفة قامت على
أعمدة من الرخام : فالشمالية منها
مصلى الإمام الحنفى ، والغربية للإمام
المالكي ، والجنوبية للإمام الحنبلى ، أما
الإمام الشافعى فيصلى في مقاب إبراهيم أو
في المطاف مما يلي الكعبة مباشرة
جاءلا بابها على يارده ، والحنفى يتدىء
بالصلاة في جميع الاوقات ثم ينلوه المالكي
ثم الشافعى ثم الحنبلى ، الا صلاة الصبح
فبدأ بها الشافعى ويتأخر بها عنهم الحنفى
ومما يلاحظ في الحرم ان اهل كل جهة
من العالم الاسلامى يجلسون عادة في الجهة
التي يستقبلون فيها الكعبة في بلادهم .
فالأعجام تخدم عند باب السلام ،
والشوام والأراكان بينه وبين باب الزيادة
والمصريون وراء المقام المالكي ، والبنجابيون
والجاوة والهنود وراء المقام الحنبلى . ومن
أغرب ما شاهدت ان بعض المصريين
يستعمل هناك البوصلة التي عمت للصلاة

بمصر ولو حظ فيها الأنحاء لجهة مخصوصة ،
ولا يمكن ان تؤدي وظيفتها الا في البلاد
التي على اتجاه مصر من الكعبة ، أما اذا
وضعت مثلاً في طريق المدينة أو اليمن أو
الطائف فإنها لا تؤدي وظيفتها بالمرّة ، فليدبرهم
ذلك من يجربه

« وللحرم صحن كبير غير مسقوف
تقطعه ممشى محجورة ، وما بينهما أرض
زاط دون الفولة بسمونها الحصبا ، وأول
من حصب أرضية الحرم عمر رضى
الله عنه ، والكعبة في وسط صحن المسجد
يميل الى الجنوب ويلبها من الشرق مقام
إبراهيم . وفي جنوبه الشرقي قبلة زمزم
التي بناها أبو جعفر المنصور في سنة مائة
 وخمسة وأربعين وفرش أرضها بالرخام ،
وعملها المأمون ، أما الشبكة التي على
فوهتها فقد أمر بعملها السلطان أحمد
العثماني وشرقي زمزم الى الشمال باب شبة
وهي بانية كبيرة قامت وسط الحرم في
حدود المطاف ، على عمودين من البناء
المكسو بالرخام في المكان الذي كان به
باب المسجد في مدته صلى الله عليه وسلم .
وفي شمال المقام المنبر ، وهو من الرخام غاية
في حسن الصنعة أهداه الى الحرم السلطان

سلمان القانوني ومكتوب على بابه بالخط
الذهبي الجليل (انه من سلمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم) وأول من وضع المنبر
بالمسجد الشريف معاوية بن أبي سفيان
حين قدومه الى مكة حاجا وكان الخلفاء
قبله يخطبون على ارضية المسجد تحت
جدار الكعبة او في الحجر ثم اهدى اليه
سنة مائة وسبعين منبر من خشب جميل
من صناعة مصر لمناسبة حج الرشيد
الذي خطب الناس عليه في حجه في
السنة المذكورة وفي خلافة الواثق امر
فعمل له ثلاثة منابر واحد وضع في الحرم
والثاني في عرفة والثالث في منى وخطب
في حجه عليها جميعها . وقد كان الخطباء
اذا ارادوا الخطبة في الحرم وضعوا المنبر
لصق جدار الكعبة بين الركن الأسود
والركن اليماني فاذا اراد الخطيب ان
يخطب استلم الحجر اولا ثم دعا وصعد
المنبر . وبعد الخطبة كان ينقل المنبر الى
مكانه بجوار زمزم . فلما اهدى السلطان
سلمان اليه منبره الرخامي بقي مكانه
واستمرت فيه الخطبة الى اليوم . وفي
حوائط المسجد الحرام من الداخل أبواب
بعضها منافذ لبعض المدارس على الحرم

وبعضها مخازن في يد خدمة المسجد او
الزمامة وهؤلاء يستعملونها أحيانا لاستحمام
كبراء الحجاج فيها بماء زمزم أو وضوئهم
منها

« وبالجملة تشكل الحرم المكي على
بساطته في بنائه فخم جداً ووضع صحى
وصحنه الكبير يؤدي بلا شك للمدينة
وظيفته المبادئ الكبرى كما سبق لنا بيانه
في الكلام على مكة

« وشيخ الحرم هو الوالى عادة
وللحرم الشريف نائب وقائم مقام النائب
ومدير يوم بشؤونه وعدد خدمة الحرم
الشريف ٧٠٠ نفس منهم ١٢٢ خطباء
وأئمة للمذاهب الاربعة و١٠٧ مدرسون
و٤٥ مؤذنون و١٠ منشدون و١٢
فراشون و٨ وقادون و٢٠ كناسون و٣٠
بوابون و١٠ جبادون (ملاؤون) من
بئر زمزم و١٠٨ غسالون لقناديل الحرم
وهناك وظائف اخرى اخصها وظائف
الاغوات وعددهم ٥١ وهم يقومون
بخدمات مختلفة في الحرم . واول من
رتب الاغوات في الحرم المكي للخدمة
فيه هو الخليفة ابو جعفر المنصور ، أما
الذين يقومون بخدمة الكعبة المكرمة

فهم سدنتها من بنى شية . والخدمة في الحرم وراثية غالباً ماعدا شيوخه ومديره فانها يعينان من طرف الساطنة ، ووظيفة الاول تكاد تكون سياسية اكثر منها ادارية والخدمة في الحرمين الشريفين محترمة جداً وتتشرف بالنسبة اليها الخلفاء والسلاطين من زمن بعيد الى الآن . ويوجد ضمن رتب الدولة العثمانية رتبة مخصوصة اسمها « خادم الحرمين » اتمى ماقلناه من رحلة حضرة الفاضل محمد لبيب بك البنانوني (انظر كعبة)

محمد مكي القيسي المصري هو ابو محمد مكي بن ابى طالب حموش بن محمد ابن مخنار القيسي المصري

كان من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية . حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علم القرآن محسناً لذلك مجرداً للقراءات السبع عالماً بمعانيها ولد بالقيروان في شعبان سنة (٣٥٥) وقيل (٣٥٤) قال ابو عمر المقرئ الداني انه نشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤمنين والعارفين بعلوم الحساب

ثم رجع الى القيروان وكان اكمله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك في سنة (٣٣٤) ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكمال القراءات بالقيروان وحج في سنة (٣٧٧) ثم ابتداء القراءات على أبى الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ . نزل مصر في سنة (٢٧٨) قرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقي عليه بعض القراءات ثم عاد الى مصر مرة ثانية في سنة اثنتين وثمانين فاستكمل مابقى له ثم عاد الى القيروان في سنة (٣٨٣) وقام بها قرأ الى سنة (٣٨٧) ثم خرج الى مكة وأقام بها الى آخر سنة (٣٩٠) وحج أربع حجج متوالية ثم رجع من مكة سنة (٣٩١) فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان في سنة (٢٩٢) ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها في رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجودوا عليه القرآن وعظم اسمه في البلدة وجل فيها قدره ونزل عند دخيلة قرطبة في مسجد النخيلة الذي بالرواقين عند باب

الطارين فأقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر الي جامع الزاهرة وأقرأ فيه حتى انصرفت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدي الي المسجد الخارج بقرطبة وقرأ فيه مدة الفتنة كلها الي أن قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس ابن عبد الله وكان ضعيفا عنها على أدبه وفهمه وأقام في الخطابة الي ان مات رحمه الله تعالى . كان خيراً فاضلاً متواضعاً متديناً مشهوراً باجابة الدعاة وله في ذلك أخبار فمن ذلك ما حكاه أبو عبد الله الطوفي المقرئ قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ أبي محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب ويغمزه ويحصى عليه سقطاته ، وكان الشيخ كثيراً ما يتلعم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر الي الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه قال لنا أمروا على دعائي ، ثم رفع يديه وقال : اللهم اكفنيه ، اللهم اكفنيه : فأمننا . قال فأقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم

المكي المقرئ تصانيف كثيرة نافعة فيها لمداية الي بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسير أنواع علومه وهو سبعون جزءاً . ومنتخب الحجة لابي علي الفارسي ثلاثون جزءاً . وكتاب التبصرة في القراءات في خمسة أجزاء وهو من أشهر تأليفه . والموجز في القراءات جزآن وكتاب المأثور عن مالك في احكام القرآن وتفسيره عشرة أجزاء . وكتاب الرعاية لتوحيد القرآن أربعة أجزاء . وكتاب اختصار احكام القرآن أربعة أجزاء . وكتاب الكشف عن وجود القراءات وعلاها عشرون جزءاً . والابضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة أجزاء . والابجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء . والزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الاعراب أربعة أجزاء والتنبية على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن . والانتصاف فيمardه على أبي بكر الادفوى وزعم أنه غلط فيه . والاماله ثلاثة أجزاء . والرسالة الي اصحاب الانطاكي في تصحيح المد لورش ثلاثة أجزاء . والابانة عن معاني القراءة جزء . وكتاب الوقف على كلا ولي في القرآن جزآن

وكتاب الاختلاف في عدد الاشار جزء
 وكتاب الادغام الكبير في المحارج جزء
 وكتاب بيان الصفائر والكبائر جزء
 وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو
 جزء. وكتاب دخول حروف الجر بعضها
 مكان بعض جزء. وكتاب تنزيه الملائكة
 عن الذنوب وفضلهم على بني آدم جزء.
 وكتاب الياهات المشددة في القرآن
 والكلام جزء. وكتاب اختلاف العلماء في
 النفس والروح جزء. وكتاب ايجاب الجزاء
 على قاتل الصيد في الحرم خطأ على
 مذهب الامام مالك والحجة في ذلك
 جزء. وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة
 اجزاء. وكتاب بيان العمل في الحج اول
 الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جزء. وكتاب فرض الحج
 على من استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب
 التذكرة لاختلاف القراء جزء وكتاب
 تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب
 الاخران لابن وكيم جزاء. وكتاب
 الحروف المدغمة جزاء. وكتاب شرح التمام
 والوقف لربعة جزاء. وكتاب مشكل
 المعاني والتفسير خمسة عشر جزاء. وكتاب
 هجاء المصاحف جزاء. وكتاب الرياض

مجموع خمسة اجزاء. وكتاب المتقى في
 الاخبار اربعة اجزاء. وله في القراءات
 واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف
 كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت
 ذكرها وتوفي في يوم السبت عند صلاة
 الفجر ودفن يوم الأحد ضحوة ليلتين
 خلنا من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعائة
 بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده
 ابو طالب محمد رحمه الله تعالى. وحوش
 بفتح الحاء المهمة وتشديد الميم المضمومة
 وسكون الواو وبعدها شين معجمة. وقد
 تقدم الكلام على القيسى والقيروان
 وقرطبة فأغني عن الاعادة وابو الطيب
 عبد المنعم بن غليون المقرئ المصري
 المذكور في هذه الترجمة ذكره الثعالبي
 في كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه
 وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفنا
 في سائر علوم الادب. انشدت له قصيدة منها
 قوله :

عليك باقلال الزيارة انها

اذا كثرت كانت الى الهجر مسلکا

المز أن الغيث بسأم دائما

ويطرب بالأيدي اذا هو أمسكا

وقال غير الثعالبي ولد ابو الطيب

المذكور في رجب سنة تسع وثلاثمائة وتوفي
بمصر يوم الجمعة لسمع خلون من جمادى
الاولى سنة تسع وثلاثمائة رحمه الله تعالى
(وفيات الاعيان)

سبحان ابو الحزم مكي الضرير المقرئ
هو ابو الحزم مكي بن ريان بن شبة بن صالح
الماكيني المولد الموصل الى الدار المقرئ
الزحوى الضرير الملقب صائن الدين

قال القاضي ابن خلكان رحمه الله :
كان والده يصنع الانطاع بماكين ومات
فقيراً لم يخلف شيئاً وترك ولده ابا الحزم
المذكور وأمه وبنتا فلم تقدر أمه
على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت
منه فنارقتها وخرج من بلده وقصد الموصل
واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل
الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على
أبي محمد بن الخشاب وابن الصفار وابن
الانباري وأبي محمد سعيد بن الدهان وقد
تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر
بها للافاذة واخذ الناس عنه وانتشر
ذكره في البلاد وبعد صيته وانتقم به
خلق كثير . وذكره أبو البركات بن
المستوفى في تاريخ إربل فقال هو جامع
فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع

علي دينه وعقله المتفق علي علمه وفضله
رحل الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو واللغة
والحديث وكان واسع الرواية قد نصب
نفسه للاقتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع
ضروب الادب ثم قال : وأنشدني من شعره
وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعني ابن
المستوفى المذكور :

سئمت من الحياة فلم أرد لها

نسالني وتشجيني بربقي

عدوي لا يقصر في أذاي

ويفعل مثل ذلك بي صديقي

وقد اضحت لي الحدايا دارا

واهل مودتي بلوى العقيق

والحدايا كنية الموصل ومن شعره

ايضا :

اذا احتاج النوال الى شفيح

فلا تقبله نضح قرير عين

اذا عيف النوال لفرد من

فاولي ان يعاف لمتين

وله ايضا :

على الباب عبد يسأل الاذن طالبا

له أدبا لا ان نعماك محجب

فان كان اذن فهو كالخير داخل

عليك والامه كالشر يذهب

وهذا مأخوذة من قول بعضهم :

على الباب عبد من عبيدك واقف

بنعمائك مغمور بشكرك معترف

أيدخل كالإقبال لازلت مقبلا

مدني الدهر أم مثل الحوادث ينصرف

ثم قال المستوفي وكان قد أضر وهو ابن

ثمان أو تسع سنين وكان أبداً يتعصب

لأبي العلاء المعري ويطرب إذا قريء

عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب

فسلك مسلكه في النظم انتهى كلام ابن

المستوفي «

ثم قال القاضي ابن خلكان : « قلت

وحكي له بعض من أخذ عنه انه لما كان

ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه ميك

تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل

اشتاق نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع

به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا

به لكونه فاضلا من أهل بلده ويات

الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام

فسمع امرأة في غرفتها تقول لاخري :

ما تدرين من جاء ؟ فقالت لا . قالت

ميك بن فلانة . فقال والله لا أقت في

بلد أدعي فيها ميك وسافر من غير

ريث بعد أن كان قد نوى الإقامة بها

مدة . وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام

في أواخر عمره لزيارة بيت المقدس فأنتهى

اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل

من حلب . وكان دخوله الى الموصل في

شهر رمضان . وتوفي ليلة السبت السادس

من شوال سنة (٦٠٣) بالموصل وخلف له

ولداً صغيراً ، ودفن بصحراء باب الميدان

في مقبرة المعافي بن عمران جوار أبي بكر

القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله

تعالى ويقال انه مات مسموماً من جهة

صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه

المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضي

ذلك والله أعلم «

هو ابن مكي القرشي الدمشقي هو

محمد بن محمد مكي بن محمد بن الحسن بن

عبد الله القرشي الدمشقي العدل الاديب

بهاء الدين بن الدجاجة . كان يجيد النظم

روي عنه الديلمي من شعره :

ماراح عندكم النسيم ولا غدا

الا ليأخذ عند عبدكم بدا

أحباب قلبي ذلك القلق الذي

قد كان يأخذني عليكم ما هذا

كبدتم بعد الصفا وغدرتم

بعد الوفا وبخلتم بعد الجدى

وجعلتم الريان منزل حبكم
ولكم محببات فيه من صدا

وقال أيضا :

من ابن لهدك ذا الهيف
قد حار الواحف ما يصف

الرح الامر يحسده
والنصن الاخضر والالف

فتبارك من انشاك لقد
في الخلق تفاضلت النطف

يا احسن بل يا ظرف من
زينت بذواته الكتف

وقاك الله تعالى الع
ن وعن اعظامك تصرف

كل الاقمار يلدتا
بضياء جبينك قد خسفوا

فاحكم فلا نت اميرهم
فيهم فييا بك قد وقفوا

راقت اخلاقك للغربا
فكيف بمن بك قد ألفوا

قسما بهواك وما احلى
قسم العشاق اذا حلفوا

وبمن خاضوا غمرات مني
وحصي الجرات بها حذفوا

لا حلت عن الميثاق ولو
أودي بحشاشتي التلف

يلحاني قوم ما فهموا
ماشاني فيك وما عرفوا

وقال أيضا :

الي سلم الجرعاء أهدي سلامه
فماذا علي من قد لحاه ولا مه

تجلد حتي لم بدع معظم الجوى
لرائيه الا جلده وعظامه

وقال أيضا :

غرة غرته لما سرى
ظن بأن الصبح قد أسفرا

أقبل يسي خفراً خائفاً
على ذمام الوعد أن يخفرا

بحق يا قوم لمن قده الـ
خطاران لا يذهب الا خطرا

ضمته اذ نام سماره
كما يضم البطل الاممرا

بتنا وما في ايلنا من كري
كأما النوم غدا منكرا

وقال ايضا دوييت :

وما عذرتني مامد لهويدا

والدوح قد اكنسى ثيابا جددا

مالت طرباً أغصانه راقصة

لما صدح الطير عليها وشدا

توفي سنة (٦٥٧)

﴿ ملأه ﴾ بملأه ملأ شحنه وأفعمه

فهو (مملوء) و (مليء بملأ امتلاً).

و (ملؤ بملؤ ملاءة) صار مليئاً

و (المليء) الغني المقتدر. و (ملأه عليه)

ساعده. و (مليء بكذا) أي مضطلم به

و (تملاً القوم عليه) اجتمعوا عليه.

و (الملاءة) الربطة ذات لفتين جمعها

ملاء. و (الملء) اسم ما يأخذه الائناء اذا

امتلاً. و (الملاء) الاشراف جمعه أملاء.

و (الملاء الأعلى) سكان حظائر

القدس من الملائكة وأرواح الصالحين. و

(الملاءن) الممتليء و (الملاءة) هيئة

الامتلاء.

﴿ الملائنة ﴾ نبات يشبه العدس

ويتميز عنه بقرونه البيضاء المتفخة التي

تحتوي على بذرة أو بذرتين مستديرتين

وهو يألف الأرض الرملية الجيرية.

يجلب هذا النبات في أوائل الصيف رطباً

مشحوناً بثماره فتؤكل بزور وخضراء ومني

جفت هذه البزور كانت الحبوب المسماة

بالحمص

﴿ ملح ﴾ بملح ملحاً. وملح

بملح ملوحة صار ملحاً. وملح بملح

ملوحة) حسن منظره فهو مليح

(وفلان يتملح) يتكلف الملاحاة و

(الملحة) الكلمة المليحة. و (الملاح) النوني

و (الملاحاة) منبت الملح

﴿ الملح ﴾ الملح الذي تقبل به

أطعمتنا جسم مركب من عنصرين يسمى

أحدهما الكلور والآخر الصوديوم حتي

ان الكيماويين يسمونه كلورور الصوديوم

وهو كثير الوجود على سطح الأرض فيوجد

في بعض الصخور القديمة ويعرف بالملح

الجبلي وقد يكون على هيئة كتل عظيمة في

أغوار تحت الأرض

ويوجد في اسبانيا جبل من الملح

على حالة النقاء التام حتي انه يشبه الكتل

العظيمة من الزجاج فيقطعه العمال منه كما

يقطعون الاحجار من المحاجر

ومياه البحر تحتوي على مقدار منه

يختلف باختلاف الجهات فبعضها يحتوي

كل لتر من مائه على ٢١ غراماً منه كالمحيطين

الاطلانتق والمادي وبعضها يحتوي كل

لتر من مائه على ١٦ غراماً منه كالبحر

الاسود. وتقل هذه النسبة في بعض

البحار فلا يحتوي اللتر الواحد من ماء البحر الاحمر الاعلى نحو ٦ غرامات أما البحر الابيض المتوسط فيحتوي اللتر منه على أكثر من ٣١ غراما فهو يعتبر أكثر البحار ملحا

(كيفية استخراج)

الملح لا يستخرج على صورة واحدة في البلاد المختلفة ففي بلاد النمسا مثلاً يحفرون الأرض إلى أغوار عميقة حتى يصلوا إلى معادنه فيها حيث يكون على هيئة طبقة سمكية جداً فيحفرون فيها ما يشبه الغرف ويملأونها بالماء فيذوب فيه جزء عظيم من الملح فيستخرجون ذلك الماء إلى سطح الأرض ويضعونه في مراجل على النار فيتطار الماء ويبقى الملح على هيئة حبوب بلورية

ويستخرجونه في فرنسا بطريقة أسهل من هذه وهي أنهم يعمدون إلى الأرض التي تحتوي على الملح في باطنها فيحفرون فيها آبارا حتى تصل إلى الطبقات المالحة ثم يملأون تلك الآبار بالماء فيذوب الملح في ذلك الماء فيستخرجون في مراجل (فزانات) حتى ينبخر الماء ويبقى الملح

ولكن في البلاد الباردة التي لا يسمح الجو فيها بنبخر الماء على الدرجة المعتادة وليس لأهلها من الوسائل ما يمكنهم من اغلاء الماء الملح لتبخير الماء بالحرارة يعمدون إلى تثليج الماء الملح ويساعدون على ذلك كثرة الثلج عند شدة البرد في بلادهم فيتثلج الماء النقي ويترك الملح في قاع الأحواض فيجفونه ويستعملونه

أما في بلادنا فيستخرج الملح بأبسر الطرق وأسهل الوسائل وذلك أنه توجد بجوار البحر الملح في الاسكندرية ورشيد ودمياط أحواض منسعة قابلة العمق تسمى بالملاحات فتملأ تلك الأحواض بمياه البحر في الصيف وتترك قليلا حتى يراسب ما يكون فيها من الاقدار ثم تنقل منها إلى أحواض مجاورة لها وتترك فيها فيعد مروره مدة كافية بتطار الماء من تلك الأحواض بتأثير حرارة الجو العادية ويبقى الملح راسبا في قاعها فيؤخذ ويكوم أكواما بجانبها ليتعفن مما يكون عالقا فيه من الماء فيؤخذ ويرسل إلى الجهات ليستعمله الناس

{ أنواع الملح }

للملح أنواع عديدة بسبب ما يكون عالقا مع عنصريه من الاملاح الاخرى أو المعادن فالملح الجلي مثلا يكون اصفر اللون بسبب وجود أكاسيد معدنية فيه ولا يصح استعماله على تلك الصورة لانه يكون ضارا فيجب تصفيته عدة مرات

وهناك أملاح أخرى بشوب طعمها شوائب من المرارة ويكون السبب فيها وجود املاح اخرى مع ملح الطعام وقد شوهد ان اجود الاملاح وانقاها هو ملح ديباط ورشيد

(خواصه وفوائده)

الملح معتبر من التوابل التي تعطي الاغذية طعما مثيرا للشهية فانها بدونها تكون نفية لا يستطيع تعاطيها حتي سما، الناس لذلك يصاح الطعام

ومن فوائده الصحية انه يدر اللعاب فاذا وضعت منه قطعة في فمك تأثرت منها الغدد الايية فسال اللعاب وملا الفم ولذلك فائدة عظيمة في تسهيل الهضم

ذلك أن الاغذية التي تتناولها فيها نشا كثير يدخل في تركيب الخبز والبقول والبطاطس والفواكه وهذا النشا لا يهضم

الا في الفم بواسطة اللعاب لان في اللعاب خبيرة خاصة تؤثر عليه فتجعله الى سكر قابل للانضمام . أما لو نزل النشا بحالته الى المعدة فلا يهضم أصلا وينزل مع الفضلات كما هو فيحرم الجسم من فوائده وهنا أن الملح يشير الغدد اللعابية ويسهل مقداراً عظيماً من اللعاب فيكون له فائدة عظيمة في تسهيل هضم الاغذية النشائية فضلا عن أن هذا اللعاب ضروري بضالعجن بقية أصناف الاغذية في الفم

ونكتا مع اعترافنا بهذه الفائدة ننصح بعدم الاسراف في تعاطيه فانه ثقيل على المعدة مفسد لتركيب الدم حتي ذهب بعض كبار العلماء الى وجوب عدم تعاطيه أصلا محتجين بأن الاملاح الموجودة في الخضراوات والاعذية الاخرى تكفي لما يحتاجه الجسد من الاملاح الضرورية لتركيبه

واكنا اذا لم نستطع أن نسير على هذا المذهب فلا أقل من الاعتدال في تعاطيه

و (امتاخ سيفه) انتضاه مسرعا

و (امتليخ الضرس) اقلعه

الملوخية من الخضر المستعملة في بلادنا بكثرة تزرع بيدر بذورها في الحياض بعد حرثها جيداً ونسميدها نسميداً وافراً وهي تزرع في أى وقت بين فبراير واكتوبر

هذا النبات كثير المحصول في الاراضي الصغراء ويحتاج لعناية في الزرع والتسميد الكثير على الاخص والماء الغزير ويتوقف عدد مرات جنيها وجودة نوعها على هذه الاحوال

تجني الملوخية لأول مرة بعد زرعها بخمسة وثلاثين او اربعين يوماً وقد تجني سبع مرات بين المرة والاخرى نحو خمسة وعشرين يوماً ومع هذا فقد تنحط جودة المحصول بعد الجنية الثالثة لقلة اوراقها وخشونتها وصغر حجمها وتنضج بذورها بعد شهرين

كثيراً ما تنمو الملوخية في مزارعات الاقطان كحشائش معطلة لمؤ الزرع وجاء في المادة الطبية للعلامة الرشيدى ما يأتى:

« واستنبت عندنا (الضمير مذكر لانه يعود على قوله الملوخية نبات) ببلاد

المشرق وبلاد المغاربة لاجل الاكل فيؤكل مطبوخاً عادة بالمصلوقات الدسمة والسلطات ولكن كثرة لعائيتها نصيرها عسرة الهضم

« وذكر بعض المتأخرين ان خواصها الطبية كخواص الخطمي وان مطبوخها يكون بالاكتر صدرياً وان درهمين من بذورها تقذف أى تسهل الاخلاق اسهالاً قوياً . ويظهر أن هذا البعض اخذ هذا من كتب القدماء . فقد قال اطباء العرب قديماً ان خواصها الدوائية كخواص الخبازي وان قيل انها تسخن قليلاً وتنحدر سريعاً لرطوبتها ولزوجتها فهي متوسطة الانهضام وانها تعطش للطفها وتهيج الحرارة وانه لا ينبغي المبادرة باستعمال الماء عليها وان بذورها يسهل الاخلاق الغليظة واللزجة ويفتح السدد» انتهى

ثم قال العلامة الرشيدى :

« ولم يعط اليونان لهذا النبات اسم قرقوروس الذى معناه مسهل الا لكونه يرخي ويقلل انضمام الالياف العضلية المعوية فينسبب عن ذلك الانحدار والافهوى لايمحتوي على جوهر

مسهل وأما يحصل منه الاسهال بفعله
المبخانيكي . وأورقه الجافة قوية التأثير
في فتح الخراجات ضامدا بالماء . ولنبهك
على انه ذكر في المفردات الطيبة العربية
ان البستاني من الخبازي هو الملوخية
فجعلوها صنفا من الخبازي مع ان الامر
ليس كذلك بل ليست من فصيلتها
اليزفونية التي هي وان قربت لفصيلة
الخبازية الا انها تختلف عنها باختلافات
كثيرة مذكورة في علم النبات . ونظير
ذلك ما قالوه ايضا ان الخطمي نوع من
الخبازي والحال ان كلاهما الآن جنس
مخصوص وان كانت فصيلتهما واحدة
وعندهم في ذلك عدم تقدم علم النبات في
الازمنة السالفة فهم مقلدون لمن سبقهم من
أطباء اليونان»

وجاء في كتاب الدكتور كلوت بك
وهو الطبيب الفرنسي الذي استحضره محمد
علي باشا والي مصر لانشاء المدرسة الطبية.
وقد ألف كتابه هذا بعد درس احوال مصر
ونباتاتها قال كما ورد في ترجمة كتابه المسمى
بكنوز الصحة :

« من الاغذية الغروية الخبازي
المعروفة بالخبيزة والبامبة والملوخية لان

كلاهما يحتوي على كثير من المادة
الغروية وهي جيدة للتغذية طيبة الا انها
لا تناسب بعض الاشخاص لانهم يحصل
لهم نصب من أكلها وأحيانا يحصل لهم
قيء . ومن كانت طبيعته كذلك ينبغي
ان لا يتناول منها شيئا الا بعد خلطها
بجواهر اخرى اقل غروية منها . وهذه
الغروية توجد في الاسفاناخ والرجلة والخس
والسلق ولكنها اقل مقدارا مما في الخبازي
والبامبة والملوخية » انتهى

تقول في هذه المناسبة ان العامة
يخطئون في زعمهم ان الملوخية قليلة التغذية
اذا أرادوا انها كذلك في ذاتها ،
وبصبيون اذا قصدوا انها كذلك على
الاسلوب الذي يعملونها به . ذلك انهم
يحتونها حتي تكاد تكون عجينا ثم
يشبعونها بالماء فتصير أشبه بمرق الخضر
(او شوربة الخضر) ثم يتعاطونها لا
بالملاعق بل بنعس اللقمة فيها ، وماذا
عسى أن يعلق باللقمة منها غير قطع لا
ينجدي في التغذية ، ولكنهم ان قللوا ماءها
وأكثرها من أكل ما منها كانت من أحسن
الخضر تغذية

ملد ملد امرأة ملودوا ملودة أي

ناعمة . و (الشاب الأملد) أي الناعم
 ﴿ملس﴾ الشيء يملس ملسا
 وملاسة ضد خشن . و (ملسه) جملة املس
 و (تملس وانملس) انفلت
 ﴿ملص﴾ الشيء يملص ملصا
 سقط منزجا . و (تماص) نفات ونخاص
 و (انماص) انفلت

﴿ملصبة﴾ بلد غربي الفرات كثير
 الفواكه شديد البرد وهي في مستوي من
 الارض تحيط بها جبال

﴿المطاط﴾ قال ياقوت الحموي
 في معجم البلدان هو الطريق علي ساحل
 البحر وكان يقال لظاهر الكوفة اللسان
 وما ولي الفرات منه المطاط

﴿مطبة﴾ قال ياقوت الحموي في
 معجم البلدان هي مدينة من بناء الاسكندر
 وجامعها من بناء الصحابة وهي من بلاد
 الروم مشهورة بتاخم الشام

وقال ابن حوقل عند الكلام على
 العواصم وهي الثغور التي كانت تفصل بين
 المسلمين والروم وكانت تشحن بالمقاتلة تارة
 من هؤلاء وطورا من أولئك علي حسب
 دخولها في حوزتهم وكانت مدينة ملطية
 من اكبر الثغور واكثرها صلاحا ورجالا

دون جبل اللكام الى مايلي الجزيرة
 ويحف بها جبال كثيرة فيها الجوز
 والكروم والاوز وشائر التمار الشتوية
 والصيفية مباحة لأمالك لما وهي من
 اقوى بلاد الروم في هذا الوقت يسكنها
 الارمن وفتحت في سنة (٣٠٩)

وقال صاحب المראה وأمام مدينة ملطية
 فهي بقرب الفرات ومصب نهر قره صو
 أهاليها نحو ١١٠٠٠ نفس منهم ٨٠٠
 مسلمون والباقي أرمن وكانت قديما مشهورة
 ولكنها انحطت عن عظمتها كثير أوالظاهر
 أن موقعها الآن غير موقعها القديم والي
 الجنوب منها سميساط علي المرات والي
 الغرب من هذه مرعش

﴿مالك﴾ يملكه ملكا وملكاً
 وملكاً استولى عليه . و (ملك العجين)
 عجنه فأنعم عجنه و (ملكه الشيء) جمعه
 له ملكا ومثله (أملكه) و (أملك)
 فلانا المرأة) زوجه اياها . و (ملكك)
 ملك . و (الملاك) الاقتدار . و (ملاك
 الامر) قوامه الذي يملك به و (الملك)
 اسم لما يملك . و (ماله ملك) أي شيء
 يملكه . و (أعطاه من مملكه ومملكه
 ومملكه) أي مما بقدر عليه . و (المملك)

والملك (صاحب الملك ومثلها المليك و
(أقر بالملكة والملوكة) أي بالملك . و
(الملكة) صفة للنفس راسخة فيها . و
(الملوكوت) العز والسلطان والملك العظيم . و
(الملكة) عز الملك وسلطانه . و (الملوك)
العبد

عبد الملك بن مروان ~~هو~~ أحد خلفاء
بنى أمية هو عبد الملك بن مروان بن الحكم
ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف الأموي

بوقع له بعد أبيه في خلافة الزير
وصار ملكه على مصر والشام وملك ابن
الزير علي باقي البلاد مدة سبع سنين ثم
غلب عبد الملك على العراق وبقية البلاد
وقتل ابن الزير واستوثق الأمر له

كان عبد الملك عابدا ناسكا بالمدينة
شهد يوم الدار (اليوم الذي قتل فيه عثمان)
مع أبيه وهو ابن عشر سنين

قال ابن سعد واستعمله معاوية علي
المدينة وهو ابن ست عشرة سنة وسمي
عثمان وأبا هريرة وأبا سعيد وأمسلة وابن
عمر ومعاوية . وهو أول من سمي عبد الملك
في الأعلام

قال أبو الزناد فقهاء المدينة شعيب بن

المسيب وعبد الملك بن مروان وعروة بن
الزير وقيصة بن أبي ذؤيب
وعن ابن عمر قال ولد الناس أبناء
وولد مروان آباء

وقال يحيى بن سعد أول من صلي في
المسجد بالناس بين الظهر والعصر عبد الملك
ابن مروان

وقال ابن عائشة أفضي الأمر إلى
عبد الملك والمصحف في حجره فأطبقه
وقال هذا فراق بيني وبينك . قول لعل
هذا مكذوب عليه أو لعله قال ذلك
يريد به أن مهام الخلافة ستقطعه عن
تلاوته وتحرمه منه . ولكننا على أي حال
نأخذ مثل هذه الأقوال بتحفظ فإن
أكاذيب المؤرخين في تلك الأزمان كانت
من الشيوع بحيث لا يمكن أن تصدر حكما
صحيحا على رجل إلا بعد تمحيص جميع
الأقوال فيه

كان عبد الملك ربعة أبيض ليس
بالبادن ولا النحيف مقرون الحاجبين
كبير العينين مشرف الأنف كثير الشعر
مفتوح الفم مشبك الأسنان بالذهب
وكان يلقب برشح الحجر لبخله ولد يوم
تولى عثمان بن عفان الخلافة وكانت

مدة ملكه احدى وعشرين سنة ولما مات علي عليه ابنه الوليد . وفي أيامه حولت الدواوين الي العربية وكانت لغتها الرومية والفارسية . وتقيست الدنانير والدرام بالعربية أيضا سنة (٧٩) وكانت علي الدنانير قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدرهم كتابة بالفارسية

يقال انه كتب الي الحجاج مرة بلغني عنك اسراف في القتل وتبذير في المال وهاتان خطتان لا أحتمل عليهما أحدا وقد حكمت عليك في العمد بالقود وفي الخطأ بالدية وفي الاموال أن تردها الي مواضعها وكتب في آخرها

وان ترمني غفلة قرشية

فياربما قد غص بالماء شارب

وان ترمني غصبة أموية

فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه

سأمل لذي الذنب العظيم كأتني

أخو غفلة عنه وقد جب غاربه

فان كف لم أعجل عليه وان أبي

وثبت عليه وثبة لا أراقبه

ولما قتل عمرو بن سعيد بن العاص

خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء

عليه :

« أما بعد فلست بالخليفة المستضعف ولا الخليفة المداهن ، ولا الخليفة المأفون ، والا وان من كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويطحنون من هذه الاموال ، الا واني لأداهن هذه الامة الا بالسيف حتي نستقيم لي قناتكم ، تكلفونا أعمال المهاجرين الا واين ولا تعملون من أعمالهم فلم تزدادوا الا اجتراحا ولن تزدادوا الا عقوبة ، وهذا حكم السيف بيننا وبينكم . هذا عمرو بن سعيد قرأ ابنه قرأ ابنه وموضعه موضعه قال برأسه هكذا قتلنا بالسيف هكذا . ألا وانا نحتمل معكم كل شيء الا وثوبا علي منبر أو نصب راية . ألا وان الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي . والله لا يفعل أحد فعله الا جعلتها في عنقه ، ثم لا يخرج نفسه الا صعدا

وزاد بعض الرواة انه قال بعد ذلك « والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه » ثم نزل فركب ناقته وأخذ بزمامها وقال :

فصحت ولا شلت وضرت عدوها

يعين أراقت مهجة ابن سعيد

وعبد الملك هذا أول من نهي عن

الكلام بحضور الخلفاء وأن يعرضوا عليهم

فيما يفعلون

تقول عبد الملك بن مروان يعتبر أكبر خلفاء بني أمية وقد أدرك الأمر من أوله وحدثت في أيامه أحداث عظيمة تعد حاسمة في تاريخ الخلافة وقد صارت مقدمات لما جاء بعدها من التكاليف الاجتماعية فلا يصح أن نوجز في ترجمته ولا أن نستخلصها من أقوال المؤرخين بل الأمثل أن نترك الكلام فيها لمؤرخ قريب من ذلك الزمن ، بعيد عن عهد التنطم في القرون المتأخرة ، وهو العلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى في سنة (٢٧٠) فقد أفاض في هذه الحوادث الكبيرة في كتابه الامامة والسياسة قال :

« ان عبد الملك بن مروان بايع لنفسه بالشام ووعد الناس خيراً ودعاهم الى احياء الكتاب والسنة واقامة العدل والحق . وكان معروفاً بالصدق مشهوراً بالفضل والعلم ، ولا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه ، قبلوا ذلك منه ولم يختلف عليه من قريش أحد ولا من أهل الشام فلما تمت بيعته خالفه عمرو بن سعيد الأشدق فوعده عبد الملك أن يستخلفه

بعده فبايعه على ذلك وشرط عليه أن لا يقطع شيئاً دونه ولا ينفذ أمراً الا بمحضره فأعطاه ذلك ثم أن عبد الملك بعث حبيش بن دجلة الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على المنبر الشريف فدعا بخنز ولحم فأكل على المنبر ثم أتى بماء فتوضأ على المنبر . قال أبو معشر فحدثني رجل من أهل المدينة يقال له أبو سلمة قال شهدت حبيش بن دجلة يومئذ وقد أرسل الي جابر بن عبد الله الانصاري فدعاه ، فقال تباع لعبد الملك أمير المؤمنين بالخلافة عليك بذلك عهد الله وميثاقه وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه باقواء فان خالفت فأهرق الله دمك علي الضلالة ؟ فقال له جابر بن عبد الله انك أطوق على ذلك مني ولكني أبابك على ما بايعت رسول الله على الله عليه وسلم يوم الحديبية علي السمع والطاعة . قال ثم أرسل الي عبد الله بن عمر فقال له تباع لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين علي السمع والطاعة ؟ فقال ابن عمر اذا جتمع الناس عليه بايعت له أن شاء الله . ثم خرج ابن دجلة من يومه ذلك نحو الريزة وقام في أثره رجلان أحدهما

على اثر الآخر مع كل واحد منها جيش وكل واحد منها يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعاً الى الربذة وذلك في رمضان سنة خمس وستين فاجتمعوا بها واميرهم ابن دجلة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن سر الى جيش بن دجلة واصحابه في نفس قسار حتى لقبهم بالربذة في شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة معدا الى ابن الزبير حنيف ابن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلتهم حتى أصبحوا وبات الآخرون في المعازف والخور فلما أصبحوا قال لهم جيش بن دجلة اهرقوا ماءكم حتى تشربوا من سوبةكم عندنا فأهرقوا الماء وعدوا الى القتال فقتل جيش ومن معه من اهل الشام ونحصر من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذي بها قال وكان يوسف بن الحجاج مع ابن دجلة قال واحاط بهم عباس بن سهل فقال انزلوا على حكي فضرب اعناقهم

(غلبة ابن الزبير علي العراقيين

ويعنهم) قال وذكروا ان ابن عباس ابن سهل لما فرغ من قتال اهل الشام رجع الى المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فسارعوا اليها ولم يتشبثوا وقدم اهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه وكان عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله بن ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل له ان الناس يقطعون الدراهم حتى يحملونها كأنها أصفار . فقال لهم هل بسبعة نقالا . فأتوه بسبعة نقال . فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم . قال وأتوه بالمكيال الذي يكيلون به فقال هذا قريب صالح ، ثم قيل له ان اهل البصرة لا يصلحهم الا القتل فقال : لأن تفسد البصرة أحب الى من أن يفسد الحرث والنسل . قال فبعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله بن الزبير الى البصرة عاملاً فاستحقروه اهل البصرة فبعث مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال : اهل البصرة لا يقدم عليكم احدا لا لقبتموه وانا ألقب لكم نفسي انا القصاب . ثم سار الى المختار فقتله

(بيعة اهل الكوفة لابن الزبير وخروج ابن زياد عنها) قال وذكروا عن بعض المشيخة من اهل العلم بذلك

قالوا كان ابن زياد اول من ضم اليه الكوفة والبصرة وكان أبو زياد كذلك قبله فلم يزل عبد الله يتبع الخوارج ويقتلهم ويأخذ على ذلك الناس بالظن ويقتلهم بالشبهة واستعمد الى عامتهم وكان بعضهم له على ما يحب . قال فلما اختلف أمر الناس ومات يزيد واشتد ساطل ابن الزبير وغلظ شأنه وعظم أمره وخلع أهل البصرة طاعة بني أمية وبايعوا ابن الزبير خرج عبيد الله بن زياد الى المسجد فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس ان الذي كنا قاتل على طاعته قد مات واختلف أمر الناس ونشئت كلمتهم وانشقت عصاهم فان أمرتوني عليكم حيث فيكم وقانلت عدوكم وحكت بينكم وأنصفت مظلومكم واخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس على خليفة

فقام يزيد بن الحارث بن رويم البشكري وقال الحمد لله الذي أراحنا من بني أمية وأخرى من ابن ممية لا والله ولا كرامة. فأمر به عبيد الله فلبس ثم انطلق به الى السجن فقامت بكر بن وائل فحالت بينه وبين ذلك. ثم خرج الثانية عبد الله

ابن زياد الى المنبر فخطب الناس فحصبه الناس ورموه بالحجارة وسبوه . وقام قوم فدنوا منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقالوا نؤمر رجلا خفي نجتمع الناس على خليفة فاختلفوا رأيهم على أن يؤمروا عمرو ابن سعد بن أبي وقاص وكان الذين قاموا بأمره هذا الحي الذي من كندة فبينما هم على ذلك اذا أقبل النساء يكيبن وينعين الحسين وأقبلت همدان خني ملاً والمسجد فاطافوا بالمنبر متقلمين بالسيف وأجمع رأي أهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف فأمروه عليهم حتى يجتمع الناس وكتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافة فأقر عبد الله بن الزبير عاملاً عليهم نحواً من سنة واستعمل العمال في الامصار فبلغ أهل البصرة ما صنع أهل الكوفة فاجتمعوا وأخرجوا الرايات فلم يبق أحد الا خرج وذلك لسوء آثار عبيد الله بن زياد فيهم يطلبون قتله . ثم قام ابن أبي ذؤيب فقال : يا هؤلاء من ينصر الله ينصر الكعبة من يغار على ابن ممية ، سارعوا ايها الناس الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض واجتنبوا هذه الدعوة وأقيموا

قود هذه البيعة فانها بيعة عدي قانه من
 قد علمتم عبد الله بن الزبير حواري رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وابن عمنه وابن
 أسماء بنت ابي بكر الصديق اما والله لو
 ان ابا بكر علم أنه بقي علي الارض من هو
 خير منه وأولي بهذه البيعة ما مد يده ولا
 نازعته اليها نفسه وأما والله لقد علمتم ما أحد
 علي وجه الارض خير ولا أحق بها الا هذا
 الشيخ عبد الله بن عمر المتبري من الدنيا
 المعزل عن الناس الكره لهذا
 الامر . ثم خرجت الخوارج من سجن
 عبيد الله بن زياد واجتمعوا علي حدة
 والقبائل كل قبيلة في المسجد معتزلة علي
 حدة وعبيد الله بن زياد في القصر وقد
 أخذوا بأبوابه وقد تمنع ان يدخل القصر
 احد وقد أخذت العرب بأفواه السكك
 والدروب وكان عبيد الله اول من جفا
 العرب وأخذ منهم المحاورة اتني عشر الفا
 ليعتز بهم فوالله ما زادوه الا ذلًا فلما رأى
 ذلك عبيد الله بن زياد لم يدر كيف يصنع
 وخاف تمجا وبكر بن وائل وان يستجير
 بهم ولم يأمن غدرهم فأرسل الي الحارث
 ابن قيس الجهمي من الازد فدخل عليه
 الحارث قال يا حارث قد أكرمتم زيادا

وحفظتم منه ما كنتم اهل وقد استجرت
 بكم فأنشدكم الله في . قال الحارث أخاف
 أن لا تقدر علي الخروج الينا لما نرى من
 سوء رأي العامة فيك مع سوء آثارك في
 الازد . قال قهيأ عبد الله فلبس لبس امرأة
 في خمرتها وعقبصتها فأردفه الحارث خلفه
 فخرج به علي الناس فقالوا يا حارث ما هذا
 قال تنحوا رجكم الله هذه امرأة من أهلي
 كانت زائرة لاهل ابن زياد أتيت أذهب
 بها . فقال عبيد الله للحارث ابن نحن؟ قال
 في بني سليم فقال سلمنا الله . قال ثم سار
 قليلا ثم قال ابن نحن؟ قال في بني ناجية
 من الازد قال نجونا ان شاء الله. قال فأني
 به مسعود بن عمرو وهو يومئذ سيد الازد
 فقال يا أبا قيس قد جئتكم بعبيد الله
 مستجير اقل ولم جئتني بالعبد؟ قال أنشدتك
 قد اختارك علي غيرك . فلما رآهم عبيد الله
 يتراضون ويتناشدون قال قد بلغتني الجهد
 والجوع . قال مسعود يا غلام انت البقال
 فأتنا من خبره وثمره . قال فجاء به الغلام
 فوضع. قال فأكل . وانما اراد ابن مسعود
 ان يتحرم بطعامه . ثم قال ادخل فدخل
 ومنارات الناس يومئذ قاصية . قال فكأن
 عبيد الله خاف فقال يا غلام اصعد الي

السطح بحزمة من قصب فأشعل أعلاه نارا ففعل ذلك في جوف الليل فأقبلت الازد على الخيل وعلي أرجلها ثم شحنوا السكك وملأوها فقالوا مالسيدنا ، قال شيء حدث في الدار. قال فعرف عبيد الله عزته ورفقته وما هو عليه ، قال هذا والله العز والشرف . فأقام عنده أياما وعنده امرأتان امرأة من الازد وامرأة من عبيد قيس فكانت البيدية تقول اخرجوا العبد وكانت الازدية تقول استجار بك على بغضه اياك وجفوته لك . وتحدث الناس انه لجأ الى مسعود ابن عمر فاجتمعت القبائل في المسجد والخوارج وهم في أربعة آلاف . فقال ابن مسعود ما أظنني الا خارجا الى البصرة معتذرا اليهم من امر عبيد الله . ثم قال وكيف آمن عليه وهو في منزلي ولكني ابلغه مأمنه ثم اعتذر اليهم قال وكان مسعود قد أجار عنده ابن زياد اربعين ليلة . قال فأقبل مسعود يوما على برذون له وخوله عدة من الازد عليهم السيوف وقد عصب رأسه بسير احمر . قال المهيم قات لابن عباس لم عصب رأسه بسير احمر ؟ قال قد سألت عن ذاك قبلك فقال شيخ من الازد كان ضخم الهامة

وكانت له صغيرتان فعصب لذلك بالسير . قال ابن عباس فذكرت ذلك لعمر بن هرم وكان معنا بواسطة فقال : حدثني من لا يعرف ، هذا شيء . كانت العرب تصنعه اذا اراد الرجل الاعتذار من الذنب عصب السير ليعلموا انه معتذر . قال فأقبل مسعود حتي انتهى الى باب المسجد ومعه اصحابه وجمالة بين يديه وخلفه . وكان كبيرا فلم يستطع النزول والقبائل في المسجد بأجمعها فدخل المسجد بدانته فبصرت به الخوارج فظنوا انه عبد الله فأقبلوا نحوه متقلدين السيوف وجمال الناس جولة فضربوه بأسيا فمهم حتي مات . قتله نفر من بني حنيفة من الخوارج وجمال الناس ونهضوا من مجالسهم وبلغ ذلك الازد فأقبلوا علي كل صعب وذلول وأقبل عباد بن الحصين لينظر الي عبيد الله فاذا هو بمسعود فقال : مسعود ورب الكعبة انا لله واناله راجعون ، ابا قيس قد وفيت ما كان اغني اهل مصرك بما صنعت من ذلك فجمعهم بنفسك . ثم اتى عليه كساءه ثم اقبلت الازد فكان بينهما وبين مضر ما وقع ذكره في غير هذا الكتاب حتي اصطالحوا وتراضوا على بيعه ابن الزبير

قال المهيم قال ابن عباس حدثني عوكل
 البشكري قال : انا مع عبيد الله بن زياد
 في ليلة مظلمة فاذا نحن بنار من بعد فقال
 عبد الله باعوكل كيف الطريق قال اجعل
 النار علي حاجبك فقال بل علي حاجبك
 قال عوكل : فوالله انا لتسير بالسجارة اذ
 قال عبيد الله قد كرهت البعير فابغوا لي ذا
 حافر قال فاذا نحن باعرابي من كلب معه
 حمار اقروضخم فقلت تبيعه بك فقال بأربعمائة
 درهم لا أقصمك درهما فأشار الينا
 عبيد الله ان خذوه قال فجعلنا نتقده الدرام
 قال لست ادرى من هذه ولكن يني
 وبينكم هذا المولى يعني عبيد الله بن زياد
 وكان عبد الله احمر اقمر شيها بالموالي
 ول فأخذه منه . فقال عبيد الله ارحلوا لي
 عليه . فرحلنا له عليه فلما قدم لركب قال
 الاعرابي وانا أقسم بالله ان لكم شأننا وما
 اظن صاحبكم الا والى العراق فاستغفاه
 عبيد الله بالعصا فضر به بها فوقع ثم شدوه
 وثاقا قال وجعلوا يتجنبون المياه . قال
 عوكل ثم ان عبيد الله بينا هو علي راحلته
 اذ هجعت عينه . فقلت له اراك نائما فقال
 ما كنت نائما . فقلت له ما أعلمني بما
 كنت تحدث به نفسك ؟ قال وبأى شيء

كنت أحدث به نفسي ؟ قال قلت ابنتي
 لم ابن البيضاء ولم استعمل الدهاقين وابنتي
 لم اتخذ المحاربة . قال ما خطر لي هذا علي
 بال . اما قولك ليتني لم ابن
 البيضاء فما كان علي منها ثم بناها اليزيد
 من ماله . واما استعمل الدهاقين فقد
 استعملهم ابي ومن كان قبله . واما
 المحاربة فوالله ما اتخذتهم الا وقاية لاني
 كنت اقتل بهم اهل المعصية فلو امرت
 عشائرم بهم لم يقتلوه ولشق ذلك عليهم
 فجعلت ذلك بيني وبينهم من لا إل بينه
 وبينهم والكني كنت حدث نفسي اني
 ندمت علي تركي اربعة آلاف في السجن
 من الخوارج فوددت اني كنت اضمرت
 البيضاء عليهم حتى آتي على آخرهم ووددت
 اني جمعت آلي وموالي وناذت اهل
 المعصر على سواء حتي يموت الاعرج
 ووددت اني قدمت الشام ولم يبلغ اهلها
 بعد

(قتل المختار عمرو بن سعد) قال
 وذكروا ان المختار بن ابي عبيد كتب
 الى عبد الله بن الزبير من الكوفة وقال
 لرسوله : اذا جئت مكة فدفع كتابي
 الى عبد الله بن الزبير فأت المهدي محمد

ابن علي وهو ابن الحنفية فاقراً عليه مني السلام وقل له يقول لك أخوك أبو اسحق اني أحبك وأحب أهل بيتك. قال فأتاه الرسول فقال له ذلك. فقال له كذبت وكذب أبو اسحق معك كيف يحبني ويحب أهل بيتي وهو يجالس عمرو ابن سعد بن أبي وقاص على وسادة وقد قتل الحسين بن علي أخي؟ قال فلما قدم عليه رسوله أخبره بما قال محمد ابن الحنفية، فقال المختار لابن عمرة صاحب حرسه استأجر لي نوائح يبكين الحسين، قال عمرو لابنه حفص يا بني قل له ما شأن النوائح يبكين الحين؟ قال فأناه فقال له ذلك فقال له هل لك ان تبكي عليه؟ فقال أعلحك الله أنهن عن ذلك، قال نعم، ثم دعا أبا عمرة فقال اذهب الى عمرو بن سعد فأتني برأسه، قال فأناه فقال قم الى أبي حفص فقام اليه وهو ملتحف، فجاءه بالسيف ثم جاء برأسه الى المختار وحفص جالس عنده على الكرسي فقال هل تعرف هذا الرأس قال نعم رحمة الله عليه، قال أحب أن ألحقك به؟ قال وما غير الحياة بعده؟ قال فضرب رأسه فقتله قال ثم أرسل عبد الله بن الزبير يزيد بن

زياد على العراق فكان بالكوفة حتى مات يزيد وأحرقت الكعبة ورجم الحسين هارباً الى الشام. قال ثم أرسل عبد الله بن مطيع الى الكوفة ثم بعث المختار بن أبي عبيد على الكوفة وعزل عبد الله بن مطيع وسيره الى المدينة وشارع عبد الله بن زياد بعد ذلك الى المختار. وجهه عبد الملك بن مروان أميراً على العراق وندب معه جيشاً عظيماً من أهل الشام فأقبل الى الكوفة يريد المختار فالتقوا بجازر فاقتلوا فقتل المختار عبيد الله بن زياد ومن معه وكان معه الحصين بن نمير وذو الكلاع وغلبة من كان معه ممن شهد وقعة الحرة من رؤوسهم

(قتل مصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد الله) قال وذكرنا ان أبا معشر قال لما قتل عبيد الله بن زياد ومن معه ارتضى أهل البصرة عبد الله بن الحارث ابن نوفل فأمروه على أنفسهم ثم أتى عبد الله بن الزبير وأم عبد الله بن الحارث عند بيت أبي سفيان وكانت أمه تنبزه وهو صغير بيته، فلقب ببيته ثم بعث عبد الله بن الزبير الحارث بن عبيد الله بن أبي ربيعة عاملاً على البصرة ثم بعث

حمزة بن الزبير بعده ثم بعث مصعب بن
 الزبير أخاه وضم اليه العراقيين جميعا
 الكوفة والبصرة فلما ضم اليه الكوفة
 وعزل المختار عبد الله بن الزبير بالكوفة
 ودعا الى آل الرسول وأراد أن يعقد
 البيعة لمحمد بن الحنفية ويخلم عبد الله بن
 الزبير فكتب عبد الله الى أخيه مصعب
 أن سر الى المختار بمن معك ثم لا تبعه
 ريقه ولا نهمله حتي يموت الأ عجل منكما.
 فأتاه مصعب بمن معه فقاتله ثلاثة أيام
 حتى هزمه وقتله وبعث مصعب برأس
 المختار الى أخيه . وقتل مصعب أصحاب
 المختار . قتل منهم ثمانية آلاف صبرا ثم
 قدم حاجا في سنة احدى وسبعين قدم
 عبد الله بن الزبير مع رؤساء اهل العراق
 وأشرفهم . فقال يا أمير المؤمنين قد
 جئتك برؤساء اهل العراق وأشرفهم
 كل مطاع في قومه وهم الذين صاروا الى
 بيعتك / وقاموا باحياء دعوتك ،
 ونابنوا اهل معصيتك وسعوا في قطع
 عدوك فأعطهم من هذا المال . فقال له
 عبد الله بن الزبير : جئتني بعبيد اهل
 العراق وتأمرني أن أعطيهم مال الله لا
 أفعل ، وأيم الله لو ددت اني أصرفهم كما

نصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء
 برجل من اهل الشام . قال قتال رجل
 منهم علفناك وعلقت اهل الشام . ثم
 انصرفوا عنه وقد يذروا مما عنده فاجتمعوا
 وأجمعوا علي خلعهم فكتبوا الى عبد الملك
 ابن مروان أن أقبل البنا
 (خلع ابن الزبير) قال وذكروا أن أبا
 معشر قال لما اجتمع القوم علي خلع ابن
 الزبير وكتبوا الي عبد الملك بن
 مروان أن سر البنا فلما أراد عبد الملك
 أن يسير اليهم وخرج من دمشق فأغلق
 عمرو بن سعيد باب دمشق فقبل لعبد الملك
 ما تصنع أتذهب الى اهل العراق وتدع
 دمشق ، اهل الشام أشد عليك
 من اهل العراق . فأقام . مكانه فحاصر
 اهل دمشق أشهر أ حتي صالح عمرو بن
 سعيد علي أنه الخليفة بعده ففتح دمشق
 ثم أرسل عبد الملك الي عمرو وكان بيت
 المال يد عمرو أن أخرج للحرس أرزاقهم
 قال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا
 فقال عبد الملك أخرج لحرسك أرزاقهم
 أيضا
 (قتل عبد الملك عمرو بن سعيد)
 قال وذكروا أن أبا معشر قال : —

اصطاح عبد الملك وعمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده فارسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف الليل اتتني ابا أمية قال فخرج ليأتيه فقالت له امرأتها لا تذهب اليه فاني أخوفه عليك واني لأجد ربح دم مسفوح . فما زالت به حتي ضربها بقائم سيفه فشجها ، فتركه فأخرج معه أربعة آلاف رجل من أهل دونه لا يقدر على مثلهم متسلحين فأحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك بن مروان . فقالوا لعمرو اذا دخلت علي عبد الملك يا ابا أمية ورايك منه شيء . فأسمعنا صوتك فقال لهم ان خفي عليكم صوتي ولم تسمعوه قال زمان يني وبينكم ميعاد ان زالت الشمس ولم أخرج اليكم فاعلموا اني مقتول أو مغلوب فضعوا أسياقكم ورماحكم حيث شئتم ولا تغمدوا سيفا حتي تأخذوا بثأري من عدوي . قال فدخل وجعلوا يصيحون يا ابا أمية أسمعنا صوتك وكلنا معه غلام اسحم شجاع فقال له اذهب الى الناس نقل لهم ليس عليه بأس ليسمع عبد الملك ان وراءه ناس . قال له عبد الملك أنكر يا ابا أمية عند الموت ؟ خذوه . فأخذوه قتل له ان أمير

المؤمنين قد أقسم ابجعلن في عنقك جامعة منه ثم نشروه الى الارض نشرة فكسرت ثقبته . قال فجعل عبد الملك ينظر اليه ، فقال عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر قتل عبد الملك لأخيه عبد العزيز أقتله حتي أرجع اليك . قال فلما أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه ، قال له عمرو نمسك بالرحم يا عبد العزيز أنت تقتلني من بينهم ؟ فتركه فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال له لم لا تقتله لعنه الله ولعن أمه ولدته ! قال فانه قال تمسك بالرحم فتركته . قال فأمر رجلا عنده يقال له ابن الزويدع فضرب عنقه ثم أدرجه في سباط ثم أدخله تحت السرير . قال فدخل عليه قبيصة بن ذؤيب الخزاعي وكان أحد الفقهاء ، كان رضيع عبد الملك ابن مروان وصاحب خاتمه ومشورته ، فقال له عبد الملك كيف رايتك في عمرو بن سعيد فأبصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين . فقال له عبد الملك جزاك الله خيرا فما علمتك الا ناصحا أمينا موقفا قال له فما ترى في هؤلاء الذين أحدقوا بنا واحاطوا بقصرنا قال قبيصة : اطرح

رأسه اليهم بأمر المؤمنين ثم اطرح عليهم
الدنانير والدرهم يتشاعلون بها قال فأمر
عبد الملك برأس عمرو أن تطرح اليهم
من أعلي القصر فطرح اليهم وطرح
الدنانير ونشرت الدرهم ثم هتف عليهم
المهاتف ينادي : ان أمير المؤمنين قد قتل
صاحبكم بما كان من القضاء السابق والامر
النافذ ولكم على أمير المؤمنين عهد الله
وميثاقه ان يحمل راجلكم ويكسو
عاريكم ويغني فقيركم ويبلغكم الى
أكل ما يكون من العطاء والرزق ويبلغكم
الى المائتين في الدوان فاعترضوا على ديوانكم
واقبلوا أمره واسكنوا الى عهده بسلمكم
دينكم ودينكم . قالوا فصاحوا نعم
نعم ممحا وطاعة لامير المؤمنين . قال فلما
تمت البيعة لعبد الملك بن مروان بالشام
أراد أن يخرج الى مصر فجعل يستفز
أهل الشام فيبعثون عليه ، فقال
له الحجاج بن يوسف وكان يومئذ في
حرس ابان بن مروان : يا أمير المؤمنين
سلطاني عليهم ، فأعطاه ذلك فقال له عبد
الملك اذهب قد سلطتك عليهم قال فكان
لا يمر على بيت رجل من أهل
الشام يخلف الا أحرق عليه بيته فلما رأى

ذلك أهل الشام خرجوا . قال فأصابهم من
ذلك غلاء في الاسعار وشدة من الحلال
وصعوبة من الزمان قال وكانوا يصنعون
لعبد الملك بن مروان الارز . فإربأهل
الشام الى العراق ومعه الحجاج بن يوسف
(مسير عبد الملك الى العراق)
قال وذكروا ان عبد الملك سار بأهل
الشام ومعه الحجاج بن يوسف الى العراق
وخرج مصعب بن الزبير بأهل البصرة
والكوفة فالتقيا بين الشام والعراق وكان
عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافيين
وصديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من
الناس ما بينهما من الاخاء والصدقة .
فبعث اليه عبد الملك أن ادن
مني املكك قال فدنا كل واحد من صاحبه
وتنحي الناس عنهما وسلم عبد الملك عليه
وقال له يا مصعب قد علمت ما أجري الله
بيننا وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته
من إخائي وصحبتي والله أنا خير لك من
عبد الله وأنعم منه لدينك ودنياك فثق
بذلك مني وانصرف الى وجوه هؤلاء
القوم وخذ لي بيعة هذين المصريين والامر
أمرك لا تعصي ولا تخالف وان شئت
انخذتك صاحباً لأنجني ووزيراً لا تعصي

فقال له مصعب : أما ما ذكرت في من
تقتي بك ومودني واخائي فذلك كما
ذكرته ، ولكنه بعد قتل عمرو بن سعيد
لا يطمأن اليك وهو اقرب رحا مني اليك
وأولى بما عندك فقتله غدرا ، والله لو
قتله في ضرب ومحاربة لمسك عاره ولما
سلمت من الله . وأما ما ذكرت من أنك
خير لي من أخي فدع عنك أبا بكر وأباك
وأباه لا تعرض له واركع ما تركك واربح
عاجل عاقبته ، وارج الله في السلامة من
عاقبته . فقال له عبد الملك : لا تخوفني به
فوالله اني لأعلم منه مثل ما تعلم أن فيه
ثلاث خصال لا يسود بها ابدا : عجب
قد ملأه ، واستغناء برأيه ، وبخل التزمه
فلا يسود بها ابدا

(قتل مصعب بن الزبير) قال
وذكروا أن عبد الملك لما أبس من مصعب
كتب الى اناس من رؤساء اهل
العراق يدعوم الي نفسه ويجعل لهم اموالا
عامة وشروطا وعهودا وموائيق وعقودا
وكتب الى ابراهيم بن الاشتهر يجعل له
وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على
ان يخلعوا عبد الله بن الزبير اذا التقوا
فقال ابراهيم بن الاشتهر لمصعب ان عبد

الملك قد كتب الى هذا الكتاب وكتب
لاصحابي كلهم فلان وفلان بذلك فادع
بهم في هذه الساعة فاضرب أعناقهم
واضرب عنق معهم . فقال مصعب : ما
كنت لأفعل ذلك حتى يستبين لي ذلك
من أمرهم . قال ابراهيم فأخري . قال وما
هي ؟ قال احبسهم في السجن حتى يتبين
ذلك فأبى ، فقال له ابراهيم بن الاشتهر عليك
السلام ورحمة الله وبركاته ولا تراني والله
بعد في مجلسك ابدا . وقد كان قال له قبل
ذلك ادع اهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها
أبدأ وهي اشراطه الله ، فقال مصعب لا
والله لا أفعل ، لا أكون قتلهم بالأمس
وأستنصر بهم اليوم قال فما هو الا ان
التقوا فحولوا رؤسهم ومالوا الى عبد الملك
ابن مروان . قال فبقي مصعب في شردمة
قليلة ، قال فجاءه عبيد الله بن ظبيان فقال
أبن الناس أيها الامير ؟ فقال عذركم يا اهل
العراق . قال فرفع عبيد الله سيفه ليضربه
فبدره مصعب بالسيف على البيضة فنشب
فيها فجعل يقلب السيف ولا ينزع من
البيضة قال فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان
فضرب مصعب بالسيف فقتله ثم جاء
عبيد الله برأسه الى عبد الملك يدعي أنه

قتله . فطرح رأسه وقال :

نطيع، لو كالأرض ما قسطوا لنا

وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فوقع عبد الملك ساجدا فاحمل

عبيد الله على ركابه ليضرب عبد الملك

بالسيف . فرفع عبد الملك رأسه وقال والله

يا عبيد الله لو لا منتك لألحقنك سربعا به .

قال فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه

أهلها

(ذكر حرب ابن الزبير وقتله)

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لعبد الملك

ابن مروان من اهل العراق وأناه الحجاج

ابن يوسف فقال يا امير المؤمنين اني رأيت

في المنام كأنني أساخ عبد الله بن الزبير

فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه .

فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة رجل

من رجال اهل الشام حتي نزل الطائف

وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش

رسلا حتي توافي الناس عنده قدر ما يظن

أنه يقدر علي قتال عبد الله بن الزبير وكان

ذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعة

فسار الحجاج من الطائف حتي نزل منى

فخرج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور

بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على أبي

قيس ونواحي مكة كلها فرمى اهل مكة

بالحجارة . فلما كانت الليلة التي قتل في

صبيحتها جمع عبد الله بن الزبير القرشيين

فقال لهم ما زرون؟ فقال رجل منهم من بني

مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتي ما نجد

مقاتلا والله لئن صبرنا معك ما يزيد على

ان نموت معك وانا هو احدى خصلتين

اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا

ولك واما ان تأذن لنا فنخرج فقال عبد

الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني

احد فأقبله يبعته الا ابن صفوان قال ابن

صفوان والله انا لنقاتل معك ما وفيت

لنا بما قلت ولكن تأخري في الحفيظة ان

أدعك عند مثل هذه حتي أموت معك .

فقال رجل آخر اكتب الي عبد الملك

فقال له عبد الله وكنت اكتب اليه من

عبد الله ابى بكر امير المؤمنين فوالله لا

يقبل هذا مني ابدا او اكتب اليه لعبد

الملك امير المؤمنين من عبد الله بن

الزبير فوالله لان تقم الخضراء على الغبراء

احب الي من ذلك قال عروة اخوه ؟ يا

امير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة فقال

عبد الله من هو اسوتي قال الحسن بن علي

ابن ابى طالب خلع نفسه وباع معاوية

فرغ عبد الله رجله وضرب عروة حتي
القاء ثم قال يا عروة قلبي اذا مثل قلبك
والله لو قبلت مائة ولون ماعشت الا قليلا
وقد اخذت الدنيا وما ضربت بسيف الا
مثل ضربة بسوط لا اقبل شيئا مما تقولون.
قال فلما اصبح دخل على بعض نسائه فقال
اصنعي لي طعاما فصنعت له كبدا وسناما
قال فاخذ منها لقمة فلاكها ساعة فلم
يسغها فرماها وقال اسقوني لبنا فاني بلبن
فشرب ثم قال صبوا علي غسلا قال فاغتسل
ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو
يقول :

ولا ألين لقب الحق أسأله

حتي يلين لضر من الماضن الحجر
ثم دخل علي امه امماء بنت ابي بكر
الصادق وهي عمياء من الكبر قد بلغت
من السن مائة سنة فقال لها : يا أماء ما
ترين قد خذني الداس وخذني اهل بيتي
فقلت : يا بني لا يا ابن بك صبيان بني
امية عش كريما ومت كريما فخرج واستند
ظهره الي الكعبة ومعه نفر يسير فجعل
يقاتل بهم اهل الشام فيهمزهم وهو يقول :
وبل امه فتح لو كان له رجال قال فجعل
الحجاج يناديه قد كان لك رجال والكنك

ضيعنهم . قال فجاء حجر من حجارة
المنجنيق وهو يمشي فأصاب قفاه فسقط فما
درى اهل الشام انه هو حتي سمعوا جارية
تبكي وتقول . وأمير المؤمنين فاحتزوا
رأسه فجاءوا الي الحجاج وقتل معه عبد
الله بن صفوان بن امية وعمارة بن عمرو
ابن حزم ثم بعث برؤسهم الي عبد الملك
وقتل اسبع عشرة ليلة مضين من جمادي
الاولى سنة ثلاث وسبعين . قال أبوهم مشر
ثم اقام الحجاج بالمدينة عاملا عليها وعلى
مكة والطائف ثلاث سنين يسير بسيرته
فيما يقولون . قال فلما مات بشرب مروان
وكان على الكوفة والبصرة كتب اليه عبد
الملك ان سر الي العراقين واحتل اقطانهم
فانه قد بلغني عنهم ما أكره ، واستعمل عبد
الملك على المدينة بجي بن حكيم بن أبي
العاص

(ولاية الحجاج على العراقين) قال
وذكروا أن عبد الملك لما كتب الي
الحجاج بأمره بالمسير الي العراقين ويحتال
لقتالهم توجه ومعه ألفا رجل من مقاتلة
اهل الشام وحائهم وأربعة آلاف من
اخلط الناس وتقدم بألفي رجل ونحري
دخول البصرة في يوم الجمعة في حين أوان

الصلاة فلما دنا من البصرة أمرهم أن يتفرقوا على ابواب المسجد على كل باب مائة رجل بأسياقهم تحت أردابهم. وعهد اليهم أن اذا سمعتم الجلبة في داخل المسجد والوقعة فيهم فلا يخرجوا خارج من باب المسجد حتي يسبقه رأسه الي الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا يدخل منها اليه. فافترق القوم عن الحجاج فدخلوا الى الابواب فجلسوا عندها مرتدين ينتظرون الصلاة ودخل الحجاج وبين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل رجل منهم مرتد بردائه وسيفه قد أفضي به الى داخل ازاده فقال لهم اني اذا دخلت فساكنم القوم في خطبتي وسيحبسونني فاذا قد رأيتموني قد وضعت عمامتي على ركبتي فضعوا أسياقكم واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين. فلما دخل المسجد وقد حانت الصلاة صعد المنبر فحمد الله ثم قال: أيها الناس ان امير المؤمنين عبد الملك امير استخلفه الله عز وجل في بلاده وارتضاه اماما علي عبادته وقد ولاني مصركم وقسمه فيكم وامرني بانصاف مظلومكم وامضاء الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الى

المحسن البري. والعقاب الى العاصي المسيء، وانا متبع فيكم امره ومنفذ عليكم عهده، وارجو بذلك من الله عز وجل المجزاة ومن خليفته المكافاة، واخبركم انه قلدي بسيفين حين توليته اباي عليكم سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة، فأما سيف الرحمة فسقط مني في الطريق واما سيف النقمة فهو هذا. فخصبة الناس. فلما اكثروا عليه خام عمامته فوضعها على ركبته فجعلت السيوف تبرى الرقاب فلما سمع الخارجون السكائن على الابواب وقبعة الداخلين ورأوا تسارع الناس الى الخروج تنقوم بالسيوف فأرجعوا الناس الى جوف المسجد ولم يتركوا خارجا يخرج قتل منهم بضعا وسبعين الفا(?) حتي سالت الدماء الى باب المسجد والى السكك. قال ابو معشر: لما قدم الحجاج البصرة صعد المنبر وهو معتجر بعمامة متقلد سيفه وقوسه قال فنعس على المنبر وكان قد أحبي الليل ثم تكلم بكلام فخصبوه فرفع رأسه. ثم قال اني أري رؤوسا قد أينعت وحان قطافها. فهابوه وكفوا ثم كلمهم فخصبوه واكثر وافأمر بهم جندا من اهل الشام وكانوا قد أحاطوا

به من حوله ومن حول أبواب المسجد قال فلما فرغ منهم وأحكم شأنه فيهم فبعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى سجستان عاملاً ومعه جيش . فكتب إليه الحجاج أن يقاتل حصن كذا وكذا فكتب إلى الحجاج : اني لأرى ذلك صواباً ان الشاهد يري مالا يري الغائب . فكتب إليه الحجاج : انا الشاهد وأنت الغائب فانظر ما كتبت به إليك فامض له السلام

(خروج بن الأشعث على الحجاج)

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لما خرج على الحجاج جمع أصحابه وفيهم عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل وبنوه عون بن عبد الله وعمر بن موسى ابن معمر بن عثمان ابن عمرة وفيهم محمد بن سعيد بن أبي وقاص فقال لهم ما ترون قالوا نحن معك فاخلع عذرا لله وعدو رسول الله فان خلعه من أفضل أعمال البر فخلعه وأظهر خلعه فلما أظهر ذلك قدم عليهم سعيد بن جبير فقالوا له انا قد حبسنا أنفسنا عليك فما الرأي قال الرأي ان تكفوا عما تريدون فان الخلع فيه الفتنة والفتنة فيها سفك الدماء .

واستباحة الحرم وذهاب الدين والدنيا . فقالوا انه الحجاج وقد فعل ما فعل فذكروا أشياء ولم يزالوا به حتى صار معهم وهو كاره قال وانتهى الخبر إلى الحجاج فقبل له ان عبد الرحمن قد خلعك ومن معه فقال ان معه سعيد بن جبير وأنا أعلم ان سعيداً لا يخرج وان أرادوا ذلك سيكفهم عنه . فقبل له انه رام ذلك ثم لم يزالوا به حتى فتنوه وصار معهم . فبعث الحجاج الغضبان الشيباني ليأتيه بخبر عبد الرحمن ابن الأشعث من كرمان وتقدم إليه ان لا يكتمه من أمره شيئاً فتوجه الغضبان إلى عبد الرحمن . قال له عبد الرحمن ما وراءك يا غضبان قال : شر طويل تغد الحجاج قبل أن يتعشاك . ثم انصرف من عنده فنزل رملة كرمان وهي أرض شديدة الحر فضرب بها قبة وجلس فيها فبينما هو كذلك اذ ورد اعرابي من بكر ابن وائل على قعود فوقف عليه وقال : السلام عليك . فقال له الغضبان . السلام كثير وهي كلمة مقولة . فقال الاعرابي من أين أقبلت قال : من الأرض الذلول . قال وأين تريد قال أمشي في مناكبها وآكل من رزق الله الذي أخرج لعباده

منها ، قال الاعرابي فمن عرض اليوم؟ قال
الغضبان المنقول . قال فمن سبق؟ قال
حزب الله الفائزون . قال الاعرابي ومن
حزب الله؟ قال هم الغالبون . فعجب
الاعرابي من منطقته وحضور جوابه .
ثم قال اتعرض؟ قال الغضبان انما تعرض
الفأرة . قال افتنشد؟ قال انما تنشد الضالة
قال اقتسجم؟ قال انما تسجم الحمامة . قال
افتنطق؟ قال انما ينطق كتاب الله . قال
افتقول؟ قال انما يقول الامير ، قال
الاعرابي بالله ما رأيت مثلك قط . قال
الغضبان لي وامكنك نسيت . قال
الاعرابي فكيف اقول ، قل اخذك
القول في العاقل وانت قائم تبول . قال
الاعرابي اتأذن لي ان ادخل عليك؟ قال
الغضبان وراك اوسع لك . قال الاعرابي
قد احرقني الشمس . قال الغضبان الان
بني عليك النفي . اذا غربت . قال
الاعرابي ان الرمضاء قد احترقت قدمي .
قال الغضبان بل عليها يردان . قال
الاعرابي ان الوهج شديد . قال الغضبان
مالي عليه سلطان . قال الاعرابي اني والله
ما أريد طعمك ولا شرابك . قال الغضبان
لا تعرض بهما فوالله لا تذوقهما . قال

الاعرابي وما عليك لو ذقتها؟ قال
الغضبان نأكل ونشبع فان فضل شيء
من الاكرياء والغلمان فالكلب أحق
به منك . قال الاعرابي سبحان الله . قال
الغضبان نعم من قبل ان يطلع رأسك
وأضراسك الى الدنيا . قال الاعرابي ما
عندك الا ما أرى؟ قال الغضبان بل عندي
هراوتان أضرب بهما رأسك حتي تقتتر
دماغك . قال الاعرابي انا لله وانا اليه
راجعون . قال الغضبان اظلمك أحد؟ قال
الاعرابي ما أرى؟ ثم قال يا آل حارث
ابن كعب . قال الغضبان بشي الشيخ
ذكرت . قال الاعرابي ولم ذلك؟ قال
الغضبان لان ابليس يسمي حارثا . قال
الاعرابي اني لأحسبك مجنوناً . قال
الغضبان اللهم اجعاني من خيار الجن .
قال الاعرابي اني لأظنك حروريا . قال
الغضبان اللهم اجعلني ممن يتحري الخير .
قال الاعرابي اني لاراك منكراً . قال
الغضبان اني لمـرروف فيما أوتى . فولى
عنه وهو يقول : انك لبـذخ أحق وما
أنطق الله لسانك الا بما أنت لاق وعما
قليل تلف ساقك بانساق . فلهـا قدم
الغضبان على الحجاج قال له أنت شاعر

قال لست بشاعر ولست بكني حائر . قال
أفعراف أنت؟ قال بل وصاف . قال كيف
وجدت ارض كرمان؟ قال الغضبان :
ارض ماؤها وشل وسهاها جبل، وثمرها
دقل، واصلها بطل، وان كثر الجيش بها
جاءوا، وان قل بها ضاعوا. قال صدقت.
اعلمت من كان الاعرابي؟ قال لا. قال ملك
خاصمك فلم تفقه عنه لبذخك. اذهبوا به
الى السجن فانه صاحب المقالة : نعد
الحجاج قبل ان يتعشاك. وانت يا غضبان
قد أنذرت خصمك علي نطق لسانك فما
الذي به دهاك؟ قال الغضبان جعلني الله
فداك يا امير المؤمنين اما انها لا تنفع من
قيلت له ولا تضر من قيلت فيه . فقال
الحجاج : اجل ولكن أترك تنحو مني
بها والله لا قطع يدك ورجلك
ولا ضرب بلسانك عينيك. قال الغضبان :
أصلح الله الامير قد آذاني الحديد وأوهن
ساقى القيود فما يخاف من عدلك البريء
ولا يقطع من رجائك المهيء . قال
الحجاج انك اسمين . قال الغضبان القيد
والرنة ومن كان ضيف الامير بسمين .
قال إنا حاملوك على الادم. قال الغضبان
مثل الامير اصلحه الله ان يحمل على الادم

والاشقر . قال الحجاج : انه لحديد. قال
الغضبان لأن يكون حديدا خير من ان
يكون بليدا . قال الحجاج اذهبوا به الى
السجن . قال الغضبان : « فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون » فاستمر
في السجن الى ان بنى الحجاج خفراء
واسط فقال لجلاته انه كيف ترون هذه
القبة قالوا مارأينا مثلها قط . قال الحجاج :
اما ان لها عيبا فما هو؟ قالوا ما رى بها
عيبا ، قال سأبعث الى من يخبرني به
فبعث فأقبل الغضبان وهو يرسف في
قيوده فلما مثل بين يديه قال له يا غضبان
كيف قبتى هذه؟ قال أصلح الله الامير
نعمت القبة حسنة مستوية . قال اخبرني
بعيبها . قال بنيتها في غير بلدك لا يسكنها
ولدك ومع ذلك فانه لا يبقى بناؤها ولا
يدوم عمرانها وما لا يبقى ولا يدوم فكأنه
لم يكن . قال الحجاج صدق ردوه
الى السجن . فقال الغضبان أصلح الله
الامير قد أكلنى الحديد وأوهن ساقى
القيود وما أطيق المشي . قال احموه فلما
حمل على الايدي قال : « سبحان الذى
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال
انزلوه قال « رب أنزلني منزلا مباركا

وأنت خير المزاين» قال الحجاج جروه
قال الغضبان وهو يجر « بسم الله مجراها
ومرساها أنت ربي لغفور رحيم » قال
الحجاج اضربوا به الأرض فقال : « منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
أخرى » فضحك الحجاج حتي استلقى
علي قفاه . ثم قال ويحكم قد علبنى والله
هذا الخبيث اطلقوه الي صفحي عنه قال
الغضبان « قاصفح عنهم وقل سلام » فنجوا
من شره باذن الله وكانت براءته فيما انطلق
علي لسانه

(حرب الحجاج مع ابن الاشعث
وقته) قال وذكروا ان الحجاج لما قدم
العراق اميرا زوج ابنه محمدا ميمونة بنت
محمد بن الاشعث بن قيس الكندي رغبة
في شرفها مع ما كانت عليه من جمالها
وفضلها في جميع حالاتها وأراد من ذلك
استمالة جميع اهلها وقومها الي مصافاته
ليكونوا له يدا علي من ناواه . وكان لها
اخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
الكندي له أبهة في نفسه وكان جميلا
بهيبا منطيقا مع ما كان له من التقدم
والشرف فازدهاه ذلك وملاه كبرا و فخرا
وتطاولا فالزمه بنفسه والحقه بأفاضل

اصحابه وخاصته واهل سره واجرى عليه
العطايا الواسعة صلة لصهره وحبا لانعام
الصنيعة اليه والى جميع اهل فأنام عبد
الرحمن كذلك حينما مع الحجاج لا يزيد
الحجاج الا اكراما ولا يظهر له الا قبولا
وفي نفس الحجاج من عجب ما فيها
لشمخه زاهيا بنفسه حتي انه كان يقول
اذا رآه مقبلا : أما والله يا عبد الرحمن
انك لتقبل علي بوجه فاجر وتدبر غي
بقفا غادر وأيم الله لنبتلين حقيقة امرك
علي ذلك . فمكث بهذا القول منه دهر
حتي اذا عبل صبر الحجاج علي ما يتطلع
من عبد الرحمن اراد ان يبتلي حقيقة ما
يتفرس فيه من الغدر والفجور وأن يبدي
منه ما يكتنم من غائلته فكتب اليه عهده
علي سجستان . فلما بلغ ذلك اهل بيت
عبد الرحمن فزعوا من ذلك فزعاً شديدا
فأتوا الحجاج فقالوا له أصلح الله لامير
انا أعلم به منك فانك به غير عالم ولقد
أدبته بكل أدب فأني أن ينتهي عن عجب
بنفسه ونحن نتخوف ان يفتق فتنا أو أن
يحدث حدثا يصيبنا فيه منك ما يسوءنا
فقال الحجاج القول كما قلتم والراي كالذي
رأيتم ولقد استعملته علي بصيرة

فان يستقم فلنفسه نظر وان يفترج سبيله
 عن بصائر الحق بهد ان شاء الله .
 فلما توجه عبد الرحمن الى عمله توجه وهو
 مصر لخلعان طاعة الحجاج وسار بذلك
 مسيره اجمع حتي نزل مدينة سجستان
 ثم مر على خاهانه عاما كاملا فلما اجمع
 عبد الرحمن علي اظهار خلعان الحجاج
 كتب الي ايوب بن القرية النخعي وهو
 مع الحجاج في عسكره خاص المنزلة منه
 وكان مفوها كلما يسأله أن يصدر اليه
 رسالة الى الحجاج بخلع فيها طاعة الحجاج
 فكتب له ابن القرية رسالة فيها . « بسم
 الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن محمد
 ابن الاشعث الى الحجاج بن يوسف
 سلام على اهل طاعة الله وأوليائه الذين
 يحكمون بعده ، وبوفون بعده ،
 وبجاهدون في سبيله ، وبثورعون لذكره
 ولا يسفكون دما حراما ، ولا يعطلون للرب
 احكاما ، ولا يدرسون له أعلاما ، ولا
 يتنكبون النهج ولا يرمون السي . ، ولا
 يسارعون في الفنى ، ولا يدللون الفجرة ولا
 يتراضون الجورة بل يتمكنون عند الاشتباه
 ويتراجمون عند الاساءة ، أما بعد فاني احمد
 الله حمدا بالغيا في رضاه منتها الي الحق في

الامور الحقيقة لله علينا ، وبعد فان الله
 أنهضني لمصاولتك وبعثني لمناضلتك حين
 نهيبت امورك ، ونهنتك ستورك ، فأصبحت
 عريان حيران مهينالا توافق وقفا ولا ترافق
 رفقا ، ولا تلازم صدقا ، أو مل من الله
 الذي ألهمني ذلك أن بصيرك في حبالك
 وأن بجي . بك في القرن ، وبسحبك
 للذقن ، وينصف منك من لم تنصفه من
 نفسك ويكون هلاكك بيدي من انهمته
 وعاديته . فلعمرى لقد طال ما نطاولت
 وتمكنت وأخطيت وخأت ان لن تبور ،
 وانت في ذلك الملك تدور ، وأظن
 مصداق ما أقول ستخبره عن قريب فسر
 لامرك ولاق عصاة خلفك من حياها
 خلفها نعالها وتدرعت جلالها تدرعها
 مطالها لا يحذرون منك جهدا ولا يرهبون
 منك وعيدا يتأملون خزائلك وبتجرعون
 امارتك عطاشا الى دمك يستطعمون الله
 لحك . وايم الله ليناقتك منهم الابطال
 الذين بينهم فيما يحاولونك به على طاعة الله
 شروا أنفسهم تقربا الي الله فامض عن
 ذلك يا ابن أم الحجاج فسنحمل عليك
 ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله
 والسلام علي اهل طاعة الله . فلما قدم

الكتاب على المجاج خرج موثلاً قد أخذ
بطرف رداثه وألقى الطرف الآخر بجرحه من
خلفه حتي صعد المنبر ونودي الصلاة جامعة
فاجتمع الناس ثم قال :
نقاتلكم ولم نشتم عدوا

وشر عداوة المرء السباب
امرؤ وعظ نفسه بنفسه ، امرؤ تعاهد
غفلة نفسه وتفقد ما جهده ، امرؤ وعظ
بغيره فانهظ ، قد تبين لكم ما تأتون وما
تبعون . العجب العجيب ، وما هو أعجب
من العير الا بتراني وجهته ومن معه
من المناققين سبعائة وزن سبعة سواء
فانطلقوا في نحور العدو ثم أقبلوا على
راياتهم لقتال اهل الاسلام من اجل غير
أبتر . ومن كيد ما هو أعجب العجب على
حين اننا قد أمنا الخوارج وأطفأنا
الفتن وتتابعت اليهم فكان من شكرهم
يا اهل العراق ليد الله فيكم ونعمته عليكم
واحسانه اليكم جرأتكم على الله وانتهاككم
حرمة واغتراركم بنعمة الله ألم بأنكم
شبيب هزوما ذليلا وقد توجهت اليه منكم
خمسة وعشرون امير جيش ليس منهم من
امير جيش الا وهو في جنده
بمنزلة العروس التي يزف بها الى خدرها

فيقتل اميرهم وهم وقوف ينظرون اليه لا
يرون له حرمة في صحبة ولا ذما في طاعة
فقبحت تلك الوجوه فما هذا الذي
يتخوف منكم يا اهل العراق اما هذا الذي
يتقى والله لقد اكرمنا الله بهوانكم
واهانكم بكرامتنا في موطن شتى تعرفونها
وتعرفون اشياء حرمكم الله انخاذها وما
الله بظلام للعبيد ، ثم خذلناكم لهذه
المعلوجاء المقصصة انحرافا اول هذه المعلوجاء
واخلاطها من اهل العراق ، لقد هممت
ان اترك بكل سكك منها جينا متفخين
شائلة ارجاهم تهشم الطير من كل جانب
يا اهل الشام احدثوا قلوبكم واحدوا سيوفكم
ثم قال :

قد جد اشياءكم فجدوا

والقوس فيها ونر عرد
مثل ذراع البكر أو أشد
هيات ترك الخداع من أجري من
المائة ، ومن لم يزد عن حوضه يهدم ،
وأري الحزام قد بلغ الطيبين ، والتقت
حلقنا البطان ، ليس سلامان كهذان ،
أنا ابن العرفة وابن الشيخ الأغر ، كذبتم
ورب الكعبة ما الرأي كما رأيتم ولا
الحديث كما حدثتم فافطنوا لعيوبكم واياكم

أنا أكون أنا وانتم كما قال قال القائل :
انك ان كلفتني ما لم أطق

سأء ما سرك مني من خلق
والخبر بالعلم ليس كالراجم بالظنون ،
فالتقدم قبل التقدم ، واخو المرء نصيحته ثم
قال :

لذي العلم قبل اليوم ما تفرع العصا

وما علم الانسان الا ليعلم
ثم قال : احمدا وربكم ثم صلوا علي
نبيكم صلى الله عليه وسلم . ثم نزل وقال :
اكتب يا نافع وكان نافع مولاه كاتباً
يكتب بين يديه : بسم الله الرحمن الرحيم
من الحجاج بن يوسف الى عبد الرحمن
ابن الاشعث سلام على أهل النزوع من
التزيغ وأسباب الرداء لا الي معادن
السوء والتفحم في النفي ، فاني احمد الله
الذي خللك في حبرتك اذ بهتك في السبر ،
ووهلك للضرورة ، حتي أقحمك أمورا
أخرجك بها عن طاعته ، وجانبت ولايته ،
وعسكرت بها في الكفر ، وذهلت بها عن
الشكر ، فلا تشكر في السراء ، ولا تصبر
في الضراء ، أقبلت مستنأ بحرب الحرّة
تستوقد الفتنة لتصلي بحرها وجلبت
لفيرك ضرها وقلت وثاق الاحتجاج ،

الا بل لأمك الهبل وعزة ربك لتكبن
لتحرك ، ولتقلد بن لظهرك ، ولتخبطن
فريصتك ، ولتدحضن حجتك ،
ولتذمن مقامك ، ولتشغان سهامك ،
كأنني بك نصير الى غير مقبول منك الا
السيف هو جاهدوا عند كشف الحرب
عن ساقها ومبارزة أبطالها والسلام على من
أناب الى الله وسمع وأجاب ثم قال : من
ها هنا من فتية بني الاشعث بن
قيس ؟ قيل سعيد بن جبير قال فاني به
قال انطلق بهذا الكتاب الي هذه الطاغية
الذي قد فتن فأردعه ما انتهك عدو الله
الي ما في ذلك من سفك الدماء
واباحة الحرم وانفاق الاموال فاني لولا
معرفةي بأنك قد حويت علما وأصبت
فقهيا اخاف ان يكون عليك لالك لمهدت
لك به عهدا ثقيل به ولكن انطلق مرتك
هذه قبل الكتاب اليه واحمله على البريد ،
فخرج سعيد به متوجها حتي انتهى اليه ،
فلما قرأ عبد الرحمن الكتاب تبينت
رعشته جزعا منه وهيبة له وسمع بذلك من
كان يبابه وهو كالذي هوى ، وضم
سعيد بن جبير فلم يظهره للناس وكنم
الكتاب وجعل يستخلى بابن جبير في

الليل فيسمر معه ويسأله عبد الرحمن
الدخول معه فيما رأى هو من خام
الحجاج فأبى سعيد ذلك عليا فمكث بذلك
شهر اكرينا فأسعفه سعيد بن جبير بطلبته
وسارع معه في رغبته وخامها طاعة الحجاج
ثم ان عبد الرحمن تجهز من سجستان
مقبلا يقود من يقوده من أهل
هراه وأهل رأيه وخرج اليه الحجاج بن
معه يومئذ من أهل الطاعة من أهل
العراق حتي لقيه بدبر من أديار الاهواز
يسمي باميسا ور فناصره القتال ستة اشهر
كرينة لاله ولا عليه حتي اذا كان في جوف
ليلة من الليالي خلا الحجاج بعنبرة بن
سعيد بن العاص ويزيد بن أبي
مسلم مولاه وحاجبه علي ماورا. بابه واما
يحيي فوكله بالقيام خلف ظهره اذا هونسي
او غفل فحسه بمنخسه ثم قال اذكر
الله يا حجاج فيذكر ما بدا له ان يذكر .
واما زياد فكان ذا رأى وشورة وأدب
وقه ونصيحة . واما عنبرة فكان
بعبد المهمة طويل اللسان بديه الجواب
فاصل الخطاب موفق الرأي فاستشارهم لما
طال به وبعبد الرحمن القتال لا يظفر
واحد منها بصاحبه ومع عبس

الرحمن سعيد بن جبير والشعبي فكان
هذا فقيه أهل الكوفة وهذا فقيه أهل
البصرة في ان يبينه فكره ذلك مواليه
وأشار عنبرة أن يبينه. فقال الحجاج
أصبت أصاب الله بك الخير وما الامر الا
النصيحة والرأي شعوب فمخطي. منها ومنها
مصيب . غدا الاثنين فصوموا
ونصوم واستعينوا الله بالخيرة ونبههم الليلة
المقبلة ليلة الثلاثاء فسوف أترجل ويترجل
أهل مودتي ونصيحتي من ولدي وغيرهم.
ففعول واصبح صائما وبينهم ليلة الثلاثاء
وهو يقول : اللهم ان كان الحق لهم فلا تمتنا
على الضلالة وان كان الحق لنا
فانصرنا عليهم . فحمل عليهم ولقيهم ان
توقد فأصاب منهم وأصيب منه وانهزم ابن
الاشعث في سواد الليل وأصاب الحجاج
عسكره وأمر سعيد بن جبير وأقلت عامر
ابن سعيد الشعبي مع ابن الاشعث فلما أتى
الحجاج بسعيد بن جبير قال له :
ويحك يا سعيد أما تستحي مني
ومدك الشيطان في طغيانك الاستحييت
من المراقب لي ولك والحافظ علي وعليك ؟
فقال : أصليح الله الامير وأمتع به هي بلية
وقعت وعذاب زل والقول كما قال

الامير وكما نسيه اليه وأضافه اليه الا اني
أتيت رجلا قد أزمى وطني ولبسته الفتنة
وركب الشيطان كتفيه ونفت في صدره
وأمل على لسانه فخفته وأتقته بالذي
فعلت فان تعاقب فبذنب ون نعت
فسجية منك . فقال له الحجاج فانا قد
عفونا عنك وسنردك اليه تارة أخرى ثم
كتب كتابا ووجهه مع سعيد بن جبير
الى عبد الرحمن . فلما كان سعيد ببعض
الطريق خرق الكتاب وقدم على عبد
الرحمن فأخبره فنفر عبد الرحمن وخرج
موائلا الى أهل البصرة وقد قدمت عليه
كتبهم . تبطلونه ويستعجلونه حتى
قدم عليهم وبلغ الحجاج فسبقه الى البصرة
فدخل الحجاج المسجد مكبا قوسه فصعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه وحرض الناس
على قتال ابن الاشعث وحضهم على طاعة
عبد الملك وتكلم رجل من أهل البصرة
يقال له سلمة المنقري من بني نعيم وكان
رجلا منطيقا وله هوي في الخوارج وكان
الحجاج به خابرا فلما رآه عرف أنه يريد
الكلام فقال له احن ياسلمة قدنا . فقال له
قل فقال : قد رضىنا بالله ربا وبمحمد
نبيا وبلاسلام ديننا وبالقرآن اماما وبأمر

المؤمنين خليفة وبالحجاج بن يوسف واليا
والله لو كنا زمعا وبقي زمع ما رضىنا ان
نكون تبعا لهذا الحائك . أمير المؤمنين
أعزه الله وأعز أمره أقرب قرابة وأوجب
حقا ونحن ألزم لطاعة الامير أكرمه الله
من أن نسارع له في معصية أو نبطي . عنه
في طاعة . فأجابه الحجاج فقال ياسلمة
هذا قول حسن لا أدخله صدرى ولا أردته
في تحرك حتى نبلى حقيقته ان شاء الله .
وكان قوله هذا على المنبر وقد عسكر
بأجناده في الزاوية والزاوية في طريق
من ناحية البصرة في طرف بني نعيم .
ثم أنه خرج من المسجد وحشد الناس من
كان في الطاعة يومئذ من أهل العراق وقد
كان انهزم لابن الاشعث غير مامرة وقتل
له ابن الاشعث خلقا لا تحصى
كثرة قل هذه المرة حتى يئس من نفسه
وقال أروون العجوز ابنة الرجل الصالح
كذبتى بغير أسما . بنت أبي بكر الصديق
لئن صدقت أسما . لا أقتل اليوم . وكان
لما فرغ من قتال عبد الله بن الزبير بعث
الى أمه أسما . بنت أبي بكر الصديق أن
تأتيه فأبت أن تأتيه . فقال والله لئن لم
تأتي لا بعن اليها من يجر يقرن رأسها

وبسحبها حتي تصل الي . قبل لما ذلك
 فقالت والله لا أسير اليه حتي يبعث الي
 من يجر بقرون رأسي . فأقبل الحجاج
 حتي وقف عليها فقال لها كيف رأيت
 ما فعل الله تعالى بآبائك عدو الله الشاق
 لعصا المسلمين المقتني لعباده والمشتت
 لكلمة أمة نبيه ؟ فقالت : رأيت اختار
 قتالك فاختر الله له ماعنده اذ كان
 اكرامه خيرا من اكرامك . ولكن
 يا حجاج بلغني انك تنتقصني بنطائي
 هذين أو تدري ما نطائي ؟ أما النطاق هذا
 فشددت به سفرة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم غزوة بدر وأما النطاق الآخر
 فأوقعت به خطام بعيره ، فقال لي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به
 نطائين في الجنة . فانتقص علي بعد هذا
 اودع ؟ ولكن لا أخالك يا حجاج أبشر
 فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول منافق قبيح بملا الله به زاوية من
 زوايا جهنم يبید الخلق ويقذف
 الكعبة بأحجارها ألا لعنة الله عليه . فأخف
 الحجاج ولم يجهد جوابا . قال وسار ابن
 الأشعث بعد ما هزم الحجاج الي الكوفة
 حتي نزل دير المجاجم فقتل

الحجاج فيه خلق كثير وكتب الي عبد
 الملك بن مروان ان امددني بالرجال
 فأمد به محمد بن مروان في أناس من
 بني أمية كثير وجعل الحجاج اميرا
 عليهم فسار الحجاج الي ابن الأشعث
 فاقتلوا أيا ما بدبر المجاجم حتي كثر القتل
 في القريةين جميعا . ثم ان ابن الأشعث
 لما حشد والحجاج بالبصرة عسكر علي
 مسير ثلاثة أيام من البصرة علي نهر يقال
 له نهر ابن عمر فكذب ابن الأشعث
 يسأله أن يتنحي عنهم لما كرهوا ولايته
 حتي يستعمل عليهم أمير المؤمنين غيره
 من هو أحب اليهم منه . فلما انتهى اليه
 رسوله قال الحجاج أدخلوه فلما دخل سلم
 عليه بالامارة . قال من أنت ؟ قال رجل
 من خزاعة . قال من أهل البصرة انت
 أم من أهل الكوفة ؟ قال لا بل من أهل
 سجستان قال هل تأخذ لامير المؤمنين
 ديوانا ؟ قال لا ، قال أفن وزراء ابن
 الأشعث أنت علينا في هذه الفتنة يا أخا
 خزاعة ؟ قال والله ما هويتها ولقد جلبني
 اليك مكرها . قال فكيف نسليمك علي
 صاحبك اذا انصرف اليه ؟ قال بالامرة .
 قال فهل ترى في ذلك انك صادق ؟ قال

الله أعلم بأى الأمرين هو في نفسك على الصواب أم على الخطأ؟ قال الله أعلم أى الأمرين في نفسى . قال أما انك يا أخا خزاعة قد رددت الأمر إليه وهو تعالى أعلم انطلق الى صاحبك بكتابك كما جئت به وأعلمه بالذى كان من ردنا عليك فانه جوابه عندنا ونحن مناجزوه القتال ومحاكموه الى الله من يوم الاربعاء ان شاء الله . فليعد وليستعد لذلك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وذلك يوم الاحد . فلما انصرف رسوله اليه ناوله الكتاب فلما رآه بخاتمته (اى مثل ما أقفله) كف فلم يسأله أمام من حضر حتى ارتفع الناس ثم دعاه فأخبره الخبر . قال ما وراء ظهرك الا هذا؟ قال له فى دون ماجتتك به مايكفيك فقد رأيت أمراً صعباً ليس وراءه الا المناجزة . ثم ان الحجاج هتف هتفة أن اجتمعوا للعطية ففرق العطية فى ثلاثة مواضع وكان قواده يومئذ ثلاثة : سفيان بن الابر الكلبى على ميمته وسعد بن عمر والجربش على القلب وعبد الرحمن بن عبد الله العكي على ميسرته فأعطى الناس على هذا . أقام في عسكره متربعا ومتظفرا

ليوم الاربعاء . فلما رأى ابن الاشعث انه لا يتقدم لقتاله وانه مترص ليوم الاربعاء بعث رجلا من معسكره حنى دنا من معسكر الحجاج فنزل قريبا منه على مقدار حضر الفرس وجاء أن يتحرش له احد من معسكر الحجاج فينشب القتال قبل يوم الاربعاء فراراً منه وتظفرا به فلما رأى الحجاج ذلك علم ماأراده والذي توقع فتقدم الى أمراء أجناده وقواده والى أهل عسكره عامة ألا يكلم أحد منهم أحداً من عسكر ابن الاشعث ولا يعرضه نفسه وان أمكته الفرصة منه الى يوم الاربعاء . فلما كان صبيحة يوم الاربعاء وهو يوم يتظفرون به أهل العراق فلا يتناكحون ولا يسافرون فيه ولا يدخلون من سفر ولا يبايعون فيه بشئ ولا بالبغل الاغرا لا شفر فدعا الحجاج ببغلة مشفرة محجلة فركبها خلافاً لأبيهم واستشعاراً بطيرتهم وتوكلاً على الله ونادى مناديه في عسكره أن انهضوا الى قتال ابن الاشعث وأمر خاصته فركبوا معه وقدم رجالته وآخر خلفه مقاتليه حنى اذا كانوا من عسكر ابن الاشعث على منال السهم وقف

فصف أصحابه وعيائهم للقتال وفعل مثل ذلك ابن لاشعث ورجل الحجاج وخاصة ووضع له منبرا من حديد فجلس عليه وتراعى الناس حتى اذا كاد القتال ينشب خرج رجل من أصحاب ابن لاشعث وهو بنادي ألا مبارز فقام اليه عنبسة بن سعيد القرشي وهو يمشى مشية كان قد لامه الحجاج عليها وكرها له فلما رآه الحجاج وهو يمشى تلك المشية قال الحجاج ظلمتك يا عنبسة لو كنت تاركها يوما من دهرك لتركناها يومك هذا. ولما دنا من الرجل قال له عنبسة فمن أنت يا شيخني؟ فقال رجل من نعيم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبسة فبدره بالضربة فقتله، ثم انصرف الى محاسنه فجلس وقد تبين لاس حسن طعنه ثم زحف الفريقان بعضهم الي بعض واشتد قتالهم وانتحي سفيان علي مركزه لم يرم والجرشي علي مركزه لم يرم وكانت ميلتهم علي الميسرة فنحوا عبد الرحمن العكي فلما رأى الحجاج قد انكسرت ناحيته وزال عنها بعث اليها ابن عمه الحكم بن أبوب في خيل فقال انطلق الى عدو الله فاضرب وجهه بالسيف حتى ترده (اي ترجمه) الي

مقامه ففعل وبعث الى سفيان بن الابرء بأمره بقتال القوم ومحاربتهم فحمل عليهم سفيان وهم مشغولون بالميسرة قد طمعوا فيها وكان باذن الله الفتح والغلبة من ناحية سفيان وقد بعث اليه الجرشي بسأذنه للقتال فمنعه الحجاج وقال له لا الا أن تري أمراً مقبلاً وتمكنا من فرصة فاجتمع الامر وثاب العكي وانهزم ابن لاشعث واستحقت هزيمته فدعا الحجاج بدابته فركبها وركب من كان مترجلا معه بعد سجود ودعاء وشكر كان منه علي ما صنع الله به ومن كان معه وحمدوا الله تعالى كثيرا وكبروه تكبيرا عاليا ثم انتهوا الى ربوة فأومأ اليها ثم استقبل ناحيتهم والسيوف تأخذهم وحمر يبيضته عن رأسه فجعل يقرع رأسه بخيزران في يده وهو يتمثل بهذه الايات وهي من قول عبيد بن الابرص أو من قول الشكري:

كيف ترجون سقاطي بعدما

جلل الرأس بياض وصلع

ساء ماظنوا وقد أوردتهم

عند غابات المدى كيف أقع

وب من أنضجت غيظا قابله

قد تمنى لي موتا لم بطم
وبراني كالشحي في حلقه

عسرا مخرجه ما ينزع
مزبد به - در ما لم برني

فاذا أسمعته صوتي انقمع
ويحيني اذا لاقينه

واذا بنح - لو له لحي رنع
ورث البغضاء عن والده

حافظا منه الذي كان استمع
واسات صير في صارم

كذاب السيف ما مس قطع
قال فلما فرغ الحجاج من هذه

الايات كبر ثم حمد الله بما هو أهله
للذي كان من صنعه فيينا هو كذلك

اذ أتاه من بنح - بره ان ابن الاشعث قد
انخذل من أصحابه في نفر يسير متوجها

الى ناحية خراسان فدعا الحجاج ابن عم
له كان يعرفه بالنصبحة والهوى فقطع معه

لبلا وأرس - له في طلب ابن الاشعث الى
مواضع شتي وعهد اليهم أن لا يدركوا

أحد إلا أتوا به أو برأسه أو يموت
فوقف طويلا في مكانه ذلك المرتفع

ينظر الى معسكر ابن الاشعث وأصحابه

ينتهبونه ثم رجم الى معسكره فنزل ودخل
فسطاطه فدخل وأذن لأصحابه فدخلوا

عليه فقام كل واحد منهم يهينه بالفتح
وجعل ابن جيل يأتيه بالأسرى فكلما أتى

بأسير أمر به فضربت عنقه فكان ذلك
فله يومه ذلك الى الليل فلما أصبح وتراجع

اليه اكثر خيله أمر مناديه ينادى بالقفل
فقفل وقتلت معه أجناده وجميع أصحابه

الى مدينة واسط فكان فيه - وهو الذي
بناها وضرب ابن الاشعث ظهرا لبطن

لبلا ونهارا حتى لحق بخراسان ورجا في
لحوته بها النجاة من الحجاج

والحذر لنفسه ولم يشعر بالخيل التي في
طلبه حتى غشيت له فم نزل نطابه من موضع

الى موضع حتى استنفذت بقصر منيف
فحصره ابن عم الحجاج فيه وأحاطت به

الخيل من كل جانب حتى ضيق عليه
ودعا بالنار ليحرقه في القصر فلما رأى

ابن الاشعث انه لا مخلص له ولا ملجأ
وخاف النار فرمى بنفسه من بعض علالي

القصر وطمع أن يسلم ولا يشعر به فدخل
في غمار الداس فيخفي أمره ويكنم خبره

فسقط وانكسرت ساقه وانخذل ظهره
ووقع مغشيا عليه فشر به أصحاب

الحجاج فأخذوه وقد أفاق بعض الافاقه
ولا يقدر على النهوض فأتوا به الى ابن
عم الحجاج فلما رآه بذلك الحال ايقن انه
لا يقدر على ان يبلغ الحج-اج حتي يموت
فأمر به فضربت رقبته وانطلق برأسه
الى الحجاج فلما قدم عليه احدث لله شكرا
وحمدا فيما كان من تمام الصنع وما هيباً
له من التأيد والظفر واقام كذلك لا يمر
عليه يوم الا وهو يؤتي فيه بأسرى فلما
رأى كثرتهم ازداد حنقا وغیظا لمسارعتهم
في اتباع ابن الاشعث ومخالفتهم عن
الحجاج فبأمر بقتلهم حرذا علي الخوارج
ورجاء ان يستأصلهم فلا يخرج عليه
خارج بعدها رأی كثرة من يؤتي به
من الاسرى تحري فجعل اذا أتى بأسير
يقول له أؤمن أنت أم كافر ؟ ليعرف
بذلك الخوارج من غيرهم فمن باء علي
نفسه بالكفر والنفاق عفا عنه ، ومن قال
انا مؤمن ضرب عنقه ، وأسر عامر بن
سعيد الشعبي فيمن أسر وكانت مع ابن
الاشعث في جميع حروبه وكان خاس
المنزلة منه ليس لاحد منه مثاها للذي
كان عليه من حاله الا سعيد بن جبیر ،
واقلت سعيد بن جبیر فلهق بمكة وأني

بالشعبي الي الحجاج في سورة غضبه وهو
يقتل الاسرى الاول فالاول الا من
باء علي نفسه بالكفر والنفاق . فلما سار
عامر بن سعيد الشعبي الي الدخول عليه
لقبه رجل من صحابة الحجاج يقال له
يزيد بن أبي مسلم وكان مولاه وحاجبه
فقال : يا شعبي لمني بالعلم الذي بين دفتيك
وايس بيوم شفاعه اذا دخلت علي الامير
فبؤ له بالكفر والنفاق عسى أن تنجو .
فلما دخل علي الحجاج صادفه واضعاً رأسه
لم يشعر ؟ فلما رفع رأسه رآه قال له وأنت
أبضا يا شعبي فيمن أعان علينا وألب ؟ قال
أصلح الله الامير اني أمرت بأشياء أقولها
لك أرضيك بها وأسخط الرب واستأفد
ولكن أقول أصلح الله الامير وأصدقك
القول فان كان شيء يقع بين يديك فهو في
الصدق ان شاء الله . احزن بنا المنزل
واجذب واكلتنا السهر واستحلستنا
الخوف وضاق بنا البلد العريض فرقعنا في
حرب لم يكن فيه بررة تقيا ، ولا فجرة
أقرباء . فقال له الحجاج كذلك ؟ قال نعم
أصلح الله الامير وأمنع به . قال فنظر الحجاج
الي اهل الشام فقال صدق والله يا اهل

الشام ما كانوا بررة أتقيا، فيتورعوا عن قتالنا ولا فجرة أفويا، فيبقوا عايينا. ثم قال انطلق يا شعبي فقد عفونا عنك فأنت أحق بالعفو من بأتينا وقد تلطخ بالدماء، ثم يقول كان وكان. قال وكان قد حضر بالباب رجلان أحدهما من بكر بن وائل والآخر من نعيم وكانا ممعا ما قبل للشعبي بالباب ان يقوله فلما أدخلوا قال الحجاج للبكري أمناق أنت؟ قال نعم أصلح الله الأمير لكن اخو بني نعيم لا يبو، على نفسه بالنفاق. قال النعمي: انا على دمي اخذع اصاح الله الأمير منافق مشرك، فتبسم الحجاج وامر بتخليه سبيلهما، قال الشعبي فوالله ما أني لذلك الامر الا نحو من شهرين حتي رفعت اليه فريضة اشكلت عليه وهي: ام وجد واخت فقال من هاهنا نسأله عنها، قال فدل على، فأرسل الى فقال يا شعبي ما عندك في هذه الفريضة ام واخت وجد؟ فقلت اصاح الله الأمير قال فيها خمسة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قال: من قال، قلت: قال فيها على بن ابي طالب وامير المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت، قال

هات ما قال فيها علي. فأخبرته. قال فما قال فيها ابن مسعود؟ فأخبرته. قال فما قال فيها ابن عباس فوالله لقد كان مثقفا؟ فأخبرته قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان؟ فأخبرته. قال فما قال زيد بن ثابت قلت أخذها من نسعة أسهم فأعطى الام ثلاثة أسهم وأعطى الجد أربعة أسهم وأعطى الاخت سهمين. قال فلما سمع ما كان من قول كل واحد منهم وعرف رأيهم فيها قال يا غلام قل للقاضي يقضيها على ما قال أمير المؤمنين عثمان

قال الشعبي ودخلت عليه الترك وقد شدوا أوساطهم بعائم وانزعزت السيوف من أعناقهم وأخذوا الطوامير بأيامهم ودخل عليه رجل من قبل أمير المؤمنين عبد الملك فقال له الحجاج كيف تركت أمير المؤمنين وأهله وولده وحشمه فأنبأه عنهم وعنه بصلاح. فقال ما كان وراءك من غيث؟ قال نعم أصلح الله الأمير أصابتنى سحابة في موضع كذا فوادسائل وواد تارع، فأرض مدبرة وأرض مقبلة حتي صدعت عن الكأه أماكنها فما أنبتك الا في مثل مجري الضب. فقال للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل

اتاه من قبل نجد ، فقال له ما كان وراءك
من غيث ؟ فقال كثير الاغصان ، اغبر البلاد
واكل ما اشرف من الحشيشة فاستيقنا انه
عام سنة . فقال بنس المخبر انت قال
اخبرتني بالذي كان ، فقال للحاجب ائذن
للناس فدخل عليه رجل اتاه من قبل اليمامة
فقال هل كان وراءك من غيث ؟ قال نعم
وسمعت الرواد يدعون الى ريادها
وسمعت رائدا يقول هلموا اطعمكم
محلاة تطفأ فيها النيران وتشتكي فيها
النساء وتنافس فيها المعز ، فقال له ويحك
انما تحدث اهل الشام فافهمهم فقال اصالح
الله الامير اما تظلم النيران فيستكثر فيها
الزبد واللبن والتمر فلا توقد نار واما ان
يشتكي النساء فانه من جذبهما على ابريق
ابنها فتظل تمخض ابنتها فتبيت ولها أنين
من عضديها ، واما تنافس المعز فانها ترام
من نوار النبات ولو ان التمر ما يشبع بطونها
ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت
أكراشها من الكظة شرة تنزل به
الدرة

ثم قال للحاجب ائذن للناس فدخل
عليه رجل من الموالي كان اشجع الناس
في زمانه يقال له عمرو بن الصلت فقال

له الحجاج هل كان وراءك من غيث قال
نعم اصالح الله الامير اصابتني سحابة بموضع
كذا وكذا فلما ازل اطلب انرها حتى دخلت
على الامير فقال الحجاج اما والله لئن كنت
في المطر اقصرهم خطبة انك بالسيف لا طولهم
خطوة

ولما انهزم ابن الاشعث قام بعده
عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة فقاتل
الحجاج ثلاثة ايام ثم انهزم فوقع بأرض
فارس ثم سار الى السند فمات هناك
ونحصر ناس من اصحاب ابن الاشعث
في قلعة بأرض فارس منهم عبد الرحمن بن
الحارث بن نوفل والفضل بن عياش وعمرو
ابن موسى التميمي ومحمد بن سعد بن ابي
وقاص وعبيد الله ومحمد واسحاق وعون
ابن عبد الله بن الحارث في ناس من
قريش ولحق سعيد بن جبير بككة فأشعر
به الحجاج فغفل عنه ولم يهيجبه فبعث
الحجاج يزيد بن المهلب فحاصرهم بفارس
قال ابو معشر حدثني عون قال كتب
الي يزيد بن المهلب ان اخبروني بآية
بيني وبينكم حتي اخرجكم . قال فكتب
اليه عبد الله بن الحارث كنت يوم
كذا وكذا في دارنا قال فأخرجته

وبنيه فسكناه عمان وأسر من بقي وأسروا
اثني عشر رجلا من وجوه الناس عامتهم
من قريش منهم عمرو بن موسى التيمي
ومحمد بن سعد بن أبي وقاص فبعث بهم
إلى الحجاج فحبسهم عنده وكتب إلى
عبد الملك يخبره بأمرهم وجعل يذكر في
كتابه أن سعيدا قد أنكر الخروج مع
هؤلاء القوم فكتب إليه عبد الملك يأمره
بضرب أعناقهم ويقول في كتابه لم أبعثك
مشفعا وإنما بعثتك منفذا مناجزا لأهل
الخلاف والمعصية . فأبرزم الحجاج فقال
لعمر بن موسى يا عاتق قريش وكان شابا
جميلا مالك أنت وللخروج إنما أنت عاتق
صاحب ثياب واهب . فقال عمرو أيها
الرجل امض لما تريد فإنما زلت بعهد الله
وميثاقه فإن شئت فأرسل يدي وقد برئت
مني الذمة . فقال له الحجاج كلاحتي أقدمك
إلى النار . فضربت رقبتة ثم جي . بمحمد
ابن سعد ، فقال له يا ظل الشيطان وكان
رجلا طويلا ألت بصاحب كل
موطن ، أنت صاحب الحرة وصاحب
يوم الزاوية وصاحب الجماجم ،
فقال له إنما زلت بعهد الله وميثاقه أرسل
يدي وقد برئت مني الذمة . قال لا

حني أقدمك إلى النار . ثم قال لرجل من
أهل الشام اضرب لي مفرق رأسه فضرب
فقال نصفه ههنا ونصفه هاهنا ثم قتل
الباقيين

(ذكر قتل سعيد بن جبير) قال
وذكروا أن مسلمة بن عبد الملك كان
واليا على أهل مكة فينما هو يخطب على
المنبر إذ أقبل خالد بن عبد الله القسري
من الشام واليا عليها فدخل المسجد فلما
قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر فلما
ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة
أخرج طويارا مختوما ففضه ثم قرأه على
الناس فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى
أهل مكة ، أما بعد فإني وليت عليكم خالد
ابن عبد الله القسري فاسمعوا له وأطيعوا
ولا يجعل امرؤ على نفسه سييلا فإنما هو
القتل لا غير وقد برئت الذمة من رجل
أوى سعيد بن جبير والسلام . ثم التفت
إليهم خالد وقال : والذي تحلف به
ونحج إليه لأجده في دار أحد أقاتله
وهدمت داره ودار كل من جاوره
واستباحت حرمة وقد أجلت لكم فيه
ثلاثة أيام . ثم نزل ودعا مسلمة برواحله

ولحق بالشام . فأتى رجل الى خالد فقال له ان سعيد بن جبير بواد من أودية مكة مختفيا بمكان كذا فأرسل خالد في طلبه فأتاه الرسول فلما نظر اليه الرسول قال انما أمرت بأخذك وأتيت لأذهب بك اليه وأعوذ بالله من ذلك فالحق بأى بلد شئت وأنا معك قال له سعيد بن جبير . ألك هاهنا اهل وولد ؟ قال نعم قال انهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذي كان ينالنا . قال الرسول فاني أكلهم الى الله فقال سعيد لا يكون هذا . فأتى به الى خالد فشده وثاقا وبعث به الى الحجاج فقال له رجل من أهل الشام : ان الحجاج قد اندر به واشعر قبلك فما عرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله لكأن أزي من كل حمل يتقرب به الى الله . فقال خالد وقد كان ظهروا الى الكعبة قد استند اليها . والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عني الا بتفض هذا البيت حجرا حجرا لتفضته في مرضاته

فلما قدم سعيد على الحجاج قال له ما اسمك ؟ قال سعيد . قال ابن من ؟ قال ابن جبير ؟ قال بل انت شقي ابن كبير . قال سعيد أمي أعلم باسمي واسم أبي . قال

الحجاج شقيت وشقيت أمك . قال سعيد الغيب يعلمه غيرك . قال الحجاج لأوردنك حياض الموت . قال سعيد أصابت اذا أمي اسمي . فقال الحجاج لأبدلك بالدنيا نارا تلظي . قال سعيد ولو أني أعلم أن ذلك بيدك لاأخذتك إلهما . قال الحجاج فما قولك في محمد ، قال سعيد نبي الرحمة ورسول رب العالمين الى الناس كافة بالموعظة الحسنة . قال الحجاج فما قولك في الخلفاء ؟ قال سعيد لست عليهم بوكيل كل امرئ بما كسب رهين . قال الحجاج أج أشتمهم أم أمدحهم . قال سعيد لا أقول مالا أعلم إنما استحففت أمر نفسي . قال الحجاج أج أيهم أعجب اليك ؟ قال : حالانهم بفضل بعضهم على بعض . قال الحجاج صف لي قولك في علي أبي الجنة هو أم في النار ؟ قال سعيد لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من في النار علمت فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ؟ قال الحجاج فأى رجل أنا يوم القيامة ؟ فقال سعيد أنا أهون على الله من أن يطلعني على الغيب . قال الحجاج أبيت أن تصدني . قال سعيد بل لم أرد أن أكذبك . قال

الحجاج فدع عنك هذا كله أخبرني
مالك لم تضحك قط ؟ قال : لم أر شيئا
يضحكني وكيف يضحك مخلوق من طين
والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء
واليوم يصبح ويمسي في الابتلاء ؟ قال
الحجاج فأنا أضحك . فقال سعيد كذلك
خلقنا الله أطوارا . قال الحجاج هل
رأيت شيئا من الله ؟ قال لأعلمه . فدعا
الحجاج بالعود والناي قال فلما
ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد .
قال الحجاج ما يبكيك ؟ قال : يا حجاج
ذكرتني أمرا عظيما والله لا شبت ولا
رويت ولا اكتسبت ولا زلت حزينا لما
رأيت . قال الحجاج وما كنت رأيت
هذا الله ، فقال سعيد : بل هذا والله
الخرق ، أما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ
في الصور ، وأما هذا المصراة فمن نفس
تنتحر معك الى الحساب . وأما هذا
العود فنبت بحق وقطع لغير حق . فقال
الحجاج أنا قاتلك . قال سعيد قد فرغ
من نسب موتي . قال الحجاج أنا أحب
الى الله منك . قال سعيد لا يقدم أحد
على ربه حتي يعرف منزلته منه والله
بالغيب أعلم . قال الحجاج كيف لا أقدم

على ربي في مقامى هذا وأنا مع امام
الجماعة وأنت مع امام الفرقة والفتنة ؟ قال
سعيد ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا
براض عن الفتنة ولكن قضاء الرب ناقد
لا مرد له . قال الحجاج كيف نري ما نجمع
لامير المؤمنين ؟ قال سعيد لم أر . فدعا
الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر
فوضع بين يديه . قال سعيد : هذا حسن
ان قتت بشرطه . قال الحجاج وما شرطه
قال . أن تشتري بما نجمع الا من من
الفرع الاكبر يوم القيامة والا فان كل
مرضة تذهل عما أرضعت ويضع كل
ذئب حمل حمله ولا ينفع الا ما طاب منه .
قال الحجاج : قترى جمعا طيبا ؟ قال
برأيك جمعه وأنت أعلم بطيبه . قال
الحجاج نحب أن لك منه شيئا ؟ قال
لا أحب ما لا يحب الله . قال الحجاج
ويلاك . قال سعيد الويل لمن زحزح عن
الجنة فأدخل النار . قال الحجاج اذهبوا
به فاقتلوه . قال أنى أشهدك يا حجاج أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله استنحفظكم يا حجاج حتي
ألقاك

فلما أدبر ضحك . قال الحجاج ما

بضدك يا سعيد ؟ قال عجبت من
جرأتك على الله وحلم الله عليك . قال
الحجاج انا أقتل من شق عصا الجماعة
ومال الى الفرقة التي نهى الله عنها ،
أضربوا عنقه . قال سعيد حتى أصلي
ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول : وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، قال
الحجاج : أصرفوه عن القبلة الى قبلة
النصارى الذين تفرقوا واختافوا بغيا بينهم
فانه من حزبهم ، فصرف عن القبلة
فقال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله
الكافي بالسراثر . فقال الحجاج لم نوكل
بالسراثر وانا وكلنا بالظواهر قال سعيد :
اللهم لا تترك له ظلمي وأطلبه بدمي واجعاني
آخر قتيل يقتل من أمة محمد . فضربت
عنقه . ثم قال الحجاج هـ توا من بقي من
الخوارج فقرب منهم جماعة فأمر بضرب
أعناقهم وقال ما أخاف الادعاء من هوني
ذمة الجماعة من المظلومين فأما أمثال هؤلاء
فأنهم عالمون حين خرجوا عن جمهور
المسلمين وقائد سبيل المتوهمين . وقار قائل
ان الحجاج لم يفرغ من قتله
حتى خولط في عقله وجل بصبح :

قيودنا قيودنا يعني القيود التي كانت في
رجل سعيد بن جبير . ويقال مني كان
الحجاج يسأل عن القيود أو يعاب بها وهذا
يمكن القبول فيه لاهل الاهواء في الفتح
والاغلاق .

انتهى ما نقلناه من كتاب ابن قتيبة
من تاريخ عبد الملك بن مروان
وانما عمدنا الى قله بحروفه ليرى القارى .
عسرة الحوادث على ما كانت عليه في ذلك
العصر فبتين تركيب حكوماته وأسابيل
أهله . وانا عمدنا الى النقل عن ابن قتيبة
لأنه أقرب الى تلك الحوادث ممن خالفه
من المؤرخين فيكون تصويره لها أقرب الى
الحقيقة

عبد الملك بن صالح هو ابن علي
ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . أبو
عبد الرحمن

تولى المدينة والصوائف لهرون الرشيد
ثم ولى الشام والجزيرة للامين . وأخذ
الحديث عن أبيه ومالك بن أنس وكان
أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن في عصره
مثله في فصاحته وصيائه وجلالاته

قبل ليحيى بن خالد البرمكي وقد
ولى الرشيد عبد الملك المدينة كيف ولاه

المدينة من بين عمار : قال أحب أن
يباهى به قريشا ويعلمهم أن في بني العباس
مثله

ودخل علي الرشيد يوما وقد توفي
له ولد وجاءه ولد : فقال يا أمير المؤمنين
سرك الله فيما سأك ولا سأك فيما سرك
وجعل هذه بهذه جزاء للشاكر وثوابا
للصابر

قيل له إن أخاك عبد الله يزعم أنك
حقود فقال :

إذا ما مروا لم يحقد الوز لم تجد

لديه لدى النعماء حمدا ولا شكرا
ووجه إلى الرشيد فأكهة في أطباق
الخيزران وكتب إليه أسعد الله أمير
المؤمنين وأسعد به أني دخلت إلى بستان
لي أفادنيه كرمك ، وغمرته لي نعمتك
قد أيزعت أشجاره ، وأنت ثماره فوجهت
إلى أمير المؤمنين منه شيئا على الثقة
والامكان ، في أطباق القضبان ، ليصل
إلي من بركة دعائه ، مثل ما وصل إلى من
كثرة عطائه

فقال رجل يا أمير المؤمنين لم أسمع
بأطباق القضبان . فقال الرشيد يا أبله أنه
كني عن الخيزران إذ كان اسمها لامنا

ولما وده الرشيد وقد وجهه إلى
الشام فقال له الرشيد ألك حاجة ؟ قال
نعم يا أمير المؤمنين بيتي وبينك بيت يزيد
ابن الدثنة حيث يقول :

فكوني على الواشين لدي شعوبة

كما أنا للواشي الدشعوب
ثم أن الرشيد جعل ابنه القاسم في
حجر عبد الملك بن صالح فقال عبد الملك
يخض الرشيد على أن يولي العهد بعد أخويه
الأمين والمأمون :

يا أيها الملك الذي

لو كان مجبا كان سعدا

للقاسم اعتد يعة

وأوقدله في الملك زندا

الله فرد واحد

فاجعل ولاية العهد فردا

فجعله الرشيد ثالثهما . ثم وشي :
بعد ذلك وتتابعت الأخبار عنه بفساد
نيتة للرشيد ، فدخل عليه في بعض الأيام
وقد امتلأ قلب الرشيد غيظا فقال له
أنكرأ بالنعمة وغدرا بالامام ؟ فقال عبد
الملك قد بؤت اذن بآباء الندم ،
واستحلل النقم ، وما ذاك يا
المؤمنين إلا بني حاسد نافس فيك

تقديم الولاية ومودة القرابة . يا أمير المؤمنين انك خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ، وأمينه علي عترته ، لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولما عليك العدل في حكمها ، والتثبت في حادتها

فقال الرشيد هذا ثامة كاتبك يخبر بفساد نيتك وسيرتك، ثم أمر باحضاره وقال له الرشيد تكلم غير خائف ولا هائب. فقل أقول انه عازم على الغدر بك يا أمير المؤمنين والخلاف عليك. فقال عبد الملك وكيف لا يكذب علي من خلفي من يبهتنى في وجهي

فقال الرشيد هذا ولدك عبد الرحمن يقول بقول كاتبك ويخبر عن سوء ضميرك، وفساد نيتك ، وانت لو أردت أن تمنح بحجة لم نجد أعذل من هذين ؟ فقال يا أمير المؤمنين عبد الرحمن بين مأمور أو عاق . فان كان مأموراً فمعدور. وان كان عاقاً فهو عدو خبر الله بعدوانه وحذر منها فقال جل ثناؤه في محكم كتابه، (ان من أولادكم وأزواجكم : وآلکم فاحذروهم)

فنهض الرشيد فقال أما أمرك فقد

وضح ولكن لأعجل حني أعلم ما الذي يرضي الله فيك فانه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكماً وبأمر المؤمنين حاكماً فاني أعلم أنه يؤمر كتاب الله علي هواه ، وأمر الله علي رضاه

ثم أنه دخل عايه في مجلس آخر وسلم فلم يرد عليه الرشيد فلم يزل يعتذر ويمنح لنفسه بالبراءة حني أقبل عليه بوجهه وقال ما هذا الامر الا كما قلت يا أبا عبد الرحمن وانك لحسود وأمر المؤمنين يعلم أنك علي سريرة صالحة غير مدخولة ولا خسيسة ثم عاد عبد الملك لشربة ماء. فقال له الرشيد ما شرباك يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال سحيق الطبرزد بماء الرمان

فقال الرشيد بنح بنح عضوان لطيفان يذهبان الظما . ويلذان المذاق فقال عبد الملك صفتك لهما يا أمير المؤمنين ألد من فعلهما . ثم أن الرشيد تفكر له بعد ذلك فحبسه عند الفضل بن الربيع ولم يزل محبوساً حني توفي الرشيد فأطلقه الأمين وعقد له بالشام وجعل للأمر عهد الله وميثاقه لئن قتل وهو

حي لا يعطي للمأمون طاعة فمات ودفن بدار
الامارة بالركة

فلما قتل الامين وخرج المأمون
يريد الروم أرسل الي ابن عبد الملك
حول اباك من دارى فنبشت عظامه
وحولت

ومن شعر عبد الملك بن صالح ما
كتبه الى الرشيد وقد تغير عليه :

اخلاي لي شجو وليس لكم شجو

وكل امرئ من شجو صاحبه خلو

من اي نواحي الارض ابني رضاكم

واتم اناس ما لمرضاتكم نحو

فلا حسن نأني به تقبلونه

ولا ان أسأنا كان عندكم عفو

فلما وقف عليها الرشيد قال والله ان

كان قالها فقد احسن . وان كان رواها

فقد احسن ، وكتب اليه من السجن رحمه

الله :

قل لامير المؤمنين الذي

بشكره الصادر والوارد

يا واحد الاملاك في فضله

مالك مثل في الوري واحد

ان كان لي ذنب ولا ذنب لي

حقا كما قد زعم الحاسد

فلا يضق عفوك غني قد

فاز به المسلم والجاهد

ومن شعره وهو في السجن :

لئن ساءني سجنني لقد احبني

واني فيهم لا أمر ولا أحلى

لقد سرني عزى بترك لقائهم

وما مشتكي من حجابي ومن ذلي

ولما أخرجه الامين من السجن دفع

اليه كاتبه وابنه فقتل ابنه وهشم وجه كاتبه

بعمود

توفي سنة (١٧٦)

مالك بن دينار هو ابو يحيى مالك

ابن دينار البصري وهو من موالى بني شامة

لؤي القرشي

كان عالما زاهدا كبير الورع لا يأكل

الا من كسب يده، فكان يكتب المصاحف

بالاجرة روى انه قال: قرأت في التوراة ان

من يعمل بيده طوبى لمحياء ومماته . وكان

يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكي

القوم ثم ما كان بأوشك من أن أتوا برؤوس

فجعلوا يأكلون منها فقالوا مالك كل فقال

انا يأكل الرؤوس من بكى وأنا لم أبك فلم

يأكل منها

لمالك المذكور مناقب عديدة وآثار

مشهورة فمن ذلك ما حكاه ابو القاسم خلف
ابن بشكو الالاندلسي في كتابه الذي سماه
كتاب المتغيثين بالله تعالى فانه قال بينما
مالك بن دينار يوما جالس اذ
جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامرأة
حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في
كرب شديد . فغضب مالك واطبق
الم حنف ثم قال ما برى هؤلاء القوم الا
اننا انبياء . ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه
المرأة ان كان في بطنها جارية فأبدلها بها
فلاما فانك تمحو ما نشاء وتثبت وعندك
ام الكتاب . ثم رفع مالك يده ورفع
الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل
وقال ادرك اراك فذهب الرجل فما
حط مالك يده حتي طلع الرجل من باب
المسجد وعلي رقبته غلام جعد قطط
ابن اربع سنين وقد استوت اسنانه فأقطع
صمراة

كان مالك بن دينار من كبار السادات
توفي سنة (١٣١) بالبصرة

مالك بن أنس هو الامام ابو
عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن ابي
عامر بن عمر بن الحارث بن غيمان وقيل
عمات بن جنبل وقيل خثيل بن عمرو

ابن ذي اصبح واسمه الحارث الاصبحي
المدني

هو امام دار الهجرة وأحد لائمة
الاعلام اخذ القراءة مرضا من نافع بن
أبي نعيم وسمع الزهري وناقعا مولي ابن
عمر رضي الله عنها وسمع عنه الاوزاعي
ويحيى بن سعيد واخذ العلم عن ربيعة الرأي
وأقني معه عند السلطان

قال مالك قر رجل كنت أنعلم منه
مامات حتى يجيئني وبستفتيني

ونال ابن وهب سمعت مناديا ينادي
بالمدينة الا لا بيتي الناس الا مالك بن أنس
وابن ابي ذؤيب

وكان مالك اذا اراد ان يحدث
ثوضا وجلس على صدر فراشه ومريح
لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم
حدث . فقيل له في ذلك فقال احب ان
اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا أحدث به الا متمكنا على طهارة
وكان يكره ان يحدث علي الطريق او
قائما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهم
ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه
وكبر سنه ويقول لا أركب في

مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة

وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالك أَرْضَى الله عنهما ؟ قال قلت على الانصاف ؟ قال نعم. قلت ناشدتك الله من أعلم باقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم ؟ قال قلت ناشدتك الله من أعلم بأقوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم . قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلي أي شيء .

تقيس

وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويهود المرضى ويقضي الحقوق ويجالس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان ياتي وينصرف الى مجلسه . وترك حضور الجنائز فكان يأتي أهله فيعزيهم . ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد تلك الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس

له ذلك حتي مات عليه وكان ربما قبل له في ذلك فيقول ليس كل الناس بقدر أن يتكلم بعذره

وسمي به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو عم ابو جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء . فغضب أبو جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب معه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حيا حل به

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة (١٤٧) وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله أعلم

ولد مالك سنة (٩٥) للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة رضي الله عنه فعاش اربعاً وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة

وقال ابن الفرات في تاريخه المربى على السنين توفي مالك بن أنس الاصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة

تسع وتسعين ومائة وقبل انه توفي سنة
ثمان وسبعين ومائة وقبل ان مولده سنة
تسعين للهجرة

وقال السمعاني في كتاب الانساب
في ترجمة الاصبغي انه ولد في سنة ثلاث
او اربع وتسعين والله اعلم

(وحكي) الحافظ أبو عبد الله
الحبيدي في كتاب جذوة المقتبس قال
حدث القعني قال دخلت علي مالك بن
أنس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه
ثم جلست فرأته يبكي فقلت يا أبا عبد الله
مالذي يبكيك ؟ فقال لي يا ابن قعب
ومالي لأبكي ، ومن أحق بالبكا . مني ،
والله لو ددت اني ضربت بكل مسألة فنبت
فيها برأيي بسوط سوط وقد كانت لي السعة
فيما قد سبقت اليه وليتني لم أفت بالرأي .
أو كما قال

وكانت وفاته بالمدينة على ماكنها
أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان
شديد البياض الى الشقرة طويلا
عظيم الهامة أصلع يلبس الثياب المدنية
الجياد ويكره حلق الشارب وبعيه ويراها
من المثلة ولا يغير شيه وراثه أبو محمد
جعفر بن احمد بن الحسين السراج بقوله:

سقى جدنا ضم البقيع لملك
من المزن مرعاد السحائب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به

أقاليم في الدنيا فساج وآفاق
أقام به شرع النبي محمد
له حذر من أن يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهية

فللكل منه حين يرويه اطراق
وأصحاب صدق كلهم علم فسل
بهم أنهم ان انت ساءلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده

كفاه ألا ان السعادة أرزاق
والاصبغي بفتح الهمزة وسكون
العصاد المهمة وفتح الباء الموحدة وبعدها
حاء مهمة هذه النسبة الي ذي اصبح
واممه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد
ابن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن
قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليهاتنسب
السياط الاصبغية

وقال هشام بن الكلبي في جمهرة
النسب ذو أصبح هو الحرث بن مالك
ابن زيد بن غوث بن سعد بن عوف
ابن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن
عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم

ابن عبد شمس بن وائل بن العوث بن
قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن
هميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن
شاخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه
السلام

هو مالك بن طوق ~~هو~~ هو التعلبي صاحب
الرجبة احد الاشراف والفرسان الاجواد
في عهد بني العباس

تولى مرة دمشق للتموكل وكان
ينادي علي باب داره بالحضراء وكانت دار
الامارة بعد المغرب : الا فلما رجع حكم الله
قال والابواب اذذاك تكون مفتحة بدخولها
الناس

وهو القتي بن الرجبة التي على
الفرات واليه تنسب . ونسب ذلك ان
هرون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه
في الفرات ومعهم مالك بن طوق فلما
قرب من الدواليب قال يا امير المؤمنين
لو خرجت الى الشط لنجوز هذه
الدواليب . قال احسبك نخاف هذه .
قال الله بكفي امير المؤمنين كل محذور .
قال الرشيد قد نظيرت بقولك ثم صعد
الى الشط فلما بلغت الحراقة الى الدواليب

دارت هوة ثم انقلب بها فيها فتعجب
الرشيد من ذلك وسجد شكرا لله تعالى
ونصدق بأموال كثيرة وقال لملك
وجبت لك علينا حاجة فسل ما تحب .
قال يعطيني امير المؤمنين هنا ارضا ابنيها
فتنسب الي . قال قد فعلنا وساعدنا
بالاموال والرجال فلما عمرها واستوثق
اموره فيها وتحول الناس اليها انفذ اليه
الخليفة يطلب منه مالا قتال ودافع
ومانع وتحصن وجمع الجيوش وطالت
الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد الى ان
ظفر به قائد جيش الرشيد وحمله مكبا لا
فكك في السجن عشرة ايام ثم امر
باحضاره في جمع من الرؤساء وأرباب
الحولة قبل الارض ولم ينطق . فتعجب
الرشيد من صمنه وأغاظه ذلك وأمر
بضرب عقه وبسط النطع وجرد السيف
وقدم ماله . قال الوزير يا ملك نكلم
فان امير المؤمنين يسمع كلامك . فرفع
رأسه وقال يا امير المؤمنين أخرست عن
الكلام دهشة وقد ادهشت عن السلام
والثجة . فلما اذن امير المؤمنين فاني
اقول السلام على امير المؤمنين ورحمة
الله وبركاته الحمد لله الذي خلق الانسان

من سلالة من طين يا امير المؤمنين جبر
الله بك صدع الدين ولم بك شعث
الامة واخذ بك شهاب الباطل واوضح
بك سبل الحق ان الذرب تخرس الالسة
الفصيحة وتصدع الاقنعة وأيم الله لقد
عظمت الجريمة وانقطعت الحجة ولم يبق الا
عفوك او انتقامك. ثم أنشأ يقول بعدما انتفت
بمينا وشمالا :

أرى الموت بين النطم والسيف كما منا
بلا حظتي من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي
واي امري، مما قضى الله بفلت
بهر على الاوس بن تغلب موقف
بهر على السيف فيه وأسكت
واي امري، يدلي بعذر وحجة

وسيف المنايا بين عينيه بصلت
وما بي من خوف اموت واتى
لأعلم ان الموت شيء، مؤقت
ولكن خوفي صبية قد تركتهم
واكبأدم من حسرة تنفتت
كأنني اراهم حين انى اليهم

وقد خشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا آمنين بغبطة
أخوذ الردى عنهم وان مت موتوا

فكم قاتل لا يبعد الله داره
وأخرج جذلان بسرو يشمت
قال فبكي هرون الرشيد وقال لقد
سكت على همة، وتكلمت عن علم وحكمة، وقد
عفوت لك عن الصبوة، ووهبتك للصيبة،
فارجع الى ولدك ولا تعاود
فقال ممعا وطاعة . وانصرف
توفي سنة (٢٥٩) هـ

مالك بن نوبة ~~بن حمزة~~ بن حمزة بن
شداد ابو المغوار اليربوعي اخو منتم
كان يلقب بالحفول لكثرة شعره
اسلم في مدة التي صلى الله عليه وسلم قبل ثم
ارتد مع من ارتد بعد وفاته فقتل في حروب
اهل الردة التي قام بها ابو بكر الصديق امير
المؤمنين

قال ابو مفرج الاصفهاني في كتاب
الاغاني : قال ابو بكر رضي الله عنه لما
جهز خالد بن الوليد لقتال اهل الردة قد
اوصاهم أنهم اذا سمعوا الاذان في الحي
واقامة الصلاة نزلوا عليهم فان
اجابوا الى اداء الزكاة والا الفارة. فجاءت
السرية حى مالك وكان في السرية ابو
قناة الانصاري وكان ممن شهد أنهم أذنوا
واقاموا وصلوا قبض عليهم وكانت

ليلة باردة فأمر خالد منادياً ينادي أذفتوا
أمراكم ، وكان لغة كنانة إذا قال أذفتوا
الرجل يعنون اقلوه ، قتل ضرار بن الأزور
مالكا . وسمع خالد الداعية فخرج وقد
فرغوا منهم فقال إذا أراد الله أمراً أصابه .
فقال أبو قتادة هذا عملك . فزبره خالد .
فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر ، فغضب
عليه أبو بكر حتى كلفه فيه عمر فلم يرض
إلا أن يرجع إلى خالد ويقيم معه فرجع
إليه ولم يزل معه حتى قدم خالد المدينة .
وكان خالد قد تزوج بزوجة مالك . فقال
عمر إن في سيف خالد رهقا وحق عليه
أن يقيده . وأكثر عليه في ذلك وكان أبو
بكر لا يقيده عماله . فقال يا عمر إن خالدا
ناول فأخطأ فأرفم لسانك عنه . ثم
كذب إلى خالد أن يقدم عليه فقدم
وأخبره بخبره قبل عذره فعنفه بالنزويج .
وقيل إن خالدا كان يهوى امرأة مالك
في الجاهلية ، وكان خالد يعتذر في قتله
فيقول إنه قال لي وهو يراجعني ما إخال
صاحبكم إلا قد كان يقول كذا وكذا .
فقال خالد أو مانعه صاحبتك ؟ ثم قدمه
فضرب عنقه . ومما يؤيد خالدا أن مالكا
صار ميتا أن متما أخاه لما

أنشد عمر مرثيته في مالك قال عمر والله
لوددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا
بمثل ما رثيت أخاك . فقال متمم لو إن
أخي مات على مامات عليه أخوك مارثيته .
فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد علي
أخي بأحسن مما عزاني به متمم . وقال الرباعي
صلى متمم بن نورة مع أبي بكر رضي الله
عنه الصبح ثم أنشده :

نعم القتل إذا الرياح تناوحت

فوق العضاء قتلت يا ابن الأزور
الآيات ، ثم بكى حتى سالت عينه
العوراء ، ثم انخرط على سبة قوسه مفسبا
عليه ، وقبل لمتمم ما بلغ من وجدك على
أخيك ؟ فقال أصبت بأحدى عيني فما
قطرت منها قطرة عشرين سنة فلما قتل أخي
استهلت فما ترقأ

ويقال في المثل : (فتى ولا كلاك
ومرعي ولا كالسعدان) يعنون به مالكا
هذا

وقيل لمتمم حلف لنا مالكا ، فقال :
كان يركب الجمل الثقيل في الليلة القرة
برمي لاهله بين المزدانين ، عليه الشملة
الفلوت يقود الفرس الحرون ثم يصبح
ضاحكا

ومن شعر منعم في أخيه مالك :

نعم القليل إذا الرياح تشاوت

فوق العضا قلت يا ابن الازور

أدعوت به بالله ثم غدرته

بل لو دعاك بذمة لم يغدر

لا بلبس الفحشاء تحت ثيابه

صعب مقادته عفيف المئزر

فلنعم حشوا الدرع كنت وحاصرا

ولنعم مأوى الطارق المتنور

وقال برثيه من أبيات :

وكنا كندماني جذبة حقة

من الدهر حني قبل أن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا

أصاب المنايا رط كسرى وتبعنا

فلما تفرقنا كآني ومالكا

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فان تكن الايام فرقن بيننا

فقد بان محمودا اخي يوم ودعا

أقول وقد طار السنا في ربابه

وجون بسح الماء حني تربعنا

سقى الله أرضا حلها قبر مالك

ذهاب الغواصي المدجنات فأمرعا

نحيته مني وإن كان نائبا

وأسي ترابا فوقه الأرض بلفعا

وقال أيضا رحمه الله تعالى :

وقالوا أتبكي كل قبر رأيت

لقبر نوي بين اللوي والد كادك

لقد لامتني عند القبور على البكا

رفيقي لتذراف السيون السواقي

فقلت لهم ان الشجا يبعث الشجا

دعوني فهذا كله قبر مالك

وقال عمر رضى الله عنه لمنتم أكلن

مالك بمحك مثل محبتك اياه ؟ فقال

أين أنا من مالك ، والله يا أمير المؤمنين

لقد أمرني حي من العرب فشدونني وثاقا

وألقوني بفنائهم فبلغه خبري فأقبل علي

على راحلته حتى انتهي الى القوم وهم

جلوس في نادبهم فلما نظر الي أعرض

عني وقصد الي القوم فعرفت ما أراد

فوقف عليهم فسلم وحادثهم وضاحكهم

فوالله ما زال حني ملائم سرورا وأحضروا

غداهم فسألوه النزول يتغدي معهم ففعل

ثم نظر اليهم وقال لقيح بنا ان نأكل

ورجل ملقى بين ابدينا لا يأكل معنا

وأمسك عن الطام ققام القوم وصبوا

الماء علي قدي حني لان وحلوني ثم

جاؤا بي وأجلسوني معهم علي الغداء فلما

أكلنا قال لهم ما روى نحرهم هذاينا

وأكل معنا وانه لقيح بكم ان تردوه الى
القيد . فخلوا سبيلي وأطلقوني بغير فداء .
سبح ابن مالك النحوى ~~هو محمد بن~~ هو محمد بن
عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحد
جمال الدين الطائي الجبائي الشافعي النحوى
زبل دمشق

ولد سنة (٦٠٠) وسمع بدمشق
وتصدر بحلب لاقراء العربية وصرف
همته الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه
الغاية وأربي على المتقدمين . وكان اماما في
القراءات وعللها وصنف فيها قصيدة في
قدر الشاطبية . وأما اللغة فكان
اليه المنتهي فيها . وكان اماما في العادلية
فكان اذا صلى فيها بشيعة قاضي القضاة
شمس الدين بن خلكان مؤلف
وفيات الاعيان الى بيته تعظيما له .
وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا
لا ساحل له . وأما اطلاعه على أشعار
العرب التي يستشهد بها فكان فيه غاية
وكان أكثر ما يشهد بالقرآن فان لم
يكن فيه شاهد عدل الى الحديث ، فان
لم يكن فيه شيء عدل الى أشعار العرب .
هذا غير ما كان عليه من الدين والعبادة
وكثرة النوافل وحسن السمات وكمال

النقل وأقام بدمشق مدة بصنف وبشتغل
بالجامع وبالتربة العادلية ونخرج به جماعة
وكان نظم الشعر عليه سهلا وصنف كتابا
لتسهيل الفوائد مدحه سعد الدين بن عربي
بأبيات وهي :

ان الامام جمال الدين جملة

رب العلي ولنشر العلم أهله

أملى كتابا له بسمى الفوائد لم

يزل مفيدا لذي لب تأمله

ومن تصانيفه سبك المنظوم ، وفك

المختوم ، وكتاب الكافية الشافعية ثلاثة

آلاف بيت وشرحها ، والخلاصة

ومختصر الشافية ، واكمل الاعلام بمثلث

الكلام ، وفعل وأفعل ، والمقدمة الاسدية

صنفها باسم ولده الاسد ، وعدة اللافظ

وعمدة الحافظ ، والنظم الاوجز فيما لا

يهمز ، والاعتضاد في الظاء والضاد ،

واعراب مشكل البخاري . توفي سنة

(٦٧٢)

رثاه شرف الدين بقوله :

ياشتات الاسماء والافعال

بعد موت ابن مالك المفضل

وانحراف الحروف من بعد ضبط

منه في الانفصال والانصال

فصدر اكان للعلوم باذن اا

لله من غير شبهة أو محال
عدم النعت والتعطف والتو

كيد مستبدلا من الابدال
ألم إعتراه أسكن منه

حركات كانت بغير اعتلال
يا لها سكنة لهمز قضا،

أورنت طول مدة الانفعال
رفعوه في نعشه فانتصبنا

نصف تميز كيف سير الجبال
صرفوه يا عظم ما فعلوه

وهو عدل معرف بالجمال
أدغموه في الترمب من غير مثل

سالمنا من تغير الانتقال
وقفوا عند قبره ساعة الدف

ن وقوا ضرورة الامثال
ومدونا الا كف نطلب قصرا

مسكننا لانزيل من ذى الجلال
آخر الآتي من سباحظنا منه

حظه جاء أول الانفال
يا لسان الاعراب يا جامع الاء

راب يا مفعما لكل مقال
يا فريد الزمان في النظم والنث

روفي نقل مسندات العوالى

كم علوم بثتها في أناس

علموا ما بثت عند الزوال

ملك النحاة هو أبو نزار الحسن

ابن أبي الحسن عافي بن عبد الله بن نزار

ابن أبي الحسن النحوي المعروف بملك

النحاة

قال العماد الكاتب في الخريدة :

كان من الفضلاء المبرزين ، وحكي

ماجري بينهما من المكاتبات بدمشق ،

وبرع في النحو حتي صار أنجي أهل طبقة

وكان فها فصيحاً ذكياً الا انه كان عنده

عجب بنفسه وتيه لقب، نفسه ملك النحاة

وكان بسخط على من يخاطبه بغير

ذلك

خرج من بغداد وسكن واسط مدة

وأخذ عنه جماعة من أهلها أدبا كثيراً

وانفقوا على فضله ومعرفة

وذكر أبو البركات بن المستوفي في

تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى

بغداد وسمع بها الحديث وقرأ مذهب

الامام الشافعي رضى الله عنه وأصول

الدين على أبي عبد الله القيرواني والخلاف

على أسعد المهيني وأصول الفقه على أبي

الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط

في اصول الفقه . وقرأ النحو على
الفصيحى وكانت الفصيحى قد قرأ على
عبد القاهر الجاني صاحب الجمل
الصغرى . ثم سافر الى خراسان وكرمان
وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق
وتوفي بها سنة (٥٦٨) وقد ناهز الثمانين
ودفن بمقابر باب الصغير . اما مولده فكان
في سنة (٥٨٩) بالجانب الغربى من بغداد
بشارع دار الدقيق وله مصنفات كثيرة في
الفقه والاصول والنحو وله ديوان شعر
ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة ومن
شعره :

سلوت بحمد الله عنها فأصبحت

دواعى الهوى من نحوها لا اجيبها

علي اتى لاشامت ان اصابها

بلاء ولا راض بواش يعيبها

وله اشياء حسنة وكان مجموع فضائل

﴿مل﴾ فلان يَمَلُّ اصابه الملل

و (مل الشيء يَمَلُّه) مثله . و (أَمَلَّ

الكتاب واملاء عليه) اى قاله له فكتب

و (الملال) السائمة والضجر . و (المِلَّة)

الشريعة والدين والطريقة . و (المَلَال)

ذو الملل . و (تَمَلَّل الرجل) تقلب على

فراشه مرضا او غما . و (ملله) جعله

يتملل

﴿المليمتر﴾ هو جزء من الف من
المتر وجزء من مئة من الديسمتر وجزء من
عشرة من السنتيمتر

﴿ملى﴾ يقال (أملى له فى الفى) أطال
له ، و (تَمَلَّى فلان عمره) استمتع منه .
و (تَمَلَّاه) عاش معه متعاه به . و (المَلَأ)
الصحراء والمتسع من الارض جمعه أملاء .
و (المَلَّوَان) الليل والنهار و (المَلَّوَة) البرهة
من الدهر

قوله تعالى حكاية عن بعض خلقه

«واهجرتنى مليا» اى دهر ا طويلا

و (الاملاء) الاهمال والتأخير في

المدة . و (الأَمَالى) جمع أمية وهو ما

يلبه المعلم على تلاميذه من العلوم

﴿الملمم﴾ جزء من عشرة من القرش

المصري

﴿المليون﴾ كلمة اعجمية معناها الف

الف

﴿ابن تمنانى﴾ هو القاضى الاسعد

ابو المكارم اسعد بن الخطير أبى سعيد

مذهب بن مينا بن زكريا بن ابى قدامة بن

ابى ملبح مماني المصرى الكاتب

الشاعر

كان ناظرا لدواوين في الديار
المصرية معروفا بالفضائل . له مصنفات
جمة وقد نظم شيرة السلطان صلاح الدين
ونظم كتاب كلية ودمنة وله ديوان شعر
جيد منه :

تعاتبني وتنهي عن امور
سبيل الناس ان ينهوك عنها
أتقدر أن تكون كمثل عيني
وحقك ما على أضر منها
وله قصيدة طويلة :

لنيرانه في الليل اي تحرق
على الضيف ان أبطا واي تلهب
وما ضر من بعشوا الى ضوء ناره
اذا هو لم ينزل بآل المهلب
وله في كتمان السر :

واكتم السر خفي عن اعادته
الى المسر به من غير نسيان
وذاك ان لساني ليس يعلمه

ممي بسر الذي قد كان ناجاني
قال العماد الاصفهاني في كتاب الخريدة
لقينه بالقاهرة يتولى ديوان جيش الملك
الناصر وكان هو وجماعة نصارى فأسلموا
في ابتداء الملك الصلاحي

ثم حدث ان الاسعد المذكور خاف

على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر
فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة
حلب لاثذا بجانب السلطان الملك الظاهر
وأقام بها حتى توفي سنة (٦٠٦) وعمره اثنان
وستون سنة

قبل ممي القاضي الاسعد المذكور
مماي لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان
كثير الصدق والاطعام وخدم وصا لصغار
المسلمين فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد
منهم مماي فاشتهر به

رثاه ابو طاهر بن مكنسة المغربي
الشاعر بقوله :

طويت مماء المكرما
ت وكورت شمس المدبح
من ذا أو مل أو أرحمي

بعد موت أبي الملبح
وكان لابي طاهر المذكور مدائح جليلة
في ابن مماي المذكور

دولة الممايك انظر كلمة (مصر)
دء الملوك انظر (تقرس)

من اسم شرط جازم مجزم
فعلين نحو (من يجد يجد) ونكون
اسم استفهام نحو (من فعل هذا ؟)
واسم موصول نحو (جاء كل من في البيت)

من ~~من~~ حرف جر ومن معانيه ابتداء
الغاية نحو (جاء من البيت) . ومن معانيه
التبويض نحو (منهم من كلنا)

~~منحه~~ الشيء بمنحه اياه اعطاه
اياه و (استمنحه) طلب عطية واسترفده و
(المنحة) العطية و (المنح) عند العرب
سهم بلا نصيب في المقامرة

~~ابن مندة~~ هو ابو عبد الله محمد كان
من كبار الحفاظ توفي سنة (٣١٠)

~~ابن مندة~~ هو ابو زكريا يحيى بن
عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله بن
اسحق بن محمد بن يحيى بن مندة بن الوليد
ابن مندة بن بطة بن اسد بن جهم بن
ابن فيرزان

كان من الحفاظ المشهورين واحدا
اصحاب الحديث المبرزين حفيد المتقدم
فهو محمد بن محمد بن محمد بن
محمد بن محمد بن محمد . وكان جليل
القدر وافر الفضل واسم الرواية ثقة حافظا
مكثرا صدوقا كثير التصانيف بعيدا عن
التكلف . خرج التاريخ لنفسه
ولجماعة من الشيوخ والاصفيانيين وسمم ابا
بكر بن عبد الله بن زيد الضبي و ابا طاهر
محمد بن احمد بن محمد بن

عبد الرحيم الكاتب و ابا منصور محمد بن
عبد الله بن فضالويه الاصبهاني و اياه ابا
عمرو وعنه ابا الحسن عبد الله و ابا القاسم
عبد الرحمن و ابا العباس احمد بن محمد
ابن احمد بن النعمان القضاعي و ابا عبد الله
محمد بن علي بن الحسين الجورداني و ابا طاهر
احمد بن محمود الثقفي

ورحل الي نيسابور وسمع ابا بكر
محمد بن عبد الرحمن بن محمد الهاوندي والي
البصرة وسمع ابا القاسم ابراهيم بن محمد بن
احمد الشاهد و عبد الله بن الحسن السعداني
وجماعة كثيرة سوام

صنف تاريخ اصبهان وغيره من
المجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها
واملي بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ
منهم ابو الفضل محمد بن ناصر و عبد القادر بن
صالح الجبلي و ابو محمد عبد الله بن احمد بن
احمد بن احمد بن الخشاب النحوي في خلق
كثير لشهرته وثبته

وروى عنه ابو البركات عبد الوهاب
ابن المبارك الانطاقي الحافظ و ابو الحسن
علي بن ابي تراب الرنكوي الخياط
البغدادي و ابو طاهر يحيى بن عبد الغفار
ابن الصباح بن هبة الله بن العلاء الحافظ

وجماعة كثيرة

ذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب
الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع
مسموعاته

ثم قال سألت عند ابا بكر محمد بن
أبي نصر بن محمد الكفتواني الحافظ فقال
بيت ابن منده بديء يحيى وختم يحيى
يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل

وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسماعيل
ابن عبد الغافر الفارسي في مساق تاريخه
بنيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد
الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت
العلم والحديث المشهور في الدنيا ، سافر
وأدرك المشايخ وسمع منهم وصنف على
المصحيحين . وكان يروى باسناد المتصل
الى بعض العلماء انه قال (كثرة الضحك
امارة الحق ، والعجلة من ضعف العقل ،
وضعف العقل من قلة الرأي ، وقلة الرأي
من سوء الادب ، وسوء الادب يورث
المهانة ، والمجون طرف من الجنون ، والحسد
طرف لادواء له ، والنمائم تورث
الضغائن

وكان يروى بالاسناد المتصل الى
الاصدي أنه قال دخلت في البادية الي

مسجد ققام الامام بصلي ققرأ (انا أرسلنا
نوحا الي قومه) وارنج عليه فجعل يكررها
ويقول (انا أرسلنا نوحا الي قومه) فقال
اعرابي من ورائه وهو قائم بصلي: يا هذا
ان لم يذهب نوح فأرسل غيره

وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد:
عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
وللمشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه

بديناسواه فهو من ذين أخيب
ولد بأصبهان في شوال سنة (٤٣٤)
وتوفي بها يوم عيد النحر سنة (٥١٢) ولم
ينبغ في بيت ابن منده بعد مثله
وقال ابن تقي في كتابه الاكمال
توفي في ١٦ ذى الحجة من سنة (٥١١)
وذكر أن مولد أبيه عبد الوهاب سنة (٣٨٦)
وتوفي سنة (٤٧٥)

منذ و منذ حرفا جر بمعنى من
ان كان الزمان ماضيا، وبمعني في ، ان كان
الزمان حاضرا، وبمعني من والي، ان كان
معدودا نحو (مارأيت منذ يوم الجمعة أو منذ
يومنا أو منذ ثلاثة أيام)

منذ المنصورة مدينة مصرية هي
قاعدة مديرية الدقهلية وهي مدينة جميلة

جيدة الهواء واقعة على الشاطئ. الابن
لفرع دمياط تعتبر من مدن مصر
التجارية في القطن والحبوب وبها معاصر
للزيوت كثيرة ومعامل لحاج القطن
وتصنع فيها أيضا أقمشة قطنية وكتانية .
وقد يبلغ الآن عدد سكانها نحو (٨٠٠٠٠)
نسمة

بناها الملك الكامل ناصر الدين
الايوبي في سنة (٦١٦) هجرية عند
مادخل الفرنج دمياط . وحصلت بقرها
سنة (٦٤٨) هجرية اي (١٢٥٠) ميلادية
وقعة دموية بين الصليبيين تحت
قيادة الملك لويز التاسع ملك فرنسا الملقب
سان لويز اي القديس لويز وبين المصريين
تحت قيادة الملك طوران شاه بن الملك
الصالح نجم الدين أوب. فدارت الدائرة
على المهاجمين وأسر الملك لويز ووضع هو
وأركان حربه بدار بها يقل لها دار ابن
لقمان لم تزل آثارها باقية الى الآن. ثم
حدث صلح واقتدى ملك الفرنسيين نفسه
بمال عظيم .

(انظر دقهلية)

منصوره قال ياقوت الحموي
في معجم البلدان في مواضع متعددة من

كتابه :

منها المنصورة بأرض السند وهي
قصبها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات
جامع كبير سواربه ساج ولهم خليج من
نهر مهران أصل اسمها همتاباذ . قبل لها
المنصورة لان عمير بن حفص المهلبى بناها
في أيام المنصور من بني العباس وخليجها
يحيط بها فهي منه في شبه الجزيرة . وهي
شديدة الحر يئنها والدليل ست مراحل
وبينها والمندان اثنتى عشرة مرحلة من
المنصورة الى أول حد البرسة

ومنها المنصورة كانت بالطبيعة
ومنها المنصورة وهي مدينة خوارزم
كانت في شرق جيحون
ومنها المنصورة كانت بقرب القيروان
من نواحي افريقية
ومنها المنصورة بلدة أنشأها الملك
الكامل بن الملك العادل (هي التي
بمصر)

ومنها المنصورة باليمن بين الجند وبقيت
الحراء أنشأها طغتكين الايوبي
وقال ابن حوقل عند الكلام على

السند :

» والمنصورة وهي مدينة مقدارها

في الطول والعرض نحو ميل في مثله يحيط بها خليج من نهر مروان واهلها مسلمون وملكها من قريش وهي مدينة حارة بها نخيل وليس بها من الفواكه غير الليمون الا انه شديدة الحموضة وفاكهة تشبه الخوخ تسمى الانبج واسعارهم رخيصة وفيها خصب انتهى

المعرف باسم المنصورة الآن قرينان في الجزائر احدهما في ولاية وهران تبعد عن مدينة تلمسان بنحو ٣ كيلو مترات وهي مبنية على اطلال المدينة التي كانت تسمى بهذا الاسم ولم يبق فيها الا اثر السور ومنارة متهدمة

والمنصورة الثانية بولاية قسطنطينية وهي صغيرة لا يبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة

منعه الامر بمنعه حرمة اياه . و (منع الح . ن بمنع مناعة) اشتد و (مانعه) نازعه ومنعه منه . و (تمنع عنه وامتنع) كف عنه . و (المنعة) العز . و (المنوع) الشديد المنع . و (المنيع) العزيز القوى

من عليه بمنع مناعه عليه و (من على فلان بما صنع منه) عد

له مافعله . و (امتن عليه) قرء به . و (المن) كل ما يمن الله به
المن هو عصارة متجمدة سكرية ذات طبيعة خاصة تسيل من شجر لسان العصفور وقيل ان لفظ من عبراني معناه المغذى الالهى . وكان المن يسمى ايضا ندى السماء وعسل الهواء والعسل السماوي لانه يشاهد تقطأ على اوراق بعض الاشجار فكانوا يظنون في الماضي انه نأجم من ندى يتجمد على هذه النباتات وكان العرب يقولون بذلك ايضا وهو خطأ عظيم

ويظهر انه لا فرق بين المن والشير خشك الذي كان معروفا عند العرب وهو لفظ فارسي معناه حلاوة يابسة . وكان العرب يدعون انه طل يقع على الاشجار وخصوصا شجر الخلف في اواخر الربيع

وظن بعضهم انه مادة حيوانية ناشئة من بعض الحشرات حيث شوهد سقوط تلك الحشرات على اوراق النباتات ولا سيما في الصبوف الحارة بحيث تحصل منها عابها طبقة طلائية عذبة الطعم عسابة . ولكن هذه الطبقة تختلف

عن المن الذي يكون أولا سائلا ثم يتجمد
الى حبوب متميزة بعضها عن بعض

المن الطبيعي كما تقرر الآن هو عصارة
خاصة لاشجار من جنس الدردار وهي
محمية في قنوات تخرج منها بالتفاخا بذاتها
او من شقوق تعمل في قشورها أو بفوهات
تحدث فيها بفعل بعض الحشرات فهو ليس
بندي سماوي ولا بمادة حيوانية وانما هو
عصارة نباتية للنبات المذكور

وقد ثبت ذلك بالتجربة فان العالم
(بليا) غطي ذلك الشجر بأغطية حتى لا يصل
اليه الندى فرأى أن المن يكون عليه كما
يكون في العادة

شاهد أن الدردار لا يفرز المن الا
مدة تختلف بين ٣٠ و ٤٠ سنة ولا يتبدى
خروجه الا اذا بلغ عمر النبات ١٠ سنين
وزيد مقداره كلما تقدم النبات في السن
وقد ذكر العالم روس أن هذا الافراز النباتي
يكثر في اسبانيا الى درجة يمكن معها أن
يكون من الصنوف التجارية ولكنه مهمل
فيها

للمن أصناف وهي المن الدمعي
والمن العام والمن الدمعي . فالاول يخرج
على هيئة حبوب مستديرة صلبة خفيفة

لونها ابيض وطعمها سكري ويكاد لا يكون
مغشيا

والمن العام كثير الوجود ويكون على
شكل قطع مكونة من حبوب متضامة
بواسطة عصارة لينت مسمرة تلوث الاصابع
ويكون لونه مصفرا وطعمه أقل سكريتها
حمضيا اذا كان جديدا

والمن الدمعي يكون على شكل كتل
رخوة دقة تعلق باليدونها اسمر وطعمها
اكثر كراهية تختلط بها أجزاء غريبة

يجنى المن بأحاطة الشجر بطبقة من
أوراقه وتعمل شقوق في القشرة فتسيل
منها عصارة تتجمد فجاء عظيم منها بسيل
من ساق الشجر والباقي من فروعه
وبحصول هذا الجني مرة في كل يومين من
وسط يونيو الى آخر يوليو ويسيل من وسط
النهار الى المساء وخصوصا اذا كان الجو
صحوا على شكل سائل صافي يجمد شيئا
فشيئا ولا يجمع الا في الصباح اذا تجمد من
رطوبة الليل . فاذا كان الزمن غير صحو
كضباب او مطر فقد المن .

والذي يبقى على الشجر يجنى مع الانتباه
ويقوم منه ما يسمى بالمن الدمعي . والذي
ينزل على الارض ينفصل الى جزئين

أنظفها هو المن العام والجزء الأكثر
لينا واختلاطا بالأجسام الغريبة هو المن
الدمى وذكروا أن المن الدمى يجني في
يوليه واغسطس والمن المشترك في سبتمبر
واكتوبر والمن الدمى في الحريف . وقد
يجني المن العام من أسطحة الأوراق بذاته
ويسمى بمن السوق وكل ما يسيل بواسطة
الشق يسمى بالـ المن القهرى .
ويجمعون المن الدمى بعضه على بعض
فيكون قطعا مستطيلة منشورية أيضا خفيفة
ويسمى حينئذ من أصابع . وكثيرا ما توجد
في باطنها نجاويف يوجد فيها أحيانا نوع
من الشراب وذلك بدل على أن المن
جديد

وإذا أريد أن يجني تقيا وعلى هيئة
قطع أجمل فيوضع أنابيب من شوق القمح
مثلا في الشقوق فيسيل في جوفها . وهذا
النوع أكثر سكرية بل يؤكل كما تؤكل
الحلوى وهو لنقاؤه تصنع منه المعوقات
والمریات والعجنيات والأقراص ويكون
أقل اسهالا بل لا يسهل أصلا وإنما يكون
صدريا مطلقا مسهلا للتنفث في النزلات
والتهاب الطرق التنفسية وسدد الرئة

وانهم صناع ايطاليا يعمل المن بالصناعة
وانهم الصيدلانيون بأنهم يضيفون اليه
مساحيق مسهلة كسحوق السنا المكي
والجلابا والسقمونيا ليزيدوا في خواصه
المسهلة مع أن ذلك خطر لانه يكون شديد
الاسهال

(نركيه الكياوي) قال العالم تينار
أنه مركب من قاعدة خاصة تسمى مانيت
تختلف مقاديرها فيه باختلاف أنواعه ،
ومن سكر قابل للتبلور ومن مادة غير قابلة
للتبلور مغنية الطعم يظهر أن فيها خاصة
الاسهال

ووجد غيره أن فيه جسام سكرية قابلا
للتبلور فإذا خرج من قنوات الشجر كان
على هيئة عصارة سكرية يتكون منها المن
يدخلها في التخمر الخلى

ووجد غيره في المن مادة خلاصية
نسب اليها خاصة أرخائه وقال أنها هي سبب
خاصته الملبنة وأنكر أنه يحتوي على سكر
حقيق

وقد صنع العالم لوكتسويس جدولا
أبان فيه المقادير الموجودة من المواد المختلفة
في أنواع المن الثلاثة وهو :

مئ	٤٤١	مئ
من دمى	من عام	من دمى
١١٦	١٣٠	١١١
٠٤	٠٩	٣٢
٩١	١٠٣	١٥٠
٤٢٦	٣٧٦	٣٠
٤٠٠	٤٠٨	٤٢١
١٣	١٩	١٩

ولكنه مع طول مكثه تحدث فيه تفاعلات
كجارية يكتسب منها خاصية التليين وكلما
كان أقدم كانت نتائجه أوضح
ويسهل يقينا اذا صار زنجيا وكانت رائحته
مغشية

أقل أنواع المن اسهالا للدمى
بل ربما لايسهل اصلا وانما يستعمل
صدريا ملطفا مسهلا للنفث في النزلات
والتهاب الطرق التنفسية وتلبك الرئة ونحو
ذلك

والمن العام ماين ملطف واذا دخل
في الجرعات المسهلة كان تعديله
للمسهلات اكثر من زيادته في فعالها
والمن اللين هو الاكثر تليينا ولا يدخل
غالبا الا في المسهلات السود كالسنا وفي
الحقن . والمن كثيرا ماينهمهم وان

هذا المن يذوب كله في الكحول الحار
ولكنه يرسب منه بالتبريد كتلة متبلورة
شديدة البياض خفيفة اسفنجية. ويتكون
منه مع الحمض النتري الحوامض التي تتكون
من الحمض والصمغ وذلك لا يحصل في العسل
الذي ذكر بعضهم ان ينهوين المن مشابهة
عظيمة

(استعمال المن في الطب) كان
المن معروفا في فن العلاج منذ عهد
طوبل ولكن يظهر ان جالينوس لم يكن
يعرفه . ذكره ديسقوريدس باسم
اليومبلي وقال انه مسهل يسهل الصفراء
والاخلاط الفجة . وأول من استعمله
الابطاليون كغذاء في أماكن كثيرة ن
ابطاليا ولا غرابة في ذلك فانه اذا كان
جديدا لا يكون مسهلا ويكون كالسكر

أعطي باسم دواء فلا يسهل الا اذا زال منه وصف التغذية

ينقسم فعل المن على الجسم الحي الى قسمين . فعل موضعي وفعل عام ، فالاول يحصل في الطرق الهضمية بعد ازدياد الجواهر بغير فكثيرا ما يشعر متناوله بثقل في الجسم المعدي وأحيانا بقولنجات خفيفة ورياح ثم يحصل بعد بضع ساعات استفراغات ثقلية تنشأ نثرنها من الحالة التي تكون عليها القناة الغذائية وقت استعمال الدواء فيظهر انه من المعدة الى الامعاء بصفاته الطبيعية وفجأته فلم يتغير الى كيموس في المعدة فيكون في الامعاء كجسم منعب لها فتشتد حركاتها الانقباضية وتندفع بذلك المواد الثقلية الموجودة في باطنها ومع ذلك فلا يحصل منه حرارة بطنية ولا عطش ولا توران في الدم ولا في النبض ولا غير ذلك مما يسيه المسهل الحقيقى ولا يتبع ظاهرات تفيد تغير حالة المراكز العصبية كما تفعل ذلك المسهلات القوية

اما الفعل الثانى أى النتائج العامة فهو تأثير مرخ يمتد على المجموع كله

فترخي المنسوجات الحية وتضعف حركاتها ولذا كان مناسبا في الدور الاول من الحيات لبلف العطش والاحتراق الحي وبعين على سيلان البول وبسكن اضطراب الدم وغير ذلك ويناسب أيضا في الآفات الانتهائية البطنية كقولنجات الانتهاء والالتهابات المعوية والدوسنطاريات وجميع الاحوال التي يظن فيها وجود تهيج أو التهاب مبهم الصفات . وكثيرا ما يستعمل مع النجاح لتخليص القناة الهضمية من المواد المحاطية المتراكمة فيها . وكذا للاستواء . والنزلات والسعال التشنجي وآفات القناة البولية المصاحبة لحرارة في المثانة والكلىتين ويعطى كثيرا في الآفات الاندفاعية كالجدري المتجمع حيث يلزمه التهيج المعوى غالبا اذ لا يسمح حينئذ باستعمال المسهلات القوية وكذا يعطى بكثرة في الآفات العصبية المصاحبة للتهيج في القنوات الغذائية . والغالب أن يكون هو المسهل للأطفال والارقاء المزاج . وينبغى الاحتراز من استعماله في التلبكات المعدية والآفات التي يحتاج فيها للتقايؤ لانه قد ينقذ بالقي . فلا يؤثر الا اذا كانت المواد المراد

استفراغها خارجة عن المعدة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل

هذا الجوهر ذائبا في الماء او اللبن او في

مصله او في مغلي مناسب من ٤٨ غراما

الى ٦٤ في ١٢٥ غراما من سائل من

السوائل المذكورة اذا اريد منه الاسهال

ويظهر أن الحرارة تظهر رائحته المغشية

فاذا حل على البارد في أي حامل كان قل

الاحساس بتلك الرائحة ولا بأس باذابته

على النار لكن بدون اغلاء لانهم قالوا

انه يفقد خاصته المسهلة اذا اغلي . وهذا

رأي يخالف لتجارب بعض العلماء اذ

شاهدوا حفظه في الماء المغلي مدة أيام

بدون أن تفقد منه تلك الخاصية مع أن

المن ليس فيه شيء طيار واذا ترك محلوله

المائي ونفسه في حرارة ١٥ درجة فانه

يعطي مقدارا من الحمض الحلي فاذا

زيد في السائل شيء من خبيرة الفقاع

وعرض للهواء الحار نيل من ذلك سائل

كحولي

والماء الملين الوبائي يصنع بأخذ ٨

غرامات من المن و ٦ من السنا المكي

وجزء واحد من الطرطرات الحمضي

للبوتاسا و ١٨ من الماء ويستعمل من

أوقيتين الى اربعة أو في الجرعة المستحلبة

للمن ونصنع بأخذ أوقيتين من المن الدمعي

و ٤ من كل من اللوز الحلو وماء زهر

البرتقال وأوقية من شراب زهر الخوخ

و ٤ من منقوع عرق السوس ويستعمل

ذلك في ثلاث مرات ومعجون المن يصنع

بأخذ ١٦ غراما من كل من المن والسكر

والماء المقطر للثمار وجزء من ارسافلورنس

و ٨ من دهن اللوز الحلو ويستعمل ذلك

بالملاعق الصغيرة كل يوم ٣ ملاعق أو ٤

وشراب المن يصنع بأخذ ٤ غراما

من المن وجزء من كل من الثمار والزنجبيل

و ١٧٦ من السكر و ١٠٢ من الماء والمقدار

لاجل الاستعمال من نصف أوقية الى

أوقية

وأقراص المن نصنع زج ٢٠ غراما

منه مع ١٤٠ غراما من مسحوق السكر

وتعمل أقراصا بواسطة جسم لعابي من

صمغ الكثيراء بماء زهر البرتقال وتنفع تلك

الأقراص في الالتهابات الشعبية المصاحبة

لصعوبة النفط (المادة الطيبة)

المانيت هو قاعدة خاصة

توجد في المن الدمعي حيث يكون

الجزء الأكبر المكون له ويكفي لاستخراجه

الحرارة . وتلك خاصة أسس عليها استخراجها وعدم تأثير العنصر المخمر عليه أي أنه لا يكابد تخمرا كحوليا وبذلك يتميز عن أصناف السكر القريبة منه أما على حسب تجريبات (بالاس) فهو كالسكر قابل لأن يتخمر تخمرا كحوليا وإنما يكون هذا في درجة ٢٠ فرق الصفر وبذلك يقرب له . وهذا المانيت مركب من ٦ من الكربون و ٤ من الاوكسجين و ٥ من الهيدروجين . ووجد فيه (سوسور) قليلا من الازوت ومنه ما عدا ذلك جزآن من الماء . يفقدان منه إذا اتحد بأوكسيد الرصاص . وكما يوجد هذا الجوهر بمقادير مختلفة في أنواع مختلفة من المتجر يظهر أنه يتكون من ذاته في السوائل المعروضة للتخمير الخلى وذلك بحمل على ظن أن المن نفسه يمكن أن يكون نتيجة عصارة بعض أنواع الدردار ولذلك وجده (وكاين وقور كروا) في عصارات البصل والقاوون المتخمر . ووجده (براكونوت) في عصارة السلجم و (لوجير) في عصارة الجزر التي حصلت فيها تلك الحالة . ووجده (جليير) في الفسل المتخمر وكذا في عصارة القصب المتخمر وعلى مقتضي

أن يسخن المن على حمام مارية مع الكحول الذي في درجة ٣٣ من مقياس كونبير ثم يرشح المحلول المغلى ويترك ونفسه فيتلور المانيت بالتبريد ولكن يبقى في خلاله معظم مياه الام الكحولية فيسيل منها مقدار يسير اذا أميل الاناء الذي فعل فيه التلور ثم تؤخذ الكتلة وتغسل ليفصل منها الكحول ثم يجفف في محل دفي . ونحول بعد جفافها الى مسحوق . فاذا أريد الحصول على المانيت مبلورا وذلك غير نافع للاستعمال الطبي لزم أن يحمل من جديد في الكحول ثم يبلور غير انه يمسك معه بذلك مقدارا من الكحول لانه كالاسفنج لا يمكنه ازالته منه الا بالعصر . ويمكن أيضا أن يتحصل من مياه الام على مقدار من المانيت أقل جودة فلاجل تنقيته بعصر ثم يبلور من جديد . وكثيرا ما يضطر لتبييض البلورات الاخيرة بالفحم . وهذا الجرهر ابيض خفيف مسامى قابل للتبلور الى ابر نصف شفافة عادمة الرائحة وطعمه رطب سكري ولا يتغير من الهواء ويعطي بالاحراق رائحة السكر المحرق ويزدوب بسهولة في الماء بجميع درجات

تحليل (مسكرليك) لا يوجد في زمن
طور سيناء الذي هو كسكر لعابي ينتج من
نوع شجر نمر كسي جاليكا

ويوجد في القرقة البيضاء جوهر
شبيه بالمائيت ولكنه أقل سكرية منه
ويعطي بالحرق أبخرة بسمية وذكروا
أيضا قواعد أخرى من هذا النوع في أوراق
الكرفس البستاني وجذره وأوراق وقشور
شجر الزيتون وكذا في المادة البيضاء التي
ترسب على أوراق النباتات الأوروبية
المسمى بالافرنجية فوزين من نوع من
الحشرات يسمى (افيس ايفونيمسي)
وذلك يؤدي الى ظن وجوده في أنواع
أخر من الحشرات المختلفة العسائية التي
ترسب منها على الأوراق

وقد ذكرنا أن هذا المائيت ليس
الذي تنسب له خاصية الاسهال التي في المن
ورائحته وطعمه الكريهان وخاصة جذبه
للرطوبة وانما ذلك منسوب لجوهر مخاطي
مغث غير قابل للتبلور ولذا كان المن أقل
فاعلية وكراهية في الطعم كلما كانت أنقى
أعني محتويا على مقدار من المائيت
أكثر ويفقد كثيرا من فعله اذا أغلي
زمننا ما يحلوه المائي . وأعطي الدكتور

(ارشال) هذا المائيت بمقدار ٦ دراهم
لطفلين وبمقدار أوقية ونصف للبالغين
فلم يحصل منه اسهال محسوس مع أن
العالم (الجرنيج) جعل هذا المائيت هو
القاعدة الفعالة للمن ، ولكنه لم يذكر
تجاربته في ذلك ، ولم يثبت ذلك بتجارب
غيره

وقال العالم (سويران) المائيت هو
الجزء المسهل من المن ويستعمل بمقدار ١٦
الى ٣٢ غراما في مقدار من الماء من ٦٤
الى ١٢٥ غراما

ويوجد في قاموس المفردات البسيطة
والمركية انه يسهل بلطف

وقال (سوير) أيضا أنه دواء مقبول
مناسب للنساء والأطفال فيسقى محلوله
الحار لانه يتبلور بالتبريد ويعمل منه
مرهم مكون من ٤ دراهم منه وأوقية
من القيروطي أي المرهم البسيط ويستعمل
ذلك مروحيا على البطن فيحصل منه
بدون قولنج اسمال خفيف ومهما كان
فالاطباء متوافقون على أن المن يقصد
منه التأثير المهدري وان هذا التأثير
يكون أوضح كلما كان هذا الجوهر أنقى
وان الظاهر ان هذا الفعل ينسب للمائيت

لاغير. فبالنظر لذلك اذا استعمل المانيت
لزم نجزته اما اقراصا مجزعة مع وزنه سكر
واما محلولاً في الجرع الصدرية واما قائماً
مقام المن في مربى طرنشين اذا لم يرد من
هذا الدواء الفعل المسهل الذي يطلب من
المن ولا توجد فيه الرائحة ولا الطعم
الكريهان اللذان في المن . ويظهر أنه الى
الآن قليل الاستعمال في الطب واما يقال
ان الغشاشين يغشون به كبريتات الكنين
لرخص ثمنه (المادة الطبية)

﴿ المُنَّة ﴾ القوة جمعها مُنَن . و
(الْمُنُون) الدهر و (رَيْب المنون) حوادث
الدهر و (المنون) أيضا الموت . و (المنون)
المقطوع من مَنَه اى قطعه

﴿ المنوفية ﴾ هي اقليم مصرى واقعة
بين فرعى النيل في جنوب اقليم الغربية الى
القناطر الخيرية مساحة اراضيها الزراعية تبلغ
(٣٦٧٨٠٣) فداناً و يبلغ عدد سكانها نحو
مليون نسمة . قاعدتها شبين الكوم يزيد
عدد أهلها عن ٥٠ الف نسمة وهي مدينة
على بحر شبين ومن الاسواق المهمة لتجارة
القطن والحبوب . تبعد عن القاهرة ١١٤
كيلومتراً وتنقسم الى خمسة مراكز

وهي :

- (١) تلا ويتبعه ٦٦ ناحية و ١٠٨
عزب وغيرها وقاعدته تلا
 - (٢) شبين الكوم ويتبعه ٦٧ ناحية
و ٥٠ عزبة ومقره شبين الكوم
 - (٣) منوف ويتبعه ٦٧ ناحية و ٥٧
عزبة وغيرها ومقره منوف
 - (٤) أشمون ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١٧
عزبة وغيرها ومقره أشمون
 - (٥) قويسنا ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١١
عزبة وغيرها ومقره قويسنا
- ﴿ مَنَاه ﴾ به يَمْنُوهُ مَنْوَا ابتلاه وخبره
فهو ممنون أى مبلى به
و (مَنَاة) موضع بالحجاز وصم لبني
هزبل وخزاعة بين مكة والمدينة .

﴿ المنى ﴾ هو المادة التي تنفرز من
الخصيتين ويكون بها التلقيح والحمل . وهو
نحس عند أبي حنيفة ومالك والاصح من
مذهب الشافعي واحمد أنه طاهر وستكلم عنه
علمياً فيما يلي

(أَمْنِي الدماء) أراقها . و (تمنى
الرجل) أراد . و (تمنى الكتاب) قرأه
و (المَنَى) الموت وقضاء الله . و
(المَنَى) الفصد . و (مَنَى) موضع

بمكة سيأتي بعد في هذه المادة. و(المُنِيَّة) بضم الميم وكسر ها البغية وما يمتني جمعها مُنِي. و(الْمُنِيَّة) الموت جمعها مُنَايا. و(الْأُمْنِيَّة) البغية وما يمتنى. والكذب. وما يقرأ

المنى هو كما قدمنا المادة التي تنفرز من الخصيتين ويكون بها التلقيح والحمل وقد كتب حضرة الدكتور المفضل حسين افندي المرأوي بحثاً تحت هذا العنوان وأهداه لدائرة معارف القرن العشرين نشره لحضرته شاكرين له خدمته أكثر الله من أمثاله المجتهدين

(مقدمة)

لم تتجه الانظار الى ان اسباب العقم قد يكون من الرجل الا في الازمان الاخيرة ولا يخفى نتيجة تأثير هذا علي نمو عدد سكان البلدان. والاحصاءات القليلة التي عملت من هذا تدل على ان نسبة الزواج العقيم الذي منشأه من الرجل يقدر بنحو عشرة الي خمسة وعشرين في المئة وربما كانت النسبة الحقيقية اكبر من ذلك

وأول من استلفت الانظار الى أهمية هذه المسألة هو الدكتور (ماتيوس

انكان) في محاضراته بحواستون سنة ١٨٨٣ ثم في سنة ١٨٨٦ كتب، ما يأتي :

« ان الخبرة والبحث تزيد الاعتقاد الراسخ في نفسى ان للرجل نصيباً عظيماً وان الطريقة المثلي ان لا تطيل على المرأة علاجاً مؤلماً خطراً لمداداة العقم ما لم نتأكد من سلامة الرجل من وجع السائل المنوي و لجماع ، ولكن الى الآن نرى ان البعض ينبذ هذه الطريقة المثلي وكثيراً ما يحدث ان الذنب ينسب الى المرأة فتعالج طويلاً علي غير جدوى فيضطر الطبيب الى الافتكار في الرجل ما لم تكن حالة الرجل ظاهرة لا تختمل الشك في مسئوليته »

(السائل المنوي)

لأهمية السائل المنوي في مسألتي النسل والعقم نكتب عنه كلمة اجمالية :

المنى الطبيعي السليم من الامراض اذا خرج من المجري البولي كان سائلاً مركباً من افراز الخصيتين والقناة الناقلة للمنى والخويص. ملات المنوية والبروستاتة وغدد كوبروافراز مخاطي من غشاء المجري البولي وهو سائل لزج ويكون اما قلوياً أو متعادلاً لاقلوي ولا حامض ، وشكله

كشكل مطبوع النشا وراثته خاصة به
تفني عن وصفها وعلى رأى (لاندو)
ان المنى الطبيعي يحتوي على ٧٢ في المئة
من ماء وزلال المصل وزلالات قلبية
وتيوكانين وايسيتين وكولسترين وشحم
فسفوري وقلويات وسلفات وكربونات
وكوريدرات

واذا برد المنى بعد خروجه يتحول
الى شكل هلامي. واذا لم يحرك في أنبوبة
اختبار ينفصل الى طبقتين متساويتين في
المقدار ، السفلي منها كثيفة مميكة
وتحتوي على خليات ، والمرتفعة رقيقة ليست
بالكثيفة ولا الشفافة ومحتوياتها قليل . ن
الخليات

ومن الصعب تقدير مقدار ما يخرج
الرجل في المرة الواحدة وبدلنا على ذلك
الاختلاف العظيم وهو اختلاف الحالات
الفردية واختلاف المقادير المفترزة باختلاف
الاحوال وتعدد الوقاع والاهماك التناسلي
والمدة بين الوقاعين وهم جرا

وأقرب الآراء صحة ان المقدار
يختلف ما بين درهم ودرهمين فاذا تعدد
الوقاع وكثر الاهماك قلت هذه المقادير
فتستحيل الى نقط يسيرة او انعدم الافراز

مطابقا

وأهم عناصر المنى الحيوانات المنوية
ولوحد منها عبارة عن خلية صغيرة تتحرك
بواسطة أهداب دقيقة وطول الواحد منها
جزء من ٢٠ من المليمتر

والحيوان منها للرأس ورقبة وجسم
وذنب ومؤخرة فالرأس ذو شكل بيضي
وله غطاء ، وعلى رأسه جزء محدد يشبه
الرمح أو السكين ويستعمله الحيوان
في قطع جزء من البويضة في حالة التلقيح
والرأس هي نواة الخلية وبقية الخلية
نفسها

وكما يرى القارىء في شكله بالبحث
الميكروسكوبي ان الحيوانات المنوية
كثيرة جدا وكما نجرى وتتحرك بواسطة
ذيلها اذ تسير بسرعة نصف المليمتر في
الثانية وهي أسرع ما تكون عند
خروج المنى مباشرة فيعوج الرأس مدفوعا
بحركة الذيل الثعبانية ورأى الاستاذ
(الترمان) ان المنى الصحيح اذا امتحن
بعدسة العين الميكروسكوبية مرة ٣ والنظارة
مرة ٧ يرى الناظر منه حيوان على أقل
تقدير ولكن في العادة أكثر من ذلك
بكثير

وخلاف الحيوانات فان المني يحتوي على خلايا منوية أخرى مختلفة الاشكال والانواع من مجرى البول ونوعين من البلورات الاول عديم اللون ذو اربعة جوانب ترى في اكثر الاحيان في المني الطبيعي والحيوانات لانزال حبة ، والنوع الثاني متوازي الاضلاع يعرف ببلورات (بوتشروشرينر) ويرى بعد مضي زمن كثير على خروج المني في مدة بين ثلاثة ايام او اربعة الى يومين واذا كان المني عديم الحيوانات المنوية او قليلها تكونت هذه البلورات في مدة اقرب ومن رأى (شرينر) أنها أجسام فسفانية مع مركبات عضوية تعتبر كقاعدة والمعروف أن هذه الحيوانات لا تكون قبل البلوغ ويستمر خروجها بعده بمدة كبيرة . وقد وجدها الدكتور (كرنج) عدة مرات في خصيات رجال أربوا على السبعين وفي رجل بعد السابعة والثمانين والاستاذ (كاسبر) والدكتور (ايل) وجدها بعد السادسة والتسعين والذي يغلب على الظن أن هذه الحيوانات مع وجودها في مني هؤلاء الشيوخ فهي قليلة الجدوي غير قادرة على التلقيح وهذا

معارض به (باجوت ديوبلاي) وقال ان الاخير غلط في قوله أن الرجال قادرون على التلقيح في أي سنة من سني حياتهم ولو أنه يوافق على وجود الحيوانات بكثرة ولكنها تختلف تماما عن الموجودة منها في الشبان اذ ان طول الواحد منها يوازي نصف طول السليم وهي ارفع وقليلة الحركة جدا اذ جل سيرها ان تهتز وهي مكانها ولا تسبح سباحا مستمرا مثل السليم منها في الشبان والذي يجعل (باجوت) يوصم على رأيه انه وجد أمثال هذه الحيوانات الضعاف في صفار الشبان المتزوجين زوجات خاليات من الامراض ولم يعقبوا ومن نتيجة الانهماك الكثير والتكرار قد ينقطع مؤقتا وجود الحيوانات وقد امتحن (لنجوا) مادة أحد الطلبة وكان جامع ثلاث او اربع مرات يوميا مدة عشرة أيام متوالية فلم يجد أثرا للحيوانات المنوية ثم ظهرت ثانية بعد ثلاثة أسابيع حيث انقطع الطالب عن كل عمل تناسلي

يوجد بعض التغير من الوجهة الفسيولوجية ومن وجهتي العدد والحجم في الحيوانات ومباحث الاستاذ كاسبر في كتابه

الطاب الشرعي على رجل قوي البنية في
الستين من عمره. تظهر ذلك بجلاء
ووضوح

ففي إحدى المرات بعد ثلاثة أيام
مضت على جماعه وجد عددا كبيرا من
الحيوانات الصغيرة وفي اليوم الرابع وجدها
قليلة جدا وبعد يومين لم يجد شيئا وكان
السائل المنوي أشبه بالما. وبعد فترة خمسة أيام
وجدها ثانية بكية كبيرة وبعد مضي ستة
أيام وجدها بكية أقل ولكنها أكبر من
نظيراتها المتقدمة

يري بعض العلماء الحيوانات المنوية
لا تتحرك الا اذا وصلت الى الحويصلات
المنوية. ويري (فوربرنجر) أن حركتها
ناجمة عن الإفراز البروستاتي. ويري بعض
الثقات خلاف ذلك

وتختلف المدة التي تعيشها الحيوانات
خارج الجسم اختلافا عظيما باختلاف
الاحوال

روى الاستاذ (الترمان) أن المنى
المحفوظ من الضوء والبرد تعيش حيواناته
مدة ٤٨ ساعة والدكتور (كوبر) وجدها
بعد ٨٤ ساعة في منى حفظ في زجاجة
عادية غير محكمة في برد شهر إبريل

وبستمر تحرك الحيوانات تحت نظارة
الميكروسكوب عدة ساعات وتستمر
حركة الاهتزاز مدة ٧٣ ساعة ويجب بحث
السائل في اقرب فرصة بعد خروجه مع
الاحتباس النام في تقدير الحيوانات
فالبرد له تأثير شديد على الحيوانات فانها
تسكن بوضعها على زجاجة ميكروسكوب
باردة وتتحرك ثانية اذا سخنت تلك
الزجاجة وفي بعض الاحيان يكرن السائل
لزجا غليظا فلا يمكن الحيوانات الحركة
فيه بسرعة وتمنع حركة الحيوانات اذا
أضفنا اليها حمضا او قلويا شديدا او ماء
غزيرا . وبعض الاغشية التي يلبسها
الرجال نحرزا من الحمل يكون في مطاها
مواد مؤثرة على حياة الحيوانات كما
شاهدنا ذلك غير مرة ومن النادر أن نجد
الحيوانات المنوية في البول . واني قد
وجدتها مرة في بول شخص فيه قليل من
المخاط ربما كان السبب في حمايتها أو
ربما كانت الكشافة النوعية لهذا البول
موافقة لها وبالتأكيد لا يمكن اكتشاف
الحيوانات في البول بالعين المجردة ولكن
اذا وجدت كمية من السائل المنوي فمن
السهل أن تري على شكل ملامى برسب

في الزجاجة بعد زمن يسير

ومن المباحث الجليلة التي قررها
الاستاذ (الترمان) ان الحيرانات المنوية
التي تموت بعد خروجها من العضو التناسلي
يرى انها منبسطة والتي تموت قبل خروجها
تظهر ملتفة على نفسها وهذه نقطة هامة
يجب ان نذكرها عند اختبار كل سائل
منوي فانها طريقة لا يشك أحد في صدقها
وصحتها

ويرى أيضا الاستاذ ان هذا الالتواء
يكون في الحيوانات التي تموت من تأثير
شيء ضار لها كالبول الحمضي وافرارات
المهبل وقد يتأني من تأثير الماء الغزير
وكما هو قانون الطبيعة ان لكل
شيء شواذ فكذلك في الحيوانات فمنها
ذوات الرأسين وذوات الذيلين أو
ضخام الرأس أو طوال الذنب أو
قصارها

واذا جن المني علي زجاجة
ميكروسكوبية انضمت الحيوانات بعضها
الى بعض علي شكل غير منتظم فيتعسر
معرفةا بغير التدقيق التام

واذا مانت الحيوانات علي مثل
هذه الزجاجة حفظت شكلها بعد موتها

مدة أعوام فلدی الدكتور كوبر زجاجة
ميكروسكوبية محفوظة منذ سنة ١٨٩١
حافضة شكلها الى الآن ولم يصف اليها اي
شيء كجاوي ومع ذلك فحيواناتها واضحة
تمام الوضوح

والجزء الباقي من السائل المنوي مركب
من افرازات مختلفة وهو قليل الاهمية
وأشهرها المذي المعروف وهو افراز غدد
كوبر

الفصل الثاني

التغيرات في الكمية والمحتويات
بطراً على السائل المنوي عدة تغيرات
١. ناشئة عن وظائف الاعضاء او تأثير
منوي

كثرة الكمية — أسلفنا الكلام
عليها وقال الاستاذ الترممان انه وجدها
تربو علي ٢٥ غراما في أحد المرضى العصبي
المزاج وليس في أعضائه التناسلية مرض
مطلقا والمظنون ان امثال هذا قليل ولكن
الذي يستلفت الانظار ان الكمية الزائدة
في الجزء السائل لا في الحيوانات المنوية
ومنشأ ذلك الغدد التي أسلفنا الكلام
عليها

قلة الكمية — ربما كانت الكمية

قليلة جدا وأسبابها يتعذر تحديدها تحديدا تاما . وقلة الكمية أمر طبيعي في سن الشيخوخة وفي أحوال الضعف العام ومن الجائز أن تكون القلة ناشئة عن عدم افراز إحدى الغدد أو بعضها وعلى ذلك يجب بحث كل غدة على حدة

(انعدام المني) هذا أهم تغير يطرأ على السائل المنوي وهو إما ناشئ من عدم الافراز مطلقا أو خروج الافراز من غير الطريق الطبيعي . وانعدام المني إما ناشئ عن تكوين الشخص نفسه أو طارئ جديد حدث له بعد ولادته وهو أيضا مادائم أو مؤقت

فما كان منه ناشئا عن نقص في التكوين يكون منشأه زوغانا عن الحالة الطبيعية لأعضاء التناسل . وانعدام المني بدون وجود نقص طبيعي ضرب من النادر وقد وقعت حالتان تحت أنظار الاستاذ (الترمان) والحالة الآتية هي للدكتور كوبر قال : استشارني شاب في العشرين من عمره لم يحدث له انزال مني مطلقا سواء في الحلم أو اليقظة ولم يأت امرأة قط ولكنه كان كثير الانهماك في جلد عميرة ولم يظفر مرة في حياته

بالانزال وكان شديد الميل التناسلي وأحلامه في هذا القليل كانت كثيرة مصحوبة بانتصاب شديد وكان يشعر في بعض الأحيان بحاسة الانزال ولكنه إذا استيقظ لا يجد شيئا ولم يصبه أي مرض ولا التهاب الغدة النكفية وبالفحص لم نجد فيه إلا غاية الصحة وكل شيء على غاية ما يرام وكان من السهل ادخال عدة قساطر الى مثاقفه وبوله طبيعي من كل الوجوه

أما انعدام المني النسبي فهو الناشئ أحيانا متفرقة في بعض الاوقات يحدث الانزال وأخري لا يكون . ولهذا النوع عدة أشكال فتارة يكون هذا الانعدام في حالة النوم أو اليقظة ولا يوجد السائل على أي شكل كان مع أنه يكون في حالة النوم بغزارة تامة ومحتوياته تكون طبيعية وقال :

استشارني شاب في الثامنة والعشرين من عمره شديد الميل التناسلي وذو صحة تامة الا في تميم وظيفة الجماع بالانزال مما طال به الزمن ولم يفرز بالانزال في حالة الصحو سحواء بالاجتماع بالنساء أو بجلد عميرة مادام في حالة الصحو ولكنه

مع ذلك كثير الاحلام التناسلية المصحوبة بالانزال واذا استيقظ قبل تمام الانزال اقتطع الباقي منه وليس لديه اي ضعف في الانتصاب واذا طال به الزمن في الجماع ضعف الانتشار وهبطت الحرارة الاولى وانكش القضيب من غير ازال واعطاني هذا الشاب نموذجاً من السائل الذي ينزل منه في الاحتلام فوجدته طبيعياً من كل الوجوه وبفحصه لم أجد في أعضائه التناسلية أقل تشويبه غير قليل من الانساع في مجرى البول الخلفي وهذا لا يفسر بالطبع هذه الظواهر كلها وكان المريض عصبي المزاج أمه مصابة بالهستيريا

وفي حالة أخرى لشاب له من العمر احدى وعشرين سنة كانت حالته أغرب لانه يحدث له الانزال في حالة جلد عميرة ولكنه يتعذر في حالة الجماع الطبيعي وتفسير هذا من الصعوبة بمكان

والانعدام الكسبي ليس من الانواع النادرة وهو اما دائم او مؤقت واسبابه اما ميكانيكية او تابعة لتأثير في النفس

فالتهاب البروستاتة والتهاب القناة الناقلة السائل المنوي او التحام يحدث

بعد التهاب شديد فيسد قناة الحويصلات كل بسبب انعدام المنى وربما كان أكبر سبب لانعدام المنى هو السيلان اذ هو المسبب الأكثر هذه الالتهابات . ومن نتيجة الالتهابات المتقدمة أن تنسد المسالك بالمرّة فيمتنع مطلقاً او يحصل تضيق في مجرى البول فيتحول السائل الى المثانة . ودون المثانة والقناة البولية وما يصيبها من الجروح والفتوح كل ذلك يؤثر على مجرى المنى وعملية استخراج حصيات المثانة من العجان بين السيلين كانت في الماضي مصدراً كبيراً للعقم عند الرجال . اما الآن فقد استبدلت بما هو اصلح منها ، واکن بعض الثقات يضاد هذا الرأي باحصاءات جمة كانت فيها الزوجة مصدر العقم

اما عملية استئصال البروستاتة فقد لاحظ (فنويك) ان تأثيرها على وظيفة التناسل لا يمكن للطبيب أن يؤكد ببقائه ولكن في العادة أن تدون هذه العملية في سن الشيخوخة حيث لا مطمئن للمريض ببقاء خصوبته ، والنتيجة تتعلق بما يطرأ على قنوات الافراز من جراء ضخامة

البروستاتة ومقدار ما يتعرض به الجراح لها أثناء العملية

وهذا النوع من الانعدام دائم ولكن من الجائز ان يكون مؤقتا بعد علاج. أما النوع المؤقت فنشأ من اضطراب في المجموع العصبي منشأه الخرف او الهيبة او التهييج الشديد وفي هذا النوع ربما يتأثر الاتصاب ايضا

وهنا نذكر سببها ما هو ما يسمونه العزلة وهو عدم تنعيم الجماع والاكتفاء بالانزال خارج المهبل فحرزا من الحمل . ووقع تحت مشاهدتي عدة أفراد من هذا القبيل . وقد يذهب التطرف في بعض الرجال الى حد بعيد وهو أن يضع أحدهم خاتما من المطاط حول القضيب ومن تأثير الضغط الشديد يدخل المني الى المثانة بدلا من خروجه المعتاد وقد أصبحت ذلك عادة فيهم حتي بعد نزع هذا الخاتم المطاطي كما روي ذلك الدكتور (همد) في ثلاث حالات . والتقرح العميق الموضعي في رأس القضيب من اسباب الانعدام كما هو حال القرحة الزهرية وقد يكون هذا أيضا في بعض الأمراض العصبية وحصىات البروستاتة

أيضا من أسباب الانعدام المشهورة (الانعدام الكاذب)

يكون هذا اذا جرى المني في القناة البولية وامتنع عن الخروج منها من تأثير عدة مؤثرات منها تضيق القناة من أثر التحام السيلان او فتحة غير طبيعية في القناة اما على ظهر القضيب او تحتها او ناسور بولي في العجان او المستقيم . وهذه الاسباب تغير مجري المني عند سيره الطبيعي فلا يدخل الرحم ولا يحصل الالتحام من جراء ذلك

وعلي ذكر تضيق القناة البولية نقول : انه ليس من الضروري أن تكون هذه الاماكن ضيقة جدا لانه في حالة ارتخاء القضيب تكون المضائق اكثر انساعا عن حالة الاتصاب وفضلا عن ذلك فالتضاييق الناتج عن أثر التحام جرح تنم زول المني على الحالة الطبيعية . وانا لنذكر على سبيل المثال ان احد مرضانا شاب في الثالثة والعشرين من عمره أصيب بعدوي السيلان وتركه فآزم من معه ذلك وتبع عدة خرايج في العجان وقد شاهد ان المني يقل نزوله بالتدريج واستشارني عندا تقطاع الانزال عند الجمع

منذ شهرين وفي بعض الاحيان كان ينساب منه الافراز على غير الحالة الطبيعية وكان مجري البول ضيقا وملنبا وبه عدة مضايق وكل هذا شفي بالعلاج . وعدم الحثان من دواعي الانعدام اذا كانت القافة ضيقة

وأخيرا نقول ان الاتصاب الشديد من دواعي الانعدام وعلاج ذلك قليل من البرومور

(الفصل الثالث)

« التغيرات الداخلية في »

(السائل المنوي)

قلنا ان شكل السائل المنوي يشبه مطبوخ النشا ويترك أثرا على الملابس ذا لون سنجابي فيتصلب بعد جفافه ويطرأ بعض الاعراض على هذا السائل فيتغير كالاتي :

اما ان يكون ذا لزوجية اكثر من المعتاد وذلك بافراز سوائل اكثر غلظا عن العادة تفرزها الحويصلات المنوية أو قلة افراز البروستاتة وقد يكون ذلك في الاصحاء عند الامتناع التماسلي عدة أيام وقد يكون السائل كالماء سيولة واكثر ما يكون ذلك في حالة انعدام

الحويصلات المنوية

ومن التغيرات ايضا وجود دم أو صديد في السائل فاذا اختلط السائل بالدم تغير لونه تغيرا ناسبا لكمية الدم أو التأثيرات الكيميائية المؤثرة فيه والمنبع الذي خرج منه . واكثر الاسباب احداثا لنزول الدم هو التهاب مجري البول الخلفي خصوصا في الحالات التي تصيب الحويصلات المنوية واذا افراط الانسان في الاعمال السائية حدث احتقان في البروستاتة ومجري البول الخلفي وتسبب عن ذلك نزول الدم وعليه فكثيرا مايكون هذا النوع شكوى المزوجين حديثا واصحاب جلد عميرة ومن الاسباب الاخرى التهاب البروستاتة الناشئ عن ضخامتها عند الشيخوسل البروستاتة والحويصلات المنوية

ويتغير لون السائل ولون البقع التي يتلون بها السائل على حسب مصدره وقد رأي الاستاذ (الترمان) أن الدم الناتج من التهاب خلفي في القناة البولية يكون غير مهتوي الاختلاط بالسائل المنوي ويري على شكل عدة نقط متفرقة بعضها عن بعض ولون السائل نفسه يكون كلون صدا

الحديد أما الناتج من الحويصلات فإنه يكون مختلطاً بالسائل وممتزجاً به امتزاجاً متساوياً وإذا كان في السائل صديد فإن لونه يتحول إلى أصفر علي حسب كمية الصديد الموجودة به وإذا لطخت به ثياب وجدت البقع صفراء فاقعة وتضرب إلى الخضرة

وأكثر الأسباب شيوعاً في وجود صديد بالمني هو السيلان وإذا وجد مع ذلك دم فإن بقع المني علي القماش تكون غير مستوية الوضع يعني أنه يكون هناك كثير من البقع الدموية في بقعة واحدة من المني وإن كانت من الحويصلات فشأنه تقدم وإذا اختلط الصديد بالدم في المني تغير لونه باختلاف الكمية والمحتويات ولا يجوز الخطأ في هذا اللون وفي المني المصبوغ بالصفر من تأثير مرض البرقان والميكروسكوب خير حكم في هذا السبيل فإذا احتوي السائل المنوي علي صديد أو دم وكان البول خالياً منها حكمنا أن منشأ الصديد هي أعضاء التناسل لا الجهاز البولي

ومما ألفت الاسناد (الترمان) الانظار اليه هو صبغة المني بلون زلي بعد

الاكثار من الاعمال التناسلية خصوصاً في اصحاب المزاج العصبي واللون الاحمر فيه لا يفرق عن لون الدم الا بالميكروسكوب وغير اللون الاحمر فقد صادف اللون الاخضر اما الازرق فلم يصادفه

قال الدكتور (كوبر) ونحن لم بقع نحت مشاهداتنا شيء من ذلك
(فصل الرابع)

« التغيرات الميكروسكوبية »
ناشئة عن الامراض الطارئة علي الحيوانات من موت او قلة او انعدام كلي

ومما لا شك فيه ان اكل غدة من الغدد التناسلية افرازا واكل افراز تأثيرا علي حياة الحيوانات وعليه فاذا فقد أثر مرض أحد هذه الافرازات ماتت الحيوانات

فاذا وجدنا ان الحيوانات خرجت ميتة من الجسم كان ذلك ولا شك ناتجاً عن مرض في البروستاتة او الحويصلات المنوية او القناة بينها وبين الخصية نفسها أو مجرى البول

وانعدام الحيوانات بالمرّة ناشئ عن

انسداد القناة المنوية نفسها ويري (سرتلون) أن هذا الانسداد قد لا يكون كليا بل أن أي التهاب يصيب القنوات يورث الانعدام وقد أجري عدة تجارب على كلاب وحفرت فيها مواد معدنة للالتهاب فتشأ عنها انعدام الحيوانات أما (نيسر) فيرى أن السيلان هو الطامة الكبرى التي تولد ذلك

والحيوانات قد تكون قليلة أو ضعيفة أو منعدمة في حالات التهاب القناة البولية الخلفية إذا وجدت مع البروستاتة أو الحويصلات المنوية أيضا

وإذا حدث التهاب في القناة من جهة الخصية فليس من الواجب أن يكون هناك أي تناسب بين شدة الالتهاب وانعدام الحيوانات وليس من الضروري أيضا أن يحدث العقم إذا لم تلتهب القناتان

وعلى ذلك قد يحدث انسداد في مجري المنى بدون أعراض اكلينيكية نعم اننا نشك إذا كان الرجل عقبا أن يكون السبب في ذلك التهاب سيلاني في مؤخرة المجري البولي مالم يظهر ما يخالف ذلك وفي بعض الاحيان قد ينحبس انزال المنى

ويكون هناك أول عهد المريض باستشارة الاطباء ولكن في حالة انعدام الحيوانات فقط فان المريض يقذف النقطة ولا يعرف أي تغير فيها وقوته الحيوية في نضرتها لم تتأثر ولا يشك في نفسه أنها هي سبب العقم ولا ذنب المرأة فيه ومن الظلم أن نتهما في كل الحالات دون بحث الزوج أيضا ولا يجوز أن نقول ان بعض الزواج العاقر منشأه عدم اتفاق الزوجين حيوانيا وإذا كان هناك ورم في أي جزء من أجزاء الجهاز التناسلي وجب فحص المنى ميكروسكوبيا ولكن بالنظر المجرد نجد له هناك فرقا عظيما فان السائل يكون كالماء والراسب الذي يحدث بعد عدة ساعات هو قليل جدا وربما لا يمكن رؤيته بخلاف الطبيعي فان الراسب يكون نصف السائل وفي بعض الاحيان يحتوي المنى على كرات صغيرة من المحاط وفي بعض الاحيان يكون المنى العقيم له تفاعل مع حمض الازونيك بضرب لونه الى الصفرة بخلاف الاصفر الفاقم مع الطبيعي

ونحت الميكروسكوب نجد ان هذا الراسب عبارة عن بعض خلايا تحولت

الى التحول الشحمي وبعض كرات دم
بيضاء وبلورات بونشر

وتوجد هناك أسباب أخرى غير
السيلان داعية لانجاس الحيوانات وهذه
هي أى حاجز يمنع نزولها فالزهرى مثلا
لا يؤثر فى الخصيتين والقناة فينشأ منه
ذلك

وفى بعض الاحيان لا يمكن ايجاد
أى عرض مرضى فى الخصيتين ومن
المعلوم ايضا أنه ليس من الضروري
حدوث ذلك ولكن هذا المرض لا يمنع
العلوق ولكنه يقتل الجنين

وأما الامراض الأخرى التى ينشأ
عنها ذلك فهي التهاب الغدد النكفية
وحى الماريا والنزلة الوافدة (الانفلونزا)
والجدري والتيفويد وطرق تأثيرها هو
حدوث التهاب فى الخصيتين يحدث بعده
ضمورها والكيسة فى هذه الحالات اصابة
خصية واحدة

والاصابات التى تحدث فى الخصية
مثل الضرب أو العمليات الجراحية أو
غيرها ربما مست الخصية أو القناة بسوء
كتقطعها أو قطع الاوعية الموصلة اليها
وضغط القبلة المائبة المزمنة والقبلة

الدموية والاورام التى فى الكيس تحدث
ضمورا فى الخصيتين وانهداما فى
الحيوانات

وأراض أوردة الخصيتين
(فاربكوسيل) قد تؤثر فى الخصيتين
ولكن من المشاهد ان واحدة منهما فقط
تكون مريضة بهذا الداء والاخرى سليمة
ولذلك يجب البحث فى هذه المسألة قبل
الشروع فى العمليات الجراحية اللازمة
لهذا المرض

واذا نظرنا نظرة عامة لجيم الاسباب
التي أوضعناها نجد ان حوادث الالتهاب
السيلاني وأمثاله هي أكثر شيوعا
وأكثر عرضة فى التأثير على القناتين
المنويتين ولو أن كثيرا من الحالات
تؤثر كل واحدة فقط كما ان فوهتي القناتين
قريبتين احدهما من الاخرى حتى ان
الكثير من الاحيان لا يمكن الحكم على
سلامة واحدة فى حالة مرض الاخرى
ومن الغرائب أن تكون العدوى الواصلة
الى الخصيتين بواسطة الدم كحالات
التهاب الغدد النكفية مثلا كثيرا ما تصيب
واحدة فقط وفى مثل ذلك لا يحدث
غم

وعلي كل ما تقدم ففحص السائل
المنوي هو خير واسطة لمعرفة الحقيقة واليك
البيان :

استشارني رجل عمره ٣٥ سنة وليس
به ما يشكو منه من الوظيفة التناسلية
ولكنه لم يعقب بعد مضي ١٤ سنة على
زواجه وليس لديه ما يستحق الذكر غير
أنه حدث له جرح في الصفن من الجهة
اليمني فأطلت منه الخصية اما الجهة اليسري
فما زالت في أحسن حالات الصحة ومنذ
احدى عشرة سنة أصيب بالتهاب القدة
التكفية وحل منيه هذه الآونة فوجد طبيعيا
وبه حيوانات وبعد مضي هذه المدة وقعت
الشبهة على الزوجة وأني هو لمرض حالته
على فوجدت به فتق في الجهة الشمالية وخصية
هذه الجهة صغيرة جدا أما الجهة الاخرى
فكانت الخصية أكبر من أختها
ولكنها أقل من الطبيعي وما عدا ذلك
فقد كان طبيعيا وبعد مضي أسبوع مضي
عليه بغير جماع امتحنت منيه فوجدته
خاليا من الحيوانات وليس به غير كرات
دم بيضاء . ومن هذه الحالة نجد أنه قد
تكون الخصية السليمة صغيرة قليلا

لكنها عقيمة وقد قرر هذا الجراح
(شرمان) في التقرير الثالث عشر من
كتاب مستشفى جون هوبكن قد أصيبت
خصية بضربة ضمرت بعدها الى حجم
نواة الباج ولكنها مع ذلك كانت طبيعية
في محتوياتها

والتعرض لاشعة رنتجن سببت عقما
في بعض المرضى والاطباء المنوطين
بالعمل

ومن الاشياء المتكررة الحدوث أن
السمن وضخامة البدن تحدث ضعفا في
القوى التناسلية في كلا النوعين وقد
تتحول الخصية الى استجابة شحمية ومن
احصائيات كيس أن الزواج العقيم
يكون بنسبة واحدة في العشرة اذا كانت
الزوجة مميئة جدا وبنسبة واحد الى خمسة
اذا كان الزوجان مميئين

أما الادمان على الخمر فهو من
مسيبات العقم ومن المعلوم أن السكيرين
أكثر ما يكونون سمانا

وقد كتب مانيلوس دنكان عن
عقم المرأة في محاضراته قصة فتاة مدمنة
ظلت عدة أعوام بلا حمل ولم يكن في
جسمها ما يدعو الي هذه العاهة وعولجت

بالامتناع عن الخمر مدة عام فحملت ومن
المشاهد ان الادماء من مسييات التهاب
المبيضين في الانثى

تقول انا نشرنا هذا الرأي عن النساء
برغم ان بحثنا في الرجل لاحتمال علاقة بين
الانثى وهذا ما يعززه رأي فوريل من
تقليل الخمر للنسل وضرب الامثال بعدة
مناطق من روسيا فاكثرها ادماء على الخمر
أقلا سكانا

أما العقاقير الداعية للعقم فهي :
الافيون والزرنيخ والرصاص واليودور
والبرومور اذا أخذت بمقادير كبيرة
(الفصل الخامس)

(العلاج)
نعالج الاسباب باختلاف أنواعها
أما كثرة المنى وقلة فلا أهمية له مادامت
الحيوانات حية فاذا ماتت يبحث عن كل
الاعضاء التناسلية ومعرفة انها أصل
الداء

انحباس الحيوانات يكون :
(١) اما ان تكون موجودة في الجسم
ولكنها لا تخرج وبما لا يحل أي سبب داع
الى الفعل الانعكاسي . وكثيرا ما رأينا
ان مجري البول الخلفي يكون اكثر

حساسية فتتكش جميع العضلات عند
ادخال المحس وشفيت بالكهرباء (التيار
المتقطع) وادخال المحسات واستعمال
المهبطات

الانعدام العكسي :
مثل انتحام جروح داخل المجرى
البولي فتسد مدخل المنى فيكون الامل ضعيفا
في الشفاء وتغير النتيجة بتغير العلاج وسير
المرض في مثل احوال السل الموضعي او
ضخامة البروستاتة

أما الاحوال النفسية من خوف أو جزع
أو رهبة فيزول بزوال السبب ما دام
المجري خاليا من امراض أخرى كاسيلان
الآخر

أما الانعدام الكاذب فيعالج بتوسيع
الضيق العارض ومداواة الالتهابات
وحالات انفتاح مجرى البول في غير الموضع
الطبيعي تزال بالعملية الجراحية واذا
وجدت الحيوانات ميتة فتعالج الامراض
المسببة وهذه تكون في الخصية والبروستاتة
والحويصلات ولا ننسى كثرة لزوجة افراز
الذين مضى عليهم زمن كبير بدون جماع
وتكون الحيوانات أقل قوة
ووجود دم أو صديد شرجنا علاجه

وحالات الافراط تعالج بالاقلال

موت الحيوانات وضعفها وقلة
الحيوانات وانعدامها

دائما تكون موجودة في المني الدموي
والصديدي وكذلك أسبابها وعلاجها وإذا
لم يكتشف لها سبب يلتفت الي الصحة
العامه

وفي حالة قتلها وضعفها يجب البحث
إذا كان السبب فسيولوجي أو مرضي مؤقت
أودائم

نعم انه يختلف عدد الحيوانات
 باختلاف الاشخاص ولذلك يجب
ملاحظة تاريخ المريض اذ ربما كان
سبب الانعدام ناشئ عن الافراط فقط
كالشبان المتزوجين حديثا أو جماعة
المفرطين الذين لا ينفكون ليلة عن هذا
العمل

ويري بعض الباحثين ان أطفال
شهر العسل أقل قوة من الاطفال الذين
بعده لان الرجل في هذا الشهر يكون
منهوك القوي وحيواناته أقل قوة من
غيرها

أما التشويهاات الخلقية فلا يكون من
وراثتها العقم


أما السيلان فيعالج بالعلاج الخاص
به لثلا بهدد فوهات الحويصلات
المنوية

ومرهم الزئبق نافع في التهاب البربخ
أما في التهابات البربخ والخصية
المزمن فاستعمال الارتبطة المطاطية على طريقة
(بير) مفيد جدا بوضع المطاط على عنق
الكيس ١٢ ساعة ولا يجوز اليأس في حالات
التهاب البربخ السيلاني فان العلامة
(جوادرد) عالج عقما منشأه التهاب سيلاني
بعد مضي سنتين ولا يعزب على الاذهان ان
ازالة الاورام شي ووجود الحيوانات المنوية
شي آخر فهبوط الاورام ليس معناه وجود
الحيوانات

وأما الضغط الناشئ عن قبلة مائية
أو دموية أو فتق فيستدعي عمل عملية
ولاحتفاظ واجب من أشعة رونتجن
ولكن الآلات الحديثة والحواجز قد تمنع
حدوث ذلك ومع ذلك فالانعدام وقتي وقد
تعود وحدها بعد ثلاثة شهور

والسمن وضخامة الجسم تعالج بعلاجها
الخاص بها وكذلك ادمان الخمر تعالج
بالامتناع

(الدكتور حسين الهرأوي)

منى  هو موضع بقرب مكة يقصده الحجاج للنحر ورمى الجمار . فان المؤدين لفريضة الحج بعد أن يقفوا بعرفات يقصدون منى ويكون مع كل منهم نسعة وأربعون حصاة من الوديان القريبة من عرفة فاذا نزلوا منى باتوا ايلتهم فيها حتى اذا أصبحوا كان يوم العيد الا كبر ويكون المحمل المصري نازلا شمال المصطبة التي فيها مخيم الشريف الى جوار مسجد الخيف وهو مسجد كبير ذو فضاء واسع مربع يحيط به سور . تسمو الى حائطه الغربي رواق على طوله ، قام سقفه على أعمدة من البناء ، وباب هذا المسجد الى الشمال وفي وسط صحته تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت على مكان يصلي الناس فيه وهو المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبجوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها السلطان قايتباي سنة (٨٨٤) وبنى بجانب هذا المسجد دارا كان ينزل اليها أمير الحج المصري فاندثرت ولكن المسجد باق على حاله

عند وصول الحجاج الى منى يقصدون من فورهم جرة العقبة فيرمونها وينحرون ويحلقون أو يقصرون ثم يلبسون

ملابسهم وعندها يحل لهم كل شيء ماعدا النساء والطيب

وتذبح القرابين شرقي منى وتلقى في حفر هناك لهذا الغرض وكما امتلأت حفرة بتلك الجثث ردت وحفر غيرها وهكذا ويكون لها بعد الحج رائحة كريهة جدا

تقيم الحجاج بني الى عصر اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ثم ينزلون الى مكة لأداء الركن الباقي من أركان الحج وهو طواف الافاضة والسعي لمن لم يكونوا سعوا بعد طواف القدوم . ومن الناس من ينزل الى مكة أول يوم بعد رمي جرة العقبة لاستكمال جميع مناسك الحج ثم يرجعون من يومهم الى منى فيقيمون فيها مع اخوانهم ثاني وثالث أيام التشريق ويرجعون في كل يوم منها الجرات الثلاث وفي عصر اليوم الثالث ينزلون الى مكة

يوجد في منى غير مسجد الخيف غار قريب في الجبل الجنوبي يسمى بغار المراسلات كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزات عليه فيه سورة

المرسلات ويقصده الناس للزيارة والتبرك به. وفي الجبل الشمالي منها مغارة يقولون ان ابراهيم عليه السلام سكن فيها مع هاجر ويبلغ طولها اربعة امتار وعرضها مترين ونصف متر وعلي بين الداخل فيها كف تفر في جوف الجبل وفي خارجها مصلي يقولون عنه انه مذبح اسماعيل وبجوارها صخرة كبيرة في جوف الجبل فيها شق كبير يزعمون ان تلك السكين التي اراد ان يذبح بها ابراهيم ولده افلتت من يده رحمة بالذبيح ففاصت في هذا الصخر فشقته. وبقراب هذه المغارة يقبم حجاج الهنود ولهم فيها اعتقاد عظيم. قال محمد بك لبيب البتانوني الذي تنقل عنه هذه التفاصيل: «قري الهنود هناك وقد فرشوا على الحصباء وخارج خيامهم وداخلها شطرات نبتة من لحم الاضحية وبعد جفافها في الشمس يحتفظون عليها وبأخذونها معهم الى بلادهم هدية مباركة مقدسة لمن كان عزيزا عليهم. وأظن ان هذه عادة قديمة للعرب كانوا يقومون بها في أيام منى ومنها سميت بأيام التشريق اى التقديد وهي الثلاثة الايام التي تعقب يوم النحر. وقدم بك

في باب القربان مثل ذلك في عوائد الرومان واعلمهم أخذوها من اليونان وهؤلاء أخذوها ضمن العوائد الكثيرة التي أخذوها عن الهنود أنفسهم فيكون أصلها منهم وصرحها اليهم»

وبمناسبة ذكر الرجم في منى ننقل هنا عن الفاضل محمد بك لبيب البتانوني ما ذكره في رحلته الحجازية عن أصل الرجم عند الامم قال حضرته :

﴿ لرجم ﴾

« الرجم في اصطلاح الحبيب رمي غرض مخصوص في منى بسبع حصيات في حجم الفولة، وهذا الغرض يسمى جرة والجرات ثلاث : جرة العقبة ، والجرة الوسطي ، والجرة الصغري (ويسمىها العامة ابليس الكبير والوسطاني والصغير) ولكل جرة مكان مخصوص (موصوف في وسط الطريق الى عرفة) ، ورميها واجب باتفاق المذاهب . فبرمي الحجاج في أول أيامه بمنى (يوم الاضحية) جرة العقبة وحدها ، ثم يرمي ثلاثها في كل يوم من اليومين التاليين ، فيكون جملة ما يرميه سبع حصيات في سبع (٤٩ حصاة) ويمكن الجرات زاه على الدوام غاصا

بالرايين فلا تصل اليه الا بمشقة عظيمة
وكثيرا ما شاهد بين هؤلاء الرماة أناسا
يجمعون بتشرف شديد ، ومنهم من
يغلو في ذلك فيرمى هذا الغرض برصاصة
طبيخته كأي رمي عدواً ألد ، والكل
يتخيل أنه يرمى ذلك الشيطان الرحيم
الذي لا يخفى عداوته لبني الانسان ،
فكانهم بهذا الرمي يشهرون عليه حربا
عوانا لما سبق من اغوائه لهم ، ويقطعون كل
صلة بينهم وبينه

والعرب كانوا يرمون هذه الجمرات
الثلاث في حجهم قبل الاسلام ، لانهم
كانوا يعتقدون ان الله تعالى أوحى الي
ابراهيم وهو في تلك الجمة بذبح ولده
اسماعيل ، فأخذه وسار ليصدع بأمر ربه
فوسوس له الشيطان بأن لا يفعل ، فأخذ
حصيات ورماه بها وكان ذلك في المكان
الذي به الجمة الاولى ، فتركه وسار الى
هاجر وأخذ يقبح لها عمل ابراهيم ،
فأخذت حجارة ورمته بها ، وكان ذلك
في مكان الجمة الثانية ، فذهب الى
اسماعيل بشنع له عمل أبيه ، فأخذ قبضة
من الحصى ورماه بها ، وكان ذلك في
مكان الجمة الثالثة . لذلك كانت ترمم

العرب هذه الامكنة مشخصين ذلك
الشيطان ، وتابعهم عليه الاسلام ولا
غراية في ذلك لان التماموس الطيبي
يقضي بأن يكون كل معنى من المعاني
مصدره المادة ، وعليه فهذا الرمي المادي
يرصل بلا شك لمعنى دقيق جليل في ذاته:
هو تربية ملكة جديدة في شخص الراعي
وهي مخالفة شيطان النفس والابتعاد عن
مسالك الشرور

والرجم أمر قديم في الامم : قال
الله تعالى في سورة الشعراء في اجابة قوم
نوح على نصائحه لهم « لئن لم تنته يا نوح
لتكونن من المرجومين » وقال تعالى في
سورة هود في جواب أهل مدين على
نصيحة نبيهم شعيب لهم « وقالوا يا شعيب
مانفقه ككثير مما نقول وانا انراك فينا
ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا
بعزيز »

وكان الرجم في بني اسرائيل ، وقد
ورد في الآية ٢٤ و ٢٥ من الاصحاح
السابع لسفر يشوع مانصه : « فأخذ
يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء
واسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره
وعنقه وخيمته وكل ماله وجميع اسرائيل

معه ، وصعدوا بهم الى وادي عحور ،
فقال يسوع كيف كدرتنا بكدرك الرب
في هذا اليوم ، فرجه جميع بني اسرائيل
بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم
بالحجارة »

والنصارى يرجون مكان شجرة
التين التي لعنها المسيح حينما اراد ان يأكل
منها ولم يجد فيها تمرا ، أنظر آية ١٩ من
الاصحاح الحادى والعشرين من انجيل
متي ، ومكان هذه الشجرة على طريق
الذهاب من بيت المقدس الى نهر الاردن
في الوادي الذي ينزل على يسار جبل
الزيتون

والعرب كانوا يرجون في الجاهلية
من سخطوا عليه حيا وميتا ، فكانوا
يرجون الزاني المحصن حيا اشناعة عمله ،
تابعهم عليه الشريعة الفراء ، كما كانوا
يرجون قبور من ينقمون عليهم وهم
يرجون من القرن الاول قبل الهجرة الى
الآن قبل أبي رغال في الغمس بين مكة
والطائف لانه كان يقود جيش أبرهة
الى مكة ، فمات في هذا المكان قبل وصوله
اليها ، قال جرير بهجو الفرزدق :

اذا مات الفرزدق فارجموه
كما رمون قبر أبي رغال
والمسلمون يرمون قبر أبي لهب خارج
مكة لانه عدو نبينهم صلى الله عليه وسلم
ويرمون قبر أبي جهينة في طريق العمرة
لانه كان من حكام مكة الظالمين
ويرمون قبر يزيد بن معاوية لسوء سيرته
وشناعة فعلته مع آل البيت رضوان الله
عليهم ، ويرجون قبر مسلم بن عقبة في
ثنية المشلل بين مكة والمدينة ، لانه فك
بأهل المدينة ولم يراع حرمة رسول الله
في صحابته وجيرته . وقد ذكر المسعودي
في مروج الذهب عند ذكر اليمن وملوكها
انه يوجد في طريق العراق الى مكة نحو
النظامية موضع يعرف بقبر العبادي نرجه
المارة »

منبوق هو شجيرة متساقطة
غليظة الجذر اصلها من افريقيا وكانت
تستعمل غذاء لدى الزنوج . فان جذرها
لحي درني لونه سنجابي او احمر او اخضر
من الظاهر وباطنه ابيض يكن ان يبلغ
وزنه ٣٠ رطلا وهر مملو بعصارة يضاء
لبنية شديدة الحرارة . اما ساقها فقائمة
تعلو من ٦ الى ٨ أقدام اسطوانية عقدية

جزؤها العلوى مزين بأوراق متعاقبة طويلة
الذنب مشققة تشققا عميقا الى ٣ فصوص
او ٥ او ٧ بيضية شبيهة متموجة الحافات
لونها اخضر قائم في وجهها العلوي ومبيضة
مغبرة في الوجه السفلى وأزهارها عنقودية
في آباط الاوراق العليا وتركب العنقود من
ازهار مذكرة وازهار مؤنثة

هذه الاشجار تنبت بالاقليم الحارة
من امريكا واستتبت هناك في اقليم
أخرى

اما جذرها فتتركب مادته من النشاء
مع عصارة بيضية حريفة تشبه العصارة
الموجودة في أغلب النباتات الفريونية
ومع ذلك فيسهل اخلاؤه من قاعدته
الحريفة السامة اما بفعل الحرارة واما
بالفعل المتكرر فيصير ذلك الجذر غذاء
شليما كثير الاستعمال. فلاجل ذلك يكنى ان
يبشر وهو رطب ويحول الى عجينة غليظة
تغسل بالماء جملة مرات مع الانتباه لتجديد
الماء في كل مرة فاذا غسلت جيدا تجفف
على هيئة أقراص غير منتظمة تسمى حينئذ
خبز كساف

فاذا اريد اكلها عمل منها فطائر
مفرطحة تخبز في النار وتلك الفطائر جيدة

التغذية مقبولة الطعم وهي الغذاء الرئيسى
لقسم كبير من القبائل الساكنة بأمريكا
الجنوبية، وما. غسل عجينة المنيوق
يرش في قعر أوانيها مسحوق ايض وهو
دقيق غذائي نقي جدا وهو الذى يجفف
ويباع باسم تيبوكا وبالحقيقة خبز كساف
مصنوع من هذا الدقيق بل يمكن تحويله
قبل خبزه الى دقيق بأن يجفف في تنور
مع التحريك فيحصل ذلك الدقيق المسمى
أبضا عديم كواك بضم الكاف الاولى .
ودقيق المنيوق عذب لزج أى لعابي تفه
محبب مغذ ايض مصغر وأوقيتان منه
تكفى لأكلة كاملة لانه يتنفخ كثيرا اذا
طبخ ورطل واحد منه يغذى رجلا مدة
٢٤ ساعة .هما كانت شهيته وقد يسمي ذلك
الدقيق موساش وهي لفظة من اللغة
الاندلسية معناها طفل كأنه يقال عنه طفل
المنيوق ويسمي في كيان سيبيا بكسر
السين والباء الاولى ويستعمل لتنشئة
الحرق ونحوها وبصنع منه باور باشوربات
للمرضى

وقد يشبه بدقيق اروفروت ولكن
هذا اخف منه فان العلية التى تسع ١٦ اوقية
من الاروفروت لانسع من الموساش الا

١٤ ولكن المخصوص باسم تليو كا دقيق
المنبوق مجفف على صفائح حارة وذلك
يعطيه منظرا متحيبا

واما عصارة الجذر فهي حريفة قوية
السمية تقتل الطيور وذوات الاربع بل
والانسان بمقدار يسير وذلك بأن تسبب
قيئا وتشنجات وعرقا باردا ثم ينتفخ الجلاء
ثم يحصل الموت والحيوانات التي تموت
بذلك لا يوجد في أمعائها ولا في معدتها
أثر التهاب وانا تأثيرها كتأثير الحمض
ادروسيانيك مع أنه لا يوجد في تركيبها
أثر منه على حسب ما ذكر سوبيران
الذي شبه رائحتها رائحة اللوز المر والقاعدة
القتالة لتلك العصارة شديدة التطاير
والتمساعد لان تلك العصارة اذا عرضت
لهواء ٣١ ساعة كانت غير سامة كما أكد
ذلك باجون بتجربات أكيدة وكذلك اذا
عرضت للغايان وتمرتلك القاعدة بالتقطير
فمن الثابت أن تلك العصارة يتحصل منها
سائل قوي الشدة بحيث ان نصف ملعقة
قهوة منها تقتل كلبا في اقل من ١٠ دقائق
واتفق أن عباء سم آخر فحكم عليه
بالموت وأمر بإزدراء ٣٥ نقطة منها فمات
في أقل من ١ دقائق في هاتين الحالتين لم

يوجد أثر لهذا السم في المعدة ولا في الامعاء
وريكور الذي نال هذه القاعدة الفعالة لهذا
النبات شاهد ان وضع فمها على لسان
كلب كاف لموته في أقل من ١٠ دقائق
ولا بشاهد الا امتلاء القلب بالدم وزعم
بعضهم ان استعمال السكر بمقدار كبير وماء
البحر والمغرة اى التراب الاحمر المعروف
وحض انجول والنبات المسمى ستيزوس
كاجات هي مضادات التسمم بلبن
المنبوق . وأثبت ريكور منفعتهما في ذلك
وعصارة ثندرو والقلبية الشكل اذا أعطيت
حالا أضعفت نتائج هذا الجوهر . وثبت
ان القلوبات المخلوطة به بمقدار خمس وزنه
نعم فعليه القتال ويقال ان الوحشين
يستعملون هذه العادة لتسميم من رماحهم
ويقال ايضا ان الماء الذي طبخ فيه المنبوق
الاعتبادي مسمم ويستعمل في بعض
أماكن من البرزيل لصيد الطيور بأن
يوضع في أماكن خالية من الرطوبة
قتل تلك الحيوانات وتشرب منه فلا
ترتبك وتنحل قواها ويمكن مسكها باليد
ويدخل المنبوق في عمل مشروب متخمر
يسمى هناك أويكو بضم الهمزة وكسر

الواو بدلا عن النبيذ والفقاع في الاقاليم
الآخر. وهناك صنف أعذب من المنبوق
يسمي قنبوق وتنشأ عنوبته من طول
مدة استنباته فعصارته ليست سامة ويؤكل
بدون أن يبشر مطبوخا بالماء. ومن
أنواعه بطروفا ما يسمى باللسان النباتي
بطروفا ايلستيكا أي المرن وقد يسمى
سينوفيا ايلستيكا وهو المنتج للصمغ المرن
وهناك أنواع آخر من هذا الجنس تنتج
ذلك كما قال دوق طول. ومن أنواعه بطروفا
غلندلوز أي الغددي وقد يسمى قروطون
وبلوزوم أي الخلى. ذكر بركال ان
العصارة الجديدة لهذه الشجيرة توضع في
بلاد العرب على الاماميل مع أنها تأكل
الحديد وتوضع عساليجه أي براعيمه على
الاورام لاجل نايينها ونسكين آلامها
ومن أنواعه بطروفا غلو كوس أي الاخضر
يستعمل في بلاد الهند دهنه المستخرج من
بزوره مروحاً في علاج الوجع الروماتزمي
المزمن والشلل ومن أنواعه بطروفا
جوسيفرليا أي القطني يستعمل بأمریکا
الجنوبية مطبوخ أوراقه علاجا للقولنج
والتلبكت الصفراوية ونحو ذلك كسهل
وذلك هو السبب في تسميته شبيهة وجع

البطن وينبت على جذعه درنات تكون
مسهلة ايضا ومعطسة ويظهر ان بزوره
حلوة لان الطيور تأكله حسبا ذكر برون
وذكر لبات الذي أقام مدة بمجزائر اتيقلا ان
ثمارة تؤكل دائما ذلك موجود في ميدسنير
أبضا ولذلك يشتبهان ببعضهما. ومن أنواعه
يطروفا ملتيدا أي المنضاعف الشق وهذا
النوع عظيم الاعتبار بأوراقه الاصبعية
الخطية وأزهاره الحمر وينبت في البريزيل
والهند وغير ذلك واستعمل في اسبانيا ثماره
كسهل وذلك هو السبب في تسميته جوز
الاسهال وميدسنير اسبانيا والميدسنير
الصغير وبستخرج منه دهن مسهل قوي ولم
يجد سويير ان فرقاً في التركيب الكيماوي بين
هذه البزور وبزور الميدسنير العادي وعلى
رأى دوقندول يمكن أكل لوز هذا الثمر اذا
طرح جنبه كما في الميدسنير ومن أنواعه
بطروفا اويفير أي المسعف وهذا النبات
ينبت بالبريزيل وجذره أبيض لحمي نجهز منه
خلاصة رائذنجية تستعمل في هذه البلاد
بمقدار من نصف درهم الى درهم كسهل
وخصوصا في الاستسقاء كما ذكر ذلك
مرتوس

(المادة الطبية)

﴿ المَهْجَة ﴾ الدم وقيل دم القلب
و (مَهْجَة كل شيء) خالصة جمعه مَهَج
وَمَهَجَات

﴿ مَهْد ﴾ لنفسه يَمْهَد مَهْدًا
كسب . و (مَهْد الفراش) بسطه . و
(مَهْد له الفراش) أيضا بسطه . و (تَهْد
له الامر) نسل له . و (المهاد) الفراش
جمعه أمهدة ومُهْد . و (المَهْد) الارض
ومرقد الصبي جمعه مَهود

﴿ المَهْدِي والمَهْدِيَة ﴾ انظر مادة
هَدَى

﴿ مَهْر ﴾ المرأة يَمْهَرُها جعل لها
مَهْرًا و (المَهْر) الصداق . و (مَهْر الرجل
في الشيء) مهارة حذق فهو ماهر ، و (أَمهر
المرأة) مهي لها مهرا . و (المَهْر) ولد الفرس
جمعه مَهَار . و (الابل المَهْرِيَة) منسوبة
الى مَهْرِيَة وهو حي من قضاة من عرب
اليمن

﴿ مهر المرأة ﴾ هو صداقها أى المال
الذي يقدمه الرجل لمن يريد الزواج بها .
وله أحكام في الشريعة الاسلامية وقد
رأينا ان أحسن من كتب فيها العلامة
الفيلسوف ابن رشد في كتابه (بداية
المجهد ونهاية المقتصد) فانه قد ألم

بالمسألة من جميع أطرافها وأنى على جميع
الاختلافات فيها فترى ان تنقل هذا الفصل
عنه لما فيه من العلم والفائدة ، قال رحمه
الله :

والنظر في الصداق في ستة مواضع
الاول في حكمه وأركانها . الموضع الثاني
في تقرر جمعه للزوجة ، الموضع الثالث في
تشطيره . الموضع الرابع في النفوذ وحكمه .
الموضع الخامس في الاصدقة الفاسدة وحكمها .
الموضع السادس في اختلاف الزوجين في
الصداق

﴿ الموضع الاول ﴾

وهذا الموضع فيه اربع مسائل ، الاولى
في حكمه ، الثانية في قدره ، الثالثة في جنسه
ووصفه ، الرابعة في تأجيله

﴿ المسئلة الاولى ﴾

أما حكمه فانهم اتفقوا على انه شرط
من شروط الصحة وانه لا يجوز التواطؤ
على تركه لقوله تعالى « وأنوا النساء صدقاتهن
نحلة » وقوله تعالى « فأنكحوهن باذن أهلهن
وأنوهن أجورهن »

﴿ المسئلة الثانية ﴾

وأما قدره فانهم اتفقوا على انه ليس
لاكثره حد واختلفوا في أقله فقال

الشافعي واحد واسحق وأبو ثور وقها.
المدينة من التابعين ليس لأقله حد وكل
ماجاز ان يكون ثمننا وقيمة لشيء جاز ان
يكون صدقا. وبه قال ابن وهب من
اصحاب مالك وقالت طائفة بوجوب تحديد
أفله وهؤلاء اختلفوا فالشهور في ذلك
مذهبان : أحدهما مذهب مالك وأصحابه،
والثاني مذهب أبي حنيفة وأصحابه. فأما
مالك فقل أقله ربع دينار من الذهب أو
ثلاثة دراهم كيلا من فضة أو ماساوي
الدراهم الثلاثة أعنى دراهم الكيل فقط في
المشهور، وقيل أو مايساوي أحدهما. وقال
أبو حنيفة عشرة دراهم أقله، وقبل خمسة
دراهم، وقيل أربعون درهما وسبب اختلافهم
في التقدير شيبان أحدهما زرده بين أن
يكون عوضا من الاعراض يعتبر فيه
التراضي بالقليل كان أو بالكثير كالحال
في البيوعات وبين أن يكون عبادة فيكون
مؤقتا وذلك انه من جهة انه يملك به على
المرأة منافعها على الدوام يشبه العوض،
ومن جهة انه لا يجوز التراضي على إسقاطه
يشبه العبادة. والسبب الثاني معارضة هذا
القياس لمقتضى التحديد لمفهوم الأثر
الذي لا يقتضي التحديد. أما القياس الذي

يقتضي التحديد فهو كما قلنا انه عبادة
والعبادات مؤقتة. وأما الأثر الذي يقتضي
مفهومه عدم التحديد فحديث سهل بن
سعد الساعدي المتفق على صحته وفيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته
امراة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت
نفسي لك، فقامت قياما طويلا. فقام رجل
فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك
بها حاجة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل معك من شيء تصدقها اياه. فقال
ما عندي الا ازارى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اعطيتهما اياه جلست
لازار لك فالتمس شيئا. فقال لا أجد شيئا.
فقال عليه الصلاة والسلام التمس
ولو خائما من حديد. فالتمس فلم يجد شيئا.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
معك شيء من القرآن؟ قال نعم سورة كذا
وسورة كذا السور سمعها. فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أنكحتكما بما معك من
القرآن. قالوا فقوله عليه الصلاة والسلام
التمس ولو خائما من حديد دليل على انه
لا قدر لأقله لانه لو كان له قدر لبيته
اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة
وهذا استدلال بين كما نرى مع ان القياس

الذي اعتمده القائلون بالتحديد ليس تسليماً
مقدماته . وذلك انه انبنى على مقدمتين
احدهما ان الصداق عبادة والثانية ان
العبادة موقفة ، وهي كليهما نزاع للخصم
وذلك انه قد يبنى في الشرع من العبادات
ما ليست موقفة بل الواجب فيها هو أقل
ما ينطبق عليه الاسم وأيضاً فإنه ليس
فيه شبه العبادات خالصاً وإنما صار
المرجعون لهذا القياس على مفهوم الاثر
لاحتمال ان يكون ذلك الاثر خاصاً بذلك
الرجل لقوله فيه قد انكحنتك بما معك
من القرآن ، وهذا خلاف للاصول وان
كان قد جاء في بعض رواياته انه قال قم
فعلها لما ذكر انه معه من القرآن
فقام فعلها فجاء نكاحاً باجازه لكن لما
النسوا أصلاً يقيسون عليه قدر الصداق
لم يجدوا شيئاً أقرب شبهاً به من نصاب
القطع على بعد ما بينهما . وذلك ان القياس
الذي استعملوه في ذلك هو أنهم قالوا
عضو مستباح بمال فوجب ان يكون
مقدراً أصله القطع . وضعف هذا القياس
هو من قبل ان الاستباحة فيهما هي مقولة
بإشتراك الاسم وذلك ان القطع غير الوطء
وأيضاً فان القطع استباحة على جهة

العقوبة والاذى وتقص خلقة ، وهذا
استباحة على جهة اللذة والمودة ، ومن شأن
قياس الشبه على ضعفه ان يكون الذي
به تشابه الفرع والاصل شيئاً واحداً
لا باللفظ بل بالمعنى ، وأن يكون الحكم عاماً
وجد للاصل من جهة الشبه ، وهذا
كله معدوم في هذا القياس ، ومع هذا فإنه
من الشبه الذي لم ينبه عليه اللفظ وهذا
النوع من القياس مردود عند المحققين
لكن لم يستعملوا هذا القياس في اثبات
التحديد الدابل لمفهوم الحديث اذ هو في
غاية الضعف وإنما استعملوه في تعيين قدر
التحديد

وأما القياس الذي استعملوه في
معارضة مفهوم الحديث فهو أقوى من
هذا بشهد لعدم التحديد ما خرجه الترمذي
ان امرأة تزوجت علي بنعلين ، فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من
نفسك ومالك بنعلين ، فقالت نعم فجوز
نكاحها وقال هو حديث حسن صحيح .
ولما اتفق القائلون بالتحديد على قياسه
على نصاب السرقة اختلفوا في ذلك
بحسب اختلافهم في نصاب السرقة فقال
مالك هو ربع دينار او ثلاثة دراهم لانه

النصاب في السرقة عنده، وقال أبو حنيفة هو عشرة دراهم لأنه النصاب في السرقة عنده . وقال ابن شبرمة هو خمسة دراهم لأنه النصاب عنده أيضا في السرقة. وقد احتجت الحنفية لكون الصداق محذاهذا القدر بحديث يروونه عن جابر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لا مهر الا بعشرة دراهم . ولو كان هذا ثابتا لكان رافعا لموضع الخلاف لأنه كان يجب لموضع هذا الحديث ان يحمل حديث سهل بن سعد على الخصوص ، ولكن حديث جابر هذا ضعيف عند أهل الحديث فانه يرويه قالوا مبشر بن عبيد عن الحجاج بن ارطاة عن عطاء عن جابر ومبشر والحجاج ضعيفان وعطاء ايضا لم يبق جابرا ولذلك لا يمكن أن يقال ان هذا الحديث معارض لحديث سهل بن سعد

(المسألة الثالثة)

اما جنسه فكل ما جاز أن يملك وأن يكون عوضا واختلفوا من ذلك في مكانين في النكاح بالاجارة وفي جعل عتق أمته صداقها . أما النكاح علي الاجارة ففي المذهب فيه ثلاثة أقوال قول بالاجارة وقول بالمنع وقول بالكراهة

والمشهور عن مالك الكراهة ولذلك رأى فسخه قبل الدخول وأجازه من أصحابه أصبم وسحنون وهو قول الشافعي ومنعه ابن القاسم وأبو حنيفة الا في العبد فان ابا حنيفة أجازه وسبب اختلافهم سبيان احدهما على شرع من قبلنا لازم لنا حتى يدل الدليل على ارتفائه أم الامر بالعكس؟ فمن قال هو لازم أجازه قوله تعالى «أني أريد أن أنكحك احدي ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانئى حجج» الآية ومن قال ليس بل لازم قال لا يجوز النكاح بالاجارة . والسبب الثاني هل يجوز ان يفاص النكاح في ذلك علي الاجارة وذلك ان الاجارة هي مستثناة من بيع الغرر المجهول ولذلك خالف فيها الاصم وابن علي وذلك ان أهل التعامل انما هو على عين معروفة ثابتة في عين معروفة ثابتة والاجارة هي عين ثابتة في مقابقتها حركات وأفعال غير ثابتة ولا مقدرة بنفسها ، ولذلك اختلف الفقهاء متى تجب الاجارة على المستأجر . وأما كون العتق صداقا فانه منعه فقهاء الامصار ماعدا داود واحمد . وسبب اختلافهم معارضة الاثر الوارد في ذلك للاصول أعني

ما ثبت من أنه عليه الصلاة والسلام أعتق
صفية وجعل عتقها صداقها مع احتمال أن
يكون هذا خاصا به عليه الصلاة والسلام
لكثرة اختصاصه في هذا الباب . ووجه
مفارقه للأصول أن العتق إزالة ملك
والإزالة لا تتضمن استباحة الشيء . بوجه
آخر لأنها إذا أعتقت ملكت نفسها
فكيف يلزمها النكاح؟ ولذلك قال الشافعي
إنها إن كرهت زواجه غرمت له قيمتها
لأنه رأى أنها قد أتلقت عليه قيمتها إذ
كان إنما أتلقتا بشرط الاستمتاع بها .
وهذا كله لا يعارض به فعله عليه الصلاة
والسلام ولو كان غير جائز لغيره لبينه عليه
الصلاة والسلام . والأصل أن أفعاله
لازمة لنا إلا ما قام الدليل على خصوصيته .
وأما صفة الصداق فإنهم اتفقوا على انعقاد
النكاح على العرض المعين الموصوف أعني
المنضبط جنسه وقدره بالوصف واختلفوا
في العرض الغير موصوف ولا معين مثل
أن يقول أنكحتها على عبد أو خادم من
غير أن يصف ذلك وصفا يضبط قيمته .
فقال مالك وأبو حنيفة يجوز وقال الشافعي
لا يجوز وإذا وقع النكاح على هذا الوصف
عند مالك كان لها الوسط بما سمى . وقال

أبو حنيفة يجبر على القمة . وسبب اختلافهم
هل يجري النكاح في ذلك مجرى البيع
من القصد في التشاح أو ليس يباغ ذلك
المبلغ بل القصد منه أكثر من ذلك ، المكارمة .
فمن قال يجزي في التشاح قال كما لا يجوز
البيع على شيء غير موصوف ، كذلك
لا يجوز النكاح . ومن قال ليس يجري
مجره إذا المقصود منه إنما هو المكارمة ،
قال يجوز . وأما التأجيل فإن قوما لم
يجزوه أصلا وقوم أجازوه واستحبوا أن
يقدم شيئا منه إذا أراد الدخول ، وهو
مذهب مالك والذين أجازوا التأجيل
منهم من لم يجزه إلا لزمان محدود وقدر
هذا البعد وهو مذهب مالك . ومنهم من
أجاز ملوت أو فراق وهو مذهب الأوزاعي
وسبب اختلافهم هل يشبه النكاح البيع
في التأجيل أو لا يشبهه ؟ فمن قال يشبهه
لم يجز التأجيل لموت أو فراق . ومن قال
لا يشبهه أجاز ذلك . ومن منع التأجيل
فلكونه عبادة

﴿ الموضع الثاني في النظر في التقرر ﴾
واتفق العلماء على أن الصداق يجب
كله بالدخول أو الموت . أما وجوبه كله
بالدخول فلقوله تعالى : « وان أردتم

استبدال زوج مكان زوج وآتيتم
 احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا »
 الآية . وأما وجوبه بالموت فلا أعلم الآن
 فيه دليل مسموعا الا انعقاد الاجماع
 على ذلك . واختلفوا هل من
 شرط وجوبه مع الدخول المسيس أم
 ليس ذلك من شرطه بل يجب بالدخول
 والخلو ؟ وهو الذي يعنون بارخاء
 السنور . فقال مالك والشافعي وداود لا يجب
 بارخاء السنور الا نصف المهر مالم يكن
 المسيس . وقال أبو حنيفة يجب المهر بالخلو
 نفسها الا ان يكون محرما أو مريضا أو صائما
 في رمضان أو كانت المرأة حائضا . وقال
 ابن أبي ليلى يجب المهر كله بالدخول ولم
 يشترط في ذلك شيئا . وسبب اختلافهم في
 ذلك . مارضة حكم الصحابة في ذلك
 لظاهر الكتاب . وذلك انه نص تبارك
 وتعالى في الدخول بها المنكوحة انه ليس
 يجوز أن يؤخذ من صداقها شيء في قوله
 تعالى « وكيف تأخذونه وقد أفضي بعضكم
 الي بعض » ؟ ونص في المطلقة قبل المسيس
 ان لها نصف الصداق فقال تعالى « وان
 طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد
 فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم »

وهذا نص كما نرى في حكم كل واحدة
 من هاتين الحالتين أعني قبل المسيس وبعد
 المسيس ولا وسط بينهما فوجد بهذا إجماعا
 ظاهرا ان الصداق لا يجب الا بالمسيس
 والمسيس هنا الظاهر من أمره انه الجماع
 وقد يحتمل ان يحمل على أصله في اللغة وهو
 المس ولعل هذا هو الذي تأولت الصحابة،
 ولذلك قال مالك في العنين المؤجل انه
 قد وجب لها الصداق عليه اذا وقع الطلاق
 لطول مقامه معها فجعل لها دون الجماع
 تأثيرا في إيجاب الصداق . واما الأحكام
 الواردة في ذلك عن الصحابة فهو ان من
 أغلق بابا أو أرخى سترا فقد وجب عليه
 الصداق لم يختلف عليهم في ذلك فيما
 حكوا واختلفوا من هذا الباب في فرع
 وهو اذا اختلفا في المسيس، أعني القائلين
 باشتراط المسيس وذلك مثل أن تدعى
 هي المسيس وينكر هو ، فالشهور عن مالك
 ان القول قولها . وقيل ان كان
 دخول بناء صدقت وان كان دخول
 زيارة لم تصدق . وقيل ان كانت بكر انظر
 اليها النساء . فنحصل فيها في المذهب
 ثلاثة أقوال . وقال الشافعي وأهل الظاهر

القول قوله . وذلك لانه مدعي عليه
ومالك ليس يعتبر في وجوب البين
المدعي عليه من جهة ما هو مدعي عليه بل
من جهة ما هو أقوى شبهة في الاكثر
ولذلك يجعل القول في مواضع كثيرة
قول المدعي اذا كان أقوى شبهة . وهذا
الخلاف يرجع الي هل ايجاب البين على
المدعي عليه معلل او غير معلل ؟ وكذلك
القول في وجوب البينة على المدعي وسيأتي
هذا في مكانه

(الموضع الثالث في التشطير)

واتفقوا اتفاقا مجملا انه اذا طلق قبل
الدخول وقد فرض صداقا انه يرجع عليها
بنصف الصداق لقوله تعالى : « فنصف
ما فرضتم » الآية والنظر في التشطير في
أصول ثلاثة في محله من الانكحة وفي
موجبه من أنواع الطلاق . أعني الواقع
قبل الدخول وفي حكم ما يعرض له من
التغيرات قبل الطلاق . أما محله من
النكاح عند مالك فهو النكاح الصحيح
أعني أن يكون يقع الطلاق الذي قبل
الدخول في النكاح الصحيح . وأما النكاح
الفاقد فان لم تكن الفرقة فيه فسخا
وطلق قبل الفسخ ففي ذلك قولان . وأما

موجب التشطير فهو الطلاق الذي يكون
باختيار من الزوج لا باختيار منها مثل الطلاق
الذي يكون من قبل قيامها بعيب يوجد
فيه واختلفوا من هذا الباب في الذي يكون
سببه قيامها عليه بالصداق أو النفقة مع
عسره ولا فرق بينه وبين التيام بالعيب
وأما الفسوخ التي ليست طلاقا فلا خلاف
انها ليسب توجب التشطير اذا كان فيها
الفسخ من قبل العقد أو من قبل الصداق
وبالجملة من قبل عدم موجبات الصحة
وليس لها في ذلك اختيار أصلا . وأما
الفسوخ الطارئة على العقد الصحيح مثل
الردة والرضاع فان لم يكن لاحدهما فيه
اختيار أو كان لها دونه لم يوجب التشطير
وان كان له فيه اختيار مثل الردة أوجب
التشطير والذي يقتضيه مذهب اهل الظاهر
أن كل طلاق قبل البناء فواجب أن يكون
فيه التنصيف سواء كان من سببها أو
سببه . وان ما كان فسخا ولم يكن طلاقا
فلا تنصيف فيه وسبب الخلاف على
هذه السنة معقولة المعنى أم ليست بمعقولة
فمن قال انها معقولة المعنى وانه انما واجب
لها نصف الصداق عوض ما كان لها

لمكان الجبر على رد سلعتها وأخذ الثمن
كالحال في المشتري فلما فارق النكاح في
هذا المعنى البيع جعل لها هذا عوضا من
ذلك الحق . فإذا كان الطلاق من سببها
لم يكن لها شيء . لأنها أسقطت ما كان لها
من جبره على دفع الثمن وقبض السلعة
ومن قال أنها سنة غير معقولة وانبع ظاهر
اللفظ قال يلزم التشطير في كل طلاق كان
من سببه أو سببها . فأما حكم ما يعرض
للصداق من التغيرات قبل الطلاق فإن
ذلك لا يخلو أن يكون من قبلها أو من
الله . فما كان من قبل الله فلا يخلو من
أربعة أوجه . أما أن يكون تلفا لكل وأما
أن يكون نقصا وأما أن يكون زيادة وأما
أن يكون زيادة ونقصا معا . وما كان من
قبلها فلا يخلو أن يكون تصرفا فيه
بتفويت مثل البيع والعق والهبة ، أو يكون
تصرفا فيه في منافع الخاصة فيما تتجهز
به إلى زوجها . فعند مالك أنها في التلف
وفي الزيادة وفي النقصان شريكان وعند
الشافعي أنه يرجع في النقصان والتلف
عليها بالنصف ولا يرجع بنصف الزيادة .
وسبب اختلافهم هل ملك المرأة الصداق
قبل الدخول أو الموت ملكا مستقرا

أو لا تملكه فمن قال أنها لا تملكه ملكا
مستقرا هما فيه شريكان ما لم تعد
فدخله في منافعها . ومن قال أنها تملكه ملكا
مستقرا والتشطير حق واجب تعيين عليها
عند الطلاق وبعد استقرار الملك أوجب
الرجوع عليها بجميع ما ذهب عندها . ولم
يختلفوا أنها إذا صرفته في منافعها ضامنة
للنصف . واختلفوا إذا اشترطت به
ما يصلحها للجهاز مما جرت به العادة هل
يرجع عليها بنصف ما اشترته أم بنصف
الصداق الذي هو الثمن فقال مالك يرجع
عليها بنصف ما اشترته وقال أبو حنيفة
والشافعي يرجع عليها بنصف الثمن الذي
هو الصداق . واختلفوا من هذا الباب
في فرع مشهور متعلق بالسماع وهو هل
للأب أن يعفو عن نصف الصداق في
ابنته البكر أعني إذا طلقت قبل الدخول
وللسيد في أمته ؟ فقال مالك ذلك له .
وقال أبو حنيفة والشافعي ليس ذلك له .
وسبب اختلافهم هو الاحتمال الذي في
قوله تعالى (إلا أن يعفو أو يعفو الذي
بيده عقدة النكاح) وذلك في لفظة يعفو
فإنها تقال في كلام العرب مرة بمعنى
يسقط ومرة بمعنى يهب . وفي قوله الذي

يده مقدمة النكاح علي من يعود هذا
الضمير هل علي الولي أو علي الزوج فمن
قال الزوج جعل بعفو يعني يهب ومن
قال علي الولي جعل بعفو يعني يسقط .
وشذوقم فقالوا لكل ولي ان يعفو عن
نصف الصداق الواجب المرأة ويشبه أن
يكون هذان الاحتمالان اللذان في الآية
علي السواء . لكن من جعل له الزوج فلم
يوجب حكما زائدا في الآية اي شرعا
زائدا لان جواز ذلك معلوم من ضرورة
الشرع . ومن جعله الولي اما الاب واما
غيره فقد زاد شرعا . فلذلك يجب عليه
ان يأتي بدليل يبين به أن الآية أظهر
في الولي منها في الزوج وذلك شيء يعسر
والجمهور علي ان المرأة الصغيرة والمحجورة
ليس لها أن تهب من صداقها النصف
الواجب لها . وشذوقم فقالوا يجوز ان
تهب مصيرا لعموم قوله تعالى « الا أن
يعفون » واختلفوا من هذا الباب في
المرأة اذا وهبت صداقها لزوجها ثم طلقت
قبل الدخول ، فقال مالك ليس يرجع
عليها بشيء ، وقال الشافعي يرجع عليها
بنصف الصداق ، وسبب الخلاف علي
النصف الواجب للزوج بالطلاق هو في

عين الصداق أو في ذمة المرأة . فمن قال
في عين الصداق قال لا يرجع عليها بشيء .
لأنه قد قبض الصداق كله . ومن قال هو
في ذمة المرأة قال يرجع وان وهبته له كما
لو وهبت له غير ذلك من مالها ، وفرق
أبو حنيفة في هذه المسئلة بين القبض ولا
قبض . فقال ان قبضت فله النصف وان
لم تقبض حتي وهبت فليس له شيء . كأنه
رأى أن الحق في العين مالم تقبض فاذا
قبضت صار في الذمة

(الموضع الرابع في التفويض)

وأجمعوا علي أن نكاح التفويض
جائز وهو أن يعقد النكاح دون صداق
لقوله تعالى « لا جناح عليكم ان طلقتم
النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة »
واختلفوا من ذلك في موضعين أحدهما اذا
طلبت الزوجة فرض الصداق واختلفا في
القدر . الموضع الثاني اذا مات الزوج ولم
يفرض هل لها صداق ام لا ؟

(فأما المسئلة الاولى)

وهي اذا قامت المرأة تطلب ان
يفرض لها مهرا ، فقالت طائفة يفرض لها
مهر مثلها وليس للزوج في ذلك خيار فان
طلق بعد الحكم فمن هؤلاء . من قال لها

نصف الصداق ، ومنهم من قال ليس لها شيء لأن أصل الفرض لم يكن في عقد النكاح وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقال مالك وأصحابه الزوج بين خيارات ثلاثة إما أن يطلق ولا يفرض ، وإما أن يفرض ما يطلبه المرأة به ، وإما أن يفرض صداق المثل ويلزمها ، وسبب اختلافهم اعنى بين من يوجب مهر المثل من غير خيار للزوج إذا طلق بعد طلبها الفرض ومن لا يوجب اختلافهم في مفهوم قوله تعالى « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة » هل هذا محمول على العموم في سقوط الصداق سواء كان سبب الطلاق اختلافهم في فرض الصداق أو لم يكن الطلاق سببه الخلاف في ذلك وإبضا فهل يفهم من دفع الجناح عن ذلك سقوط المهر في كل حال أولا يفهم ذلك فيه احتمال وإن كان الاظهر سقوطه في كل حال لقوله تعالى « وتمعن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره » ولا خلاف أعلمه في أنه إذا طلق ابتداء أنه ليس عليه شيء وقد كان يجب علي من أوجب لها المنعة مع شرط الصداق إذا طلق قبل الدخول في نكاح

غير التفويض وأوجب لها مهر المثل في نكاح التفويض أن يوجب لها مع المنفعة فيه شرط مهر المثل لأن الآية لم تعرض بمفهومها لاسقاط الصداق في نكاح التفويض وإنما تعرضت لإباحة الطلاق قبل الفرض فإن كان يوجب نكاح التفويض مهر المثل إذا طلب فواجب أن يتشتر إذا وقع الطلاق كما يتشتر في المسمى ولهذا قال مالك أنه ليس يلزم فيه مهر المثل مع خيار الزوج

(وأما المسئلة الثانية)

وهي إذا مات الزوج قبل نسيئة الصداق وقبل الدخول بها فإن مالها وأصحابه والأوزاعي قالوا ليس لها صداق ولها المنعة والميراث . وقال أبو حنيفة لها صداق المثل والميراث ، وبه قال أحمد وداود ، وعن الشافعي القولان جميعا إلا أن المنصوص عند أصحابه هو مثل قول مالك وسبب اختلافهم معارضة النكاح للآثر ، أما الأثر فهو ما روي عن ابن مسعود أنه سئل عن هذه المسئلة فقال أقول بها برأبي فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمني ، أرى لها صداق امرأة من نساءنا لاوكس ولا شطط وعليها العدة

ولها الميراث . ققام معقل بن يسار
الأشجعي فقال أشهد لقضيت فيها بقضاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع
بنت واشق . خرجه أبو داود والنسائي
والترمذي وصححه . وأما القياس
المعارض لهذا فهو ان الصداق عوض فلما
لم يقبض المعوض لم يجب العوض قياسا
على البيع وقال المزني عن الشافعي في هذه
المسئلة ان ثبت حديث بروع فلا حجة
في قول أحد مع السنة والذي قاله هو
الصواب والله أعلم

(الموضع الخامس)

(في الاصدقة الفاسدة)

والصداق يفسد اما لعينه واما لصفة
فيه من جهل او عندر . قالذي يفسد لعينه
فمثل الخمر والخنزير وما لا يجوز ان يملك .
والذي يفسد من قبل العذر والجهل فالاصل
فيه تشبيهه بالبيع وفي ذلك خمس مسائل
مشهورة

(المسئلة الاولى)

اذا كان الصداق خمرأ او خنزيرا
او ثمرة لم يبد صلاحها أو بعيرا شاردا .
فقال ابو حنيفة العقد صحيح اذا وقع
وفيه مهر المثل . وعن مالك في ذلك

روايتان احدهما فساد العقد وفسخه قبل
الدخول وبعده ، وهو قول أبو عبيدة .
والثانية انه ان دخل ثبت ولها صداق
المثل وسبب اختلافهم هل حكم النكاح
في ذلك حكم البيع او ليس كذلك ؟ فمن
قال حكمه حكم البيع قال يفسد النكاح
بفساد الصداق كما يفسد البيع بفساد الثمن
ومن قال ليس من شرط صحة عقد
النكاح صحة الصداق بدليل ان ذكر
الصداق ليس شرطا في صحة العقد قال
بمضي النكاح ويصح بصداق المثل
والفرق بين الدخول وعدمه ضعيف
والذي تقتضيه أصول مالك ان يفرق
بين الصداق المحرم العين وبين المحرم لصفة
فيه قياسا على البيع ولست اذكر الآن فيه
نصا

(المسئلة الثانية)

واختلفوا اذا اقترن بالمهر بيع مثل
ان تدفع اليه عبدا ويدفع الف درهم عن
الصداق وعن ثمن العبد ولا يسمى الثمن
من الصداق . فمنعه مالك وابن القاسم
وبه قال أبو ثور وأجازة أشهب . وهو قول
أبي حنيفة . وفرق عبد الله فقال ان كان
الباقى بعد البيع ربع دينار فصاعدا بأس

لا يشك فيه جاز . واختلف فيه قول الشافعي مرة قال ذلك جائز ومرة قال فيه مهر المثل . وسبب اختلافهم هل النكاح في ذلك شبهه بالبيع ام ليس بشيء فمن شبهه في ذلك بالبيع منعه ومن جوز في النكاح من الجهل مالا يجوز في البيع قال يجوز

(المسئلة الثالثة)

واختلف العلماء فيمن نكح امرأة واشترط عليه في صداقها حيا . يحايي به الاب ، على ثلاثة اقوال : فقال أبو حنيفة واصحابه الشرط لازم والصداق صحيح وقال الشافعي المهر فاسد ولها صداق المثل . وقال مالك اذا كان الشرط عند النكاح فهو لا بنته ، وان كان بعد النكاح فهو له . وسبب اختلافهم تشبيه النكاح في ذلك بالبيع فمن شبهه بالوكيل يبيع السلعة وبشترط لنفسه حيا . قال لا يجوز النكاح كما لا يجوز البيع . ومن جعل النكاح في ذلك مخالفا للبيع قال يجوز واما تفريق مالك فلا نه انهم اذا كان الشرط في عقد النكاح ان يكون ذاك الذي اشترطه لنفسه نقصانا من صداق مثلها ولم ينهه اذا كان بعد انعقاد

النكاح والاتفاق على الصداق . وقول مالك هو قول عمر بن عبدالعزيز والثوري وأبي عبيد . وخرج النسائي وأبو داود وعبد الرزاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابما امرأة نكحت علي حيا . قبل عصمة النكاح فهو لها ، وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطيه وأحق ما أكرم الرجل عليه ابنته واخته ، وحديث عمرو بن شعيب يختلف فيه من قبل انه صحفه ولكنه نص في قول مالك . وقال ابو عمر بن عبد البر اذا روته الثقات وجب العمل به

(المسئلة الرابعة)

واختلفوا في الصداق يستحق أو يوجد به عيب فقال الجمهور النكاح ثابت واختلفوا هل ترجع بالقيمة او بالمثل او بمهر المثل . واختلف في ذلك قول الشافعي : فقال مرة بالقيمة وقال مرة بمهر المثل . وكذلك اختلف المذهب في ذلك فقبل ترجع بالقيمة وقيل ترجع بالمثل قال ابو الحسن اللخمي ولو قبل ترجع بالأقل من القيمة أو صداق المثل لكن ذلك وجها . وشذ سحنون فقال النكاح

قامدوميتي الخلاف هل يشبه النكاح
في ذلك البيع أو لا يشبهه فمن شبهه قال
ينفسخ ومن لا يشبهه قال لا ينفسخ
(المسئلة الخامسة)

واختفوا في الرجل ينكح المرأة على
أن الصداق ألف ان لم يكن له زوجة وان
كانت له زوجة فالصداق الفلن . فقال
الجمهور بجوازها واختلفوا في الواجب في
ذلك . فقال قوم الشرط جائز ولها من
الصداق بحسب ما اشترط . وقالت طائفة
لها مهر المثل وهو قول الشافعي وبه قال
أبو ثور إلا انه ان طلائعها قبل الدخول
لم يكن لها إلا المتعة . وقال أبو حنيفة ان
كانت له امرأة فلها ألف درهم وان لم تكن
له امرأة فلها مثلها ما لم يكن أكثر من
الألفين أو أقل من الألف . ويتخرج
في هذا قول ان النكاح مفسوخ لم يكن
القرار . ولست أذكر الآن نصا فيها في
المذهب . فهذه مشهور مسائلهم في هذا
الباب وفروعه كثيرة . واختلفوا فيما يعتبر
به مهر المثل اذا قضي به في هذه المواضع
وما أشبهها فقال مالك يعتبر في جمالها
ونصابها وماله . وقال الشافعي يعتبر
بنسب عصبيتها فقط . وقال أبو حنيفة

يعتبر في ذلك نسب قرابتها من العصبية
وغيرهم وميتي الخلاف هل الماهية في المنصب
فقط أو في المنصب والمال والجمال لقوله
عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لدينها
وجمالها وحسبها الحديث

(في الموضوع السادس)

(في اختلاف الزوجين في الصداق)

واختلافهم لا يخلو أن يكون في القبض
أو في القدر أو في الجنس أو في الوقت
أعني وقت الوجوب . فأما اذا اختلفا في
القدر فقالت المرأة مثلا بمائتين وقال
الزوج بمائة فان الفقهاء اختلفوا في ذلك
اختلفا كثيرا فقال مالك انه ان كان
الاختلاف قبل الدخول وآتى الزوج بما
يشبه والمرأة بما يشبه أنهما يتعالفان
ويتفاسخان وان حلف أحدهما ونكل
الآخر كان القول قول الخالف وان
نكلا جميعا كان بمنزلة ما اذا حلفا جميعا
ومن آتى بما يشبه منهما كان القول قوله .
وان كان الاختلاف بعد الدخول فالقول
قول الزوج وقالت طائفة القول قول
الزوج مع يمينه . وبه قال أبو ثور وابن أبي
ليلى وابن شبرمة وجماعة . وقالت طائفة
القول قول الزوجة الى مهر مثلها وقول

فيكون القول قوله . وسبب اختلاف مالك والشافعي في التماسخ بعد التحالف والرجوع الى صداق المثل هو . هل يشبه النكاح بالبيع في ذلك أم ليس يشبه ؟ فمن قال يشبه به قال بالتفاسخ . ومن لا يشبهه لان الصداق ليس من صحة العقد قال بصداق المثل بعد التحالف . وكذلك من زعم من أصحاب مالك أنه لا يجوز لها بعد التحالف أن يتراضيا على شيء . ولأن يرجع أحدهما الى قول الآخر ويرضي به فهو في غاية الضعف . ومن ذهب الى هذا قانما يشبه باللعان وهو تشبيه ضعيف مع أن وجود هذا الحكم للعان مختلف فيه . وأما اذا اختلفا في القبض فقالت الزوجة لم أقبض وقال الزوج قد قبضت . فقال الجمهور القول قول المرأة الشافعي والثوري واحد وأبو ثور . وقال مالك القول قولها قبل الدخول والقول قوله بعد الدخول . وقال بعض أصحابه انما قال ذلك مالك لان العرف بالمدينة كان عندهم أن لا يدخل الزوج حتي يدفع الصداق . فان كان بلد ليس فيه هذا العرف كان القول قولها أبدا والقول بأن القول قولها أبدا أحسن لأنها

الزوجة فيما زاد على مهر مثلها . وقالت طائفة اذا اختلفا تحالفا . ورجع الى مهر المثل ولم تر الفسخ كمالك وهو مذهب الشافعي والثوري وجماعة . وقد قيل أنها ترد الى صداق المثل دون يمين ما لم يكن صداق المثل أكثر مما ادعت وأقل مما ادعى هو . واختلفهم مبنى على اختلافهم في مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام البينة علي من ادعي واليمين علي من أنكر . هل ذلك معلل او غير معلل ؟ فمن قال معلل قال يحلف أبداً أقواهما شبهة فان استويا تحالفا وتفاسخا ، ومن قال غير معلل قال يحلف الزوج لأنها تقر له بالنكاح وجنس الصداق وتدعي عليه قدرا زائداً فهو مدعي عليه ، وقبل أيضا يتحالفان أبدا لان كل واحد منهما مدعي عليه وذلك عند من لم براع الاشياء . والخلاف في ذلك في المذهب . ومن قال القول قولها الى مهر المثل والقول قوله فيما زاد على مهر المثل رأى أنهما لا يستويان أبداً في الدعوى بل يكون أحدهما ولا بد أقوى شبهة . وذلك انه لا يخلو دعواها من أن يكون فيما يعادل صداق مثلها فمادونه فيكون القول قولها أو يكون فيما فوق ذلك

مدعي عليها . ولكن مالك راعي قوة
الشبهة حتي اذا دخل بها الزوج واختلف
أصحاب مالك اذا طال الدخول هل
يكون القول قوله يمين أو بغير يمين
احسن، واما اذا اختلفا في جنس الصداق
فقال هو مثلاً تزوجتك على هذا العبد
وقالت هي تزوجتك على هذا الثوب .
فالشهور في المذهب أنهما يتحالفان
ويتفاسخان ان كان الاختلاف قبل
البناء وان كان بعد البناء ثبت وكان لها
صداق المثل ما لم يكن اكثر مما ادعت
او اقل مما اعترف به . وقال ابن القصار
يتحالفان قبل الدخول والقول قول الزوج
بعد الدخول . وقال اصبح القول قول
الزوج ان كان يشبه سواء كانت أشبه
قولها أو لم يشبه فان لم يشبه قول الزوج
فان كان قولها مشبه كان القول قولها
وان لم يكن قولها مشبهاً تحالفاً وكان لها
صداق المثل ، وهو الشافعي في هذه
المسئلة مثل قوله عند اختلافهم في القدر
أعني يتحالفان ويتراجعان الي مهر المثل
وسبب قول الفقهاء بالتفاسخ في البيع
ستعرف اصله في كتاب البيوع ان شاء
الله . وأما اختلافهم في الوقت فانه يتصور

في الكالي . والذي يجي . عن أصل قول
مالك في المشهور عنه ان القول في الاصل
قول الغارم قياساً على البيع وفيه خلاف
ويتصور أيضاً مني يجب على قبل الدخول
أو بعده فمن شبه النكاح بالبيع قال
لا يجب الا بعد الدخول قياساً على البيع
اذ لا يجب الثمن على المشتري الا بعد
قبض السلعة . ومن رأي ان الصداق
عادة يشترط في الحلية قال يجب قبل
الدخول ولذلك استحب مالك أن يقدم
الزوج قبل الدخول شيء من الصداق

الركن الثالث

(في معرفة محل العقد)

وكل امرأة فانها تحال في الشرع
بوجهين اما بنكاح او بملك يمين .
والموانع الشرعية بالجملة تنقسم أولاً الى
قسمين موانع مؤبدة وموانع غير
مؤبدة والموانع المؤبدة تنقسم الي متفق
عليها ومختلف فيها ، فالمتفق عليها ثلاث
نسب وصهر ورضاع والمختلف فيها الزنا
واللعان . والغير مؤبدة تنقسم الى تسعة
أحدها مانع العدد ، والثاني مانع الجرم
والثالث مانع الرق ، والرابع مانع الكفر ،
والخامس مانع الاجرام ، والسادس مانع

المرض، والسابع مانع العدة على اختلاف
في عدم تأييده، والثامن مانع التطليق ثلاثا
للمطلق، والتاسع مانع الزوجية قالاوانع
الشرعية بالجملة أربعة عشر مانعا

المهرجان - معناها بالفارسية محبة
الروح وهي عبد عديم

مهلك - يهلك مهلكا - يهلك
فبالغ في سخطه

مهمل - في عمله مهمل مهلا عمل
برفق وسكينة. و (مهله وأمهله) أنظره
وأخره. و (تمهل في عمله) اتأد. و
(المهل) التؤدة. و (المهل) اسم يجمع
معدنيات الجواهر كالفضة ونحوها و (المهل)
القطر والدم والقيح ودردي الزيت. و
(المهل) التؤدة ومثلها المسهلة

مهما - اسم شرط جازم يجزم
فعلين، أولهما فعل الشرط والثاني جوابه
وجزاؤه نحو (مهما تخف الحقد يظهر)

مهنه - يمهنه مهنه مهنه - يمهنه
(مهن يمهن مهنه) عمل في صنعه. و
(مهن يمهن مهنة) كان مهينا. و (ماهنه)
مارسه. و (امتهنه فامتهن هو) أي استعمله
للمهنة فاستعمل لذلك

و (امتهنه) ابتذله واحتقره.

و (الماهن) المملوك والخادم جمعه مهنان
ومهنه و (المهنة والمهنة) الحذق في العمل
و (المهين) الحفير

المهنة - المفاخرة جمعها مهامه
المهنة - البقرة الوحشية
وهي أشبه بالمرز الأهلية تشبه بها
المرأة في ممها وجمالها وحسن
عينيها

مهباز - هو أبو الحسين مهباز
ابن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي
الشاعر المشهور كان مجوسيا فأسلم على يد
الشريف الرضي وهو شيخه وعليه تخرج
في نظم الشعر. وكان شاعرا جزل القول
مقدما على أهل وقته
من شعره قوله :

وقد قاله يرني أبا الحسين أحمد بن
عبد الله وكان من معادن الفتوة الغريسة
ومظان الكرم العجيبة، وانفق بينه وبينه
مودة قبل موته بسنين قلائل وقد توفي
أواسط شوال سنة (٤١٣)

نعم هذه يادهر أم المصائب
فلا توعدي بعدها بالنوائب
هتكت بها ستر التجامل بيننا

ولم تلتفت فينا لبقيا المراقب

وما زلت ترمي صفيحتي بين قاصد
ومنحرف حتي ربيت بهائب
فرايك في قودي تقدذل مسحلي
وشألك في غمزي قدلان جانبي
سددت طريق الفضل من كل وجهة
وملت على العلياء من كل جانب
فلا سنن الا محجة نائه
ولا أمل الا مطية خائب
أبعد ابن عبد الله أحظي براجع
من الديش أو آسي على إرذاهب
وأرسل طرفي رائدا في خيلة
من الناس أني نجمة لمطايي
واقدر حزننا وأريانا من هوي أخ
واكشف عن ود خيثة صاحب
وأدفع في صدر الليالي بمثله
فترجع غني داميات المناكب
أبي ذاك قلب عنه غير مغالط
برجم وحلم بعده غير عازب
وان خروق المجد ليست لراقع
سواه وصدع الجود ليس لشاعب
طاري الموت منه بردة في دروجها
بقية أيام الكرام الاطايب
محبرة سدي وألم وشبها
صناع محو كالمكرمان الرغائب

كسا الله عطف الدهر حينما جمالها
فلما طغى قيصت لما بدو سالب
لئن درست فيها الخطوط فانها
ليبقى طويلا عرفها في المساحب
وجوهرة في الناس كانت بقيمة
وهل من أخ البدر بين الكواكب
ألا الآن لما اشتد متي بوده
وردت ملاء من نداء حقائي
فجعت به غصن الهوي حاضر الجدي
جديت قميص الود سهل المجاذب
سددت فم الناعي بكفي تطيرا
ولويت وجهي عنالي مغاضب
وقلت تبين ما تقول لعلها
تكون كذلك الطائرات الكواذب
فكم غاب من أخباره ثم أقشعت
سحابته عن صالح الحال نائبر
فلما بدا لي الشر في كرقوله
ربطت نوازي أضلعي بالرواجب
وملت الى ظل من الصبر قالص
قصير وظن بالتجمل كاذب
ونفس شعاع قد أخل وقارها
بعادته في النازلات الصعائب
أسائل عنه المجد وهو معطل
سؤال الأجب عن منام وغارم

واستروح الاخبار وهي نسوءني
 علائق منها في ذبول الجنائب
 فيفصح لي من كان عنه مجمعا
 ويصدقني من كان فيه مواربي
 فقيد يمسان استوت في افتقاده
 مشارق آفاق العلي بالمغارب
 تنافث عن جمر الغضا نادياته
 كأن فؤادي في حلق النواذب
 بكت ادما يضادمت جياها
 فتحسبها تبكي دما بالحواجب
 هوت هضبة المجد التليد وعطلت
 رسوم الندي واقض نجم الكواكب
 وردت ركاب الخمسين بظلمتها
 تكذ الدلاء في ركابا نواضب
 فلم يذرع السفار بهـدك نفنفا
 عريضاً على أبدى المطي اللواغب
 برغمي ان هب النيام واني
 دعوتك وجه الصبح غير مجاوبي
 وان لا تري مستعرضاً حاج رققة
 ولا سائلاً من ابن مقدم راك
 مرمى الموت من أوطانه في ما آني
 وقب من أخلاقه عن جاني
 عجبت لهذا الأرض كيف تلمنا
 ونصد عنا الأرض ام العجائب

نطارذ عن أرواحنا برماخنا
 ونطرب في أيامنا للحرائب
 ونسحرنا الدنيا بشبعة طاعم
 هي السقم المردى ونهلة شارب
 أحدث نفسي خالياً بمخلودها
 فأبن أبي الاذني وأبن أقاربي
 وما كنت الا واحداً من عشيرة
 ولا باقي في الناس الا ابن ذاهب
 فهل انا اجبي من مقاول حير
 وأمنع ظهراً من مشيد مأرب
 وهل أخذت عم السموءل لي يد
 من الموت أو عندي حنية حاجب
 ولا علم لي من أي شقي مصرعي
 وفي أيما أرض بخط لجاني
 اذا كان سهم الموت لا بد واقعا
 فيا ليتني المرمي من قبل صاحبي
 ويا ليت مقبورا بكوفان شاهد
 جواي وان كانت شهادة غائب
 وليت طريف الود بيني وبينه
 وان طاب يوم لم يكن من مكاسبي
 سلام على الارواح بعدك انها
 وان عشت ليست اربة من ما آربي
 اذا دنس الحزن السلو غسلته
 فعاد جديداً بالدموع السواكب

وان أحدثت عندي بدالدهر نعمة
 ذكرتك فيها فاغثت من مصائبي
 شئتك بمعتاد الدعاء مرشدة
 افاوبق لم تمجدج بلعة خالب
 يلوث خطاف البرق في جنباتها
 بهام المصناب السود دهر العصائب
 اذا عمت جلحاء ارض بوبلها
 غدت روضة وفراء ذات ذوائب
 وان كان بحر افي ضربحك غانيا
 بجماته عن قاطرات السحاب
 وقال يرني الشريف الرضي ذا
 الحسين ابا الحسن محمد بن الحسين
 الموسوي وتوفي في السادس من المحرم سنة
 ٤٠٦ و كان رثاه بقصيدة مبيبة فشقت على
 جماعة ممن كان يحسده في حياته كيف يرني
 بمثلها بعد وفاته وتكلموا في ذلك فقال يلوح
 بذكرهم :

أقرش لا لقم أراك ولا يد
 فتواكلي غاض الندي وخلا الندي
 خلاك ذو الحسين انقاضا متي
 نجذب على جبل المذلة تنقد
 فاذا تشادقت الخصوم فلجلجي
 وان تصادمت الكماة فردي

يا ناشد الحسنات طوف قالبا
 عنها وعاد كأنه لم ينشد
 اهبط الى مصر فسل حمراءها
 من صاحب بالبطحاء يا نار اخدي
 بكر النبي فقال اردى خيرها
 ان كان بصدق فالرضى هو الردي
 عادت اراكة هاشم من بعده
 خورا لناس الحاطب المتوقد
 فجعت بمعجز آية مشهودة
 ولرب آيات لها لم تشهد
 كانت اذا هي في الامامة نوزعت
 ثم ادعت بك حقها لم يجحد
 رضي الموفق والمخالف رغبة
 بك واقتدى الغاوي برأى المرشد
 ما حرزت قصباتها وزاهنت
 الا ظهرت بفضلة من سودد
 تبعتك عافدة عليك أمورها
 وعري نيمك بعد لما نعد
 وراك طفلا شبيها وكهولها
 فنزحزحوالك عن مكان اليد
 أنفقت عمرك ضائعا في حفظها
 وعققت عيشك في صلاح المفسد
 كالنار لاسارى الهابة والقري
 من ضوئها ودخانها للموقد

من راكب بسم الحموم فؤاده
 وتناط منه بقارح متعود
 يطوى المياه على الظا وكأنه
 عنها يضل وانه للمهتدى
 صلب الحصة يشور غير مودع
 عن اهله وبسير غير مزود
 قرب قربت من التلاع فانها
 ام المناسك مثالا لم يقصد
 دأبا به حتي تريح يثرب
 فتنيخه تقضا باب المسجد
 واث التراب على شحوبك حاسرا
 وازل فعز محمدا بمحمد
 وقل انطوى حتي كأنك لم تلد
 منه الهدى وكأنه لم يولد
 بكنت السماء له وودت انها
 فقدت غزالتها ولما يفقد
 ونكاك يومك اذ جرت اخباره
 برحا وممي بالعبوس الانكد
 صبغت وفانك فيه ابيض فجره
 بالعبون من الصباح الاسود
 ولئن غمزت من الرمان بلين
 عن عجم مثلك او عضضت بأرد
 فالسيف يأخذ حكمه من مغفر
 وطلي ويأخذ منه سن المبرد
 لو كان يعقل لم تنالك له يد
 لكن اصابتك منه مجنون اليد
 يا مشكلا ام الفضائل مورثا
 بنماينات القاطنات الشرد
 خلفتهن بما رضى بك ناظرا
 ما بين كل مرجز ومقصد
 اشكو انفراد الو احد السارى بلا
 انس وان احرزت سبق الاوحد
 واذا حفظتك باكيا ومؤبنا
 عابوا عليك تفجى وتلدى
 كانوا الصديق رددتهم لي حسدا
 صلي الاله على مكثر حسدى
 يغترفك الشامتون وانه
 يوم هم رهن عليه الى غد
 لا غيرتك جنائب تحت البلى
 وكساك طيب البيت طيب الملحد
 وقربت لا تبعدون علالة
 للنفس زورا قولتى لا تبعد
 ❦ متهيم ❦ كلمة استفهام بلغة اهل
 اليمن اى ما حالك اى ما وراءك وهو اسم
 فعل معناه اخبرني
 ❦ ماء ❦ القط يمؤء موءا صاح
 ❦ الموبدان ❦ كاهن الفرس وحاكم
 المجوس

﴿ موت ﴾ مات يموت ويمت موتا ضد حي و (موته) جعله يموت ومثله (أمانته) . و (تماوت) ادعى الموت و (استمات الرجل) طلب الموت . وذهب في طلب الشيء كل مذهب . و (الموات) مالا روح فيه والارض الخالية . و (المواتان) موت يقع في الماشية . و (المواتان) الموت وخلاف الحيوان . يقال (فلان يبيع المواتان) أى الامتعة التى لا روح فيها . و (الميتة) الحيوان الذى يموت حتف أنفه . و (الميتة) الحال والميتة . يقال (مات ميتة الصالحين) و (الميت) الميت . و (المات) الموت

﴿ الموت ﴾ هو نهاية كل حي في هذا الوجود مظهره خمود الشعور وتلاشي الإدراك ودخول الجسد الحيواني في حالة نحل واستحالة الى الاصول التي تكون منها . لا يخلو حي منها سفل في درجة الحيوانية من الشعور بثقل الموت وشناعته قتره يهرب منه جهده ، ويدافعه بكل ماأوتيه من الوسائل ولكنه يضطر للخضوع له في النهاية لان عوامله تحتاطبه من كل مكان فتعجزه عن المقاومة فيستسلم له مكرها ويموت كما شاء له القدر

لم بطرح مسألة الموت والحياة على بساط البحث من أنواع الحيوان غير الانسان لانساع دائرة فكره وعجز تلك الكائنات عن متابعة النظر والتأمل في الامور المعقولة . فعني بهذه المسألة من زمان بعيد اى الزمان الذي اقام فيه الدين ، ولكنه حل هذه المسئلة على ضروب شني على حسب مدركاته في كل جيل وذهب في ذلك كل مذهب حتي جاءت الاديان الكبرى البرهمية والبوذية واليهودية والمسيحية والاسلامية فجعلت هذه المسئلة من أمهات مسائلها وأسست عليها كثيرا من طقوسها وليس هنا موضع لتفصيل مرامي كل منها وانما نقول انها كلها أجمعت (في شكلها الحاضر) علي ان الموت ليس بشي . غير انتقال الروح من غلافها الطيني الى عالم وراء . هذا العالم كانت فيه قبل دخولها في الجسد ، وانها هناك تثاب او تعاقب على حسب أعمالها في هذا العالم الذي دفعت اليه لتبتلى فيه

فنناكل هذه الاديان (في شكلها الحاضر) بهذا القيد لان البوذية في شكلها الاول على بعض الاقوال كانت لا تقول بحياة بعد الموت بل كانت تعد الموت هو المحلص للانسان

من شفاء هذا العالم لا لما يكون وراءه من الحياة الابدية في عالم ارقى من هذا العالم بل لانه باب الفناء الابدى الذى لا شعور بعده

والديانة اليهودية في عهدها الاول لم تكن مخلود الروح ولم تذكره بحرف، وما نشأ فيها ذلك الا بعد دخولها في دور جديد في الاجيال التالية

وكانت الفلسفة العقلية تشايع هذه الاديان وتوافقها على اعتبار الموت حالة انتقالية من عالم الى عالم ، فكان فيثاغورس وافلاطون وارسطو من اقطاب هذه الفلسفة . ولكن نشأ بجانبهم مفكرون آخرون كانوا يذهبون غير هذا المذهب ويعتبرون الموت نهاية الحياة منكرين كل وجود وراء هذا الوجود المحسوس فكان الصراع شديدا بين هذين المذهبين حتي جاءت الفلسفة الحسية في اوروبا منذ القرن السادس عشر فنصرت ملاحظة الفلسفة اليونانية واخذت في مناقضة الديانات ومكافحتها وكاد يتم لها الغلب في النصف الاول من القرن التاسع عشر لولا ان الخالق الذي خلق الموت والحياة وقدر لكل منهما دائرة من الوجود لم يرد

ان يضل الناس ضلالا نهائيا ففتح للمستبصرين بابا الى عالم الروح ظهرت بظهور التنويم المغناطيسي والمباحث الروحية التجريبية المسماة بالاسبرنزم فكانت سدا منيعا دون غلبة المذهب المادى فوق حيث وصل اليه ، ثم اضطر للنكوص على عقبه أمام المشاهدات المحسوسة التي كانت تتالي تنالي الغيث الدافق بواسطة علماء من اولي العزم أمثال الاسانذة الاعلى ولهم كروكس الكماوي وروسل ولاس الفزبولوجي واوغلر لودج الطبيعى وباركس الجبولوجي وفارلى الكهربائي وغيرهم من الانجليز ، والدكتوران اوليفيه وجييه والاستاذان شارل ريشيه وكاميل فلامبرون وغيرهم من الفرنسيين ، والعلماء الكبار زولتر وفيشتر وويرو والتريسى وغيرهم من الالمان ، والجهاذة مابس وهارو وهزلوب وادمون والبوت وسوام من الامريكان وغيرهم ممن لا يحصون كثرة فأثبتوا ان الموت ايس هو الا حالة انتقال من حياة أرضية ضيقة مشوبة بالاكدار ، الى حياة علوية راقية حافلة بأنواع الجمال ، وكتبوا في ذلك كتابا ومباحث نقلنا بعضها هنا في كلمة

روح وستنشر غيرها في كل يوم مغناطيسي ونشرنا مقدارا كبيرا منها في مجلة الحياة وسنوالي نشر هذه المباحث كلما سنحت الفرصة لائتها اكبر معول يستخدمه حماة الحياة لهدم تعاليم الالحاد وخراس الملحدين الذين قنعوا من الجهاد العلمي بأن يكونوا رسل الفناء، وندّر التلاشي والشبور، وما دروا أن مذهبهم هذا لو صح لكان أحسن ما يفعله الغيور المحب لخيرته وخير ذويه ان يلقى بنفسه من حائق تخلصا من هذه الحياة المشربة بالاكدار، أو يقذف نفسه بين احضان البهيمية منغمسا في حماة الشهوات والملاذ البدنية حتي ينتهي وجوده على ما لا يتفق ومصلحته ومصلحة العائشين معه في صعيد واحد. ولكن الله جلت قدرته لم يترك هؤلاء النذر المشؤمين مجالا يبولون فيه بعد ظهور هذا التور العلوي فتبعوا حيث هم يتحينون الفرص لنفث سمومهم في الاذهان، وهيهات «جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا» «سزبهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم انه الحق، أولم يكف ربك انه علي كل شيء شهيد»

(الخوف من الموت) يتخذ القائلون بخلود الروح اعتمادا علي الادلة العقابية الخوف من الموت وحب الخلود من الادلة علي بقاء الروح بعد الموت قائلين ان الخالق جلت قدرته لم يكن ليوجد هذا الحب للخلود عبثا، فلو لم يكن الخلود مقدرا للروح لما شعرت به، ولو شعرت به لما مالت اليه، فميلها اليه هذا الميل الشديد وذعرها من الفناء الذعر العظيم من الادلة القاطعة علي أنه مقدر لها لا محالة والا فان هذا الشعور منها يكون جزافا والجزاف لا يصح أن يوجد في صنع الله ولا في صنع النواميس الحكيمة التي تقود هذا الوجود

هذه بعض حجج الفلاسفة العقليين ولكن الفلاسفة الماديين كانوا يردون عليهم بأن الخلود هوى من أهواء النفس لا يرتكز علي حقيقة وان الذعر من الموت لا يكون الا في الادوار التي لا يحسن الموت فيها من عمر الانسان ولكنه متى بلغ العمر غايته وجد الانسان في نفسه نزوعا الى الراحة الابدية فضعف حبه للحياة وتمني الموت كما يتمني المتعب النوم وقد احسان الي حين. ولكن

اعتراف كبار المفكرين وأقطاب العلماء الذين بلغوا الشيخوخة ينقض هذا الزعم وقد أجمعوا على أنهم يخافون الموت ويحبون الخلود ولا يرغبون في تلك الحالة التي يذهب فيها الشعور ويتلاشى معها الإدراك

من هذه الاعترافات ما كتبه الفيلسوف الفرنسي الكبير شارل رينوفيه قبل موته بأيام وقد بلغ من العمر ٨٨ سنة قال :

« اني لأجمل حالي اليوم وأعلم اني ميت بعد أسبوع أو أسبوعين وفي نفسي أشياء أحب أن أقولها تمس موضوع فلسفتنا . ولا يحق لإنسان وهو في مثل سني أن يفكر في شيء لان الايام بين الساعات التي بقيت له أصبحت معدودة فيجب علينا الاذعان لما هو واقع

« اني أموت وامكن ليس بدون أسف ، وآسف خصوصا لاني لا أعرف ما ستؤول اليه أمولي . سأزول قبل أن أقول كلمتي الأخيرة ، وكل انسان يموت قبل ان يكمل عمله وهذا منتهى درجات الشقاء في هذه الحياة

« عند ما يكون الانسان شيخا كبيرا وقد اعتاد الحياة بصعب عليه كثيرا ان

يموت ، وأرى ان الشبان اكثر خضوعا للموت من الشيوخ . فانه عند ما يجوز الانسان الثمانين يصبح جباناً ويكره ان يموت ومتي تحقق ذنوبه أجله تخزن نفسه وتتململ . وقد درست هذه المسئلة من كل وجوها وراجعت في ذهني مرارا علمي بدنوا أجلي ومع ذلك لم أتمكن من ان أقنع نفسي بأنني ميت عما قليل . ليس الذي يهلع في من الموت هو الفيلسوف لان الفيلسوف لا يصح ان يهاب الموت ، بل الرجل القديم هو الذي يهابه . فهذا الرجل لا شجاعة فيه ليدعن ، مع انه يجب ان يدعن لما لا مناص له منه » انتهى

قال الاستاذ متشنيكوف خليفة العلامة باستور البكتريولوجي المشهور والبحاث في الهرم وأسبابه : « نعرف امرأة عمرها مئة سنة وستان وكانت تخاف كثيرا من الموت حتي اضطرت أقاربها أن يكتنموا عنها موت أي كان من معارفها وأما مدام روينو فلم تكن تتأثر من ذكر الموت القريب وهي بين ١٠٤ و ١٠٥ سنين من عمرها وكانت تظهر غالبا ميلا اليه لانها كانت نحس أنها لا تنفع منها في هذا العالم »

تقول لعل عدم أكثر من مدام رويينو
بالموت كان ناشئا من عقيدتها بالخلود ولم
يذكر الاستاذ متشنيكوف اذا كانت متدنية
ام ملحدة

الخلاصة ان الخوف من الموت عام
لان الموت اذا فهم بمعنى القناء فيصح منكر
وكل فيصح منكر مكروه يدها العقل. واذا
وجد من الشيوخ من يملون الحياة ويتمنون
الموت فما ذلك الا لشدة ما يقاسونه في هذا
العالم من آلام الهرم . كما قال أبو الطيب
المتنبي

واذا الشيخ قال أف فما مل

حياة وإنما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب

فاذا وليا عن المرء ولي
وقد جاءت المباحث النفسية اليوم
مثبتة بالنجس ارب وجود الروح وخلودها
وقيام الارواح بأجسادها الاطيفة في عالم
وراء هذا العالم بعد ان تتجرد من هذا
الغلاف الطيني الثقيل

وقد وقفنا على رسالة كتبها العلامة
الفيلسوف ابن مسكويه في علاج الخوف
من الموت نذكرها هنا بنصها الفائدتها قال
رحمة الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين حمد
الشاكرين وصلواته على محمد وآله
الطاهرين

د لما كان أعظم ما يلحق الانسان
من الخوف هو الخوف من الموت وكان
هذا الخوف عاما وهو مع عمومته أشد وأبلغ
من جميع المخاوف وجب ان اقول : ان الخوف
من الموت ليس بعرض الا لمن لا يدري ما
الموت على الحقيقة أولا يعلم الى اين نصير نفسه
اولا أنه يظن انه اذا انحل وبطل تركيبة فقد
انحل ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم
ودثور وان العالم سيبقى بعده كان هو
موجودا او ليس هو موجودا كما يظنه من
جهل بقاء النفس وكيفية معادها ، أو لانه
يظن ان للموت ألما عظيما غير ألم الامراض
التي ربما تقدمت وأدت اليه وكانت سبب
حلولة ، أو لانه يعتقد أن عقوبة تحمل به بعد
الموت ، أو لانه متحير لا يدري الى اي شيء
يقدم بعد الموت ، أو لانه يأسف على ما يخلفه
من المال والقبليات وهذا كما يظنون باطلا
لاحقيقة لها

د أما من جهل الموت ولم بدر ما هو
فأنا أبين له ان الموت ليس بشيء اكثر

من ترك النفس استعمال آلاتها وهي الاعضاء التي مجموعها يسمى بدنا كما يترك الصانع مثلا استعمال آلاته . فان النفس جوهر غير جسماني وابست عرضا وانها غير فاسدة وهذا البيان يحتاج الى علوم تتقدمه وذلك مبين مشروح في موضعه . فاذا فارق الجوهر البدن بقي البقاء الذي يخصه ونقى من كدر الطبيعة وسعد السعادة التامة ، ولا سبيل الى قتائه وعدمه . فان الجوهر لا يفتي من حيث هو جوهر ولا تبطل ذاته ، وانما تبطل الاعراض والخواص والنسب والاضافات التي بينه وبين الاجسام بأضدادها . فاما الجوهر فلا ضده وكل شيء يفسد فانما يفسد من ضده . وانت ان تأملت الجوهر الجسماني الذي هو أخص من ذلك الجوهر الكريم واستقرأت حاله وجدته غير فان ولا يتلاشى من حيث هو جوهر وانما يستحيل بعضه الى بعض فيبطل خواص شيء منه وأعراضه . فاما الجوهر نفسه فهو باق ولا سبيل الى عدمه وبطلانه . أما الجوهر الروحاني الذي لا يقبل استحالة ولا تفسيرا في ذاته وانما

يقبل كآلاته ونظام صورته فكيف يتوهم فيه العدم والتلاشي ؟

« اما من يخاف الموت لانه لا يعلم الى اين تصير نفسه ، أو لانه يظن بدنه اذا انحل وبطل زكيه فقد انحل ذاته وبطلت نفسه وجعل بقاء النفس وكيفية السعادة فليس يخف الموت على الحقيقة وانما يجهل ما ينبغي ان يعلمه فالجهل اذن هو الخوف اذ هو سبب الخوف . وهذا الجهل هو الذي حمل الحكما على طلب العلم والتعب فيه وزكوا لاجله لذات الجسم وراحات البدن واختاروا عليه النصب والسهر ورأوا أن الراحة الحقيقية التي يستراح بها من الجهل هي الراحة بالحقيقة وأن التعب الحقيقي هو لقب الجهل لانه مرض من مرض من النفس والبرء منا خلاص لها وراحة سرمدية ولذة أبدية . فلما نيقن الحكما ذلك واستبصروا به وهجموا على حقيقته ووصلوا الى الروح والراحة هانت عليهم أمور الدنيا كلها واستحققوا جميع ما يستعظمه الجهور من المال والثروة الخسيسة والمطالب التي تؤدي اليها . اذ كانت قليلة الثبات والبقاء سريرة الزوال والفناء كثيرة المهوم اذا وجدت ، عظيمة

الغوم اذا قدت ، فاقنصروا فيها على
المقدار الضروري في الحياة ونسلوا من
فضول العيش التي فيها ما ذكرت من
العيوب وما لم أذكره ولاها مع ذلك
بلا نهاية. وذلك ان الانسان اذا بلغ منها
غاية تداعت الى غاية اخرى من غير وقوف
على حد ولا انتهاء الى امد . وهذا هو
الموت لا مخافة منه والحرص عليه هو
الحرص على الزائل والشغل به هو الشغل
بالباطل . ولذلك جزم الحكماء بأن الموت
موتان موت ارادي وموت طبيعي
وكذلك الحياة حياتان حياة ارادية وحياة
طبيعية وعنوا بالموت الارادي امارة
الشهوات وترك التعرض لها، وعنوا بالحياة
الارادية ما يسي لها الانسان في الحياة
الدنيا من المأكل والمشرب والشهوات ،
وبالحياة الطبيعية بقاء النفس السرمدي
في الغبطة الابدية بما تستفيد من العلوم
وتبرأ به من الجهل ، ولذلك وصي افلاطون
الحكيم طالب الحكمة بأن قال له : تمت
بالارادة نهي بالطبيعة

د على أن من خاف الموت الطبيعي
من الانسان فقد خاف ما ينبغي ان يرجوه
وذلك أن هذا الموت هو حد الانسان

لانه حي ناطق مائت فالموت تمامه وكاله
وبه بصير الى أفعه الاعلى . ومن علم أن
كل شيء مركب من حده وحده مركب
من جنسه وفصله ، وان جنس الانسان
هو الحي وفصله هو الناطق والمائت ، علم
انه مستحيل الى جنسه وفصله لان كل
مركب لا محالة يستحيل الى الشيء الذي
منه تركب فمن أجهل ممن يخاف تمام
ذاته ، ومن أسوأ حالا ممن يظن أن فناءه
بمحياته وتقصاته بنهايه ؟ وذلك ان الناقص
اذا خاف ان يتم فقد حل من نفسه على
غاية الجهل . فاذن يجب على العاقل أن
يستوحش من النقصان ويأنس بالتمام
ويطلب كل ما يتممه ويكمله وبشرفه وبعلى
منزله وبحل رباطه من الوجه الذي يأمن
به الوقوع في الامر لا من الوجه الذي
يشد وثاقه ويزيده تركيا وتعقيدا وثق
بأن الجوهر الشريف الالهي اذا تخلص
من الجوهر الكثيف الجثماني خلاص قاء
وصفو لا خلاص مزاج وكدر فقد سعد
وعاد الى ملكوته وقرب من بارئه وفاز
بجوار رب العالمين وخالطه بين
الارواح الطيبة من أشكاله وأشباهه
ونجا من أضداده وأغياره . من هاهنا

نعلم أن من فارقت نفسه بدنه وهي مشتاقة إليه مشقة عليه خائفة من فراقه فهي في غاية الشقاء والالم من ذاتها وجوهرها سالكة إلى أبعاد جهاتها من مستقرها طالبة قراوها ولا قرار لها

« أما من يظن أن للموت ألما عظيما غير ألم الامراض التي ربما تقدمته وأدت إليه فقد ظن ظنا كاذبا لان الألم انما يكون للحى والحى هو القابل أثر النفس وأما الجسد الذي ليس فيه أثر النفس فانه لا يألم ولا يحس فاذن الموت الذي هو مفارقة النفس "بـ بدن لا يألم له لان البدن انما كان يألم ويحس بافس وحصول أثرها فيه فاذا صار جسما لا أثر فيه للنفس فلا حس له ولا ألم فقد تبين أن الموت حال للبدن غير محسوس ولا مؤلم فانه كان يحس ويألم به

« وأما من خاف الموت لاجل العقاب فليس يخاف الموت بل يخاف العقاب والعقاب انما يكون على شيء باق منه بعد الموت فهو لامحالة يعترف بذنوب وأفعال سيئة يستحق عليها العقاب وهو مع ذلك معترف بحاكم عدل يعاقب على السيئات لأعلي الحسنات فهو اذن خائف من

ذنوبه لامن الموت ومن خاف عقوبته على ذنب وجب عليه ان يحترز من ذلك الذنب ويحتبئ والاتصال الرديئة التي تسمى ذنوبا انما تصدر عن هيات رديئة والاتصال الرديئة هي الرذائل التي أحصيناها وذكرنا أضدادها من الفضائل فاذن الخائف من الموت على هذه الوجوه وهذه الجملة هو جاهل وما ينبغي ان يخاف منه وخائف مما لا أثر له ولا خوف منه وعلاج الجهل العلم ومن علم قد وتيق ومن وتيق قد عرف سبيل السعاده فهو يسلكها ومن سلك طريقا مستقيما إلى غرض أفضى إليه لامحالة وهذه الثقة التي تكون بالعلم هي اليقين وهي حال المستيقن في دينه المستكمل بحكمته

« وأما من زعم أنه ليس يخاف الموت وإنما يحزن على ما يخلفه من اهل وولد ومال ويأسف على ما يفوته من ملاذ الدنيا وشهواتها فينبغي ان يبين له أن الحزن لاجل ألم ومكروه على ما لا يجدي عليه الحزن طائلا وان الانسان من جملة الامور الكائنة وكل كائن فاسد لامحالة فمن أحب أن لا يفسد فقد أحب أن لا يكون ومن أحب أن لا يكون فقد أحب

فساد ذاته وكأنه يجب أن يفسد وأن لا يفسد ويجب أن يكون وألا يكون وهذا محال

« وأيضاً لو جاز أن يبقى الإنسان لبقى من كان قبلنا ولو بقي الناس على ما هم عليه من التناسل ولم يموتوا لما وسعتهم الأرض وأنت تتبين ذلك مما أقول : نرى لو أن رجلاً واحداً ممن كان منذ أربعمئة سنة هو موجود الآن وليكن من مشاهير الناس حتى يمكن أن يحصى أولاده الموجودين كأمر المؤمنين على رضى الله تعالى عنه . ثم ولد له أولاد ولأولاده أولاد وبقي كذلك يتناسلون ولا يموت منهم أحد كم مقدار من يجتمع منهم في وقتنا هذا ؟ فأنك تجد أكثر من عشرة آلاف الف رجل وذلك إن بقيتهم الآن مع ما أصابهم من الموت والقتل أكثر من مائة الف رجل . واحسب كل من في ذلك العصر كذلك فإنهم إذا تضاعفوا هذا التضاعف لم تضبطهم كثرة . ثم امسح بسيط الأرض فإنه محدود معروف المساحة لتعلم أن الأرض لا تسعهم قياماً متراصين فكيف قعوداً أو متفرقين ولا يبقى موضع لهمارة تفضل عنهم ولا مكان لزراعة ولا

مسير لأحد وذلك في مدة بسيرة من الزمان فكيف إذا امتد الزمان ؟ فهذه حال من يتمنى الحياة الأبدية ويكره الموت ويظن أن ذلك ممكن من الجهل . فاذن الحكمة البالغة والعدل المبسوط بالتدبير الإلهي هو الصواب الذي لا معدل عنه وهو غاية الجود الذي ليس وراءه غاية . فالخائف من الموت هو الخائف من عدل الله وحكمته بل هو الخائف من جود وعطائه فالموت إذن ليس بردي . وإنما الردي هو الخوف منه فالخائف منه هو الجاهل به وبذاته وحقيقة الموت هي مفارقة النفس البدن وهو ليس فساداً للنفس وإنما هو فساد التركيب « فأما جوهر النفس الذي هو ذات الإنسان ولبه وخلامته فهو باق وليس بجسم فيلزم فيه ما لزم في الأجسام بل لا يلزم شيء من أعراض الأجسام أى لا يتزاحم في المكان لأنه لا يحتاج إلى مكان ولا يحرص على البقاء الزماني لاستغنائاه عن الزمان وإنما استفاد هذا الجوهر بالخواص والأجسام كلاً . فإذا كل بهائم تخلص منها صار إلى عالمه الشريف القريب إلى باريه ومنشئه عز

وجل . والرجل الذي يتصدق عن أخيه الميت ويقتضى عنه الدين يسعد بذلك الميت وذلك ان النفس ان كانت واحدة كما زعم جماعة فالمتصدق نفسه وتلك الاخرى وصائرهما شيء واحد وان كانت غير واحدة فلا يفصل المتصدق ذلك الفعل الا بمشاكلة تلك النفس وعلى هذا أيضا شبه بشيء واحد والسلام

تمت الرسالة والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه وسلم

﴿ الصلاة على الميت ﴾ هي فرض كفاية وعن أصبغ من أصحاب مالك أنها سنة والصلاة على الميت في المسجد جائزة اتفاقا وهي غير مكروهة فيه عند الشافعي واحمد ، وقال أبو حنيفة ومالك بكراهتها

ومن شرط الصلاة على الميت الطهارة وقال محمد بن جرير الطبري يجوز بغير طهارة

وأجمع الاثمة على ان الاستغفار والدعاء والصدقة والحج والعق تنفع الميت وقراءة القرآن عند القبر مستحبة وكرها أبو حنيفة . والمشهور من مذهب الشافعي

ان لا يصل الي الميت من ثواب القراءة ونرى ان تنقل هنا كل ما كتبه الفيلسوف الكبير ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد في احكام الميت فقد جمع كل ما يجب ان يعلم في هذا الباب ببارات غاية في البيان قال رحمه الله :

﴿ كتاب احكام الميت ﴾

والكلام في هذا الكتاب وهي حقوق الاموات على الاحياء . ينقسم الى ست مجلد . المجلد الاول فيما يستحب ان يفعل به عند الاحتضار وبعده . والثانية في غسله . والثالثة في تكفينه . والرابعة في حمله واتباعه . والخامسة في الصلاة عليه . والسادسة في دفنه

﴿ الباب الاول ﴾

ويستحب أن يلحق الميت عند الموت شهادة أن لا إله الا الله لقوله عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله الا الله ، وقوله من كان آخر قوله لا إله الا الله دخل الجنة . واختلفوا في استحباب توجيهه الى القبلة فرأى ذلك قوم ولم يره آخرون . روى عن مالك انه قال في التوجيه ما هو من الامر القديم

وروى عن سعيد بن المسيب انه أنكر ذلك. ولم يرو ذلك عن أحد من الصحابة ولا من التابعين أعني الامر بالتوجيه. فاذا قضى الميت غمض عينه ويستحب تعجيل دفنه لورود الآثار بذلك الا الفريق فانه يستحب في المذهب تأخير دفنه مخافة أن يكون الماء قد غمره فلم تتبين حياته .

قال القاضى واذا قبل هذا في الفريق فهو أولى في كثير من المرضى مثل الذين يصيبهم انطباق العروق وغير ذلك مما هو معروف عند الأطباء حتى لقد قال الأطباء ان المسكوتين لا ينبغي ان يدفنا الا بعد ثلاث

باب الثاني في غسل الميت

ويتعلق بهذا الباب فصول أربعة منها في حكم الغسل ومنها فيمن يجب غسله من الموتى ومن يجوز أن يغسل وما حكم الغاسل ومنها في صفة الغسل

(الفصل الاول)

فأما حكم الغسل فانه قبل فيه انه فرض على الكفاية وقيل سنة على الكفاية والقولان كلاهما في المذهب والسبب في ذلك انه ثقل بالعمل لا بالقول والعمل ليس له صبغة تفهم الوجوب أو لا تفهمه

وقد احتج عبد الوهاب لوجوبه بقوله عليه الصلاة والسلام في ابنته اغسلتها ثلاثا أو خمسا وبقوله في المحرم اغسلوه فمن رأى ان هذا القول خرج مخرج تعليم لصفة الغسل لا مخرج الامر به لم يقل بوجوبه ومن رأى انه يتضمن الامر والصفة قال بوجوبه

الفصل الثاني

وأما لاموات الذين يجب غسلهم فانهم انفقوا من ذلك على غسل الميت المسلم الذي لم يقتل في معترك حرب الكفار واختلفوا في غسل الشهيد وفي الصلاة عليه وفي غسل المترك . فأما الشهيد أعني الذي قتله في المعترك المشركون فان الجمهور على ترك غسله لما روى ارسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتلى أحد فدفنوا بذيابهم ولم يوصل عليهم . وكان الحسن وسعيد بن المسيب يقولان بغسل كل مسلم فان كل ميت يجب ولعلمهم كانوا يرون ان ما فعل بقتلى أحد كان لموضع الضرورة أمني المشقة في غسلهم وقال بقولهم من قتها الامصار عبيد الله ابن الحسن العنبري . وسئل أبو عمر فباحكي ابن المنذر عن غسل الشهيد فقال قد غسل

عمر وكفن وحنط وصلى عليه وكان شهيداً برحه الله . واختلف الذين اتفقوا على أن الشهيد في حرب المشركين لا يغسل في الشهداء من قتل اللصوص أو غير أهل الشرك فقال الاوزاعي واحد وجماعة حكمهم حكم من قتله أهل الشرك وقال مالك والشافعي يغسل . وسبب اختلافهم هو هل الموجب لرفع حكم الغسل هي الشهادة مطاقاً أو الشهادة على أيدي الكفار فتنى رأى ان سبب ذلك هي الشهادة مطلقاً قال لا يغسل كل من نص عليه النبي عليه الصلاة والسلام انه شهيد عن قتل . ومن رأى ان سبب ذلك هي الشهادة من الكفار قصر ذلك عليهم

وأما غسل المسلم الكافر فكان مالك يقول لا يغسل المسلم والده الكافر ولا يقبره الا ان يخاف ضياعه فيواريه . وقال الشافعي لا بأس أن يغسل المسلم قرابته من المشركين ويدفنهم . وبه قال أبو ثور وأبو حنيفة وأصحابه . قال أبو بكر بن المنذر ليس في غسل الميت المشرك سنة تتبع . وقد روي ان النبي عليه الصلاة والسلام أمر بغسل عمه لما مات . وسبب الخلاف هل الغسل من باب العبادة أو من باب

النظافة فان كانت عبادة لم يجوز غسل الكافر وان كانت نظافة جاز غسله
(هو الفصل الثالث)

وأما من يجوز أن يغسل الميت فأنهم اتفقوا على أن الرجال يغسلون الرجال والنساء يغسلن النساء واختلفوا في المرأة تموت مع الرجال أو الرجل يموت مع النساء ما لم يكونا زوجين على ثلاثة أقوال فقال قوم يغسل كل واحد منهما صاحبه من فوق الثياب وقال قوم ييمم كل منهما صاحبه وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وجمهور العلماء . وقال قوم لا يغسل واحد منهما صاحبه ولا ييممه وبه قال الليث بن سعد بل يدفن من غير غسل . وسبب اختلافهم هو الترجيح بين تغلب النهي على الأمر أو الأمر على النهي وذلك ان الغسل مأمور به ، ونظر الرجل الى بدن المرأة والمرأة الى بدن الرجل منهي عنه فمن غلب النهي تغليباً مطلقاً أعني لم يقس الميت على الحي في كون طهارة التراب له بدلا من طهارة الماء عند تعذرهما قال لا يغسل الواحد منهما صاحبه ولا ييممه ومن غلب الأمر على النهي قال يغسل كل واحد منهما صاحبه أعني غلب

الامر على النهي تغليباً مطلقاً ومن ذهب الى التيمم فلا نه رأى أنه لا يلحق الامر والنهي في ذلك تعارض وذلك ان النظر الى مواضع التيمم يجوز لكلا الصنفين ولذلك رأى مالك أن ييمم الرجل المرأة في يديها ووجهها فقط لكون ذلك منها ليس بعورة وان تيمم المرأة الرجل الى المرفقين لانه ليس من الرجل عورة الا من السرة الى الركبة على مذهبه فكان الضرورة التي نقلت الميت من الغسل الى التيمم عند من قال به هي تعارض الامر والنهي فكأنه شبه هذه الضرورة بالضرورة التي يجوز معها للحي التيمم وهو تشبيه فيه بعد ولكن عليه الجمهور. فأما مالك فاختلف قوله في هذه المسئلة فمرة قال ييمم كل واحد منهما صاحبه قولا مطلقاً ومرة فرق في ذلك بين ذوي المحارم وغيرهم ومرة فرق في ذوي المحارم بين الرجال والنساء فبتحصّل عنه ان له في ذوي المحارم ثلاثة أقوال أشهرها انه يغسل كل واحد منهما صاحبه على الثياب والثاني انه لا يغسل أحدهما صاحبه لكن ييممه مثل قول الجمهور في غير ذوي المحارم والثالث الفرق بين الرجال والنساء أعني

تغسل المرأة الرجل ولا يغسل الرجل المرأة فسبب المنع ان كل واحد منهما لا يحل له أن ينظر الى موضع الغسل من صاحبه كالأجانب سواء وسبب الإباحة أنه موضع ضرورة وهم أعذر في ذلك من الاجنبي وسبب الفرق ان نظر الرجال الى النساء أغاظ من نظر النساء الى الرجال بدليل ان النساء حجبن عن نظر الرجال اليهن ولم يحجب الرجال عن النساء وأجمعوا من هذا الباب على جواز غسل المرأة زوجها واختلفوا في جواز غسله اياها والجمهور على جواز ذلك وقال أبو حنيفة لا يجوز غسل الرجل زوجته وسبب اختلافهم هو تشبيه الموت بالطلاق فمن شبهه بالطلاق قال لا يحل أن ينظر اليها بعد الموت، ومن لم يشبهه بالطلاق وهم الجمهور قال ان ما يحل له من النظر اليها قبل الموت يحل له بعد الموت، وانما دعا أبا حنيفة أن يشبه الموت بالطلاق لانه رأى انه اذا مات احدي الاختين حل له نكاح الاخرى كالحال فيها اذا طلقت. وهذا فيه بعد فان علة منع الجمع مرتفعة بين الحي والميت ولذلك حلت الا أن يقال ان علة منع الجمع غير معقولة

وان م المجمع بين الاختين عبادة محضة غير معقولة المعنى فيقوى حينئذ مذهب أبي حنيفة وكذلك أجمعوا على ان المطلقة المبتوتة لا تفصل زوجها واختلفوا في الرجعية فروي عن مالك أنها تفصله وبه قال أبو حنيفة وأصحابه

وقال ابن القاسم لا تفصله وان كان الطلاق رجعيا وهو قياس قول مالك لانه ليس يجوز عنده أن يراها وبه قال الشافعي وسبب اختلافهم هو هل يحل للزوج أن ينظر الى الرجعية او لا ينظر اليها وأما حكم الفاسل فانهم اختلفوا فيما يجب عليه فقال قوم من غسل ميتا وجب عليه الغسل وقال قوم لا غسل عليه وسبب اختلافهم معارضة حديث أبي هريرة لحديث أسماء وذلك أن أبا هريرة روي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ أخرجه أبو داود وأما حديث أسماء فانها لما غسلت ابا بكر رضي الله عنه خرجت فسأت من حضرها من المهاجرين والانصار وقالت اني عاتمة وأن هذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل؟ قالوا لا. وحديث أسماء في هذا صحيح وأما حديث أبي هريرة فهو عند أكثر

اهل العلم فيما حكى ابو عمرو غير صحيح لكن حديث أسماء ليس فيه في الحقيقة معارضة له فان من أنكر الشيء بمحتمل أن يكون ذلك لانه لم يبلغه السنة في ذلك الشيء وسؤال أسماء والله أعلم يدل على الخلاف في ذلك في المصدر الاول ولهذا كله قال الشافعي رضي الله عنه علي عاداته في الاحتياط والاتفات الى الأثر لا غسل على من غسل الميت أن يثبت حديث أبي هريرة

الفصل الرابع في صفة الغسل

وفي هذا الفصل مسائل احداها هل ينزع عن الميت قميصه اذا غسل أم يغسل في قميصه؟ اختلفوا في ذلك فقال مالك اذا غسل الميت تنزع ثيابه وتستر عورته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي يغسل في قميصه . وسبب اختلافهم تردد غسله عليه الصلاة والسلام في قميصه بين أن يكون خاصا به وبين أن يكون سنة فمن رأي انه خاص به وانه لا يحرم من النظر الى الميت الا ما يحرم منه وهو حي قال يغسل عريان الا عورته فقط التي يحرم النظر اليها في حال الحياة ومن رأي أن ذلك سنة يستند الى باب الاجماع أو الى

الامر الالهي لانه روى في الحديث انهم
محموا صوتا يقول لهم لا تنزعوا القميص وقد
التى عليهم الزوم قال الافضل ان يغسل الميت
في قبضه

(المسئلة الثانية)

قال ابو حنيفة لا يوضأ الميت وقال
الشافعي يوضأ، قال مالك ان وضى، فحسن.
وسبب الخلاف في ذلك معارضة القياس
للاثر وذلك ان القياس يقتضي الاوضوء على
الميت لان الوضوء طهارة مفروضة لموضع
العبادة واذا سقطت العبادة عن الميت
سقط شرطها الذي هو الوضوء، ولولا ان
الغسل ورد في الآثار لما وجب غسله.
وظاهر حديث ام عطية الثابت ان الوضوء
شرط في غسل الميت لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فيه في غسل ابنته
ابدا بيمانها ومواضع الوضوء منها وهذه
الزيادة ثابتة خرجها البخاري ومسلم ولذلك
ليس يجب ان تعارض بالروايات التي فيها
الغسل مطلقا لان المقيد يقضي على المطلق
اذ فيه زيادة على ما يراه كثير من الناس
ويشبه ايضا ان يكون من اسباب الخلاف
في ذلك معارضة المطلق للمقيد وذلك انه
وردت آثار كثيرة فيها الامر بالغسل

مطلقا من غير ذكر وضوء فيها فهو لا يرجحوا
الاطلاق على التقييد لمعارضة القياس له في
هذا الموضع والشافعي جري على الاصل من
حمل المطلق على المقيد

(المسئلة الثانية)

اختلفوا في التوقيت في الغسل فمنهم
من أوجبوه ومنهم من استحسنوه واستصحبوه
والذين أوجبوا التوقيت منهم من أوجب
الوزن اي وتر كان وبه قال ابن سيرين
ومنهم من أوجب الثلاثة فقط وهو أبو
حنيفة ومنهم من حد أقل الوزن في ذلك
لا ينقص عن الثلاثة ولم يحد الاكثر وهو
الشافعي. ومنهم من حد الاكثر في ذلك
فقال لا يتجاوز به السبعة وهو احمد
ابن حنبل. ومن قال باستحباب الوزن ولم
يحد فيه حدا مالك بن أنس واصحابه
وسبب الخلاف بين من شرط التوقيت ومن
لم بشرط بل استحب معارضة القياس للأثر
وذلك ان ظاهر حديث أم عطية يقتضي
التوقيت لان فيه اغسلنها ثلاثا أو خمسا
او اكثر من ذلك ان رأيتن وفي بعض
رواياته او سبعا واما قياس الميت على الحي
في الطهارة فيقتضي ان لا توقيت فيها كما
ليس في طهارة الحي توقيت فمن رجع

الآثر على النظر قال بالتوقيت ومن رأى
الجمع بين الآثر والنظر حمل التوقيت على
الاستحباب وأما الذين اختلفوا في التوقيت
فسبب اختلافهم اختلاف الفاظ الروايات
في ذلك عن أم عطية . أما الشافعي فإنه
رأى أن لا ينقص عن ثلاثة لأنه أقل
وترى نطق به في حديث أم عطية ورأى أن
ما فوق ذلك مباح لقوله عليه الصلاة والسلام
أو أكثر من ذلك أن رأيته . وأما أحمد
فأخذ بأكثر وترى نطق به في بعض روايات
الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام
أو سبعا . وأما أبو حنيفة فصار في قصره
الوتر على الثلاث لما روى عن محمد بن سيرين
كان يأخذ الغسل عن أم عطية ثلاثا يغسل
بالسدر مرتين والثالثة بالماء والكافور
وأيضا فإن الوتر الشرعي عندها ما ينطبق
على الثلاث فقط . وكان مالك يستحب
أن يغسل في الأولى بالماء القراح وفي الثانية
بالسدر والماء وفي الثالثة بالماء والكافور
واختلفوا إذا خرج من بطنه حدث هل
يعاد غسله أم لا فقل لا يعاد وبه قال
مالك وقيل يعاد والذين رأوا أنه يعاد
اختلفوا في العدد الذي يجب به الإعادة
أن تكرر خروج الحدث قبل يعاد الغسل

عليه واحدة وبه قال الشافعي وقيل يعاد
ثلاثا وقيل يعاد سبعا وأجمعوا على أنه لا يزاد
على السبع شيئا واختلفوا في تقليم أظفار الميت
والأخذ من شعره فقال قوم تقلم أظفاره
ويؤخذ منه وقال قوم لا تقلم أظفاره ولا يؤخذ
من شعره وليس فيه أثر

وأما سبب الخلاف في ذلك الخلاف
الواقع في ذلك الصدر الأول ويشبه أن
يكون سبب الخلاف في ذلك قياس الميت
على الحي فمن قاسه أوجب تقليم الأظفار
وحلق العانة لأنها من سنة الحي باتفاق
وكذلك اختلفوا في عصر بطنه قبل
أن يغسل فمنهم من رأى ذلك ومنهم من
لم يره فمن رآه رأى أن فيه ضربا من
الاستنقاء من الحدث عند ابتداء الطهارة
وهو مطلوب من الميت كما هو من الحي
ومن لم يره ذلك رأى أنه من باب تكليف
مالم يشرع وإن الحي في ذلك بخلاف
الميت

باب الثالث في الأكفان

والأصل في هذا الباب أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة
أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص
ولا عمامة . وخرج أبو داود عن أبي بن

قائف التقيفة قالت كنت فيمن غسل
أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم فكان أول ما أعطاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحقون ثم الدرع ثم الخمار
ثم الملحفة ثم أدرجت بعد في الثوب الآخر
قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس عند الباب معه أكفأها يناولناها
ثوباً ثوباً فمن العلماء من أخذ بظاهر هذين
الآيتين فقال يكفن الرجل في ثلاثة أثواب
والمرأة في خمسة أثواب. وبه قال الشافعي
واحمد وجماعة. وقال أبو حنيفة أقل ما يكفن
فيه المرأة ثلاثة أثواب والسنة خمسة أثواب
وأقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة
فيه ثلاثة أثواب. ورأى مالك أنه لا حد
في ذلك وأنه يجزى. ثوب واحد فيهما إلا
أنه يستوجب الوز. وسبب اختلافهم في
التوقيت اختلافهم في مفهوم هذين الآيتين
فمن فهم مذهب الإباحة لم يقل بتوقيت إلا
أنه استحباب الوز لا تفاسدها في الوز ولم
يفرق في ذلك بين المرأة والرجل وكأنه
فهم منها الإباحة إلا في التوقيت فإنه فهم
منه شرعياً لما سبته للشرع ومن فهم من
العدد أنه شرع لا إباحة قال بالتوقيت أما
على جهة الوجوب وأما على جهة

الاستحباب وكله واسع إن شاء الله وليس
فيه شرع محدود ولعله تكلف شرع فيما
ليس فيه شرع وقد كفن مصعب بن عمير
يوم أحد بنمرة فكانوا إذا غطوا بها رأسه
خرجت رجلاه وإذا غطوا بهارجليه خرج
رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه من
الاذخر واتفقوا على أن الميت يغطي رأسه
وبطيب إلا المحرم إذا مات في أحرامه
فأنهم اختلفوا فيه. فقال مالك وأبو حنيفة
المحرم بمنزلة غير المحرم. وقال الشافعي لا
يغطي رأس المحرم إذا مات ولا يس طيباً.
وسبب اختلافهم معارضة العموم للخصوص
فأما الخصوص فهو حديث ابن عباس
قال آتني النبي صلى الله عليه وسلم برجل
وقصته راحلته فمات وهو محرم فقال
كفنوه في ثوبين واغسلوه بماء وسدروا
تخمروا رأسه ولا تقربوه طيباً فإنه يبعث
يوم القيامة يلي. وأما العموم فهو ما ورد
من الأمر بالغسل مطلقاً فمن خص من
الأموات المحرم بهذا الحديث كتخصيص
الشهداء يقتلي أحد جعل الحكم منه عليه
الصلاة والسلام على الواحد حكماً على الجميع
وقال لا يغطي رأس المحرم ولا يس طيباً

ومن ذهب مذهب الجمع لا مذهب الاستثناء
والنخصيص قال حديث الاعرابي خاص به
لا بعدي الى غيره

(الباب الرابع)

(في صفة المشي مع الجنازة)

واختلفوا في سنة المشي مع الجنازة
فذهب أهل المدينة الى ان من سنتها
المشي أمامها . وقال الكوفيون أبو حنيفة
وأصحابه وسائرهم ان المشي خلفها أفضل
وسبب اختلافهم اختلاف الآثار التي
روى كل واحد من الفريقين عن سلفه
وعمل به . فروي مالك عن النبي عليه
الصلاة والسلام مرشدا المشي أمام الجنازة
وعن أبي بكر وعمر وبه قال الشافعي .
وأخذ أهل الكوفة بما رووا عن علي بن
أبي طالب من طريق عبد الرحمن بن ابري
قال كنت أمشي مع علي في جنازة وهو
أخذ يدي وهو يمشي خلفها وأبو بكر وعمر
يمشيان أمامها فقلت له في ذلك فقال ان
فضل الماشي خلفها على الماشي أمامها
كفضل صلاة المكتوبة على صلاة النافلة
وانهما ليعلمان ذلك ولكنها سهلان
يسهلان على الناس . وروى عنه رضي الله
عنه انه قال قدمها بين يديك واجعلها

نصب عنبك قائما هي موعظة وتذكرة
وعبرة ، وبما روى أيضا عن ابن مسعود
انه كان يقول سألتا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن السير مع الجنازة فقال
الجنازة متبوعة وابست بتاعة وليس معها
من يقدمها . وحديث المغيرة بن شعبه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الراكب
يمشي أمام الجنازة والماشي خلفها وأمامها
وعن يمينها ويسارها قريبا منها وحديث
أبي هريرة أيضا في هذا المعنى قال امشوا
خلف الجنازة ، وهذه الاحاديث صار
اليها الكوفيون وهي احاديث بصححونها
ويضعفها غيرهم

واكثر العلماء على ان القيام لاجل
الجنازة منسوخ بما روي مالك من حديث
علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقوم في الجنازة ثم جلس .
وذهب قوم الى وجوب القيام تمسكوا في
ذلك بما روى من أمره صلى الله عليه وسلم
بالقيام لها كحديث عامر بن ربيعة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم
الجنازة فقوموا اليها حتي تخلفكم أو توضع ،
واختلف الذين رأوا ان القيام منسوخ في
القيام على القبر في وقت الدفن

فبعضهم رأى انه لم يدخل تحت النهي وبعضهم رأى انه داخل تحت النهي على ظاهر اللفظ ومن أخرجه من ذلك احتج بفعل على في ذلك وذلك انه روي الفسخ وقام على قبر ابن المكف فقبل له ألا يجلس يا امير المؤمنين فقال قبل لا خينا قيامنا على قبره

باب الخامس

(في الصلاة على الجنازة)

وهذه الجملة يتعلق بها بعد معرفة وجوبها فصول أحدها في صفة صلاة الجنازة والثاني على من يصلي ومن أولى بالصلاة والثالث في وقت هذه الصلاة والرابع في موضع هذه الصلاة والخامس في شروط هذه الصلاة

الفصل الاول

فأما صفة الصلاة فانه يتعلق بها مسائل :

(المسئلة الاولى)

اختلفوا في عدد التكبير في الصدر الاول اختلافا كثيرا من ثلاث الى سبع أعني الصحابة رضي الله عنهم ولكن فقهاء الامصار على ان التكبير في الجنازة اربع الا ابن أبي ليلى وجابر بن زيد قاتهما

كانا يقولان انها خمس وسبب الاختلاف اختلاف الآثار في ذلك وذلك انه روى من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات وهو حديث متفق على صحته ولذلك أخذ به جمهور فقهاء الامصار وجاء في هذا المعنى أيضا من انه عليه الصلاة والسلام على قبر مسكية فكبر عليها أربعاً وروى مسلم أيضا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان ابن زيد بن أرقم يكبر على الجنازة أربعاً وانه كبر على جنازة خسا فآلناه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبرها وروى عن أبيه خبشة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر على الجنازة أربعاً وخمسا وستا وسبعاً وثانيا حتى مات النجاشي فصف الناس وراءه وكبر أربعاً ثم ثبت صلى الله عليه وسلم على أربع حتى توفاه الله وهذا فيه حجة لاثثة للجمهور

وأجمع العلماء على رفع اليدين في أول التكبير على الجنازة واختلفوا في سائر التكبير فقل قوم يرفع وقال قوم لا يرفع

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في جنازة فرفع يديه في أول التكبير ووضع يده اليمنى على اليسرى فمن ذهب إلى ظاهر هذا الآثار وكان مذهبه في الصلاة أنه لا يرفع إلا في أول التكبير قال الرفع في أول التكبير ومن قال برفع في كل تكبير شبه التكبير الثاني بالاول لأنه كله بفعل في حال القيام والاستواء.

(المسئلة الثانية)

اختلاف الناس في القراءة في صلاة الجنازة فقال مالك وأبو حنيفة ليس فيها قراءة إنما هو الدعاء . وقال مالك قراءة فاتحة الكتاب فيها ليس بمعمول به في بلدنا بحال . قال وإنما بحمد الله ويثني عليه بعد التكبيرة الاولى ثم يكبر الثانية فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع الميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال الشافعي يقرأ بعد التكبيرة الاولى فاتحة الكتاب ثم بفعل في سائر التكبيرات مثل ذلك ، وبه قال أحمد وداود . وسبب اختلافهم معارضة العمل للآثر وهل يتناول أيضا اسم الصلاة صلاة الجنائز أم لا . أما العمل فهو الذي حكاه

مالك عن بلده . وأما الآثار فمأرواه البخاري عن طامعة بن عبد الله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب فقال لتعلموا أنها السنة فمن ذهب إلى ترجيح هذا الآثار على العمل وكان اسم الصلاة يتناول عنده صلاة الجنازة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب رأى قراءة فاتحة الكتاب فيها . ويمكن أن يحتاج لمذهب مالك بظواهر الآثار التي نقل فيها دعاؤه عليه الصلاة والسلام على الجنائز ولم ينقل فيها أنه قرأ وعلى هذا فتكون تلك الآثار كأنها معارضة لحديث ابن عباس ومخصصة لقوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . وذكر الطحاوي عن ابن شهاب عن أبي امامة ابن سهل بن حنيف قال وكان من كبار الصحابة وعلمائهم وأبناء الذين شهدوا بدرا أن رجلا من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أخبره ان السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر الامام ثم يقرأ فاتحة الكتاب مرارا في نفسه ثم يخلص الدعاء في التكبيرات الثلاث . قال ابن شهاب فذكرت الذي أخبر به أبو امامة من ذلك

لمحمد بن سويد الفهري فقال وأنا سمعت
الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن
مسلمة في الصلاة على الجنائز بمثل ما حدثك
به أبو امامة

(المسئلة الثالثة)

واختلفوا في التسليم من الجنائز هل هو
واحد أو اثنان فالجمهور على أنه واحد وقالت
طائفة وأبو حنيفة يسلم تسليمتين واختاره
المزني من اصحاب الشافعي وهو أحد قولي
الشافعي . وسبب اختلافهم في التسليم من
الصلاة وقياس صلاة الجنائز على الصلاة
المفروضة فمن كانت عنده التسليمة واحدة
في الصلاة المكتوبة وقاس صلاة الجنائز عليها
قال بواحدة ومن كانت عند تسليمتين في
الصلاة المفروضة قال هنا بتسليمتين وان
كانت عنده تلك سنة فهذه سنة وان كانت
فرضا فهذه فرض وكذلك اختلف المذهب
هل يجهر فيها أو لا يجهر بالسلام

(المسئلة الرابعة)

واختلفوا أين يقوم الامام من
الجنائز فقال جملة من العلماء يقوم في
وسطها ذكرًا كان أو أنثى وقال قوم
آخرون يقوم من الأنثى وسطها ومن

الذكر عند رأسه . ومنهم من قال يقوم من
الذكر والآنثى عند صدرهما وهو قول ابن
القاسم وقول أبي حنيفة . وليس عند مالك
والشافعي في ذلك حد وقال قوم يقوم منها
أين شاء والسبب في اختلافهم اختلاف
الآثار في هذا الباب وذلك انه خرج
البخاري وسلم من حديث سمرة بن
جندب قال صليت خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أم كعب ماتت وهي نفساء
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة
على وسطها . وخرج أبو داود من حديث
همام بن غاب قال صليت مع أنس بن
مالك على جنازة رجل فقام حيال رأسه
ثم جاؤا بجنازة امرأة فقالوا يا أبا حمزة
صل عليها فقام حيال وسط السرير فقال
العلاء بن زياد هكذا رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي على الجنائز
كبير أربعاً وقام على جنازة امرأة مقامك
منها ومن الرجل مقامك منه . قال نعم
فاختلف الناس في المفهوم من هذه
الافعال فمنهم من رأى ان قيامه في هذه
المواضع المختلفة يدل على الإباحة وعلى
عدم التحديد . ومنهم من رأى ان قيامه

علي أحد هذه الأوضاع انه شرع وانه يدل على التحديد وهؤلاء انقسموا قسمين فمنهم من أخذ بحديث سمرة بن جندب للاتفاق على صحته فقال المرأة في ذلك والرجل سواء لان الاصل ان حكمها واحد الا ان ثبت في ذلك فارق شرعي ومنهم من صحح حديث ابن غالب وقال فيه زيادة على حديث سمرة بن جندب فيجب المصير اليها وليس بينهما تعارض اصلا واما مذهب ابن القاسم وأبي حنيفة فلا أعلم له من جهة السمع في ذلك مسندا لا ما روى عن ابن مسعود من ذلك

(المسئلة الخامسة)

واختلفوا في ترتيب جنائز الرجال والنساء اذا اجتمعوا عند الصلاة فقال الأكثر يجعل الرجال مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وقال قوم بخلاف هذا أي النساء مما يلي الامام والرجال مما يلي القبلة وفيه قول ثالث انه يصلي على كل علي حدة ، الرجال مفردون والنساء مفردات وسبب الخلاف ما يغاب علي الظن باعتبار أحوال الشرع من انه يجب ان يكون في ذلك شرع محدود مع أنه لم يرد في ذلك شرع يجب الوقوف عنده ولذلك رأى

كثير من الناس انه ليس في امثال هذه المواضع شرع أصلا وانه لو كان فيها شرع لين للناس وانما ذهب الأكثر لما قلناه من تقديم الرجال علي النساء لما رواه مالك في الموطأ من ان عثمان بن عفان وعبد الله ابن عمر وأبا هريرة كانوا يصلون على الجنائز بالمدينة الرجال والنساء معا فيجعلون الرجال مما يلي الامام ويجعلون النساء مما يلي القبلة وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر انه صلى كذلك على جنازة فيها ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو قتادة والامام يومئذ سعيد بن العاصي فسألهم عن ذلك أو أمر من سألهم فقالوا هي السنة وهذا يدخل في المسند عندهم وبشبه أن يكون من قال بتقديم الرجال شبههم امام الامام بحالهم خلف الامام في الصلاة ولقوله عليه الصلاة والسلام أخرجهن حيث أخرهن الله. وأما من قال بتقديم النساء علي الرجال فيشبهه ان يكون اعتقد ان الاول هو المقدم ولم يجعل التقديم بالقرب من الامام واما من فرق فاحتباطا من ان لا يجوز ممنوعا لانه لم يرد سنة بجواز الجمع فيحتمل ان يكون علي اصل الإباحة ويحتمل ان يكون

ممنوعاً بالشرع وإذا وجد الاحتمال وجب

التوقف إذا وجد اليه سبيلاً

(المسئلة السادسة)

واختلفوا في الذي يفوته بعض التكبير

علي الجنائزة في مواضع منها هل يدخل

بتكبير أم لا ومنها هل يقضي ما فاتته أم لا

وان قضي فهل يدعو بين التكبير أم لا

فروى أشهب عن مالك أنه يكبر أول

دخوله وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة

ينتظر حتى يكبر الإمام وحينئذ يكبر وهي

رواية ابن القاسم عن مالك ، والقياس

التكبير ، قياساً علي من دخل في المفروضة

واتفق مالك وأبو حنيفة والشافعي علي أنه

يقضي ما فاتته من التكبير إلا أن أبا حنيفة

بري أن يدعو بين التكبير المقضي ومالك

والشافعي يريان أن يقضيه نسقاً وأما اتفقوا

علي القضاء للعموم قوله عليه الصلاة والسلام

ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتوا فمن

رأى أن هذا العموم يتناول التكبير والدعاء

قال يقضي التكبير وما فاتته من الدعاء ومن

أخرج الدعاء من ذلك إذا كان غير مؤقت

قال يقضي التكبير فقط إذا كان

هو المؤقت فكان تخصيص الدعاء من

ذلك العموم هو من باب تخصيص العام

بالقياس فأبو حنيفة أخذ بالعموم وهو لا

بالخصوص

(المسئلة السابعة)

واختلفوا في الصلاة علي القبر لمن

فاته الصلاة علي الجنائزة . فقال مالك

لا يصلي علي القبر ، وقال أبو حنيفة لا يصلي

علي القبر إلا الولي فقط إذا فاتته الصلاة

علي الجنائزة وكان الذي صلي عليها غير

وليها . وقال الشافعي وأحمد وداود وجماعة

يصلي علي القبر من فاتته الصلاة علي الجنائزة

واتفق القائلون بإجازة الصلاة علي القبر

أن من شرط ذلك حدوث الدفن

وهو لا . واختلفوا في هذه المدة وأكثرها

شهر . وسبب اختلافهم معارضة العمل

للأثر . أما مخالفة العمل فإن ابن القاسم

قال قلت لمالك قال الحديث الذي جاء عن

النبي صلي الله عليه وسلم أنه صلي علي قبر

امرأة ، قال قد جاء هذا الحديث وليس

عليه العمل والصلاة علي القبر

ثابتة باتفاق من أصحاب الحديث . قال

أحمد بن حنبل رويت الصلاة علي القبر

عن النبي عليه الصلاة والسلام من طرق

سنة كلها حسان وزاد بعض المحدثين ثلاثة

طرق فذلك تسع . وأما البخاري

ومسلم فرويا ذلك عن طريق أبي هريرة
واما مالك فخرج مرسلا عن أبي امامة
ابن سهل . وقد روى ابن وهب عن
مالك مثل قول الشافعي . واما أبو حنيفة
فانه جري في ذلك علي عادته فيما احسب
اعني من رد اخبار الآحاد التي
تعم بها البلوى اذا لم تنتشر ولا انتشر
العمل بها وذلك ان عدم الانتشار اذا كان
خيرا كان الانتشار قرينة توهن الخبر وتخرجه
عن غلبة الظن بصدقه الى الشك فيه أو الى
غلبة الظن بكذبه أو نسخه . قال القاضي :
وقد نكأنا فيما سلف من كتابنا
هذا في وجه الاستدلال بالعمل وفي هذا
النوع من الاستدلال الذي يسميه الحنفية
عموم البلوى وقلنا انها من جنس
واحد

﴿ الفصل الثاني ﴾

(فيمن يصلي عليه ومن أولي بالصلاة)
واجتمع أكثر أهل العلم علي اجازة
الصلاة علي كل من قال لا اله الا الله وفي
ذلك اثر انه قال عليه الصلاة والسلام
صلوا علي من قال لا اله الا الله وسواء كان
من أهل الكباثر أو من أهل البدع الا ان
مالك كره لأهل الفضل الصلاة

علي أهل البدع ولم ير أن يصلي الامام
علي من قتله حدا . واختلفوا فيمن قتل
نفسه فرأى قوم انه لا يصلي عليه وأجاز
آخرون الصلاة عليه ومن العلماء من لم
يجز الصلاة علي أهل الكباثر ولا علي
أهل البغي والبدع ، والسبب في اختلافهم
في الصلاة اما في أهل البدع فلاختلافهم
في تدفيرهم بيدعهم فمن كفرهم بالتأويل
البعيد لم يجز الصلاة عليهم ومن لم يكفرهم
اذا كان الكفر عنده انما هو تكذيب
الرسول لا تأويل قوله عليه الصلاة والسلام
قال الصلاة عليهم جائزة وانما أجمع المسلمون
علي ترك الصلاة علي المناققين مع تلفظهم
بالشهادة لقوله تعالى (ولا تصل علي أحد
منهم مات أبداً ولا تقم علي قبره) الآية
وأما اختلافهم في أهل الكباثر فليس يمكن
ان يكون له سبب الا من جهة اختلافهم
في القول بالنكفـبر بالذنوب لكن ليس
هذا مذهب أهل السنة لذلك ليس ينبغي
ان يمنم الفقهاء الصلاة علي أهل الكباثر
واما كراهية مالك الصلاة علي أهل البدع
فذلك لمكان الزجر والعقوبة لهم وانما لم
ير مالك صلاة الامام علي من قتله حدا
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل

على ما عز ولم ينه عن الصلاة عليه خرجه أبو داود. وانا اختلفوا في الصلاة على من قتل نفسه لحديث جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ان يصلى على رجل قتل نفسه ، فمن صحح هذا الاثر قال لا يصلى على قاتل نفسه ومن لم يصححه رأى ان حكمه حكم المسلمين وان كان من اهل النار كما ورد به الاثر لكن ليس هو من المحلدين لكونه من اهل الايمان وقد قال عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه أخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة من الايمان. واختلفوا أيضا في الصلاة على الشهداء المقتولين في المعركة فقال مالك والشافعي لا يصلى على الشهيد المقتول في المعركة ولا يغسل وقال أبو حنيفة يصلى عليه ولا يغسل . وسبب اختلافهم اختلاف الآثار الواردة في ذلك. وذلك أنه خرج أبو داود من طريق جابر أنه صلى الله عليه وسلم أمر بشهداء أحد فدفنوا بتيابهم ولم يصلى عليهم ولم يغسلوا. وروى من طريق ابن عباس مسندا أنه عليه الصلاة والسلام صلى على قتلي أحد وعلى حمزة ولم يغسل ولم ييمم. وروى أيضا ذلك عن سلا من حديث أبي مالك الغفاري

وكذلك روى أيضا ان اعرايا جاءه سهم فوقه في حلقه فمات فصلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقال ان هذا عبدك خرج مجاهدا في سبيلك فقتل شهيدا وانا شهيد عليه. وكلا الفريقين يرجح الاحاديث التي أخذ بها وكانت الشافعية تقتل بحديث ابن عباس هذا وتقول برواية ابن أبي الزناد وكان قد اختل آخر عمره وقد كان شعبة بطعن فيه . وأما المراسيل فلبست عندهم بحجة . واختلفوا متى يصلى على الطفل ، فقال مالك لا يصلى على الطفل حتى يستهل صارخا وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة يصلى عليه اذا نفخ فيه الروح وذلك اذا كان له في بطن امه اربعة اشهر فأكثر وبه قال ابن أبي ليلى وسبب اختلافهم في ذلك معارضة المطلق للمقيد وذلك انه روى الترمذي عن جابر بن عبد الله عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال الطفل لا يصلى عليه ولا يرث ولا يرث حتى يستهل صارخا . وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام من حديث المغيرة بن شعبة انه قال الطفل يصلى عليه فمن ذهب مذهب حديث جابر قال ذلك عام وهذا مفسر قالوا يجب أن يحمل ذلك

العموم علي هذا التفسير فيكون معني
حديث المغيرة أن الطفل يصلي عليه اذا
استهل صارخا ومن ذهب مذهب حديث
المغيرة قال معلوم ان المعتبر في الصلاة هو
حكم الاسلام والحياة والطفل اذا تحرك
فهو حي وحكمه حكم المسلمين وكل مسلم
حي اذا مات علي عليه فرجعوا هذا
العموم علي ذلك الخصوص لموضع موافقة
القياس له ومن الناس من شذ وقال لا
يصلي علي الاطفال اصلا. وروى ابو داود
ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يصلي علي
ابنه ابراهيم وهو ابن ثمانية أشهر وروي
فيه أنه صلى عليه وهو ابن سبعين ليلة
واختلفوا في الصلاة علي الاطفال المسلمين
فذهب مالك في رواية البصريين عنه
ان الطفل من اولاد الحريين لا يصلي
عليه حتي بعقل الاسلام سواء سبي مع
أبويه أو لم يسب معهما وان حكمه حكم
أبويه الا أن يسلم الاب فهو تابع له دون
الام وواقفه الشافعي علي هذه الا أنه ان
أسلم أحد أبويه فهو عنده تابع لمن أسلم
منهما لا للاب وحده علي ما ذهب اليه
مالا . وقال أبو حنيفة يصلي علي الاطفال
المسيبين وحكمهم حكم من سبهم . وقال

الاوزاعي اذا ملكهم المسلمون علي عليهم
بني اذا يبعوا في السبي قال وبهذا جرى
العمل في الثغر وبه للفتيا وأجمعوا علي
أنه اذا كانوا مع آبائهم ولم يملكهم مسلم
ولا أسلم أحد أبويهم ان حكمهم حكم
آبائهم . والسبب في اختلافهم في اطفال
المشركين هل هم من اهل الجنة او
من اهل النار وذلك انه جاء في بعض
الآثار أنهم من آبائهم أي أن حكمهم حكم
آبائهم ودليل قوله عليه الصلاة والسلام
كل مولود يولد بولد علي الفطرة ان حكمهم حكم
المؤمنين

وأما من أولي بالتقديم للصلاة علي
الجنائز فقبل الولي وقبل الوالي فمن قال
الوالي شبهة بصلاة الجمعة من حيث هي
صلاة جماعة ومن قال الولي شبهة بسائر
الحقوق التي الولي بها أحق مثل مواراته
ودفنه وأكثر أهل العلم علي ان الوالي
بها أحق قال ابو بكر بن المنذر وقدم
الحسين بن علي سعيد بن العاصي وهو
والي المدينة يصلي علي الحسن بن علي
وقال لولا أنها سنة ما تقدمت قل أبو بكر
وبه أقول . وأكثر العلماء علي انه لا يصلي
الا علي الحاضر وقال بعضهم يصلي علي

الغائب لحديث النجاشي والجمهور علي ان ذلك خاص بالنجاشي وحده واختلفوا هل يصلي على بعض الجسد والجمهور على انه يصلي على أكثره لتناول اسم الميت له ومن قال انه يصلي على أقله قال لان حرمة البعض كحرمة الكل لا سيما ان كان ذلك البعض محل الحياة وكان ممن يجيز الصلاة على الغائب

(الفصل الثالث)

(افرا دت الصلاة على الجنابة)

واختلفوا في الوقت الذي تجوز فيه الصلاة على الجنابة فقال قوم لا يصلي عليها الا في الاوقات الثلاثة التي وردت في الصلاة فيها وهي وقت الغروب والطلوع وزوال الشمس على ظاهر حديث عقبة بن عامر ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيها وأن نقبر موتانا الحديث . وقال قوم لا يصلي في الغروب والطلوع فقط وبصلي بعد العصر مالم تضر الشمس وبعد الصبح مالم يكن الاسفار وقال قوم لا يصلي على الجنابة في الاوقات الخمسة التي وردت في الصلاة فيها وبه قال عطاء والنخعي وغيرهم وهو قياس قول

أبي حنيفة وقال الشافعي يصلي على الجنابة في كل وقت لان النهي عنده انما هو خارج على النوافل لا على السنن علي ما تقدم

(الفصل الرابع)

(في مواضع الصلاة)

واختلفوا في الصلاة على الجنابة في المسجد فأجازها أكثر العلماء وكرهها بعضهم منهم أبو حنيفة وبعض أصحاب مالك . وقد وي كراهية ذلك عن مالك وتحقيقه اذا كانت الجنابة خارج المسجد والناس في المسجد . وسبب الخلاف في ذلك حديث عائشة وحديث أبي هريرة أن حديث عائشة فمأرواه مالك من انها أمرت أن يمر عليها بسعد بن أبي وقاص في المسجد حين مات لتدعو له فأنكر الناس عليها ذلك فقالت عائشة ما أسرع ما نسي الناس ما صلي رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء الا في المسجد . وأما حديث أبي هريرة فهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلي على جنازة في المسجد فلا شيء له . وحديث عائشة ثابت وحديث أبي هريرة غير ثابت أو غير متفق علي ثبوته لكن انكار

الصحابة علي عائشة يدل علي اشتغال العمل
بمخلاف ذلك عندم وبشهد ذلك بروزه
صلي الله عليه وسلم للمصلي اء-لاته علي
النجاشي وقد زعم بعضهم أن سبب المنع
في ذلك هو ان ميت بني آدم ميتة وفيه
ضعف لان حكم الميتة شرعي ولا يثبت لابن
آدم حكم الميتة الا بدليل وكره بعضهم
الصلاة علي الجنائز في المقابر للنهي الوارد عن
الصلاة فيها وأجازها الاكثر لعموم قوله
عليه الصلاة والسلام جعلت لي الارض
مسجدا وطهورا

﴿الباب الخامس﴾

(في شروط الصلاة علي الجنائز)

واتفق الاكثر علي أن من شروطها
القبلة واختلفوا في جواز التيمم لها اذا
خيف فواتها فقال قوم يتيمم وبصلي لها
اذا خاف الفوات وبه قال أبو حنيفة
وسفيان والاوزاعي وجماعة وقال مالك
والشافعي وأحمد لا بصلي عليها بتيمم
وسبب اختلافهم قياسها في ذلك علي
الصلاة المفروضة فمن شبهها بها أجاز التيمم
أعني من شبه ذهاب الوقت بفوات الصلاة
علي الجنائز ومن لم يشبهها بها
لم يجز التيمم لأنها عنده من فروض

الكفاية أو من سنن الكفاية علي اختلافهم
في ذلك وشذ قوم فقالوا يجوز ان يصلي علي
الجنائز بغير طهارة وهو قول الشعبي وهو لا
ظنوا ان اسم الصلاة لا يتناول صلاة الجنائز
وانما يتناولها اسم الدعاء اذا كان ليس فيها
ركوع ولا سجود

﴿الباب السادس﴾

(في الدفن)

وأجمعوا علي حب الدفن والاصل
فيه قوله تعالى (ألم نجعل من كفايتنا
أحياء وأمواتا) وقوله (فبعث الله غرابا
يبعث في الارض) وكره مالك والشافعي
تجصيص القبور وأجاز ذلك أبو حنيفة
وكذلك كره قوم القعود عليها وقوم أجازوا
ذلك وتأولوا النهي عن ذلك انه القعود
عليها لحاجة الانسان والآثار الواردة في
النهي عن ذلك منها حديث جابر بن
عبد الله قال نهى رسول الله صلي الله عليه
وسلم عن تجصيص القبور والكتابة عليها
والجلوس عليها والبناء عليها ومنها حديث
عمر بن حزم قال رأيت رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي قبر فقال ازل عن القبر
لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك. واحتج
من أجاز القعود علي القبر بما روي عن

زيد بن ثابت انه قال انما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبور لحدث غائط أو بول . قالوا ويؤيد ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس على قبر يبول اليه او يتغوط فكأنما جلس على جمرة نار . والى هذا ذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي اهـ

المورفين ~~هو~~ وجوه رازوني قلوي محلول الخلاصة المائية بـ ربيون . أو يقال هو قاعدة تستخرج من بعض النباتات الخشخاشية تكون حاصلة على خواص الافيون القوية الفعل فتوجد في الافيون وفي خلاصة الخشخاش متحدة بمحض الميكرنيك . اكتشف سنة (١٦٨٨) ولكنه لم يشرح شرحا وافيا الا في سنة (١٨٠٤) في رسالة قدمها العالم (سيجن) لمجمع العلماء الفرنسي . ثم أحسن درسه العالم (مرنونير) وهو أول من أكد قلوبته الخاصة

وقد بحث عنه في خلاصة الخشخاش الاوربي فلم يوجد . ووجدته العالم (وكين) وسواه في حقايق الخشخاش الاسود

والابيض حتي استخرجوا من الاوقية منها عشرة قمحات منه وعلم من تحليل الكياوى الانجليزى (انيل) ان الافيون الشرقي يحتوي من المورفين على ١ فهو ١ على ١٤ من وزنه ويحتوى الافيون البسلى اى الاوربي على ١٠ على ٢١ ويكون فيه متحد بمحض الميكرنيك

(صفاته الطبيعية) اذا كان المورفين قويا كان ابرا منشورية شفاقة ذوات مسطحات اربعة مقطوعة بانحراف أو غير ذلك ولا رائحة له ولا طعم بسبب عدم قابليته للذوبان . ولكنه اذا أذيب كان محلوله شديد المرارة وهو لا يتغير من الهواء . ولكنه يتسرب منه المحض الكربوني

(صفاته الكياوية) هو على رأى بليير دوماص مركب من ٧٢ر٠٢ من الكربون و ٥٣ر٥ من لازوت و ٧ر٠١ من الادروجين و ١٤ر١٤ من الاوكسيجين وكل ١٠٠ منه تحتوى على ٩ وثلاث من الماء وهو لا يكاد يذوب في الماء البارد ولا في الاثير وأما الماء المغلي فيذيب من وزنه ١ من ٩٢ ويقلور منه بالتهريد وهو

يذوب في ٤٠ غراما من الكؤل البارد الخالي من الماء وفي ٣٠ غراما من الكؤول المغلي الخالي أيضا من الماء ويذوب في الزيوت الشحمية والطيارة ومحلوله الكؤولى يحضر شراب البنفسج ويحمر الكرم ويذوب المورفين أيضا في القلويات الكاوية وأوضح صفاته هو أنه يذوب في الحمض النتري ويحمره بحمرة كحمرة الدم لكن ليس هذا وصفا خاصا به لأن مثله في ذلك البروسين والاستركنين لكن على حسب تجربات سيرولاس يكون الحمض يوديك هو الجوهر الكشاف له لأنه يتحلل تركيبه به وبأملأحه فيأخذ أكسيجينه ويجعل اليود خالصا يتضح وجوده بواسطة جليدية النشا ويتصاعد رائحة يودية شديدة مع تلون الحمض بالحمرة المسمرة والصبغة الكؤلية للعفص ترسب المرفين من جميع محلولاته ولو في الماء وإن كان ذوبانه فيه ييرا . وإذا خلط المرفين بملح حديدي كثير الاوكسيجينية ككبريتات الحديد فإن المحلول يكتسب لونا جميلا أزرق يزول إذا أضيف له مقدار مفرط من حمض. ويظهر إذا حصل الشبع وينتج من هذا التفاعل كما قال بلنير كبريتات المرفين

ومرفيت الحديد ويتحدد هذا الجوهر بالخواص فتكون منه أملاح وتحت أملاح وأغلبها قابل للتبلور وكما هي مميّة ويتحلل تركيبها بالقلويات المعدنية وبموجب ذلك لا تجمع معها

(تحضير المورفين) يلزم قبل تحضيره أن يختار أفيونها ولا بأس أن يؤخذ أفيون أزهر أو القسطنطينية وأحسن من ذلك الأفيون النقي^{١١٥} من الغش إذا

وجد ومن اللازم تجربته بحرقه^{١١٦} ليتحقق المقدار الذي فيه من المورفين فإذا حصل من محلول الأفيون راسب أبيض كثير روح النوشادر رجي جودة الناتج وهناك طرق كثيرة لتحضيره وطريقة الدستور هي المختارة وهي في الحقيقة طريقة سرطنير فيؤخذ من الأفيون الخام ١٠٠٠ غرام ومن روح النوشادر السائل مقدار كاف فينزع من الأفيون بالماء البارد وجميع أجزائه القابلة للذوبان فيه ويفعل مثل هذا العلاج أربع مرات مع كونه يستعمل في كل مرة عشرة غرامات من الماء بمجرى من الأفيون فذلك كاف إذا اتبته لنقع الأفيون مدة ساعات وهرسه باليد ثم ترشح السوائل وتبخر لترجع لربع حجمها

فحينئذ يضاف لها من روح النوشادر مقدار
 بصير به السائل قلوبا محسوسا ثم يغلى مدة
 دقائق مع كونه محفوظا دائما فيه مقدار
 مفرط يسيرا من روح النوشادر في التبريد
 يرسب المورفين الذي لم يزل ملونا وغير نقي
 على هيئة بلورات محببة تغسل بالماء البارد
 ويحول هذا المورفين الملون الى مسحوق
 وينقع في الكؤول الذي في ٢٤ درجة
 من مقياس كيرشوف أي ٦٥ من مقياس
 جيلوساك وبعد ١٢ ساعة من النقع يصفي
 عنه السائل الكؤولى ثم يذاب في الكؤول
 المغلى الذي في ٢٣ درجة من مقياس كيرشوف
 أي ٨٥ من مقياس جيلوساك فالمورفين
 الباقي يكون قد زال سابقا جزءا عظيم من
 لونه بالكؤول البارد فيضاف للمحلول
 قليل من الفحم الحيواني ويرشح فالمورفين
 يتبلور بالتبريد الى ابر عديدة اللون وبيان
 ذلك انه اذا عولج الافيون بالماء البارد
 اذاب ذلك الماء أملاح المورفين والقودئين
 وجزء من التركوتين وأما القواعد الاخرى
 فلا تقبل الاذابة ولا توجد فيه مع أن
 بعضها منها ينجذب معه بمساعدة القواعد
 القابلة للاذابة فاذا عولج السائل بروح
 فالنوشادر ن ذلك الروح يرسب المورفين

مع التركوتين ويتكون منه مع الحمض
 ميكرونيك وكبريتيك أملاح قابلة للاذابة
 ويترك في مياه الام القودئين في حالة ملح
 مزدوج قاعدته روح النوشادر والقودئين
 ثم الطيبئين والترستين والميكرونين
 كالواد الخلاصية والملونة والصمغية
 ثم أن المورفين اذا رسب يجذب معه
 الملونة والتركوين الذي يصحبه بمقدار
 يختلف عظمه في كل علاج ويكون على
 شكل راسب محبب لان الراسب يحصل
 على الحار فيوضع مقدار مفرط من
 النوشادر وليؤكد رسوب جميع المورفين
 ثم يغلى لاجل طرد هذا المقدار المفرط
 من روح النوشادر الذي يذوب جزءا
 يسيرا من المورفين يبقى في مياه الام اذا
 لم يطرد المقدار المفرط من القلوى وغاية
 العلاج الاول الكؤولى فصل المورفين
 عن المادة الملونة ويستعمل الكؤول الذي
 في ٢٤ درجة من الكثافة لأجل ان لا
 يذوب الا أدنى مقدار من المورفين
 حسب الامكان وغاية العلاج بالكؤول
 القوى هو فصل المورفين عن المواد الغير
 القابلة للاذابة في هذا الحامل وقد يصحبه
 في سير العملية والمورفين المتال بذلك

يحتوي دائما على التركوتين وأحسن
الوسائط لاختلاطه منه هو أن يعالج بالاتير
الذي يذيب التركوتين وقليل جدا من
المورفين والاحسن أن يكون ملح مرفيني
ويرسب بمقدار مفرط من البوطاس
الساكوي فهذا يرسب أولا القاعدتين
ولكن المقدار المفرط يذيب المورفين
ويترك التركوتين غير مذاب فإذا فصل
هذا بالترشيح ثم أشبع السائل بمحمض
يذيب البوطاس والمورفين ثم صب عليه
روح النوشادر فان المورفين يرسب حينئذ
خاليا عن التركوتين فإذا اجثني الراسب
بعد غسله ثم جفف نيل بذلك المورفين
نقيا . وقد تنوعت طرق تحضير المورفين
تنوعا عظيما فروبكيت أبدل روح النوشادر
بالمغنيسيا وأوصى بعضهم بتقسيم النوشادر
اللازم لترسيب المورفين الى مقدارين
فنتيجة الاول فصل المادة الندفية التي لا
تحتوي احتواء محسوسا على المورفين
وبعضهم عرض مذاب الافيون الى تخمير
كؤولي وبعضهم عالج الافيون بالماء
المحمض بالحمض ادروكاوريك ونقى
السوائل بالفحم الحيواني ويمكن انالة المورفين
بدون استعمال الكؤول وبعضهم صير

المورفين كبريتاتيا وأزال لون الملح القابل
للذوبان بالفحم الحيواني وبعضهم أخذ
الصيغة الكؤولية المصنوعة من خلاصة
الافيون مقدارا من روح النوشادر ثم زكها
ساكنة فبعد زمن ما توجد جدران الاناء
وعمقه مغطاة ببلورات غليظة من المورفين
(التأثير والاستعمال) المورفين يؤثر
على البنية الحيوية وتأثيرا مخدرا واضحا
جدا اذ هو القاعدة القوية للفعالة للافيون
وفيها منافع بدون حصول اخطار منها كما
قال ماجندي وما يقال في تلك القاعدة
يقال مثله في أملاحها التي تتكون منها ون
الحوامض ولقلة ذوبانها في الماء لم
تستعمل الا في تلك الاحوال الانحادية
فلا يستعمل وحده غالبا وانما المستعمل
أملاحها

وعلى رأي بالي هذا المورفين هو
منشأ خواصها وليس أقل خاعية منها
فيمكن أن يعطي مثلها في نفس الاحوال
وبنفس المقادير أعني في الاحوال التي
يعطى فيها الافيون وفي الاختصار يظهر
أن المورفين وأملاحه متمتع بخواص واحدة
وبدرجة واحدة تقريبا فنقتصر هنا على
ذكر الاستحضار والصفات لتلك الاملاح

(أملاح المورفين) هذه الاملاح يحصل فيها التفاعلات التي تحصل في المورفين بالحض تترك وبالحض يوديك وأملاح الحديد الكثيرة الاوكسجينية ومعظمها قابل للتبلور وطعمها مر ويرسب فيه راسب بالكربونات القلوية ويندوب هذا الراسب بالمقدار المفرط من القلويات الكاوية ويرسب فيها راسب بالانفص والراسب يتدوب ثانيا بالحوامض ويرسب فيها من يودور البوطاسيوم اليودوري راسب اسمر والراسب يتحول الى صفائح جميلة ارجوانية والمستعمل من تلك الاملاح في الطب هو ادور كلورات وكبريتات وخلات وسترات اى ليونات المورفين

(الاول خلالات المورفين) هو ملح متعادل ينتج من تأثير الحمض الخلى على المورفين

(صفاته الطبيعية) هو ابيض عديم الرائحة وطعمه شديد المرار وقابل جدا لتشرب الرطوبة وعسر التبلور ومع ذلك يمكن انالته كتلا ميلورة مكونة من ابر بهيئة اشعة متباعدة عن بعضها

(صفاته الكيماوية) هو شديد الذوبان

في الماء واذا سخن بقوة تحلل تركيبه وانتشرت منه رائحة مخصوصة كريهة جدا واذا عولج بالحمض الكبريتى الممدود حصل منه بخار الحمض الخلى وبالجملة هو يحتوي على الخواص الاخر للمورفين

(تحضيره) يؤخذ من المورفين ١٠٠ غرام ومن الحمض الخلى مقدار كاف فيسحق المورفين سحقا ناعما ويداف في مقدار كثير من الماء الحار ثم يصب عليه المقدار المراد اذابته فيه من الحمض الخلى ثم يبخر الكل على حرارة هادئة الى الجفاف ثم تسحق الكتلة الباقية برستج من زجاج اى يد هاون زجاجية مسخنة قليلا ويحفظ المسحوق في قنينة جيدة الجفاف وجيدة السد

(الاستعمال) اول من جرب استعمال هذا الملح ماجندى وذكر أنه أحسن من كبريتات المورفين الذى هو أحسن من مرياته اى كادروكلوراته مع أن هذا مشكوك فيه الآن وبالجملة خواصه كخواص المورفين ولكنه يؤثر بقوة أسرع منه بسبب قابليته للذوبان وهو الآن كثير الاستعمال فى الاحوال

التي تستعمل فيها الافيون ومركباته
(الثاني كبريتات المورفين) هو ملح
ناتج من فعل الحمض الكبريتي الضعيف علي
المورفين

(صفاته الطبيعية) هو يتبلور الى ابر
منظمة بعضها علي هيئة شوش حريرة ولا
يتغير في الماء وهو عديم الرائحة وطعمه
شديد المرار

(صفاته الكيماوية) هو مركب من
١٠٠ غرام من المورفين و٤٦ و١٢ من
الحمض الكبريتي وذلك ماء التبلور وهو
قابل للذوبان في مقدار وزنه مرتين من
الماء المقطر المغلي ويسهل تحليل تركيبه
بفعل النار ويكتسب بذلك لونا احمر
بنفسجيا ويصح ان يتحد بمقدار جديد من
الحمض ليتكون من ذلك نيكبريتات وكل
١٠٠ من الكبريتات تحتوي علي ٢٠ غراما من
القاعدة ويمثل ذلك قريبا من ماء التبلور
فلا يكون المورفين فيه الا بمقدار ٢ علي
قريبا

(الاجسام التي لا تتوافق معه) أغلب
الاكاسيد المعدنية

(تحضيره) يؤخذ من المورفين ١٠٠
غرام ومن الحمض الكبريتي مقدار كاف

فيستحق المورفين سمحا ناعما ثم يداف في
مقدار يسير من الماء الحار ثم يضاف له من
الحمض الكبريتي الممدود مثله ٣ مرات او
٤ من الماء المقدار اللازم لاذابة المورفين
ويسخر السائل علي حرارة لطيفة حتي يكتسب
قوام الشراب الصافي ثم يوضع في محل رطب
مدة ٢٤ ساعة او ٣٦ فكبريتات المورفين
يتبلور الى لار الحريرة البيض المعتمنة
والغالب انها تنضم الى نجوم او الى كتل
حلمية فتترك لتتقطر وتجفف بين ورقتين من
اوراق الكرونة في درجة حرارة من ٢٤ الى
٣٨

(الاستعمال) يستعمل فيه الكبريتات
وفضله بتشير علي الخلات لسهولة تبلوره
وانالته تقيا ولذلك كثر الان استعماله في
بلاد الانكليز والامريكان وفضله علي
بقية املاح المورفين جبرار الذي هو
من جملة المجرمين لمستحضرات تلك
القاعدة

(الثالث لمونات المورفين)
الانجليز والامريكان يستعملون هذا
الملح كثيرا ويسمونه بالقطرات السود
ويركبونه من حمض نباتي غير نقي (حمض
ليموني او خلي) وافيون وقاعدة عطرية

وعسل أو سكر ويظن أن فيه الخواص
الوحيدة المسكنة للافيون وسائل ليمرات
المورفين للطبيب برنير مكون من
٤ أوقيات من الافيون الخام و ٢ من
الحض الليموني المبور محولة في لتر من الماء
المغلي ثم يرشح بعد ٢٤ ساعة من نقعه
ويقال ان فيه نفس منافع الافيون أعني
الودنوم بسرعة تأثيره أي في ١٠ دقائق
ومع ذلك عده بعض الاطباء أقل فاعلية
من الافيون في الدوسنطاريا وذلك
المستحضر يحتوي على التركوتين ومقدار
مفرط من الحض وليس في الحقيقة ملجأ
حقيقيا وأراد ماجندي ابداله بليمونات
قوية مركبة من ١٦ قحمة من المورفين و ٨
قححات من الحض الليموني المتبلور وأوقية
من الماء المقطر الذي يتلون قابلا يسير من
الدودة ويكون ذلك أكثر تسكينا بمقدار
من ١ نقط الي ٢٤ نقطة تسمى ذلك بالنقط
الوردية

(الرابع ادرو كلورات المورفين)
هو ملح أكثر ذوبانا في الماء من
كبريتات المورفين ويندوب ايضا في
الكحول ويتبلور الى ابر مشعة شديدة
المرار وكما يندوب جيداً في الماء يندوب في

الكحول ولكن استعماله في الطب قليل
وان كان شبيها بالكبريتات كما هو
قريب للعقل ومع ذلك خواصه خواص
الخلاصة الكثيرة الاستعمال الآن ومقاديره
مثله

(وأما ميكرونات المورفين) فظن
سوطرنيير الذي يعتبر التركوتين تحت
ميكرونات المورفين أن هذا الملح قابل
للتبلور وقليل الذوبان في الماء ولكن
أثبت بالتجربات روبكيت الذي هو
أول من حقق وجود قاعدتين مبلورتين
متميزتين عن بعضهما في الافيون وهما
التركوتين والمورفين خلاف ذلك أي
ان هذا الملح كثير الذوبان في الماء وغير
قابل للتبلور وهو يتلون محلول يبروكسيد
الحديد بالحمرة الشديدة واليه ينسب عموما
خواص لافيون وبالجملة انه الى الآن غير
مستعمل في الطب

(النتائج الصحية للمورفين وأملاحه)
قد كان المورفين معروفا قديما بأنه عديم
الفعل واذا كان في حالة ملحية كان مهيجا
ولكن كان في ذلك الزمن غير نقي أي
مخلوطا بكثير من التركوتين وأما الآن
فقد علم انه هو القاعدة المسكنة والمهددة

التي في الافيون ومع ذلك لا تنسب له وحده الخواص الفعالة التي في تلك الخلاصة كما كان يظن سابقا وعرض ذلك بمناقضات كثيرة ويكفي لتقص ذلك ما يشاهد من أن المرفين الذي هو كما سبق ١ على ١٤ تقريبا من الافيون يكون أقوى فاعلية بمرتين أو ٣ من الخلاصة المائبة للافيون حتي ان أورفيلا ساوى بين اقل الاملاح الذاتية للمرفين وفعل هذه الخلاصة. وأما بالي فجعل نسبة فعل المرفين للافيون الخام كنسبة أربعة لواحد. ومهما كان ينبغي أن تنسب خواص هذا الافيون للملح المرفين الذي هو قاعدة ديزون للمادة المخدرة التي يحتوي عليها الافيون وتتصاعد منه اذا قطر مع الماء. وبموجب ذلك يكون فعل الافيون نائجا من اجتماع فعل هذين معا وأول من جرب بفرنسا أملاح المرفين ما جندى فوجد فيها جميع منافع الافيون بدون أخطار أصلا وشاهد متابعه أنها اذا أعطيت بمقدار يسير لم تنتج طلاء عجيبا على اللسان ولا قطعا المواد المندفعة ولا عرقا ولا عداعا ولا امساكا مستعصيا وكثيرا ما تحملها المرضى جيدا

مع ان الافيون يؤذيهم بل اعتبر بعضهم خللات المورفين أحسن من الافيون للمسلولين اذا كان قطعه قليل الاهتمام أي لا يخاف منه لان العادة ان يبدل العرق بالاسهال. وأما سندراس فاستنتج من مشاهداته ان المرفين لا يرجح على الافيون وفيه دائما الاخطار التي فيه ولا تقول شيئا في الخاصة التي نسبها بلسان خللات المرفين من كونه معدلا للبود وأسس ذلك على مشاهدة امرأة مصابة بغدة استيروسية ثديية واحتقان في الرحم ووجدت ضررا من استعمال البود وحده باستعمال مرهم مكون من أوقية من الشحم الحلو و ٦ قمحات من أول بودور الزئبق و ٨ قمحات من خللات المرفين وربما أبد ذلك أمر واقعي للطبيب جردنير وهو ان آفة تشنجية شديدة الثقل في المعدة والامعاء نشأت من استعمال غير قانوني للبود وشفيت من تأثير خللات المرفين وهناك مشاهدات تفيد أن هذا الجوهر مضاد للتسمم بجوزالقي بمبحث ان قمحين من هذا الملح وضعنا على محل نقطة فأزالت عوارض نيتروسية نتجت من ذلك الجوز ولكن لا نعول

على النتائج العامة التي شاهدها بالي من
المرفين وأملاحه حيث أعطاها بدون
تميز بينهما لاكثر من ألف مريض
وذكر أن هذه النتائج غير منازع فيها
ومجردة من العوارض التي قد تنشأ من
المقادير الزائدة عن العادة وعن التنوعات
التي قد تولد من الاستعدادات وطبيعة
الامراض وتلك النتائج هي التآثرات
الدوائية الحقيقية للمرفين فعلى رأي هذا
الطبيب لا ينتج المرفين أصلاً جفافاً في
الفم ولا طلاء على اللسان ولا حرارة في
الحلق ولا عطشاً ولا تكديراً في الهضم
ولو هيج المعدة كما يحصل كثيراً ويعلن
بهذا التهييج جشاء وغثيان وأوجاع في
القسم المعدى ثم في من مواد خضراء
كراتية دائماً وذلك بموج لقص مقدار
الدواء أو قطع استعماله بالكلية. وفعله المقيء
أوضح من فعل الأفيون فقد يكفي لذلك
قمة في الابتداء وقمحتان بعطيان بعض
أيام وهو بسبب الإمساك أولاً وكثيراً
ما يعرض بعد ذلك فيضان اسهالي وقي
وكثيراً ما نشاهد قو لنجات كثيرة المدة
وقد يعرض لكن على سبيل الندرة عسر
بول بل احتباسه لكن بدون تغير فيه

ولا يحصل ذلك للنساء أصلاً وذلك بحمل
على ظن أن سبب ذلك في البروستاتالافى
عنى المثانة وأما الاعضاء الصدرية فلا
تأثر من المرفين بل كونه مسكناً
لمجموعه الشرياني أولى من كونه منبهاً له
وقد يبطله النقص ولا يتعرض منه بواسير
وليس مدراً للطمث ولا ينبه زيفاً ولا عرقاً
ولا يزيد في الحرارة الموضعية أو العامة
ولا يحدث تكديراً في التنفس ولا
يسكن السعال نسكناً كافياً وربما
نفع الربو العصبي ولا يشاهد من تأثيره
تلون ولا حرارة في الوجه وإن كانت
الاعين أكثر لمعاناً ولا اعراض اختناق
وانما يعرض بعد بضعة أيام أكلان عام
أو جزئي في الجلد يصحبه اندفاع ازرار
صغيرة مخروطية قليلة البروز تارة حمراء
وتارة عديمة اللون وتلك الظاهرة أى
الأكلان مستدامة وتتشاهد أحياناً مع
الأفيون ولا تشاهد أصلاً مع التروكوتين
ونتايج المرفين وأملاحه على المخ هي العظيمة
الاعتبار فمقدار من ثمن الي ربع من القمحة
قد يعرض النوم ولا سيما في الفصول الممطرة
ويندر أن يكون هذا النوم هادئاً ولكن
أغلب الأطباء لم يوافقوا بالي على ذلك

فاذا زيد المقدار نبه المخ وساعد على السكنة وعلى الانزفة المحبة فليس المرفين في الحقيقة مسبنا لان النعاس القوي يسببه كثيرا ما تصحبه ظاهرات تنبه ككدر ودوار وأحلام مفزعة ورؤية شرر وظلمة في العينين ودوى في الاذنين وازعاج فجائي مع حس لغط في الرأس وتعرض تلك النتائج سريعا وتنقطع بنفسها فاذا زيد في المقدار أكثر مما سبق ظهرت أيضا ظاهرات غريبة وهي نعاس يقضي أوسبات وعدم انتظام في المشي واهتزازات واضطرابات كاضطرابات الكهربائية واختلاط في الحواس ونحو ذلك ومع هذا لا يحصل هذيان حقيقي ولا تغير في القوي العقلية وسوي ذلك خدر وضعف عضلي بدون عاهة في الحساسية وارتعاش وكثيرا ما يظلم الابصار وتنقبض الحدقة بحسب مقدار الدواء وتلك صفة مخصوصة بهذا السم النباتي ولا تفقد الا نادرا ويحصل عكس ذلك في الحبوات على حسب تجريبات أورفيل وماجندى ودبوي فاذا أعطي الدواء حفنة لتتج بحسب الظاهر اتساع الحدقة وهذه الظاهرات المذكورة التي هي أثر الفعل الفسيولوجي للمرفين

المستعمل في حالة المرض اما ان تكون موضعية أي حصلت بالمباشرة كالغثيان والقيء ونحو ذلك واما ان تكون ناشئة من السببات أي الاشتراك أو الامتناس كاحتباس البول والأكلان والاعراض المحبة. وحقق أورفيل من تجريباته أن المرفين النقي اذا أدخل وهو صلب في معدة الانسان أثر بقوة كتأثير خللات المرفين ورأي انه يتحول الى ملح يذوب بآتماده مع الحوامض الموجودة في مجوف المعدة وعلم من الظاهرات أنه مشابه تقريبا للافيون في أفعاله فيسبب تغيرات في المخ وفي النخاعين ونتائج الخللات والكبريتات لا يختلف في كل ذلك عن نتائج الافيون وبشدة تأثيرها على المخ اذا كان فيه نهيج او التهاب او كان مجلسا لتيس جزئي او انصباب دموي او نحو ذلك كما يختلف أيضا تلك النتائج اذا كان في عضو مهم من الجسم آفة مرضية كما شوهد في امرأة مصابة بآفة في الرحم انه كان يحصل لها من استعمال قمحتين الى ٤ قمحة في اليوم من هذه الخللات اشتداد في الاعراض الرحمة مع قاس ككربه ثم نعاس مع أحلام رديئة وتنظن أنها

سقطت من السماء للارض ونصير في حالة سكر مع دوار وفيء ولا تستشعر بالآلام التي كانت مع دائها القديم لأنها مستورة بتكدر المخ ولا تنس أن فعل الافيون على الجزء الحي يكون بقوتين متضادتين احدهما منبهة والاخرى مسببة وهنا كذلك فمن تأثير المنبهة تحصل نتائج التنبيه كامتلاء النبض وتلون الوجه والحركات التشنجية والقيء والعرق والاندفاع الجلدي ومن تأثير القوة المسببة يحصل النوم والهبوط والخدر وعدم الاستشعار بالألم وبالجملة فالمرفين يحصل منه على حسب المقدار المستعمل جميع النتائج التي يمكن أن نحصل من عصارة الحشخاش أعني نتائج مسكنة فقط ونتائج مسكنة مخلوطة بنتائج منبهة بحسب الظاهر ونتائج منبهة فقط بدون حصول شيء من النتائج الاخر وسباني انما ان التركوتين يؤثر في المراكز العصبية تأثيرا مخصوصا به فلا يكون الحاصل في تلك الاعضاء مجرد تنبه فقط فالمرفين ليس محتويا على القوة المسكنة الافيونية فقط فلا نجد فيه دائما صناعة الشفاء فاعلا نوقف به حركة منخرمة أو تقطع به جذبا

مؤلما او نحو ذلك وانما المرفين كالافيون يغير الحالة الاعتيادية للمراكز العصبية وذلك التغير بسبب ارتخاء نافعا في المنسوجات المربضة فيبطي الحركات وجذبات الحيلالات العصبية المولدة للألم ولكن قد يحصل مع ذلك قتل في الرأس ودوران وأحلام وخدر واهتزازات تشنجية وفيء ونحو ذلك وتلك عوارض لاتنفك عن نقص الألم وانما هي مستنتجات مرتبطة ببعضها لا يمكن انفصالها عن الفعل العضوي الواحد فإذا وضع مثلا خلايا المرفين على جزء متعر عن البشرة نرى ان تأثيره ينقسم الى زمنين ففي الزمن الاول يحصل من التأثير الموضعي الوخز والألم الشديد وحس الاحتراق الذي يمرض الصباح والبكاء من أرقاء المزاج وفي الزمن الثاني يتأثر الجهاز العصبي من امتصاص الجوهر ويستندى تقريبا بعد الوضع بربع ساعة أو نصف ساعة فتنتج جميع الظاهرات التي يمرضها هذا الملح اذا استعمل من الباطن ولكن نتائج الوضع من الظاهر ليست دائمة الحصول فقد لا يمتص الجوهر أصلا أو لا يمتص باسواء ولو فعل جميع ما يساعد

على الامتناع ولم تعرض من ذلك
ظاهرة قط بظن منها دخول الجوهر في
دورة الدم بل قد يشهد بخلاف في
المريض الواحد في يوم تظهر ظاهرات
تدل على امتناعه وفي اليوم التالي لا يظهر
شيء وفي الثالث تظهر بعض ظاهرات
فيتضح من ذلك أن هذا الخلات قد
ينفذ في دورة الدم فيؤثر في المراكز
العصبية وقد لا يمتص إلا بعضه وكثيرا
ملا يمتص أصلا بل بقي على الجلد المتعري
وربما نتج من ذلك أن الوضع من الظاهر
على الادمة المتعربة غير أكيد مع أنه هو الكثير
الاستعمال الآن وقد اشتهرت أمثلة للنسب
بذلك فمن ذلك امرأة عصبية استعملت مع
النجاح ثم قطعت استعماله ثم عادت إليه لا على
التدريج بعد القطع فأخذت نصف قمحة فحصل
لها في الليل كله اضطراب لا سكون فظنت
عدم كفاية المقدار فاستعملت في الصباح
ثلاثة أ. باع قمحة في مرة واحدة فبعد نصف
ساعة حصلت العوارض الحسية والعصبية
مع تعب وعرق بارد وغثبان وقاس
وانتفاع في الوجه وسقوط في حالة عدمية
ومكثت كذلك في هبوط زائد مدة ٣

أيام ولم تستعمل لذلك إلا منعوعا مضادا
للتشنج محضيا بعد ابتداء الاعراض بست
ساعات وشوهد حصول مثل تلك الاعراض
مع وضع نصف قمحة فقط من الخلات
في جرح كي . وأما ماجندي فلم يشاهد أن
هذا الملح أتيج شيئا من هذه العوارض
بل شك في الفعل الخطر للمرفين حيث قال
أن ذلك لا يحصل إلا بشرطين عظم المقدار
جدا وعدم وجود القيء مع أن هذا ربما
كان عسرا فهو يعتبر هذا الملح أقل فاعلية
مما بظن عموما . ولكن تجربات بالي تفيد
غير ذلك كما علمت وأنه قد يحصل منه تأثير
محزن وتقوى ذلك بمشاهدات حتي أن
شفليير الاقربا ذيني نجاسر وعرض نفسه
لتأثير هذا الخلات ايشاهد نتائج فاستعمله
٤ أيام متتابعة مبتدئا بربع قمحة حتي وصل
إلى قمحة وحصلت له الاعراض المتبعة
مثل الصداع والعطش المحرق والقولنج
والجذب في المعدة وانساع الحدة وقوة
النبض وتعب التنفس مع أوجاع في
المصدر والبطن وطول السلسلة ونوم شاق
متقطع مفزع وتكسر في الاطراف وازرار
محرة بهيئة طفحات وفقد للقوى العقلية

وتكدر في البول ولما وصل الى قمحة اشتدت تلك الاعراض وصار النوم عميقا وبالجملة اذا استعملت املاح المرفين بمقادير كبيرة أنتجت في الانسان العوارض التي يحدثها الافيون وستأتي فتسبب اولا نقصا في الفعل العضوي ثم يقف مقدار كبير من الدم في المراكز العصبية فتكدر القوي العقلية ويحصل هذيان وانخرام في التأثير العصبي يمرض انقباضات في العضلات فجائية وتشنجات وتيبسات في الاطراف ونوبات تنوسية وكذلك انخرام في انقباضات القلب والحجاب والعضلات التنفسية وذلك يمرض التي ونحوه ثم من تراكم الدم في المخ يحصل فيه ما يسمى بالاحتقان الدموي فيعرض انتفاع الوجه وانتفاخه ربطاء النبض وعدم انتظامه وفقد للحس والحركة ثم حالة سكتية ثم الموت . وأكد بعضهم ان هذه الاملاح لا يحصل منها في الحيوانات الا النوعان الاولان من النتائج ولا يتكون فيها الاحتقان الدموي الحي الذي يحدثه الافيون في الانسان ولعل ذلك لهيئة تشريحية في المخ تفيد اختلافا في نتائج الافيون اذا قوبل فيها الانسان

بالحيوانات . وفي كتاب السموم لاورفيل ان تأثير المرفين ومركباته اقل شدة على الحيوانات من تأثيرها على الانسان وأنزل جدا من فعل الافيون قال كلاب القوية تتحمل منها مقادير كبيرة بدون ان تموت واما الكلاب الصغار سنا وقد اذقتلها في بعض ساعات ٤٠ او ١٠ قمحة مع ان ١٢ قمحة من الخلاصة المائية للافيون تسبب للكلاب تسما قويا وربما الموت والتأثر بها يكون واحدا تقريبا سواء ادخلت في الطرق الهضمية أو في الاوردة او في المنسوج الخلوي او وضعت على الاعصاب او النخاع الشوكي او المخ واذا حلت في الكؤول كان فعلها اشد على الانسان ولعدم اعتياد الكلاب الكؤول يحصل لها من هذا السائل وحده نتائج مهلكة واذا فتحت الجثة لا يوجد في التسمم الحاد تغير في القناة الهضمية ولا في اعضاء اخر اما في التسمم البطيء الحاصل من ازدياد كميات خلايا المرفين كل يوم فانه يوجد التهاب في القناة الهضمية المعدية خصوصا في ستة قراربط من ابتدائها وفي المستقيم وتوجد جميع الاعضاء لبنة ضامرة وعلاج هذا النوع

من التسمم مثل علاج التسمم . لافيون وهو أن يدفع الجوهر بالمقننات ثم تستعمل المشروبات المحمضة والمنقوع القوي لبن القهوة ثم المحولات والحقن المسهلة وسببا الفصد اذا كان هناك احتقان مخي وهو آخر علاج بذهل واعتبر البير الاياكا كوانا ومطبوخ القهوة قوين الفعل جدا واما جعل بعضهم الحوض الخلى علاجا اذا تبا لهذا التسمم فان المشاهدات تؤيد أن ذلك في الابتداء يزيد في العوارض

(استعمال العلاج) يستعمل المرفين وأملحه في الاحوال التي يستعمل فيها الافيون حتي في الاحوال التي لا يتحمل فيها هذا الجوهر واختصاصها بأمراض مخصوصة أقل من اختصاصها بالاعراض كالألام ففي الحقيقة أكثر استعمالها لحساسية العصبية والسرير والآفات المؤلمة من جميع الانواع فهي في ذلك أنفع منه وتنال منها نتائج جيدة وأمثلة ذلك عند الاطباء كثيرة وسببا نيجريبات بالي وماجندي وجيرار وغيرهم وأكثر استعمال المرفين وأحسن منه املاحه وضعا على الادمة في الوجه الروماتزمي المزمن والالوجاع العصبية

المختلفة الانواع كالألام القطنية والنسائية حيث نال بالي من استعمالها في ذلك نتائج جليلة فجائية وبانغ بعضهم بالكبة الى ٦ قمحات من الباطن في وجع عصبي قطني متقطع قوي الشدة فرال بذلك حالا . واستعمل جيرار وضع الخلات والكبريتات من الظاهر على الجلد ووجد فعلا قويا بمقدار نصف قمحة الى قمتين بل ٣ قمحات تزدد من الباطن لتدخل في الطرق الاولى وشفي كثيرا بهذه الادوية من الباطن أوجاع عصبية وجعية وأوجاع معدية مزمنة ونجح استعمال الخلات في آلام استيروس الرحم وفي الالوجاع التي تعان في النساء بمجيء الحيض وشوهد أن مقدارا منه من قمتين الى ٦ قامت في النفع مقام ٣٠ بل ٤٠ قمحة من الافيون في مصابة بسرطان رحمي مصحوب بأوجاع شديدة وأن صداعا مصحوبا بسر شفي بمقدار من ثمن قمحة الى قمحة . وعلي رأي ريكور انه اذا أعطي منه ربع قمحة كل ساعة في ماعتين من ماء سكرى في ابتداء الشقيقة فانه يقطع نوبها وحقق ذلك جملة من الاطباء واتفق ان مريضا كان

بمحصل له عسر از در ادم مصحوب بتشنجات وفواق وقد معرفة متى اراد ان يأكل ومكث علي هذه الحالة خمسة عشر يوما فانقاد ذلك لوضعين من نصف قمحة من كبريتات المرفين تحت الحنجرة على الادمة المتعربة وقد ذكرنا ان قمحتين وضعنا على فقاطة فأرأنا تبتنوسا تتج من استعمال جوز القى وشوهد كثيرا شفاء تبتنوسات ناشئة من اسباب اخر كالقزع والاعمال الجراحية وشفى هذيان مهول قوي الشدة باستعمال ٨ قمحات قسمت اربع كيات وبالجملة ثبت بالتجربات نفع الخللات في آفات عصبية مختلفة وفي التهابات مزمنة في الجهاز التنفسي والمضى وثبت فعله المسكن في الآفات المزمنة في القلب وفي الاستعداد السرطاني ووجدوه أحسن من المستحضرات الافيونية الاخر في الآفات النزلية للصدر. وشفيت أيضا اوجاع بلوراوية بوضع نصف قمحة منه الي قمحتين على الادمة العارية من بشرتها . ونفع ايضا في انورسا الاورطي الصدرية المصحوبة بالآلام وشهر فسكنت تلك الاعراض باستعماله ومدحه بعضهم في الانزفة الرجبية

وسيا المصحوبة بأوجاع في الرحم أى بعد استعمال الفصد في الاول (المركبات الاقرباذية للمرفين وأملاحه) ينبغي ان يكون مقدار المرفين وأملاحه في الابتداء من ثمن أو ربع قمحة ونادرا نصف قمحة ويكرر حسب الحاجة مرتين او اكثر في اليوم والاعتیاد لايزيل من التأثير الا شيئا يسيرا كما شاهد ذلك ماجندى وبالى ولذا لايزاد المقدار الا بعد كثير من الايام حتي يبلغ قمحة او قمحتين في اليوم مع الانتباه لنتائجه. وحبوب المرفين تتكون في العادة من سنتغرام واحد أو ٢ من المرفين او خللاته او ادروكلوراته او كبريتاته ويقسم هذا المقدار في كمية كافية من مادة له ايسة وسحق عديم الفع ل ومن حيث ان المرفين أقل ذوبانا من املاحه يكون تأثيره اقل شدة منها وكبريتات المرفين تسهل انابته تقيا فهو المختار في العادة ومع ذلك فقد يكون من النافع تغيير تلك الاملاح بعضها ببعض اذا اعتادها المريض وشراب المرفين يصنع بأخذ ٥٠٠ غرام من شراب السكر و ٢٠ سنتغرام من خللات المرفين فيصنع ذلك بمقتضي

الصناعة شربا يمكن ان يقوم مع المنفعة
مقام شراب الخشخاش والمقدار . منه ملعقة
قهوة في كل ٣ ساعات فاذا أبدل خللات
المرفين بكبريتاته نيل شراب كبريتات
المرفين الذي يستعمل كما ذكر . والجرعة
المضادة للوجع المعدي (سندراس)
تصنع بأخذ ٤ غرام من الماء وه غرامات
من السكر و ١٠ سنتغرام من كلورادران
المرفين ويستعمل من ذلك ملعقة قهوة
متي استشعر بالوجع ويجدد استعمال تلك
الملعقة كثيرا او قليلا على حسب شدة
الوجع وثقله عند الاجتياح الى ان تفرغ
الجرعة مع ان الغالب سيكون الوجع
وخلص المريض من الداء بعد استعمال
بعض ملاءق وبين كل ملعقة واخنها
١٠ دقائق . ومرهم المرفين يصنع بأخذ
دبسغرام واحد من كلورادران المرفين و ٦
غرامات من الشحم الحلو البلسمي يمزجان
وبذلك به الجزء المتألم وهذه الواسطة مستعملة
في معظم الاوجاع العصبية عند سندراس
واستظهر انها اما مساعد قوي للمرفين
او قائمة مقامه في الوضع على البشرة
المتعربة ولذا حصل من استعمال هذا
المرهم نجاح عظيم بوضعه على أجزاء الوجه

المتألمه بالاوجاع العصبية التي يجلسها في
الزوج الخامس وكذا على مسير العصب
النسوي في اوجاعه العصبية وعلى القسم القلبي
في الاوجاع العصبية التي تحصل في القلب
وعلى مسير الاعصاب التي بين الاضلاع اذا
كانت تلك الاعصاب يجلس الداء وعلى القسم
القدمي او الاربي او المعدي اذا لزم الوضع
على تلك الاقسام
(الخلاصة الطبية)

المورو هو نوع من السمك
يستخرج من كبده الزيت المعروف بزيت
السمك وهذا الزيت لشيوعه نرى ان
نقل هنا عنه ما ذكرته المادة الطبية فقد
جمعت خواصه فأوعت مما بهم معرفته
والاطالة في هذا الموضوع خير من
الاجاز :

قد يقال له أيضا دهن كبد مورو
بضم الميم والراء وهو دهن يستخرج من
كبد حيوان بحري يقال له بالفرنسية مورو
وباللسان الطبي غادوس مورو وقد يقال
صلوسبوس بكسر الميم وكما يستخرج من
كبد مورو يستخرج ايضا من كبد أنواع
اخرى من جنس غادوس مثل كبد
السمك المسمى بالفرنسية ريه

بفتح الراء وباللسان الطبيعي رابا استناكا
وجنس غادوس يحتوي على أنواع كثيرة
يقل الاهتمام بها في الطب وأما المهر منها
فيه هذا الحيوان المسمى مورو والنوع
المسمى مرلان أي البوري المهيم في المأكـل
وتعيش تلك الحيوانات في أوقيانوس
منجمعة مع بعضها فتكون في البحر بهيئة
قطائم وهي جزء مهم من صيد السمك
لحمها ايض مورق وسليمة غالبا ولذيذة
في المأكـل والنوع الذي نحن بصدد
دهنه سمك يطول جملة اقدم ويسكن
بالاكثر البحر الشمالي وسيا صخور
الارض الجديدة التي هي جزيرة بأمریکا
الشمالية حيث يصاد بكثرة ويكون
للارلنديين غذاء اعتياديا كما يكون لغيرهم
من الاغذية العظيمة النعم واذا كان طريقا
سمي أيضا بالفرنجية قابليو ويسمي
بذلك عند الهولنديين وهو جيد للاكل
واذا جفف وملح كان في الغالب قشريا
عسر الهضم غالبا ولكنه نافع واذا قلل
ملحه واطف بالزبد الطري ونحوه كان
قاعدة لما أكل فاخرة يستل عنها . وجلده
دسم لذيد الطعم وكبده جيدة المأكـل
وكانوا سابقا يستعملون مسحوق اسنانه

والحجارة التي في رأسه بمقدار من ١٠
قمحات الى ٣٠ كدواء ماعن نافع للصرع
والاسهال وسلامورته كدواء محلل ومجفف
اذا وضعت من الظاهر وكاين لطيف اذا
اعطيت حقنة ولكن النافع منه الآن
بالنظر العلاجي دهن كباره وهو المهيم لنا
وكا يسمى دهن كبد السمك وهو غير الدهن
الاعتيادي للسمك الذي يغش به غيره من
الادهان

(تحضير هذا الدهن وصفاته)
نستخرج اكباد تلك الاسماك بعد
صيدها وتلقى في دنان معرضة للشمس
فيسيل منها دهن صاف قابل الرائحة
يستل عنه في المنجر ولكن خاصته الدوائية
قليلة بل معدومة ثم يحصل في تلك
الاكباد بعض تعفن ويفصل منها مقدار
جديد من دهن أسمر شفاف طعمه
سمكي واذا ازدرد حدث عنه احساس
غض في عمق الحلق فهذا نوع ثان معروف
أيضا في المنجر وهو في الطب اقوى فاعلية
من الاول ويتم استخراج الدهن بالقاء
هذه الاكباد المتعفنة في طجبر من
مخلوط المعادن ويفصل منها بالقلي ودهن
ثالث اسمر فيه بعض شفافية ورائحته

ممكئة كرهية شياطية وطعمه حريف قوي وهذا هو الذي يلزم استعماله في الطب دون غيره من الصنفين الآخرين ولكن بعد اجتنائه منعزلا عن الحبوب التي تتكون من المواد الازوتية يلقى على خرقة أو منخل من الصوف فاذا سال معظمه يضغط على مافي منخل الصوف بلوق ثم يترك بعد ٢٤ ساعة والدهن المنال بذلك حيث لم يبق فيه ماء يترك ونفسه بعض ايام لترسب منه مادة بيضاء منجمدة فاذا انقطع الراسب يرشح ويحفظ للاستعمال واكباد السمك المسمي ربه يخرج منها اكثر من ربع وزنها زيتا مرشحا واذا فعل الطبخ من أول الامر في الاكباد كان المجهز منها اصفر ذهبيا ورائحته كرائحة دهن القبطس أي الباليين أو السردين الطرى وبالجملة فازيت الموجود بالتجربة نخبين اسمر وثقله الخاص ٩٢٨ ر. واذا سخن الى ١٥٠ درجة لم يتحلل تركيبه واذا نزلت حرارته الى ١٥ تحت الصفر لم يرسب منه راسب كما قال مراد

(صفاته الكيماوية) هو مركب من ١٣٠ ر. من راتينج رخواسمر بذوب

في الانير و ١٥٦ ر. من راتينج صلب اسود و ٩٣١ ر. من الهلام و ٥٩٠ ر. من الحمض اوتيك أي الدهني و ٨٠٠ ر. من الحمض مرجريك أي الؤلوى و ١٨٠ ر. من جليسيرين و ٢٥٠ ر. من مادة ملونة ويحتوى ماعدا ذلك على يود ولكن بمقدار يسير فقد استخرج من لتر من دهن مور و ١٥ سنتغراما من يودور البوطا سيوم ومن دهن ربه ١٨ سنتغراما. انتهى من بوشرده وقال روسوتوم الطيب (كاب) سابقا وجرى اليود في هذا الدهن فترجي مغير الاقرباذني بمدينة أورم أن يحقق ذلك فحلت التجربة بالكيفية الآتية وذلك انه أخذ رطلا من دهن اكباد هذه الحيوانات الذي هو اصفر مسمر محمور وصر به بمحلول الصودا الكاوى المفرط المقدار ثم كرين الصابون المنال وغسل الفضلة غسلا قلوبا ثم اضيف للمحلول الحمض الكبريتي لكن لم يصل به الى الشبع التام ثم بلور كبريتات الصودا وبخرت مياه الام الى الجفاف ووضعت الفضلة في قنينة صغيرة مع يسير من الماء واضيف لها الحمض الكبريتي المركز مع يسير من يوره كسيد المنقنز فحينئذ أخذت ورقة

منشأة وثبتت في السدادة فتلونت بزرقة جميلة وعولج جزء آخر من الفضلة بالنشا والخض النثري فحصل منه أيضا بودور النشا الازرق وتنتج من عمل آخر ان الدهن القائم اللون يحتوي على بود ازبد بقليل من الدهن الزاهي اللون . وتبحث عن قريب في الدهن المسمى دهن برجان بكسر الباء المأخوذ من أنواع مختلفة من جنس غادوس فعمل ان دهن مور وهو الاحسن والاكثر فنتج مما ذكر ان لهذا الدهن ٣ أصناف الدهن الابيض الذي ينفصل نفسه من الاكباد المتراكمة في الدنان والدهن الاسمر الذي ينفصل فيما بعد والدهن الاسود الذي يسبح على سطح الماء الذي غلبت فيه الاكباد التي تجهز منها قبل ذلك الدهن الابيض والدهن الاسمر . انتهى وقال ميره في الذيل ذكر هوس ان الاجود هو الاسود وان الابيض عديم الفعل وان الاسمر فيه بعض خواص ولكن لا تبلغ خواص الاسود انتهى . وفي نروسوان الاصناف الثلاثة حلات تحليلية كماويا وتنتج من تلك التحاليل ان دهن الاكباد يقطع النظر عن أجسامه الدسمة ومواده الصفراء

التي يتكون منها أعظم جزء منه وعن البود الذي انكشف فيه من زمن طويل يحتوي على كلوروبروم وفسفور ومن وجود هذه الاجسام الثلاثة التي لها خواص قوية يتضح لنا التأثير الخاص لهذه الادهان في بعض الامراض وكان ذلك التأثير منسوبا قديما للبود ولكن لا ينبغي ان ينسب له وحده وانما الفعل الجليل المخصوص بهذه الادهان في لين السلسلة ينسب للفسفور كما هو قريب للعقل وثبت من التحاليل الجديدة القواعد الفعالة وهي البود والفسفور وغير ذلك تكون في الدهن الاسود بمقدار اكبر مما في النوعين الآخرين وان هذا الاسود يحتوي خلاف هذا على مقدار يسير من الحديد وبالجملة استحق دهن مور وان يعد الآن من الجواهر الدوائية التي تذكر في المادة الطبية

(التأثير الصحي) علم من ٧١

مشاهدة استخراج رستير نتائجها انه شوه غثيان في ٣ احوال وفي ٣ أيضا وحصل في حالة واحدة فقد شبيه وحس احتراق وشوه نقص الشبيه في المصايين بلين السلسلة وشوه في ١٧ زيادة استفراغ

معوي وفي زيادة افراز بولي مع رسوب فيه وشوهد أيضا فيضان طمى وفي ١٢ تعريق وأحيانا ظهرت رائحة الدهن في العروق وفي ٧ حرارة في الجسم يسبقها أحيانا أكالان محرق في الجلد وأحيانا آخر اندفاع نكت صغيرة حمر مع أكالان وبالجملة فالتأثير الصحي قليل

(التأثير العلاجي) تأثير هذا الدواء في داء السلسلة واضح بحيث يستحق ان يأخذ له محلا جليلا في صناعة العلاج فقد اتفق ان طفلا عمره سنتان لانت سلسلته فاستعمل في الصباح وفي المساء نصف ملعقة من الدهن وتم شفاؤه حينما استكمل ٢٥٠ غراما وطفل آخر كذلك شفي بعد استكمال ٣٠٠ غرام وتكررت أمثلة من ذلك في الصغار وكان مقدار ما يستعملون من نصف ملعقة الى ملعقة من هذا الدهن وليس ظهور قاعلية الدواء من تغيير التدبير الغذائي أو دخول الفصـل الجيد أو ابتداء دور النمو والغالب ظهور الجودة بعد أسبوع أو أسبوعين من استعماله فالأسنان تنظف وتتصاب بعد اسودادها وتحركها وتبندى. الاطفال في امتسك الساقين بل يمشون اذ

كانوا في سن المشي وتحسن حالة هضمهم وتصير أبدانهم أكثر ارتخاء وسبا في القسم الكبدي ويزول منهم الجوع الكلبي أو فقد الشبهة الذي كان مع حموضة المعدة ويعود الشكل الطبيعي للاضلاع التي كانت ملتوية . واشتهرت مشاهدات كثيرة في بلاد النمسا من هذا القبيل حتى في البالغين . وأعاد زروسو تلك التجريبات فأكد انه يؤثر تأثيرا مربعا نافعا في الاطفال المصابين بذلك ونال نجاحا بسرعة كانت غير مؤلة . قال وشاهدنا أحيانا بعد أربعة أيام أو خمسة من العلاج قطع الاوجاع الحادة التي تكون مع الاطفال في جميع أطرافهم وكثيرا ما اكتسبت العظام التي كانت سهلة الانثناء من اللين صلابة عظيمة بعد خمسة عشر يوما واتفق ان امرأة مصابة بلين العظام في أعلى درجة ولا يمكنها ان تحرك طرفا من أطرافها ان هيكلها رجع لصلابته ومتانته بعد شهرين من العلاج وصارت ممتعة بصحة جيدة قال وقبل أن نعتاد على ممارسة أمراض الاطفال وتشخيصها كان يشتبه علينا كما كان يشتبه على غيرنا داء السلسلة بالخنزير مع ان داء الخنازير

كثيراً ما يتضح بأفات درنية وأما لين
السلسلة فلا تظهر فيه درنات أو أقله ان
مصاحبه لذلك نادرة علي أن هذه
التولدات العارضية توجد في معظم
الاطفال الذين يموتون بمرض مزمن. وكان
يشبه علينا أيضا مرضان متميزان عن
بعضهما أحدهما الاستحالة الدرنية في العقد
الما ساريقية والاسنقاء السميائي أي
الاشتراكي لداء السلسلة فمن المهم ان
يعرف أن أغلب الاطفال المصابين
بالراشيتس بعظم فيهم الكبد ويحصل في
بريتونهم انصباب مصل يكون في الغالب
كثيرا وذلك الانصباب يمتص مواده
بأسهل وجه مع شفاء داء السلسلة وبظن
الاطباء الغير المحج بين أنهم ابرأوا بدهن
مورو هذا الداء المهول الذي يندر شفاؤه
أي الاسنقاء البريتوني. ويقول أيضا ان
الراشيتس داء يبتدىء غالبا في خلال
السنة الثانية من الحياة وأما الاستحالة
الدرنية الما ساريقية فهي آفة نادرة في
الاطفال الرضع بحيث تكاد لا تشاهد
بالمؤسسات مدة سنين فلا يفتح فيها
الاجثة طفل أو طفلين مائتا بداء الما ساريقا
أي استحالتها الدرنية ونحن ما أردنا

بذلك المنازعة في منفعة هذا الدهن في
علاج الخنازير المحقق فانا نعلم انه شفي به
عقد محقنة جداً درنية أي باستعمال مقادير
كبيرة منه أي من ٢٠ الي ٣٠ غراما في
اليوم ولما نجح على يد كثير شفاء الخنازير
العقدية بهذا الدواء نجاسروا علي تجربته
في داء إقطل جداً من الاستعداد
الخنزيري وهو السل الرثوي فكان ببر
من أشد الناس حماية لذلك التداوي
وعرض لديوان العلماء مؤلفا نسب فيه
له احوالا كثيرة من الشفاء . قال تروسو
وقد أعدنا كغيرنا تجريباته فوجدناه في
معظم الاحوال عدم النفع كغيره من
المداداة التجريبية والمقولة التي تستعمل
كل يوم في هذا السل . وأما نفعه في
الروماتزم المزمن فلم يتوافقوا عليه مع
أن مشاهدات سنك تنيد نفعه في ذلك
نفعاً جليلاً لكن تلك المشاهدات التي
ذكر ان موضوعها داء روماتزمي ربما
كان موضوعها أمراضا في النخاع والعمود
الفقري لا أوجاعا روماتزمية حقيقية. علي
ان أحوالا من البر بلجيكا المؤلفة (أي شلل
ماهو أسفل الحجاب الحاجز) متي مكثت
مدة سنين وأحوالا من عرق النسا المفرد

أو المزدوج الناشئ كما هو قريب للمقل
من مرض في طرف النخاع الفقري
انقادت سريعا لتأثير هذا الدهن بعد ان
كان غيره من الادوية عديم النفع وذكرت
مشاهدات ثبتت فاعليته في الامراض
المزمنة او الخنازير في المجموع العظمي لكن
في كثير من الاحوال قد تزيد الاوجاع
الروماتيزمية من الكميات الاولى وبالجملة
حصلت منازعات بين الاطباء في هذا
الدهن فانكر كثير من اطباء البلجيق
والمسا خواصه الدوائية وقالوا ان مثله في
الخواص الدهن المسمي في المتجر بدهن
السماك المستخرج من الاسماك القشرية
الكبيرة واستحسن هذا الرأي بربطون
وأمر لمرضا بدهن القبطس او دهن السمك
بدون فرق بينهما . ويقال انه نزل من ذلك
نجاحا واستعاض دبراس عن دهن
مورو بدهن الخشخاش المأكول
واستعمل دهن القرنفل في ١٤
من الراشيتس وفي ١٠ من امراض
خنازيرية مختلفة ولكن نتائجه لم
تكن انفع من نتائج دهن مورو وأمر
بوقان في احوال من الآفات
الخنازيرية كالتيسات العقدية والقروح

الخنازيرية وانتفاخ العظام مع تسوس
أو بدونه باستعمال شحم الخنزير وأعطائه
للمرضي على الخوا . بمقدار ٨ غرامات
وبعد الازدراء حالا يأكل المريض
في أي شـورة كانت الجزء الشحمي
الذي سال من الشحم بفعل الحرارة
وبعد ساعة يستعمل طاس قهوة مع شقق
من الخبز مدهونة بالزبد فاذا كان الداء
خفيفا كفي ٤ اساييم او ٦ لاتمام الشفاء
واذا كانت الاعراض ثقيلة أدمن
استعمال ذلك ٣ أشهر . الي ان قال بعد
ذكر امكان مساعدة فعل الزيت بأكل
اللحم وهو رأى قد ظهر بطلانه . وجرب
بور في كثير من الامراض ادهانا مختلفة
الانواع كزيت الزيتون وزيت الحفاش
وزيت الكتان وزيت السمك وتلك
الزيوت لم تستعمل الا من الظاهر دلكا
علي جميع سطح الجسم بواسطة اسفنجة
رقيقة فتسخن تسخينا لطيفا وتعمل
الدلكات عادة في المساء ثم يلف المريض
في رداء من الصوف ويترك كذلك مدة
ساعتين وأول ظاهرة تشاهد حينئذ عرق
كثير ينتشر علي سطح الجسم وكثيراً
ما يصحب ذلك في الاطفال اندفاع شبيه

في المنظر بالحرارة . والنتيجة الثانية العظيمة الاعتبار هي سكون المجموع العصبي الذي لا يلبث قليلا حتي يظهر بنوم هادي عميق . والنتيجة الثالثة هي ازدياد جميع الافرازات وسهولة النفث اي التنخيم وكثرة البول وفاعلية حميدة في وظائف الكبد . وآخر النتائج هو ما يشاهد سريريا في الاطفال وهو ان البراز الذي كان اخضر حمضي الرائحة يصير اسفرا في منظره الاعتيادي . فانه يصبح ان تؤمل نتيجة حميدة في الدلوكات الزيتية في جميع الآفات والالوجاع العصبية والتشنجات والرومازمات ونحو ذلك حيث يتكون من الظاهرات المذكورة دلالات رئيسية على الحالة المرضية وما عدا ذلك يصح ان يعتبر الدهن دواء ذاتيا حقيقيا للأمراض التي طبيعتها خنازيرية وتلك الدعوى مبنية على تجربات عديدة فعلها الطبيب المذكور في اشكال مختلفة من الآفات الدرقية ويظهر منها أن الدلوكات الدهنية تؤثر في الاحوال التي من هذا النوع بأن تصير الهضم الاتي عشري أقوى فاعلية ويزيد في مقدار الكيلوس ويجعل البنية في احوال مخالفة

للأحوال التي نعلم على ظهور الخازر وينبغي ان يعلم ان استعمال هذا الدهن سواء من الباطن او الظاهر لا يخلو من اخطار فاذا دخل في المعدة خيف من القرف وعدم الهضم واستعماله دلوكات الحرق والملابس ومع ذلك قد يكون تحمل القدرة بالاستعمال من الظاهر أسهل مما ينتج من الازدراد ولذا كانت تجربات بربر كلها بالكات ويمكن في الاحوال التي كانت منشأ المرض فيها ارتفاع اجزئتها الى البطن أو غيبوبة مرض خنازيري أن الدلوكات تعيد الآفة للجلد بعد أن يجرب غيرها من الوسائط بدون منفعة ونزل بربر نتيجة واضحة في حالتين من الاندفاع القوباوي في البالغين الذين كانوا عرضوا لمعالجات أخرى وكذا في حالتين من السسل الدرني المؤكد مع حمى دقيقة في احدهما فساعدته المقادير على شفائها بذلك في زمن يسير ومع ذلك اعترف بأنه يلزم في هذا الداء المهول إعادة التجربات وكان في الاحوال التي من هذا القبيل لم يقتصر على استعمال الزيت من طريق الدلك بل أمر أيضا باستعماله حلسا مع

استنشاق الابخرة الزيتية المعلقة بأجزاء الهواء المحيط بالحمام. قال تروسو وهذا غير معلوم لنا اذ لا يخفى ثبات هذه الاجسام أى الزيوت وامتد النجاح مع هذا الطبيب للاستشفاء الحاد في الاطفال المخزوين فاستعمل أولا العلاج الاعتيادي المعقول لهذا الداء منضما مع الزيت ثم استعمل هذا الجوهر الاخير وحده من ابتداء العلاج الى انقطاع العوارض انقطاعا تاما. انتهى. فتلخص مما ذكرنا ان هذا الدهن قوى التنبيه يستعمل علاجا للين السلسلة والاورام البيض وتسوس العظام الحاصل من آفة خنازيرية وجميع الآفات الخنازيرية والدرن والروماتزم المفصلية وبقية الاوجاع الروماتزمية والتقرصية والامساك المستعصي وسلس البول ولكن شهرته الكبيرة في لين السلسلة والعظام فتقوته يقهر اللين. ومدحوه أيضا لازالة نكت القرنية واستعملوه حفاة علاجا للديدان الصغيرة


(المقدار وكيفية الاستعمال) هذا الدهن يمزج عادة بشراب أو يبري للأطفال الذين عمرهم سنة أو ستان والمقدار من غرام الى ١٠ ولم يجاوز تروسو

هذا المقدار ولكن يزداد للمتقدمين في السن وقد تكرهه الاطفال في اليومين او الثلاثة الاول ثم يستطعمونه بل يتطلونه وهناك من يرفض تعاطيه. وأما الغشيان والقيء والاسهال التي قد تسببها المقادير الاول فنزول بنفسها. ولكن هناك عارض متعب وهو الاندفاع الاجزئية-جاوي او الحوصلي الذي يحصل منه للاطفال أكلان شديد ويدوم ذلك مدة استعمال الدواء. والمقدار منه للاستعمال من الباطن خالصا من نصف ملعقة قهوة الى ملعقة فم او ٣ تكرر مرتين في اليوم ويستعمل بعد كل مرة قليل من منقوع القهوة او كاس من منقوع عطري ثم نعتاد المرضي على طعمه بعد كراهتهم له. ويستعمل أيضا من الظاهر خالصا دلكت تكرر مرتين او ٣ في اليوم على محل الآفة وبوضع منه قط بين الاجفان في أمراض العين. انتهى بوشرده. وقال ميرد يعطي من الباطن في اليوم بمقدار من ٣ ملاعق الى ٤ من ملاعق الفم للبالغين ومثل ذلك العدد من ملاعق القهوة الاطفال ويمزج لهم شراب أو لعوق أبيض بحيث تأخذه الاطفال مع اللذة. أما البالغين فمن حيث

انه قد يسبب قلسا كريها يذفي مضمضة الفم بعد ازدراده ومضغ بعض خبز أو تعاطي بعض اجسام عطرية او روحية بمقدار يسير . وقال انه كثيرا ما يجمع للأطفال من تحت كربونات البوتاس وقليل من دهن طيار . انتهى . ثم انهم أدخلوه في مركبات وجعلوه أساسا لها وخصوصا في الاستعمال من الداخل لاجل اخفاء طعمه فصابون دهن كبده مورو يصنع بأخذ ٦٠٠ غرام من دهن مورو و ٨٠ غراما من الصود الكاوي و ٢٠ غراما من الماء يذاب الصود في الماء . ثم يمزج حسب الصناعة المحلول مع الدهن ويصح ان يستعمل ذلك الصابون بكيفية استعمال الصبغات ويخدم للتغير على الجروح لانه غير قلوي وكل ٨ غرامات منه تحتوي على ٥ غرامات ونصف من الزيت . وصوبنة يودور البوتاسيوم مع صابون دهن مورو تصنع بأخذ ٤ غرامات من يودور البوتاسيوم و ٤ غرامات من الماء العام و ٣٠ غراما من ماء صابون دهن مورو تمزج حسب الصناعة بحيث ينال من ذلك مخلوط متجانس الطبيعة جيدا . وبلسم دهن مورو يصنع بأخذ ٦٠

غراما من كل من صابون دهن مورو ومن الكحول الذي في ٩٠ من المقياس المثني لجيولوساك يذاب الصابون في الكحول على درجة حمام مارية ثم يصب المحلول في قناني بلسم أو بودلوك تسد بعد ذلك مع الانتباه فائنان وثلاثون غراما من هذا البلسم تحتوي على ١١ غراما من دهن كبده مورو وحبوب صابون دهن كبده مورو يصنع بأخذ ١٠ غرامات من صابون كبده مورو ويحبب الصابون في مسحوق صمغ الكشيرا ثم يقسم حسب الصناعة ٢٠ حبة متساوية تستر داخلها بتغطيتها بطبقتين متواليتين من عسل وصمغ فلاجل ذلك يذاب على الحرارة ٦٠ جزءا في الوزن من عسل ايض صلب في ٦ أجزاء من الماء ويستخدم المحلول المنال لاجل تندية سطح الحبوب ثم تترك هذه الحبوب لتسقط على مسحوق صمغ الكشيرا فاذا انفتلت بالمناسب في هذا المسحوق تترك ونفسها حتى تجف ثم تعالج مرة ثانية بالكيفية التي ذكرناها بالماء المعسر ومسحوق الصمغ وه تان الطبقتان تكفيان لمنم الرائحة والطعم الخاصين بالصابون بحيث لا تدركهما

الليموني و٤٨ من نخاع العجول تمزج
حسب الصناعة . واستعمله قارون في بعض
الارماد المزمنة . ومرهم آخر يصنع بأخذ ١٥
جزء من الدهن و٨ من تحت خلاص الرصاص
الذائب و١٢ من مخ البيض بمزج ذلك
ويستعمل في التغيير على الجروح الخنازيرية
التابعة وفي التهاب وقرح العقد
البنفاوية

الموز  جاء في كتاب الزراعة
المصرية التي أصدرته الحكومة :

يطاق اسم الموز والطلح في كثير من
البلاد على نوع واحد من الفاكهة بلا
تمييز الا اذا دقتنا في القول فان الطاح يطلق
على النبات الكبير ذي النمر الاطول والاصلب
والاقل عطرا عادة وله نشوي اما الموز فانه
منى نضج يكون اكثر سكرًا واقل نشاء
واطيب رائحة

ويزرع في مصر كل من الموز والطلح
فاما الموز فانه نوعان احدهما الموز الحقيقي
والموز الصيني

وهناك أنواع أخرى منه مثل النوع
المسمى انست والنوع المسمى رؤس اسيا
الا أن هذين النوعين يزرعان بقصد
الزينة لحسن أوراقها والموز من بين

حاسة الشم ولا حاسة الذوق في المريض
وكل حبة من تلك الحبوب يوجد فيها
٤٠ سنتغراما من الصابون ويحتوي على
٢٧٥ ملليغرام من الدهن . وجرعة دهن
مورو تصنع بأخذ ٩٠ غراما من الدهن
و١٥ غراما من الصمغ العربي و٦٠ من
كل من الماء ومن شراب الافيون
تمزج حسب الصناعة . واستعمل راير هذه
الجرعة ٤ أيام بثلاث كميات علاجا
للالتهابات الرئوية المزمنة والمعدية المزمنة
وشراب دهن مورو يصنع بأخذ ١٢ جزء
من السكر وجزء من كل من اللوز
المر ومسحوق الصمغ و٢ من الدهن و٦
من الماء النقي بمجروش اللوز مع الصمغ
ويقصر السكر ثم يضاف له شيئا فشيئا
الدهن مخلوطا قبل ذلك بالماء وبصول
ذلك زمنا طويلا ثم يضاف له
شيئا فشيئا باقي الماء اللازم دخوله في
الشراب ثم يصفى السائل المستحلب ثم
يذاب السكر على حرارة لا تتجاوز ٤٠
مئوية لاجل التحرس من تجمد الجزء
الزلالي الذي في اللوز . ومرهم دهن مورو
يصنع بأخذ ٢ جزء من خلاصة الهباب
ومثلها من دهن مورو وجزء من المرهم

وصفية

وقد ذكر مسبودي كاندولي ان موطن هذا النبات هو جنوب آسيا ولكن زراعته الآن تكاد تكون عامة في المناطق الحارة التي تليها لأنه من اسهل الفواكه زرعاً وأكثرها فائدة اذا نجحت زراعته الا ان الريح الشمالية الشديدة قد تهلك محصول العام في ليلة واحدة اذا لم تحصن الاشجار من تأثير الرياح خصوصاً اذا كانت مزروعة بقرب شاطئ البحر.

وقد ذكر كل من الموز والطلح عند اليونان والرومان الا انه من المدهش ان المصريين واليهود لم يعرفوها فان هناك جملة أسماء باللغة الهندية القديمة لفواكه يطلق العرب عليها اسم موز الذي هو اسم جنس مفردة موزة.

(اوصافه النباتية) الموز مع انه في الواقع نجم الا انه في الظاهر يشبه الاشجار واعظم وجه الشبه بينه وبين الججم هو ان ساقه الشبيهة بسيقان الشجر يتكون أسفلها من جملة اوراق يغلف بعضها بعضها وهي لينة اسفنجية خالية من التركيب الخشبي وارتفاعها من متر ونصف الى تسعة امتار بحسب الانواع المختلفة

النباتات الحشيشية الغزيرة الكثيرة الانتشار في الاقاليم الحارة والتي تليها التي تستدعي عادة التفاتاً خصوصاً لأنه من الامثال العجيبة التي تدل على فخر المزارعات في الاقاليم الحارة ومع ذلك فهذا الشجر الشبيه بالنخل ليس خاصاً بالاقاليم الحارة بل هو ايضا في كثير من الممالك الاقل حرارة في كل من نصف الكرة فانه يزرع في أنحاء منطقة عظيمة ممتدة بين درجات العرض ٣٧ او ٣٨ شمالاً و ٣٥ جنوباً ولو ان زراعته ليست متواصلة

وليس لهذه الفاكهة في افريقيا أهمية تضاهي أهميتها في آسيا وامريكا الا في غينيا وجزائر كناريا وجزائر مادير وجزائر مدغشقر حيث يزرع كثير من الموز الوطني

ولا يوجد الموز على الشواطئ الشرقية الا قليلاً في الحبشة والنوبة ومصر ويوجد أيضاً في الجزء الشمالي من افريقيا حيث أدخل زراعته العرب الا انهم لم يعتنوا اعتناء عظيم ابدا بهذه الزراعة . اما في اوربا فان زراعته خاصة بالجنوب وعلى الاخص في جنوب اسبانيا

وتنشأ السيقان الجديدة من البراعم على جذر النبات أو في القسم الداخل في الأرض وهذه السيقان المعروفة في العادة بالفسائل هي التي ينشأ منها التوليد أي تكون نباتات جديدة وقد تكون الأوراق عدبة العنق نادرة جدا إلا أنها في الغالب يكون لها ساق سفلي قوي سميك وعصب بارز

وتنبثق الأزهار من سنابل كبيرة طرفة من مركز تاج الأوراق وهي مرتبة على السنابل على شكل عنقود شبه حلقة والأزهار موضوعة بحيث تنتهي ببرايم ورقية بيضاوية تحمل على محاورها الأزهار التي لم تفتح

وطول الفلحة يختلف بين ٥ سنتيمترات و ٣٠ سنتيمترا كما يختلف أيضا في المذاق وفي مقدار المادة السكرية وغير ذلك ولونها من الخارج أصفر غالبا خالية من الحبوب عادة

ويزرع الموز والطلح في مصر كثيرا منذ قرون عديدة خصوصا في شمال الدلتا حوالي الاسكندرية ودمياط ورشيد وأما يزرع على مقربة من شاطئ البحر أكثر من الجهات البعيدة عنه إلا أنه لم تبذل

همة لتحسين نوعه

وكلا النوعين نبات عالي الساق ولا تنجح زراعتها قرب شاطئ البحر لا إذا أحيطا بسياج أو حائط عال ليقبها من الريح الشمالى الشديد المتوالى وقد ترك زرعها في الأزمنة الأخيرة

ومنذ سنين قليلة أدخلت زراعة الموز القصير المسمى بالموز الصيني أو الموز الكافانديشي أو الموز المحي سنسيس الذي يبلغ ارتفاعه إلى مترين ونصف ويعطي محصولا وافرا فينجح نجاحا عظيما خصوصا قرب الاسكندرية عند القبارى والرمل وغيرها والأراضي التي على التربة الحمودية . ويجرد زرع كثير في شمال الدلتا ويعطي قاكهة جيدة جدا ولها خاصية المكث طويلا ونظرا لقصر قامته فهو أقل تعرضا للتلف بالريح إلا أنه لسوء الحظ قد أصبح أخيرا فريسة الدود المسماة (إيماتود) أو الدودة الخيطية التي تسرى في الجذر فهلاك مسانح واسعة من الموز

وأهم أنواع الموز الذي يزرع في مصر الأنواع الآتية :

١ - الموز البلدى أو الموز الحقيقى

٢ - أصبع الست

٣ - الهندي أو الصيني

٤ - الأمريكي

ويسمى أيضا موز آدم أو تين آدم
والبلدي مرتفع وكثيراً ما يصل إلى
ارتفاع عظيم قد يكون نحو ٤ أمتار
ونصف ويترفع على الخصوص بعيداً عن
البحر وهو أكثر الأنواع انتشاراً في
حدائق القاهرة وثمره قصير نوعاً غليظ
خال من حب وطوله من ١٠ إلى ١٥
سنتيمتراً وهو من الخارج أخضر مصفر
واللب يشتمل على مقدار عظيم من المواد
السكرية طيب الرائحة جداً لذيد الطعم
يطلب كثيراً ويثمر من أوائل الخريف
لغاية الربيع

أما أصبع الست فهو ذو فاكهة صغيرة
رفيعة خالية من الحبوب منحنية نوعاً طولها
نحو سبعة أو ثمانية سنتيمترات ولونها من
الخارج أصفر ذهبي جميل وهو أقل من سابقه
من كل وجه الطلب عليه قليل ويكون في تمام
إيناعه في الخريف

والنوع الهندي هو نوع عظيم جداً
ويستحق زيادة العناية ونظراً لمواقفة
مصر له فيصبح قريباً هو الموز المصري

الوحيد ولو في شمال الدلتا فقط ويصل
ارتفاع شجره إلى مترين أو إلى مترين
ونصف وساقه غليظة قصيرة ويعطي محصولاً
وافراً وتعيش فاكهته زمناً طويلاً بلا تلف
وهو أحسن الأنواع للتصدير وهو أصفر
طوله من اثني عشر إلى خمسة عشر
سنتيمتراً غليظ الجلد منحني قليلاً ولبه
خال من الحبوب جيد الطعم زكي الرائحة
وهو أروع الأنواع في التجارة ويطلب
كثيراً وهو موجود في جميع أوقات السنة
ولكنه يكون أحسن ما يكون في أواخر
الصيف وفي فصل الربيع من حيث
الاعراض العامة فانه أحسن الأنواع
المزروعة

والنوع الأمريكي شجره عال كثير
الفاكهة جداً وكثيراً ما يصل طولها إلى ٣٥
سنتيمتراً إلا أن العادة أن يكون بنصف
ذلك الحجم والثمر مستدير الزاوية وهو
لون أصفر جميل ولبه صلب إلا أنه خال من
السكر بالكلية ضعيف الطعم والرائحة
مشتتل على بعض حبوب جنينية إلا أنه
وافر المحصول كبير العرايين

ونباته جميل المنظر جداً حتى أنه
كثيراً ما يزرع في الحدائق لهذا الغرض

وتمره رخيص الثمن قليل الطلب لانه لا يصاح
للأكل الا طبوخا

وزراعة الموز في مصر رابحة جدا الا
انها في الوقت الحاضر قاصرة على الجنائن
تقريبا ولا يزرع منه في مصر ما يكفي
لاسواقها بل ترد مقادير عظيمة من جزائر
ماديرة وكناريا

(الارض) - ينمو الموز في جميع أنواع
الارض تقريبا ما عدا الارض المكونة
من الرمل وحده وأوفق أرض له هي
الدقة المستوية الصرف وبحسن أن تكون
رطبة عميقة مسامية صفراء خصبة مشتملة على
كثير من الدبال فاذا كانت الارض كما
ذكر وكان الجو جيدا فان محصول الموز يكون
عظيما

(التوليد) - ان ساق الموز الذي تحت
الارض ينبت جملة فروع جانبية أو فسائل
اذا تركت ونفسها فانها تنتج جملة سيقان
وهي التي ينكأ بها النبات فتفصل هذه
عن الجذع الاصلى بسكين او مقطم او
فأس حاد وذلك بأن يزال التراب أولا
باحتراس لكشف محل اتصال الصنو
بالجذع

وأوفق طول الفسائل التي تزرع

متر أو متر ونصف تقريبا على حسب
الأنواع الا أن عادة المزارعين هنا أن
يستعملوا جذونا أكبر والغالب أن تكون
الفسائل ضعيفة سهلة الكسر جدا وان
الكبيرة منها لا تنبت بسهولة ويجب أن
تكون سمكية قوية وهذه أفضل مما لو
كانت رفيعة طويلة ويلزم أن تنتخب من
أصل سليم قوي جيد الفاكهة مبكر
المحصول

(القل) - نحضر الارض جيدا ثم
نحفر حفر فيها صفوف متباعدة بقدر ٣
أمتار أو ٤ وتكون صفوفها متباعدة مثل
ذلك والابعاد تتعلق بالأنواع المزروعة
ونحفر الحفر على طول قناة نستعمل للري
بحيث يكون عمقها ٤٠ سنتيمترا وتعم
أسافلها جيدا ويوضع فيها سماد بلدي معطن
جيدا

ويفضل ان تكون الفسائل ضاربة
في الارض بقدر ٣٠ سنتيمترا على ان
تكون قريبة من سطح الارض ثم يدك
التراب حولها بالاقدام لمنع نخلل كثير من
الهواء الذي يجفف الجذور حينما تخرج
الساق

أما من حيث زمن الزرع فكل

وقت في السنة بواقته الا ان الاحسن ان يكون من ١٥ فبراير الى آخر مارس (الخدمة بعد الزرع) - متى زرعت

هذه الفسائل فانها تنمو نموا حسنا وتعطي محصولا في اواخر العام الثاني وربما تعطي في العام الاول الا أنه عادة يكون قليلا غير جيد

وقبل أن يتكون الساق المزهر تظهر الفسائل فوق الارض وهذا أمر يحتاج للعناية التامة فيجب أن تقطع الفسائل الا واحدا في اول امر النبات وبهذه الطريقة تتجه قوة الانبات كلها الى اثمار الساق الاول وتظهر عراجين قوية جميلة وبعد ذلك متى بلغ الساق الموجود في الارض أشده يمكن ابقاء ثلاثة او اربعة جذوع على حسب قوة ذلك الساق الى أنه لا يجوز بحال من الاحوال ابقاء عدد اكبر من ذلك متى أريد الحصول على عراجين ذات محصول جيد

ونحتاج الارض الى تفكيك خصوصا حول شيطان النبات مع تسميدها سرييا بسماد بلدي معفن جيدا حينما تكون الفاكهة على الشجر وذلك لاجل حفظ قوة النبات ودوام انتاجه ومتى ظهرت

علامات الضعف على احد الجذوع كما يحصل غالبا بعد بضع سنوات فيلزم ان يقطع ويؤزرع مكانه فسائل جديدة

قد قلنا ان هذا النبات يعطي محصولا جيدا في الارض الرطبة وعليه فلا بد من تكرار الري فيجب سقي الشجر بعد زرعه مباشرة ثم بعد ازمة قصيرة الى أن تبت جذور النبات جيدا وبعد ذلك يقل الاحتياج للماء ويستحسن اطالة المدة بين السقية والاخري عند ما يثمر النبات خصوصا عند قرب استواء الثمر لان الرطوبة الكثيرة في هذا الوقت مضره فاذا رشحت الارض بالرطوبة فيجب الصنف حتما لاجل الحصول على ثمر جيد كبير الحجم سليم

(المحصول) - يتعلق الزمن الذي يمضي بين زرع الفسائل والاثمار بالاحوال الجوية والموضع والنوع المزرع وغير ذلك فبالنظر لحالة مصر الجوية والانواع التي تزرع فيها تثمر النباتات عادة في السنة الثانية وبما أن بعض الاشجار تتأخر في النمو وبعضها يتقدم فالوز يوجد في جميع فصول السنة

وعراجين الجذوع الثانية عادة أدق

من عراجين الجذوع الاولى ولذا لا ترسخ
 زراعة هذا الشجر جيدا قبل السنة الثالثة
 أو الرابعة فيجب ان لا يشمر الجذع الواحد
 اكثر من مرة واحدة ومتى أعطي الجذع
 فاكته يجب قطعه ويجب ان تنجني
 الثمرة بقطعها مع جزء من الفرع الحامل
 لها حتي يمكن تعليقها نحو ثمانية أليم أو
 عشرة قبل استوائها وذلك عند اصفرارها
 قليلا لأنها اذا تركت حتى تستوي على
 الشجرة قلها تفقد كثيرا من حسن طعمها
 وتتعفن غالبا واذا قطعت قرب استوائها
 تعلق باعتماد في مكان مظلم واذا قطعت قبل
 ذلك يجب حفظها في وسط طبقات من الزبن
 وأحيانا بوضع فوقها قل إلى ان تستوي
 وتصير ناعمة وتكتسب الطعم السكري
 والرائحة الطيبة ويتم نضج الفاكهة في مدة بين
 ٧٥ و ٨٥ يوما

ويجب ان يعتنى كثيرا بنقل الفاكهة
 باحتراس ولطف منذ جنيها إلى حين بيعها
 والا قلت قيمتها كثيرا

ومن الصعب تقدير محصول الفدان
 لان ذلك يتعلق بأحوال كثيرة وتقل
 العرجون الواحد يختلف كثيرا على حسب
 النوع المزروع والسماد المستعمل والموسم

وغير ذلك فيكون بين ٢٥ و ٧٥ رطلا
 والمتوسط من ٣٥ إلى ٤٠ رطلا ويختلف
 الثمن على حسب الموسم والنوع والموضع وغير
 ذلك

(استعمالاته) - الموز من بين المحاصيل
 الخضرية في العالم ربما كان أعجبها من
 حيث بهاء المنظر والنفع فهو ذو قوة انبات
 عظيمة ومفيد للانسان من وجوه شتى
 وهو أحد الاغذية الاساسية في الاقطار
 الحارة وقد يقوم مقام القل في المناطق
 الأكثر اعتدالا وتستعمل جميع أجزاء النبات
 تقريبا وأهمها الفاكهة وجميع أجزاء النبات
 تكثر فيها الخيوط التي لم تستعمل الآن
 بانتظام

والفاكهة مغذية جداً وسهلة الهضم
 للغاية وتؤكل خضراء غالباً وقد تجفف
 وتحفظ في علب في بعض الجهات وخصوصاً
 في أمريكا الجنوبية أو يفصل منها الدقيق
 ويصنع منه البسكويت

والدقيق معتبر ذا قيمة عظيمة لانه
 لذيذ وسهل الهضم ووافق الاطفال
 والمرضى

وتصلح الاوراق والسيقان لصناعة
 الورق والاوراق الجافة تستعمل كثيراً


في حزم البضائع الصغيرة الحجم خصوصا الفواكه واذا شرح السابق فانه يستخرج منه خيوط خشنة . انتهى

(خواص الموز الغذائية واستعمالاته الطبية) نهاية ماقول في هذه الثمار انها غذاء سليم مقبول ولكنها موالدة للرياح قليلا وللسدد ، مضعفة للهضم ويصلحها العسل أو السكر ومتى انهضت حصل منها غذاء كثير وهي تسمن لانه لا يبق منها فضلة لجذب الاعضاء لها بالطبع ثم هو لا يأكل في المادة الا ناضجا ويصح أن يطبخ قبل نضجة كاللحم بالسمن والسمنك ولحم الترسه . ويصح أيضا شيه ويستعمل حينئذ متبلا بالسكر وعصارة النارنج . وتعمل منه خبائض ومقلوات ويجفف في التناير أو في الشمس لاجل حفظه والسودان يعملون منه عجينة مع السكر والعطريات ويتخذون منها في الاسفار وتصنع منه مريات وغير ذلك وذكر اطباء العرب انه ينفع من السعال وأوجاع الصدر وخشونة القصبة فاذا طبخ في السيرج أو دهن اللوز وحسي أصلح الصدر

وأما موز العقلاء المسمى بالافرنجية

بما معناه تين الموز وتين الهندود فاعتبره ديفوس صنفا من لاول ونسبته للعقلاء مبنية على ما قيل ان الاشخاص العدول أصحاب السيرة الحميدة من فلاسفة الهندود المتقشفين يقضون حياتهم في مشاهدته ويتغذون من ثمره وهو ينبت في الاماكن التي ينبت فيها النوع السابق وهو شبيه به في قوامه وقامته وانا يتميز عنه باوراقه التي زاويتها أحد وخصوصا ثماره التي هي أصغر أي أقصر ولكنها أكثر عدداً وأقوى سكريّة وألذ وأقبل وشحمها أكثر لبنا وذوبانا في الفم وهو شبيه بالتين وهذا هو سبب تسمية الافرنج له بتين الموز لانه سهل الذوبان في الفم ويصح ان يستخرج منه سكر قابل للبلور ويعمل منه سائل ككؤولي يحفظ قليلا ويعطي بالتقطير كؤولا . واذا تخمر حصل منه حمض كما يحصل ذلك في جميع الثمار السكرية وتلك المنافع توجد أيضا في النوع السابق . قال ميره وتين الموز أصناف عديدة وقد اعتبروه عظيم النفع للصدر وفي آفات الطرق البولية وعلاجا للحميات الحادة وغير ذلك انتهى . وبالجملة منفعة الطيبة وغير الطيبة كالسابق فالسائل الذي يؤخذ من أي

واحد منها بمحض بسهولة فلذا يلزم أن لا يحضر منه الا مقدار يسير اذا أريد فاذا هرس الموز النضيج من أى نوع كان ونخل من منخل ليستخرج منه الجزء اللينى تكونت من ذلك عجينة يمسح أن يحضر منها خبز جيد التغذية ومعظمها مكون من النشا ويمكن حفظها جافة زمنا طويلا فاذا أذيت في الماء أو في مرقعة تكون من ذلك غذاء جيد (انظر المادة الطبية)

هو موسى  هو الرسول المشهور صاحب الدين الموسوى وقد رأينا في الكلام عليه أن تأتي أولا على تاريخه ونشأته ووظيفته من المصادر العربية ثم نتبعه بما قيل عنه في المصادر العلمية العصرية مع بيان قيمة الوظيفة التي اداها للعالم على الاسلوب النقدي التاريخي فنقول : جاء عنه في المصادر العربية:

أرسل الله تعالى موسى بن عمران ابن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام رسولا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره انه لما ولده أمه كان قد امر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال فخافت عليه

أمه وألقت الله تعالى في قلبها أن تلقيه في النيل فجعلته في تابوت وألقتة فالتقطته آسية امرأة فرعون وربته فكبر فيهما هو يمشى في بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطي قنبله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب فزوجه ابنته واسمها صفوره وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين ثم سار موسى باهله في زمن الشتاء وأخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في ليلة شانية فأخرج زنده ليقدر فلم تظهر له نار واعيا مما يقدر فرفعت له نار فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا على آتيكم منها فنجبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون . فلما دنا منها رأى نورا امتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقبل من العناب فتحير وخاف ورجع فنودي منها ولما سمع الصوت اطمأن وعاد فلما أتاها نودي من جانب الطور الايمن من الشجرة أن يا موسى اني انا الله رب العالمين . ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه فخرق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته ثم شدد الله تعالى قلبه ولما عاد عقله نودي ان اجمع

نعليك انك بالواد المقدس وجعل الله عصاه
 ويده آيتين ثم أقبل موسى الى اهله فصار
 بهم نحو مصر حتي أتاهم ليلا واجتمع
 به هرون وسأله من انت فقال انا موسى
 فاعتنقا وتعا قاتم قال موسى يا هرون ان
 الله ارسلنا الي فرعون فانطلق معي اليه
 فقال هرون سمعا وطاعة فانطلقا اليه وأراه
 موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه حتي خاف
 منه فرعون فأحدث في ثيابه . ثم أدخل يده
 في جيبه وأخرجها وهي بيضاء لها نور تكل
 منه الابصار . فلم يستطع فرعون النظر اليها
 ثم ردها الي جيبه وأخرجها فاذا هي على
 لوحتها الاول ثم أحضر لها فرعون السحرة
 وعملوا الحيات وألقى موسى عصاه فتلقفت
 ذلك وآمن به السحرة فقتلهم فرعون
 عن آخرهم ثم أراهم الآيات من القمل
 والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمن
 فرعون ولا اصحابه وآخر الحال ان فرعون
 اطلق لبني اسرائيل ان يسيروا مع موسى
 فصار موسى ببني اسرائيل ثم ندم فرعون
 وسار بعسكره حتي لحقهم عند بحر القلزم
 فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل
 فيه هو وبنو اسرائيل وتبعهم فرعون
 وجنوده وغرقوا عن آخرهم . ومن جملة

المعجزات التي أعطاها الله عز وجل موسى
 قضيته مع قارون

قالوا : كان قارون بن عم موسى
 وكان الله تعالى قد رزق قارون المذكور
 مالا عظيما بضرب به المثل علي طول الدهر
 قيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل علي
 اربعين بغلا وبني دارا عظيمة صفحتها
 بالذهب وجعل أبوابها ذهبيا وقد قيل عن
 ماله شيء . بخرج عن الحصر فتكبر قارون
 بسبب كثرة ماله علي موسى واتفق مع بني
 اسرائيل علي قذفه والخروج عن طاعته
 وأحضر امرأة بغيا من البغايا وجعل لها
 جعلا وأمرها بقذف موسى بنفسها واتفق
 معها علي ذلك . ثم آتي موسى فقال ان
 قومك يا موسى قد اجتمعوا فخرج اليهم
 موسى عليه السلام وقال من سرق قطعناه
 ومن اقترى جلدناه ومن زني رجمناه .
 فقال له قارون وان كنت انت قال موسى
 نعم وان كنت أنا . قال فان بني اسرائيل
 يزعمون انك فجرت بفلاتة . قال موسى
 فادعوها فان قالت فهو كما قالت
 فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليك
 بالذي أزل التوراة الا صدقت انا فعلت
 بك ما يقول هؤلاء . قالت لا كذبوا ولكن

جعلوا لى جعلاً على ان اقذفك . فأوحى الله تعالى الى موسى من الارض بما شئت تطعمك . فقال يا أرض خذهم فجعل قارون يقول يا موسى ارحمنى وموسى يقول يا أرض خذهم فأبى عليهم الأرض ثم خسف بهم وبدار قارون . ولما أهلك الله تعالى فرعون وجنوده . قصد موسى المسير بيني اسرائيل الى مدينة الجبارين وهى أريحا فقاتل بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى اذهب انت وريك فقاتلا انا هاهنا قاعدون . فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب انى لأملك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض . فبقوا فى التيه وأنزل الله عليهم المن والسلوى

ثم اوحى الله تعالى الى موسى انى متوف هرون فأت به الى جبل كذا وكذا فانطلقنا نحوه فاذا هما بسرير فنام عليه واخذ هرون الموت ورفع الى السماء ورجع موسى الى بني اسرائيل فقالوا له انت قتلت هرون لحبنا اياه . قال موسى وبحكم أقتروتنى اقتل اخى ؟ فلما أكثروا عليه سأل الله فأزل

السرير وعليه هرون وقال لهم انى مت ولم يقتلنى موسى . ثم توفي موسى واختلف فى صورة وفاته قيل كان هو و يوشع يتمشيان فظهرت غمامة سوداء فخافا يوشع واعتنق موسى فأنسل موسى من قماشه وبقى يوشع معتنق الثياب وعدم موسى وأنى يوشع بالقماش الى بني اسرائيل فقالوا انت قتلت موسى واكلوا به فسأل يوشع الله تعالى أن يبين براءته فرأى كل رجل كان موكلًا عليه فى منامه أن يوشع لم يقتل موسى فانا رفعناه البنا فتركوه . وقيل بل تنبأ يوشع وأوحى الله تعالى اليه وبقى موسى يسأله فلم يخبره فعظم ذلك على موسى وسأل الله الموت فمات . وقيل غير ذلك وكانت وفاة موسى فى التيه فى سبع اذار لمضى الف وسمائة وست وعشرين سنة من الطوفان فى أيام منو جهر الملك وكان موت موسى بعد هرون اخيه باحد عشر شهرا وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين وكان مولد موسى لمضى اربعمائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مئتان وخمسون سنة وولد موسى لمضى الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما خرج

بنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة وأقام في التيه أربعين سنة فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة وأما بنو اسرائيل فكانوا قبل أن يخرجهم موسى من تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم وكانوا علي بقايا من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف عليها السلام . وكان أول قدومهم الى مصر لمضى تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف فأقاموا في مصر بقية عمر يوسف وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف كان مائة وعشر سنين فاذا قصصنا منها تسعا وثلاثين سنة بقي احدى وسبعون سنة وأقاموا أيضا مدة ما كان بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو اربع وستون سنة وأقاموا أيضا ثمانين سنة من عمر موسى حتي خرج بهم فيكون جملة مقام بنى اسرائيل بمصر حتي أخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة

(موسى في نظر الفلاسفة التاريخية)
ذكرنا فيما تقدم ما نقوله الكتب الاسلامية وأكثره يوافق ماورد عنه في القرآن الكريم وما ذكرته عنه الكتب الاسرائيلية ولكن لنقده التاريخ مجالا لا يجوز اغفاله في مثل هذا البحث فان المسئلة من أمهات

المسائل التاريخية لتعلقها بحياة رجل عظيم كان مؤسسا لدين عظيم وموجدا لشعب كبير له أثر يذكر في الحركة الانسانية العامة

يقول نقده التاريخ أن موسى عليه السلام ولد في سنة (١٥٧١) قبل الميلاد وتوفي علي جبل ينبو من بلاد العرب سنة (١٤٥١) فيكون قد عمر مئة وعشرين سنة

قالت دائرة معارف (لاروس) :
« اتفق قدماء المسيحيين وقدماء الوثنيين علي مدح مؤسس الديانة الموسوية ولو أنهم لم يعلموا من أعماله شيئا كثيرا . فإنه من الثابت انه وان كان قد أسس مدينة ودينا فأتنا لانملك الكتاب الحقيقي لشريعته . ولقد نسبت اليه التوراة أو الخمسة الكتب الاولى من الكتاب المقدس ولكن هذه التوراة حاملة لآثار لانزاع فيها من الحواشي والتفتيحات ومن علامات أخرى تدل علي أنها ألفت بعد الزمان الذي مات فيه موسى بعهد طويل . فقد ذكرت فيه أسماء مدن لم توجد الا بعد موسى . ويجد القارىء ان موسى قد ذكر وفاة نفسه فيه . ويلاحظ تالي التوراة

ان مؤلفه الذي لم يذكر اسمه ينوه عن موسى كما ينوه عن رجل مات منذ قرون كثيرة . وقد لوحظ ايضا ان التوراة لم تذكر في المزامير ولا في الكتب المعزوة الى سليمان ولا في كتب جريمي واسحق ولا في القوانين الكنيسية الاخرى . وزيادة على ما تقدم فان الخمسة الاسفار التي تؤلف التوراة وهي سفر الخلق وسفر الخروج وسفر الاعداد واليهيتيك وسفر التثنية أسماؤها يونانية وتاريخها هو تاريخ الترجمة السبعينية

» وقد جمع فولتير في قاموسه الفاسفي اعتراضات القرن الثامن عشر على وجود موسى . وكان قد أنكر وجوده قبل ذلك (هوبه) المشهور مطران افراش وآبي فولتير أيضا على الشكوك التي تحوم حول صحة الكتب المنسوبة اليه

» فقد ساءل فولتير قائلا بأي لغة أمكن موسى ان يكتب ما كتبه في تلك الصحراء الموحشة ؟ لا يمكن أن يكون قد كتب بغير اللغة المصرية . لان الكتاب المعزول اليه ينص على ان موسى وشعبه كله قد ولدوا بمصر . ويرجح انه لم يكن يتكلم بغير تلك اللغة . وقد كان المصريون

لذلك العهد لم يعرفوا ورق البردي فكانت كتابتهم بالهبروغليفية على الرخام والخشب وقد قيل ان الالواح الموسوية كتبت على الاحجار . واذا صح ذلك وجب أن يكون قد نقش الكانبون للتوراة أسفاره الخمسة على الاحجار المصقولة وهو أمر يقتضي زمانا طويلا ومجهودا غريبا فهل يعقل أن يوجد رجال من المهارة بحيث ينقشون خمسة اسفار التوراة على الرخام والخشب في فلاة لم يكن فيها مع الشعب الاسرائيلي حذاؤن ولا خياطون وتكلف فيها خاق الكون أن يحفظ ثيابهم وأحذيتهم من البلاء من طريق الاعجاز المستمر ؟

ثم قالت دائرة معارف لاروس بعد ايراد هذه الشبهات :

» ان هذه الشبهات وغيرها استخرجت من نصوص الكتاب المقدس فان المعلومات اللغوية المصرية عن الشرق والتاريخ القديم للامم التي سكنت الشواطئ السورية للبحر الابيض المتوسط قد ولدت شبهات ليست بأقل قيمة من الشبهات المتقدمة والواقع انه عرف الآن بما يكاد يصل لحد الاجماع في العالم العلمي

بأن التوراة قد حررها اسدارس بعد رجوعه من أسر بابل بمساعدة مستندات قد ضاعت الآن وأساطير عربية كان لها تأثير مستمر في طباع الشرق

« والاساليب التي نخبلت لبيان حال موسى هي أشد جرأة ومجازفة من شبهات النقد والعلم . فقد حاول (هوبه) المتقدم ذكره أن يخلط بين موسى وباخوس (البطل اليوناني) وقد اخترع الأب (جيرين دروشيه) نظرية أشد غرابة أيضاً . وقد هجر كلا هذين الفرضين اليوم . والآن اذا كان وجه موسى العظيم لا يزال محبوباً بظلام حاله فان للعمل الذي ينسب اليه والشرع المعزول له معجبين متحمسين . فقد قال جان جاك روسو في كتابه العقد الاجتماعي « القانون الموسوي الباقي للآن يدل على عظم الرجل الذي املأه . واذا كانت الفلسفة المتكبرة وروح التعصب الاعمي لا تعتبر موسى الا كاذباً سعيد الطامع فان السياسة الحققة تعجب بالنظامات التي سنّها بتلك الروح العظيمة القوية وهي لا تزال موجودة في النظامات الخالدة »

(نظرة على ما سبق) لانزاع في

أن موسى كان رحلاً من رجال التاريخ العظماء اقيامه بأمر من خطير بن لايتسنيان المنصدين لها عفواً أو بمجهودهما ، وهما تخلص أمنه من سلطة الفراعنة الجبارين وتخليتها بدين وشريعة . وهذان الامران عينهما بسوغان لنا ان نعرف له بالنبوة التي ادعاها لنفسه وقد كان في استطاعته أن يدعي الاعتراف الي الله تعالى في تلك العصور المظلمة التي كان الناس فيها يميلون الى تأليه عظمائهم ونسبة صفات الربوبية لهم . فاكثفا . موسى باداء النبوة وتأسيسه لدين توحيدى خالص من شوائب الوثنية ولا سيما في ذلك العصر المشحون بالاساطير والالوهام ونجاحه في ذلك وعدم حيد عن مذهبه ذلك طول حياته واجماع المصادر التاريخية على أنه كان هينا لنا وادعاهم نغره ابهة السلطان . ولم ننسغه جلالة الملك كما استخفت أكثر القادة الذين سبقوه فحلمتهم على ادعاء الربوبية كالاسكندر وغيره كل هذا يدل على أنه كان صادقاً في دعواه ، مخلصاً فيما رمي اليه من اقامة حكم الله . وقد جاء القرآن الكريم مقرأ على هذه العقيدة فكان الدليل على نبوته معزراً

بالدليل النقلي أيضا فتظاهر العقل والنقل
في الشهادة، وليس بعده ذاتي تقوية مركزه
مصري

نعم أن موسى تلمذ للكهنة المصريين
القديما، وأخذ عنهم العلوم اللاهوتية والفلسفة
العقلية، وأصول الشريعة المصرية، فلم
يكن لما دعي إلى تخليص قومه يجهل
معنى النظام الاجتماعي، ومصرى الروح
القومي لشعبه، وأركان التشريع الحافظ
لقوام الجماعات، ولكن كل هذا لا يصح أن
يضعف من أدلة نبوته بل هو بقر بها من
العقل فإن انفتاق حجب الكشافات البشرية،
وإطلال الروح على عوالم الغيب من عارف
بمعنى الحجب والكشافات أقرب حصرا
وأسهل منالاً منها لجاهل بمعناها. وليس
نجاح موسى في دعوته يرجع لمعرفته
بالنظمات والشرائع وأسرار اللاهوت
المصري بل يرجع إلى سمو روحه ونقاءها
للتأثير على الغير وقيادته إلى ما بهواه أحب
ذلك أم كره، وهذا السمو لا يتفق لروح
كاذبة خادعة مراغبة تكذب على الله والناس
تجمل الدين آفة للاذلال والاستعباد

ولو كان مجرد تعلم الشرائع، والوقوف
على أسرار المعارف يؤهل الإنسان

لبلوع أمثال هذه الدرجات العليا بين
الأمم لساد كل عالم قومه وقادهم إلى
حيث يريد، والواقع أن السيادة والقيادة
حفظتا لأفراد معدودين هم الذين ادعوا
أنهم أنبياء ودلت الحوادث على صدق
دعاويهم بطهارة سيرهم، واستقامة أمورهم
وتجردهم عن حب الدنيا ومضيقهم على وتيرة
واحدة من الورع من يوم وجودهم إلى يوم
وقاتهم. ولو اتفق قادعي النبوة من ليس
من أهلها وساد قومه بمزاعمه حيناً من
الأحيان اقتضح أمره بعد ذلك واسقطه
قومه شر اسقاط ولفظه الوجود كما تلفظ
الحثالة الضارة، وبأد كما تبعد الترهات أمام
الحق الصراح

فالذي يجعل النبي نبيا ليس ما يكون
قد حصله من العلم بالشرائع، أو بالأصول
الدينية، ولكن الذي يجعله جديراً بهذا
اللقب روحه العالية، وقواه الأدبية التي
لا تكون لغير الصادقين أولى العزم من
أفراد يرسلهم الله إلى هذا النوع كلما أراد
أن يحدث في الناس حوادث ذات شأن
عظيم

ويمكن أن يقال أن مهمة موسى التي
قام بها لا تكفي في الدلالة على نبوته فقد

كان بنو اسرائيل في أسر الفراعنة
يتقسمون نسمة الخلاص ويرجون أن
يرسل الله من يقودهم بيد من حديد الى
ما ينتجهم من هذا الشر العظيم ، وكانوا
شعبا لهم عصبية ووحدة قومية ، ومرام
اجتماعية فتبوغ رجل فيهم كلن منتظرا ،
فلما آتس موسى من نفسه القدرة على
قيادتهم انتحل لنفسه هذه الوظيفة فتبعه
قومه مقودين بدوافع قهرية ذاتية فلم
يجاهدوا كما جاهد محمد صلى الله عليه وسلم
قومه ، ولم يجد منهم من النفور والاضطهاد
ما وجدته خاتم الانبياء بل هب معه قومه
محيين لدعوته فسار بهم الى حيث أراد ،
ثم أوهمهم انه نبي وان الله يكلمه وجها لوجه
الى آخر ما في هذا الباب

نقول ليست هذه الشبهة وان كان
ظاهرها قويا مما يثبت على القدر الفلسفي
أيضا فان موسى وان كان قد وجد قومه
متضامنين متضامنين يرجو أن ينبغ فيهم
من ينقدهم من محن الفراعنة الا ان هذا
الرجاء فيهم كان من قبيل الاماني بدليل
مكثهم قرونا طويلة في مصر يرزحون
تحت كلال الظلم والاضطهاد فلماذا لم
يتفق لهم ذلك الخلاص الا على يد

موسى ، ولماذا يدعي لهم انه نبي ولم يدع
لهم انه قائد ، وكيف يتفق له النجاح مع
اضماره الكذب والتحاقه بالرياء والخديعة ،
وكيف يظل حافظا لهذا الثوب العاري طول
حياته ولم يفتضح أمره ؟

ثم لا تنس ان وجود الامة على حالة
نظام اجتماعي قد يكون سببا كبيرا في
رفضها دعوة الدعوة الى قيادتها لما يكون
في مجموعها من أصحاب المطامع الى مثل
هذه الخطط السامية فيفسدون على صاحب
الدعوة قلوب الامة . فقيادة مثل هذا الشعب
وحفظ مركزه بين ظهرائه عشرات من
السنين مسموع الصوت نافذ الكلمة ليس من
الهبات الاجتماعية

أما تأنيس موسى عليه السلام لدين
توحيد في وسط تلك الوثنية الشائعة في
العالم كله وذهابه في ذلك مذهب الانبياء
الذين سبقوه فأدل دليل على انه واحد منهم
فانه ليس من السهل المقام على التوحيد
والدعوة اليه في مثل تلك الازمان
البعيدة . فلو لم يكن متلقيا لذلك التوحيد
من طريق الوحي لما استطاع أن يصر
عليه بل لدعا الناس الى نفسه وكان روح
العصر يساعده على ذلك . ولكنه على

العكس من ذلك أصر على دعوة الناس الى الله الواحد مجرداً نفسه من الألوهية والشركة لله، مقرأً بالعبودية البحتة لمولاه. وهذا من ضبط النفس وأدب القلب بالمكان الذى لا يصح لغير الانبياء.

يقولون ان التوراة كتاب اثار عليه النقد العلمى الشكوك والريب من كل قبيل، وفيه من الآراء العلمية، والنظامات الاجتماعية مالا يتفق مع العلم ولا ينطبق على العدالة المعروفة بين الناس، فقد جاء فيه عن خلق السموات والارض مالا سبيل للتعويل عليه ونص على ان موسى كان يحارب المدينة فيستبيحها بعد فتحها فيقتل جميع سكانها حتى حيواناتها فلا يبقى ولا يذر. وورد فيه ايضا ان الله بكته على ابقائه على بعض اهل مدينة من المدائن التي فتحها. وكل هذا لا يمكن ان يسنه الله ولا يعقل ان ينسب اليه بحال من الاحوال

نقول: أما وقد أربناكم بقوله النقد العلمى في التوراة فلا تقبل الاحتجاج به على موسى عليه السلام وليس في التاريخ العام اشارة تدل على أن موسى كان من القسوة بحيث كان يجتاح المدائن التي

يفتحها ولو كان كذلك لعد الناس واحداً من الطواغيت أمثال مختصر وقبيل ونيرون وجنكيز خان وتيمورلنك فلم يحصون على هؤلاء اعمالهم ولا يحصون على موسى عمله فيحشروه معهم

الخلاصة ان الادلة العقلية والتاريخية كلها متظاهرة على ان موسى كان واحداً من الانبياء الكرام أولى العزم، الذين أرسلوا لنقل النوع البشرى الى مرحلة جديدة من مراحل المدنية فأقام دولة موحدة ذات مدنية راقية وسط أمم عربية في الوثنية فساعد بحركته هذه على وجود الديانة المسيحية بتمهيد السبيل لها كما مهدت المسيحية السبيل للديانة الاسلامية خاتمة الاديان السماوية

(الآيات القرآنية الواردة في موسى عليه السلام) يجدر بنا هنا أن نأني على قصة موسى من النص القرآني نفسه لنتم الفائدة من هذا الفصل. وقد ذكر الله موسى كثيراً في كتابه وأجمع ما جاء عنه هو ما ذكره في سورة القصص فنقله برمته وهو:

(بسم الله الرحمن الرحيم)
طسم تلك آيات الكتاب المبين

تلقوا عليك من نبي موسى وفرعون بالحق
لقوم يؤمنون . ان فرعون علا في الارض
وجعل اهلها شعبا يستضعف طائفة منهم
يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان
من المفسدين . ونريد ان نمن علي الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين . ونمكن لهم في الارض ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون . واوحينا الي ام موسى ان ارضعه
فاذا خفت عليه فالتقيه في اليم ولا تخافي
ولا نحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعون
قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا
او نتخذة ولدا وهم لا يشعرون . واصبح
فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به
لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين .
وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب
وهم لا يشعرون . وحرمنا عليه المراضع
من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون . فرددناه
الي امه كي تفر عينها ولا نحزن ولتعلم ان
وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون .

ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وكذلك نجزي المحسنين . ودخل المدينة
علي حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذي من شيعته علي الذي من
عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا
من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين .
قال رب اني ظلمت نفسي فاعف لي فغفر
له انه هو الغفور الرحيم . قال رب بما أنعمت
علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين . فأصبح
في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه قال له موسى انك
اغوى مبين . فلما أراد ان يطش بالقي
هو عدو لها قال يا موسى أريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان
تكون جبارا في الارض وما تريد ان
تكون من المصلحين . وجاء رجل من
أقهي المدينة يسهي قال يا موسى ان الملا
يأترون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من
الناصرين . فخرج منها خائفا يترقب قال
رب نجني من الظالمين . ولما توجه تلقاء
مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء
السييل . ولما ورد ماء مدين وجد عليه
أمة من الناس يسقون . ووجد من دونهم

امرأتين تذودان ، قال ما خطبكما ، قالتا
لانسق حني بصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير .
فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني
لما أنزلت الي من خير فقير . فجاءته احدهما
تمشى على استحياء قالت ان أبي يدعوك
ايجزبك أجر ما سقيت لنا ، فلما جاءه
وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين . قالت احدهما يا أبت
استأجره ان خير من استأجرت القوي
الامين . قال اني أريد أن أنكحك إحدى
ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج
فان أنعمت عشرأ فمن عندك وما اريد
أن أشق عليك سنجدني ان شاء الله من
الصالحين . قال ذلك بيني وبينك أيما
الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله علي
ما نقول وكيل . فلما قضى موسى الاجل
وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا
قال لا اله الا الله امكثوا اني آنست نارا لعل
أتبكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم
تعطلون . فلما اتاها نودي من شاطئ
الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين . وأن
ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان
ولى مدبرا ولم ينقب ، يا موسى أقبل ولا

تخف انك من الآمنين . أسلاك يدك في
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم
اليك جناحك من الريح فذا انك برهانان
من ربك الى فرعون وملأه أنهم كانوا
قوما فاسقين . قال رب اني قتلت منهم
نفسا فأخاف أن يقتلون . وأخي هرون هو
أفصح مني لسانا فأرسله معي ردأ بهدوتي
اني أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك
بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يصلون
اليك بآياتنا أنتا ومن تبعك الغالبون .
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا
الا سحر مقترى وما سمعنا بهذا في آبائنا
الاولين . وقال موسى ربني اعلم بمن جاء
بألهدي من عنده ومن نكون له عاقبة
الدار انه لا يفلح الظالمون . وقال فرعون
يا ايها أبها الملائمات لكم من اله غيري
فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي
صرحا لعلني أطلع الى اله موسى واني
لأظنه من الكاذبين . واستكبر هو وجنوده
في الارض بغير الحق وظنوا أنهم البنا لا
يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجعلناهم
أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا
ينصرون .

وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين . ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين . ولكننا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثلوثا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين . وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك اهلهم يتذكرون .

موسى بن علي الاخمي البصري من علماء الحديث النبوى توفى سنة (١٧٢) هـ

موسى بن نصير هو أبو عبد الرحمن . كان من التابعين روى عن نعيم الداري وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا وكان احد كبار قواد الدولة الايوبية لم يهزم له جيش قط وهو فاتح بلاد الاندلس ولما خرج معاوية لقتال علي بن أبي طالب لم يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافئي عليها ؟ فقال لا يمكنني ان اشرك بك كفر

من هو أولى بشكري . فقال ومن هو ؟ قال الله عز وجل . فقال وكيف لأأم لك ؟ قال وكيف لأعلمك هذا فأغض وامض قال فأطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله ورضي عنه

تولي افرقية والمغرب سنة (٧٧) هـ ولم يسمع في الاسلام بمثل سياياه وغنايمه حارب البربر سكان بلاد المغرب الاصلين حتي وصل الى طنجة فولي عليها مولاه طارق بن زياد . ثم رجع وكتب بعد ذلك الى طارق بغزو الاندلس . فامتل وركب البحر ونزل بالاندلس وصعد الى الجبل الذي سمي باسمه وهو جبل طارق وكان معه (١٢) الفا من البربر وقليل من العرب . فلما علم به رودريك ملك الاندلس داهمهم بجيش جرار يباغ سبعين الفا فعمد طارق الى أسطول فاحرقه وخطب في أصحابه وقال لهم : أيها الناس ابن المفر والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة أضيع من الابطام في ما دب اللثام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم

غير سبوا فكم لا أقوات لكم الا ما تستخلصون
من ايدى اعدائكم الخ . ثم هجموا على
عدوهم فانهزم اعداؤهم ووقعت في ايدى
العرب بلاد كثيرة . ثم لحق به . وولاه موسى
ان نصير لتتميم الفتح

ولد سنة (١٩) هـ وتوفي سنة (٩٩) هـ
وقد رأينا اتياما للفائدة في هذا ان
نأني علي تفصيل استيلاء موسى بن نصير
علي المغرب ولاندلس بلسان مؤلف قريب
من تلك المصنوع وهو العلامة أبو محمد
عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفي سنة
(٢٧٠) في كتابه (الامامة والسياسة)
فان فيه تفصيلا عن سير الامور في ذلك
العهد وبيانا عن الاسلوب الاتعماري
الذي كان يجري عليه العرب ، وهذا
البيان قيمته من الوجهة التاريخية عظيمة
يجب امعان النظر فيها . قال ابو محمد عبد
الله بن مسلمة بن قتيبة :

(تولية موسى بن نصير البصرة)

قال وحدثنا يزيد بن سعيد مولى
مسلم ان عبد الملك بن مروان لما أراد
أن يولي أخاه بشر بن مروان على العراق
كتب الى أخيه عبد العزيز بن مروان
وهو بمصر وبشر معه يقود الجنود وكان

بومئذ حديث السن : اني قد وليت أخاك
بشرا البصرة فأشخص معه موسى بن
نصير وزيرا ومشيرا وقد بعث اليك
بديوان العراق فادفعه الى موسى وأعلمه
نه مأخوذ بكل خلل وتقصير . فاشخص
بشر من مصر الى العراق ومعه موسى بن
نصير حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الى
موسى بن نصير خاتمه وتخلي عن
جميع العمل . فلبث موسى مع بشر ما لبث
ثم ان رجلا من اهل العراق دخل على
بشر بن مروان فقال له هل لك ان
استقيك شرابا لان شيب معه أبدا بعد أن
أشترط عليك شروطا ؟ قال بشر وما هي ؟
قال . لا تغضب ولا تركب ولا تنجامع
امرأة في اربعين ليلة ولا تدخل حماما .
فقبل ذلك بشر وأجابه وشرب ما سقاه
واحتجب عن قريب الناس وميدم وخلا
مع جواربه وخدمته فكان كذلك حتي
أته ولاية الكوفة وقد ضمت اليه مع
البصرة فأتاه من ذلك ما لم يحتمل فرحه
ولا السرور به فدعا بركاب ليركبها . فأتاه
الرجل فناشده لا يخرج ولا يركب وان
لا يتحرك بحركة من مكانه فلم يلتفت بشر
الى كلامه ولم يقبل ما أمره به فلما رأى

الرجل عزمه قال اشهد لي على نفسك بأنك قد عصيتني. ففعل بشرك ذلك وأشهد انه قد أبراه. فركب وهو يريد الكوفة فلم يسر الا أميالا حتي وضع يده علي لحيته فاذا هي في كفّه قد سقطت من وجهه . فلما رأى ذلك انصرف الى البصرة فلم يلبث الا قليلا حتي هلك . فلما بلغ عبد الملك موته وجه الحجاج بن يوسف واليا عليها فقال له موسى بن نصير ما فاتك فلا يفوتك وكان عبد الملك قد أراد له امر عتب عليه منه . فكتب خالد بن اباث من الشام الى موسى بن نصير : انك معزول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد أمر فيك بأغلظ أمر فالنجاة النجاة والوفا الوفا فاما ان تلحق بالفرس فتأمن او ان تلحق ببند العزيز بن مروان مستجيرا به ولا تكن ملعون ثقيف من نفسك فيحكم فيك . فلما أتاه الكتاب ركب النجائب ولحق بالشام وبها يومئذ عبد العزيز بن مروان وقد وفد بأموال مصر فكتب الحجاج من العراق : يأمر المؤمنين انه لا قدر لما اقتطعه موسى بن نصير من أموال العراق وليس بالعراق فابعث به الي

(دخول موسى بن نصير علي عبد الملك بن مروان) قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم حدثهم عن أبيه انه حضر يومئذ شأن موسى ودخوله علي عبد الملك . قال وكانت لموسى يد عظيمة عند عبد العزيز بن مروان يطول ذراها . قال سالم قال لي موسى لما قدمت الشام لقيت بها عبد العزيز وكان ذلك من صنع الله فأدخلني علي عبد الملك فلما رأي عبد الملك قلت موسى قال ما زال تعرض لحيتك علينا؟ قال قلت لم يأمر المؤمنين؟ قال لجرأتك علي واقتطاعتك الفى . قال فقلت ما فعلت بأمر المؤمنين وما ألونك اصحابا واجتهادا واصلاحا . قال اقسم لتؤدين دينك خمسين مرة . قال قلت لم يأمر المؤمنين؟ قال فما تركني أمها حتي قال قم لتؤدينها مائة مرة . فذهبت لا تكلم فأشار علي عبد العزيز ان قل نعم ، فقلت نعم يأمر المؤمنين . ثم خرجت فأعانتني عبد العزيز بخمسين الفا وأديت خمسين الفاني ثلاثة اشهر بنجمها علي

(تولية موسى بن نصير علي افریقیة) قال وذكروا ان عبد العزيز لما رجع الى مصر سار موسى معه فكان من أشرف

الناس عنده فأقام بها ما أقام حتي قدم
 حسان بن النعمان من افریقیة يريد الشام
 الى عبد الملك وقد فتح له بها فتحا وقتل
 الكاهنة فأجازه عبد الملك وزاده رقة
 ورده اليها (الي افریقیة) واليا فأقبل
 حتي نزل مصر وبعث معه بعثا من هناك
 فأخذوا اعطياتهم منهم ثم ساروا حتي نزلوا
 ذات الجراح قال فبلغ عبد العزيز
 ان حسان بن النعمان يطلب رقة من عند
 عبد الملك وانه قد ولاه اياها فبعث اليه
 فقال له اولاك امير المؤمنين رقة؟ قال نعم
 فقال له عبد العزيز لا تعرض وكان عليها
 مولى لعبد العزيز فقال حسان ما انا فاعل
 فغضب عبد العزيز وقال له انت بعهدك
 عليها ان كنت صادقا . قال فاني به حسان
 فلما قرأه عبد العزيز وجدها فيه قالت فت الى
 حسان فقال ما انت بشاركها ؟
 قال والله لا انزلها ولا نيه امير المؤمنين .
 قال فاقعد في بيتك فسيولي هذا الامر
 من هو خير منك واولى به منك في تجربته
 ومعرفته وحياسته ويغني الله امير المؤمنين
 عنك . ثم اخذ عبد العزيز عهده ومزقه
 ودعا بموسى بن نصير فعقد له على افریقیة
 يوم الخميس في صفر سنة تسع وسبعين

فتجهز موسى بن نصير وحمل الاموال الى
 ذات الجراح وبها الجيوش ينتظرون
 واليهم فقدم عليهم موسى بن نصير فلما
 صار على الجيش الاول أتى عصفور حتي
 وقع على صدره فأخذه موسى فدعا بسكين
 فذبحه موسى ولطخ بدمه صدره من فرق
 الثياب وتنف ريشه وطرحه على صدره
 وعلى نفسه . ثم قال الفتح ورب الكعبة
 والظفر ان شاء الله

(خطبة موسى بن نصير رحمه الله)
 قال وذكروا ان موسى لما قدم ذات
 الجراح وقد توافت الجيوش بهاجم الناس
 فقام خطيبا فحمد الله وتني عليه ثم قال :
 يا أيها الناس ان امير المؤمنين أصلحه الله
 رأى رأيا في حسان بن النعمان فولاه ففرم
 ووجهه اميراً عليكم وانما الرجل في الناس
 بما اظهر والرأي كما أقبل ولبس فيما ادبر
 فلما قدم حسان بن النعمان على عبد العزيز
 أكرمه الله كفر النعمة وضيع الشكر وثارع
 الامر أهله فغير الله ما به . وانما الامير
 أصلحه الله صنو امير المؤمنين وشريكه
 ومن لايتهم في عزمه ورأيه وقد
 عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم
 ولم يأل ان اجهد نفسه في الاختيار لكم

وانما أنا رجل كأحدكم فمن رأي منى حسنة
فليحمد الله وليحضر على مثاها ومن رأى
منى سيئة فليذكرها فاني اخطي، كما نخطئون
واصيب كما نصيبون . وقد أمر الامير
أكرمهم الله اكرم بعطاياكم وتضعيفها ثلاثاً
فخذوها هنيئاً ومن كانت له حاجة
فليرفعها اليها وله عندنا قضاؤها على ما عز
وهان من المواساة ان شاء الله ولا حول
ولا قوة الا بالله

(دخول موسى بن نصير افريقية)

قال وذكروا ان موسى لما سار متوجها
الى المغرب بقية صفر ثم ربيع وبيع
ودخل في جمادى الاولى يوم الاثنين
لخمس خلون منه سنة تسع وسبعين فأخذ
سفيان بن مالك الفهري واباصالح ففرم كل
واحد منهما عشرة آلاف دينار ووجهها
الى عبد الملك في الحديد . قال وكان
قدوم موسى افريقية وما حولها مخوف
بحيث لا يقدر المسلمون ان يبرزوا في
العبدن لقرب العدو منهم وأن عامة بيوتها
الخصوص وفضلها القباب وبناء المسجد
يومئذ بالحظير غير انه قد سقف ببعض
الخشب وقد كان ابن النعمان بنى القبلة
وما يليها بالمدر بنينا ضيقا وكانت جبالها

كها محاربة لا ترام وعامة السهل
(خطبة موسى بأفريقية) قال
وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر
الى جبالها ولى ما حولها جمع الناس ثم
صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
ايها الناس انما كان قبلي على افريقية أحد
رجلين مسلم بحب العافية ويرضى بالدون
من العطية ويكره أن يكلم ويحب ان يسلم
أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راض
بالمهوني . وليس اخو الحرب الا من اكتحل
السهر وأحسن النظر وخاض الغمر وسمت
به همة ولم يرض بالدون من المغنم لينجو
ويسلم دون أن يكلم أو يكلم ويباغ النفس
عذرها في غير خرق يريد ولا عيب
يقاسيه متوكلا في حزمه ، جازما في عزمه
مستزيدا في علمه ، مستشيرا لاهل الرأي
في احكام رأيه ، متحنكا لتجارة ، ليس
بالمتهجن الخما ، ولا بالمتخذ ذل احجاما
ان ظفر لم يزد الظفر الا حذراً ، وان نكب
اظهر جلادة وصبراً ، راجيا من الله حسن
العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجاهم اياه لقول
الله تعالى أن العاقبة للمتقين أي الحذر من .
وبعد فان كل ما كان قبلي كان بعد

الى العدو الاقصي ويترك عدوا منه ادني
يفتخر منه الفرصة ويدل منه علي العورة
ويكون عوناً عليه عند النكبة وأيم الله
لا اريم هذه القلاع والجبال التمنعة حتى
يضع الله أرفعها وينزل أمنها ويفتحها علي
المسلمين بعضها أوجيها أو يحكم الله لي وهو
خير الحاكمين

(فتح زعوان) قال وذكروا أنه
كان زعوان قوم من البربر يقال لهم
عبدوه عليهم عظيم من عظائمهم يقال له
ورقطان فكانوا يغيرون على سرح المسلمين
ويرصدون غرنهم والذي بين زعوان
وبين القيروان يوم الى الليل فوجه اليهم
موسى خمسمائة فارس عليهم رجل من
خشين يقال له عبد الملك فقاتلهم فهزمهم
الله وقتل صاحبهم ورقطان وفتحها الله
على موسى فبلغ سبيهم يومئذ عشرة آلاف
رأس وأنه كان أول سبي دخل القيروان
في ولاية موسى ثم وجه ابنه الى بعض نواحيها
فأتاه بمائة ألف رأس ثم وجه ابنه الى
له مروان فأتاه بمثلها فكان الخمس يومئذ
ستين ألف رأس

(قدوم كتاب الفتح على عبد العزيز

بن مروان) قل وذكروا أن موسى بن
نصير كتب الى عبد العزيز بن مروان
بمصر يخبره بالذي فتح الله عليه وأمكن
له ويعلمه ان الخمس بلغ ثلاثين الفا وكان
ذلك وهما من الكاتب فلما قرأ عبد العزيز
الكتاب دعا الكاتب قال له ويحك
اقرأ هذا الكتاب فلما قرأ قال هذا وم
من الكاتب فراجعه . فكتب اليه عبد
العزيز : انه بلغني كتابك وتذكر فيه انه
قد بلغ خمس مائة الف عليك ثلاثين الف
رأس فاستكثرت ذلك وظننت أن ذلك
وم من الكاتب فكتب الي به ذلك
على حقيقة واحذر الوهم . فلما قدم الكتاب
على موسى كتب اليه : بلغني أن الامير
أبقاه الله يذكر انه استكثر ما جاءه من
العدة التي أفا . الله على وانه ظن أن ذلك
وم من الكاتب فقد كان ذلك وهما على
ما ظاه الامير والخمس ابها الامير ستون
الفا حقا ثابتا بلا وهم . قال فلما أتى الكتاب
الي عبد العزيز وقرأه ملأه سروراً

(أنكار عبد الملك تولية موسى
ابن نصير) وذكروا ان عبد العزيز لما
ولى موسى وعزل حسان كما تقدم وفتح
الله لموسى بلغ ذلك عبد الملك بن مروان

فكره ذلك وأنكره ثم كره رد رأي عبد العزيز ثم هم بعزل موسى لسوء رأيه فيه ثم رأى أن لا يرد ما صنع عبد العزيز فكتب عبد الملك إلى عبد العزيز : أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين ما كان من رأيك في عزل حسان وتوليته موسى مكانه وعلم الأمر الذي له عزله وقد كنت أنتظر منك مثلها في موسى وقد أمضيت لك أمير المؤمنين من رأيك ما أمضيت وولايته من وليت فاستوص بحسان خيراً فإنه ميمون الطائر والسلام .

(جوابه)

فلما قدم الكتاب علي عبد العزيز كتب إلي أخيه عبد الملك : أما بعد فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين في عزل حسان وتوليته موسى بن نصير وقد كان مثلها مني منتظراً في موسى وبعلني أنه قد أمضى لي من رأيي ما أمضيت وولايته من وليت وقد علمت أن أمير المؤمنين يتفأل بحسان الذي فتح الله على يديه ولم أعد مع نظري لأمير المؤمنين بأن عزلت حساناً ووليت موسى في يمن طائره وحسن أثره . فأما قول أمير المؤمنين قد كنت أنتظرها منك في موسى فلمعري لقد

كنت لها فيه مرصداً ولأمير المؤمنين أن يسبق بها إليه منتظراً حتى حضر أمر جهدت فيه نفسي لأمير المؤمنين ولنفسى الرأي والنصيحة والسلام

(كتاب عبد العزيز بالفتح إلى عبد الملك) وذكروا أن عبد العزيز كتب إلى الملك : أما بعد فاني كنت وانت يا أمير المؤمنين في موسى وحسان كالتراهنين أرسلنا فرسبهما إلى غابتهما فأتيا معا وقد مدت الغاية لأحدهما ولك عنده مزبد أن شاء الله . وقد جأني يا أمير المؤمنين كتاب من موسى وقد وجهته إليك لتقرأه وتحمد الله عليه والسلام

(جوابه)

فكتب إليه عبد الملك : أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك وفهم المثل الذي مثله في حسان وموسى ويقول لك عند أحدهما مزبد وكل قد عرف الله علي يده خيراً ونصراً وقد أجريت وحمدك وكل محجراً بالخلاء مسروراً والسلام . ثم وجه عبد الملك رجلاً إلى موسى ليقبض ذلك منه علي ما ذكر موسى وعلي ما كتب به فلما قدم الرسول علي موسى دفع إليه ما ذكر وزاده الفالوفاء

(فتح هواره . وزناته . وكتامة)
قال وذكروا ان موسى أرسل عياش بن
أخييل الى هواره وزناته في الف فارس
فأغار عليهم وقتلهم وسبهم فبلغ سيبيهم
خمس آلاف رأس وكان عليهم رجل منهم
يقال له كايون فبعث به موسى الى عبد
العزى في وجوه الاسرى فقتله عند البركة
التي عند قرية عقبة فسميت بركة كايون
فلما أوجع عياش فيهم دعوا الى الصباح
فقدم على موسى بوجوههم فصالحهم
وأخرجهم وكانت كتامة قد قدمت على
موسى فصالحته وولى عليها رجلا منهم
وأخذ منهم رهونهم وكتب أحدهم الى
موسى انما نحن عبدانك قتل احدا صاحبنا
وانا خير لك منه فلم يشك موسى ان ذلك
انما كان عن مملأة من كتامة وقد كانت
رهون كتامة استأذنوا موسى قبل ذلك
بيوم لينصروا فأذن لهم فلما أتاه ما أتاه
فحقق ظنه فيهم وأنهم انما هربوا فوجه
الخيول في طلبهم فأتى بهم فأراد صلبهم
فقالوا لا تعجل أيها الأمير بقتلنا حتى
يتبين أمرنا فان آباءنا وقرمننا لم يكونوا
ليدخلوا في خلاف أبدا ونحن في يدك
وانت على البيان أقدر منك على استحيائنا

بعد القتل فأوقرهم حديدا وأخرجهم معه
الى كتامة وخروج هو بنفسه فلما بلغهم
خروج موسى تلقاه وجوه كتامة متذرين
قبل منهم وتبينت له برأتهم واستحي
رهونهم

(فتح صنهاجة) قال وذكروا أن
الجواسيس أتوا موسى فقالوا له أن صنهاجة
بغرة منهم وغفلة وان ابلهم تنتج ولا
يستطيعون براحا فأغار عليهم موسى بأربعة
آلاف من اهل الديوان والفين من
المتطوعة ومن قبائل البربر وخلف عياشا
على أقال المسلمين وعيالهم بظبية في الف
فارس وعلى مقدمة موسى عياض بن عقبة
وعلى ميمنته المقيرة بن أبي بردة وعلى
ميسرته زرة بن أبي مدرك فسار موسى
حتى عشي صنهاجة ومن كان معها من
قبائل البربر وهم لا يشعرون فقتلهم قتل
الفناء فبلغ سيبيهم يومئذ مائة ألف رأس
ومن الابل والبقر والغنم والخيول والحراث
والثياب مالا يحصى ثم انصرف قافلا
الى القيروان وهذا كله في سنة ثمانين فلما
سمعت الاجناد بما فتح الله على موسى
وما أصاب معه المسلمون من الغنائم رغبوا
في الخروج الى الغرب فخرج نحو مائة كان

معه قاتلى المغيرة وصنهاجة فاقتلوا قتالا شديدا ثم ان الله منحه اكنافهم وهزمهم فبلغ سيدهم ستين الف رأس ثم انصرف قافلا

(فتح سجوما) قال وذكروا انه لما كانت سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى نجدة ابن موسى في طالعة اهل مصر فلما قدم عليه أمر الناس بالجهاد والتأهب ثم غزا يريد سجوما وما حولها واستخاف عبد الله بن موسى على القيروان ثم خرج وهو في عشرة آلاف من المسلمين وعلى مقدمته عياض بن عقبة وعلى يمينه زرعة بن أبي مدرك وعلى يساره المغيرة ابن أبي بردة القرشي وعلى ساقة نجدة ابن مقسم فأعطى اللواء ابنه مروان فسار حتى اذا كان بمكان يقال له سجن الملوك خلف به الاقال وتجرد في الخيول وخلف على الاقال عمرو بن اوس في الف وشار بمن معه حتى انتهى الى نهر يقال له ملوية فوجده حايلا فكره طول المقام عليه خوفا من نفاذ الزاد وان يبلغ العدو مخرجه ومكانه فأحدث مخاضة غير مخاضة عقبة ابن نافع وكره أن يجوز عليها فلما أجاز وانتهى اليهم وجدهم قد أندروا به وتأهبوا

وأعدوا للحرب فاقتلوا قتالا شديدا في جبل منيع لا يوصل اليهم الا من أبواب معلومة فاقتلوا يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت الى العصر فخرج اليهم رجل من ملوكهم فوقف والناس مصطفون قتادى بالمبارزة فلم يجبه احد فالتفت موسى الى مروان ابنه فقال له اخرج اليه اى بنى فخرج اليه مروان ودفع اللواء الى أخيه عبد العزيز بن موسى فلما آه البربرى ضحك ثم قال له ارجع فاني اكره ان اعدم منك اباك وكان حديث السن قال فحمل عليه مروان فكرده حتى ألجأه الى جبله ثم انهزق مروان بالمرزاق فلتقاه مروان يده وأخذه ثم حمل مروان عليه ووزقه به زرقة وقعت في جنبه ثم لحقت حتى وصلت الى جوف بردونه فمال فوقم به البرذون ثم التقى الناس عليه فاقتلوا قتالا شديدا أنسام ما كان قبله ثم ان الله هزمهم وفتح للمسلمين عليهم وقتل ملكهم كسيلة بن لزوم وبلغ سيدهم مائتى الف رأس فيهم بنات كسيلة وبنات ملوكهم ومالا يحصى من النساء السلسيات اللاني ليس لمن ثمن ولا قيمة . قال فلما وقفت بنات الملوك بين يدي موسى قال

عليّ بـروان اني قال فاني به قال له أي بني اختر قال فاخترانة كسيلة فاستسراها فهي أم عبد الملك بن مروان هذا . قال قاتل يومئذ زرعة بن أبي مدرك قتالا شديدا إلى فيه حتى اندقت ساق قال فآلى موسى ان لا يحمي ل الا على رقاب الرجال حتي يدخل القبروان وأن يحمي له خمسون رجلا كل يوم يتعاقبون بينهم ثم انصرف موسى وقد دانت له البلاد كلها وجعل يكتب إلى عبد العزيز فتح بعد فتح زملاّت سبائاه الاجناد وتبايل الناس اليه ورغبوا فيما هنالك لديه فكان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يقول اذا جاء فتوح موسى . لتهنئك الغاية أبا الاصبع ثم يقول وعسى ان نكرها شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . قال وبعث موسى إلى عياض وعثمان وإلى عبيدة بن عتبة فقال اشتفوا وضعوا أسيافكم في قتله قال فقتل منهم عياض ستمائة رجل صبوا من خيارهم وكبارهم فأرسل اليه موسى أن أمسك فقال : أما والله لو تركتني ما أمسكت عنهم ومنهم عين تطرف

(قدوم الفتح على عبد الملك بن مروان) قال وذكروا ان موسى لما قدم

وجه بذلك الفتح إلى عبد العزيز بن مروان مع علي بن رباح فسار حتي قدم على عبد العزيز بمصر فأجازه ووصله ووجهه إلى عبد الملك بن مروان أخيه فلما قدم عليه أجازه أيضا وزاد في عطائه عشرين فلما انصرف قال له عبد العزيز كم زادك امير المؤمنين قال عشرين قال ولولا انك ان افعل مثل ما فعل لزدنك مثلاً ولكن تعد لها زيادة عشرة وكتب عبد الملك إلى موسى يعلمه ان قد فرض لجميع ولده في مائة وبلغ به هو إلى المائتين وفرض في مواليه وأهل الجزاء والبلاء ممن معه خمسمائة رجل ثلاثين ثلاثين وكتب اليه ان امير المؤمنين قد امر لك بمائة الف التي اغرمها لك فخذها من قبلك من الاخماس قال فلما قدم على موسى كتاب عبد الملك بن مروان يأمره بأخذ المائة الف مما قبله قال فاني اشهدكم انه رد علي المسلمين ومعونة لهم وفي الرقاب وكان موسى اذا أفاء الله عليه شيئا اشترى من ظن منهم انه يقبل الاسلام وينعجب فيعرض عليه الاسلام فان رضى قبله من بعد ان يمحض عقله ويجرب فطنة فهمه فان وجد ماهرأ أمضي عنه

وتولاه وان يجد فيه مهارة رده في الخس
والسهام . قال وكتب موسى الى عبد العزيز
يلا ردة بن أبي مدرك وما أوصله وانه لولا
ذلك أوفده الى أمير المؤمنين ففرض له عبد
العزيز في مائة وفرض لثلاثين رجلا من قومه
وانصرف موسى قافلا وذلك في سنة أربع
وثمانين

(غزوة موسى في البحر) قال وذكروا
ان موسى اقام بالقيروان بعد قفله شهر
رمضان وشوال فأمر بدار صناعة بتونس
وجري البحر اليها فمظم عليه الناس ذلك
وقالوا له هذا أمر لا نطبقه فقام الى مرسى
رجل من مسلمة البرر ممن حسن اسلامه
فقال له : أيها الأمير قد مر على مائة
وعشرون سنة وان أبي حدثني ان صاحب
قرطاجنة لما اراد بناء قاتنها اناه الناس
يعظمون عليه ذلك فقام اليه رجل فقال
له أيها الملك انك ان وضعت يدك بلغت
منها حاجتها فان الملوك لا يعجزها شيء
لقوتها وقدرتها فضم يدك أيها الأمير
فان الله تعالى سيعينك علي ما نويت
ويؤجرك فيما توليت . فسر بذلك موسى
وأعجبه قول هذا الشيخ فوضع يده فبنى
دار صناعة بتونس وجري البحر اليها

مسيرة اثني عشر ميلا حتي اقبحه دار
الصناعة فصارت مشتي للمراكب اذا هبت
الانواء والارياح ثم أمر الصناعة مائة
مركب فأقام بذلك بقية سنة اربع وثمانين
وقدم عطاء بن أبي نافع الهذلي في مراكب
اهل مصر وكانت قد بشه عبد العزيز
يريد سردانية فأرسل بسومة فأخرج اليه
موسى الاوساق وكتب اليه ان ركوب
البحر قد فات في هذا الوقت وفي هذا
العام فأمم لا تقرر بنفسك فانك في تشرين
الآخر فأمم بمكانك حتي يطيب ركوب
البحر . قال فلم يرفع عطاء لكتاب موسى
رأسا وشحن مراكبه ثم رفع فصار حتي
أتي جزيرة يقال لها ساسلة وافتتحها
وأصاب فيها مغام كثيرة وأشياء عظيمة
من الذهب والفضة والجواهر ثم انصرف
قافلا فأصابته ريح عاصف ففرق عطاء
وأصحابه وأصيب الناس ووقعوا بساحل
أفريقية فلما بلغ ذلك موسى وجه يزيد بن
مسروق في خيل الى سواحل البحر يفتش
علي ما يلقى البحر من سفن عطاء وأصحابه
فأصاب تابوتا منحوتا قال فيه كان أصل
غنا، يزيد بن مسروق . قال واقد لقيت
شيخا متوكئا علي قصة فذهبت لاقتشه

وفتح عبد الله بن موسى وما أقال الله على يده ثم ان موسى بعث زرعة بن أبي مدرك الى قبائل من البربر فلم يلق حربا منهم ورغبوا في الصلح فوجه رؤوسهم الى موسى فأعطاهم الأمان وقبض رهونهم وعقد لعباش بن أخيل على مراكب اهل أفريقية فشتى في البحر وأصاب مدينة يقال لها سر قوسة ثم قفل في سنة ست وثمانين ثم ان عبد الله بن مرة قام بطاعة اهل مصر على موسى في سنة تسع وثمانين فعقد له موسى على بحر افريقية فأصاب سردانية وافتتح مدائنها فبلغ سببها ثلاثة آلاف رأس سوى الذهب والفضة والحرث وغيره

(غزوة السوس الاقصي) قال وذكروا ان موسى وجه مروان ابنه الى السوس الاقصي وملك السوس يومئذ مزدانة الاسوارى فسار في خمسة آلاف من اهل الديوان فلما اجتمعوا ورأى مروان ان الناس قد تعجلوا الي قتال العدو وان في يده اليمنى القنطرة وفي يده اليسرى الترس وانه يشير بيده الى الناس أن كما أنهم فلما التقى مروان ومزدانة اقتتل الناس اذ ذاك قتالا شديدا ثم انهزم مزدانة

فنازعنى فأخذت القصبة من يده فضربت بها عنقه فانكسرت فتناثر منها الأول والجوهر والدنانير . ثم ان موسى أمر بتلك المراكب ومن نجا من النوتية فأدخلهم دار الصناعة بترنس . ثم لما كانت سنة خمس وثمانين أمر الناس بالتأهب لركوب البحر وأعلمه انه راكب فيه بنفسه فرغب الناس وتسارعوا ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان معه الا وقد ركب حتي اذا ركبوا في الفلك ولم يبق أحد الا أن يرفع دعا يرمح فعقد له عبد الله بن موسى ابن نصير وولاه عليهم وأمره ثم أمره ان يرفع عن ساعته وانا أراد موسى بما أشار من مسيره ان يركب اهل الجلد والنكابة والشرف فسميت غزوة الاشراف ، ثم سار عبد الله بن موسى في مراكبه وكانت تلك أول غزوة غزبت في بحر افريقية قال فأصاب في غزوته تلك مقلية فافتتح مدينة فيها فأصاب مالا يدرى فبلغ سهم الرجل مائة دينار ذهبيا وكان المسلمون ما بين الالف الى التسعمائة ثم انصرف قافلا سالما . فأتت موسى وفاة عبدالعزيز ابن مروان واستخلف الوايد بن عبد الملك سنة ست وثمانين فبعث اليه بالبيعة

ومنح الله مروان اكتافهم فقتلوا قتلة الغناء
فكانت تلك الغزوة استئصال أهل السوس
على أيدي مروان فبلغ السبي أربعين الفا وعقد
موسى على بحر افرقية حني نزل بمورقة
فافتتحها

(قدوم الفتوحات على الوايد بن
عبد الملك) قال وذكروا أن خادما لوليد
ابن عبد الملك بن مروان أخبرهم قال: انى
لقريب من الوليد بن عبد الملك وبين يديه
طشت من ذهب وهو يتوضأ منه اذا أتى رسول
من قبل قتيبة بن مسلم من خراسان بفتح من
فتوحاتها فاعلمته قال خذ الكتاب منه فأخذه
فقرأه فما أتى على آخره حتى أتى رسول آخر
من قبل موسى بن نصير بفتح السوس من
قبل مروان بن موسى . فأعلمته قال هاته
فقرأه فحمد الله وخر ساجدا لله حامداً
ثم التفت الى قال امسك الباب لا يدخل
أحد قال وكان عنده ابن له يحبو بين
يديه فلما خر الوايد ساجدا شاكراً لله جاء
الصبي الى الطشت فاضطرب فيه وصاح
فما التفت اليه قال وصرت لا أستطيع أن
أغشه لما أمرني به من امساك الباب
وأطال السجود حني خفي صوت الصبي

ثم رفع رأسه فصاح بي فدخلت وأخذت
الصبي وانه لما به روح
(فتح قلعة ارساف) قال ثم ان
صاحب قلعة ارساف اغار على بعض سواحل
أفريقية فنال منهم وبلغ موسى خبره فخرج
اليه بنفسه فلم يدركه فاشتد ذلك على
موسى قال قتاني الله ان لم اقتله وانا مقيم
هنا . قال فأقام موسى ما أقام ثم انه دعا
رجلا من أصحابه فقال له اني موجهك في امر
وايس عليك فيه بأس ولك عندي فيه حسن
الثواب خذ هذين الاذنين فسر فيهما من
معك حتى تأني موضع كذا وكذا في
مكان كذا فانك تجد كنيسة وتجد الروم
قد جعلوها لعبدهم فاذا كان الليل فادن
من ساحلها ودع احدي هذين الاذنين بما
فيهما ثم انصرف الي بالاذن الاخري
وبعث معه موسى قبة من الخبز والوشى
ومن طرائف أرض العرب شيئا ما يباع
وكتب كتابا بالرومية جوابا لكتاب كأنه
كان كتب به الى موسى يسأله الامان على
أن يبدله الى عورة الروم وكتب فيه امان
من موسى مطبوع . فسار حتى انتهى الى
الموضع الذي وصف له موسى فترك الاذن

بما فيها وانصرف راجعا في الاذن الاخرى
حتى قدم على موسى. وان الروم لما عثروا
على اذن موسى استنكروها ورفع امرها
الى بطريق تلك الناحية فأخذ ما فيها فلما
رأى ما فيها من الكتب والمدينة هاب
ذلك فبعث بها كما هي الى الملك الاعظم
فلما أفضت اليه وقرأ الكتب تحقق ذلك
عنده فبعث الى ارساف رجلا وملكه عليها
وأمر أن يضرب عنق صاحبها الذي أغار
على ساحل افريقية ففعل قتله الله بحيلة
موسى

(فتح الاندلس) قال وذكرنا
أن موسى وجه طارقا مرلا الى طنجنة
وما هناك فافتتح مدائن البربر وقلاعها
ثم كتب الى موسى انى قد أصبحت ست
سفن فكذب اليه موسى أتممها سبعا ثم
سربها الى شاطئ البحر واستعد لشحنها
وأطلب قبلك رجلا يعرف شهور
السريانيين فاذا كان يوم احد وعشرين
من شهر اذار بالسرياني فاشحن على بركة
الله ونصره في ذلك اليوم قال لم يكن عندك
من يعرف شهور السريان فشهور العجم
فانها موافقة لشهور السريان وهو
شهر يقال له بالاعجمية مارس فاذا

كان يوم احد وعشرين منه فاشحن على
بركة الله كما أمرتك ان شاء الله فاذا أجريت
فسر حتى يلقاك جبل احمر وتخرج منه عين
شرقية الى جانبها صنم فيه مثال صور فاكسر
ذلك المثال وانظر في من معك الى رجل
طويل اشقر بعينه قبل ويده شلل فاعقد
له على مقدمتك ثم اقم مكانك حتى ينشاك
ان شاء الله. فلما انتهى الكتاب الى
طارق كتب الى موسى: اني منته الى ما أمر
الامير ووصف غير اني لم أجد صفة الرجل
الذي أمرتني به الا في نفسي فسار طارق
في الف رجل وسبعائة وذلك في شهر رجب
سنة ثلاث وتسعين وقد كان لودريق ملك
الاندلس قد غزا عدوا يقال له البشكيس
واستخلف ملكا من ملوكهم يقال له
تدمير فلما بلغ تدمير مكان طارق ومن
معه من المسلمين كتب الى لودريق :
انه قد وقع بأرضنا قوم لاندري أمن
السماء نزلوا أم من الارض نبعوا. فلما بلغ
لودريق ذلك أقبل راجعا الى طارق في
سبعين الف عنان ومعه العجل تحمل
الاموال والزخرف وهو على سرير بين
دابتين وعليه قبة مكالاة بالؤلؤ والياقوت

بحماتي . فحمل وحملوا فلما غشيهم اقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الطاغية قتل وانهمز جميع العدو فاحتز طارق رأس لوزريق وبعث به الى موسى بن نصير وبعث به موسى مع ابنه وجهاز معه رجلا من أهل افرقية فقدم به على الوليد بن عبد الملك ففرض له في الشرف وأجاز كل من كان معه ورده الى أبيه موسى . وان المسلمين قد أصابوا مما كانت مع لوزريق مالا يدرى ما هو ولا ما قيمته . قال وكتب طارق الى مولاه موسى : ان الائم قد تداعت علينا من كل ناحية فالغوث الغوث ، فلما أتاه الكتاب نادى في الناس وعسكره وذلك في صفر سنة ثلاث وتسعين وكان أحب الخروج اليه يوم الخميس أول النهار فاستخلف عبد الله ابن مرسى على افرقية وطنجة والسوس وكتب ساعة قدم عليه كتاب طارق الى مروان يأمره بالمسير فصار مروان بمن معه حتى أجاز الى طارق قبل دخول أبيه موسى وخرج موسى بن نصير والناس معه حتى أتى المجاز فأجاز بمن زحف معه في جموعه وعلى مقدمته طارق مولاه فوجد الجوع قد شردت اليه من كل مكان فصار حتى

والزبرجد ومعه الحبال ولا يشك في أمرهم فلما بلغ طارق دنوهم منهم قام في أصحابه فحمد الله ثم حض الناس على الجهاد ورجبهم في الشهادة وبسط لهم في آمالهم ثم قال أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس ثم والله الا الصدق والصبر فانها لا يغلبان وهما جندان منصوران ولا تضر معهما قلة ، ولا تنفع مع الخور والكسل والفشل والاختلاف والعجب كثرة . أيها الناس ما فعلت من شيء فافعلوا مثله ان حملت فاحملوا وان وقفت فقفوا ثم كونوا كهيئة رجل واحد في القتال الا واني عائد الى طاغيتهم بحيث لا أنهيهم حتى اخالطه او اقل دونه فان قتلت فلا تنهوا ولا تحزنوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب بكم وتولوا الدبر لعدوكم فتبددوا بين قتل وأسير واياكم اياكم ان ترضوا بالدنية ولا تعطوا بأيديكم وارغبوا فيما عجل لكم من الكرامة والراحة من المهانة والقلّة وما قد أحل لكم من ثواب الشهادة فانكم ان تفعلوا والله معكم ومعكم تبوؤن بالخسران المبين وسوء الحديث غدا بين من عرفكم من المسلمين وها أنا ذا حامل حتى أغشاه فاحملوا

افتتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلاعها
ومدائها لغل الناس يومئذ غلولا لم يسمع
بمثله ولم يسلم من الغلول يومئذ الا ابو
عبد الرحمن الجلي . ثم ان موسى سار
لا يرفع له شيء الا هذ يفتح له المدائن
بيننا وشمالا حتي انتهى الى مدينة الملوك
وهي طليطلة فوجد فيها بيتا يعل له بيت
الملوك وجد فيه أربعة وعشرين تاجا تاج
كل ملك ولى الاندلس كان كلما ملك ملك
جعل تاجه في ذلك البيت وكتب على التاج
اسم صاحبه وابن كم هو ويوم مات ويوم
ولى ووجد في ذلك البيت أيضا مائة
عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام
ومائة من جزع فعهد موسى الى النيجان
والآية والمرائد فقطع عليها الاغشية وجعل
عليها الامناء ليس منها شيء يدري ما قيمته
فأما الذهب والفضة والمتاع فلم يكن بحصيه
أحد

(انتهى اسم الوليد موسى بالخلق) قال
وذكروا ان الوليد بن عبد الملك بن
سروان لما بلغه مسير موسى بن نصير
الى الاندلس ظن انه يريد أن يخلع ويقبض
فيها ويمتنع بها وقبل ذلك له وأبطأت
كتب موسى عليه لاشتغاله بها هنالك

من العدو وتوطئة لفتح البلاد فأمر الوليد
القاضي ان يدعو علي موسى اذا قضى حلاته
وان موسى لما دخل طليطلة بعث علي بن
رياح بفتحها وأوفد معه وفدا فسار
حتي قدم دمشق صلاة العصر
فدخل للمسجد فألقى القاضي يدعو علي
موسى فقال : أيها الناس الله الله في موسى
والدعاء عليه والله ما زع يدا من طاعة
ولا فارق جماعة وانه في طاعة أمير المؤمنين
والذب عن حرمت المسلمين والجهاد
للمشركين وانى لأحدثكم عهدا به وما
قدمت الآن الا من عنده وان عندي
خبره وما أقام الله على يده لا مير المؤمنين
وما أيد به المسلمين ما تقر به أعينكم وبسر
به خليفتم

(دخول وفد موسى علي الوليد بن
عبد الملك) قال وذكروا ان الوليد لما بلغه
خبر هذا المتكلم الوافد من عند موسى
أرسل اليه فأدخل عليه ثم قال له ما وراءك ؟
فقال كل ما يحب يا أمير المؤمنين زكت
موسى بن نصير في الاندلس وقد أظهره
الله ونصره وفتح علي يديه ما لم يفتح علي
يد أحد وقد أوفدني الى أمير المؤمنين
في نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه

فدفع اليه الكتاب من عند موسى فقرأه الوليد فلما أتى على آخره خر ساجدا فلما رفع رأسه أتاه فتى آخر فخر أيضا ساجدا ثم رفع رأسه فاتاه آخر بفتح آخر وخر ساجدا حتى ظننت انه لا يرفع رأسه

(ذكر ما وجد موسى في البيت الذي وجد فيه المائدة مع صرور العرب) قال وذكروا ان هرم بن عياض حدثهم عن رجل من اهل الغزواته كان مع موسى بالاندلس حين فتح البيت الذي كانت فيه المائدة التي ذكروا انها كانت لسليمان ابن داود عليه السلام فقال : كان بيتا عليه اربعة وعشرون قفلا كان كلما تولى ملك جعل عليه قفلا اقتداء منه بفعل من كان قبله حتي اذا كانت ولاية لودريق القرطبي الذي افتتحت الاندلس على يديه وفي ملكه قال والله لا أموت بغم هذا البيت ولا أفتحه حتي أعلم ما فيه فاجتمعت اليه النصرانية والاساقفة والشماسة وكل منهم معظم له فقالوا له ما تريد بفتح هذا البيت ؟ فقال والله لا أموت بغمه ولا أعلم ما فيه . فقالوا أصلحك الله انه لا خير في مخالفة السلف الصالح وترك الاقتداء بالاولياء فاقتد بمن كان قبلك وضع عليه

قفلا كما صنع غيرك لا يحملك الحرص على ما لم يحملهم عليه فانهم أولى بالصواب منا ومنك فأني الافتحه فقالوا له انظر ما ظننت ان فيه من المال والجوهر وما خطر على قلبك قانا ندفعه اليك ولا نحدث علينا حدثا لم يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا فانهم كانوا اهل معرفة وعلم . فأني الا فتحه ففتحه فوجد فيه تصاوير العرب ووجد كتابا فيه : اذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء الذين هبتهم هكذا هذه البلاد فملكوها . فكان دخول المسلمين من العرب اليه في ذلك العام

(ذكر ما أقام الله على العرب) قال وذكروا عن البث بن سعيدان موسى لما دخل الاندلس ضربوا الاوتة دحيمولم في جدار كنيسة من كنائسها فنلفت الاوتاد فلم تلج فنظروا فاذا بصفايح الذهب والفضة خلف بلاط الرخام . قال وذكروا ان رجلا كان مع موسى ببعض غزواته بالاندلس وانه رأى رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة والجوهر والياقوت . فلما أتتهما أنزلاهما ثم حملا عليها الفأس فقطعاها نصفين فأخذا نصفها وتركها الآخر قال فلقد رأيت الناس يعمرون

يمينا وشمالا ما يلتفتون اليها استغناء عنها بما هو أنفس منها وأرفع . قال وأقبل رجل الي موسى فقال ابعث معي أدراكم علي كنز . فبعث معه موسى رجلا فقال الذي دلم انزعوا هاهنا فنزعوا فسال عليهم من الزبرجد والياقوت ما لم يروا مثله قط فلما رأوه بهتوا وقالوا لا بصدقنا موسى أرسلوا اليه . فأرسلوا حتي جا . ونظر قال وكانت الطنفسة قد نظمت بتضبان الذهب والفضة المسلسلة بالؤلؤ والياقوت والزبرجد . قال وكان البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان حملها حتي يأتيا بالفأس فيضربا وسطها ويأخذا منها ما أمكنهما اشتغالا بغير ذلك مما هو أنفس منها . قال الليث وبلغني ان رجلا غل في غزوة عطاء بن نافم فحمل ما غل حتى جعله في مزفت بين كتفيه وصدره فحضره الموت فجعل يصيح المزفت المزفت وحدثنا ابن أبي ليلى النعيمي عن حميد عن أبيه انه قال لقد كانت الدابة تطلع في بعض غزوات موسى فينظر في حافرها فيوجد فيه مسامير الذهب والفضة . قال وكتب موسى حين افتتح الاندلس الى امير المؤمنين : أنها ليست كالفتوح

يا امير المؤمنين ولكنه الحشر . وأخبرني عن عبد الحميد بن حميد عن أبيه انه قال قدمت الاندلس امرأة عطاردة فخرجت بخمسمائة رأس فاما الذهب والفضة والآنية والجواهر فذلك لا يحاط بعلمه . قال وحدثني ياسين بن رجاء انه قدم عليهم رجل من اهل المدينة شيخ فجعل يحدثنا عن الاندلس وعن دخول موسى اياها . فقلنا له فكيف علمت هذا ؟ قال اني والله من سبيه ولأخبرنكم بهجيب . والله ما اشتراني الذي اشتراني الا بقبضة من فلفل لمطبخ موسى بن نصير . قلنا له ما أقدمك ؟ فقال أبي كان من وجوه الاندلس فلما سمع بموسى بن نصير عمدا الى عين ماله من الذهب والفضة والجواهر وغير ذلك فدفعه في موضع قد عرفته فتقدمت أنا للخروج الى ذلك الموضع لاستخراجه . قلنا له وكيف لك منذ فارقت قال سبعون سنة قلنا له أفنسينه ؟ قال نعم ، فلم ندر بعد ما فعل

(غزوة موسى بن نصير البشكيس والافرنج) قال وذكروا ان موسى خرج من طليطلة بالجموع غازيا يفتح المدائن جميعا حتي دانت له الاندلس وجاءه وجوه جليقية فطلبوا الصلح فصالحهم

وغزا البشكيس فدخل في بلادهم حتي
 اني قوما كالبهاثم ثم مال الى افرنجية حتى
 انتهى الى سرقسطا فافتتحها وافتتح مادونها
 من البلاد الى الأندلس قال فأصاب
 فيها ما لا يدري ما هو ثم سار حتى جاوزها
 بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة شهر
 أو اربعون ليلة قال وذكروا أن عبد الله
 ابن المغيرة بن أبي بردة قل كنت ممن غزا
 مع موسى اندلس حتى بلغنا سرقسطة
 وكانت من أقصى ما بلغنا مع موسى الا
 يسيرا من ورائها فأتينا مدينة على بحر
 ولها اربعة ابواب قال فيينا نحن محاصروها
 اذ قبل عياش بن اخيل صاحب شرطة
 موسى قال أيها الامير انا قد فرقنا الجيش
 ارباعا من نواحي المدينة وقد بقي الباب
 الاقصى وعليه رتبة . قال له موسى بن
 نصير دع ذلك الباب فانا سننظر فيه قال
 ثم أن موسى التفت الى وقال لي كم معك
 من الزاد قلت ما بقي معي غير تليس قال
 فانت لم يبق معك غير تليس وانت من
 امراء الجيش فكيف غيرك؟ اللهم أخرجهم
 من ذلك الباب قال المغيرة فأصبحنا من تلك
 الليلة وقد خرجوا من ذلك الباب فدخلها

موسى منه ووجه ابنه مروان في طلبهم
 فأدركهم فأمرع القتل فيهم وأصابو مما
 كان معهم ومما في المدينة شيئا عظيما . قال
 وذكروا ان جعفر بن الاشر قال كنت
 فيمن غزا الأندلس مع موسى فحاصرنا
 حصنا من حصونها عظيما بضعا وعشرين
 ليلة لم تقدر عليه فلما طال ذلك عليه
 نادى فينا ان اصبحوا على تعبئة ، وظننا
 انه قد بلغه مادة من العدو قد دنت منا
 وانه يريد التحول عنهم فأصبحنا على
 تعبئة فقام فحمد الله ثم قال . أيها الناس
 اني متقدم أمام الصفوف فاذا رأيتموني
 قد كبرت وحملت فكبروا واحملوا . فقال
 الناس سبحان الله زى فقد عقله أم
 عزب عنه رأيه يأمرنا نحمل على الحجارة
 ومالا سبيل اليه ؟ قال فتقدم بين يدي
 الصفوف حيث يراه الناس ثم رفع يديه
 وأقبل على الدعاء . والرغبة فأطال ونحن
 ركوب منتظرون تكبيره فاستعدونا ثم ان
 موسى كبر وكبر الناس وحمل وحمل الناس
 فانهدت ناحية الحصن التي تلبنا فدخل
 الناس منها ومسا راغى الاخيل المسلمين
 فمزق فيها وفتحها الله علينا فأصبنا منها من
 السبي والجوهر مالا يحصى . قال وحدثني

مولاة لعبد الله بن موسى وكانت من
 اهل الصدق والصلاح ان موسى حاصر
 حصنها الذي كانت من أهله وكان تلقاءه
 حصن آخر قالت فأقام لنا محاصرا حينما
 ومعه أهله وولده وكان لا يغزو الا بهم لما
 يرجو في ذلك من الثواب . قالت ثم ان
 اهل الحصن خرجوا الى موسى فقاتلوه
 قتالا شديدا ففتح الله عليه . قالت فلما
 رأى ذلك اهل الحصن الآخر نزولوا على
 حكمة ففتحهما موسى في يوم واحد فلما
 كان في اليوم الثالث أتى حصننا ثالثا فالتقى
 الناس فاقتلوا قتالا شديدا أيضا حتي
 جال المسلمون حوله . قال فأمر موسى
 بسراده فكشطه عن نسائه وبناته حتي
 برزن قال فلقد كسرت بين يديه من اغماد
 السيوف مالا يحصى وحيي المسلمون
 واحتدم القتال ثم ان الله فتح عليه ونصره
 وجعل العاقبة له . وقال عبد الرحمن بن
 سلام كنت فيمن غزا مع موسى في غزواته
 كلها فلم يزد له راية قط ولا هزم له جمع
 قط حتي مات . وقال ابن صخر لما قدم
 موسى الاندلس قال له اسقف من اساقفتها
 انا لنجدك في كتب الحدثنان عن دانيال
 بصفتك صيادا نصيد بشبكين رجل لك

في البر ورجل في البحر تضرب بهما هاهنا
 وهاهنا فتصيد . قال فسر بذلك موسى
 وأعجبه . وقال عبد الحميد بن حميد عن
 ابيه ان موسى لما اوغل وجاوز سرقسطة
 اشتد ذلك على الناس وقالوا أين تذهب
 بنا حسبنا ما في ايدينا . وكان موسى قال
 حين دخل افريقية وذكر عقبة بن نافع
 لقد كان غرر بنفسه حين اوغل في بلاد
 العدو والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه
 وخلفه . اما كان معه رجل رشيد؟ فسمعه
 حبيش الشيباني قال فلما بلغ موسى ذلك
 المبلغ قام حبيش فأخذ بعنانه ثم قال :
 أيها الامير اني سمعتك وانت تذكر عقبة
 ابن نافع تقول لقد غرر بنفسه وبمن معه
 اما كان معه رجل رشيد وانار شيدك اليوم
 ابن تذهب تريد ان تخرج من الدنيا او
 تنتمس اكثر واعظم ما آتاك الله عز
 وجل واعرض مما فتح الله عليك ودوخ
 لك ؟ اني سمعت من الناس ما لم تسمع
 وقد ملأوا أيديهم وأحبوا الدعة . قال
 فضحك موسى ثم قال ارشدك الله وكفري
 المسلم بن مثلك . ثم انصرف قافلا الى
 الاندلس . فقال موسى يومئذ أما والله لو
 اتقادوا الى لقدنهم الى رومية ثم يفتحها

الله على يدى ان شاء الله

(خروج موسى بن نصير من الاندلس) قالوا وذكروا ان عبدالرحمن ابن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالاندلس ، قال أقام موسى بقبعة سنته تلك وأشهرها من سنة اربع وتسعين ثم خرج وافدا الى الوليد بن عبد الملك وكان ما أقام بها موسى عشرين شهرا واستخلف عبد العزيز بن موسى فجاء موسى البحر على الاندلس فغزا بالناس حتى باغوا اربعة ومعه أبناء الملوك من الافرنج وبالتيجان والمائدة والآنية والذهب والفضة والوصفاء والوصائف وما لا يحصى من الجواهر والطرائف وخرج معه وجوه الناس . قال وذكروا عن صفعة المائدة عن عبد الحميد انه قال : كانت مائدة خوان ليست لها ارجل قاعدتها منها وكانت من ذهب وفضة خليطين فهي تلون صفرة وبياضا مطوقة بثلاثة اطواق طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق من زمرذ قال قلت : فاعظمها قال : كنا بموضع والناس معسكرون اذ أفلت بغل لرجل من موالى موسى يقال له صالح أبو ريشة علي رمكة فكردها في العسكر فقام

الناس اليه بأعمدة الاخبية وجمال في العسكر جولة فتطلع موسى قال ما هذا وتطلع الجوارى فاذا هو بالبغل يكرد الرمكة وقد أدلى فغار موسى وقال احملوا عليه المائدة فلم يبلغ بها الا منقلة حتى تفتحت قوائمه لكثرة ثقلها على هذا البغل القوى

(قدوم موسى افریقیة) قال وذكروا أن يزيد بن مسلم مولى موسى أخبرهم انه لما جاز موسى الحصن أمرهم بصناعة المعجل فعملت له ثلاثون ومئة عجلة ثم حمل عليها الذهب والفضة والجواهر واصناف الوثى الاندلسى حتى آتى افریقیة فلما قدمها بقى بها سنة اربع وتسعين ثم قفل واستخلف ابنه عبد الله على افریقیة وطنجة والسوس وخرج معه ولده مروان بن موسى وعبد الأعلى بن موسى وعبد الملك بن موسى وخرج معه مائة رجل من اشراف الناس من قریش والانصار وسائر العرب ومواليها منهم عياض بن عقبة وعبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن ابى بردة وزرعة بن أبي مدرك وسليمان بن نجد ووجوه من وجوه الناس وأخرج معه من

وجوه البربر مائة رجل فيهم بنو كسيلة وبنو
قصدرو وبنو ملوك البربر وملك السوس
ومزدانة وملك قلعة ارساف وملك ميورقة
وخرج بعشرين ملكا من ملوك جزائر الروم
وخرج معه مئة من ملوك الانداس ومن
الافرنجيين ومن القرطبيين وغيرهم وخرج
معه ايضا بأصناف مافي كل بلد من بزها
ودوابها ورقيقها وطرائفها ومالا يحصى
فأقبل ببحر الدنيا وراه جرا لم يسمع بمثله ولا
بمثل ما قدم به

(قدوم موسى الى مصر) قال
وذكروا أن يزيد بن سعيد بن
مسلم أخبرهم قال لما أتى موسى مصر وانشى
ذلك الى الوليد بن عبد الملك كتب الى
قرة بن شريك أن ادفع الى موسى من
بيت مال مصر ما أراد فأقبل موسى حتى
إذا كان في بعض الطريق لقيه خبر موت
قرة بن شريك ثم قدم مصر سنة خمس
وتسعين فدخل المسجد فصلى عند
باب الصوال وكلت قرة استخلف ابن
رقاعة على الجند حتى توفي فلما سمع بموسى
خرج مبادرا حتى لحقه حين استولى على
دابته فلقبه فسلم عليه فقال له موسى من
انت يا ابن أخي ؟ فانتسب له فقال مرحبا

وأهلا، فسار معه حتى نزل منية عمرو بن
مروان فعسكر بها موسى فكلمه حينئذ
رقاعة في المال الذي كان استخرجه من
سفيان بن مالك الفهري وذلك بعد هلاك
سفيان فقال هو لك قال فأمر بدفع عشرة
آلاف دينار الى ولد سفيان بن مالك
قال فأقام موسى ثلاثة أيام تأتبه اهل مصر
في كل يوم فلم يبق شريف الا وقد أوصل
اليه موسى صلة ومعروفا كثيرا وأهدى لولد
عبد العزيز بن مروان فأكثر لهم وجاءهم
بنفسه فسلم عليهم ثم سار متوجها حتى أتى
فلسطين فتلقوه آل روح بن زبناح فقتل بهم
فبلغني أنهم نحرُوا له خمسين جزورا وأقام
عندهم يومين وخلف بعض اهل وصغار
ولده عندهم وأجاز آل مروان وآل روح بن
زبناح بجوائز من الوصائف وغير ذلك من
الطرف

(قدوم موسى على الوليد رجهما
الله تعالى) قال وذكروا أن محمد بن سليمان
وغيره من مشايخ اهل مصر أخبروهم أن
موسى لما قدم على الوليد وكان قدومه
عليه وهو في آخر شكايته التي توفي منها
وقد كان لسليمان بن عبد الملك بعث الى
موسى من لقيه في الطريق قبل قدومه

علي الوليد يأمره بالثبوت في مسيره وان
لا يعجل فان الوليد بأخر رمقه . فلما
أتى موسى بالكتاب من سليمان وقراه
قال : حيت والله ماغدرت وما رقيت
والله لا ربعت ولا تأخرت ولا تعجلت
ولكن أسير بمسيرى فان اوافه حيا لم
اتخلف عنه وان عجلت منيته فأمره الى
الله . فرجع الرسول الى سليمان فأعلمه فقال
ابن ظفر بموسى ليصلبه أو ليأتين على
نفسه . قدم موسى علي الوليد وكان
الوليد لما بلغه قدوم موسى واقترابه منه
وجه اليه كتابا يأمره اليه بالعجلة في
مسيره خوفا أن تعجل به منيته قبل قدوم
موسى وانه اراد أن يراه وان يحرم سليمان
ما جاء به فلم يكن لموسى شيء يشبطه حين اتاه
كتاب الوليد فاقبل حتي دخل عليه وقدم تلك
الطرائف من الدر والياقوت والزبرجد
والوصفاء والوصائف والوشي ومائة سليمان
ابن داود عليه السلام ومائة ثانية من جزع
ملون والتيجان قال فقبض الوليد الجميع
وامر بالمائة فكسرت وعهد الى اخر ما
فيها والتيجان والجزع فجعله في بيت الله
الحرام وفرق غير ذلك ولم يلبث الوليد ان
مات رحمه الله .

(خ . لاقه سليمان بن عبد الملك وما
صنع بموسى بن نصير) قال وذكروا أن
عبد الرحمن أخبرهم ان سليمان بن عبد
الملك لما أفضت الخلافة اليه بعث الى
موسى فأني به فعنفه بلسانه وكان فيما
قال له يومئذ . أعلي اجترأت وأمرى
خالفت والله لأقن عدوك ولأفرقن
جمعك ولأبدن مالك ولا ضمن منك
ما كان يرفعه غيرى ممن كنت تمنيه امانى
الغرور وتخدعه من آل ابى سفيان وآل
مروان . فقال له موسى . والله يا أمير
المؤمنين ماتعتل على بذنوب سوي اتى
وفيت للخلفاء قبلك وحافظت على ولي
النعمة عندي فيه . فأماما ذكر أمير المؤمنين
من انه يقل عددي ويفرق جمى ويبدد
مالى ويخفض حالى فذلك يد الله والى
الله وهو الذى يتولى النعمة على والاحسان
الى وبه استعين ويعيد الله عز وجل أمير
المؤمنين ويعصمه ان يحجري على يديه
شيئا من المكروه لم استحقه ولم يبلغه
ذنوب اجتر منه . فأمر به سليمان فوقف في
يوم صائف شديد الحر على طريقة قال
وكانت بموسى نسمة فلما اصابه حر الشمس
واتعبه الوقوف هاجت عليه . قال وجعلت

قرب العرق تعتوره فما زال كذلك حتي سقط وعمر بن عبد العزيز حاضر الى ان نظر سليمان الى موسى وقد وقع مغشيا عليه قل عمر بن عبد العزيز : ما صر بي يوم كان أعظم عندي ولا كنت فيه أكرب من ذلك اليوم لما رأيت من الشيخ موسى وما كان عليه من بعد أثره في سبيل الله وما فتح الله على يديه . قال قالت الى سليمان قل يا أبا حفص ما ظن الا قد خرجت من بيني قال عمر فاعتنمت ذلك منه فقلت يا أمير المؤمنين شيخ كبير بادن وبه نسمة قد اهلكته وقد اتيت على ما فيه من السلامة لك من بينك وهو موسى البعيد الا ترى سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين . قال عمر والذي منعني من الكلام فيه ما كنت اعلم من يمينه وحفده عليه ، فخشيت ان ابتدأه ان يلج عليه وهو لحوح . قال فلما قال لي ما قال حمدت الله علي ذلك وعلمت أن الله قد أحسن اليه وان سليمان قد ندم فيه فقال سليمان من يضمه ؟ فقال يزيد بن المهلب انا اضمه يا أمير المؤمنين . قال وكانت الحال بين يزيد وموسى لطيفة خاصة قال سليمان فضمه اليك يا يزيد ولا

نضيق عليه . قال فانصرف به يزيد وقد قدم اليه دابة ابنه مخبر فركبهم اموسي فاقام أياما قال ثم أنه تقارب ما بين موسى وسليمان في الصلح حتي اقتدى منه موسى بثلاثة آلاف الف دينار

(عدده والي موسى بن نصير) قال وذكروا عن بعض البصريين أن رجلا منهم اخبرهم ان يزيد قال لموسي ذات ليلة وقد سهر سهر أطويلا يا أبا عبد الرحمن كم تعد مواليك وأهل بيتك فقال كثير قال يكونون ألفا قل له موسى نعم وألفا وألفا حتي ينقطع النفس لقد خلفت من الموالى مالا أظن أن أحدا خلف مثلهم قال له يزيد انت لعلي مثل ما وصف وتعطي يدك ، ألا أقت بدار عزك وموضع سلطانك وبعثت بما قدمت به فان اعطيت الرضا اعطيت الطاعة والا كنت على التخير من امرك ؟ فقال موسى والله لو أردت ذلك ما تناولوا طرقا من اطرافي الى ان تقوم الساعة ولكن آثرت حق الله ولم أر الخروج من الطاعة والجماعة . ثم خرج يزيد من عنده فنظر اليه موسى وقال لمن عنده والله ان في رأس أبي خالد لفرة ولباتين عليها

(ذكر ما رآه موسى بالمغرب من
العجائب) قال وذكروا عن محمد بن
سليمان من مشايخ اهل مصر قال لما بعث
موسى رحمه الله بالحنس الذي افا الله عليه
وكان مائة الف رأس فنزلوا بالاسكندرية
ونزل بعضهم كنيسة فيها فسميت كنيسة
الريق الى اليوم ونزلوا موضعاً بالفسطاط
فتسوقوا فيه فسمى سوق البربر الى اليوم
قال محمد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك
ان موسى اتخذ لنفسه داراً وسكنها حتى
كان من أمر سليمان ما قد ذكر وهو الذي
أخرجه وأهله من المغرب . قال وحدثنا
بعض اهل افريقية ان موسى ركب يوماً
حتى خرج من القيروان فوقف قريباً من
افريقية على رأس أميال فأخذ يده تراباً
فشمه ثم أمر بحفر بئر وابتقي داراً واتخذ
فيها خيلاً فسميت بئر منية الخيل فليس
يعلم بالمغرب بئر أعذب منها ، وحدثنا
الكريري أبو بكر عبد الوهاب بن عبد العفار
شيخ من مشايخ تونس قال ان
موسى انتهى الى صنم بشير بأصبعه خلفه
ثم تقدم الى صنم امام الصنم الاول فاذا هو
بشير بأصبعه الى السماء ثم تقدم فاذا بصنم
على نهر ماء جار بشير بأصبعه تحت

قدميه فلما انتهى موسى الى الصنم الثالث
قال موسى احفروا فاذا بمحدث مخنوم
الرأس قد أخرج فأمر به موسى فكسر
فخرجت ربح شديدة فقال موسى للجيش
أتدرون ما هذا؟ قالوا لا والله أيها الأمير
ماندرى. قال ذلك شيطان من الشياطين
التي سجنها نبي الله سليمان بن داود. قال
وحدثنا بعض مشايخ أهل المغرب ان
موسى أرسل ناساً في مراكب فأمرهم ان
يسيروا حتى ينتهوا الى صنم بشير بأصبعه
أمامه في جزيرة في البحر ثم يسيروا حتى
يأتوا صنماً آخر في جزيرة بشير بأصبعه
أمامه ثم يسيروا الليالي والأيام ويجدوا
في السير حتى يأتوا صنماً آخر في جزيرة في
البحر فيها أناس لا يعرف كلامهم قال فاذا
بلغتم ذلك فارجعوا وذلك في أقصى
المغرب ليس وراءه احد من الناس الا
البحر المحيط وهو أقصى المغرب في البر
والبحر . قال وحدثنا بعض المشايخ من
اهل المغرب ان موسى لما بلغ نهراً من
أقصى المغرب فاذا عليه في الشق الايمن
اصنام ذكور وفي الايسر اصنام اناث
وان موسى لما انتهى الى ذلك الموضع
خاف الناس فلما رأى ذلك منهم رجع

بالناس ثم مضى في وجهه ذلك حتى انتهى الى أرض نعيد بأهلها ففزع الناس وخافوا فرجم بهم قالوا وحدثنا عبد الله بن قيس قال بلغنى ان موسى لما جاز الاندلس أتى موضعاً فاذا فيه قباب من نحاس فأمر بقبة منها فأسمرت فخرج منها شيطان نفخ ومضى فعرف موسى انه شيطان من الشياطين التي - مجنها سليمان بن داود فأمر موسى بالقباب فتركت على حالها وسار بالناس . قال وحدثنا عمارة بن راشد قال بلغنا ان موسى كان يسير في بعض غزواته وهو بأقصى المغرب اذ غشي الناس ظلمة شديدة فعجب الناس منها وخافوا وسار بهم موسى في ذلك اذ هجم على مدينة عليها ح ن من نحاس فلما أتاه أقام عليها وطاف بها فلم يقدر على دخولها فأمر بنبل ورماح وندب الناس فجعل يقول من يصعد هذه وله خمسمائة دينار فصعد رجل فلما استوى على سورها ردى فيها . ثم ندب الناس موسى ثانية وقال من يصعد وله الف دينار فصعد آخر ففعل به مثل ذلك . ثم ندب الناس ثالثة قال من يصعد وله الف وخمسمائة دينار فصعد رجل ثالث فأصابه ما أصاب صاحبيه

فكلم الناس موسى فقالوا هـ ذا أمر عظيم أصيب اخواننا وغررت بهم حتى هلكوا فقال لهم على رساكم بأنكم الأمر على ما يحبون ان شاء الله ثم أمر موسى بالانجنيق فوضعت على حصن المدينة ثم هم أن يرمى الحصن فلما علم من في الحصن ما عمل موسى ضجوا وصاحوا وقالوا يا أيها الملك لسنا بفيتك ولا نحن ممن تريد نحن قوم من الجن فانصرف عنا . فقال لهم موسى أين أصحابي وما فعلوا ؟ قالوا هم عندنا على حالهم . فقال اخرجوهم الينا قالوا نعم فاخرج الثلاثة نفر فسألهم موسى عن أمرهم وما صنع بهم فقالوا ما درينا ما كنا فيه وما أصابنا شوكة حتى اخرجنا اليك فقال موسى الحمد لله كثيراً . ثم تقدم بالناس سائراً يفتح كل ما مر به . ثم رجع الى حديث سليمان بن عبد الملك

(تولية سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة وما أشار به موسى عليه) قال وذكرنا ان سعيد بن عبد الله أخبرهم قال ان سليمان بن عبد الملك بعث مسلمة الى أرض الروم ووجه معه خمسمائة وثلاثين الف رجل وخمسمائة رجل ممن قد ضمه الديوان واكتسب في العطاء وتقلب في

الارزاق ثم دعا سليمان بموسى بعد ان
رضى عنه على يد عمر بن عبد العزيز
فقال سليمان له اشر على ياموسى فلم تزل
مبارك الغزوة في سبيل الله بعبد الابر
طويل الجهاد . فقال له موسى : أى ياأمير
المؤمنين ان توجه بمن معه فلا يمر بحصن
الا ص بر عليه عشرة آلاف رجل حتى
يفرق نصف جيشه ثم يمضي بالباقي من
جيشه حتى يأتى القسطنطينية فانه يظفر
بما يريد ياأمير المؤمنين . قال فدعا سليمان
مسلمة فأمره بذلك من مشورة موسى وأوعز
اليه فلما علم مسلمة بالمشورة فكأنه كره ذلك
وكان في مسلمة بعض الالبابة ثم رجم الي
قول موسى فيما صنع بأرض الروم حين
ظفر بطريق ليس فوقه الا ملك الروم
فقال البطريق لسلطة آمنى على نفسى واهلى
ومالى وولدى وأنا آتيتك بالملك ؟ فأمنه
ومضى البطريق الي الملك الاعظم
فأعلمه بما فعل مسلمة وما ظفر به منه
ومن حصون الروم فلما رأى ذلك ملك
الروم أعظم ذلك وسقط في يده فقال
البطريق له عند ذلك مالى عليك ان
صرفت مسلمة عنك وجميع من معه
فقال الملك اجعل ناجي عالى رأسك

وأعمدك مكانى فقال البطريق أنا أكفيك
ذلك فرجم البطريق الى مسلمة فقال
أخبرني ثلاثا حتى آتيتك بالملك . فبعث
البطريق الى جميع الحامو فأمرهم بالاجا
الى الجبال وحمل ماقدروا عليه من الطعام
وأمر باحراق الزرع وغير ذلك مما يؤكل
وينتفع به مما كان خلفه مسلمة وجنده
وما بين المسلمين وملك الروم فلما فعلوا
ما أمروا به وعلم انه أحكم أمره بعث الى
مسلمة فقال له : لو كنت امرأة لفعلت بك
كما يفعل الرجل بأمراته . قال فتغيظ مسلمة
وآلى الا يبرح حتى يظفر بملك الروم

(سؤال سليمان موسى عن المغرب)
قال وذكروا ان محمد بن سليمان أخبرهم
أن سليمان بن عبد الملك قال لموسى من
خفت على الاندلس ؟ قال له عبد العزيز
ابن موسى . قال ومن خلفت على افرقية ؟
وطنجة والسوس ؟ قال عبد الله اني فقال له
سليمان لقد أنجيت ياموسى . فقال موسى
ومن أنجب منى ياأمير المؤمنين ان اني
مروان انى بلاك الاندلس وابني عبد الله
انى بلاك مبرقة وصقلية وسردانية وان
ابنى مروان انى بلاك السوس الاقصى
فهم متفرقون في الأمصار وغيرهم بغيرون

فيأتون من السبي بالاصحابي فمن أعجب
 مني يا أمير المؤمنين؟ قال فغضب سليمان
 فقال ولا أمير المؤمنين ليس بأنجب منك؟
 فقال موسى شأن أمير المؤمنين شأن
 ليس فوقه شأن وكل شأن وإن عظم دونه
 لأنه به ومنه على يديه وأمره . قالوا
 لو حدثنا عبد الله بن شريح قال بلغني أن
 موسى لما نزل الحيرة عند قدومه من
 المغرب أتاه رجل من بني أمية فقال له
 يا موسى أنت ملك المغرب وأعلم الناس
 تخرج إلى الوليد وتعلم من سليمان؟ فقال له
 موسى : يا ابن أخي حسبك من قرش
 ثم من بني أمية ما تعلم ألا ترى يا ابن أخي
 أن الصبي يأخذ العظم فيعقفه بحبل
 ثم ينصبه وهيء ويضع فيه حبة بر أو
 ذرة فينصب لها هذا العالم بما تحت الأرض
 ثم تدفعه المقادير إلى الوقوع فيه . فاحذر
 يا ابن أخي أن تراك الشام أو تراها .
 فخرج موسى إلى الوليد بدمشق فمات
 الوليد واستخلف سليمان أخاه فلقى منه
 موسى ما ذكرنا وأخرج القرشي إلى الشام
 فضربت عنقه

(ذكر قدوم موسى على الوليد)

قالوا وذكرنا أن موسى لما قدم على

الوليد وذلك يوم الجمعة في حين جلوس
 الوليد بن عبد الملك على المنبر وكان موسى
 قال لبعض من وفد معه بأن يلبس كل
 رجل من الأسرى تاجا وثياب ملك
 ذلك التاج ثم بدخلوا معه المسجد قال
 فألبس ثلاثين رجلا ثلاثين تاجا وهياهم
 هيئة الملوك وأمر بأبناء ملوك البربر فيثبوا
 وأمر بأبناء ملوك الجزائر والروم فيثبوا
 كذلك ولبسوا التيجان وأمر بأبناء
 ملوك الأسبان فيثبوا بمثل ذلك وأمر
 بالأموال والجواهر واللؤلؤ والياقوت
 والزرجد والجزع والوطاء والكسا المنسوج
 بالذهب والفضة المحرّش باللؤلؤ والياقوت
 والزرجد فوقف الجميع يباب الوليد وأبناء
 ملوك أفرنجية وأقبل موسى بالدين ألبسهم
 التيجان حتى دخل مسجد دمشق والوليد
 على المنبر فحمد الله وهو موهون قد أثرت
 فيه العلة وآتاهم المرض وإنما كان متحملا
 لأجل قدوم موسى ومن معه فلما رآهم
 بهت القوم وقال الناس موسى موسى ثم
 أقبل حتى سلم على الوليد ووقف الثلاثون
 بالتيجان عن يمين المنبر وشماله ثم إن
 الوليد أخذ في حمد الله تعالى والثناء عليه
 والشكر لما أيداه الله ونصره فتكلم بكلام

لم يسمع منه وأطال حتى فأت وقت الجمعة
ثم صلى بالناس فلما فرغ جالس ثم دعا
بمؤمني فحسب عليه الوليد الخلع ثلاث
مرات وأجازته بخمسين ألف دينار وفرض
لولده جميعا في الشرف وفرض لخمائة من
مواليه ثم أدخل عليه موسى ملوك البربر
وملوك الروم وملوك الاسبان وملوك افرنجيه
ثم ادخل عليه رؤوس أهل البلاد ممن كان
معه من قريش والعرب فأحسن
جوائزهم وفرض لهم في الشرف ثم أقام
موسى عند الوفد أربعين يوما ثم ان الوليد
هلك

(ذكر اختلاف الناقبين في صنع
سليمان بموسى) قالوا لما استخلف سليمان
بعد اخيه الوليد فكان احق الناس على
الحجاج وموسى بن نصير وكان يحلف
لئن ظفر بهما ليصلبهما وكان حقه عليهما
لامر يطول ذكره . قال فأرسل سليمان الى
عمر بن عبد العزيز فأتاه فقال اني صالب
غداً موسى بن نصير فبعث عمر الى موسى
فأتاه فقال له : يا ابن نصير اني احبك
لارب : الواحدة بعد اترك في سبيل الله
وجهادك لعدو الله ، والثانية حبك لآل
محمد صلى الله عليه وسلم ، والثالثة

حبك عياض بن عقبة لما تعلم من حسن
رأيي فيه ، وكان عياض من عباد الله
الصالحين ، والرابعة ان لأبي عندك يدأ
وصنيعة وأنا أحب أن تم يده وصنيعته
خير كانت وقد سمعت أمير المؤمنين
يذكر انه صالك غداً فأحدث عمداً
وانظر فيما أنت فيه ناظر من أمرك . فقال
له موسى قد فعلت وأسندت ذلك اليك .
فقل له عمر لو قبلت ذلك من أحد قبلت
منك واكن اسند الى من أحببت .
فانصرف فلما أصبح اغتسل وتحنط وراح
ولم يشك في الصواب فلما اتصف النهار
واشتد الحر وذلك في حمارة الصيف دعا
سليمان موسى فأدخل عليه متعبا وكان
بادنا جسيما به نسمة لا تزال تعرض له فلما
وقف بين يديه شتمه وخوفه وتوعده
فقال له موسى : أما والله يا أمير المؤمنين
ما هذا بلأني ولا قدر جزائي ، اني البعيد
الترقي سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين
مع قدمه آبائي مع آبائك ونصيحتي لهم .
قال فيقول له سليمان كذبت قلاني الله ان لم
أقتلك . فلما أكثر على موسى قال له اما والله لمن
في بطن الارض أحب الي ممن على ظهرها
فقال سليمان ومن أو أهلك ؟ واستطير فقال له

موسى مروان وعبد الملك والوليد اخوك
وعبد العزيز عمك . قال فكاد سليمان
ينكسر ثم يقول قتلنى الله ان لم اقللك .
فيقول له موسى ما انت بفاعل يا امير
المؤمنين . فيقول ولم لا لاملك ؟ فيقول له
موسى انى لأرجوان لا بكرم موسى بهوان
امير المؤمنين وموسى حينئذ قائم في
الشمس قد ارتفع نفسه وعظم بهره . ثم
التفت سليمان الى عمر بن عبد العزيز
فقال ما ارى بيمنى الا قد برت يا عمر .
قال عمر فاغتنمناها منه ولم ابال ان يمحنت
باحياء رجل من المسلمين . فقلت اجل
يا امير المؤمنين امرؤ كبرت سنه وكثر لجه
وبه نسمة وبهر وسقم فما اراه الا ميتة قال
ثم التفت سليمان الى جلسائه فقال من ياخذ
هذا الشيخ فيستخرج منه هذه الاموال ؟
فقال يزيد بن المهلب انا يا امير المؤمنين
قال فخذوه ولا تمسه وضع العذاب على ابنيه
مروان وعبد الاعلى . فخرج به يزيد فحمله
على دابة ابنه ثم انصرف به الى منزله
فاكرمه وبره وقال له : اطعم امرى
واجب امير المؤمنين الى مقاضاته
عن نفسك وعن ابنك وحملى كما قاضيته
عليه . فقال له موسى اما اذا كنت انت

صاحب هذا الشأن فانا غير مخبرك فيما
ضمنت لأمر المؤمنين وایم الله لو امر
سواك بي وامره باليسط على لكان
احب الى ان اتى الله عز وجل واقرب
الى من ان ياخذ منى ديناراً واحداً
ولكن ادباً بابني عن انفسكما ومن ايكما .
فقالا نعم فعدا يزيد بن المهلب الى سليمان
فاعله بذلك وبرضاء موسى بمقاضاته
فادخله سليمان عليه فقال موسى ارايت
لو لم اقاضك ماكنت فاعلا ؟ فقال سليمان
اضم العذاب عليك وعلى ابنك حتى
ابلغ ما اريد او آتني على انفسكم . فقال
موسى الان طابت نفسك يا امير المؤمنين
فاعطنى اربع خصال ولك مائة ووتنى
اليه من هذا المال . فقال وما هن ؟ قال
لا تعزل عبد الله بن موسى عن افریقیة
وجميع عمله سنتين وان كل ما جبا عبد الله
بافریقية وعبد العزيز بالأندلس فهو لى
فيما قاضيت عليه امير المؤمنين . وان تدفع
الى طارقا مولاي واكرن اعلى به عينا
وبماله . فقال له سليمان اما ما سالتني من
اقرار عبد العزيز وعبد الله علي مكانهما
فذلك . واما ما سالت من دفع طارق
اليك فتكون اعلى عينا به وبماله فليس

هذا جزاء اهل النصيحة لامير المؤمنين
فلست بفاعل ولا مخل بذك وبين عقوبته
ولا اخذ ماله. تقاضاه موسى على مال فأجله
في ذلك وخلى سبيله

(نسخة القضية) هذا ما قاضي عليه
عبد الله سليمان امير المؤمنين موسى بن
نصير قاضاه على اربعة آلاف الف دينار
وثلاثين الف دينار وخمسين دينارا ذهباً
طيبة يؤديها الى امير المؤمنين وقد قبض
منها امير المؤمنين مائة الف وبقى على
موسى سائر ذلك اجله امير المؤمنين الى
سير رسول امير المؤمنين الى ابن موسى
الذى بالانداس بمكث شهرا بالانداس
وليس له ان يمكث وراء ذلك يوماً واحداً
حتى يقبل راجعاً بالمال الا ما كان من
افريقية وما دونها وليس لموسى ان يتكثر
بشيء على ما كان عليه من العمل منذ
استخلص الله امير المؤمنين من ذمة او
في او امانة فهو لامير المؤمنين يأخذه
ويقتضيه ولا يحسبه موسى من غرامته
فان أدى موسى الذي سمى امير المؤمنين
في كتابه هذا من المال الى ما قد سمى
امير المؤمنين من الاجل فقد برى موسى
وبنوه واهله ومواليه: ليس عليهم نعمة ولا

طلبة في المال ولا في العمل بقرون حيث
شاؤا وما كان قبض موسى أو بنوه من
عمال موسى الى قدوم رسول امير المؤمنين
افريقية فهو من الذى على موسى من المال
يحسب له من الذى عليه ومالم يقبض قبل
وصول رسول امير المؤمنين فليس
منه في شيء. وقد خلى امير المؤمنين بين
موسى وبين أهله ومواليه ليس له ان يظلم
أحدا منهم غير ان امير المؤمنين لا يدفع
اليه طارقاً مولاه ولا شيئاً من الذى قد
أباه عليه أول يوم. شهد أبوب بن امير
المؤمنين وداود ابن امير المؤمنين وعمر
ابن عبد العزيز وعبد العزيز بن الوايد
وسعيد بن خالد وبعيش بن سلامة وخالد
ابن الريان وعمر بن عبد الله وبجي بن
سعيد وعبد الله بن سعيد وكتبه جعفر بن
عثمان في جمادي سنة تسع وتسعين. فلما
تقاضيا أمر سليمان يزيد بن المهلب بتخليفة
موسى وابنيه والكف عنه فأعانه يزيد
ابن المهلب بمائة الف دينار فأهدى اليه
موسى حقاً فيه ثلاث خمرات فبعث بهن
الى ابن المهلب فقومهن فقومن بثلاثمائة
الف دينار فقال ابن المهلب لموسى تدري
لم قلت لامير المؤمنين انا اضمه ؟ قال لا

قال خفت ان يجيئه قبلي من لا يري فيك ما انا عليه لك وكانت لك يد عند المهلب رحمه الله فأحببت ان اجزيك بها عنه وبالله لو لم تفسخ وابيت عن المقاضاة ما شاكتك عندي شوكة حتى لا يبقى لآل المهلب ملك ولا ثوب . قال فجزاه موسى خيرا

(ذكر يد موسى الى المهلب) قال وذكروا ان مخبرا اخبرهم من شبوخ الشام ممن ادرك القوم وصحبهم قال كانت اليد التي أسداها موسى الى المهلب ان عبد الملك بن مروان لما ولي العراق بشرا اخاه جمل معه مرسى بن نصير وزيرا ومدير الامر وقد كانت الازارقة افسدت ما هناك فأمر عبد الملك بشر بن مروان ان يولى المهلب قة لهم وكان بشر للمهلب مسيئا فلما قدم بشر العراق وعلم المهلب برأيه اعتزل بشرا فلم يأته فولي بشر بن مروان قتال الازارقة الوليد بن خالد فانهزم واقتضح ثم ولي بشر رجلا آخر فلم يصنع شيئا فكتب عبد الملك الى بشر اخيه يقتد رأيه فيما صنع ويؤمخه لما خالف رأيه . فصمم بشر على رأيه فلما استغلظ أمر الازارقة استشار بشر بن

مروان اسما بن خارجة وعكرمة بن ربه وموسى بن نصير في أمر المهلب فأما عكرمة وأسماء فراقا هوا فيه ، وأما موسى فقال له ان امير المؤمنين لا يحنكك على المصيبة وليس مثل المهلب في فضله وشره وقدره في قومه ومعرفته أقصيت أو جفوت فان كان ما بلغك أمر يقال انه اتاه فاكشفه عنه حتى تعلم عذره فيه او ذنبه . فلم يزل موسى يردد أمر المهلب على بشر ويعطفه عليه بعد ان كان هم بقتله ان ظفر به حتى أرسل اليه بشر فجاءه المهلب فتنصل اليه المهلب قبل منه بشر وولاه ما كان يلى فبعث اليه موسى بخمسين فرسا وبمائة بعير وقال له امتنع بها على حربك ثم لم يزل موسى قائما بأمره عند بشر حتى هلك بشر . قالوا وأخبرنا محمد بن عبد الملك ان المهلب في الايام التي كان يخاف فيها بشر بن مروان على نفسه خرج الى مال له فكان فيه وحده فأبى رجل الى بشر وعنده موسى فقال له ان كان لك أيها الامير بالمهلب حاجة فابث خيلا الى موضع كذا وكذا فانه فيه في غار وحده وليس معه فيه رجل من قومه . فبعث بشر خيلا


قال فنهض من مجلسه موسى فوجه اليه غلاما له ثم قال له انت حر لوجه الله ان انت سبقت هذه الخيل حتي تنتهي الي موضع كذا وكذا فتأتي المهلب فتقول له ان موسى يقول لك النجاة بنفسك فخرج غلام موسى حتي انتهى الي المهلب فأعلمه فاستوي على فرسه فذهب وأنت الخيل فلم تجد أحدا هناك فانصرفوا راجعين الي بشر فأعلموه بذلك

(ذكر قتل عبد العزيز بن موسى بالاندلس) وذكروا أن محمد بن عبد الملك اخبرهم قال أقام موسى بن نصير مع سليمان بن عبد الملك بطاب رضاه حتي رضي عنه وابنه عبد الله بن موسى على افريقية وطنجة والسوس وابنه عبد العزيز على الاندلس كما هو فلما بلغ عبد العزيز الذي فعل سليمان بأبيه موسى تكلم بكلام خفيف حملته عليه حماة لما صنع بأبيه على حسن بلائه فذهبت الي سليمان فخاف سليمان ان يخلع فكتب الي حبيب بن عبيد وابن وعلة التميمي وسعد بن عثمان ابن يامر وعمر بن زياد البحصبي وعمر ابن كثير وعمر بن شرحبيل كتب الي كل رجل منهم كتابا يعلمه بالذي بلغه

من عبد العزيز بن موسى وما هم به من الخلع وانه قد كتب الي عبد الله بن موسى بأمره باشخاصهم الي عبد العزيز وأعلمه انما دعاه الي ذلك الذي احب من مكانتكم لانه بأزاء العدو واعطاهم العهود ان من قتله منهم فهو امير مكانه وكتب الي عبد الله بن موسى اني نظرت فاذا عبد العزيز بأزاء عدو يحتاج فيه الي الغناء والبلا. فسأل امير المؤمنين فأخبر ان معك رجلا منهم فلان وفلان فأشخصهم الي عبد العزيز بن موسى . وكتب سليمان الي عبد العزيز . اما بعد فان امير المؤمنين علم ما أنت بسبيله من العدو وحاجتك الي الرجال اهل النكاية والعناية فذكر له ان بأفريقية رجلا منهم فكتب امير المؤمنين الي عبد الله بن موسى بأمره باشخاصهم اليك ووهم اطرافك وثغورك واجعلهم اهل خاصتك . وكتب اليهم سليمان اني قد بعثت لكم بكتاب الي اهل الاندلس بالسمع والطاعة لكم والغدر في قتله فاذا ولاكم اطرافه فأفروا عهدي على من قبلكم من المسلمين ثم ارجعوا اليه حتي تقتلوه . فلما قدم الكتاب علي عبد الله بن موسى بأفريقية أشخص القوم

فخرجوا حتى قدموا على عبد العزيز بالاندلس بكتاب سايمان في الطافهم واكرامهم فقبضهم عبد العزيز واكرمهم وحباهم وقال لهم اختاروا اي نواحي وتغوري شتم فضربوا الرأي فقالوا انكم ان فعلتم ما انتم فاعلون ثم رجعت اليه من اطرافه لم تأمن ان يميل معه معظم الناس فان في يديه الاموال والقوة من مواله وغيرهم ولكن اعملوا رأيكم في الفتك به قالوا فان ههنا رجلا ان دخل معنا استقام لنا الامر ووصلنا الي ما اردنا وهو ايوب بن حبيب بن اخت موسى قال فلقوه ودعوه الي انه ان قتله فهو مكانه فقبل وبايعوه على ذلك ثم انهم اتوا عبد الله بن عبد الرحمن الغافقي وكان سيد اهل الاندلس صلاحا وفضلا فاعلموه ثم اقروه كتاب سايمان . فقال لهم قد علمتم يد موسى عند جميعكم صغيركم وكبيركم وانا بلغم امير المؤمنين امر كذب عليه فيه والرجل لم ينزع يدا من الطاعة ولم يخالف فيستوجب القتل واتم ترونها وامير المؤمنين لا يرى فاعينوني ودعوا هذا الامر فأبوا ومضوا على رأيهم فأجمعوا على قتله فوقفوا له فلما خرج لصلاة الصبح ودخل القبلة

وأحرم وقرأ بأم القرآن الكريم واستفتح (اذا وقعت الواقعة) ضربه حبيب بن ابي عبيدة ضربة فدهش ولم يصنع شيئا فقطع عبد العزيز الصلاة وخرج وتبعوه فقتله بنو علة النخعي وأصبح الناس فأعظموا ذلك فأخرجوا كتاب سايمان بذلك فلم يقبل اهل الاندلس وولوا عليهم عبد الله ابن عبد الرحمن الغافقي ووفد حبيب بن أبي عبيدة برأي عبد العزيز بن موسى رحما الله . انتهى

الموسوية او المفضلية  فرقة من الشيعة قالت بامامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم حيث قال الصادق صاحبكم قائمكم وقبل صاحبكم قائمكم الا وهو مسمي صاحب التوراة ولما رأت الشيعة ان اولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة آية ولم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة بسيرة ميت غير معقب وكان موسى هو الذي تولى الامر وقام بعد موت آية رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المنفل بن عمرو وزرارة بن أعين وعمارة السباطي وروى الموسوية عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض اصحابه عد الايام فعدها من الاحد حتي بلغ السبت

قال له كم عدت ؟ فقال سبعة فقال جعفر
سبت السبت وشمس الدهور ونور الشهور
من لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم
هذا ، وأشار الى موسى . وقال فيه ايضا انه
شبيه بعيسي . ثم أن موسى لما خرج وأظهر
الامامة حمله هرون الرشيد من المدينة
فحبسه عند عيسى بن جعفر ثم أشخصه
الى بغداد فحبسه عند السندی ابن شاهك
وقال ان يحيى بن خالد بن برمك سمعه
في رطب قتله وهو في الحبس ثم أخرج
ودفن في مقابر قریش بيزداد . واختلف
الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال
لاندرى أمات أم لم يمت . ويقال لهم
المطورة وسامم بذلك علي بن اسماعيل
فقال ما أنتم الا كلاب ممطورة . ومنهم من
قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من
توقف عليه وقال انه لم يمت وسيخرج بعد
الغيبه . ويقال لهم الوقفية . أسامي الأئمة
الاثنا عشر عند الامامية المرتضى والمجني
والشيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم
والرضي والنجي والنجي والزكي والحجة والقائم
والمنتظر

الموشكانية ~~من اليهود~~ أصحاب
موشكا على مذهب يزدغان غير أنه كان

بوجب الخروج على مخالفه ونصب القتال
معه فخرج في تسعة عشر رجلا قتل بناحية
قم وذكر عن جماعة من الموشكانية أنهم
أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب
وسائر الناس سوى اليهود لانهم أهل ملة
وكتاب . وزعمت فرقة من (المقاربة)
ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك
اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه
عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب
من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك
الملك والا فلا يجوز ان يوصف الباري
تعالى بوصف . قالوا فان الذي كلم موسى
عليه السلام نكليم هو ذلك الملك والشجرة
المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتعالى
الرب تعالى عن ان يكلم بشرا نكلما
وحمل جميع ماورد في التوراة من طلب
الرؤية وشافهت الله وجا. الله وطمع الله في
السحاب وكتب التوراة بيده واستوي
على العرش قرارا وله صورة آدم وشعر ققط
ووفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح
حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى
بدت نواجذه الي غير ذلك علي ذلك الملك
قال ويجوز في العادة ان يبعث ملكا
واحدا من جملة خواصه ويلقي عليه اسميه

ويقول هذا هو رسولى ومكانه فيكم مكاني وقوله وأمره قولى وأمرى، وظهوره عليكم ظهورى، كذلك يكون حال ذلك الملك. وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل اريوس بأربعمائة سنة وهم اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين الهاوندي قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف بأوصاف البشر ولا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبه شيء منها وإنما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل في القرآن المجيء والأتيان علي أتبان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا وفي مواضع اخر فنفخنا فيه من روحنا وإنما النافخ جبريل حين نزل لها بشراً سوياً ليهب لها غلاماً زكياً

الموصل قال ياقوت بفتح الميم وكسر الصاد المدينة المشهورة العظيمة احدى قواءد بلاد الاسلام قليلة النظير كبرا وعظمة وكثرة خاقي وسعة رقعة فهي

باب العراق ومفتاح خراسان منها يقصد اذريجان قال وكثيراً ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة نيسابور لأنها باب الشرق ودمشق لأنها باب الغرب والموصل لان الواصل الي الجنتين قل ما يمر بها وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة وقيل بل الملك الذي احدها كان يسمى الموصل وهي مدينة قديمة الاس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى وفي وسط مدينة الموصل قبر جرجيس النبي وفي داخل سورها جامعان أحدهما وسط السوق جديد بناء نور الدين محمود والآخر عتيق قيل بناء مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وهو الذي عظمها وألحقها بالأمصار وجعل لها ديواناً وفردا ونصب جسرها ونبي سورها وزادت بعد ذلك عمارتها وتضاعف حاصها وبينها و بغداد اربعة وسبعون فرسخاً

وقال ابن حوقل وأما مدينة الموصل فعلى غربي دجلة صحبة التربة والهواء وشربهم من ماء دجلة ونها نهر يقطعها وبين مائه ووجه الارض نحو الستين ذراعاً ولم يكن فيها شجر وبساتين الا الشيء

القليل فلما كان في وقتنا هذا (الآن الرابع) غرست فيها الاشجار وكثرت الكروم والفواكه والنخيل والخضر وبها مسكن ساطع الجزيرة ودواوينها ومجى اموالها ولها اقاليم ورسايق ومدن كثيرة مضافة اليها وارتفاع جبالها زادت على ما كان في سالف الزمان بالظلم والعدوان وذلك لان ابن حمدان ان اغتصبهم ضياعهم الخراجية واشترى منها القليل بسهم من أعشار ثمنها واستملك رباها وداخلها وخارجها الى ان قال وهي مدينة أبنيتها بالجيس والحجارة كبيرة غناء، أهلها عرب ولهم بها خطط واكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة وكان بها من كل جنس من الاسواق الى الاربع مما يكون في السوق مائة دكان وبها من الفنادق والحمامات والمحال ما رغب اليه سكان البلاد النائية فقتنوها وجذبهم اليها رخص اسعارها فسكنوها وهي فرضة لا ذرييجان وارمينية ولها بواوير واحياء كثيرة تصيف في مصائفها وتشنق في مشائنها الى ان قال وكانت بها بيوت فاخرة وقوم اهل مروءة ظاهرة ففرقهم جور بني حمدان بعد انتزاع املاكهم ثم مهد لوصف ما كان عليه البلد من العتاد والعدد وكثرة ارتفاعه (اراده) بقوله

« والعبرة في الدلالة على قوة البلد وقوة اهله بارتفاعه وجبانه اذ قوام الدنيا بالمال وهذه عبرة لجميع العقلاء وصرأة لسائر الفهماء » وأخذ يسرد أنواع الايراد بابا بابا بما تجده مفصلا في كتابه من صفحة ١٤٥ . تقول ولا تزال مدينة الموصل قاعدة لولايتيه تنسب اليها ويكاد لا يزيد عدد سكانها اليوم عن خمسين الف نسمة ومجارتها ضعيفة في البسط وبعض الاقشنة

الموصلية هو ابو محمد اسحق ابن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسيك التميمي بالولاء الارجاني الاصل المعروف بابن النديم الموصلية وقد سبق ذكر أبيه والكلام في نسبته ونسبه فأغنى عن الاعادة

وكان من ندمان الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والاشعار واخبار الشعراء وايام الناس وروي عنه مصعب ابن عبد الله الزبيري والزيير بن بكار وغيرهما وكان له يدطولي في الحديث والفقه وعلم الكلام . قال محمد بن عطية العطوي الشاعر كنت في مجلس القاضي يحيى بن أكنم فوافي اسحق بن ابراهيم الموصلية

واخذ يناظر اهل الكلام حتي انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ففاق كل حصر ، ثم اقبل علي القاضي بمجي فقال له اعز الله القاضي أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص او مطعن ؟ قال لا . قال فما بالي اقوم بسائر هذه العلوم قيام اهله وانسب الي فن واحد قد اقتصر الناس عليه ؟ يعني الغناء . قال العطوي قالتفت الي القاضي بمجي وقل لي الجواب في هذا عليك . وكان العطوي من اهل الجدل فقال للقاضي بمجي أعز الله القاضي الجواب علي ؟ ثم اقبل علي اسحق فقال يا أبا محمد انت كالفراء والاخفش في النحو ؟ فقال لا فقال فانت في اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي وأبي عبيدة ؟ قال لا . قال فانت في علم الكلام كأبي الهذيل العلاف والنظام الباهي ؟ قال لا قال فانت في الفقه كالقاضي وأشار الي القاضي بمجي ؟ قال لا قال فانت في قول الشعر كأبي العنابية وأبي نواس ، قال لا قال فمن ههنا نسبت الي ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وانت في غيره دون رؤساء اهل فضحك وقام وانصرف فقال القاضي بمجي للعطوي لقد رويت الحجة

حقها وفيها ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل في الزمان نظيره . وذكر صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسماعيل بن باطيش الموصل في كتابه الذي سماه التمييز والفصل ان اسحق بن ابراهيم الموصل كان ملبح المحاوره والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وابي معاوية الضريبر واخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه . وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه . وكان المأمون يقول لولا ماسبق لاسحق علي السنة الناس واشتهر بالغناء لوليت القضاء فانه أولي وأعف وأصدق وأكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر بالغناء وغلب علي جميع علومه مع أنه أصغرهما عنده ولم يكن له فيه نظير . وله نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه الي هرون الرشيد :

وأمره بالبخل قلت لها اقصري

فايس الي ما تأمرين سيدل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى

بخيلاً له في العالمين خليل

واني رأيت البخل يزري بأهله
فأكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن خير حالات القتى لو علمته
اذا نال شيأ ان يكون بنبل
عطاءى عطاء الكثيرين تكرما
ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرمت الغنى
ورأى أمير المؤمنين جميل
وكان كثير الكتب حتى قال أبو
العباس ثعلب رأيت لاسحق الموصلى
الف جزء من لغات العرب وكلها سماعه
وما رأيت اللغة فى منزل أحد قط أكثر
منها فى منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابى
وتقات من حكاياته انه قال كان ابا جابر
يرف بأبى حفص وينبذ باللوطى فمضى
جار له فعاده فقال له كيف تمجدك أما
تعرفنى فقال له المريض بصوت ضعيف
بلى انت ابو حفص اللوطى فقال له تجاوزت
حد المعرفة لا رفم الله جنبك . وكان
المتنعم بقول ما غناني اسحق بن ابراهيم
قط الا خيل لى أنه قد زيد فى ملكى .
وأخباره كثيرة وكان قد عمى فى أواخر
عمره قبل موته بسنين . ومولده فى سنة
خمسين ومائة وهى السنة التى ولد فيها

الامام الشافعى رضى الله عنه كما تقدم
فى ترجمته فى مادة شفع . وتوفى فى شهر
رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة
الدرى وقيل فى شوال سنة ست وثلاثين
والاول أشهر . وقيل توفى يوم الخميس بعد
الظهر لخمس خلون من ذى الحجة سنة ست
وثلاثين رحمه الله تعالى وورثاه بعض اصحابه
بقوله :

أصبح الله ونحت عفر التراب
تاويا فى محلة الاحباب
اذ غنى الموصلى وانقرض الا
س ومجت مشاهد الاطراب
بكت الملهيات حزنا عليه
وبكاه الهوى وصفوا الشراب
وبكت آلة المجالس حتى
رحم العود عبرة المضراب
وقيل ان هذه المراثية فى ابيه ابراهيم
والصحيح الاول
هو محمد بن دانيال بن
يوسف الموصلى الحكيم الفاضل الاديب
شمس الدين صاحب النظم الحلو والنثر
العذب والطباع الداخلة والنكت الغريبة
والزواجر العجيبة
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي

هو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره
وضع كتاب طيف الخيال فأبدع طريقه
وأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على
الحقيقة . من شعره :

قلت لمولاي السني المحسن المتحسن
من قال انك ماتن فان عبدك ماتني
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

ولرب ليل بالخليج قطعته

اذ بت منه ساهرا بالشاطي
أسي الضناء منادى وحشاشتي

محشوة بغرائب الاخلاط
ولشقتوني بتنا معا في مضجع

متردين على الثرى ببساط
عصفت علي رياحه فوجدتها

اقوي هبوبا من رياح شباط
قد كنت أنعس لا انتشاق فسائه

غشيا فيوقظني بصوت ضراط
مازلت انشق منه ريحا منتنا

حتى استحال الى الخراء مخاطي
(وقال ايضا رحمه الله تعالى في بردونه)

قد كل الله بردوني لمنقصه
وشانه بعد ما أعماه بالمرج

أسير مثل أسير وهو بمرج بي
كأنه ماشيا ينحط من درج

فان رماني علي مافيه من عرج
فما عليه اذا ماتت من حرج
وقال في الشيخ ابن ثعلبة وقد ترك
الغناء واللهو وتصوف في المشتغي من روضة
مصر :

لطمت بعدك الحدود الدفوف
ونحامت تلك الصروف الكفوف

وتساوي عند الرقاق وقد ما
ت لدينا ثقلها والخفيف

وعلت ضجة المواصل حزنا
والندامي علي السرور عكوف

وجرت أدمع الروابي خني
عاد منها الزيف وهو زيف

وبدا الشمع وهو من سيلان الد
مع انسان عينه مطروف

يا امام الملاح دعوة قاض
في قضايا المحبون ليس بحيف

كيف ذقت الخشوع هل هو حلو
يا حربي بالله او يا حريف

تبت لله توبة الشيخ ان الز
هد لا يحتوى عليه الضعيف

لا تكن راسب المقر فدا بر
هب في المقر الا الكفيف

واذا قت للصلاة قم له
 لية ناشقا فانت نظيف
 واذا ما خلوت في خلوة الم
 جد قل للمريد عندي ضيوف
 واذا ما اخرجت كيسك بآله
 لوم قل للحضور هذا منوف
 جذا زهدك التليد فما اذ
 مت به في الشيوخ الا طريف
 قسا يا قلية الين انى
 قرم الشوق لقا ملهوف
 أرجي منك الرجوع قريبا
 طمعا فيك والمحب عطوف
 (وقال ايضا رحمه الله تعالى)

اصبحت اقر من يروح ويقتدى
 ما في يدي من قاعة الابدى
 في منزل لم يحو غيرى قاعدا
 فاذا رقدت رقدت غير ممدد
 لم يبق فيه سوى رسوم حصيرة
 ومخدة كانت لام المهدي
 ملقى على طراحة في حشوها
 قل كم مثل السمسم المتبدد
 والفار بركن كل خيول تسايقت
 من كل جرداء الاديم واجرد

هذا وكم من ناشط طارى الحشا
 يبدو كشل الفاتك المتردد
 هذا ولى ثوب تراه مرصفا
 من كل لون مثل ريش الهدد
 (وقال ايضا رحمه الله تعالى)
 قد عقلنا والعقل اى وثاق
 وصبرنا والصبر مر المذاق
 كل من كان فاضلا كان مثلي
 فاضلا عند قسمة الارزاق
 (وقال ايضا رحمه الله تعالى)
 ما عانيت عباي في عطائي
 أدبر من حظي ولا يخني
 قد بعت عبدي وحماري وقد
 أصبحت لا فوقى ولا تحني
 (وقال ايضا رحمه الله تعالى)
 يا سائل عن حرقتي في الوري
 وصنعتي فيهم واقلامى
 ما حال من درم انفاقه
 يأخذه من عين الناس
 (وقال ايضا رحمه الله تعالى)
 رأيت سراج الدين للصنع صالحا
 ولكنه في علمه فاسد الدهن
 وامبره بالكف خوف انطفائه
 وآفه في طمسه كثرة الدهن

وقال وقد صلبوا ابن الكاروني وفي
عنقه جرة خمر في الايام الظاهرية شعرا :
لقد كان حدا الخمر من قبل صلبه
خفيف الاذى اذ كان في شرعنا جلدا
فلما بد المصلوب قلت لصاحبي
ألا تب، فان الحد قد جاوز الحد
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
لقد منم الامام الخمر فينا
وصير حدها حد اليماني
فما جسرت ملوك الجن خوفا
لاجل الخمر تدخل في القناني
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
كم قيل لي اذ دعيت شمسا
لا بد للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داء
سما الى السطح من ضلوعي
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
فسر لي عابر منا
احسن لي في قوله وأجل
وقال لا بد من طلوع
فكان ذاك الطلوع دمل
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
يارشالحظه الصحيح العليل
كل صب بسيفه مقتول

لك ردف غادرته رهن خصر
وهو رهن كما علمت قبيل
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
بالاثمي في العذار مهلا
فأنت بالعذل لي مهبج
الحسن قد زادني غراما
اذا رقم الورد البنفسج
وكل ديباج خد ظبي
ان لم يكن معلما قد خرج
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
وقد أبطأت المسكرات في ايام حسام
الدين لاجين :
احذر نديبي ان تذوق المسكرا
او ان تحارل قط امرا منكرا
لا تشرب الصبياء صرقا قرقنا
وتزور من نهواه الا في الكري
انا ناصح لك ان قبلت نصيحتي
اشرب اذا مارمت مسكرا
والرأى عندي ترك عقلك سالما
من ان تراه بالمدام تغيرا
ذي دولة المنصور لاجين الذي
قهر الملوك وكان سلطان الوري
اياك تأكل اخضرا في عصره
يا ذا القفير يصير جسمك احرا

والمزور يا مسعود دعه جانبا

واشرب من اللبن المحبوس مبكرا

وبني حرام احفظوا ايديكم

فالوقت سيف والمراقب قد درى

توبوا وصلوا داعين لملكه

فيه تنالون النعم الاكبرا

(وقال سامحه الله وقد دعي الى

عرس) :

دعوني لائرس يا سيدى

فكدت ان احضر من امس

وها أنا الليلة في داركم

فالكلب ما بهرب من عرس

وقال في البرهان الفاحشة وقد صفع

وهو ارمد :

صفع البرهان وما رحا

فبكي من بعد الدمع دما

قد كان شكا رمد اصعبا

فازداد بذاك الصفع عى

ورمي النوروز اخادع

حتى باتت تشكو ورما

ادماء القوم باجرة

كانت حورا لا يل ادما

نزلوا سحرا فى ساحله

فراى الاصباح بهم ظلما

من كل قتي بالنطم بدا

مثل القصار اذا احتزما

فسقاء بها صرفا سبعا

وسقاء بها سبعين بسا

(وقال ايضا سامحه الله تعالى)

في وصف حسنكم نكل الا ان

وجمالكم فهو الجمال الاحسن

ياسادة غابوا فمات نصبري

وبكينهم حتى بكاني المسكن

لي فيكم ظلي ذكرت لحسنه

عين الجنان اجم احور اعين

قاسي الفؤاد على لكن عطفه

مثل على غمز الصباية لبن

باد ولكن في الضمير محجب

سهل ولكن بالرماح محصن

حافوا بأن الورد زهرة خده

صدق الوشاة وعارضاه سوسن

متلون الميثاق لكن وجهه

بسوي الحياء الطلق لا يتلون

في خط عارضه ونقطة خاله

شكل يصادر في الهوى ويبرهن

(قل ايضا سامحه الله في شرح حاله

وشكوي زوجته)

قل لقاضي الفسوق والادبار
عضد البله عمدة الفجار
والذي قد غدا سفينة جهل
وله من قرونه كالصواري
بك أشكو من زوجة صيرتني
غائبا بين سائر الحضار
غيبتني عني بما أطعنتني
فأنا الدهر مفكر في انتظار
غبت حتي لو أنهم صفعوني
قلت كفوا بالله عن صفع جاري
فهماري من البلادة ليل
في التساوى والليل مثل النهار
دار رأسي عن باب داري فبالله
أخبروني بإسادي ابن داري
ملكنتي عيارة وعبارا
حين زادت بالدرديس عباري
أبن مخ الجمال من طبع مخي
في التساوى وأبن مخ الحمار
ظفر الله لي بما رحمت له
حر من البرد اصطلي بالنار
وتجمدت للسباحة في الآ
ل لظني به الزلال الجاري
ولكم قد عصبت رجلي برؤيا
أوطأتني حليا على مسمار

ولكم رمت قلم ضر من ضروب
بعد ما ضر غاية الاضرار
فاذا بي قامت بعد عنائي
واجتهادى القول من أوزاري
ورحي حزنها لطحن فماذا
ت ضللا ادور حول المدار
وانادى وقد شئت من الركا
ض الى ابن متعي مضاري
أنا أخنار لو قعدت من الجبه
د ولكن امشي بغير اختيار
أنا أنسى أي نسبت فلا يخ
شي مميري اذاعة الاسرار
أنا سطل الشرائع بما أو
دعت من عجة ومن أزار
ولكم قد رأيت في الماء شيئا
وهو جاث في الجب كالعبار
شيخ سوء كالتاج ذقتا ولكن
وجهه في سواده كالقار
أشبه الناس بي وقد يشبه النيد
من أخاه في حومة الجزار
فاعتراني رعب وناديت ماكن
ت اخال الصوص في الازيار
أبن نومي وأبن درعي الحفني
ام عمرو بصاري البتار

ان ات كنت في الغزاة شهيدا
 او اعش كنت شاطر الشطار
 ثم انخنت ذلك الزبر ضربا
 بحسامي حتي هوى لانكسار
 وجري الماء فاحسيت والا
 كدت أقفر الآثار في التيار
 انا كالبيان في قوامي وان اذ
 ردتني كنت في التهاوش ضاري
 انا مثل الحروف قرنا وان اشد
 قطت قائي أعد في الاقدار
 انا لو رمت للعلاج طيبيا
 ما تعديت دكة البيطار
 بعدما كنت من ذكائي أدرى
 ان بابي من منعة النجار
 احرز البيض قبل ما يكسروه
 ان فيه البياض فوق الصفار
 وبيني نظرت ككوز نحاس
 كان عندي أقوى من الفخار
 وكبير مني علي شيب رأسي
 حفظ هذي الاشياء مثل الكبار
 (وقال موشحاً بعارض به احمد
 الموصلي رحمه الله)
 غصن من البان مشرقرا
 بكاد من لونه اذا خطرا

بديع حسن مبحان خالقه
 مسك ذكي الشذا لناشقه
 ايض تغريدي لماشقه
 نمل عذار بحير الشعرا
 وفرق شعر يستوقف النظرا
 يا بابي شادن فتنت به
 بهواه قلبي على قلبه
 مذلاد في التيه من نمجه
 أحرمني النوم عندما نفرا
 حتي لطيف الخيال حين سرا
 جوي اذاب الحشى فخرقي
 ونيل دمي جري فخرقي
 لكنه بالدموع خلقي
 فرحت أمشي في الدمع منحدرا
 ذاك لاني غدوت منكسرا
 (وأما موشح الموصلي فانه قوله)
 بي رشأ عندما رنا وسري
 بالاحظ لماشقين اذا سرا
 بما بأجفانه من الوطف
 وما بأعطافه من الهيف
 وما بأردافه من الترف
 ذا الامير الدن ردني سرا
 وفي فؤادي من قد سررا

السحر من لحظه ومقلته

والرشد من فرقه وغرته

والتي من صدغه وطرته

بدوا مبع الجبين قد مترا

بليل شعر فانظر له مترا

ان قلب بدر فالبدر ينخسف

أو قلت شمس فالشمس تنكسف

أو قلت غصن فالغصن ينقصف

وسنان جفن ماعن النظرا

وكل طرف اليه قد نظرا

يزهو بشعر كالدر والشهب

والطلع والاقحوان والحب

رصع شبه اللجين في الذهب

حوي الثريا من ثغره أثر

له الذي ادمي به ثرا

حاجبه مشرف علي شغفي

عارضه شاهد علي أسفي

ناظره عامل علي تلي

به غرامي قد شاع واشتهرا

وسيفه في الحشا اذا شهرا

عذاره النمل في الفؤاد سهي

والنحل من ثغره الاقحاح رعي

ويوسف أيدى النساء قطعنا

بالنور من وجهه سي الشعرا

وردني بالجفا وما شعرا

هو علي بن عدلان بن

حماد بن علي الامام العلامة عفيف الدين أبو

الحسن الربيعي الموصلية المترجم

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي

سنة ست وستين وثمانمائة وكان علامة

نصدر بجامع الصالح وكان من أذكيا بني آدم

انفرد بحل المترجم والالغاز وله في ذلك

تصانيف منها كتاب عقلة المجناز في حل

الالغاز ومصنف في حل المترجم للملك

الاشرف وكتب لعلم الدين السخاوي وهو

بدمشق بالبادين قول الحسين بن عبد السلام

في المعني :

ربما عالج القوافي رجال

في القوافي فتلتوي وتلين

اطاعتهم عين وعين وعين

وعصمتهم نون ونون ونون

فلما ابن الحاجب فقال قوله عين

وعين وعين يعني نحو غدو بدود لأنها

عينات مطاوعات في القوافي مرفوعة

كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن

غدفع ووزن يدفع ووزن دفع وقوله عصمتهم

نون ونون ونون الحوت بسمي نونا والدواة

لأنها تسمى نونا والنون الذي هو الحرف

وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي اذ
لا يتم واحد منها الا مع الآخر. ونظم ابن
الحاجب :

اي غدد مع يد ودد حروف

وطاوعت في الروي وهي عيون

ودواة والحوت والنون نونا

ت عصتهم وأمرها مستبين

وقال عفيف الدين أنشدني اسماعيل

المسمول الذي ينسب الى صلاح الدين

الارابي رحمه الله تعالى :

وما بيت له في كل عضو

عيون ليس تنكرها العقول

اذا بسطوه تلقاه قصيراً

وان قبضوه تبصره طويلاً

قلت هذه شبكة صياد طيور فأخذ

يأهت قلت ذرركته ولا يلزمني أكثر

من هذا فأخذ في المباهة قلت

هذا في جركاه فاعترف انه هو . وكتب

اليه ناصر الدين بن النقيب ملفزاً في

خيف :

يا عفيف الدين يا من

رق في الفهم وجلا

والذي يسموه في النا

س عليا وهو اعلي

يا أخا الفضل الذي في

لنا القدح المعلي

أي شيء طعمه

ر وان كان محلي

وهو شيخ لا يصلي

ولكم بالضرب صلي

ماله عقل وكم من

استفاد الناس عقلا

جفته من غير شهد

ما بذوق النوم اصلا

وهو لا يحسن قولاً

وهو قد يحسن فعلاً

وهو ان تعكسه في

س فصفحه والا

وهو مطبوع نحيف

عند ما يلقاك بسلا

واكم بدد جمعاً

ولكم شنت شملاً

ولكم قد سبق العذ

ل وكم قطع وصلاً

فأبن عنه بأجلى

منه في اللفظ وأحلي

وابق في إوان عز

وبناء ليس يبلى

فكتب عفيف الدين الجواب :

ناصر الدين الذي قا

ق جميع الناس فضلا

والذي وافق في الاء

م الذي وافق فعلا

والذي اشعاره اش

هي من الحلو واحلي

هو حلو في قم النا

م وفي العينين بحلي

ان تسلى عن رفيق

لك تجلي حين يجلي

هو أنثى في زمان

وبري في ذاك لحلا

بشرب الماء ولا ياً

كل الا اللحم اكلا

والذي يؤذيه والنا

ر له الف فيصلي

وهو يعنى العين لاشك

متي ما كان كحلا

محرم في كل وقت

مارآه الناس حلا

مجي ونصيح

جمع الوصفين كلا

وهو كالمرآة بيدي

مثل رأى الشكل شكلا

ولم يرفقه الخ

لم لا يطر وبلا

وعليه أبد الدهر

ر ذباب ماتولى

هو مثل الناس في الله

أتمذ قد كان طفلا

وبري شرخاوشينا

بعد ما قد كان كهلا

سبق التصحيف ذا الشى

شرف الاذان حلي

قلت لما جاءنى اه

لا بذنا الغفرو سهلا

لغز كالشمس قد

دقت معانيه وجلا

الماء قد بقي الماء زمنا

طويلا وهو معدود من الاجسام البسيطة

مع أن العلامة كافتد يف شاهد تكونه عند

احتراق الايدروجين واستمر تركيبه

مجهولا الا ان ابان لافوازيه انه مركب

من اوكسيجين وايدروجين وعين نسبة

مقدارهما

وتوصل لمعرفة تركيب الماء بطريق

التحليل أي بفصل عناصره بعضها عن بعض
وبطريق التأليف أي بتكوينه من عناصره
التي دل التحليل عليها

يمكن تحليل الماء بعدة طرق منها تحليله
بطريقة لافوازييه وهي أن ينفذ بخار
الماء على الحديد المسخن لدرجة الاحمرار في
جهاز فيأخذ الحديد اوكسيجين الماء ويترك
ايدروجينه يتصاعد فيجنى في مخبر مملوء
بالزئبق منكس على حوض مملوء بالزئبق أيضا
فاذا قيس حجم الايدروجين وما ازداده
الحديد من الوزن تعرف مقدار الاوكسيجين
والايدروجين المركبين للماء . ومنها تحليله
بالتيار الكهربائي ويستعمل لهذه الطريقة
جهاز يسمى فولطا متر

وهو جهاز مركب من آنية من
زجاج مملوء بماء يذاب فيه قليل من
ملح الطعام ليصير الماء أكثر توصيلا
للكهربائية ومن مخبرين مملوئين أيضا
بالماء المملح وهذان المخبران منكسان
على سلكين من البلاتين مارين في
الآنية ومتصلين بقطبي عمود كهربائي
فيتحال الماء بمرور التيار ويتصاعد على
السلكين اللذين من البلاتين فقاقع
غازية ترتفع الى قني المخبرين وتطرد

ما فيها من الماء ويكون الايدروجين في
المخبر المنكس على السلك المتصل بالقطب
السالب والاوكسيجين في المخبر الآخر .
وبهذه الطريقة بشاهدان حجم الايدروجين
ضعف حجم الاوكسيجين ، أي ان الماء
مكون من حجمين من الايدروجين وحجم
من الاوكسيجين وبما ان كثافة هذين
الغازين معلومة فيستدل منها على الوزن
النسبي لهما

فكثافة الاوكسيجين ١٠٥٦ و ١
وكثافة الايدروجين ٠٠٦٩٢٦ ر . اي ان
الحجم الواحد من الجسم الاول يزن قدر
ما يزن حجم مساو له من الثاني ١٦ مرة
قليل . اذاً مكون من حجمين من
الايدروجين وحجم من الاوكسيجين
وبالوزن من ٢ من الايدروجين و ١٦ من
الاوكسيجين وبعبارة أخرى ان ١٨
جزءاً من الماء النقي تحتوى على غرامين
من الايدروجين و ١٦ غراماً من
الاوكسيجين

وتركيب الماء بطريق التأليف
يؤيد هذه النتيجة التي دل عليها تحليل
الماء ويستعمل لتأليف الماء جهاز يسمى
ارديومتر وهو عبارة عن انبوبة من

زجاج سميكة الجدران مسدودة أحد الطرفين مدرجة يرفيها سلكان من البلاتين تملأ بالزئبق وتنكس على الحوض الزئبقي ويدخل فيها وهي في هذا الوضع حجبان من الايدروجين وحجم من الاوكسيجين ثم يوصل سلكا البلاتين بقطبي عمود كهربائي فينحد حجبا الايدروجين بحجم الاوكسيجين من غير ان يبق شي بدون اتحاد

واذا ادخل في هذا الاديو متر حجوم متساوية من الايدروجين والاوكسيجين ١٠٠ سنتي متر مكعب مثلا من كل منهما فبعد الاتحاد يشاهد انه زال نصف الاوكسيجين فقط أي أن تكون الماء حصل من اتحاد ١٠٠ سنتي متر من الايدروجين بخمسين سنتي مترا مكعبا من الاوكسيجين وبعبارة أخرى ان الماء تكون من اتحاد حجمين من الايدروجين بحجم من الاوكسيجين ومن تعيين حجوم الايدروجين والاوكسيجين المركبين للماء استخرج غيلوساك وهو مبولد وزن هذين الجسمين في الماء

وقد عين هذا الوزن دوماً مباشرة بطريقة خاصة له مؤسسة علي مالاوكسيد

النحاس من الخواص فهذا الاوكسيد جسم مركب من اوكسيجين ونحاس لونه اسود اذا سخن على درجة حرارة الاحرار ونفذ عليه تيار من الايدروجين الجاف النقي فان هذا الاخير يتحد مع ما فيه من الاوكسيجين فيتكون الماء ويتركب الجهاز الذي استعمله دوماً من آنية يتصاعد منها الايدروجين بتأثير حمض الكبريتيك على الخارصين ومن عدة انايب معدة لتنقية وتجهيف الايدروجين فالانبوبة الاولى من هذه الانايب تحتوي على أزونات الرصاص لتخليص الايدروجين مما يكون فيه من الايدروجين المكثرت والثانية تحتوي على كبريتات الفضة لتخليصه من الايدروجين المفسفر والثالثة والرابعة تحتويان على البوتاسا لتخليصه من الايدروجين المكثرت والايدروجين السليسي والخامسة والسادسة تحتويان علي حجر الخفاف المندي بحمض الكبريتيك موضوعتان في مخلوط مبرد وهاتان الأنبوبتان معدتان لتجهيف الايدروجين والانبوبة السابعة محتوية علي حجر الخفاف المندي بحمض

الكبريتك لينتجق أن الايدروجين جف جفافا تاما قبل نفوذه على اوكسيد النحاس وذلك بعدم ازدياد وزنها . ويتركب ايضا من دورق وضع فيه اوكسيد النحاس ووزن بما فيه بعد استفراغ الهواء منه ومن دورق آخر متصل بهمة أنابيب محتوية على مواد ذات شراهية عظيمة للماء وهذا الدورق والانابيب توزن خالية من الهواء وتبرد بعد الوزن فاذا سخن الدورق المحتوي على اوكسيد النحاس ونفذ الايدروجين فيه قان اوكسيد النحاس يتحلل ويتحد اوكسيجينه بالايدروجين فيتكون الماء ويتكاثف في الدورق الثاني ومالا يتكاثف منه تمتصه المواد الشرهة للماء والفرق بين وزن الدورق المحتوي على اوكسيد النحاس قبل التحليل وبعده هو وزن مادخل في الاتحاد من الاكسيجين والفرق بين وزن الدورق الثاني وما يتبعه من الانابيب قبل الاتحاد وبعده هو مقدار ما تكون من الماء والفرق بين وزن الاوكسيجين الداخل في الاتحاد والماء الناتج عن هذا الاتحاد هو مقدار الايدروجين الذي كون باتحاده مع الاوكسيجين هذا الماء

وقد أثبتت هذه التجربة للعالم دوماس أن الماء مكون بالوزن من

ايدروجين ١١ و ١١

او كسجين ٨٨ و ٩٩

١٠٠ و ١٠٠

اي ان نسبة مقدار الايدروجين للاوكسجين في الماء هي كنسبة ٨:١ أو ١٦:٢

(تنقية الماء) المياه التي تشاهد في الكون لانكون تنقية بل تكون مذيبة او معلقة لمواد غريبة كالمواد العضوية والاملاح والغازات فيماء المطر المأخوذة مباشرة تكون موسخة بآثار من النرشادر والاملاح الفلزبة وحمض الكربونيك ، ومياه المطر اقل وسخا من المياه الجارية على سطح الارض وأوساخ هذه تختلف باختلاف الارض التي تمر فيها وينقي الماء بتقطيره والجهاز المستعمل لعمل هذا التقطير يسمى (انبيقا) وهو يتركب من جزء معد لتسخين الماء واحالة الى بخار يسمى (قرعة) وهي عبارة عن قدر من نحاس ذي غطاء بوضع على فرن ومن جزء معد لتكاثف بخار الماء يسمى (الملتوي) وهو عبارة عن انبوبة من رصاص ملتوية

على نفسها ليا خلتونيا موضوعة في آنية من النحاس يخرج طرف هذا الملتوي من الجزء السفلي منها الى الخارج ومنه يخرج الماء المقطر في آنية ومن أنبوبة معدة لتوصيل مانكون من البخار في القرعة الى الملتوي أحد طرفيها مثبت على ثقب في فتحة القرعة والطرف الآخر مثبت على الملتوي

ولاجل ان يكون تبريد الملتوي مستمرا يوجه اليه سلسول مستمر من الماء البارد ولهذا الغرض يوجد في الآنية النحاسية انبوبة مجوفة موضوعة فيها وضعا عموديا طرفها العلوي متصل ينبوع مائي وطرفها السفلي ينتهي قرب قاع الآنية النحاسية فبسبب هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل لقاع الآنية ما فوقه من الماء الساخن فيخرج من فتحة جانبية توجد في الجزء العلوي من الآنية النحاسية

ويرى ما تقطر من الماء في ابتداء العمل لانه يكون محتويا على حمض الكربونيك ولا يقطر الا ثلثا ما وضع من الماء في القرعة ولا يكون الماء قويا الا اذا كانت فيه الاوصاف الآتية

١- اذا سخن جزء منه على صفيحة

من البلاتين فانه يتطاير تمامه بدون ان يترك باقيا

٢- انه لا يرسب بمحلول كلورور الباريوم لان المياه التي ترسب بهذا المحلول تكون محتوية على كبرينات

٣- انه لا يرسب بمحلول نترات الفضة لان الذي يرسب بمحلول هذا الجوهر يكون محتويا على كلورور

٤- انه لا يرسب بمحلول او كسالات النوشادر لان الذي يرسب بهذا الجسم يكون محتويا على املاح جيرية

٥- انه لا يرسب منه بالغلي مع محلول كلورور الذهب راسب اسود يكتسب بذلك اللون الخاص بالذهب الفلزي فان رسب كان محتويا على مواد عضوية

٦- انه لا يتعكر بماء الجير فان تعكر به كان محتويا على حمض الكربونيك

٧- انه لا يرسب منه راسب اصفر مسمر بمحلول ثاني بودور الزئبق في السليمانى المضاف اليه بعض نقط من محلول البوتاسا والا كان محتويا على النوشادر

٨- انه لا يؤثر في ورق عباد الشمس سواء اكان احمر او ازرق

(أوصافه) : الماء لا لون له اذا

نظر لقليل منه ويظهر له لون ازرق جميل
اذا نظر لمقدار عظيم منه واللون الاحمر أو
الاخضر اللذان يشاهدان في مياه الانهر
يأتیان من المواد المعلقة فيها . ولا طعم ولا
رائحة للماء ومتنهي كثافته تكون في درجة
٤ فوق الصفر وينقبض بتبريده ويستمر
انقباضه الى أن تصير درجة حرارته ٤ فوق
الصفر فاذا انخفضت الحرارة عن ذلك أخذ
في التمدد فيكبر حجمه فيخف ولذلك يطفو
الجليد على سطح مياه الانهر زمن الشتاء . فبقى
ما تحته من الماء من البرد فلا تنخفض
درجة حرارته عن ٤ فيستمر جريان الماء
تحت الجليد وتستمر حياة ما فيه من
الحيوانات لتحملها هذه الدرجة

ويتجمد الماء على درجة الصفر
فيستجبل جليدا واذا كان الماء خاليا من
الهواء كان في حالة سکون تام أمكن انخفاض
درجة حرارته الى درجة الصفر بدون تجمده
والماء الذي وصلت حرارته الى هذه الدرجة
يتجمد بمجرد اهتزازه وحينئذ ترتفع حرارته
الى درجة الصفر

ويصهر الجليد أي بصير سائلا على
الصفر وتبقى هذه الدرجة ثابتة الى أن
يستجبل جميع الجليد الى سائل وقد جعل

الطبيعيون درجة صهر الجليد احدى النقط
الثابتة في درجة الترمومترات وهي تقابل
درجة الصفر في الترمومتر المئتي وترمومتر
ريومور ويمتنص الجليد لاستحالته من
الصلابة الى السيولة كمية من الحرارة وكذلك
في استحالته الماء الى بخار يمتنص كمية من
الحرارة والحرارة الممتصة في استحالته الماء
من الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى
البخارية تسمى بالحرارة الكامنة وتقاس
بكمية الحرارة التي يمتصها كيلوغرام واحد
من الماء لترتفع حرارته درجة واحدة (من
درجة الصفر الى درجة واحد مثلا) وهذه
الكمية المأخوذة وحيدة تسمى (السعرة)
والحرارة الكامنة لصهر الجليد تساوي
٧٩ سعرة أي أنه لا حالة كيلوغرام من الجليد
الذي حرارته في درجة الصفر الى ماء حرارته
في درجة الصفر أيضا يلزم كمية من الحرارة
يتمتصها الجليد فتصير فيه كامنة ومقدار هذه
الكمية هو مقدار ما يلزم من الحرارة لا حالة
كيلوغرام من الماء من درجة حرارة الصفر الى
درجة ٧٩ وبعبارة أخرى أن الحرارة التي
يتمتصها الجليد تكفي لرفع حرارة ٧٩ كيلو
غراما من الماء درجة واحدة

واستحالة الماء الى جليد هو تبلور حقيقي فان الجليد مكون من اجتماع بلورات منشورية ذات ستة سطوح والثلج الذي هو عبارة عن ماء متجمد بالبرودة الكثانة في الطبقات العليا من الجو يكون في هيئة ندف شبيهة بالقطن مكونة من اجتماع نجوم ذات ستة أشعة جميلة

وتأخر درجة تجمد الماء بوجود املاح فيه وسمى تجمد خاص مما فيه من الاملاح فانه يتركها في (المياه الامية أي التي حصل فيها التجمد ولم تتجمد)

وفي الصناعات يجمد الماء بالبرودة الناشئة عن تمدد الهواء فجأة فان الغازات والهواء اذا ضغطت انتشرت منها كمية من الحرارة فاذا تركت مضغوطة بردت فتصير درجة حرارتها هي درجة حرارة الوسط الذي هي فيه وذلك بسبب ما يحصل بينها وبين هذا الوسط من التشعق فاذا زال الضغط الواقع عليها دفعة واحدة فانها تمتص ما تركته من الحرارة وقت ضغطها وبامتصاصها هذه الحرارة من الاجسام المجاورة لها تبرد تلك الاجسام فاذا كان الماء في اناء محاط بمكانة عظيمة من

الهواء مضغوطة ضغطا قويا ثم ازيل هذا الضغط فان الهواء يتمدد وبأخذ ما يلزم من الحرارة لتمدده من اقرب الاجسام اليه وهو الماء المحيط به فيبرد هذا الماء برودة كافية لان يتجمد

وبغلي الماء النقي علي درجة ١٠٠ اذا كان الضغط الجوي يساوي ٧٦٠ ملليمترا والحرارة الكامنة في استحالة الماء الى بخار يساوي ٥٧٦ سعرا اي انه يلزم لاحالة كيلو غرام من الماء من درجة ١٠٠ الى بخار درجته ١٠٠ كمية من الحرارة كافية لرفع حرارة ٥٧٦ كيلو غراما من الماء درجة واحدة وفي مدة غليان الماء تكون درجة حرارته واحدة فالحرارة المعرض لها الماء حال اغلائه لا يبر كامة فيه بها يستحيل من سائل الي بخار ولكون درجة غليان الماء ثابتة جاءت هي النقطة الثانية للترمومتر وهي نقطة ١٠٠ فوق الصفر في الترمومتر المثوي

ووجود املاح في الماء يرفع درجة غليانه فالماء المشبع بكلورور الكالسيوم لا يغلي الا علي درجة ١٧٩

وازدباد الضغط الواقع علي سطح الماء يرفع درجة غليانه فالماء المضغوط

بضغط جويين أي بضغط يساوي ضغط الهواء مرتين لا يغل على درجة ١٢٠ وبانخفاض الضغط تنخفض درجة غليان الماء فالما الموضوع في الفراغ يغلي على درجة ٢٠

ويتصاعد من الماء بخار على جميع درجات الحرارة ويسمى (تبخرا) ومن الجليد يتصاعد بخار أيضا

ويذيب الماء عددا عظيما من الاجسام ولا يذيب المواد الدسمة ولا غالب الاجسام المحتوية على كثير من الكربون

ويحلل الماء بالتيار الكهربائي وبالحرارة بعض الاجسام ايضا كالكلور والبروم والبوتاسيوم والصوديوم

والمياه المذابة لكثير من الاندريد كربونيك تذيب مقدارا عظيما من كربونات الجير بمرورها في أرض جيرية وكلما تصاعد شيء من حمض الكربونيك المذاب فيها رسب ما يكون ذائبا به في الماء من كربونات الجير وهذه المياه بمرورها من شقوق المغارات تسيل نقطة بعد نقطة وهذه النقطة تبقى معلقة في سقف المغارة برهة ثم تسقط وفي أثناء هذا التعلق يتصاعد بعض الاندريد كربونيك

فيرسب في سقف المغارة ما كان مذيبا له من كربونات الجير وما يسقط من الماء في قاع المغارات يتبخر فيترك ما فيه من الاملاح ومنها كربونات الجير فتنتهي هذه الرواسب بعدمضي أعوام بأن تكون صودين أحدهما متدل من سقف المغارة والآخر قائم من أرضها وبسميان بالاستلكتيت والاستلجيت

وتنقسم المياه الى مياه (صالحة للشرب) وهي مياه الامطار والأنهر والينابيع ومياه لا تصلح للشرب وهي مياه البحار والمياه المعدنية

(المياه الصالحة للشرب) المياه التي تصلح للشرب تحتوي على العناصر الداخلة في البنية ولا تحتوي الاغذية على مقدار كاف منها اما الاجسام التي لا تدخل لها في البنية فوجودها في مياه الشرب مضر بالصحة ومن الاملاح التي يلزم وجودها في المياه الصالحة للشرب ثاني كربونات الكالسيوم وثاني كربونات المغنسيوم ومقدار قليل من الفلورور والكلورور وآثار من السليس ولاجل ان تكون المياه صالحة للشرب يلزم ان يكون فيها الصفات الآتية

١ - أن تكون صافية باردة لرائحة لها

٢ - أن يكون طعمها خفيفا ليس بملح ولا حلو ولا تفت

٣ - أن تكون مذيبة لمقدار من الهواء

٤ - أن تذيب الصابون بدون أن يكون حبوبا وأن تنضج البقول فيلزم أن تكون حرارة المياه ما بين ٨ و ١٥ والمياه العكرة والتي لها رائحة كريهة تكون محتوية في الغالب على مواد عضوية متعلقة بها أو متعفة ومثل هذه لا تصلح للشرب وينبغي أن لا يتعدى مقدار المادة العضوية في اللتر الواحد من الماء مائة غراما واحدا

والمياه المحتوية على مادة عضوية في حالة تحلل أو على مادة متعضونة تكون مضرّة بالصحة

والمياه المجردة عن الهواء تكون تفتة خسرة الهضم ومقدار ما يكون من الهواء في المياه الصالحة للشرب هو بين ٣٠ و ٨٠ سنتي متر مكعب لكل لتر من الماء وليس مقدار الاجسام المكونة للهواء المذاب في الماء عين مقدار المكونة للهواء الجوي فيكون الاوكسجين أكثر ذوبانا

في الماء من الازوت فمقداره في هواء الماء اكبر منه في الهواء الجوي فالمائة الحجم من الهواء المذاب في الماء تحتوي على ٣٤ر٩ من الاوكسجين والمائة الحجم من الهواء الجوي لا تحتوي الا على ٢١ ومن هذا تعرف كيف نجد الاسماك التي لا تنفس الا بالهواء الماء المذاب في المقدار الكافي من الاوكسجين لحياتها

وينبغي ان تكون المياه محتوية على مقدار من الاملاح لا يتعدى ٥٠ سنتي غراما في اللتر الواحد فاذا زادت كمية الاملاح عن ذلك صارت لا تصلح للشرب ولا للاستعمال المنزلي فان كان مقدار الاملاح الجيرية فيها عظيما صارت لا تذيب الصابون من غير أن تكون حبوبا لان الاملاح الجيرية تكون مع الحوامض الذميمة الداخلة في تركيب الصابون مركبات لا تذوب ولا تنضج البقول كالهريس والبقول والبسلة لانها تصير غلافها صعبا لا يلين بالطبخ لان مافي الماء من الجير يكون في غلافها مركبا عديم الذوبان ولا يصلح هذه المياه المحتوية على كثير من الاملاح الجيرية للاستعمال في الآلات البخارية بسبب الرواسب التي تتكون

من الاملاح الجيرية في قدورها فتكون سببا للاخطار

(المياه المعدنية) بعض المياه يحتوي على اجسام ملحية بسببها يكون فيها خواص طبية تعيرها فائدة في معالجة بعض الامراض فهذه المياه هي المسماة (المياه المعدنية) و احيانا ينتفع بهذه المياه لاستخراج املاح منها نافعة في الصنائع وقد تكون درجة حرارة هذه المياه مرتفعة عن درجة الحرارة الاعتيادية لكونها آتية من اغوار عميقة في الارض او لكونها بالقرب من براكين . فهذه المياه تسمى (بالمياه المعدنية الحارة) وذلك كماء فيشي التي درجة حرارتها

٤٥

وتسمى المياه المعدنية بأسماء مختلفة بحسب الاجسام الموجودة فيها فمن المياه المعدنية ما يكون معظم ما فيها من حمض الكربونيك ذائبا وتكون ايضا محتوية على كربونات قلوية وقليل من كلورور الصوديوم و احيانا على كربونات حديد ويحصل منها فوران بتعريضها للهواء فهذه المياه تسمى (المياه الغازية والمياه الحمضية) ومثالها ماء سدلس ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكربونات الحمضية القواعد

القلوية والترابية وخصوصا كربونات الصوديوم فهذه تسمى (المياه القلوية) ومثالها ماء فيشي . ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكلورورات خصوصا كلورور الصوديوم مع قليل او كثير من كلورور البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم فهذه المياه تسمى (المياه الكلورورية) ومثالها ماء بلربك . ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكبريتورات القلوية او من حمض الكبريت ايدريك والاولى تكون في العادة حارة والثانية باردة فهذه تسمى (المياه الكبريتورية) ومثالها مياه حلوان ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكبريتات اما من كبريتات الصوديوم كماء كرلسباد او من كبريتات المغنيسيوم كماء بولندا وسدلس وهذه المياه تسمى (المياه الكبريتاتية) ومنها ما يكون محتويا على الحديد على حالة كربونات الحديد او على حالة كربونات الحديد وهذه تسمى (المياه الحديدية) ومثالها مياه ارتز ومنها ما يكون محتويا على برومورات قلوية و بودورات قلوية وهذه المياه تسمى (المياه البرومورية واليودورية) ومياه كروزناخ ومياه البحر تحتوي على ملح الطعام

ومقداره يختلف بين ٣٣ و ٣٨ غراما في
التر منها ويحتوى كذلك على كبريتات
وبرومورات وبودورات قلبية واملاح جيرية
ومغنيسية (انظر الدروس الابتدائية في
الكيمياء العمومية)

الاستعمالات الطبية للماء. الماء
يستعمل كثيرا واسطة من وسائل العلاج
في امراض كثيرة بل ان في اوروبا وامريكا
اليوم مذهب لا يعول في علاج الامراض
الا على الماء فيجدر بنا ان نأتي على بيان
شاف لهذه الطرق وكيفية تطبيقها وعلى
تاريخ ظهور هذا المذهب الى غير ذلك
مما يهم الامام به وليس لدينا مما قرأناه
عن هذا الموضوع اكل وادق مما كتبه
الطبيب المصري الكبير احمد افندي
الرشيدى في مادته الطبية فنورد ما قاله في
ذلك فهو اوفى بالغرض ، وألم بأطراف
الموضوع الذي نحن بصدده. قال رحمه الله:
(ادروتياريا اي العلاج بالماء) قال
تروشو والطب التجريبي أسس هذه الطريقة
العلاجية على فعل صدر من فلاح من
سيليزيا بيلادالاوتريش يسمى ابريسنيت
واشتهر اسمه الآن بالاوروبا واذا عرفت
التعصبات الباطنة والظاهرة للطب اعنى

كثرة عدد الامراض المعضلة الغير القابلة
للشفاء المهلكة والغير المهلكة وندرة المرضى
العقلاء وندرة الاطباء القادرين على توجيه
علاج مرض مزمن توجيها اديا وضياعيا
وطبيا اتضحت لك بذلك شهرة ابريسنيت
والازدحام الذى اكتسبه هذا الشخص
في جرافبرغ وهذا حال كل من الامور
العلاجية الجديدة . فالادروتياريا اجتمع
فيها ما يلزم لهيجان الناس ومن المعلوم
ان الماء والبرد قاعلان طبيعيان لا يظن
منهما سوء لان الماء ينقى الدم والبارد
يقوى الاعصاب وغير ذلك والاعراق
الكثيرة والانذقات الدملية ونحوها
يحصل منها البخران واستفراغ الاخلاط
الفاسدة وغير ذلك وهذا هو الذى اوقع
الناس في الغش وأكد عند ابريسنيت
وعند مرضاه انه لاشي اسهل من
الطب وان الاطباء مهوشون بل هم
اشخاص مضرون للناس وانه هو افضل
منهم بآرائه ذاءات وامراضا عجزوا عنها
ابراء حقيقيا . ومن الشفاء الحقيقى لتلك
الامراض ظهر لك سبب هذا الهيجان ان
العلاجى بالماء الذى ينسب له اعظم غلط
للمذهب العلاجى المسمى اوميو باتيا اي

احداث مرض مماثل للدا، القديم في الشخص
واكتسب هذا المذهب سمعة وشهرة فأذن
لابد من ذكر فصل في ذلك نافع في صناعة
العلاج ولا ينأى لنا الاستعفاء عن توسيع
المقام قليلا في هذا الاستعمال الجديد للماء
البارد ولا شيء احسن من ذكره هنا .
انتهى

وقيل ان ننقل ما ذكره تروسو تقدم
ما ذكره ميريه في مبحث الماء في ذيل
كتابه حيث قال: استعمال الماء النقي على
طريقة ادرو صديقاتك موضوع جديد
للدراصة لا باعتبار كونه واسطة علاجية
فقط بل ايضا باعتبار حالته الطبيعية اذ
جميع الاخطار التي زعموا وجودها من
البرد الوقتي ومن استعمال الماء البارد من
الباطن وتخوف منها الاطباء، وفزع منها
الاعتيادات تزول بالكلية امام التجربة
التي جهزت لذلك كيفية عمها كوضع
فوطه او ملأه مبتلة بالماء البارد على الوجه
لاجل انالة شغائه كما شوهد أن الماء البارد
المشروب بكثرة يسبب عرقا كثيرا ثم شوهد
ان الآلام تزول باستعمال الماء البارد بأي
شكل كان مخالف للتنقلات التي
قبلت الى الآن ولكن بدون خطر

في ذلك الاستعمال مع المنفعة انتهى
وقال في مبحث ادرو تيرايا هي كيفية
علاج الامراض المزمنة بالاستعمال الباطن
والظاهر للماء البارد بمساعدة العرق الناتج
من ذلك الماء ولذا كان التعبير بارود وصدوباتيا
انسب لفهم المعنى اكثر مما ينهم من
ادرو تيرايا الموضوع لذلك واستعمال الماء
البارد في علاج بعض الامراض الجراحية
معروف عند القدماء واستعملوا الماء في
الطب نحو آخر القرن السادس عشر
واوائل السام عشر وآخر الامر ان فلاحا
من بلاد الاوريش بالبحر ابي
ابريسنيت اخترع طريقة جديدة لعلاج
الامراض المزمنة بالماء البارد، قال بوشرده
وأسسها على قاعدة وهي أن جميع الامراض
حاصلة من اخلاط معيبة ممسوكة في باطن
الجسم وانه يكفي لحصول تبخير مناسب
لتندفع به تلك الاخلاط الى الخارج
وترجع الصحة للشخص . وجد هذا الملاح
محلا في ضيعة فيما حول مدينة ويانة تسمى
جريفنبرغ على جبل سليسيا الاوريشي
قال ميريه وكان هذا المحل اولا قليل المورد
ثم صار في بضع سنين موردا كبيرا يرد
عليه شير من المرضى حتى من يوت

الممالك ويعالجهم بتلك الطريقة مع النفع كما قال. واول علاج فعله ابريسنيت بالماء البارد كان في مرضي بخان والده في جريفتبرغ ثم اشتهر امره في اقليمه سنة ١٨٣٥ وأسس مواضع مثل ذلك في جملة محال من هذه البلاد وحصل فيها الشفاء لامراض عولجت بغير ذلك من الادوية بدون نفع. قال بوشرده وهذا الشخص ممنع بحامة جبلة يعرف بها كيف يختار من المرضى من تؤثر طريقته فيه ويبرأ من مرضه. وقال ايضا انهم اضعفوا وقللوا مصائب هذه الكيفية وبالغوا في الاهتمام بالاحوال الحميدة حتي صار العلاج بالماء صلاحا قويا غير انه لا يستعمل في جميع الاحوال ويستدعي استعماله تأملات كثيرة. وقال ميريه رغب كثير من الفرنسيين في تحقيق تلك الكيفية العلاجية مثل جبير ودوفرجي ولاطور وغيرهم ولم يمكنهم منع الاعتراف بأن هذه الكيفية منبوعة بالنجاح في كثير من الاحوال نعم وغيرهم من الاطباء مثل روش ولبوس ولبيار وغيرهم عابوا هذا الاستعمال التجريبي حتي في الامراض المزمنة المخصوص بها غالبا هذا الاستعمال

(كيفية العلاج بالماء البارد علي طريقة ابريسنيت) كيفية العمل بيلاد النمسا ان يعرض المريض من ملابسه الاعتيادية ويلف في رداء او حرام من الصوف العليظ النسيج ولا يكشف منه الا الوجه والرأس الذي يحاط بفوطه قال بوشرده وبعمل ذلك في الساعة الرابعة او الخامسة في النهار اي بعد نصف الليل بأربع ساعات او خمس ويغطي بأغطية اخري من منسوجات زغبية او فراء ثم من المرضى من ينفض بالعرق في نصف ساعة ومنهم من لا يتندي العرق فيه الا بعد ٣ ساعات او ٤ فاذا كان الجلد مستعصبا على العرق استعمل له علي التعاقب دلكت جافة وغسلات باردة وملاءات مبررة مبنلة باردة حتي ان العضو الكاسر للشعاع اي الجلد ينتهي دائما بالانقباض ويحصل منه استفراغ عظيم للعرق وتتي حكم الطبيب الموضوع قرب مريضه بأن هذا التنفيس كاف وضعه حالا بسرعة ما يمكن في حمام بارد محضر من قبل قرب سريره فأول انطباع يحصل للمرضى هو ان يستشعروا غالبا براحة عظيمة تامة ومدة ذلك الحمام تختلف

وتستدعي التقدير من الطبيب فبعض
المرضى لا يمسكون في الحمام البارد الا
دقيقة واحدة ومنهم من يبقى فيه الى ظهور
القشيرة الثانية والاشخاص الذين هم
في غاية الرقة والطاقة ترفع لهم درجة
الحرارة قليلا وغيرهم بالعكس اي تخفض
بالضناعة ما امكن ثم بعد الحمام الخارج
يستعمل الحمام الداخل اي الباطن اي
يبتدىء المريض في الرياضة التي في مدتها
بشرب ماء كثيرا حتي يحس بثقل متعب
للمعدة وبشاهد من اعتيادات المرضى
ان منهم من يشرب في العادة قليلا من
الماء ومنهم من يشرب بسرعة من ٢٠
الى ٣٠ كوبا في اليوم ثم تتبع الرياضة
بالغذاء فيغذي المريض بدون ان يشرب
مشروبات مبهجة وتكون قاعدة المآكل
اجساما صلبة مغذية ومن السار حقيقة
مشاهدة ان المرضى حتى من كان معهم
سابقا عسر هضم وفقد شهية بنهشون
الاغذية التي تقدم لهم بشبهة عظيمة فهذه
هي الكيفية التي تؤخذ من بوشرده . واما
ما يفهم من ميره فهو انه بعد ان يعري
المريض من ملابسه يلف في حرام الصوف
حتي يكون له كالحماط ماء على الوجه والرس

الذي يحسب بفوطة ثم يوضع على السرير
وينطي بأغطية اخري ويكون ذلك في
حجرة يوجد في حرارتها بعض ارتفاع
فينتد لا بد وان تظهر الحرارة شيئا فشيئا
ويزلون الوجه وغير ذلك ومتى ظهر العرق
يفتح الشباك ويسقي المريض في كل ربع
ساعة ماء باردا اي ربع كوب او لا ثم يزداد
المقدار تدريجا حتي يشرب كوبا كبيرا في
كل مرة بحيث ينفذ العرق حالا
من السرير ويمكن اجتناؤه منه بالالتسار
قال وبصبح ان يعمل منه المريض مجلسان
في اليوم بدل مجلس كبير في ٤ او ٥ ساعات
اذا كان المريض ضعيفا ثم يحمل القماط
ويغمس المريض في حوض من ماء بارد
حالة كونه عارقا ناهجا ويكث فيه من
٨ دقائق الي ١٠ مع اعطائه فيه زيادة
حركة ما امكن ثم يخرج من الحوض
ويعمس جسمه وبذلك ثم يلبس ملابسه
سريعا ويربض في هواء واسع مطاق
فيحصل رد فعل نحو الجلد وحرارة لطيفة
واحساس براحة ظاهرة وغير ذلك وبعد
ذلك بساعة يدخل في قاعة الاكل
ويجلس على المسائدة ويأكل . قال والمرضى
الضعاف هم الذين يغمسون في الماء البارد

واما المسترخون القليلو القوة فلا يعرضون لذلك وانما يبدل الغمس لهم بوضع خرق مبتلة علي اجسامهم وقد ذكرت تنوعات مختلفة وزيادة في الشرح كتبها الطبيب طريفيت في التفتيشات الطيبة في شهر مارس سنة ١٨٤٤ فراجعها ، واما نقول فقط ان هذه الطريقة تستدعي لاجل انالة النجاح منها هوا نقيا في محل مرتفع وتيارا هوائيا في الحجرة التي يفعل فيها هذا العلاج وممارسة كثيرة من جانب المريض ونحو ذلك وكما يستعمل الماء البارد في هذه الطريقة مشروبا وحماما يستعمل ايضا نصف حمام وحماما قديما وصبوبات وزروقات وحقنا ونحو ذلك ويدفع في الخياشيم من ذلك الماء ويتفرغ منه وغير ذلك وتغذية المرضى تكون على حسب شبيهة المريض فياكل ما يشتهي . انتهى . ويستفاد نحو ذلك من كلام بوشرده حيث قال ان هذا العمل المستعمل زمن العلاج الى اليوم الاخير يكون الضعفاء الالطفاء ومن يسهل انقياد وجعهم الى الممارسات الرياضية ، واما الاقوياء المصابون بأوجاع مزمنة مستعصية فيبتدئون بالتعرض لتأثير الماء البارد المستعمل

تارة بهثة مطر او غبارا وتارة صبوبات ومنهم من يأخذ انصاف حمامات اي حمامات مقعدية او حمامات قديمة قال وينبغي لاجل ان يسمح للمرضى بالاستدانة على استعمال هذه الوسائط العلاجية والرغبة في السكون والراحة ان يكون عشاؤهم بعد لزوال بيسير ويمنع عنهم الماء البارد في مدة الهضم الا اذا كانوا مصابين بالاسمن المفرط ثم يعودون لاستعمال الوسائط العلاجية في الصباح مالم تكن بنيتهم شديدة الضعف ومن الاشخاص من يحدد لهم التنفيس والحمام التابع له كل يوم وبعد عشاؤهم الذي تتطلبه شهيتهم يفتشون على سكون يحتاجون اليه في الحقيقة قال وهناك شرطان مهمان لحصول النتيجة من هذا العلاج المائي الذي دلالة المحكة تفيد نتائج حميدة اولها ان تكون الطرق الهضمية في حالة جيدة او ان نصير كذلك باستعمال الماء ، وثانيها ان يكون الماء المستعمل للحمامات والشرب هوائيا جدا وجيدا الصفة مقبولا وسليما بقدر الامكان من انواع الكبريتات التي تسهل وتخدم الهضم ولكن ايضا تلك المياه شديدة

البرودة . ويسهل عليه ان يعلم ان هذه الكيفية العلاجية لا يمكن ممارستها في جميع الاماكن اذ لا توجد كثيرا في كل الجهات مياه جيدة الصفات ومياه باريس وان لم تكن مناسبة لهذا العلاج الا أنه تيسر لهم استعمالها مع النجاح في مارستان سنت لويس سواء لمعالجة بسر يازس مستعص او جذام عام قديم . انتهى

ويوجد بفرنسا كما قال ميريه جملة محال من هذا النوع حتي قرب باريس تعالج فيها المرضى بهذا العلاج المائي بطريقة الفلاح النمساوي وجرب الطبيب ورطين هذا العلاج بالماء في مارستان سنت لويس نجاء أعين الطبيين جنير ودوفرجي علاجا لأمراض الجلد الغير القابلة للشفاء غالبا وللأكنتوز الاسمر اي الداء السمكي الذي تغطي فيه البشرة بفلوس نخينة وحصل من ذلك شفاء ظاهري وفي الحكمة المستعصية وفي سريازس وغير ذلك (انظر الجرنال السنوي ابوشرده في سنة ١٨٤٣) انتهى وقال تروسونحن وان لم نجعل الادروتيرايا استعمالا ثابتا قانونيا قد استعمالنا هذا العلاج بالماء احيانا ولكن لا بد أن

نذكر رأينا باختصار مشبع واظن انه لاجل ذكر قواعد هذه الكيفية في العلاج يلزم ان نستعير من الكتاب الشهير الذي يظهر لنا أنه البق بالموضوع وهو المؤلف الجديد للطبيب سيديل بفتح السين والدال المهمة وعنوانه مبحث كلينيكي في الادروتيرايا وبكفينا بعض صفحات من مقدمته وذكرنا في هذا الكتاب الكيفيات الرئيسة لهذا العلاج الجديد المائي ومؤلفه قبل ان يذكر عمليات أربسنيت نفسه ذكر ان جملة من الاطباء لهم تفتيشات مهمة في استعمال الماء البارد في آخر القرن الاخير مثل جكسون وقوري وبوم . قال تروسو تقلا عن سيديل ان جملة من الاطباء يعني هان وجكسون ووريج بعد استعمالهم مع نجاح عظيم صبوبات باردة في الحميات الثقيلة التي طبيعتها نفوسية اشهروا ان هذا العلاج يمنع بفاعلية جليلة في علاج هذه الافات وقوري وضع دأثرته توسيعا جديداً فهو أول من وضع قواعد علمية للادروتيرايا وهو بواسطة مقياس الحرارة الذي في يده أثبت أن التراكم المرضي للحرور الذي يقوم منه العنصر الرئيس لكل نوازن

ثم يخرج بأسرع ما يكور اذا وضع الماء البارد على سطح الجسم ثم انه بقواعده العلمية ونجرباته اشهر هذا الابرار للحرارة بواسطة الماء البارد وجعله دوا. جليلا في علاج الآفات الحمية بل مقدما فعلة على الاستفراغات الدموية. وعلى رأى هذا الطبيب هناك واسطة وحيدة وهي الطرطير المقي. يمكن ان يستعمل مع الدفع عوضا عن هذين الفاعلين القويين المسكنين فاللأ البارد والاستفراغات الدموية والطرطير المقي. يقوم منها عنده القواعد الثلاث للصناعة في علاج جميع الآفات الالتهابية مع أن فوري بعيد جدا عن أن يعتبر الحمي الحقيقية مجرد تراكم للحرارة في البنية لكن كانت هذه الظاهرة هي التي يتكون منها العرض المتسلطن في هذه الداءات وان اخراجها يلطاف دائما الخطر بل قد يزيل سريعا كل عرض مرضي بدون فقد لقوى المريض ظن هذا الطبيب انه أسس اعتبار هذا الاخراج أحسن واسطة للعلاج ومع ذلك اطلب مع الاطباء ان يتأملوا تأملا مخصوصا في هذا الرأي فان فوري وان اعتبر ذلك عملا عظيم الاهتمام لم

يقصر الجسم على تأثيره بل ظن ايضا ان الصدمة الفجائية الشديدة الوقنية المنطبعة في البنية كلها من الماء البارد تقطع التقاص المرضي الذي في المجموع العصبي وفي غلافه الخصوصي وينتج من تلك الحالة المزعجة سرعة رجوع هذا الغشاء لوظائفه الاعتيادية ويعلن بهذا الرجوع اعراق تحصل من ذاتها كأنها بحرانية وكان تتبعها منع التراكم المرضي للحرارة الآتي فيما بعد ان يدوم حصوله في البنية. وقد وجسسون الذي نازع زاعا معقولا قوري ووريج في أولية استعمال الماء البارد في علاج الآفات الحمية جعل النتيجة الاخيرة للماء البارد هي نتيجة تنوع المجموع العام بخلاف رأي فوري فانه اختار كما قلنا شيئين احدهما ابراز الحرارة وتلك نتيجة لم يلتفت اليها غيره من الاطباء وانما أثبتنا بمقياس الحرارة الذي في يده وثانيتها التنوع المنطبع في جميع المجموع العصبي فينتج منه ايضا نتيجة مخصوصة جاذبة معها قطع التراكم الآتي بعد الحرارة وبموجب ذلك قطع الحمي ويظهر لي ان الادرتيرايا الجديدة املت هذه النتيجة الاخيرة من استعمال الماء البارد ولم تعتبر

في علاج الآفات الالتهابية لا يزال
الحرارة وظهور الاعراق والنتيجة التحويلية
لذلك وهناك مرثات صحيح أساس
مهم جدا ذكره قوري وهو استعمال الماء
البارد من الظاهر ومن الباطن ويكون
أولا خطراً كلما كانت حرارة الجسم أرفع
وتلك قاعدة معارضة للرأي الطبي المعروف
عصوماً وهو أن وضع البارد من الباطن
ومن الظاهر يكون أخطر كلما كانت الحرارة
أرفع وقد عرف جياتيني حقيقة هذه
القاعدة في العلاج بالماء وعاب على قوري
في قصره تأثير الماء البارد على البنية
حيث لم يوص باستعماله إلا في الأحوال
التي تكون الحرارة فيها زائدة وأما جياتيني
فوجدته جيد الاستعمال في الأدوار الأخيرة
للتيفوس إذا صارت الحرارة الحيوانية
ناقصة لازائدة . ومن الغريب أن قوري
عرض هذه المشاهدة للطبيب دوران
الذي عاب هو عليه في كونه لم يعتبر إلا
إخراج الحرارة أي فلم يعتبر للماء البارد
إلا النتيجة العدمية أي المسكنة ناسياً
أن هذه الوسطة يمكن أن يحدث منها
انفعال قوى جداً يقاوم مع الشدة النتيجة
المسكنة للبارد وهذا القانون الذي ذكره

قوري باعتبار كونه السلامة أعظم في
استعمال البارد كلما كان الجسم أشد حرارة
يتأكد كل يوم باستعمالات مختلفة
للادروثيرايا الجديدة والمذهب الجديد
الذي يعد عن أن يجمع جميع الآراء
الطبية المقبولة لم يحصل منه إلا تأكيد
الرأي الذي ذكره قوري . وهناك قانون
رابع للادروثيرايا الجديدة ذكره أيضاً
الطبيب المذكور وهو أن الاستعمال
الموضعي للبارد للماء البارد المفعول
بكيفية ما يبعد أن ينتج نتيجة مسكنة
وأنا بوقف الفعل الحيوي في هذه الأعضاء
وينتج في المحال البعيدة نتيجة محولة
وبذلك يوضع التحويل الذي ينال من
الادروثيرايا في بعض الأحوال بواسطة
الحمامات الموضعية والحمامات القدمية
بالماء البارد وذلك التحويل اعتبره
كثيرون معارضاً بالكلية للقوانين الصحية
المعروفة وهذه القواعد التي ذكرها قوري
ليست فرضية وأنا هي مؤسسة على أمور
واقعية مقنعة وتقوم منها القواعد العلمية
للادروثيرايا وبما التي تستعمل في علاج
الآفات الحارة ويمكن اختصارها إلى
ما سيذكر فأولاً إخراج الحرارة المتراكمة

تراثا مرضيا وتلك هي النتيجة التي تنال على رأي قوري اما بواسطة الاستعمال مباشرة للماء البارد واما بواسطة التبخير الذي يحصل من سطح الجسم باستعمال غسل الاعضاء بالماء البارد وثانيا عظم قدر الماء البارد بسبب فله الخء ومن الذي ينتج في المجموع العصبي فينتج من ذلك قطع الحركة الالتهابية وثالثا أن السلامة والمنافع تكون أعظم في استعمال الماء البارد كلما كانت حرارة الجسم أرفع ورابعا ازدياد حيوية الاعضاء حيث نيل ذلك بالاستعمالات الموضعية للماء البارد فينتج من ذلك نتائج محولة تستحق زيادة الانتباه وفضل قوري الماء المالح على الماء البسيط لاستعمال الصبوبات والانغماسات وكان هذا الرأي مؤسسا على النجاح الغير المنتظر الذي ناله وبيع هذه الوسائط وسوى ذلك ظن أن الانفعال حينئذ يلزم أن يكون أسهل وآكد وهذا كان عظيم الاهتمام الا أنه لا ينسي ان التسكين لم يكن هو الغاية الوحيدة التي تقصد من أفعاله العنيفة وأما طبيب ليفربول فلم تكن الغاية الوحيدة لاشغاله وتفتيشاته الا تـأب لتأكيد النتائج المذكورة وجعلها كفواعد

أصلية وإنما هي اثبات منافع الماء البارد في آفات كثيرة عصبية وتشنجية فجملة من الامور لواقعية العظيمة الاهتمام هنا تؤكد الفاعلية الزائدة للماء البارد في هذه الامراض المستعصية . وهناك عدد كثير من آفات تشنجية يدخل فيها التيتنوس عولجت وشفيت بالماء البارد وان ظن قوري أنه يلزم عموما في هذه الآفة الاخيرة أن يغم للصوبات والانغماسات استعمال النيذ والافيون مع أنه ذكر أحوال انجحت فيها الانصبابات الباردة وحدها عند ما أكد أن الوسائط القوية المعروفة عديدة القوة ووضع قوري في علاج هذه الامراض بالماء البارد كقانون أساسي أن يستعمل دائما الانصبابات أو الانغماسات مدة أدوار النوب التشنجية واستنبط هذا الطبيب أعظم المنافع من استعمال الماء البارد من الباطن في كثير من الامراض المزمنة وظن ككثير من مشاهير الاطباء ان أعظم جزء من فاعلية المياه المعدنية آت اما من خاصة التحليل التي في نفس الماء واما من الفعل المقوى الذي وصل الى المعدة من الماء المزدد ومن هناك انتقل لجميع البنية والامراض التي حصل

لها بالاكتر منافع عظيمة من استعمال الماء من الباطن هي الاستيريا أى اختناق الرحم والاىوخندريا والآفات المختلفة المزمنة فى الطرق المضمية واما الآفات الحادة التي امر قوري فيها باستعمال الماء البارد من الظاهر فهي الحيات الاندفاعية كالجدري والحصبة والقرمزية فالحرارة الشديدة الغير الطبيعية في الجلد منضمة لحالة الجفاف يقوم منها علي رأيه الدلالات التي تستدعي الاستعمال بدون امهال ولا يلتجأ اليها أصلا في أحوال الالتهابات الحادة الحشوية ومع ذلك ذكروا احوالا انقادت فيها للعصبوبات الباردة الاعراض الواضحة التي لالتهاب الرئتين كالاوجاع الصدرية ونفث الدم العارض في سير الحيات التيفوسية ونحو ذلك من الاعراض وقد تلتف قوري جدا في التوضيح وظهر له أن مذهب هنتير أحسن لتوضيح منافع الماء البارد فعلى هذا الرأي لا يمكن أن يوجد معا تأثيران مرضيان في بنية واحدة او في محل واحد من الجسم ولذلك اعتبر قوري التأثر المخصوص الناتج في مجموع البنية من الفعل الفجائي الحاصل من الماء البارد

علي سطح الجسم غير موافق للحالة المرضية الماء جودة من قبل فلذلك تنسب النتائج الجيدة للفعل المزعج الحاصل من الدواء مثل ما تنسب لاجراج الحرارة . ونقول مع ذلك أن المستثنيات العديدة من القانون الذي وضعه هنتير تسقط كثيرا منها هذه القاعدة العامة والكيفية التي فعلتها الطبيعة لاجل التخلص من الحرارة الزائدة استدعت ايضا انتباه قوري فجميع الناس ومنهم فرنكايين يظنون ان تبخير العرق من سطح الجسم تقوم منه الوسطة الرئيسية التي تستخدم لاجل نحصيل تلك الغاية ومع ذلك يظنون أن فعل الاعضاء المفرزة للعرق له دخل في هذه النتيجة ويعرفون ايضا أن هذا الفعل العام الذي حصل في جميع سطح الجسم وبه استخرج من الدم السائل المائي يلزم ان يكون صحوبا كغيره من الافرازات بتنبه مفرط موضعي او عام وتلك نتيجة مخالفة بالكلية للنتيجة التي فرضوها ولذلك لا يجتهد في كشف السر غالبا وانما يعرض للشكوك والظنون ويذكر شيء من هذا المبحث المهم من علم الصحة عند ما يذكر الكيفية المعروفة

للادوتيرايا . وذكر قورى بالارقام
العددية الناتجة الترمومترية لخروج الحرارة
الحاصل بالماء البارد فكان يجد دائما أن
الجودة تكون اوضح كلما كان هذا الاخراج
أبين في الترمومتر وانا بوضع في الابطين
ونحت اللسان هذا القياس الذى ينتهي
باتفاح مفرطح بسمح بسهولة
الاستعمال ودرجة الحرارة الزائدة الارتفاع
الى وجدها كانت في الترمومترية
فانها كانت من ٣٤ الى ٣٥ من مقياس
ريومور واما الحرارة الاعتيادية فهي من
٢٦ الى ٣٠ من مقياس ريومور فلذا يلزم
من الآن وصاعدا ان يعمل بالترموتر
الاعمال والاشغال والادوتيرايا ولاجل
ذلك تجهزت الآن مستحضرات تينة
من الاعمال والتفتيشات الجيدة من كثير
من اطباء مثل بكريل وبريشيت
واندرال وغيرهم ولا سيما اشغال روجير
وابراز الحرارة بواسطة الماء البارد له حد
وايضاح هذه المسئلة يؤخذ من بعض
تجربيات قورى فانها تدل على انه يمكن
في حالة المصحة ان يحصل الانفعال حتى
مع استدامة استعمال الوسطة المبردة
فالحرارة الخارجة التي كانت ٣ درجات

من مقياس ريومور بعد ٣ دقائق مكثت
في الماء البارد الذى درجة حرارته
٤ درجات من مقياس ريومور لم تكن
بعد ٦ دقائق الا درجة واحدة ونصف
درجة ومن تلك اللحظة صعد الترمومتر
تدريجيا بحيث انه بعد اقامة مدة من ٢٠
دقيقة الى نصف ساعة في الماء البارد لم
يكن قص الحرارة المدلول عليها بالترموتر
الموضوع تحت اللسان الا درجة واحدة
فهل هذه التجربات جيدة الاتاج أقول
لاظن ذلك لان الرأس يبقى خارجا عن
الماء والدم يندفع اليه بالضرورة
فالحرارة الناشئة فيه تكون اعظم كلما
صار الاحتقان اكثر ولتذكر الآن
القواعد المستخرجة من تجربات قورى
المواقفة للامور الواقعية الغريبة التي
للادوتيرايا الجديدة واكبتها مخالفة
لآراء هذا الطبيب المتعلقة بوضع الماء
البارد على سطح الجسم عند ما يكون هذا
الجسم مغمورا بالعرق فاستعمال هذا الفاعل
العلاجي سواء من الباطن او من الظاهر
يصكون أقوى تأثيرا كلما كانت الحرارة
اعلى من الحالة الاعتيادية ويمنع استعماله
اذا استدام التنفيس الجارى زمنا فلذا

ظن ان الشمس البارد المفعول مدة العرق
أو بعد العرق حالا يمكن أن يكون خطرا
لان التنفيس المستطيل المدة حيث
أحدث في الشخص بردا كثيرا وبراذا
جديدا للحرارة بهذه الواسطة يمكن أن
يسبب اخطارا ثقيلة . وقد وضع قوري
العوارض التي شوهدت في أحوال من
هذا النوع على فرض ان حرارة الجسم
في هذه الاحوال ناقصة من قبل العرق
الغزير فالتبريد الجديد المضعف للنبية
جدا المعارض للانفعال اللازم يمكن
ان ينتج مرضا او الموت وظهر له ان الخطر
يكون اعظم كلما كان الشخص الذي
حصل له التنفيس زمنا طويلا أضعف
والتجريبات اليومية في جريفنبرغ تدل
على ان هذا الرأي خطأ قال وسنتكلم عند
مبحث العرق المحرض بالادروثيرايا
على هذه المسئلة المهمة كلاما واسعا بقدر
اللازم . قال المؤلف الذي نقل عنه تروسو
هذا المبحث ان جميع مارقيه قلم الطبيب
قوري يستفاد منه عظم معارفه العلمية
وتوفيره اصكثر من غيره من الاطباء
الذين كتبوا في هذا المبحث ورغبوا في
استعمال الماء في علاج الامراض لان

كتاباتهم لا تخلو عن نقص
واما الطبيب يوم البعيد جدا عن
غيره في استعمال هذا الدواء فانه يستعمل
لمرضاء حمامات مدتها ٦ ساعات و ٨
و ١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢٤ ساعة وحرارة
تلك الحمامات الطويلة تكون احيانا من
٨ درجات الي ١٠ فقط من مقياس رومور
ونحفظ تلك الدرجة الحرارة باضافة
الماء البارد أو الجليد كلما رفعت حرارة
الجسم حرارة الحمام ويندر ان يستعمل
هذا الحمام في درجة أعلى من ٢٦ أو أنقص
من ١٠ درجات من مقياس رومور ومدح
هذا الطبيب نفسه باستخراجه منافع
من استعمال الماء البارد من الخارج بهيئة
انقباسات وصبوبات وغسلات وحمامات
ومن الباطن بهيئة ماء الدجاج الذي
يصنع بغلي دجاجة صغيرة بقدر قبضة
اليد مدة ربع ساعة في ٦ ألتار أي ١٢
رطلا فهذا الطبيب الجسور وان استخرج
نتائج نافعة من الماء في الامراض الالتهابية
وسيا أمراض المخ الا ان نجاحه بالاكتر
في الآفات العصبية كالايوخنديا
والاستيريا بجميع أشكالها والرشة
والامراض الاخرى التشنجية ونجماء يوم

أحيانا على استعمال الماء البارد حقنا
وحمامات حتى مدة دوام السيلان الطمئي
وبذلك كان موافقا لبريسنيت . وأما بيان
التعليمي فلا أذكره الا لتوضيح المدة
الغير المحدودة للحمامات التي غمس فيها
مرضاة حتى نال الاسترخاء الطبيعي للأعضاء
المتيبسة بالرشح المائي وذلك انه ماعدا
الاسهال الذي يعرض غالبا للأشخاص
المعرضين للعلاج الادروتي راى عند الطبيب
يوم لم أجد في الظاهرات المشاهدة فيهم
ما يمكن أن يقرب للظواهرات التي تظهر
في البنية المعالجة بالعلاج المائي الجديد
ويظهر ان من الخطأ الحقيقي في الحس
سباحة المرضى على سطح الماء والبروقات
اللفظية حيث أكد يوم أنه كثيرا ما سمعها
في أطراف الأشخاص الذين طالت مدة
مكثهم في الحمام زمنا طويلا فاذن
الاستعمال العلمي لقورى والتجربة الجنوبية
لبوم حيث اختصرا جميع مافعله متقدموها
في هذا الموضوع لم يوجد في شيء منها
مشابهة تامة للمذهب الجديد الذي سلكه
ابريسنيث وأنا المناهضة والاستدامة
لهذا الشخص هما اللذان لها في العلم مدحة
حيث أمكن بهما انالة أمور واقعية تعطي

للادروتي راى انسا جليلا
وهذه الشروح القصيرة التي ذكرناها
لاستعمال قورى ويوم . يتفاد منها حقبة
فاعلية الدواء الذي وضعته المصادفة بين
يدي ابريسنيث وينعجب من النجاح
الخاص الذي حصل على يد هذا الشخص
حيث سعي بتجربته شيئا فشيئا فلم يجد
واسطة للاستعمال الا الماء فاستعمله بحسارة
في كثير من الاحوال التي لم يخطر ببال
أحد من أهل الصناعة استعماله فيها . قال
وعلى حسب الاستخبار الذي استفدته
بمدينة جريفنبرغ من أشخاص من عائلة
ابريسنيث ظهر لى ان هذا الشخص حصر
انتباهاته في خجارة صغيرة رديئة في طرف
جريفنبرغ وقطع من أرض كانت له ميراثا
ورثه من آباءه وعرف انه يحصل له نفع
من دلالات مبهمة أعطاها له راع من
الرعاة الهائمة في الخواص الشفائية للماء
ومن المحقق ان الراعي زاد له كلمات
مضحكة ولكن ابريسنيث فعل كما فعل
برسى ولازمه زمنا طويلا وذلك ان برسى
المذكور الشهير حكى ان طحانا أبرأ في
اسطرسبرغ جملة مجارب با يظهره للناس
كأنه ماء كرامة اى خارق للعادة فحرب

برسى الماء البسيط ونال منه مثل هذا النجاح فكذلك خمار جريفنبرغ ظن حالا أن الماء هو الذى حصل منه شفاء الداء لأن الشفاء حاصل من الانبساط الشخصي فاستعمل هذا الدواء في جميع العوارض التي تحصل له نفسه ولعائلته واحبابه وللبهائم جيرانه فاشتهر بذلك اشتهارا عظيما في علاج أنواع الهرس واللي والحرق ثم في الكسور حتي انه نفسه أبرأ من معه كسر في أضلاعه واقتصروا في ذلك الزمن الذي وصل الى سنة ١٨٢٦ علي أن يضع من الظاهر الماء البارد بواسطة رقائد أو بهيئة غسالات بلا سفنج الغليظ ولما كان عنده وثوق بخواص الماء آمن في ذلك انتباهاته الطبية واستصحب معه شخصا من أقاربه مسمي باسمه وأخذت هذا الشرح منه وقبل اشتهاره بشفاء الامراض بالماء واستعمال الاسفنج على الظهر جال في الجبال الفاصلة بين جريفنبرغ وسليسيا البروسية وهناك أخذ في اعطاء مشورات واستعمال دوائه في تلك البلاد والضيعات وصار المرضى يأتون زمرا زمرا للمحال التي أعدت لذلك ولما سمع الوالى بذلك ذهب الى الارياف

لينظر ذلك فنبهت الاربسنيثيون من قبل فحملوا أثقالهم الخفيفة حتي جاوزوا حدود مملكتهم ووصلوا الى جريفنبرغ والى بعض قرى قريبة لها وأشهرها هناك دوا. هم المذكور وجهزوه من جديد لأنواع الهرس والوجاع وآلام الاسنان وأوجاع الرأس التي تصيب الفلاحين كأوجاع بهائمهم أيضا وسما الخيل العرج فكانت النتيجة للماء البارد محولة جدا تنتج نتائج جيدة في اليدين والرجلين المحتقنات لدوات الاربع وكثير من المرضى الذين عجز الاطباء عن معالجتهم وتقوا بهذا الفلاح أكثر من وثوقهم بالاطباء فقصدوه فابتدأ لهم باستعمال دوائهم الباطن مع نجاح لم يزل دائما آخذا في التقدم وكارضى هؤلاء المرضى بجميع ما يستدعيه منهم فقالوا ايضا في طلبهم وعرضوا أنفسهم عليه مع الرغبات ان يجرب لهم طريقة كذا وكذا فلذلك استعملوا مع التتابع الحمام الكبير البارد والتطيل والتنقيسات القهرية الجلدية وهذه الوسطة الاخيرة كانت مستعملة في الازمنة السالفة بالمدينة كدوا. عام ذي فاعلية عظيمة وذلك الظن في اندفاع الاخلاط الفاسدة

بواسطة الاعراق القهرية او تسمم في اذهان العامة وخصوصا اهالي جريفنبرغ وما حوالها وعرف الروسيون والبلونيون لغة فلاحية هذه الاقسام حتي تبصر لهم أن يتناعوا منهم ما يحتاجونه بدور ان يعرفوا لغة النمساويين فاسم ابريسنيت بطن بطريقته والمرضى منقادون لرأي الخلطي العامي بحث يادرون بعد استعمال العرق القهري باستعمال الماء البارد حيث ظهر لهم منه نفع عظيم فبعد تحريض العرق القهري فيهم يغمسون انفسهم في حمام كبير بارد أو يصب عليهم الماء البارد عند الخروج حالا من تحت أغطية الصوف وذلك امتثالا للاعتيادات العامة . ولا يستغرب من جمع هذه الطرق كلها اذا تذكرنا ان سايسيا التي هي اقليم كبير من البروسيا تسيطر فيها مدة طويلة تصور مبهم للخواص العلاجية التي للماء البارد ونجني نحتها المسمى برسلو بهذا الدواء من رعب الوباء المخرب الذي حصل فيها سنة ١٧٣٧ ونقول من جهة اخري كان العرق القهري ثم الغسلات بعده بالماء البارد من اعتيادات العامة هناك قبل مجي هذا الدواء لهم وأما السبب الذي

أرشدوه لابدال حمام البخار بالاحاطة بأغطية الصوف هو أن الفلاحين كانوا معتادين فعل التنفيس بذلك من زمن قديم وأما التنفيس بالصوف المبتل فهو بالكلية من اختراعه أي نتيجة تفعله الجيد المشاهدة وهذه الوسائط المختلفة كانت منه تدريجية حتى صارت كلها جملة تستعمل في المحل اللائق بها ثم أخذ من هذا الاستعمال طريقة عامة فجعل ذلك بالجوخ المبتل وباليدين المبتلين بالماء البارد وبذل الدلكات الاولى بالاسفنج ثم اخترع اف المريض كله الا اجزاء منه قط بملاءة من جوخ مبسلة بالماء البارد وزيادة على ذلك انه شاهد ان بعض الاشخاص تنقطع أوجاع أسنانهم من الماء المنعش قليلا بالحرارة وهو لهم احسن بكثير من الماء البارد مع ان اشخاصا اخر بعكس ذلك فاخترع امتداد هذه التجربة لاوجاع مختلفة من الماء على سطح الجسم فكانت تأني ذلك مساعدة جدا . ومن الواضح ان انضمام جميع هذه الطرق انما كانت من نتائج الزمن وغالبا بالامادة التي أخذت منها فطانة ابريسنيت منفعة جليلة وكذلك

الطبيب ورتيل أوصاه بأن يسقي المرضى كثيرا من الماء البارد حيث عرف نجاح ذلك وهو أول من ألف كتابا في هذه الطريقة وتنتج من مدحه لزائد لها نتيجة قاطعة مساعدة لعلاج ابريسنيت فعلى رأى هذا الطبيب أن الشرب الكثير من الماء البارد وذلك الجسم به يقوم منها جميع الطب المطلوب وهذا الكتاب نبه الالمانيين على هذه الطريقة الجديدة ومن حينئذ ظهر لابريسنيت تاريخ جديد وبظهر أن نتيجة هذا العلاج لم تزل آخذة في زيادة النفع حتى جاوز عدد المرضى في السنة ١٢٠٠ وفي كل سنة يزيد عدد المرضى الذين يأتون لجريفنبرغ للتفتيش على صحتهم وبنيت على الحارة العتيقة طبقة من المساكن وبنيت الاماكن الخربة التي كانت حولها ونبذت بأبنية جميلة وعمل في معظم بلاد الاوربا ماكن مخصصة لهذا العلاج المائي على شكل مكان جريفنبرغ واحتقرت الادوية والمركبات واعتبرت كأنها مسموم قتالة وأقر الاطباء بشرف مخترع هذه الطريقة وان الخير والصلاح الذي حصل على يده لم يعادله فيه غيره وأطباء المدن والقرى

المجاورة لجريفنبرغ كانوا اولاً ينكرون فاعلية الماء في كثير من الاحوال ولكن غلطهم انما ينسب للآراء التي بقيت قوانينها خامدة عن المنافع التي يمكن أخذها من هذا الدواء يعني أنهم لما رأوا نفع استعمال الاسفنج هؤلاء المرضى قطعوه بأيديهم من الاحجار ليستعملوه في ذلك وعولج في جريفنبرغ جملة اشخاص عظام من أهل المملكة فبعضهم من آفات مزمنة في المعدة وبعضهم من احتقانات قرونية في المفاصل وبعضهم من آفات عصبية ثم أن ابريسنيت لم يكتب شيئا وقال لم يكن عندي زمن لذلك مع أن طريقته اشتهرت واستعملت ببلاد النمسا وانكلترا وغيرها وكما استعملها الاغراب عن الطب استعملها ايضا كثير من الاطباء ارباب الصناعة والى الآن لم يحكم بمناسبة دراستها في مدرسة من المدارس ولم تدخل في كليك من الكلينيات المنتظمة ومبالغات المنعصين لها بتضح منها هذا التشكك الذي هو طبيعي يقينا ولكن الامل ان هذه المبالغات الخارجة من العقل توصل اهل العلم للبحث بتأكيد وبدون غرض نفساني على كيفية هذا

العلاج الذي كانت قواعده موجودة في
العراق قبل ذلك وآراؤه القائمة على علاج الضد
بالضد ربما استندت على قواعد بقراط
وكثير من مشاهير الأطباء.

(طرق مؤسسة على مائتدعيه هذه
الطريقة من الدلالات) قال وانا نختار
لاجل تسهيل دراسة الادروثيرايا الطرق
الخمس الآتية المؤسسة على الدلالة التي
تمها هذه الطريقة الجديدة . فالاولى
الطريقة الصحية أى الجارية على قانون
الصحة اي الحفظ للصحة والثانية الطريقة
المضادة للالتهاب والثالثة الطريقة المضادة
للتشنج والرابعة الطريقة المغيرة والخامسة
الطريقة الاضافية أو المساعدة. والطرق
الثلاثة الاولى تشتمل على اشياء كثيرة
معروفة سابقا ولكن أهملها الأطباء
والرابعة تقوم منها بالاكتر طريقة
اريسنيت والخامسة تحتوي على
الاستعمالات الادروثيراوية في الداءات التي
يعرف عدم امكان شفاؤها غير أن الاستعمال
قد يكون نافعا بقصد عرض او جملة
اعراض

فأما الطريقة الاولى الصحية فنقول
فيها أن التروعات الموجودة هنا في القواعد

الاعتيادية لقوانين الصحة تقوم من كثرة
استعمال الماء البارد مشروبا ووضعها على
سطح الجسم بالكيفيات الادروثيراوية
الجديدة التي يسهل استعمالها عند كل
طبيب ولكن من اللازم ان يضاف لهذه
الوسائط الصحية الخاصة وسائط صحية
أقوى فاعلية كالأعراق القهرية والصبوبات
الباردة والحمامات الكيرة الباردة ويستعمل
ذلك ايضا في قترات نوب القرس
وللأشخاص الذين يظن أن معهم جرثومة
الداء الزهري أو تكون بنيتهم مائلة
لخا زبر او السل او نحو ذلك

وأما الطريقة الثانية المضادة للالتهاب
فهي التي ذكر قوردي قواعدها العلمية
فهي هنا واسطة للتسكين الذي ينتج من
استخراج الحرارة ومما ينتج في المجموع
العصبي من الوضع الفجائي للماء البارد
الذي نستعين به الادروثيراوية على قطع
كل آفة حمية والتهاية وتلك نتيجة
تضاف على التحويل الحاصل بالعرق
القهرى وبالمزيجات القوية المفعولة على
سطح الجسم بالماء المنعش كثيرا او قليلا
اي الفاتر قليلا وتلك الطريقة نستعمل
بكيفيات ادروثيراوية مختلفة في الاحتقانات

والأزفة والحيات الاصلية خفيفة كانت
او ثقيلة وفي الحيات الاندفاعية والآفات
الروماتيزمية الحادة وجميع الالتهابات الحادة
الظاهرة والباطنة ويقال انه شفيت بهذه
الطريقة التهابات مخية وسكتات و التهابات
رئوية ونحو ذلك فلما البسارد مطلقا او
المنش احيانا هو الفاعل الوحيد العلاجي
والاستعمال يحصل بواسطة الالتفاف أي
التغطية بملاءات مبتلة تجدد بكثرة او
بقلة واحيانا بواسطة الصب او الغمس
والماء البارد يؤمر به مع ذلك بكثرة
من البسطن فاذا شوهد بعد التسكين
القوى والاستعمال المستدام تقص الحركة
الحية العامة ووجد في الجلد علامات
التندبة يجتهد في اعانة هذا التنفيس بأعمال
مخصوصة ومن المعلوم ان هذا التنفيس
القهرى لا يستعمل في الالتهابات الحادة
الا اذا تقص اءظم جزء من الالتهاب
الشديد بنتيجة التسكين الحاصل من
الوسائط التي استعملت سابقا

واما الطريقة الثالثة المضادة للتشنج
فتستعمل في كثير من الامراض العصبية
التي تكون من ادنى تضاييق الي الايويو خندريا
وكذا في العوارض الاستبرية الاشد

ما يكون وقد رأينا ان قورى استنبط
أكثر من غيره من الاطباء منافع من
هذه الوسطة وشاهدنا أن الطبيب يوم لم
يمدح نفسه مدحا كافيا بانة نتائج جيدة
الا من الماء البارد المستعمل في هذه
الآفات المستعصية وذلك مع المنع التام
لجميع الوسائط الاخر الاقرباذنية وربما
كان مدح فاعلية الماء عند الادروتيبراين
في علاج بعض الآفات العصبية كالمانيا
والصرع أقل من مدحها عند قدماء
الاطباء لأن الغالب ان الادروتيبرايا
المحدثه تقتصر على أن تستعمل في الامراض
العصبية الخالصة علاجا مغيرا لا يناسب
عندم فاذا ظهر ان العلاج بالماء مغم
لاناغم في علاج الهذيان الجنوني والصرع
فلذلك لأنه استعمل في هذه الامراض
طرق كثيرة التنبيه ففي هذه الطريقة
تستعمل وسائط مسكنة ومقوية في آن
واحد كغطاء واحد أو غطاءين بأردية
مبتلة والماء البارد من الباطن بكثرة
والدلكات بنحرق مبتلة وعلى حسب
الأحوال العصبوبات والانغماسات
والفسلات والدلكات بالماء البارد والمفعولة
باليد المبتلة والتطولات القصيرة المدة

والرياضة المنتظمة في الهواء الواسع ومنفعة هذه الطريقة واضحة في كثير من الآفات العصبية التي في المحور الحني الفقري ولا سيما النخاع الشوكي وفي الاعتقالات وآفات الحرق والآفات التشنجية والرعدة وغير ذلك ويظهر أيضا أنها تنفع نفعا جليلا في بعض أحوال عصبية غريبة في بعض الاعضاء كالرحم والاثداء والخدتين (يقول جامعه احمد الرشيدى كان لى صاحب يعتره زمنا فزمنا صداع شديد مزعج لم ينفع فيه شىء من الادوية الا صب الماء البارد على الرأس فبسكنه حالا)

والرابعة وهى الطريقة المفيدة أو المحلاة هي التي اخترعها علي الخصوص ابريسنيت في درجات الشدة كثيرا ما تستعمل كعقبات تنوع البنية تنوعا عميقا كالتهيفسات المتحرضة اما من أغطية الصوف الجافة واما من الملاءات المبتلة وعقبها حالا نفوس المرضى في حمام كبير بارد او تستعمل دلكات في حمامات جزئية ومثل ذلك أيضا النطولات الباردة والصبوبات المختلفة القوة وحمامات المقعدة المختلفة برودة واستطالة والتمريجات

القوية باليد المبتلة على سطح الجسم والوضعية المنبهة المختلفة السعة وجميع الوسائط التي تضم لاستعمال الماء البارد من الباطن بكثرة تنوع الحيوية تنوعا عميقا وغايتها انتاج انفعالات تسمى بالبحرانات وجميع الآفات المزمنة تعالج بهذه الاعمال التي تساعد بتدبير غذائي مخصوص كثير التغذية وبممارسة جميع المجموع العضلي بحسب الطاقة في هواء واسع مع المنع التام عن جميع الوسائط الاقربا ذينية ففي جريفنبرغ يعالج كل آن مع النفع الزائد احيانا بالطريقة المفيدة المذكورة بعض الآفات المزمنة في المخ وكثير من آفات الصدر وجميع آفات البطن والقرص والوجع الروماتزمي المزمّن والآفات الباسورية والاعراض الزهرية الاولى أو الثانوية أو الثلثية والامراض المزمنة الجلدية والقروح المزمنة في الاطراف السفلى والنواصير البولية ونضابق مجرى البول والاورام العظمية والامراض الاخر المزمنة في العظام والآفات الخنازيرية والاورام البيض ونحو ذلك فبواسطة الانفعال القوى والتنوع العميق الذي يطبعه هذا العلاج في جميع الوظائف

العضوية يمكن ان يوضح التحال وزوال
كثير من الاحتقانات المزمنة بالمعالجة
المائي فاخراج جميع ما يظن غريبا ومؤذيا
للجسم هو الذي ينتج الشفاء وبالأصل
انه اذا لم يوصل لانهلة هذا الاخراج التام
بالتنبيه والثوران العاملين المنطبعين في البنية
فأقله أن يقف سير المرض العضوي بل
يمكن أن يحصل منه حركة رجوع نحو
الشفاء والانفعالات المختلفة الناجمة مدة
استعمال الطريقة المحللة تسمى بالبحرانات
وتعتبر كأنها أفعال شديدة من الطبيعة
ليحصل عنها اندفاع السبب المرضي فلي
حسب هذه الآراء الخلطية أي المتعقبة
بالاخلاط يوضح المعالجون بالماء التحاليل
والزوال لجميع أنواع الاحتقانات سواء
في الأحشاء البطنية المختلفة أو في المفاصل
المختلفة ويوضحون أيضا بهذه الكيفية
شفاء الأمراض التي توضع تحت تعلق
مجموع الوريد الباب والاوردة الدواليبة
في المستقبل وبالجملة تنال على رأيهم بواسطة
استعمال هذه الطريقة جميع النتائج التي
يشاهد عروضاها بعد استعمال المياه الحديدية
الشهيرة جدا ومدة العلاج تطول في الغالب
وأساس هذه التجربة الصعبة نجما

المرضى وصبرهم غالبا
وما الطريقة الخامسة الإضافية أي
المساعدة فهي التي تستعمل في الأمراض
التي لا يرحي شفاؤها شفاء تاما ولكن
اذا استعمل فيها العلاج بالماء استعمالا
مناسبا جاز ان يحصل منه نفع مهم في
أمراض القلب وبعض الآفات الرئوية
المزمنة وأنواع الشلل يمكن ان يجد
الطبيب مساعدة ثمينة من استعمال هذه
الطريقة العلاجية . قال قد رأيت في
جربقنبرغ مريضاً مصاباً بأفة عضوية
ثقيلة في القاب مصحوبة بنزلة رئوية
مزمنة وربو أحوج المريض للملازمة السريرية
مدة ١٥ يوما بسبب الازدياد الوقي
للعوارض النزلية والرئوية فترك حجرته
في آخر هذا الزمن حيث كان الفضل
للادروتي رايا التي صيرت المريض في غابة
الراحة وترك سريره بعد ان لازمه هناك
نحو عشرة ايام بسبب ازدياد النزلة او
الربو وكان منتقم اللون ضعيفا هزيبلا
نجيفا لا يمكنه الزحف الا بعسر ثم لما
حصل له النجاح من هذا العلاج بالغ في
مدحه كثيرا . والوسائط المستعملة في
جربقنبرغ وان كانت بسيطة يمكن اعتبارها

مقزعة ياريس فاستعمالها يستدعي من المريض وثوقا كبيرا ولذا كان هـ ذا المريض الذي ذكرته شخصا عمره ٦٠ سنة وكان في كل صباح يجلس بجانب سريره على كرسي ليس له مسند ويدلك جسمه كله برداء مبتل بالماء البارد مدة دقيقتين أو ٣ ثم ينشفه جيدا وتوضع له رقائد مبنية على سوقه المختلفة وهو موضوع على سريره وأحيانا يوضع في حمام جزئي حرارته ١٢ درجة من مقياس ريو مور ويمكن فيه بضع دقائق ويدلك وهو فيه جميع جسمه بقوة

وأما المصابون بالسيل الذي لا يؤمل شفاؤهم ويكونون فريسة لحي بطيئة آملتهم وهم مكدرين بأعراق ليلية هزلتهم فالعلاج الادروتي رايني يكون واسطة مساعدة لهم من اعظم ما يكون بشرط التشجيع من المريض والاحسن في هذه الاحوال ان يلف المريض مرات في رداء مبتل فان ذلك يسكن هذه الحمي ويوصل للجسد قوة شديدة لا ينتجها غيره من أنواع التداوي سوى الصب البارد وكذلك الفالج وبريليغيا أي شلل النصف الاسفل يجدان في هذا العلاج واسطة مساعدة


من أنفع ما يكون حتي ولو منع تقل للرض الوثوق بالشفاء التام ولذلك شاهدنا في جريفنبرغ أشخاصا مصابين ببريليغيا يعتبرهم ابريسنيت غير قابلين للشفاء فاستعملوا مع الدفع الجليل بمباشرة دلكت بملاعات من جوخ مبتلة في جميع سطح جسمهم مدة بضع دقائق وكل من ينهم بنطولات باردة مفعولة على جميع أجزائهم ماعدا العمود الفقري مدة دقيقة أو دقيقتين فلذا نمدح هذه الواسطة حيث ان الصحة العامة التي كانت فاسدة رجعت بها من هرق وحر كات الاطراف السفلى وان كانت غير تامة الا أن المريض لم يزل عنده رجاء الشفاء والآنزعاج الزائد الذي يشاهد غالبا في المرضي المصابين بشبه هذه الآفات كان في هذا الشخص نفسه يسكن سكونا عظيما الاعتبار بالتفاهة في ملاءة مبتلة والادروتي راينيون يعتبرون العلاج بالماء واسطة مساعدة في علاج الرعاف الذي لا يوجد في ذاته تقل ولا يحتاج لعلاج عام وخطر محبي الداء دفعة لابقاوم بمنفعة من المنافع الاخرى وهذه الطريقة على رأيهم تساعد في علاج الحيات الاندفاعية وسبا الجدي والافعال


القوة الطبيعة وتجتاز بالداء أوجه المختلفة مع قصر مدتها لكن من الواضح أن الحمي الاندفاعية اذا كانت خفيفة ترك الحال لفعل الطبيعة اذا التجي. الى الادرونيرايا فذلك لانه يوجد اذ ذاك امراض تستدعي الاستعانة بها ففي تلك الاحوال كلها أثبت قوري انما حصل النفع باخراج الحرارة وبالنسبة المضادة للتشنج التي للدواء فتولد من ذلك كله السكون وزالت الاحتقانات الباطنة فبالعلاج بالماء في هذه الاحوال لم يكن مساعدا وانما كان مسكنا ومضادا للالتهاب والادرونيرايا اذا استعملت بتعقل في النقاهات كواسطة اضافية جاز أن يحصل منها نفع عظيم وكذلك الفسلات العامة القصيرة المدة بالماء البارد أو الذي درجة حرارته مناسبة والدلكات المفعولة بمجوخ مبتل تعين مع الرياضة على تقوية المريض وتعيد له صحته سريعا والحركات الحبة الواضحة والارتعاجات العصبية التي تتعب الناقين تعالج مع نجاح بالالتفاف في الجوخ المبتل وذلك واسطة يحصل منها نفع جليل في تقوية المريض في الوقت الذي يكون من المهم توفير قواه

وهذا التقسيم للادرونيرايا الى الطرق المذكورة يستدعي غاية الاهتمام وأقل نفعها اعتبار هذا الفرع من العلوم الطبية وتأكد سعه وضعياته اذ في الحقيقة لا يوجد من الفواعل العلاجية ما هو واسع الاستعمال الا المسهلات مع ان استعمالها ليس متسعا كاتساع العلاج المائي والتقارب بين المسهلات والادرونيرايا يكون اضبط واصح عند من ينسب لها القدرة على استفراغ الاخلط الفاسدة في البنية وطردها عنها فانفضل في الحقيقة في شفاء الامراض لخاصتها المنقية وهذا الرأي له اعتبار وان لم يكن هو الرأي المشهور الآن وتقول هل تكون المسهلات هنا قاعدة للعلاج فاذن يلزم من طرف ابريسنيت اثبات شيء وهو ان جميع الامراض ينتج منها وجود خلط يكون من المهم استفراغه وذلك الكيفية في توضيح نتيجة الادوية بكونه ينسب لها خواص منقية كما هو المشهور عند العامة معروفة ايضا عند ارباب المعارف وتساعد مساعدة قوية على شهرة طرق العلاج المؤسس على هذا الرأي فابريسنيت فعل هذه التنقية بلف

المريض من الخارج وبالمسهلات التي
تفعل فعلها على الجلد الباطن وكل حزب
منهم يذكر شفاءات عديدة أكيدة عنده
عظيمة الاعتبار ثم في التأمل في المبدأ الذي
ذهب منه ابريسنيت وفي بعض القضايا
المهمة في الخواص الشفائية للماء
مصحوبا بذلك بذلك الجزء للمريض بالماء
البارد ووضع رفائد مبتلة عليه ومقابلة
هذا المبدأ الذي بالاستعمال الكثير الزائد
الفع غالباً حينما عرف هذا الشخص أنه
دواء أوقعته المصادفة بين يديه لا بمنع
الاعجب من استدامته وشدة فاعليته
فتوضح هذه النتيجة بالفاعلية الحقيقية
للماء في كثير من الاحوال وبجسارة
ابريسنيت وبالتجربات التي تقوت
بمبالغات المرضى في مدحهم له ومدح
نجاح فعله واذا لم تتجاسر الاطباء على
فعل هذه الكيفية ترى أن المرضى تمارسها
بأنفسهم فتكون نتيجة ذلك زيادة الشهرة
لتجربته سواء كانت تلك النتائج التابعة
حميدة أو مفعمة. ولم يكتف ابريسنيت
بالنتائج الممثلة بل كان يشتغل ايضا
بتصورات جديدة فيترك الطريق الذي
سلكه أولاً حتى شاهد طريقاً آخر يوصله

بسرعة المقصد المطلوب له ولذا ترك من
نفسه عمل التنفيس أي التبخير بعد أن
كان يستعمله مرتين في اليوم فالتفاف
المرضى بالاردية المبتلة كان عرضاً عن
الاعراق التي كانت تستعمل منذ سنتين
والآن مال بأكثر الانغماسات المتعاقبة
فأولاً في حمام جزئي من ماء فاتر يدلك
فيه جسم المريض بضع دقائق ثم يخرج
منه لينغمس في حمام كبير بارد ثم يرجع
المريض من هذا الحمام الى الحمام الجزئي
والى الدلكات ومن ذلك الى الحمام الكبير
وهكذا حتى يحصل للمريض أحياناً
حالة غشي نحوج لوضعه على سريره
والآن هذه الحمامات المتعاقبة مع الالتفاف
في الجوخ المبتل لها تقدم على التنفيسات
القهرية. انتهى مما نقله نروسا من كتاب
سيدبل باختصار ثم قال نروسو وهذا
الشرح اللطيف الذي ذكرته برمنه عنه
كاف بقينا لمن أراد أن يستفيد نصوراً
صحيحاً للدرونيرايا فالعلاج بالماء وان
ظهر بمقتضى هذه النبذة اليسيرة انه شيء
سهل الا أن الطبيب قد يعسر عليه ان تمام
الشروط اللازمة للنجاح فعليه ان يعرف
تفصيلاً شرح كل من هذه الطرق وما يتعلق

موقان  قال يا قوت موقان بضم أوله ولاية فيها قري ومروج كثيرة بمحتلها التركان للرعي فأكثر أهلها منهم وهي من أذربيجان بمشي القاصد من اردبيل الى تبريز في الجبال

مياقارقين  قال يا قوت مياقارقين بتشديد الباء وكسر الراء والقاف أشهر مدينة بديار بكر قبل ماني منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان وما بني منها بالآجر فهو بناء ابرويز والذي يعتمد عليه أنها من بناء الروم لأنها في بلادهم الى ان قال وأحكم بانيها تحصينها حتى يقال انها لم تؤخذ عنوة قط حتى ٦٢٠هـ. وأمد بالقرب منها وهي أحسن منها وأحسن وقد أخذت بالسيف مراراً وأمر الملك قسطنطين وزراره الثلاثة فبني كل واحد منهم برجاً فيها وجعل لها ثمانية ابواب وقيل أنه كان مدة عمارتها حتى كملت ثمان عشرة سنة الى أن قال : وما زالت مياقارقين بأيدي الروم الى أيام قباز بن فيروز ملك الفرس فانه غزا ديار بكر وريعة وافتتحها ونسب أهلها ونقلهم الى بلاده وبني لهم مدينة بين فارس والاهواز فأسكنهم فيها وجعل اسمها أبرقباذ ثم ملك بعده ابنه أنوشروان

بدالاتها المحصورة وأن يدرس ما سطر في المؤلفات الصحية التي كتبت في هذا المبحث ككتاب اوقريير واسطوطيطان فاذا أريد بالعلاج بالماء التداوي المقوي تكون حمامات البحر هي الانفع في ذلك (وقد ذكرنا لها في كتابنا هذا مبحثاً مخصوصاً) فاذا أريد ان يضاف للفعل المقوي نتيجة منيرة او منقية فالادرو تيرايا يوجد فيها الينابيع التي لا توجد في حمامات البحر فان من القريب للعقل أن نفوذ مقدار كبير من الماء مدة طويلة في الجهاز الدوري وفي جميع الاعضاء المقررة يكون شيئاً موافقاً للبنية وينوع الاحوال المرضية تنوعاً عميقاً كالنقرس والوجع الروماتيزمي والقواني المستعصية على العلاج ونحو ذلك وتلك آفات علاجها بحمام البحر ضعيف القوة وهنا حصل تقدم آخر ادخله في العلم فلاح جريفتبرغ من التداوي بالماء البارد حيث استعمل بأوضاع غريبة الشكل مفعولة مع التعقل والضبط فانتسبت رتبة مميزة عن غيرها في صناعة العلاج فاما كواسطة مسكنة او مقوية او محلاة فيلزم الانتباه في استعمالها فلا يستعملها الا طبيب نبيه . انتهى

ابن قباذ ثم ابرويز بن هرمز وكان ابرويز
مشتغلا ببلذاته غافلا عن مما كان يجر
هرقل فافتتح هذه البلاد واعادها الي
بملكة الروم وملكها بأسرها ثمان سنين
آخرها سنة ثمانى عشرة للهجرة وبعد ان
فتحت الشام وجاء طاعون عمواس ومات
ابو عبيدة بن الجراح انقذ عمر رضي الله
عنه عياض بن غنم بجيش كثيف الى
ارض الجزيرة فجعل يفتحها وضمها موضعا
وقيل ان خالد بن الوليد والاشتر النخعي
سارا الى مياقارقين في جيش كثيف
فنازلاها فيقال انها فتحت عنوة وقبل
صالحا على خمسين الف دينار على كل
محملة اربعة دنانير وقيل ديناران وقفيز من
حنطة ومد زيت ومد خل ومد عسل وان
يضاف كل من اجتاز بها من المسلمين
ثلاثة ايام وجعل المسلمين با محلا وقرر
اخذ العشر من اموالهم وكان كل ذلك بعد اخذ
آمد. قال وكان المسلمون لما زلوا عليها زلوا
بمرج هناك على عين ماء فصبوا رماحهم
هناك بالمرج فسمي ذلك الموضع عين البيضة
الى الآن

ميان قال ياقوت ميان في
المشرك ميان من اعمال اذربيجان وهي

على مسيرة يومين من مراغة واهل
اذرييجان يسمونها ميانة وهي مدينة كبيرة
وقال في اللباب ميانة بلد باذرييجان
خرج منها جماعة من اهل العلم منهم القاضي
ابو الحسن المياجي المشهور في اخبار موشان
عند همدان

وقد عد ابن حوقل مدينتى موقان
والميانج ضمن بلاد اذرييجان حيث قال
واما الميانج وخوى ومرند وتبريز وموقان
فهي مدن صفار متقاربة في الكبر اطاف
وجميع ذلك معموم بالشجر معمور بالخيرات
والتمر غير مخصوص منه مكان دون مكان
بالانهار والبساتين وعمارة الارضين بل كل
مملوء بالبركات

ميان واذان قال ياقوت الحموي
بفتح الميم كلمة فارسية معناها وسط الانهار
وهي جزيرة تحت البصرة فيها عبادان
تحيط بها دجلة من جانبيها وتصب في البحر
الاعظم في موضعين احدهما يركب فيه
الراكب القاصد الى البحرين وبر العرب
والآخر يركب فيه القاصد الى
كيس وبر فارس فهذه الجزيرة مثلثة
الشكل من جانبيها دجلة والجانب الثالث
البحر الاعظم وفيها نخل وعمارة وقرى

من جملتها المحرزي التي هي مرفأ سفن
البحر وميان روذان ايضا ناحية في اقصى
ماوراء النهر قرب اوزكندا

﴿ ماح ﴾ فلانا يُمِيحُه نفعه و
(امتاح الماء) غرقه . و (استماحه) سألَه
العطاء .

﴿ ماد ﴾ يَمِيدُ مِيداً مَحْرُكاً و (تَمِيدُ)
قِيَابِلُ مَهْتِزاً و (المائدة) الطعام والخوان عليه
الطعام جمعه مائدات

﴿ الميداني ﴾ هو ابو الفضل احمد
ابن محمد بن احمد الميداني النيسابوري كان
أديبا عارفا باللغة له فيها التصانيف المفيدة
منها كتاب الامثال

توفي بنيسابور سنة (٥١٨)

﴿ مار ﴾ فلانا عياله يَمِيرُهم مِيرَا
أَنَامٌ بِمِيرَةٍ . و (المير والمير) الطعام . و
(امتار) مثل مار

﴿ مازه ﴾ يَمِيرُ مِيرَا عَزْلَهُ وَفَرْزَهُ
من غيره و (مِيرَته تَمِيرُها وَأَمَازُهُ) بمعنى
مازهِ و (تَمِيرُ الشئَ وَأَنَازَ) انفعَلَ عن
غيره

﴿ التميز ﴾ هو اسم يذكر ابيان
عين المراد من اسم سابق يصلح لانت
يراد به اشياء كثيرة نحو (اشتريت رطلا

مسكا) فان ما يذكر بعد رطلا يصح ان
يكون خبزا وحريرا الخ فلما قلت مسكا
مميزته فصار مسكا تميزا . والمميز
اما ملفوظ او ملحوظ فالاول كاسما الوزن
والكيل والمساحة والعدد كرايت والملحوظ
ما يفهم من الجملة نحو (طاب محمد نفسا ،
وانا اكثر منك علما) فانك متي
قلت انا اكثر من ذلك احتمل ان تقول مالا
او ماشية ، فلما قلت علما صار
تميزا

﴿ ميس ﴾ ماس الرجل يَمِيسُ مَيْسَا
تَبْخُثُرو (تَمِيسُ الرجل) تَبْخُثُرو (الكيسان)
المنبخر

﴿ ميسان ﴾ قال ياقوت هي كورة
واسعة كثيرة القري والخل بين البصرة
وواسط قصبتها ميسان وفي هذه الكورة
قرية فيها قبر عزير النبي المشهور معمور
يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف وتأتيه
النذور

﴿ ميط ﴾ ماطه يَمِيطُه أَبْعَدُه و (أَمَاطُه)
أَبْعَدُه وَنَحَاهُ و (المياط) الادبار و (المياط)
أيضا الاقبال

﴿ ميع ﴾ ماع يَمِيعُ سَالٌ وَجَرِي .
و (ماع السمن) ذاب فهو مائع . و (أماعه)

أساله . و (تميم الشيء) تسيل . و
(المائع) خلاف الجامد و (مبيعة الشباب)
أوله

المبيعة السائلة هي عصارة بلسمية
سائلة تسمى بالافرنجية اصطر كس ليكيد
اي المبيعة السائلة وبوم قويلم أي بلسم قويلم
وقويلم ليكيد اي القويلم السائل وليكيد امير
اي العنبر السائل ويسمى النبات باللسان
النباتي ليكيد امير اصطر اسفلوا وليكيد امير
اوريتتال وهما نوعان من الجنس تخرج منهما
هذه العصارة فجنسها ليكيد امير كانت
موضوعا في فصيلة التناسية والآن وضع
في الفصيلة الشمعية وصفاته النباتية انه
كثير الذكور وحيد المحال اي ان ازهاره
المذكرة والمؤنثة على شجرة واحدة منفصلتان
عن بعضهما فالازهار المذكرة يتكون منها
عناقيد صغيرة متفرعة وتتركب من عدد
كثير من ذكور خالية بالكلية من
الكاس والتويج بل ومن الفلوس التي
تكون في محلها وتلك العناقيد مصحوبة
بمحيط رباعي الورق يسقط فيما بعد
والازهار المؤنثة يتكون منها سنابل هرمية
كرية مصحوبة ايضا بمحيط فلوسي
مركب من ٤ وريقات وهذه الازهار

ملززة جدا وملتصقة ببعضها وكأشها متسع
وحيد القطاة مقطوع وغير متساوي الحافة
وهي محتوية على مبيضين وحيدى المسكن
وملتصقين بقاعدتيهما مع الكاس وبنتهي
كل منها بطرف حاد منحني القمة
وينفتح من جانبه الباطن ويحتوى على
جملة بذور ملتصقة بجدرانها ومجنحة واسم
هذا الجنس مركب من كلمتين احدهما
ليكيد اي سائل وثانيتها امير اي عنبر
فمعناها عنبر سائل وهو مأخوذ
من المستخرج البلسمي الخارج من أنواعه
الداخلة فيه

(الصفات النباتية) الازهار يتكون
منها عناقيد صغيرة متفرعة فالذكرة فيها
ذكور كثيرة وخالية من الكاس والتويج
بل ومن الفلوس التي تكون في محلها وتلك
العناقيد مصحوبة بمحيط رباعي
الورق يسقط فيما بعد والمؤنثة يتكون منها
سنابل كرية مصحوبة ايضا بمحيط
فلوسي مركب من أربع وريقات وبقية
الصفات كصفات الجنس المتقدمة والنوع
الاول المسمى ليكيد امير اصطر اسفلوا
شجر كبير ينبت بامريكا الشمالية
يكسبك ورجيني وريف اونبون ويسمى

هناك شجر قويل واستنبت أيضا استنباتا
جيدا في الاراضي الممتدة من اقليم باريس
وهو بمنظره وتوريته يشبه النبات المسمى
اربل وبالاكثر الجيز المسمى بالفرنجية
سيقومور ولكن اوراقه متعاقبة غالبا
ذنيبية ذوات ٥ فصوص سهمية عميقة
ومسننة تسنينا غير متساو وتستخرج الميعة
منه بنفسها أو بشقوق تعمل فيه والنزع
الثاني المسمى ليكيد امبر اورينتال اى
المشرق بنبت بالشرق بالنسبة لاوروبا
نحو البحر الاحمر وبلاد العرب وبلاد
الاثيوبيين ويسيل منه بلسم سائل شبيه
بلسم النوع السابق ويعطي أحدهما بدلا
عن الآخر ويمكن أن يكون هو المسمى
روزمالا أورو زمالوس الذي أكد بعضهم
انه مستنتج بلسمي عليه هيئة عجبين
سائل يجني من نبات سماه بعضهم بذلك
وبنبت بجزيرة قبرص قرب قاديس وفي
طرف البحر الاحمر على ٣ أيام من
السويس وينقل من هناك الى جدة
ونسبه آخرون لغير ذلك مثل ليكيد امبر
ابطسيا والطنجيا اكسلا من الفصيلة
الخروطية قال ميريه وهو بعيدلان النباتات
الخروطية انما تعطي تربتنبات لا بالاسم

وذلك هو مارأيناه في جنس الطنجيا لان
الطنجيا اكسلا المسمى عند رمفيوس
ضماراً ألبا شجر من الفصيلة الخروطية ينبت
في ملوك ويتصاعد من جذعه بالطبيعة أو
بشقوق تفعل فيه راتينج يكون أولا رخوا
لرجا ثم يتيبس على الشجر في أيام فيكون
كتلا غليظة في بعض الاحيان وحينئذ
يكون في يياض البلور ولكن اذا عتق
اصفر كالكهرباء وقد يقطر نقطة نقطة على
الارض ويتجمد عليها ويتوسخ فاذا كان
هذا الراتينج سائلا كانت رائحته كرائحة
الصنوبر والمصطكي واذا كانت جافا لم
يكن له رائحة أصلا واذا وضع على
الفحم المتقد حصل منه ما يحصل من
راتينجات الصنوبر وليس لهذا الراتينج
استعمال طبي ولكن ذكر رمفيوس انه
يمكن استعماله في تلحيم الجراح وفي جراح
القدمين ونحو ذلك وانما يخدم في ملوك
لطلاء السفن ولذا كان موضوعا لمتجر كبير
ويسمى بلسان الملبزين ضمارا بوني أى
الراتينج الابيض فعلم من ذلك انه لا يصح
نسبة الميعة لجنس الطنجيا الذي هو من
الفصيلة الخروطية ثم قال وقد أوصل لنا

بعض العلماء انموذجا من عصارة بلسمية
ثخينة لزجة قوية الرائحة جدا ورائتينجيتها
أقوي من ذكاوتها وهي في مصر مسماة
باسم عصارة العنبر السائل (شك ليكد
أمبر) ويمكن كونها ناتجة من روزمالا قال
وحيث أنها غنيقة جدا تحولت تقريبا الى
دهن شحمي وذلك تغيير يحصل كثيرا في
الرائتينجيات كما نشاهد حصول ذلك في
رائتينج الصنوبر

(الصفات الطبيعية للمبعة السائلة)

هي ثخينة في قوام العسل فاذا كانت
جديدة نقية كانت قليلة اللون ولذلك هي
تسمي بالعنبر السائل الأبيض وقد
تكون سنجاية مسمرة معتمة ورائحتها
ذكية هي رائحة الحمض الجاوي قابلة
للانتشار وطعمها مر حار عطري غير حريف
أو فيه بعض حرافة وهذا المستنتج صار
الآن نادر الوجود بل لا يوجد أصلا في
المتجر ويستخرج منه بالتصفية أو بالعصر
الجزء الأكثر سيلانا المسمي بدهن
العنبر السائل فاذا تبس هذا البلسم وذلك
يحصل فيه مع طول الزمن سمي برائتينج
قويل وهو غير الرائتينج المسمى رائتينج
قويل اما في امريكا الشمالية فلا يخرج

منه بلسم وانما تغلى أغصانه وتمجنى المادة
التي تسبح على الماء فتكرن هـ القويل
الاسود عند بعض الصيادلة وتعطي أحيانا
بلسم عصارة اصطر كس اوفسنال اي الطبي
أي المسمى اصطور كس وبسهل حصول
هذا الغلط اذا كان المستنجان متحدين
في التركيب والخواص ولكن الاصطبر كس
الصديق هو الذي بامريكا وأما
الاصطور كس فأوروبا وهناك مستحضر
من هذا الاخير يظهر كونه صناعيا وبأني
من البلاد الشرقية مسمي بالاصطور كس
السائل وهو ناتج من اذابة الاصطور كس
في الدهن او في النبيذ مخلوطا بالتربتينا
واعتبرد بعضهم ناتجا من اغلاء أغصان
وفروع الاصطبر كس الطبي حيث يفعل
ذلك بالبلاد الشرقية ويقوم مقام العصارة
النقية التي لا تعرف الآن لهذه الاصطر كس
الطبي وانما الموجود عصارة صلبة هي المماة
بالمبعة اليابسة

(الصفات الكيماوية) هي مركبة من

دهن طيار ورائتينج واسطراسين وحمض
سيناميك بالدهن الطيار المسمي اعطبرول
لم يكن متكونا الا من كربون وايدروجين
وهو سائل يعطي مع الحمض النثري

في الكؤول فاذا قطر ذلك الى ثلثيه
رسب الاصطراسين الغير النقي بالتبريد
فيفصل بالكؤول ثم يذاب في الاثير ثم
يبيخر الاثير ويذاب ثانيا حارا في
الكؤول ليحصل من ذلك بالتلور
الاصطراسين

(الاستعمال) المبة السائلة الصادقة
المسماة ايضا بلسم قريه فيها خواص
البلاسم عموما فهي منبهة للمجموع المحاطي
فتعطي في النزلات المزمنة في الصدر
والامعا والطرق البولية ونحو ذلك فيكون
ذلك الجوهر مقويا للمعدة ومنبها للعرق
والبول وكثيرا ما يستعمل من الظاهر
وضمات في مستحضرات مرهمية فيوضع
علي الجروح الغنغرينية التئمة الرديئة
الطبيعة ونحو ذلك وكان العطريون
يستعملونه سابقا وسيا دهنه العطري .
كذا ذكر ميرد وقال بوشرد استعمل هيرنيير
الاصطيركس السائل في يقوريا النساء
والباينوراجيا أي السائل الزهري بدل
بلسم القوبار فجهز منه بلوعا سنداكرها
اي فجعل منافع هذا الجوهر كمنافع بلاسم
القوبار . وذكر اطباء العرب ان هذه
المبة حارة طيبة الرائحة تدخل في الطب

مستنتجات غريبة من جملة ناتج أزوتي
طيار حريف كالدهن الطيار للخردل
والراتينج مركب من راتينجين احدهما
صلب والآخر رخو وربما كان هذا الرخو
شبيها بالسينا مشين واما الاصطراسين
فاكتشفه بونسار ودرسه الاكثر سيمون
وهو يكون علي شكل ارجيلة مستطيلة
بيض تبيع في ٥٠ درجة وهي مركبة من
٢٤ من الكربون و ٤١ من الايدروجين
و ٢ من الاوكسجين وهو لا يذوب في
الماء و يذوب في ٣ غرامات من الكؤول
المغلي و ٢٢ من الكؤول البارد و يذوب
في ٣ غرامات من الاثير واذا ضم للحمض
النثري حصل مثل ما يحصل من الحمض
سيناميك الذي يشبه كثيرا ويعطي من
مستنتجاته الحمض سياندرينك وادرور
البنزويل ومع القلويات الكاوية يتغير الى
راتينج وحمض سيناميك وزيت ثقل سماه
سيمون اصطراقون بعلي في ٢٢٠ ورائحته
كرائحة الورد مقبولة واللوز والقرفة ويحتوي
هذا الزيت علي ٩ من الاوكسجين في
المائة وينال الاصطراسين بأن يقطر البلاسم
مع كربونات الصودا ليستخرج الدهن
الطيار ثم يغسل الراتينج بالماء ويذاب

وفيه قبض ونجفيف وقبل أنها تسخن وتنضج وتلين فتشفي السعال والزكام وفيها جميع ما قلناه عنهم في المبة اليابسة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يلزم قبل استعمالها من الباطن تنقيتها بتصفيتها من خرقة مثلاً وبلوع الاضطبر كس تصنع أخذ المقدار المراد من الاضطبر كس السائل النقي والمقدار الكافي من مسحوق عرق السوس ويحبب ذلك حبواً كل حبة من ٣٠ الى ٤٠ سنتي غرام يستعمل منها ٦ في اليوم ٣ في الصباح و ٣ في المساء وقد يصل المقدار في اليوم الى ١٢ وأوصي لوباج بتجهيز هذه الحبوب بأخذ ثمن من المغنيسيا المكلسة تجمع مع الباسم المذكور على حمام مارية مدة نصف ساعة وشراب الاضطبر كس يصنع بأخذ غرامين من الاضطبر كس النقي و ٥١ من الكوؤل الذي في ٤٠ درجة من الكثافة و ١٠ جزءاً من السكر و ٣ من مسحوق الصمغ العربي فيذاب الاضطبر كس في الكوؤل ثم يصب المحلول مغلياً و يرشح على السكر ثم يجفف في محل دفي ثم يسحق السكر ويذاب في ١٠٠

غرام من الماء على حمام مارية ثم يضاف له الصمغ العربي المذاب في ٥٠ غراماً من الماء ويصفى. وهذا الشراب منظره كمنظر المستحلب ويحتوى كل ٢٠ غراماً منه على ٣٠ سنتي غرام من اضطبر كس كذا قال لوباج. وجرز هرثير شراب الاضطبر كس بهضمه في الماء. قال سويران وأنا اختار التركيب الذي ذكره لوباج لان شراب الاضطبر كس ليس شراباً مقبولاً للتذاذ لانه يحتوي على مقدار كبير من الراتينج وبالضرورة يكون أقوى فاءية وأما طلاء الاضطبر كس ففي بوشردة يصنع بأن يذاب على نار لطيفة ١٠ غرامات من القلفونيا و ٨ من راتينج اللامي و ٨ من الشمع الاصفر ثم يضاف على ذلك مع الاحتراس ٨ من الاضطبر كس السائل ثم ١٢ غراماً من زيت الجوز ثم يصفى ويحرك الى أن يبرد ويترحم ويستعمل هذا المرم مجففاً وكثيراً ما يجمع أيضاً مع مرم جالينوس ولودنوم شيدنام وتركيب هذا الطلاء في سويران يختلف عن ذلك فانه قال في تركيبه يؤخذ من القلفونيا ٤ غرامات ومن كل من راتينج اللامي والشمع الاصفر والاضطبر كس السائل غرامان

ومن زيت الجوز ٣ غرامات ثم تمزج القلفونيا وراتينج اللامى والشمع مع بعضها في قدر قذاب على نار هادئة ثم يضاف لها الاصطيركس السائل ولكن مع غاية الاحتراس خوفا من نتائج شدة الغلي حيث ينتج تبخير ماء الاصطيركس اذا كان المحلول الراتينجى شديد الحرارة فاذا ذاب الاصطيركس يضاف له زيت الجوز ثم يصفى من خرقة ويحرك الطلاء حتي يقرب للبرودة فيحصل على سطح الطلاء الاصطيركسى شبه قشرة ناشئة من ثخن زيت الجوز في الطبقات السطحية بسبب الخاصة المجففة في هذا الزيت وتفصل هذه الطبقة اذا اريد استعمال الطلاء. وأما الميعة المنقاة المتجمدة فتصنع بأخذ ١٢٠ غراما من الميعة المنقاة و ١٠ غرامات من الكلس المائي يمزجان ويسخنان من ساعة على حمام مارية ويعمل ٢٤٠ بلعة وبصبح أن يستعمل منها كل يوم من ٥ الي ٢٠ بلعة في البليثوراجيا (انظر المادة الطبية)

الميعة اليابسة ~~هي~~ لفظة ميعة اسم عربى مشتق من الميعان لانه اذا أطلق قانما يراد به السائلة وتسمى هذه العصارة

ايضا اصطيرك بضم الطاء وكسرها وهو اسمها بالافرنجية ويسمى النبات الخارجة منه بالعربية لبني بضم اللام وسكون الباء باللسان النباني اصطرك اوفسنالس والاسم العامى عند الاوربيين اصطوركس او اصطيركس قلاميت وباللسان الاقربا ذينى اصطيرك قلامينا ويقال له أيضا اليوفير واليوسير واصطيركس فجنسه اصطيركس او اصطوركس عشرى الذكور أحادي الاناث من الفصيلة الميعة أو الأبنوسية

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

هو نبات ينبت في برونسة وابطاليا واسبانيا وبلاد الروم واليونان وآسيا الصغرى ومعظم بلاد الشرق بالنسبة لاوروبا كما يوجد أيضا في جنوب فرنسا ويألف المحال اليابسة. قال ريشار وبلو من ١٥ قدما الى ٢٥ ويتنوع بفروع أوراقها متعاقبة يضاوية كاملة ذنبية رخوة زغبية الوجهين وسما من الاسفل حيث تكون بيضاء قطنية. وقال ميريه ان الاوراق قطنية مبيضة من الاسفل وخضر من الاعلى وتشبه أوراق السفرجل والازهار بيض عنقودية. وقال ريشار الازهار بيض

ربما أوقفنا في الشك في أصل هذا البلسم
وسبما ان جوسيو نسبة لغير النبات المذكور
وقال ميريه في الذيل ينبغي تمييز النبات
المسمى بالافرنجية اليوسبير عن المنتج
للعصارة السائلة أي ان المسمى ليكيد أمير
اصطراسفلو فالبلسم المسمى اصطير كس
أو فسنال أي الطي هو المسمى اسطور كس
والآن قد تشكك جوسيو في الاسطور كس
الآتي من هذا الشجر ولم يوضح هذا
التشكك ثم ان الاسطير كس الشبكي
والحديدي والذهبي التي تثبت في اقليم بايا
وفي البرزبل تعطي راتينجا بلسميا يقرب
كثيرا لما يخرج من الاصطير كس الطي في
الرائحة والخواص ويتسلط على قشورها
حشرات معروفة الانواع فتخزها فيسبل
البلسم منها نقطة نقطة تجمعها الاهالي مع
الاحتراس وتستهمله في الكنائس ويوضع
في اللصوقات المقوية وغير ذلك. كذا قل
ميره عن مرتيوس ولا طبائنا كلام فيه ايضا
ومنهم من يميل أيضا الى انها من شجرة
واحدة فقد نقلوا عن دبستوريدس أن الميعة
السائلة هي دسم الطومسي المستخرج بالعصر
والميعة اليابسة هي الاصطرك ويقال لها

تنعيم ٣ أو ٤ مع بعضها في طرف الاغصان
وهي في العظم والشكل كأزهار البرتقال
وكأسها قصير يقرب لان يكون دني
الشكل والتويج ذو ٥ أو ٦ فصوص ضيقة
والذكور يختلف عددها من ١٠ الى ١٦
وأعشابها وحيدة الاخوة من قاعدتها
والثمر كرى في غلظ ثمر الكرز وغلظه
الخارج جاف قطي ذو مسكن واحد
يحتوي على بزور من ٢ الى ٤ يختلف
شكلها جدا فيستخرج من جذعه بالشقوق
في البلاد الحارة من آسيا الصغرى
وجزائر اليونان عصارة تتجمد فتسمى
بالميعة ولا يستخرج منه شيء بفرنسا
انتهى. قال ميريه ذكره دوماميل أنه رأي
سيلان هذه العصارة من شجرة موضوعة
في مترو بفرنسا وذكر برنار جوسيو
انها تنفرز مما سماه لينوس ليكيد أمير
أورينتال أي المشرقي وهو رأي غير مختار
أصلا ولا يشبه هذا النبات بشجر الميعة
السائلة الذي سماه لينوس ليكيد أمير
اصطيراسفلو وسنذكره ومع ذلك نقول
كما قال جيور ندره هذا البلسم تقل
موافقتها مع كثرة الشجر المنتجة له حيث
يكثر طبيعة بإيطاليا الى بروونسة وهذا

بالسريانية سطركا وهو صمغ شجرة كالسفرجل وهو ضرب من الميعة أشقر الى البياض دسم طيب الرائحة شبيه بالرائنج أي صمغ الصنوبر الى آخر ماقلوا . وقال اسحق بن عمران الميعة شجرة جليلة لها خشب يشبه خشب التفاح ولها ثمرة بيضاء أكبر من الجوز ويؤكل الظاهر منها وفيه حرارة التي في داخل النوي دسمة يعتصر منها دهن وقشرها هو الميعة اليابسة ومنه تستخرج الميعة السائلة وصمغ هذه الشجرة هو البني وهو ميعة الرهبان وهو صمغ أبيض شديد البياض وهو البهر وهو لبني الرهبان . وقال أبو جريج الراهب الميعة صمغ تسيل من شجرة تكون ببلاد الروم فمما يخرج منها بنفسه ومنها ما يؤخذ بالطبخ وقد يعتصر من لحاء تلك الشجرة فـما عصر يسمى ميعة سائلة والثخين هو الميعة اليابسة . وقال صاحب المنهاج الميعة السائلة هي الابني والرطبة منها ما تنحل بنفسها صمغا ومنها ما يستخرج بطبخ اللحاء وتلك الشجرة والمتحاب بنفسه اصفر والمستخرج بالطبخ اسود والتفل الثخين هو اليابسة وقال في مبحث ابني : الابني هو الميعة

السائلة ويقال له السائل غسل الابني فقد علمت أن معظمهم يميل الى ان اليابسة والسائلة يستخرجان من شجرة واحدة وهو خلاف ما علم الآن عند محققى النباتيين

(الصفات الطبيعية للميعة اليابسة)
ميزها جبور الى ٣ أنواع الاول الاصطوركس الابيض وهو حبوب بيض معتمة كبيرة الحجم رخوة منضمة مع بعضها الى كتلة وحيدة بسبب التصاقها بنفسها ولرعاونها تتشكل بشكل انائها ونشبه حينئذ الابيض القناوشق الكنلي ورائحة هذا النوع قوة ذكية وطعمه عذب عطري وينتهي بصبر وورته مر او الثاني الاصطوركس الاوزي وهو كتل جافة قابلة للكسر مكونة كالسابق من حبوب متصقة ببعضها وتتشكل مع الزمن بشكل الاواني الحاوية لها ومكسرها يوجد في عمقه الأسمر حبوب لوزية الشكل بيض مصفرة وذلك يعطيها شبهاً بالقناوشق الجميل العتيق والاجزاء السمر التي مع الزمن تسيل وتغسل الخلو الذي بين الاجزاء السفلى للكتلة وجدار الاناء يتكون منها طبقة زجاجية شفافة حمراء

زاهية ورائحته أشد ذكاً، ونشبه رائحة الفانيلا وطعمه أحلى من النوع السابق فهو في ذلك أعلى من البلاسم الآخر والثالث الاصطور كس الاحمر المسمر وهو كتل مختلطة بنشارة من الخشب وفيها بعض لزوجة وتاين تحت الاسنان ولونها احمر مسمر وطعمها عذب ورأحتها مقبولة جدا وهي أقل قوة من الاول وتبذر فيها حبوب محمرة. وأما ميره فجعل الانواع ٢ أيضا باعتبار الاشكال التي توجد بالمتجر أولها الحبوي وهو معروف من مدة طويلة وثانيها الشبكي لكونه يحفظ شبكات وهو الانقى ولذا كان نادرا وهو القلامييت ويكون قطعا بمختلف حجمها ولونها الاسقر مسود وهي لامعة جافة سهلة الكسر نصف شفاقة في الجافة وسهلة التفتت خفيفة شديدة العطرية من رائحة الجاوي أو الفانيلا وتلين تحت الاسنان وطعمها مر راتينجي وتتحرق مع شعلة خفيفة وثالثها هو القرصي وهو أكثر سوادا ووساخة ومغم في جميع أجزائه وأقل عطرية وقال في أنواع جيبور ان أحدها ايض وهذا لانفره وربما كان هو الحبوي وثانيها الوزى وهو القلامييت وحجمه كالرز وثالثها الاحمر

المسمر وهو المعروف بالمتجر بالاحمر ونقل ميره أن مرتيوسر جعل اصطير كس البريزيل ٣ أنواع أحدها اصطير كس أوربوم أي الذهبي وثانيها فيروجينوم أي الحديدى وثالثها ربطة ولا نوم أي الشبكي وذكر أن الانواع الثلاثة تجهز بالشق في القشر مثل ما تجهز من اصطور كس أوفسنالس أي الطبي واتعلم أن الموجود الآن بالمتجر بكثرة هو الاصطور كس الاحمر الذي هو عصارة الشجر المعروفة ونشارة خشبها حيث يجهز ذلك في البلاد الشرقية ويبيع بثمان مر تنفع وأما المصنوع في بعض البلاد من النشارة والجاوي العام ويبيع بثمان واه فردى.

(الخواص الكيماوية) هذه الميعة مستنتج نباتي من طبيعة البلاسم أي تحوي على حمض جاوي ولم يقع لها تحليل صحيح لكن من المعلوم كونها مركبة من الحمض الجاوي ومن راتينج وصمغ ودهن طيار وقاعدة زيتية ثابتة واذا وضعت في الماء صيرته لبنيا ووصلت له رائحتها وهي تدوب في الكوول وغير ذلك

(الاستعمال) هذا الهواء منه ولا سيما

للاغشية المخاطية ومقو فيشبه الراتينج في فعله وكان سابقا يستعمل في الربو الرطب وبحة الصوت والسعال المستعصي والاحتقانات الرئوية بل والسيل وأوصرا به في الامراض العصبية المختلفة وفي غير ذلك ومدحها مورطون بالاكثر في شفاء قروح الرتين ولكن المشاهدات لم تؤكد ذلك غير أن عدم قابلية الداء للشفاء تكفي عذرا لعدم تأثيره فيه لأن شفاء مثل هذا الداء هو بمحض تأثير الله وكانوا يستعملونها تبخيرافي الاوجاع الروماتيزمية في أى محل كان من الجسم وفي الصداع وفي الرعاف وبعض أحول من عسر التنفس ونحوه كما تستعمل لذلك من الباطن أيضا فكانوا يعرضون الاطراف التي هي مجاس تلك الآفات لبخار هذا الجوهر المقدوف على الفحم المتقد ولكن الآن ترك استعماله . وتدخل الميعة في الترياق وبثروذيطوس ودبسفرديون وغير ذلك ويعطر بها كثير من المركبات كالشكولاتا ونحوها بذل الفانيللا التي هي غالبية الثمن وبالجملة هي من العطريات والطيب التي كانت كثيرة الاستعمال وسما في الثياب . والمشرقيون بكثرون

التبخير بها وكانوا يحنطون بها موتاهم وفي كتب أطباء العرب عن جالينوس انها مسخنة ملينة منضجة فلذا تشفى السعال والزكام والنوازل والبحوحة وتندر الطمث شربا وحولا وتدخلنا وقد تحرق فيؤخذ منها دخان كدخان الكندر وعن دبسقوريدس نحو ذلك وانها اذا شربت او احتملت واققت انضمام الرحم والصلابة العارضة فيها وأدرت الطمث واذا ابتلع منها شيء يسير مع صمغ البطم لينت البطن تليينا خفيفا وتخلط ببعض المرامم المحملة وبالادهان للاعياء وتنجن بها ضمادات النقرس والمفاصل فيقوي عملها وان طبخت بالزيت ومرخ بها دفعت الاعياء والنافض والرعشة والحدرد والكزاز مجرب وتنفع امراض الاذن قطورا والرياح الغليظة والاستسقاء والطحال والسكلي والمثانة وأوجاع الظهر والوركين والجذام وان استحك مطلقا ولو بخورا ورائحة بخورها تقطع رائحة العفونة كيف كانت وتنفع من الوباء

(المقدار وكيفية الاستعمال) مقدارها عند المتأخرين من ٥٠ سنتي غرام الى غرامين بلوعا أو حبوا ويصنع شرابها

بجزء منها و ١٦ من الشراب والاستعمال
من ٦٠ غراما الى ١٠٠ في جرعة اما من
الظاهر فتؤخذ منها جزآن لثلاثة أجزاء
من الزيت فيكون طلاء جيدا (المادة
الطبية)

هو عبد
الرحمن بن احمد بن علي بن اسماعيل بن
عبدالله بن محمد بن مكبال بن عبد الواحد
ابن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور بن
سور بن سور بن سور أربعة من الملوك بن
فيروز بن يزدجر بن بهرام جور أبو الفضل
الميكالي

مات يوم عيد الاضحى سنة ست
وثلاثين وأربعمائة كان أوحدا خراسان في
ذلك العصر أدبا وفهلا ونسبا وحسن
خلق مليح الوجه والشماثل كثير القراءة
دائم العبادة زكي النفس سمع بخراسان
من الحاكم أبي احمد الحافظ وأبي عمرو بن
حمدان وعقد له مجالس للاملاء وأبوه مشهور
جليل القدر

وله من النصانيف كتاب المختل
وكتاب مخزون البلاغة وديوان رسائله
وديوان شعره وكتاب ملح الخواطر ومنح
الجواهر ومن شعره :

اذا ماجاد بالاموال نبي
ولم تدركه في الجود الندامة
وان هاجت خراطره بجمع
لرب حوادث قال الندامة
وقال ايضا :

مبدع في شمائل المجد خبا
ما اهتدينا لا خذوا اقتباسه
فهو فيض بالمال وقت نداء
وجواد بالعفو في وقت باسه
وقال :

ألا رب أعداء لثام قريتهم
متون سيوف أو صدور عوالي
اذا كلبهم بوما عوي لي رميتهم
بكلاب اذا عاوي الرجال عوي لي
وقال ايضا رحمه الله تعالى :

عجبت لو غدا قد جذبت بضبعه
فأصبح يلقيني بفيه ويسما
يريد مساماني ومن دونها السما
وكيف يباريني مموا وبني سما
وقال :

لقد راغني بدر الدجى بصوده
وكل أجفاني برمي كواكبه
فيا جري مهلا عساه يعود لي
ويا كبدي صبرا علي ما كواك به

وله :

صلى محبا أعياء وصف هواه

فضناه بنوب عن ترجمانه

كلما راقه سواك تصدت

مقلناه بدمعة ترجمانه

وله :

يا ذا الذي أرسل من طرفه

على سيفنا قدنى لو فرا

شفاء نفسي منك نخميشة

نغرس في خدك نيلو فرا

وقال :

أما حان أن تشفى المستهام

بزورة وصل وتاوي له

بجمعهم عن سؤله هيبه

ويعلم علمك تاويله

وله :

سقبالد هرجري والوصل يجمعنا

ونحن نمكي عناقا شكل تنوين

فصرت اذا علقت نفسي جباثلكم

بسهم هجرك ترمي ثم تنويني

وقال ايضا سامحه الله نه الى :

ان كنت تانس بالحبيب وقر به

فاصبر على حكم الرقيب وداره

ان الرقيب اذا صبرت لحكمه

بوئت في مشوى الحبيب وداره

وقال :

شكوت اليه ما لاقى فقال لي

رويد انني حكم الهوى انت موتلي

فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى

لقل بما تلقى اذا أن تموت لي

وقال :

ومعشوق يتيه بوجه عاج

شبيه الصدغ منه بلا مزاج

اذا استسقىته راحا سقاني

رضا با كالرحيق بلا مزاج

وقال :

ظبي بحار البرق في بريقه

غنيت عن ابريقه بريقه

فلم أزل أرشف من رحيقه

خني شفيت القاب من حريقه

وقال :

ان لي في الهوى لسانا كتوما

وجنانا بخفي حريق جواه

غير أنني أخاف دمعى عليه

سنراه بفشى الذى سنراه

وقال :

تفرق قلبي في هواه فعنده

فريق وعندي شعبة وفريق
اذا ظمئت نفسي أقول له اسقني
وان لم يكن را حالديك فريق

وقال :

أهدت جفونك للفؤا

د من الغرام بلا بلا

قالشوق منه بلامدى

والوجه فيه بلا بلا

ومن شعره رحمه الله تعالى :

روض بروض هموم قلبي حسنه

فيه لكاس اللهو أى مساع

ان تذثني قضبان ربحان به

حيث بمثل سلاسل الاصداع

ومنه :

تصوغ لنا كف الريم بدائما

كعقد عقيق بين ممط لآلى

وفيه أنوار الشقائق قد حكت

خدود عذارى تقطت بغوالى

وقال في اقتران الزهرة والهلل :

أما نرى الزهرة قد لاحت لنا

تحت هلال لونه يحكي الاله

ككرة من فضة مجلوة

أوفى عليها صولجان من ذهب

وقال في طلوع الفجر :

أهلا بفجر قد نضي ثوب الدجى

كالسيف جرد من سواد قراب

أو غادة شقت أزارا ازرقا

ما بين ثغرتها الى الافراب

وقال :

يا مديا لي بنفسجا أرجا

يرتاح قلبي له وينشرح

بشرني عاجلا مصحفه

بأن ضيق الامور ينفسح

وقال في ذمه :

يا مديا لي بنفسجا ممجا

وددت لو أن أرضه سبخ

بشرني عاجلا مصحفه

بأن عقد الحبيب ينفسخ

وقال :

ومداة زفت الى سلسال

نختال بين ملابس كالآل

قد نالهاحتي اذا ما انتضها

بالمزج أمهرها عقود لآل

التزم الميكالى الجناس فى كل ما تقدم

وهذا النوع من البدع يضطر صاحبه للتكلف

كما رأيت

وقال أيضا :

لنا صديق مجيد لقما

راحتنا في أذى قفاه

ما ذاق من كسبه ولكن

أذى قفاه أذاق قفاه

ميكائيل اسم ملك كريم (انظر ملك)

الميكروبات هذه الكلمة تطلق

على أجسام حية غاية في الدقة ولا نري

إلا بالآلات المكبرة للرئيات، وهي

مكونة من خلايا مستديرة أو مستطيلة أو

معقدة أو غير ذلك. هذه الكائنات بين

حيوانية ونباتية توجد في كل مكان وتنمو

إذا وافقها شروط الحياة، وما مدهشاً حتى

لقد يصل نسل الواحدة منها في أربع

وعشرين ساعة إلى نحو خمسة ترليونات

وهو عدد يكاد لا يقبل ولكنه هو الواقع

كما دلت عليه أبحاث المجهريين. ولولا

أن العوامل الطبيعية من الضوء والبرودة

والحرارة مبيدة لهذه الكائنات لملاّت

بتكاثرها الأرض في عشب أو ضحاها.

وهي تسمى بأسماء مختلفة مثل خمير

وبكتريا وباسيل وميكروكولوس

وبروزويت ولم يتفق على تسميتها باسم

من هذه الأسماء لعدم استيعاب واحد

منها الصفات المميزة لهذه الحيوانات الدقيقة

ولكن يظهر أن كلمة ميكروب تغلبت على

مناظراتها وانتشرت بين رجال العلم وهذه

الكلمة اقترحها الدكتور سدبو في مجمع

العلماء الفرنسي في سنة (١٨٧٨)

هذه الكائنات رغما عن دقتها لها

أثر كبير في عالم الأحياء فهي منتشرة في

الهواء والماء وعلى سطح الأرض وفي باطنها

وفي باطن الحيوانات دائرة في دمها.

وهي أسباب التخمر وتحلل الأجساد الحية

فلولاها لما تخمرت مادة ولا تعفنت

جثة ولا تحللت مادة عضوية ولا يخفى

أن التخمر والتعفن والتحلل من ضروريات

عالم الكون والفساد ولولاها لو قفت حركة

تبادل المادة وهلك العالم الحي كله وبإد.

فهذه الميكروبات إذن ضرورية للحياة

وان كان منها ما هو العاقل الأول في توليد

الأمراض المعدية ونشرها على سطح

الأرض وقد ثبت الآن أن العدوي

ليست بشيء غير انتقال هذه الحيوانات

من جسم المصاب بواسطة مبرزاته من

بصاق وعرق وبول وغائط إلى جسم آخر

فتصيبه بذات المرض الذي أصيب به

الأول. فكان اكتشاف هذا السر

سببا عظيما لتوقي الامراض المعدية بسبب التحولات الصحية . وقد كان هذا السر محجوبا عن القدماء حتى عن الذين كانوا عاشرين في مقدمة النصف الثاني من القرن التاسع عشر فكان اذا حل بامة طاعون او كوليرا او نوع من الحميات الخبيثة انتشر بسرعة بين افرادها فاجتاح الملايين منها وربما انتشر فيما يجاورها ويبعد عنها من البلدان محولا علي بضائعها فأحدث فيها عين الابر الذي يحدثه في البلاد التي ظهر فيها

فلما جاء العلامة باستور في النصف الاول لقرن التاسع عشر ودرس خصائص هذه الحيوانات وحذا حذوه كوخ في ألمانيا وتندل في إنجلترا وغيرهم أدركوا سر حياة هذه الكائنات وأطوار نموها ووسائل ابادتها وميزوا بين أنواعها واستطاعوا بهذه المباحث ايجاد المطهرات التي تبيدها فأقادوا النوع البشري فوائد عظيمة بل كانوا سببا لنجاة حياة عدد لا يحصى من الناس

وأمم ما عرفوا أن الرطوبة والحرارة المعتدلة تساعد على نموها وزيادة تكاثرها وتقاوم شرها ، وعلّموا أن بعضها يحتاج

في معيشتها الى الهواء ، والبعض الآخر لا يعيش الا بعزل عنه . وان الضوء والشمس من مبيداتها العظيمة . ونحققوا أيضا ان وجود بعض الميكروبات يعيق نمو البعض الآخر أو يبيده فأسسوا علي هذه المعلومات الثمينة فنونا من التحولات الصحية ، وأصولا من الوسائل العلاجية كان لها أعظم تأثير في حفظ الصحة العامة

أحسن أثر في اكتشاف هذه الحيوانات ظهر في الاعمال الجراحية فان الجراح كانت لا تبرا الا بصعوبة بسبب تكرار الميكروبات فيها وعدم معاملتها بما يزيلها فكانت الجراحة تعجز عن أداء وظيفتها بسبب تعفن الجراح وتسممها . ولكن لما اكتشف هذا الحيوان أمكن الجراح أن يعمل عمله بكل طمأنينة فيفتح في الجسم الانساني فتحات مختلفة اتساعا وعمقا على حسب ما يهد به اليه العلم وهو آمن من شر هذه الآفات بتسليطه عليها المطهرات من محلول السليمانى وماء الاوكسيجين وغيرها فتبيد تلك الميكروبات وتندمل الجراح بعيدة عن الاخطار والمخاطب

وكان اكتشاف هذه الميكروبات
ومعرفة أطوارها سببا في اختراع عدة
أنواع من المصل تحقن في الدم فتساعد
البنية على قتل ما انتشر في الدم من
الميكروبات . وقد أسس مصل الدفتيريا
ومصل الجدري ومصل الحمى التيفودية
على هذه النظرية وقد اكتشف حديثا
مصل (٦٠٦) لآبادة الميكروبات الزهرية
وما يدرينا ماذا تولده القرائح من أنواع
المصل لمثل التدرن والسرطان وغيرهما من
آفات النوع البشري (انظر تاريخ اكتشاف
الميكروبات في الفصل التالي)

علم الميكروبيولوجيا هو علم
الميكروبات يبحث عن حياة الميكروبات
وأطوارها وعوامل وجودها وإبادةها
وخصوصا فيما يتعلق بصحة النوع الانساني
وصحة الحيوانات والنباتات . وهذا الاسم
مرادف لكلمة بكتريولوجيا (انظر هذه
الكلمة في حرف الباء) ولكنه أعم منها
لانه يشمل من أفرع هذه الكائنات مالا
تشمه البكتريولوجيا

اكتشفت الميكروبات عقب صنع
الميكروسكوب أى النظارة المعظمة للبروتينات
فان العالم (لوبنيك) اكتشف

بميكروسكوبه الناقص الذي صنعه من سنة
(١٦٧١) الى (١٦٩٥) كشف عددا عظيما
من هذه الاحياء الدقيقة ونبه ان هذه
الميكروبات اكثر ما توجد في الاسهال .
وبعد هذا التاريخ بقرن اى في سنة
(١٧٧٣) تكمل الميكروسكوب وصار
جديرا بالاسم فاكشف . ولر أنواعا كثيرة
من هذه الحيوانات ونشر فيها كتابا .
ولما أصدر العلامة اهرنبرغ سنة (١٨٣٨)
كتابه على الميكروبات حدث انقلاب
عظيم في هذا العلم ارتفع به الى درجته
الحالية فانه وصف هذه الكائنات وصفا
دقيقا وآتى على اكثر حالاتها وأطوارها .
وعقبه كوهن سنة (١٨٥٣) وتوجلى سنة
(١٨٦٠) فأنا بمعلومات ثمينة على هذه
الكائنات زاد بها علم الميكروبيولوجيا زيادة
تذكر

الى هذا الحين لم يتقدم أحد لدرس
هذه الكائنات من وجهة التاريخ الطبي
ولم يتعرض للوجه الطبية احد . فلما جاء
العلامة (باستور) سنة (١٨٦٢) والاستاذ
كوخ سنة (١٨٧٦) بحثا في هذه الحيوانات
من وجهة احداث التخمر ووجهة انتشارها
في الهواء الجوى وقررا بذلك ان لهذه

الحيوانات علاقة عظيمة بالامراض
الانسانية

في هذا الحين كان في فرنسا العالم
(بوشيه) زعيما للفائلين بتولدا لاجيا. تولدا
ذاتيا فناقضه باستور قائلا لا يتولد الحي الا
من حي مثله وان ما يشاهد من تولدها بذاتها
خطأ سببه الغفلة عن هذه الميكروبات المنتشرة
في الهواء فاحتدم الجدل بين هذين العالمين
عدة سنين وقف العالم كله بأرائها وقفة
المنتظر ثم انتهى الامر بفوز باستور على
خصمه وكان ذلك في مصالحة العالم من كل
وجه

وقد سلك باستور لاثبات قضيته طريق
التجارب العملية فأخذ مقدارا من مرق
اللحم وهو السائل الذي تتسارع اليه
الميكروبات ويتعفن بسرعة فحلاً به قنينة
وسدها سدا محكما بحيث لا يصيبها الهواء
وزك مقدارا آخر معرضا للهواء وبعد ايام
فتح القنينة وبحث ما فيها من المرق فلم يجد به
أثرا لتلك الكائنات وبحث المرق المعرض
لهواء فوجده مشحونا بها فثبت له ان
الهواء هو سبب ذلك التعفن بما فيه من تلك
الاجياء وان الحي لا يتولد الا من حي
مثله

ثم اخذ عدة قناني من المرق مقفلة
باحكام وانتقل بها الى أمكنة متباعدة
فتح في كل منها قنينة ثم عاد بها وفحصها
فوجد في كل قنينة نوعا من الميكروبات
من جنس النوع المنتشر في الجو الذي فتحت
فيه فثبت له بدليل لا يقبل النقص ان الحي
لا يتولد بذاته وان هذه الميكروبات التي كان
يظنها بوشيه متولدة بذاتها في الجسم أو في
المواد المتعفنة بواسطة التعفن انما تولدت
من الميكروبات المنتشرة في الهواء بدليل
ان المرق وهو أسرع السوائل تعفنا وشمولا
للميكروبات لو عزل عن الهواء لم تتولد فيه
تلك الاجياء

وفي هذا الوقت نفسه بين (دافين)
سنة (١٨٦٤) ان المرض الفحمي يتولد
من بكتريا تتولد في جسم الانسان والحيوان
فدخل هذا العلم بهذه الاكتشافات
في دور جديد وأخذ العلماء يبحثون فيه من
الوجهة العلاجية فجاءت ابحاث (ايرث)
على ميكروبات الحمى التيفودية سنة
(١٨٧٠ - ١٨٨٠) و(كوخ) على
ميكروبات التدرن والكوليرا سنة
(١٨٧٨ - ١٨٨٢) و(لېسر) على
ميكروبات البليتيوراجيا سنة (١٨٧٩)

و (فريدلاند) سنة (١٨٨٢) و (تلامون) و (فرانكل) سنة (١٨٨٦) علي العوامل المولدة للبنومونيا و (لوفر) علي الميكروبات المولدة للدفتيريا سنة (١٨٨٤) ونيكولايف علي ميكروبات التيتانوس سنة (١٨٨٤) جاءت كل هذه الابحاث دالة علي الاندفاع العظيم الذي ظهر به العلماء لادراك فعل الميكروبات في البنية الانسانية ووسائل التوقي منها

لما ظهرت هذه المباحث مؤيدة لنظرية تأثير الميكروبات في احداث الامراض انبري لدحضها كثير من عليه العلماء الطبيين فاحتم القنال بين الفريقين عشرين سنة ثم انتهى بفوز القائلين بنظرية الميكروبات فوزا حاسما نهائيا وثبت بكل دليل محسوس ان الميكروبات سبب اكبر العاهات الانسانية

ونحن هنا لا يجوز لنا ان نتقل من هذا البحث حتى نبين الدور الاخير الذي وصلت اليه نظرية تأثير الميكروبات في البنية الانسانية فنقول :

لما اكتشف العالم (دافين) ميكروب المرض الفحشي في دم الحيوانات كانت العلماء يظنون ان الضرر الذي يحمي بالبنية

من تأثير هذه الميكروبات ينحصر في امتصاصها للمصل الدم فيقع المصاب في ضعف يعرضه لكل أنواع العاهات . ولكن اذا صدقت هذه النظرية من وجه فلا تصدق من وجوه اخرى خصوصاً وان الميكروبات قد نمت ولا تكون في الدم ، وتمتد لا تنتشر انتشارا كبيرا ، وقد تتسلط في بعض أجزاء الجسم بعيدة عن مراكز الحياة فتقتل المصاب في سوبعات كمكروبات الكوليرا وغيرها وهذا أمر لا يعقل بأنها تنتشر في الدم فتمتص المصل الذي فيه . ولكنه يعقل بأنها تفرز سائلا ساما تمتصه الاوعية فينسرب الي الدم فيقتل المصاب او يصبه بأنواع الآفات . فالانسان قد منح وقايات كثيرة تقويه شر هذه الميكروبات ولكنه لم يمنح الوقايات من هذه السوائل فتراها تنسرب الي دمه بسهولة فتعمل فيه الافاعيل المزعجة

ثم ان البعائين وقفوا علي نحو ٢٥ نوعا من أنواع الميكروبات المرضية فزعموا ان كلا منها يحدث مرضا خاصا فأكبوا علي درس المطهرات التي تبيدها ولكنهم رأوا بعد ذلك ان الميكروب الواحد قد

يكون مولدا لا عراض متعددة على حسب
الامكنة التي اختارها لاقامته من الجسم
الانساني فاتمى بهم الامر الى اعتبار
نوعين اثنين من الميكروبات وهما ميكروب
الزهري وميكروب البليثوراجيا ولا يخفى
ان هذا يعود بأحسن الفوائد على البحث
في المطهرات من هذه الحيوانات . وهو
البحث الذي سيؤدي الى اكتشاف
أنواع المصل التي تحقق لكل مرض من
الامراض وأول من طبق نظرية المصل
على الامراض هو باستور فانه اكتشف
مصلا لمضمة الكلب الكلب ثم تلاه غيره
في مصل الدفتيريا والحمى التيفودية والزهري
وغيرها

الميكروسكوب هو المنظار
المعظم للدقائق فيرى به ما لا يرى بالبصر
من الاجسام البالغة حد الصغر وهذه
الآلة مركبة من عدستين زجاجيتين
كعدستي النظارة العادية فالعدسة الاولى
ترسم المرئي مكبرا والعدسة الثانية ترسم
ذلك الرسم المكبر مكبرا فيكبر عن اصله
مئات من المرات فتراه العين في دقائقه
الصغرى

مال الى المكان بميل ميل

عدل اليه و (مال الى فلان) أحبه . و
(ميل الشيء) يميل ميلا . كان
مائلا خلقه فهو أميل و (ميل الشيء)
جعله مائلا و (تميل في مشبه) تبخر
ومثله تمايل و (اسماله) استعطفه و (الميل)
المرود

الميل هو البرى يساوى
٢٧٣ ر ٢٥٥٤ ذ اعا بلديا والميل البحرى
يساوى ٣١٩٢٠٧٧٦ ذراعا بلديا . وأما
الميل الانجليزى فيساوى (١٧٦٠) ياردة
ميليا هو اسم نبات فارسي ويقال
له بمصر زرنخت وبالشام الجرود واسمه
بالاfrنجية أزودراك وهو مأخوذ من
الاسم العربى او الفارسى ومعناه بالفارسية
عتيق الشجر ويسمى بطبرستان طافك
او يقال طوك ويسمى باللسان النباني
ميليا ازادراخ فجنسه ميليا أخذ منه اسم
فصيلته ميلياسبة ونحن نقول ازادرختية
وهذا الجنس عشري الذكور أحادي
الاناث وأخذ اسمه من مشابهة أوراقه
المجنحة لأن اق الدردار أي شجر لسان
العصفور المسمى بالاfrنجية فرين وباليوقانية
ميليا وهو يحتوي على أشجار ريشية الورق
او ثنائية الترش

والصفات النباتية لنوع المذكور هنا هي أنه شجر جميل كبير يعلو من ٢٠ الى ٣٠ قدما وينبت بالهند وقارس الذي هو مأواه ومصر وغير ذلك حتي اعتاد بلاد المشرق وأمريكا بل والاقاليم الجنوبية من اوروبا وأوراقه كبيرة متعاقبة ثنائية التبرش فكل ورقة تتكون منها ورقة ربشية منبهة بفرد وتركب من ٥ أزواج وغالبا من سبع وربقات متقابلة سهمية حادة جدا مسننة الحافات كالنشار وكلها خالية من الزغب والازهار بنف حية وتنتشر منها رائحة ذكية تشبه رائحة الزنبق (ليلاس) ويتكون منها عنقود محمول علي حامل أو نوع باقة قائمة من آباط الاوراق العليا وهذه الباقات اكثر من الاوراق والكاس صغير جدا فوه قطع منفرجة الزاوية وزغية قليلا والاهداب الخمسة أطول من الكاس ومنفرشة بل قد تنخفض مدة النوم وتلتوي علي نفسها وتقرب من الشكل البيضاوي وهي مستطيلة منفرجة الزاوية وأنبوبة المذكور منتصبه أقصر بقليل من اهداب التويج ومتفتحة من قاعدتها ولونها بنفسجي داكن جدا ويوجد في قننها ٢٠ منها و ١٠ حشقات

ثنائية المسكن مثبتة في قاعدة هذه الاسنان من الباطن والمبيض كرى يعلو بهيل نخين يرتفع كارتفاع أنبوبة المذكور وينتهي بفرج صغير جدا ذي ٥ فصوص قائمة متقاربة لبعضها والثمر لحي بيضاوي في غلط الكرز يحتوي علي نواة مستطيلة لها ٥ أضلاع و ٥ مخازن . وثمار هذا النبات تفتة الطعم مغشية وجذره مر الطعم مفت أيضا وأوراقه فيها بعض قبض وحرارة وهي ماساء مائلة للسواد وعظيمة المرار ويوجد هذا الشجر في بعض بساتين اوربا م أن أنه شديد الحساسية للبرد وأزهاره تفتح في جزء من الفصل الجليل وقد علمت انه انما يالف بالاكتر من البلاد الحارة بلادنا وبلاد الهند والجاوة نعم استنبت ببساتين القواقي بعض جنوب اوربا بسبب جمال عناقيد أزهارها الثلونة بالبياض والبنفسجية ورأيتها المقبولة لذلك نسمي بزنبق الصين وكان القدماء يقولون أنها سامة لان الاوربيين نقلوا عن ابن سينا أن خشبها وأوراقها تقتل الحيوانات ويخرج من خشبها صمغ شبيه بالصمغ العربي ويعمل من نوي ثمرها سبج في كثير من البلاد ولذا يسمي

الشجر هناك شجر التسييح وشجر السبعة
قال ميريه ويظهر أن هذه التمار سامة
ولكن لا يحصل التسمم الا باستعمال مقدار
كبير فقد اتفق ان بنتا صغيرة عمرها ٣
سنين أكلت من ذلك التمر اثنتين أو ٣
فحصل لها تشنجات قوية بعد ٤ ساعات
مع كزاز في الاسنان وعرق بارد
واستفراغات عديدة من الاعلى ومن
الاسفل فأعطي لها بعض نقط من
الاتيرو وزيت الزيتون فسكنت هذه
الاعراض حتي ذهبت بعد ذلك بالكلية
وكذا ذكر أيضا أطباؤنا كالرازي أن
ثمرته رديئة للمعدة مكربة وربما قتلت
وقال احمد بن خالد الاكثار من ثمرته
يمرض منه غشي وفي وعسر تنفس وغشاوة
في البصر ودوار في الرأس وكرب وصفر
في النبض وعلاجه كم علاج من استعمال
الفريون والبلادر والدفل أي فيعالج
أكلها بالقي وشرب اللبن وأكل التفاح
والرمان انتهى . وقال ميريه ان الطيور
تأكل اب هذه التمار بدون خطر عليها
بل بعضها يفتش عليها بشراهة ولا سيما
السمان والدجاج والحمام البري وشوهد من
البقر ما أكل أربعة أرطال منه بل خمسة

ولم يحتاج لاسعاف الصناعة منها الا بقرة
واحدة فقط وأعطي من ذلك التمر للكلاب
مقدار كبير فلم يحصل منه نتيجة رديئة
ولكن ضرره للآدميين مشهور ورأي بوري
أن ثمار الازاد رخت الذي هو طبيعي
بالاندلس كما قال بصير المياه الكثيرة
السعة هناك رديئة الصحة وأنها تقتل
الاسماك كسم الحوت ومما يقوى ذلك
نادرة صحيحة حاصلها أنه يوجد في سنتا
ماريا من بلاد النمسا ينبوع ماء معين
يتجمع ماؤه في أحواض مصنوعة من
الحجارة يفتيه دائما لامتلائها فساكر
فرنسا مدة اقامتهم بالاندلس في حرب
سنة ١٨٠٨ و ١٨١٣ عيسوية حسنا
تلك الاماكن وزينوها بزراعتهم
الازاد رخت حول هذا ينبوع بمقدار
كثير لأجل أن تظلها بظلها ولتعطير
ماحولها فتغيرت صحة هؤلاء العساكر
تغيرا رديئا وكان في تلك الاماكن
صيدلاني نباني ماهر يسمى جوتييرز
فقسب رداة الماء لثمار الازاد رخت التي
تسقط من الاشجار في الاحواض بمقدار
كبير فأمر بإزالة تلك الاشجار فلما أزيلت
صار الماء كامل النقاوة وزيادة على ذلك

أنهم نصبوا الطلبات علي تلك المياه
 لاجل تنظيف تلك الاحواض ويستخرج
 من الجزء اللحمي لهذه التمازيت ويستعمل
 في البابونيا وفارس وغير ذلك ويقال ان
 فقاحه أي زهره المتفتح صالح للمشايخ
 والمبرودين اذا استعمل بمقدار درهم وشحه
 يفتح السدد الدماغية وجذر هذه الشجيرة
 الذي هو من الطعم مفت وسببا الجزء
 الباطن للقشر فيه خاصة مضادة الديدان
 بمقدار درهمين مطبوخا وكذلك يستعمل
 في بلاد الجاوة وجزيرة فرنسا وامريكا
 الشمالية بل اعتبره برطون احسن ما يعرف
 من مضادة الديدان وكاد استعماله
 المذكور يكون عاما بين الناس في بلاد
 الجرج وسببا اذا أعطي القشر طبيا مجنيا
 في شهر مارس وابريل حيث يكون زمن
 تكون العصارة النباتية وذكر أن المنذر
 الكبير منه ينتج سبانا واتساعا في الحدة
 ونعبا في التنفس واهتزازا في الاوتار ونحو
 ذلك ولكن تلك الاعراض تذهب حالا .
 وكما يعطي للديدان المبرمة يعطي أيضا
 لدودة القرع وللأمراض الديدانية وسببا
 الحيات المنسوبة للديدان وأوصي هذا
 الطيب بأن يغلي ٣ أواق من الجذر

الربط في قنبنة ماء حتي تكتسب الماء
 لون القهوة القوي فيعطى منه حينئذ نصف
 أوقية أو أوقية في كل ساعتين أو ٣ حتى يؤثر
 الدواء وأحيانا يوجد في عند ١ يحصل
 الاسهال اذا أثر الدواء تأثيرا قويا، والتمر
 الجاف يستعمل ايضا مضادا للديدان
 وكانوا يمرهمون لب التمر مع الشحم الحلو
 علاجا للسعفة مع النجاح ولأجل موت
 القمل ولم يزل هذا الاستعمال موجودا في
 بلاد الفرس. واعتبروا أوراق هذا النبات
 قابضة ومقوية للمعدة ونجح ذلك ايضا
 في الاسنيريا، وهو مرض يستعمل فيه
 ذلك عموما في كلكونة فتغلى أوقية من
 أوراقه في ٣ ارطال من الماء وتشرب
 المريضة من ذلك أوقيتين تقريبا ثم بعد
 ساعة تشرب مثل ذلك فينتج تخفيف
 واضح ثم يحدد ذلك المقدار في كل ساعتين
 فلا ترجع النوبة لتلك المريضة الشابة أصلا
 وذكر أطباء العرب أن ورقه تستعمله
 النساء لتطويل الشعر فيصدق ويغلف به
 الشعر واذا شرب منه عصير الورق وأطراف
 الاغصان الرطبة الي اوقية بالعسل نفع من
 السموم الباردة وعرق النساء وأدر البول

والطمث وحل الدم الجامد في المثانة وقالوا
أن كلاً من ورقه وثمره ينقي قروح الرأس
المتقيحة إذا جعل عليه مدقوقاً وإذا سحق
بمصارة ورقه وثمره شيء من المرء السنج
وأضيف إليه ما دهن ورد ولطخ به الرأس
مدة أيام ومجدد ذلك مدة أيام وينترك
مضمعه على الرأس إلى قلى الطلية فوق الطلية
ولا قلم وفي كل ٣ أيام يدخل الحمام
فإذا خرج منه طلاه أيضاً بالدواء المذكور
ودثره بشيء خفيف فلن ذلك ينبت شعره
ويذهب قروحه وإذا غسل الشعر بماء
أطرفه قراء وطوله وحسنه . ومن فتواع
ميليا ما يسمى ميليا الزادر كذا ينبت بالهند
حيث يسمى نيم ونيمو بكسر النون

في الاممين يستعمل مضاداً للديدان
كأنوع السائق وتشره من يستعمله أطباء
الهند مهوياً جيداً مع بعض عطريات
فيعطونه مسحوقاً أو مطبوخاً في الحيات وفي
الامراض الروماتيزمية للزمنة ويستخرج
من لب ثماره التي في حجم الزيتون زيت
شحمي فيه خاصة مضادة للديدان وقدم
طبيب يسمى يدنجتون لمجس العلماء
بكلكتة ملحاً سماه كيربتات الازادرين
وقال ان قاعدته مرة مضادة للحمي
مستخرجة من هذا النبات ولونها مبيض
وتكون بهيئة بلورات صغيرة لامعة وذكروا
ان اوراق النبات ملحمة للجروح وعصاراتها
مخرجة للديدان (المادة الطلية)

حرف النون

حرف النون **ن** المفردة تلحق آخر فعل
الامر والفعل المضارع **نن** تأكيد نحو
(افعلنه وليقومن) وهي اما خفيفة ساكنة
او ثقيلة مشددة

والنون المفردة أيضاً تلحق الفعل
مطلقاً ونسمى بنون الاناث نحو (افعلن
يانساء . والزيفات يقرأن)

وهناك نون تسمى نون الوقاية تلحق

الفعل قبل ياء التكلم نحو (كلني) لتني
النل من الكسر

نابلس **ن** بلدة من بلاد الشام يعمل
فيها الصابون الجيد

نابلسي **ن** هو عبد القى النابلسي
الاديب الصوفي له ديوان شعر في كلام
القوم وله كتاب (ايضاح الدلالات في
الآلات) توفي سنة (١١٤٣) هـ

لنا اليسى ديوان شعر صرح فيه
بمذهب الصوفية في وحدة الوجود وأكثر
في ذلك حتى بلغ ديوانه نحواً من ثلاثمائة
عشر الف بيت من الشعر استوعب فيها
كل مذهب الصوفية في الخالق والخلق ،
و الوجود والفناء ، والانسان والكائنات
فتري أن نأني بشئ من هذا الشعر لينين
للقارئ مذهب الرجل بل مذهب صوفية
للمسلمين في كل زمان . وانا اذا أكثرنا
من هذا الشعر فلأن هذا المذهب قد صار
مذهب الفلاسفة المصرية كما يرى القارئ
في كلمة وحدة الوجود في مادة (وحد) فنحيل
القارئ اليها

من شعره قوله :
وجه تعدد في المرآني
وبه تحير كل رائي
والكائنات بأمره
موج على صفحات ماء
والامر أمر واحد
فيه التقارب والتناهي
ان العوالم كلها
بظهورها والاختفاء
في مرعة وتقلب
مثل الكتابة في الهواء

قد خطها القلم الذي
هو باب ديوان العطاء
بمداد آوار الوجود
الحق بن بدوى العلا
قلم له عدد الوري
اسنان قم وانتشاء
صنع الارادة طبقا
في الارض بظهر والسماء
يا باطنا هو ظاهر
في كل ختم وابتداء
اني وانك واحد
واثنان عند الانتهاء
من لي مجهول العدا
عرفته كل الاولياء
ان غاب عن أغبارنا
هو عندنا من الاناء
يشقى ويسعد من يشا
بالداء جاء وبالدواء
هو بالتكبر في الشعار
وبالعاظم في الرداء
وهو الجليس بذكره
للعارفين وبالثناء
غني بمن غني وقد
طبنا به لا بالفناء

وبدا بكل مهفف

زأكي الملاحاة واليهاء

وبه القلوب نهيمت

لا بالوشح في القباء

قر محاً ظله انا

بطلوعه وقت الفاء

حتي رأينا به

في كل أنواع الضياء

شمس وكل الخاق في

أنوارها مثل الهباء

طلعت فأعدمت السوى

والكون آل الى الفناء

حتي تجلى في غما

ثم باطل غيب العما

فاخص قوما بالفضلا

ل وعما بالاعتداء

والكشف جاء بعسكر

والكون خفاق اللواء

والطبل أجسام الملا

والزمر أرواح الفضاء

وبموكب الاملاك

ف الغيب سلطان الوفاء

هذا فكيف عقولنا

لا تضججل من الجناء

وقال أيضا :

أنا عندي ان الشهود حجاب

والتنائي سيات والاقتراب

فادخلوا دار صبوتي ياندامي

واخذوا ان يريكم مراتب

هذه ملة المفضل طه

فافهموا ان لم تكن لكم الباب

ما عليكم من لفظها العذب فيها

للذي ينكر المعاني عذاب

فهللوا الى الحمي وارفعوا عن

بابه الستر فهو نعم الباب

واشربوا فضل خمرتي ن انا

وسط حاني ياأيها الاحباب

انما عندي الشراب وغيرى

عنده موضع الشراب سراب

أنا خمار دبرها وكفوفي

هذه عند أهلها أكواب

ورهايئنها رعية حكي

كل داع بي عندهم مستجاب

قرب الفجر فاشربوا بكر دن

ما علي وجهها سواكم تقاب

وارفعوا الى نفوسكم عن كؤوس

هي فيها لسيكم يروق الشراب

ناب	٦٦٩	ناب
وقال أيضا :		هي بحر وما سواها فموج
قلبي لعلم الاله باب		وهي خمر والعالمون حجاب
وماله دونه حجاب		قام شماس دبرها يتمشي
وكل أحوالنا تناج		وعليه من نورها أثواب
وكل أدراكنا خطاب		وجلتها انقسام بين أناس
وكل ارواحنا رعمار		عندم في جمالها أوصاب
وكل أجسامنا خراب		فاختسوها بين جنك وعود
وكل معقولنا كؤوس		حيث راق الصبا ورق رباب
وكل محسوسنا شراب		ثم را حوا مجرد بن سكارى
وكل أعدائنا سؤال		وتذنوا معر بدين فغابوا
وكل أحبابنا جواب		خرجوا عن نفوسهم وعن الكو
وكل وقت لنا دنو		نوعن كل ما لهم يستطاب
وكل حين لنا اقتراب		ثم عن ذلك الخروج فكانوا
وكل شئ له البنا		صور اللوجود فيها انقلاب
من حيث معروفتنا انتساب		وهم الحان والدنان وكاسا
وكل لفظ لنا رسول		ت الطلا والديار والابواب
وكل معني لنا كتاب		وهم الفوز في جنان نعيم
وروحنا كسوي حسام		وشواه جهنم وعذاب
ينخفيه من جسمنا قراب		طفح الكأس يأسفاة الحيا
ورؤية الحق جل فينا		دار من فرط رقصنا الدولاب
وليس فيها النار تباب		وبأشواقنا الجمائم هاجت
والشمس في الافق ذات نور		فغناء على الربا وانتحاب
وان يدادوتها السحاب		والبرايا عن الحبيب سؤال
		كلهم جائر ونحن جواب

ونحن من ربنا كلام

لنا والفاظ العذاب

ونحن قوم اذا اردنا

ارشدنا للف والرباب

ونحن روح الجميع صرنا

وذهب الماء والتراب

ونحن حق ونحن خلق

ونحن قوس ونحن قاب

وكشفت وجهها سليمان

وانتهك السترو النقاب

وراق خمر الوجود منها

ونحن من فوقه حجاب

وحامل الامر كل شيء

غير اله الوري سراب

وقال ايضا :

انت قيد الوجود ان غبت غابا

واذا ما حضرت كنت حجابا

وكذا الكائنات علوا وسفلا

هو منهمن لابس اثوابا

كل ذا باعتبار نفسك اما

هو في ذاته فجل مهابا

واحد مطاق عن القيد بل عن

قيد اطلاقه يلوح اقترابا

وهو في بيت عزة وجلال

لست تلقى اليه غيرك بابا

قف على بابه به وتادب

بخشوع وقبل الاعتابا

كن بلا أنت تكشف المحجب عنه

وبريك الذي أرى الانجابا

وجهه النور ظاهر بك لكن

عنه أبدي عليك منه قبابا

ياندبني خذ المدامة مني

اتي قد أردت هذا الشرابا

وبسطت البساط في دار قومي

وملأت الكؤوس والاكوابا

وكذبت الكنائس السودمما

كان فيها حنى البياض أجابا

واستحالت الى الاصول فروع

أحكمتها يد القناء اقلابا

فوجودي هو الوجود الحقيقي

والنصارى برفيه كانت خضابا

ان علمي علم اليقين بأنني

كنت سعدى وزينبا والربابا

كنت لبلي انا ومجنون لبلي

والهجين قبل والاحبابا

وأنا الآن كل ما هو باد

وسأبدو حباتنا وصحابا

مثل فعل الحرباء يصبغ منها

كل لون به تلوح الاهدايا

وهي في أي صبغة هي فيها

ذاتها لا تزال والاقطابا

كل شيء نطق الوجود حروف

عاليات تمير الالبابا

قلم ان يمحت عنه ولوح

باعتبار وقيومه الكتابا

وهي غين زري وتذكرك اندت

ماسواها الجفون والاهدابا

شمس ذات لها الاشعة اسما

وعليها الجميع كان سحابا

تجلي بنا فتظهر عنها

مثل ما يظهر البقاع السرابا

لكن الغر بالحقائق لايه

رف شيأ في حسب الشهد صابا

وبظن الوجود قسمين هذا

خطأ منه لا يكون صوابا

وبزيد الشرك الخفى عليه

كلما غاب الشراب الحبابا

والكلام المجاز عين الحقيق

وزري في معناهما استقرا با

لكن المنكر الجهول غي

ومحب السوي له يتغاني

والذي يفهم الامور تراه

جامعا فارقا عصيا محبابا

هذه ملة بها الله أدني

منه اهل الكمال والاقطابا

لم يوفق لها الا له سوي من

خرتجما علي الجهول شهابا

حافظا لم يزل عهدا تصابي

في شهود الوجود والآدابا

فعليه السلام ما حن قلب

نحو أحبابه وزاد التهايا

وبسعدى رأى المذاب نصبا

حين واقته والنعم عذابا

وقال ايضا :

أطوف على ذاتي بكلمات جامتي

وأستمع الالحان في حان حضرتي

وأنفخ من ماري وأصفي اصوته

وأضرب دفي حين ترقص قبتي

وأنشق من روضي نسيم حفاثتي

وبسرح طرفي في حدائق نشأتي

وعندى الى رؤيا جمالي تشوق

كثير وما عشقني لغير حقيقي

وياللف أحشائي على حسنى الذي

فؤادى به صب ويا فرط لوعتي

أحن الي ذاتي صباحا وفي المسا
وغاية قصدي في العوالم رؤيتي
وقد وعدتني اليوم نفسي بوصاها
غدا فتى مني تقوم قيامتي
وأرفع عن وجهي خاري مجردا
ثيابي عن ذاتي وأهتك سترتي
أبي الحب الا أن أكون موها
بقاب على طول النوى متفتت
وشوق شير واصطبار ممتع
وسقم وأشجان على شديدة
واني لارجو من حقيقتي القا
وأطالب منها أن أفوز بنظرة
فلا عجب ان يمت بالسر للورى
وعر بدت في هذا الوجود بسكرتي
وننت بمحبوبي على كل ناسك
وغبت على الا كوان بل عن هويتي
وعندي انتظار كل يوم وليلة
الى رؤيتي بل كل وقت وساعة
وما أنا الا من أحب وان من
أحب أنا من غير شك وشبهة
أردت ظهور آلي وما كنت خافيا
فطورت في الارض من كل صورة
وقد كنت قدما في عماليس فوقه
ولا نمحه ايضا هوا بوحدة

ولقلم الأعلى تنزات من يدي
ولوح حتى للذوات الكثيرة
وقد كنت عرشي واستويت عليه من
قديم زمان في الوجود برحتي
ومنه الي الكرسي نزلت بل الى
مسموات السبع الطباق العلية
وطورت أملاكي فلي كنت عابدا
وطورت أفلاكي فارت بقدرتي
وعدت بنجوم مشرقا على الورى
أزيد ضياء في ظلام الدجنة
وطورت شمسا في طلوع تهاركم
وما الليل الا ن نتائج غيبي
وصرت هلالا تحسبون الشهور بي
وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة
وقد صرت أياما لكم ولياليا
ودهرا وساعات وكل دقيقة
وطورت شكل الجان في الارض قبلكم
وجئت لهم رسلا لا بلاغ حجتي
وقد كنت تكذبا لرسلي منهم
فصرت لهم أوفى هلاك وثقمة
وفي كل أطوار الشياطين بينكم
ظهرت بوسواس لأصحاب شقوة
وطورت في شكل العناصر ثم في
مواليدها في الارض تلك الثلاثة

ففي معدن طور او طور اظهرت في
نبات وحيوان لتتميم حكمتي
وكنت رياحا من شمال ومن صبا
أهب فأروى عن حديث الاحبة
وكنت بحار از اخرات على المدي
تفيض فتبدى موجة بعد موجة
وطورت ارضائهم صرت جبالها
لارسائها فوق البحار المحيطة
واني على ما كنت فيه ولم أزل
ولى رتبة التنزيه أرفع رتبة
وما كثرة الاطوار مني غيرت
صفائي ولا ذاتي ولا قدر ذرة
وهل انت في تخيل ذاتك باطنا
تغيرت عما كنت في كل مرة
فيجلو عليك الفكر ما قد أردت من
زخارف أشباح هنا مستحيلة
وذاك كذا غير ان الخيال مع
تخيله في الغير لا في الهوى
وما هي الا انت لاشئ هنا
سواك فحقق سر تلك الحقيقة
واياك والتشبيه في كل موضع
توهمت فيه الغير وافطن للبسة
وخذ كل ما ألقى عليك منزلها
ولا تخش عارا أن فهمت اشارتي

وهذا الذي قد قلته كله انا
ظهرت به لي قاصدا لتصبحني
ولما انقضت أطوار ذاتي بمقتضي
صفائي وأسماي العظام الجليلة
ونم التباسي بالذي انا مظهر
له من شخوص فصلتها ارادتي
وسويت جسم الكل بي فهو قابل
لروحي وتفصلي استعدادي لجلتي
جمعت من الاشياء طينة آدم
ومنها الي الكل الرقائق مدت
وخرنها حتى تناسق نشؤها
وسويتها حتى لنفخي استعدادت
ولما استتم الامر واستكمل الذي
أردت من الاجمال في البشرية
ففي تلك من روحي نفخت وقد سرت
نسائم أمري في رياض الطبيعة
فقلت ممبعا باصرا متكاملا
مريدا علما ذا حياة وقدره
فلم يبد مني غير ما هو كائن
لدى وبي مني علي حكومي
فكنت كما لونه من أناته
وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة
وأسجدت أملاكي بأمرى لمظهرى
فكان سجودي لي وآدم قبلي

ولما أبى إبليس عني تكبرا
ولم يأت لي من بعد أمرى بسجدة
عن الملا الأعلى له كنت مخرجا
وآب بخسران وطرده ولعنة
وأسكنته في الأرض أظهر كامنا
به من شقا أصحاب قبضة بسرني
وأظهرت في ذاك الملا فضل آدم
وأنزلته أعلى مقام مجتني
وأخرجت حوا منه فهي له كما
هو الآن من حيث وصفي وصورني
وعن بعض أشجار هناك نهيت
ولي كان مني النهي عني لحكني
ولما اقتضى فعل لما كنت عنه قد
نهيت كمال الصورة الآدمية
أتيت بأقسام إلى موسوسا
وأوقعت نفسي في غرور وغفلة
وذقت كما ذاق العدو تباعدى
وما لا كل إلا الفرق والجمع توبتي
وقد لاح عصياني علي ومذ بدت
طفقت بأوراق أخصف سوائى
ومن بعد ذا أهبطت الأرض هيكلي
وكنت بها في العالمين خليقتي
وسخرت لي كل الوجود تفضلا
علي صورني مني وأنمت مني

وعرفت ما بيني وبينى كلاهما
علي عرفات بعد طول التشتت
فكان نكاح الامر في الخلق ظاهرا
بنافي كلا الشخصين قبل النتيجة
وأظهرت من صابي جميع مظاهري
بصورة ذر للهود الوثيقة
وأشهدتهم عني ألت بربكم
فقالوا بلى طرا بنفس مطبوعة
وأوهمتهم غيرا فأنكر بعضهم
وأوفوا بعدي بعضهم مع لبسة
وأول أطوارى الكوامن أتى
لآدم شبتا كنت وهو عطيتي
وطورت نوحا جاء ينذر قومه
وكنت له التكذيب منهم بيعتي
وآلفاسوي خمسين عاما لبثت في
جماعتهم أبني لهم نشر دعوتي
وهم يبعدون الغير بل يبعدوني
ولا غير لكن وهمهم هو سترني
ولما أبوا واستكبروا كافرين بي
دعوت عليهم واستجبت لدعوتي
وأرسلت طوقانا عليهم فأغرقوا
ولم ينج إلا من معي في سفينتي
وطورت ادريسا ولي كنت رافعا
مكانا عليا لي أجل مكانة

وطورت ابراهيم يدعوالى بنى
 على قومه آتته اى حجة
 ومذ قال ذاربي له كنت كو كبا
 كذا قرا ايضا وشمسا بوجهة
 ولا فرق الا بالافول ألم تكن
 اذا لم أحب الا فلين مقالتي
 كما قلت محوم لقوم نعلقوا
 بما قيد الامكان من مطلقتي
 وجئت الى النمرود ادعوه للهدى
 فلم يمثل حتي ثوى بالبعوضة
 وأضرم لي نارا وأرسلني بها
 فعادت بأمر لي على كعنة
 وقد كنت مني طالبا اتى ارى
 لحق يقيني كيف احبب مينة
 فجاء جوابي لي بأربعة فخذ
 من الطير واجعل في الملاكل قطعة
 ونادهم ياتين شعيا وبعد ذا
 فكن عالما لاشيء الا بقدرتي
 وطورت اسماعيل لما بلغت مع
 أبي السهي ذبحي قد رأيت بنومني
 وناديت لما أسلما حين تله
 أصدقت حتي كان بالكبش فدبتي
 وطورت اسحق الغيور ولم تكن
 علي غير محرم الفواش غيرني

وطورت يعقوب بليت يوسف
 وأسلمني حي له كل محنة
 وفرقت ما بيني زمانا وبينه
 ووالسني ناديت من طول فرقتي
 وعيناي من حزني قد ابيضتا وقد
 مننت بجمع الشمل بعد التشتت
 ويوسف قد طورت زاد ملاحه
 بوجه سبي كل الوجوه المليحة
 وبالتمن البخس اشتراني مشتر
 وفي الحب القتنى من الكيد اخواني
 وقد عشقت حسني زليخاء والهوى
 أضربها حتي همت وهمت
 وطورت هوداً كان بشهد قومه
 على انه من شركهم ذو براءة
 ولوطا لوطا طورت ايضا وصالحا
 أتيت الي قومي لا بلاغ دعوني
 فزاغوا وعن امرى عتوا وتكبروا
 وقد عقروا لما عصوني ناقي
 وطورت موسى ضارب البحر بالعصا
 وقد شق حتي قومه فيه مره
 وآنس نارا من جوانب طوره
 فرام لياني الاهل منها بجذوة
 فقال الهدى في شكل مقصده وقد
 تجلي له من مظهر الاحدية

وقد حاز منه رؤية بسؤاله
ولكنها الاطواد بالصعق دكت
وعيسي قد طورت ييري. أكها
وارص والاموات يحيي بدعوة
وارسلت روجي طبق ما هو عادي
الى الام حتى كان مظهر نفخى
واظهرت ما قد كان في الاب مضمرا
وبينت للاقوام سر الامومة
فضلوا وزاغوا عن مثال ضربته
لفهم علوم في الوجود دقيقة
وقالوا بأني قد غدوت له أبا
وقد خص من دون الوري بنبوني
واين الوجردان اللذان تبأنا
وما عز خلاق كذل خليفة
ومن بعد هذا جئت في طور كل ما
مضى من رسول او نبي لامة
واصبحت في شكل النبي محمد
الى الله أدعو الناس في ارض مكة
فأذنتي الاقوام بنيا وحاولوا
بأفواههم اطفاء نور النبوة
وأظهرت دين الحق بعد خفائه
فأصبحت الكفار في سوء حالة
ونكست اصنام الضلالة في الوري
أزلت ظلام الظلم من فرط سطوتي

وطورت اصحابا ومن هو تابع
لهم بالهدى مثل الكرام الائمة
ومن بعد ذا ما زلت أظهر دائما
على أمد الازمان في كل هيئة
وطورت احوال القيامة والذي
يكون غدا في يوم عرض الخليفة
واياك من قولي بأن تفهم الذي
تدين به الكفار بين البرية
فأني برى من حلول رمت به
عقول تغبت بالظنون الخبيثة
وما بانحلال واتحاد أدين في
حياتي وان دانتها شر أمة
وكل الذي أبديته بك ناظرا
فمن فوق أطوار العقول السليمة
فان كنت من اهل المعارف لم تلم
لأنك تلقاء بنفس تركت
وان كنت مطموس البصيرة جامدا
علي ما ترى من صورة بعد صورة
فأنك معذور بقلة فهم ما
اقول لضعف في قواك الكليلة
فواظب علي التنزيه وادأب عليه لا
تكن من اناس بالتشبه ضلت
ودع عنك نجس ما ولا تك جاهلا
بأوصاف من أهداك في كل حالة

وقال أيضا :

شهرت ذاتي لذاتي

في صفات من صفاتي

وبدت في النفس نفس

سكنت في حركات

كنت كالقشر عليها

وهي كالب المواني

والذي أبدية غني

هو نعتي وسماني

عينها غابت ولكن

حصرت بالاحظاظ

وغدت تكشف غني

لي بها عن ظلماتي

وتبدت شمسا من

فوق سبع طبقات

فأنارت أرض قلبي

وبها ضاءت جهاني

وأنا الحادث ماض

وأنا الدائم آت

وهو أمر واحد واه

نأن بعد الالتفات

فتنحوا عن طريق

يانفوسا جاهلات

واحذروا أن تدخلوا في

طرقاني الضيقات

وابحثوا عنكم وخلصوا

بحث عن اوصاف ذاتي

أنا الا روح امر

فوق كل الكائنات

أنا الا محض نور

فأنض باللهجات

أنا الا سر عرش

وأنا ماء الحياة

وأنا المعروف في السب

مع الطباق العاليات

وأنا فوق اشارا

في وكل الشطحات

ومعاني الكون دوني

وهي من أدني هباني

كيف لا والنفس مني

ذهبت في الذاهبات

وبدا الحق مكاني

يتجلي بصفاتي

والذي يعرف ربي

عارف بي وبذاتي

والذي يجهله بـ

هاني بالفتلات

ياأخلائي رويداً

كم بتعويج قناني
ظنكم أعدم نوري

عندكم ذا اللغات
كلما لستم شربنا

كم كؤوساً صافيات
وعلمناكم دنان الـ

باقيات الصالحات
وجهتم ما لديكم

كحبير سارحات
عندكم ماء وأنتم

قد عطشتم للهمات
هبتوا الاكباد منكم

في غد للحسرات
واستعدوا لسؤال

عن جميع السيئات
ليت منكم لو شربتم

ما حوينم باسم قناني
مخرج الافلاك اضحي

بحروف الجسم ياتي
عن لسان الملا الأء

لي وهاتيك الذوات
ومعاني الروح تتلى

في المساو الغدوات

وكلام الله برق

خصنا بالومضات
وممعنا وزر الوة

ر بأيدى الغانيات
ودفوف الحق منة

رنا زالت سناني
ومزامير المعاني

أطربت بالنغمات
وحلي رقصي مع الار

واح تلك الراقصات
ثم يا آتى جميعا

دخلت في ألقائي
واقضي صحوي وقد عم

ت ببحر السكرات
غرسنت في ارضه بالا

طف منه شجراني
وهو زري وهو ابضا

ظاهرا من ثمراني
واثنت اغصاننا من

أمرء بالنسمات
في ربا أوج التجلي

ورفع الحضرات
يا شذا عرف غراسي

فاح يا طيب نباني

والسوى في كل حزن
وأنا في النزعات
والذي عندي منه
غير ما عند عدائي
هم بروني في شتات
مثل مام في شتات
وانطوى عنهم خصوصي
وانتفى عنهم ثباتي
وانجلت شمسي وهم با
جسم خلف المضبات
قاح مسكى وزكام
عندهم عن نفحاتي
وأنا في محض ايقا
ن وهم في الشبهات
وعلى الجملة فيهم
قد أجيت دعواتي
وأصيبوا برزايا
هي احدي السطوات
وقال ايضا :

قف جانب الدير سل عنها القساقيسا
مدامة قدسيتها القوم تقدبسا
بكر اذا ما انجات في الكأس تحسبها
من فوق عرش من الباقوت بلقبسا

رقت فراقا وطابت فهي مطربة
كأنها بيتنا دقت نواقيسا
مالت بها القوم صرعى عندما برزت
بها البطارق تسقيها الشاميسا
كأنها وهي في الكاسات دائرة
صافي الزلال حوي فيه طواويسا
صرف عفت وصفت دار النعيم لنا
وآدم والذي يحكي وابليسا
عجنا على دبرها والبلل معتكر
حتي زجرنا لذي حاناتها العيسا
مستخبرين سألنا عن مكانها
توما ويوشا ويوخنا وجرجيسا
نأني الكنائس والرهبان قد عكفوا
لذي الصوامع يدعون النواميسا
طفتنا بها واستلنا ذنها شغفا
فلم نخف عندها عيبا وتدنيسا
حيث القساقس قد قاموا برانسهم
يومون بالرأس نحو الشرق عن عيسى
والكل في بحر نور البئر بي حكي
موجا أرتة رياح القرب تأنيسا

وقال ايضا :

فريدة حسن وجهها البدر طالع
أشاهد معنى حسنها وأطالع

نجلت وكل الحادثات مغارب

فجلت وكل الحادثات مطالع

ولاحت لعيني وهي نور فأعدت

ظلام سواها واستنارت مرابع

وكانت ولا شيء كما هي لم نزل

كذلك والأشياء منها وقائع

نفنتي بأنوار التجلي وأثبتت

فكلي لها منها اليها ودائم

وعندي لها أنواع عشق تفصلت

علي قدر ما تبديه منها البراقع

تشتتة لولا لاج ثان وثالث

على الزور والبهتان منهم ورابع

ولو وجدوها طبق مازعموا لما

رأوا غيرها في كل ما هو واقع

فهل من قتي يا غافلون أدله

عليها فيحظي بالذي هو طامع

وتنتفح الابواب بعد انغلاقها

ويدخل بيت العزم من هو قارع

نعم هو هذا لو لبثتم على التقى

كما انا ادري واستقلت مطالع

وسلمتم الاحوال لله كلها

وفيه استقمتم ما اناكم منازع

زبدون لكن بالاماني وصالحا

فيدفعكم وهم السوي ويمانم

ولا صدق الا في مراد نفوسكم

لكم واعاقنكم دعاور قواطع

واين اقتحام الحرب من ذا كر لها

ولا يشبه الشبعان من هو جائع

ومن بخطب الحسنة بسخيمها

وطالب شهد لم تخفه اللواسع

رويدك مهلا ان للحق عصبية

وما منهمو الا وبالحق صاعد

اقاموا على محض اليقين بناءهم

وجامد هم من هيبة الامر مائع

وداموا على صدق الارادة والرجا

وهم كل قرم للخطوب بقارع

وقد عمروا اوقاتهم بحضوره

وعندهم الدنيا ديار بلاقم

وأعلى العلامن دون دون نعالهم

بعض بهم متبوعهم والمتابع

هي الشمس أبدت ماسراها أشعة

اذا غربت نحن النجوم الطوالع

اشارت بجفن العين قافتين الوري

ولا قلب الا وهو حيران والهم

وأبصرها طرفي وذلك طرفها

فكان لها منها بصير وسامع

وأحييتها بل تلك كانت هي التي

قديما أحبتني فزال التقاطع

وقد ملأت عيني بأنوار قدسها
ومنها لغزلات الجمال مرانم
وما الكل الا صورة مستحيلة
كما له موج وفيه فواقم
وما الماء الا الروح والموج أنفس
فواقمها الاجسام وهي الجوامع
وتلك تقادير بها الامر ظاهر
ومن خاف هذا كله الذات واسع
مدركك جاء الحق والباطل انتفي
وزالت ثمثيل الخيال الخوادر
ومخطوبة الارواح ألفت لثامها
عن الوجه منها وهو بالنور ساطع
فأنت جميع الكائنات وهيت
رجالا وهت منهم عليها الاضالع
وكم فنت من عشقها من متيم
اذا ذكرت منها تفيض المدامع
صلت بالمصلي مهجتي بفراقها
ونلت مني أدلى مني هو جامع
وجادت علي كل التوات بذاتها
فلا ذات الا ذاتها يا مدافع
وكل صفات الكون فهي صفاتها
وتنزيها في الكون بالكون شائع
ولا قائم الا بها في وجوده
ولا صانع الا بها هو صانع

ألفت قد بما حبها وهو حب ما
احب فكانت ما أنا فيه والم
وقرت بها عيني غداة عرقها
فمن عينها تجري لعيني منابع
وبانت وما بانت فلا شيء غيرها
سوى انسا عنها بروق لوامع
اذا أسفرت عن وجهها برقع السوى
عدت كل ضال في الوري وهو ضائع
وان سرت بالغير وجه جمالها
أضلت عقولا نعني فتقارع
ولولا دفاع الناس بعضها ببعضهم
لهدت كما قال الاله صوامع
ونحن أولاء المؤمنين بحسبها
عداوتنا سم حذارك نافع
ومن رامنا بالسوء فالله دانا
كما جاء في القرآن عنا بدافع
ألت بنا والكون كالليل مظلم
فلم تشعر الواشون اذ هم هواجع
وزارت على رغم الاعادي فأنكروا
زيارتها قالوا خيال يرافع
وما ذاك الا أنتي كنت فارسا
بيدائها والغير في السير ظالم
محجة الا على كل محرم
لما قربته فهو فوز شافع

ومقبلة لکن علی کل تارک
 سواها بها عنها اليها يسارع
 أعارت مني الكون ثوب صفاتها
 وكل من رز للميرة راجع
 وأودعت الاشياء سر وجودها
 ولا بد يوما ان ترد الودائع
 ظهرنا بها لابل بناظرت وقد
 تساوت دوان ههنا وشواسم
 ولا دين الا حبا عند أهلبا
 فكمنحوها من ساجد وهو راكع
 اليها صلاة القوم ابن توجها
 وقبلتهم وجه لها يتلامع
 وبالماء ماء الروح من أمرها لم
 وضوء وغسل دائهم متابع
 وان خالطوا الاغيار كانت جنابة
 لهم رفعها فرض علي القوم قاطم
 وان لم يكن ماء هناك تيمموا
 صعيدا له طيب من الجسم ضائم
 هو الحق لا قوا من سواء نجاسة
 فمنها قد استنجوا وزالت فظائم
 وعن غيره لم ينطقوا فتمضمضوا
 وشموا باستنشاقهم فهو دائم
 وهما سواء كان غسل وجوههم
 لكي يقبلوا عنهم له ويسارعوا

وغسل يديهم من جميع امورهم
 بتفويضهم فيه تنال المطامع
 وتثلث هذا الغسل شكل مثلث
 به ظهرت ممن براه صنائع
 وقد مسحوا فيه رؤوس رياسة
 فما الذل الا وصفهم والتواضع
 وقد غسلوا أقدامهم في قيامهم
 يخدمته عن كل ما هو مانع
 وقد كبروه عن مدى وصفهم له
 برفع يديهم ظاهرا وهو رافع
 وأثنوا عليه بالذي هو اهله
 ومنه استعاذوا فهو ضار ونافع
 وهم باسمه قاموا ليتلوا كلامه
 فما منهمو الا به وهو خاشع
 وان ركعوا مالوا اليه بكلهم
 وصاروا لديه والقلوب خواضع
 وان سجدوا يفتنوا ويبقوا به
 اذا سجدوا الاخري وتبدو بدائع
 وفيهم سكون من قعود تشهد
 له وانقضي تحريكهم والتنازع
 وقد سلموا طوعا اليه وأسلموا
 ومنهم له التسليم لا سوء دافع
 ولا مال عند القوم الا نفوسهم
 تجارتهم فيها غلت والبضائع

وقد أنفقوها حين أتوا زكائهم

على الحق لم يقطع بهم عنه قاطع
وأدوا إليه فطرة فطروا بها

وما غيروها واتملوب طوائع
وصاموا عن الأغيار فيه وأفطروا

علي وجهه مذغاب لا يكون طالم
وفي الحج كانوا يبت عزته فهم

بنشأتهم طافوا فست وسابم
وقدرملوا في ذا الطواف ندلا

عليه وفخر عندهم فيه بارع
ولما بدا من قلبهم حجر الهدى

له استلموا اذ منه بانت أصابع
وفي عرفات الوصل حازوا تقربا

بوقفتهم فيها فزالت موانع
ونالوا منام في منى وبهارموا

جوار هموم كلهن مصارع
وقدودعوا البيت العتيق وأقبلوا

على أصلهم في العلم وهو مواضع
وفي عيد نحر الحجر فلزوا بذبحهم

ضحايا طابع هن فيها لواسع
ذبيحة نفس قطع عرق فسادها

إلى أن بني منها خؤون مخادع
وأخذ لقيط القلب في مسجد الحجي

مهم له تسعي الكرام الماحم

ومن يلتقط سرا بتعريفه له

برد على الروح الالهي ضائم
وغيبة مفقود عن الكون حكما

كموت له في كل أمر بضارع
وحب بعاني الحق اخراج عشرها

خراج لارباب الجهالة قاطم
وجزية كفار النفوس تكون عن

يد وصغار حيث قرر واضم
ومن نال صيد الغيب، كلب هواه او

أعيفت يباري القلب طير سواجم
فقد فاز بالقصد الذي هو راكب

إليه على خيل وهن الطبائم
رواهب ذات الخال ظلمة كونه

تعوضه نورا به هو لامع
وقد آجر الاقوام امكائهم له

فأجرتهم انعامه المتسارع
وباعوا نفوسا في هواه نفيسة

له فاشتراها حين أوجب بائم
فقال لهم فاستبشروا اذ يبيعكم

نوليتكم فالكل عندي مطارع
وان جهاد القلب للنفس واجب

عليهم لفتح الروح فهو المصارع
وقددخلوا بالملك في قلعة الانا

فليس لهم عما يرومون دافم

وقادوا أسارى كل خلق مذمم
وقاز شعجاع بالغنائم دارع
وقد شاركوه في الوجود فثامن
لفسخ اشتراك كان منهم وتاسع
وقد كفل الرحمن ارزاقهم لهم
وطالب بالأعمال وهي منافع
فان الدعاوى ألزمتهم كفالة
بأعمالهم والكل منه نوابغ
وتوكلهم للحق انتج قريهم
إليه وهذا لا كمال ذرائع
أحال بهم يوما عليهم فافلسوا
وقد أصبحوا بعض لبعض يتابع
ولما إليه بالحوالة ردم
لهم بالثنا كانت لديه مواقع
ونحن له وقف لأجل صفاته
وقد عمرت منا لمن المزارع
وقاض قضى بالحق والروح شاهد
فكان لحق النفس منها مقام
ودعوى القتي تعطي الخصومة في الهوى
وقد جمعت للعاشقين مجامع
وجاءت بأنواع الشهادات أمة
على الحق زكاتها صفات وارع
وهذا نكاح الأمر عقد محقق
ومن كل شيء خلق زوجين بادع

شهدنا علي إيجابنا وقبولنا
وكانت لنا بالحضرتين وقائم
إلي ان قال :
وانزاله القرآن قد حملت به
فروج قلوب بالعلوم تدافع
وبت طلاق الصبر زوج قتي الهوى
ثلاثا على سلمى فكيف يراجع
ولو دفعت كل الذي هو ملكها
علي طليقة ما كان قاي بخالم
وبت بين وبين ثلاثة
غموس بحكم الغير للغير رائغ
ولغو علي اهل المجاهدة احتوي
ولا اثم فيه لكن القلب جازع
ومنعقد وهو الذي بين قومنا
تلك به عند اللقاء المسامع
كلام علي حكم العيان مفصل
به القيث من سحب الحقائق هامع
وتكفيره في حشته شتر كل ما
بدا قمار الحظ منه أيانع
ومن يأخذ الدنيا بشفعة داره
من الحق لما باعها فهو باخع
ومن رد عبدا آبقا كان اجره
عظيما علي مولاه فهو الموادع

وأحياموات النفس بالذكرو واجب
 ليسعد فيها بالحراثة زارع
 وقتلك معنى الروح بالروح يقتضى
 قصاصا بسيف الحق اذ هو شارع
 وان أخذت من وضعها دية له
 فذلك حكم للقصاص بضارع
 وهبأت الاقوام ارض نفوسهم
 فكان المساقى شيخهم والمزارع
 واقرارهم بالحق حجتهم على
 سواء وكل لا بس الامر خالم
 واعطام رأس المال وهو وجودهم
 اليه اقتضى ربها وضل المحادع
 مضاربة منه قديما مع الذي
 له كل مافي العكائنات نواب
 وان غصبوا أو صافهم من ذواتها
 أغارت عليهم منه خيل طلائع
 وفي الصلح عن دعوى المغابرة اختفوا
 فهم منه في الدنيا غيوث هوامع
 وقد رهنوه بالديون قلوبهم
 وماض وحال لا ينى ومضارع
 حدود الهوى قامت عليهم ربهم
 فلم يندوها والحدود روادع
 ومن يدعي ملكا فذلك سارق
 يد يدأ فالحق ليد قاطع

وعينيك فاسم لا تمدن قال في
 امام فكيف المقتدي وهو تابع
 وخمر السوي منه اذا شرب امرؤ
 عليه بأنواع الخطوب مقارع
 وزانية لم تحصن الفرج عن سوي
 لها الرجم بالحرمات حد بماتم
 وقذف أولى التشبيه يوجب حدم
 سياط بعاد عن حماه قوارع
 وقد كان بالتقوي وصيته لنا
 غداة بدت سبل ولاحت مشارع
 به منه تقوانا فلا ندعي لنا
 وجودا ورضي حكمه ونطاوع
 وميراثه منا بميراثنا له
 فرائض كانت منه فينا براضم
 قسمن وثلاث ارث ام كتابنا
 على حكمها في قسمي لا أنازع
 ولا يرث المحبوب منهم بحاجب
 على العين حكم قررته الشرائع
 وبالعول ان زادت سهام أولى الحجبي
 خيالا زاءته العيون الهوامع
 أعد نظرا مازاد شي على الذي
 علمت ولكن لجة وزعازع
 وقام وصي الحق يحفظ بالهدى
 بنيم الالهى والجميع مراضع

وفقه الهوى فرض على القوم درسه

وكم ناله شيخ وكم هل ويافع

ومن كان مقداما يلج كل لجة

اليه وان ضجت عليه الضفادع

واهل طريق الله قد افوا السري

وطال بطاح دونهم وأجارع

وغابوا عن الاكوان في الغيب حيث لم

يكن ههنا الا الشخوص الخوادم

ومدت لهم منه يد أقدسية

تبايعهم فيما رأوا فتبايعوا

هم القوم لا يشقى المجلس بهم اذا

لهم كان في سر وجهر بطاوع

وقد زهدوا في الزهد عما سواه اذ

رأوا الزهد معني للعقول بخادع

وعن توبة تابوا وهذا مقامهم

لهم هو من فوق المقامات رافع

وتقواهم التقوي على كل حالة

لديهم عن التقوى وتلك بدائع

وما ورع الا عن الورع اقتفوا

وما منهمو الا عن القنع قانع

وفاتوا مقامات السلوك لانها

على أوجه الاسرار منهم مقامع

وقاموا برصف الذات في غيب غيبه

له فيه ختم مثل ما كان طابع

ونمت معانيهم على مكلماته

وما الهدي من عينهم هو نابغ

وزال الذي كانوا يظنون أنه

سواهم له عز عن الكل شامع

وقد كان وهما ذاك عند عقولهم

كتمل رقوم أظهرتها المداع

وقد بدت ارض لهم غير ارضها

كذلك سموات وزالت طوابع

وقد برزوا للواحد الا حد الذي

بهم هو فيه عالم ثم صانع

وكانوا كما كانوا على الحالة التي

بها أزلا كانوا كلم يك واضع

كما انه بان بما هو فيه من

قديم وهذا الامر للوهم قانع

بدايتهم كانت نهايتهم به

ومبهم آلت اليه المباح

وفي العلم كل هكذا مترتب

حضور له ما قدمضى والمضارع

فن بعلم العلم القديم يري الذي

أقول وزمي عن حمير براذع

ونحنى علوم للعقول حوادث

عناكبها تبنى البيوت خوادم

ولم يك ذا الا بتعليمه ولا

يعلم الا من لديه بوادع

وما كان فيه فهو يبدو له به
وما لم يكن فيه فما هو واقع
هيولى شهدنا أنها نور نوره
لها صور شتى به تتدافع
وألوانها ذات الفنون فأزرق
سماوى لون ثم ابيض ناصع
واسود غريب واخضر ناضر
واحر قان ثم اصفر فاقم
ظواهر منه فيه عنه له به
بواطن افناها من الذات لامع
وبالحق أنزلنا وبالحق نازل
لقد حققته العارفون المصاقم
وما الحق الا واحد فهو عالم
وعلم معلوم ثلاث قوارع
ومن ههنا ألهمي التكثار امة
محققها من كثر هو جارح
وذلك نهر الجنة العذب ماؤه
وفي الخوض أنبويان منه شوارع
هو الخوض منه كل من نال شربة
فلا ظمأ يلقى ولا هو جازع
ويطرد عنه كل من تبع الهوى
وتمزيقه دنيا بدنياه راقع
أباريقه قوم به امتلاوا وهم
نجوم بأفاق العلوم سواطم

بفضى بهم ابل السراة الى الحمي
ومنهم رجوم للطفاة قوامع
حنانيك عش ان فزت منهم بواحد
سعيداً قريراً العين غصنك يانع
وكن عبده لاحظ عبده وشهوة
فما أنت ناويه علي القلب طابع
وهذا تمام حق بالبووس والامي
وما ناله الا الشجاع المقارع
ودم طالبا منه التحقق فيه لا
سواء تجده عنك فيك بسارع
وان زدت صدقا في محبته له
به زدت قرباواحتدي منك ضائع
وزالت معاني الغير في العين وانطوت
مسافة نفس بالهال نخاع
وكنت كما قد كنت من قبل لم تكن
وكان كما قد كان وهو المواع
علم بذات منه تجلى عليه في
معاني صفات كلهن بواع
وفيه زمان والمكان نداخلا
وكيف وكم وهو لكل جامع
له الكل وهو الكل وهو منزه
عن الكل فاعرف واعتبر يا منازع
تصاويره فيه تائبه له
تقاديره منه فروض بوارع

من الندم امتدت الى العدم انتهت

خيالات عقل واحد يتلامع

وما هو الا النور نور محمد

تبدي من النور الذي هو طالع

فنور على نور كذا قال ربنا

وذلك مشفوع لديه وشافع

وأعلام النور الالهى شأنه الـ

كبر والاذن هو المتواضع

وذلك لا يفتى وذا كل لمحمة

بأيدي الفنائم البقا يقتابع

تجليه ببقية به واستتاره

فأله في الفكر والحس قالم

هو العقل عقل الكل مفرد جوهر

بلوح وينحني عن ضياؤه شارع

هو الروح روح الكل والقلم الذي

به الكل مكتوب له اللوح واضع

وعرش وكرسى تجسم فيهما

له صورة تمويههما وأضال

وفي كل شيء سر أمر ملبس

بخلق جديد للخفاء مسارع

كبرق عن الذات الغريبة لامع

فيالك برق من حمي الحب لامع

مرت نسمات الروح من روضة الهمي

فعطرنى طيب من الحب ضائع

وعطرت الانفاس منى بتفحها

جميع الوري حتي استطيت مصانع

وقامت دعاة الحق بالحق عن يدي

نعاهد ارباب التقى وتبايع

فخيلا يا قوم نحو حقيقتي

قالت طيورتي بالجمال سواجع

وحوضى ملاآن ومائي مروق

ووضى بأنواع المحاسن يانم

وباعي طويل والزمان مساعد

لنا وعيون الدهر عنا هواجع

وكاسات افراحي براحي وراحي

دهاق وأيامي المواضي رواجع

على سلام في الوري يوم مولدى

ومونى وبغنى ماهي الدهر هامع

وقال أيضا :

اني انا لست انا

فليت شعري من انا

صورة لاهوت بدت

في شكل ناسوت دنا

كلاهما مستحدث

من عدم ومن فنا

وذاك لا ذاك له

ومن هنا لبس هنا

واقصد مني لم يقع

على سؤالي والني

فافهم كلامي وانتفع

به ودع عنك العنا

اياك اياك بأن

بوقعك الجهل بنا

ولا تكن معنديا

ولا تكن مفتنا

ودع كلام عصبية

بنا أساؤوا الظلنا

من شرم ما أحد

بين البرايا أمانا

قد شهبوا خالقهم

وجسموه علنا

ونسبوا اليه ما

كان بهم مكتمنا

وهم على ذا درجوا

وفيه عاشوا بالهنا

وعبدوه مثل قو

م يعبدون الوثنا

قد نشأوا في بدع

لا يعرفون السننا

وهذه حالتهم

قد جعلوها ديدنا

فاحذر تكن مستمعا

لهم بهم ممتحنا

وخذ بما لاح ودع

عنك التباسا فتنا

بالله يامن هجروا

وعظموني شجنا

وقد أطلوا شهري

وأحرموني الوسنا

ول. قلبي شغف

ودمع عيني هتنا

ولي اليهم ابدا

فرط غرام وعنا

رققا بصبر. دنف

بكم غدا مرتنهنا

أيان ولي منكمو

أبصر وجهنا حسنا

بشعب وادي سلم

جا قد لحن لنا

لما رنوا وانعطفوا

خلت سيوفا وقنا

أواه من جفونهم

وليس لي عنهم غني

باليتم لو ممحوا

ولي أنموا المتنا

عهدي بهم قدزلوا
بالسفع من وادي مني
من كل روح جعلوا
للامر منهم بدنا
وشرقوا منازلنا
حلوا بها ودمنا
وكل حي جعلوا
بالوصف فيه وطننا
وشغلوا الكون بهم
وهيجوه شجننا
فهام في بهجنهم
ولم يزل منهم مني
بمحقق قلبي بهم
وكم يقامي معنا
وجوده نهمي
وقدده ان سكنا

وقال ايضا :

لما نه كلنا اواني
ونحن في نفسه معاني
والكل عن امره ظلال
وذاته الشمس في البيان
مراتب بالوجود صارت
حقائق الغيب والعبان

عن كل اوصافه ابانت
عند الواري، ثل ترجمان
وجوده لا يزال منها
بطلي نيل وزعفران
وبظلام وبضياء
وبضراب وبطمان
وبجهد وبنبات
وباناس وحيوان
وبرجال وبفساء
واهل شيب وعنفوان
وكل عقل وكل حسن
والتمين والاماني
وكل فهم وكل وهم
وكل وقت وكل آن
وملكوت وجبروت
وكل انس وكل جان
وكل ساق وكل كاس
وكل خمر وكل حان
وبحسان وبقباح
وبهموم وبنياني
وكل شيء، صرفت عنه
ولم بصرح به لساني
توهمات الجميع فيه
من فرط عز ورفيع شان

يجل عنها وعن مقال

يجل فيما به سباني

والعلم بالجهل قد تساوى

عجزهما عنه في قران

وكل عبد بما لديه

في محنة منه واقتان

وقد تجلى بكل شيء

والشيء من عالم الكيان

فضاء منه فضاء كل

كالنور في صبغة القناني

وفيه كانت فصار فيها

والقلب ينبئك عن بيان

وايس غير الوجود فيها

بقائم والجميع قاني

وهو على ما عليه قدما

بلا انتقال ولا اختزان

ولا اتصال ولا انفصال

ولا اقتران ولا اقتران

ولا التفات ولا جهات

ولا زمان ولا مكان

ولا حلول ولا اتحاد

ولا تناء ولا تداني

فان تكن قاهما والا

فدع كلامي لمن يداني

ولا تعب ما جهات منه

بقلبك القاصر الجبان

وخل ما قلته لنوم

يطرب اسماعهم اذاني

فان داعي الكمال مني

بسمع من شاء باقتان

وكل شيء للحق شان

والحق باد في كل شان

مسك له الكل طيب عرف

معنى له الكل كالمباني

نحن التقادير منه فيه

كالكيف والكم والمكان

وهو الوجود القديم صرفا

وماله في الوجود ثاني

رآه موسى الكليم نارا

عنه بدا الكل كالخان

ورام منه بأن براء

نجا عنه لن تراني

لكونه راثيا فلو لم

بري رآه اليه داني

لكن علا شوقه عليه

منه غدا مالك العنان

وزاد حني أزال عنه

ثبنا كان في الجنان

ومنه قد صار في ذهول

وفي اندهاش لما يعاني

والشوق يوهي العقول جدا

في رؤية الاوجه الحسن

حتى اذا دك منه طور

وعاد في الصعق في اكنان

أفاق مستغفرا منيبا

مسبحا طالب الامان

ما قال اني رأيت أو ما

رأيت اذ كان في عيان

كان محباله فأضحى

محبوبه الرائق الدنان

وما عليه اختفى تبدى

لها جم ارا بلا تواني

وصار يديه كل شيء

قد كان أخفاء باجتهان

واللهاني آيات حق

تظهر في نعمة الثاني

يذوقها كل ذى فؤاد

بنيل قرب الاله هاني

سماء بالغرام شفت

ورده صار كالدهان

يموت بالفكر ثم يحيي

بالذكر في القلب واللسان

ويستريب الجهول منه

والله يلقيه في امتحان

ولا تراه بعيش الا

في فرط ذل وفي هوان

وان يمت فالجزاء نار

لانه للضلال جاني

وباقتراء وباعتداء

أنكر حقا وبامتهان

ولا بضيم الاله شيا

فكيف ابذاء ذي العيان

وقال أيضا :

أنا النور المبين ولا أكني

أنا التنزيل يعرفني ابن نبي

بضل الله بي خلقا كثيرا

ويهدي بي كثيرا فاستنبي

ولكن لا بضل سوى نفوس

بانكار بنت وبسوء ظن

واني الملك والملوك فضلا

واني صخرة الوادي واني

ولما كنت منه بغير فصل

ولا واصل شهدت الكل مني

أحق من أريد بعلم حق

وأسكر من أشاء بخمر دني

وأسعد باللقا يوما وأشقى

بهجرى آخرين وبالتجني

مقامي ليس يحصل بالترجي

وحالي ليس بدرك بالتمني

وما باب الهبات ولا العطايا

بسدود على أهل التهي

واكن القلوب لها عليها

من الأغيار ينشأ كل كن

وبالتوحيد يعرف كل شيء

ويجهل كل شيء بالتثني

هي الابواب قد سدت جميعا

سوي باني فدع عنك التعني

وما أنا شاعر وجميع نظمي

بعيد عن مدى شعر المغني

وميز بين الهام وشعر

وصرح بالمقام ولا تكني

ولا تكفر بجهلك في كلامي

ودعه لمن يوحد يامثني

ولا تعجل علي ما لست تدري

فانك سوف تدري بالتأني

نصحتك فاستطع صبراً مه ان

سلكت عن الروافض نهج مني

تعالى أصلنا عن كل فرع

وجل عن التزوج والتبني

وكل فتي علي مقدار ما قد

سقاء بكفه الساق بغني

وحين رويت عن روت بصدق

جميع رجال هذا العصر غني

النارجيل هو جنس من هذه

الفصيلة يقال له قوقوس اي نارجيل

ويسمى النوع المقصود لنا بالترجمة بهذا

الاسم اي نارجيل وبالجوز الهندى وجوز

الهند وباللسان النبأى قوقوس نيسيفيزا

وهو نبات مسكنه بين المدارين وهو من

أجل أشجار الكون افع جميع أجزائه

في احتياجات الناس اذ بدونه لا تسكن

جزائر الاوقيانوس الكبير الهادى ولا

توجد مساكن في المتسع الكبير الاستوائى

ولو لم يكن لما اتوا جوعاً وعراً فلذلك ممي

النبات بملك النباتات اذ يخرج نبيذ

وكوؤل وخل وزيت وسكر ولوز ولبن

وقشدة وحبال وأوانى وثياب وزناييل

وخشب . وهو شجر كالنخل من غير فرق

الا أن وجه الجريدة فيه الى الاسفل

ويقال انه اذا قطع لم يمت ويزرع ثمره

قضباً وزمن غرسه نزول الشمس في

الجوزاء ويثمر بعد سبع سنين وتبقى

شجرته نحو ١٠٠ عام ويدرك ثمره اذا

هي الليف يستعمل مرشحا ومنخلا وتصنع
منها ملبوسات وتسقط كل سنة مع الورقة
ويبقى منها أثر على الجذع ويستعمل في
بلاد الهند منسوجها القطنى لا يقاف دم
لدغ العلق . والزر الذي ينتهي به الجذع
طرف لطيف المأكّل يسمى أيضا بالجوار
وهو ألطف من جوار النخل ولكنه مثله
فيما إذا قطع مانت الشجرة ويظهر أنه
لا يستخرج من الجذع الا قليل من نبيذ
وينال من ثمره ابن أحسن من ذلك
ويقال أن عصاراته النباتية تركّز في بعض
الاماكن فتتال منها مادة سكرية مسودة
تربي مربيات . وأزهار النارجيل كثيرة
بيض او صفّر قد تؤخذ وتذق فينال منها
سائل مائي يكون مشروباً لذيذا يتحول
الى خل قوى واذا تفتحت كانت صدرية
وقليل منها يتحول ثمارا والا لكانت
الثمار عديدة الحصر . والجزء المهم من النبات
هو الثمر وهو النارجيل الحقيقى وحجمه
كبير ولونه مسود وشكله قريب للتليث
والشجرة يوجد فيها جملة أقناء كل قنو
فيه نحو ٣٠ نارجيلة ويخرج النارجيل
في غلاف ايفية خارجة تسمى بالافرنجية
كبير بفتح الكاف أو بسنان بفتح الباء

تزلت الشمس الميزان وجذور هذا النبات
قليلة التعمق في الارض متقاربة الفروع
الكثيرة وطعمها أولا حريف ثم نصير
قابضة تستعمل في الهند في الدسطاريا
المزمنة والاسهالات مسحوقة مع مسحوق
الانيسون مدة ٨ أيام . وذكروا أن الجذع
يعلو ١٦٠ قدما اذا كان قرب البحر
وينقص علوه كلما بعد عنه وتتكون منه
غابات جميلة المنظر في جزائر بوليتسيا
والاوقيانوس تأوى اليها السياحون بعد
التعب وفقد الزاد وتنغم جذوعها في
العمارات والاثاث وغير ذلك ونحتوى
أغصانها الصغيرة في باطنها على نخاع
ما كول سكرى مقبول الذوق واذا كمل
تسكون السوق كأن خشبها الذى من
الخارج قليل الثخن لكن شديد الصلابة
مكونا من ألياف مستطيلة بطول الجذع
وبصنع من تلك الأشجار حبال السفن
لكنها أقل متانة من التيل وانما تبقى في
الماء أحسن منها . وأوراق النارجيل
تطول من ١٥ قدما الى ١٨ وهي مركبة من
وريقات متينة خضراء سهلة الانثناء يصنع
منها ما يصنع من خوص النخل وكل ورقة
محاطة من أول منشئها بنوع شبكة خيطية

يجهز منه بعد الدق والمهرس نوع مشاق
لقلفطة السفن وقد تعمل منه أقمشة غليظة
وملبوسات وغير ذلك ثم في داخل هذا
الغلاف غلاف خشبي صاب وهو قشرة
الجوز يستعمل بمنزلة الاواني وتعمل
منها أكواب وأصحن تطلى بالأطلية
وتزخرف ويقطر هذا الغلاف الخشبي
فينال منه دهن شياطي يستعمل في الهند
لوجع الاسنان وغم خلى قطيبي يستعمل
في صناعة التصوير ثم في داخل ذلك
الجوزة وهي اذا كانت طريئة كانت مملوءة
بمادة مائية دهنية يضاء مسكرة وكذا
اذا ارتقى الى الشجرة وقد طلع الطلع قبل
أن ينشق فيقطع طرف طلعة من طلعا
ويلقم كوزا ويلقى المرجون فيقطر فيه
من الطلعة الى آخر النهار الرطلان والثلاثة
والخمس بحيث يسمع حس القطر من هو
في أسفل الشجرة فيخرج في الكوز لبن
ثخين حلو عذب يسكر سكرا مفرحاقويا
فان ضرب الهواء شاربه طرحه بالارض
وان شرب من لم يعتده أضعيف المزاج
أذهب عقله فان بات ذلك السائل ليلة
صار خلا قاطعا أشد من الخل الاعتيادي
هريا كحوم الغليظة كحوم الجواميس

كذا قال أطباؤنا . وقال ميره لايجني الا
التمر الذي ليس من نضجه أقل من
سنة اذا التمار والازهار موجودة على الاشجار
دائما فتختار والتماز الصغيرة الخضر الغير
المغلقة اذا أريد أخذها بوصف كونها
شديدة القبض ويستعمل مبشورها في
فيضان الدم وتدخل في مرامم تعالج بها
الاورز بما فاذا اكتسب التمر حجمه الطبيعي
كان مملوا بعصارة أى سائل أبيض يسمى
ابن النارجيل بحيث تجعل الثمرة الواحدة
منه رطلين ويمكن اخراجه منها بثقب
الخروق الثلاثة التي في قاعدتها وذلك
الابن عذب سكري فيه قليل حموضة
فيكون مشروبا لذيذا مرطبا في البلاد
الحارة التي ينبت فيها ويمكن ان يشرب
منه مقدار كبير بدون سامة بل وذكروا
أنه نافع لآفات الصدر وذكر بعض
الاوربيين أنه شرب منه ٢٠ زجاجة
في اليوم بدون أن يحصل له أدنى كدر
وهو المشروب الاعتيادي لمعظم قبائل
بحر الجنوب . ويقال أيضا أنه مدر للبول
وأما ميسون فأنهمه بأنه أحدث أكلا
شديدا في الجنوريا وحرض سيلاناوث
الحرق بالسواد . ونساء جزائرا ثقبه بغسلان

وجوهين بهذا اللبن . وهو قابل لانت
يتخمر تخمرا كؤوليا بحيث يستخرج منه
الكؤول أو الخل . ووجد فيه بالتحليل
الكياوى ماء وسكر وصمغ و كربونات
ومريات ملحية وغير ذلك وكما
نضج التمر اكتسب اللبن قواما وتيس
تيسا لوزيا من الدائرة الى المركز
فيتكون في الوسط بين أجزاء التيس
والجزء الباقي على لبنيته نوع قشدة يلدأكلها
بالسكر وما زهر البرتقان ويبقى في المركز
دائما بعض لبن وفي بعض الاحيان لكن
مع الندوة يتكون فيه جسم يضاوي متجمد
هو نوع اذهر نباتي ابيض مزرق كالصيني
تنسب الاهالى له خواص طيبة جليظة
ويسمي بيلاد الهند كلايت أو يقال
كلابا وبسميه الاوريون حجر النارجيل
وتباع تلك التجمدات في الصين ويحملونها
كالنائم ويظنون انها تحفظ من الوقوع في
كثير من الامراض واللوزة النضيجة
تؤكل فتكون غذاء اعتياديا لاهالي الجزائر
النابت فيها الشجر وهي شديدة الياض
معتمة يابسة تشبه البندق في الطعم وتؤكل
وحدها أو متبلة بالقلقل والخل وتدخل
في الفطائر وغير ذلك ويدخلها اهالى

بلادنا في حاجين يستعملونها في العادة
للتقوية ويعدونها في البلاد التي ينبت
الشجر فيها عسرة الهضم ومع ذلك هي
عندم أقبل من غيرها ويعمل في جزائر
أنتيلة مستحلبات ولعوقات وغير ذلك
وتقوم هناك مقام اللوز الحلو ويستخرج
من لوزة النارجيل دهن اذا كان جديدا
جيد الاستحضار دخل في الاغذية فان
عنتق أو كان رديء التحضير استعمل
للاستصباح . وسكان تلك البلاد يدهنون
به قصير رانحتهم كربة ولو استعملوا
الاستحمام كل يوم وكذا يدهنون به
خيولهم ويستعمل في بلاد الهند لتحضير
العصقات وغيرها وهو مركب زكيا
كياويا كما ذكر بعض الكياويين من
دهن زنبى سابح في العصارة اللبنية يستخرج
بالعصر ويتجمد بسهولة ومن ماء وسكر
سائل وزلال . ومن الكياويين من استخرج
منه زيتا يتجمد في ١٥ درجة من مقياس
ريومور فيكون ذلك زبدة نباتية وذكر
مرسال صفا من النارجيل بسمي ثماره
بالنارجيل الملوكي ويحتوى على لبن تنسب
له خواص مرطبة أعلى من خواص النارجيل
الاعتيادي ومن أنواع النارجيل نوع يقال

له نارجيل البريزيل وبالاسان النباني
 قوقوس بوطراسيا ينبت بالبريزيل وامريكا
 الجنوبية مع أنه يوجد أصلا في الهند الذي
 هو بحسب الظاهر ينبوع النوع السابق
 وربما كان ينبوع هذا ايضا ثم نقل الى
 امريكا وزرع فيها وثمره اكبر من
 بيض الدجاج ييسر ولونه من الظاهر
 اخضر ويحتوى على لوزة اى نواة تؤكل
 ويستخرج منها دهن او زبد ابيض راحته
 مقبولة يستعمل لتبيل الاطعمة واذا عتق
 استعمل للاستصباح ويصح استعماله دواء
 مرخيا وملطفا . وذكر فوكس أنه يمكن
 تقليده بالصناعة بأن يصنع من الشحم الحلو
 الملون بالكركم والمطر بارسا فلورنسة
 ويوجد تحت الغلاف اللينى الظاهر لهذا
 الثمر لحم اصفر زعفرانى رقيق عديم الطعم
 تأكله السودان ونحوه قشرة يابسة محتوية
 على اللوزة التى ليس فيها خروق كخروق
 النارجيل الاعتيادى وهذا يدل على انه
 نوع آخر غيره . وذكر برون انه يسيل من
 قمة هذه الشجرة صمغ شفاف راتحه
 مقبولة يمكن استعماله في محل الصمغ العربى
 ونخاع الشجرة يؤكل بالملح كما قال برون
 ولم يذكر هذا المؤلف أنه يستخرج منه

عصارة نبيذية اذ ثمره اصفر حجامن أن
 يجهز لبنا (من المادة الطبية)

النارنج هو نوع من أنواع
 البرتقال وقد استوفينا الكلام على زراعة
 البرتقال في مادته فلا يحسن بنا ان نعود
 اليها هنا ولكن بهم قراء دائرة المعارف
 أن يعرفوا أمورا كثيرة عن فوائد النارنج
 الصحية والدوائية لان ذلك يفيدهم
 افادات ذاتية خصوصا وهذه الاصناف
 تكثر في بلادهم وتباع بثمان رخيص
 ويهملها الناس غفلة عن منافعها الجليلة
 أو يأكلونها أحيانا على سبيل التنقل ليس
 الا مع أن فيها من الخواص ما يجب
 الالتفات اليه . فنريد الاقضية في الكلام
 عليها وليس أمامنا مصدر أوسع مما كتبه
 العلامة الرشيدى في مادته الطبية فانه
 ترجم كل ما يمكن ترجمته مما يتعلق بهذا
 الموضوع فنعتمد عليه ايضا في ايراد هذا
 الفصل

(الفصيلة النارنجية) تسمى بالافرنجية
 اورنطيا نسبة لجنس منها يسمى
 اورنطيون وقد تسمى ايضا اسيرديه
 وانموذج هذه الفصيلة هو النارنج والليمون
 وتقوم من اشجار وشجيرات جميلة المنظر

تمحفظ أوراقها في جميع السنة دائما خضرا
وتنبت في الاقسام الحارة من العالم القديم
والجديد وتلك النباتات تنتشر فيها غدد
كثيرة صغيرة حوصلية مملوءة بدهن طيار
رائحته ذكية نفاذة وتوجد في ممك
الاوراق والكأس وفي النسج الخاص
التويج وفي الغلاف المحيط بالمصفر المغطي
لثمر من الباطن وتلك القاعدة المربحة
هي التي صيرت تلك الاشجار رائحة
منبهة بحيث ان اجزاها المختلفة تؤثر
تأثيرا منبها في البنية الحيوانية وهذا الفعل
واحد في جميع نباتات هذه الفصيلة فكما
يكون ايضا في اوراقها التي لها طعم مر عطري
يكون ايضا في ازهارها الذكية الرائحة
وفي القشور المرة الخارجية لثمارها حيث
يكون فيها قيل حراقة وعطرية وكما توجد
تلك الاوصاف في اجزاء النارنج والبرتقال
توجد ايضا في غيرها من نباتات الفصيلة
ولب ثمار تلك الفصيلة متشابهة في جميع
نباتاتها حيث يكون دائما حمضيا مختلف
حمضيته بالقلة والكثرة ومبردا مرطبا في
البرتقال تكون تلك الحمضية مستورة بطعم
سكرى وبمادة لغاية والعصارة المأخوذة
بالعصر من هذا اللب قابلة للتخمير فيخرج

منها سائل كؤولى أى نوع نبيذ يستعمل
في بعض جهات الهند للشرب عند أهالي
تلك البلاد

(نارنج) النارنج قال أطباؤنا هو اسم
فارسي . انتهى . وبسمي بالفرنسية
أورنجيرو باللسان النباني ستروس اورنطوم
أى الليمون النارنجي واشتهر عند العرب
تسميته بشجر النارنج وشجر البرتقال
قامم الجنس ستروس من الفصيلة النارنجية
كثيرة الاخوة عشرى المذكور واسمه آت
من بلد لليهود يسمى سترون فأخذ
الرومانيون النوع الذي عرف أولا بأوروبا
وسموه بذلك وهو يحتوي على عدد يسير
من الانواع كثرت اصنافها زادت بالزراعة
والفلاحة حتى صارت زينة البساتين في
البلاد الحارة لجمال اوراقها البسيطة
البيضاوية المتتالية البذور فيها نقط شفاقة
ناشئة من وجود حوصلات مملوءة بدهن
طيار وخصوصا للمعانيها حتى كأنها مدهونة
بطلا زاه وخضرنها الدائمة وذكاة ازهارها
ومنفعة ثمارها اللطيفة وأصلها من الصين
وجزائر الهند والجزائر المتفرقة في وسط
الافقيانوس الهادي واستنبت بكثرة في
جميع الاقاليم حتى في الاماكن الباردة

بأحداث حرارة صناعية حولها وأنواع هذا الجنس اشجار وشجيرات مريحة ودائما خضر ومنظرها جميل وأوراقها متعاقبة بسيطة كاملة أو مسننة أو عديدة الزغب ومتصلبة في قمة ذئيب بسيط أو متسع على شكل أجنحة في جوانبها وكثيرا ما يوجد في قاعدة اوراق الانواع البرية وبعض الانواع المستنبطة شوكة مستطيلة تختلف خشونتها وكأنها أذينة وحيدة الجانب والازهار في الغالب بيض أو وردية متوسطة العظم ويتصاعد منها رائحة شديدة الذكوة وتنضم غالبا جملة منها مع بعضها في طرف الاغصان الصغيرة والثمار فيها جميع ما يمكن من التنوعات أى من مقدار الكرز الى رأس الطفل وأما شكلها فيختلف ايضا بحيث يتعسر شرحه بالضبط ولكن تلك الثمار اذا وصلت لنظام نضجها كان لونها من الظاهر اصفر زاهيا والتنوع الذى يستدعي وضع أسماء مخصوصة لها يؤخذ أصله من الالوان الاولى الاصلية التى يتشكل بها الطيف الشمسى وطعم المنسوج الذى يختلف كثيرا باختلاف الانواع والاصناف ولكن الغالب كونه حمضيا كثيرا أو قليلا بسبب وجود حمض

مخصوص فيها وسمى لاجل ذلك بالحمض الليمونى وقد يكون الطعم السكري متسلطا كما في البرتقال الحقيقى وقد يتسلط الطعم الحامض وفي بعض الاحيان يكون تفها وفي بعضها يكون مرا وغير ذلك وقد ذكرنا ان أنواع هذا الجنس قليلة ولكن يعسر تعيين صفاتها بالضبط نظرا لكثرة الاصناف التى حصلت لكل نوع منها لزراعة في الازمنة السالفة الى الآن وقد اشتغل المؤلفون بتحديد ذلك وسما العالم النباتي المسمى ريهو بكسر الراء فاختر اولاً في رسالة ألفها خمسة أنواع: الاول سما ستروس ميدكا واليه تنسب النباتات التى تسمى سدرات أو سدروت وأصله من آسيا واستنبت قديما في جنوب أوروبا الشمالية والثاني ستروس ليطا بكسر اللام وفتح الميم واليه تنسب نباتات البرجوت ولتتير أى الليمون الحلو وأصله من آسيا واستنبت بايطاليا والثالث ستروس ليمونيوم وأصله من آسيا واستنبت بأوروبا الجنوبية وينسب اليه اصناف الليمون او النرون الرابع ستروس أورنطيوم وينسب له جميع اصناف البرتقان الحلو وأصله من الهند والخامس

ستروس ولجارس وهو المسمى ببجرد أى الكباد وينسب إليه أصناف البرتقان الذى ثمره مر واختار تلك الانواع الخمسة دوقندول . ثم ألف ريصو كتابا آخر ترك فيه هذا التقسيم واختار ثمانية أصول رئيسية وتبعه ريشار في القاموس الطبيي فذكر أصناف النارنجيات الكثيرة الوجود في البساتين فأولا أورنجير ذو الثمر العذب وثانيا ببجردبير أو أورنجير ذو الثمر المر وثالثا رجوتير ورابعا لمتير وخامسا ببلوس وسادسا لوى وسابعا ليمونير وثامنا سدرتير. ولنخص كل واحد منها بفصل مخصوص وقبل أن نشرع في ذلك نذكر تقسيم مبره

قال هذا الماهر : هناك نوعان رئيسيان أحدهما أورنجير المسمى عند لينوس ستروس أورنطيوم وأزهاره بيض من الظاهر والباطن والاوراق لها ذنب مجنح والذكور ٢٠ تقريبا والثمار كربة ولحمها عذب وقشرها رقيق محمر غير ملتصق وثانيهما سترونيير أى ليمون وبسميه لينوس ستروس ميدكا وأزهاره بيض من الباطن وحر من الخارج وأوراقه عديمة الذنب والذكور من ٣٠ الى ٤٠ والثمار مستطيلة

ولحمها حمضي وجلدها يختلف ثخنه وهي صفر زاهية ملتصقة فالنباتات الليمونية تنقسم الى ٣ اقسام ثانوية الاول ليمون وبالافرنجية سترون وهو عند ريصو ستروس ليمونيوم وثمره مستطيل وقشره أملس رقيق ولبه شديد الحمضية . والثاني سدرات وهو داخل فياسما ريصو ستروس ميدكا وثمره مستطيل وغير مستو وقشره تخين جدا ولبه حمضي . والثالث برجهوت وسماه ريصو ستروس لبتا وثمره كرى صغير وقشره منين ولبه عذب . وأما النباتات البرتقالية فلا يعرف لها الا أصلا رئيسان أحدهما البرتقان الحقيقى الذى سماه ريصو ستروس أورنطيوم وثمره كرى وقشره رقيق أملس ولحمه عذب وثانيهما الكباد المسمى بالافرنجية ببجرد وبسمي عند ريصو ستروس ولجارس وثمره كرى وقشره رقيق خشن ولحمه حريف مر . ويوجد لهذه الاصول أصناف كثيرة سموها بأسماء مختلفة لكن اهتمام الاطباء بها قليل ثم مع الاشتغال الكثير للنباتيين لم يزل هناك اشتباه واختلاط في تلك الانواع والاصناف (الفصل الاول في النارنج والبرتقان)

النارنج ومعه البرتقان بل الشرح المذكور
هنا شرح شجرة تسمى بالافرنجية أورنجير
وثارها أورنج واسم النبات بالاسان النباتي
ستروس أورنطيون

(صفاته النباتية) هو شجر جميل
يكون دائما اخضر وجذعه اما س اسطوانى
متفرغ حتى من قاعدته احيانا وأوراقه
متعاقبة وحيدة بيضاوية نكاد تنتهى
بطرف دقيق وهي كاملة خالية من الزغب
لماعة من وجهيها واذا وضعت بين العين
والضوء شوهد فيها نقط صغيرة شفافة فهي
حوصلات مملوءة بدهن طيار مقبول الرائحة
وتلك الاوراق مفصلية مع الذئيب الذي
طوله تقريبا قيراط مجنح من حافتيه
والازهار بيض كبيرة على هيئة باقات
لكن بعدد يسير في أطراف الاغصان
ويتصاعد منها رائحة ذكية معروفة اكل
أحد والكاس قصير جدا مسطح ذو ٥
أسنان عريضة حادة والتويج ذو ٥ أهداب
تقرب لان تكون ناقوسية والاهداب
ايابسية مستطيلة منفرجة الزاوية عديدة
الحامل فيها مموكة ولحية قليلا وفيها جملة
غدد حوصلية شفافة والذكر نحو ٢٠
نصفها أقصر من التويج وهي قائمة متقاربة

لبعضها بجوانبها ويقوم منها أنبوبة واسعة
من قمتها وهي متدغمة كالذكور حول
قرص سفلى الاندغام على شكل حوية
تحت المبيض والاعصاب بيض منضغطة
قليلا ومنضمة ملتحمة اثنين او ٣ معا
والحشفيات مخفية في باطن الزهرة قلبية
الشكل حادة وعضو الاناث مركزي
طوله نحو طول الذكور والمبيض بيضاوي
يقرب للكرية ذو ٨ او ٩ او ١٠ مساكن
يحتوى كل منها على بزرار عددها من
٤ الى ٦ مرتبطة بالمحور والمهبل غليظ جدا
اسطوانى منته بفرج تخزين مستدير كروي
مصفر القمة قليلا والثمر هو المسمى برتقان
أو نارنج مستدير فيه بعض الضغاط ولبه
عذب سكري فيه بعض حمضية . فالمسمى
نارنج اما حلو واما مالح والحلو كثير السكرية
قليل الحمضية جدا والمالح كثير الحمضية
قليل السكرية وهذا النبات أصله من
الهند والصين وانتقل من هناك الى بلاد
العرب ومصر والشام ثم أنى الى ايطاليا
وبرونسة والى امريكا . قال ميريه ويظهر
أنه كان غير معروف للرومانين وانما
كان عندهم الليمون واستنبت بفرنسا في
القرن الحادي عشر العيسوي وما زالت

زراعته تمتد شياً فشيأ حتي صار كما هو الآن لكن ذكر ريشار في القاموس الطبيعي أن النارنج كان معروفاً في الخرافات القديمة حيث نمت تلك الأشجار كما قيل في بستان اسبيريد التي كل مدينة قديمة يوجد من آثارها برقة ويقال أن أكثر الشعراء خرجوا منها ولذا سميت الفصيلة اسبيريدية ايضاً. وذكر في التاريخ القديم الخرافي أن من أعمال هر كول أنه أخذ من بستان اسبيريد واختالف العلماء في محل هذا البستان الشهير فبعضهم جعله في الجزء الغربي من افريقية بقرب جبل الاطلس وبعضهم جعله في مورتاني والغالب كونه في جزء افريقية المبتل بمياه البحر المتوسط وعلي رأي سلسيوس أن النارنج انتقل من جبال مورتاني الى يديا ومن هناك الى بلاد اليونان واطاليا واستبعد بوري مجيئه من آسيا الى اقاليم البحر المتوسط وانما كان مجيئه من اسبيريد ونظر في قناريا ومادير فعلم أن النارنج تطبع هناك اذا لم يكن اصله من هناك وأما البرتقان ذو الثمر العذب فانفق المؤلفون علي أن اصله من الاقاليم الجنوبية للصين وجزائر بحر الهند ومريان ومن

جزائر متفرقة في الاوقيانوس الهادي واغلب المتأخرين يقولون أن البرتغاليين هم الذين أدخلوه اوروبا ولعل هذا هو السبب في تسميته برتقان لأن هذا الاسم غير عربي وغير موجود في كتب اللغات وهم بقينا انتشروا في الجزائر المذكورة ورسوا عليها ولذا توجد الي الآن أشجار برية من البمونيات في موبس ومقرنيو وغيرها وزعم بعضهم أن العرب هم الذين أدخلوه بلاد الهونان وجزائر بحر الروم واطاليا ومهما كان فقد استثبت الآن جيداً ونطبع في الاقسام الجنوبية من اوربا بل تطبع ايضاً بجزائر انثيلة وامريكا الجنوبية وافريقيا الشمالية واستثبت بفرنسا واطاليا واسبانيا اي الاندلس وبلاد اليونان ولكن هو كثير جداً ببلاد الاندلس وما حاذها حيث تتكون منه هناك أشجار كبار تحصل منها غابات حقيقية وبساتين جليلة كبيرة نشأت منها ثروة أصحابها ولم يزل بقرطبة أشجار منها في أراض كانت بساتين لملوك العرب الذين ملكوا تلك البلاد حتي أن منها ما عمره من ٩ أجيال الي ٧ ولما أخذ جذعها في الاضمحلال اضطر لاسناده ببعض

فروع من الاشجار كذا ذكره بوردى
 وذكر أيضا ان شجر البرقان لا يكون
 مناسباً لشيء من أنواع الحزاز فقشره
 لا يتحمل نوعاً، نه وأجود البرقان ذو الثمر
 الحلو يكون عندنا رقيق القشر أماس
 لأمعاء عظيم الحجم وكذا يكون في مالطة
 وبلاد البرتغال . وأما برقان أسور فهو
 صغير ولكن مع الجودة وأما ما يكون
 ثخين القشر خشنه فيندر كونه جيداً . ولحم
 البرقان قد يكون أحياناً ملوناً بلون أحمر
 نبيذي وما يكون كذلك يكون أكثر
 حلاوة وهذا موجود ببلادنا والكلام على
 ثمار البرقان حقه ان يذكر في المعدلات
 ولكن حيث أردنا استقصاء أجزاء النارج
 والبرقان وغيره من هذه الفصيلة هنا فلا
 لوم وكما دخلت في رتبة من رتب
 الادوية يناسبها شيء من تلك الأجزاء
 نحيل على هذا الموضع فاذن نقول البرقان
 ثمر جليل طعمه سكري ممزوج بطعم حمضي
 مقبول جداً مرطب ومن خصائصه حفظه
 زمناً ما بحيث يسهل نقله لحوال بعيدة
 فلذا يمكن وجدانه في جميع البلاد ولكن
 الذي يراد نقله لحوال بعيدة يلزم اجتنأؤه
 قبل تمام نضجه حتى قالوا ان ما ينقل من

بروونسة الى باريس في شهر ديسمبر ليباع
 في الايام من السنة يكون أخضر بالكلية
 حيناً يوضع في الصحارات
 (قشر ثمر النارج والبرقان) نقي
 بذلك القشرة الظاهرة لثمر أي جزء
 الثمر الأصفر المتعري حسب الامكان من
 المادة البيضاء العديمة الفعل الموجودة
 تحته وتلك القشرة غير مستوية أي خشنة
 فيها غدد مملوءة بدهن طيار ويكفي هرسها
 بين الاصابع لينقذف منها هذا السائل
 القابل للالتهاب بعيداً عنها وينال هذا
 الدهن من تلك القشور بتمزيق الخلايا
 المحتوية عليه ويحني ما يسيل منها وقد
 يستخرج منها أيضاً بالتقطير في الماء
 ويسمى الدهن الطيار النارجي أو
 البرقاني

(صفاته الطبيعية) هذا القشر
 يكون على شكل قطع مسطحة صفر قائمة
 خشنة مقطبة من وجه وذلك ناشئ من
 وجود العدد الكثير من الغدد المحتوية في
 الرطوبة على مقدار كبير من الدهن الطيار
 وطعمها مر عطري حار لذاع ورائحتها
 مقبولة جداً

(خواصها الكيماوية) يحتوي هذا

القشر كما علت على دهن طيار كثير
محموى في حوصلات كثيرة تصبغ شفافا
وكالمخل وذلك الدهن قريب الشبه من
دهن الازهار ولكنه أنقى منه وإذا ضغط
على القشرة نجاه شعله ضوئية احترق الدهن
الخارج منه ناشر رائحة مقبولة وكذا
يحتوى القشر على مادة شديدة المرار
والما والكؤول بأخذان قواعد الفعالة
ويستخرج الدهن الطيار من قشر ثمار
أنواع النارجيات بأحدى طريقتين فتارة
بالتقطير وتارة بالعصر وتقوم هذه الأخيرة
من تحويل الجزء الأصفر من القشر الى
اب بالحك الناعم بمحكمة ثم تعريض
ذلك للضغط في منسوج من الشعر فينال
سائل يفصل الى طبقتين أحدهما مفل
مكونة من ماء وبعض بقايا وتانيتهما عليا
هى الدهن الطيار الذى يكون ملونا دائما
وذلكي الرائحة جدا أكثر من الدهن
المستخرج بالتقطير وهو قليل النقاوة لان
في محلوله بعض أجزاء ثابتة وبذلك
لا يكون أهلا لازالة النكت من الثياب
لان الدهن وحده يتصاعد وتبقى المادة
الملونة ثابتة على المنسوج (انظر مبحث
الليمون)

(تحضير القشر) يجفف قشر
البرتقائ أو النارج بعد تعريضه حسب
الامكان من الجوهر الأبيض المنطى لسطحه
الباطن
(الجواهر التى لا تتوافق معه)
كبريتات الحديد ومنقوع الكينا الصفراء
وماء الكلس
(الاستعمال) هذا القشر الكثير
العطرية الحار الطعم يدخل في كثير من
المستحضرات الاقرباذينية ويعمل منه
منقوع بأن يؤخذ منه جافا درهم أو ٢
لاجل رطلين من حامـل مفل وقد
يركب من هذا المفل شراب يقال له شراب
البرتقان وهناك فرق عظيم بين تأثير هذا
الشراب وشراب ماء زهر البرتقان
قال ريبير شاهدت استعمال الشراب الاول
جملة مرات غلطا عن الشراب الثانى
فخرض احتراقا مؤلنا في القسم المعدى
بل وفي الصدر وقلنا وضجرا وأحدث
قيا مع أن شراب ماء الزهر لم ينتج شيأ
من هذه العوارض والدهن الطيار المحوى
في هذه القشور يفيدها خاصة التنبيه
فأجزاء هذا الدهن تؤثر في المنسوجات
الحية فتثير الحركات العضوية ولا تنس

فعل هذه القوة المؤثرة اذا دخلت تلك
القشور في تركيب أفر باذني ولو علي
سبيل التطهير وكلة كان القشر أرق كان
أعظم اعتبارا وكلما كان شحم البرتقان
المغطى به أجود ويجفف القشر ليوضع في
المطريات وفي مشروبات الموائد المشهورة
بأنها مقوية للمعدة وهاضمة وطاردة للريح
واشتهر كونه مضادا للديدان وغير ذلك
ويدخل في الشراب المضاد للحفر وفي
الروح الطارد للرياح السلفيوس وفي الصبغة
المقوية للمعدة وغير ذلك ويربى وتعمل
منه عجائن وغير ذلك وذكر أطباؤنا أن
قشر الثمر الخارج اذا جفف وشرب منه
وزن درهم ونصف باء حار أزال مفعص
الفؤاد حالا وسكن القيء والغثيان واذا
شرب مع زيت وما حار أخرج الدود
الطوال واذا تقعت القشرة وهي رطبة
في دهن وسببا السيرج وشمس ٣ أساييم
نفعت في كل ما ينفع فيه دهن الناردن
واذا شرب منه مثقالان نفع من لدغة
العقرب وسائر بهش الهوام الباردة السموم
وكذا حبه نافع من مسموم الهوام كما أن
الحنور الدقاق للشجرة اذا جففت وسحقت
وشربت بشراب كانت من أنفع الادوية

النافعة من السموم الباردة القاتلة
والاوريون بسمون باسم أورنجيت اي
النارنج الصغير او البرتقان الصغير ثمار
النارنج او البرتقان التي تجنى بعد تكونها
بزمن يسير وقبل ان تبلغ مقدار حجم
الكرز وأكثر ما تجنى من الثمار الساقطة
بعد تزهرها بزمن يسير وطعم تلك الثمار
مر عطري وفيها خاصة التقوية والتبويه
واضحة وتقوم مقام الحمض في التغيير
على جرح الحمصة ولا تستعمل في فرنسا
الا في ذلك . اما في انكلترا فتستعمل
كقشر النارنج وتدخل في تركيب كثير
من الادوية ويستخرج منها بالتقطير
دهن طيار يسمى بدهن النارنج الصغير
وخشب النارنجيات صلب مندمج معرق
معروف وقابل للصقل الجيد ويعمل منه
شبه حمص صغير للحمصة يستعمل كاستعمال
الثمار الصغيرة

(المقدار وكيفية الاستعمال للقشر)

مقدار مسحوقه من نصف درهم الى درهمين
ومنقوعه من درهمين الى ٣ لاجل وطلين
من الماء المغلي ومنقوعه المركب يصنع
بأربعة غرامات من ذلك القشر وغرامين
من مطبوخ قشر الليمون الرطب وغرام

من القرنفل و ١٢ من الماء المغلي والمقدار للاستعمال من درهم الى ٤ دراهم يكون ذلك مرتين او ٣ في اليوم والصبغة النارجية تعمل بأخذ ٣ من القشر ٣٢٠ من الكوؤل والاستعمال من درهم الى درهين والماء الليموني النارجي من اوقية الى ٤ والشراب النارجي من اوقية الى اوقيتين والمعجون النارجي يصنع بأخذ غرام من قشر النارج الرطب و ٣ من السكر والاستعمال من درهين الى ٤ والدهن الطيار للقشر من قطتين الى ١ تقط والدهن السكري النارجي مثله ثم ان اوراق النارج والبرقان وازهارها يلزم ذكر ما يتبعها من مباحث العلاج في مضادات التشنج ولكن اردنا استيفاء جميع اجزاء النارج هنا واذا وصلنا لمضادات التشنج نحيل الكلام في تلك الاوراق والازهار على ما هنا

(اوراق النارج والبرقان) قد علمت ان رائحة هذه الاوراق عطرية تتصاعد منها وتزيد اذا دلكت بين الاصابع وطعمها حار مروي مملوءة بغدد حوصلية نشاهد اذ وضعت بين العين والضم و يدخل في تركيبها ايضا مادة خلاصية

ومادة تنبئية ويلزم ان نجني وهي في أعظم خضرتها وبطرح منها ما كان متغيرا وما كان عتيقا على الشجر وما يسقط بنفسه ويلزم ان نجفف منعزلة عن بعضها في محل يضطرب فيه الهواء في الظل وصناعة العلاج نجد في هذه الاوراق خاصية مزدوجة فيوجد فيها أولا قوة منبهة من دهنها الطيار وثانيتها قوة مشددة أي مقوية عامة بظهر أنها ناشئة من المواد الاخر ويلزم ان ينسب لفعل هاتين القوتين المنافع التي تنال من استعمال تلك الاوراق في ضعف المعدة وبطء الهضم وعدم انتظامه ونحو ذلك ويكتفي عادة في ذلك الاحوال باستعمال منقوعها وحده قبل الاكل او مع نبيذ عند الاكل فهذا الدواء يقوي وينبه عضو الهضم فيزيد في فاعليته وشدة في آن واحد ونستعمل تلك الاوراق كثيرا في الامراض العصبية فبعض أكوأب من منقوعها كثيرا ما تنجح لازالة ثقل الرأس المصاحب لضعف القوي العقلية والادوية والكسل وغير ذلك ومن المعلوم بقينا أن تجربة نافعها صيرتها دواء عاما مستعملا عند العامة من غير استشارة الطبيب في

كثير من الآفات الحيوية والتقلصات الاستبرية اي الاختناقية والتضايقات الوقتية والحققانات القلبية والهبوط العصبي والآلام والتضايقات المعدية ونحو ذلك مع أنه يظهر من حال الاعضاء التي تظهر فيها تلك العوارض أنها سليمة وإنما التأثير الغير المنتظم للنخاع المستطيل للامتدادات الفقرية وخصوصا الاعصاب العقدية هو الذي كدر الحركات الاعتيادية لتلك الاعضاء وحرّض الافعال الغير المنتظمة الحاصلة منها فاذا كان هذا التغير في التأثير العصبي ناشئا من سبب خفيف بحيث يكفي لذهاب هذا السبب تنبهه بغير الاستعداد الحاضر للجهاز الحمي الشوكي كانت تلك الاوراق دواء قوي للفعل لكن أليس لتلك الاوراق في تلك الحالة فعل خاص على المراكز العصبية ؟ أفلا ينسب لها هذا الفعل الذي أرجع هذه المراكز لحالتها الاعتيادية وصار حينئذ هو الخاصة المضادة للتشنج ؟ فاذا كانت هذه العوارض ناشئة من عمل النهائي في بعض محال من أغشية المخ او النخاع الشوكي او الجوهر النخاعي للنصفين الحيين او الامتدادات الفقرية فان تلك الاوراق

لا تناسب حينئذ بل تولد ظاهرات جديدة عصبية يبعد أن تسكن الاعراض الموجودة فالتهييج البسيط في الجوهر النخاعي للمخ والنخاع الشوكي بغير النتائج التي تنتجها في العادة اوراق البرتقان قال برمير شاهدة ان هذه الاوراق بتأثيرها في الرأس سببت هيئة سكر واعراضا غريبة في النساء المحتنقات اللاتي يستشعرن بهمل النهائي في المخ وحصل لهم على طول السلسلة الفقرية آلام سعت للقسم المعدي وتضايق يظهر أنه حاصل من الحجاب الحاجز ووخرات منتشرة مبهمة في الصدر وفي البطن ونحو ذلك وشاهدة أن كونه من منقوع هذه الاوراق المقوي المتحمل حصل منه اضطراب وحالة سبات وهيئة اندفاع توجه للقلب والرأس وكانت مصاحبة لحرارة قوية لكن هذه النتائج لا تحصل الا للاشخاص الموجود في مراكز جهازهم العصبي حساسية متزايدة وحالة مرضية لا تشاهد في الاشخاص الذين جهازهم الحمي الشوكي في حالة اعتيادية ولو استعملوها بمقدار كبير كما تيسر لي تأكيد ذلك في البحث عن دواء مضاد للحمي في تلك

الاوراق حيث اصليت مسحوقها بمقدار درهمين في مرة واحدة. وقال بريبر ايضا استعمالوا تلك الاوراق علاجا للصرع وظنوا أنهم وجدوا منها دواء مضادا لهذا الداء. وأقول قد اتضح نجاح أحوال تأكد فيها الوثوق بتلك الاوراق في هذا الداء. عند بعض الاطباء في جميع المصروعين الذين باشرت احوالهم انهم في الحال معي بكشف آفة دائمة فيهم وتلك الآفة هي التي حرضت الآفات النوبية التي ينسب لها النوب الواصفة للصرع ويمكن ان تكون تلك الآفة التهابا مخيا جزئيا او ورما في أحد عظام الجمجمة او ورما ناميا في الاغشية المخية ضاغطا على الجواهر المخي او درنا او خراجا في ذلك الجواهر او نحو ذلك ويمكن ان يكون محاس تلك الآفة في القلب اذا كثيرا ما يشاهد في المصروعين ضخامة البطين الايسر او انساعه واتساع الفتحة الاورطية ولكن في وقت النوبة تظهر آفات أخر فتحصل في الضفائر العصبية للعظيم الاشرافي تركيزات حيوية تثير فيها نوع حركة تذهب في القسم الحجابي الحاجز الى الصدو فاذا نفذت في الجمجمة

حصل في القسميين الحبيين احتقان دموي وغير ذلك في الآفة التي تسالج بتلك الاوراق من تلك الآفات. تقول هي لا فعل لها في معظم الآفات المستدامة التي توجد في المصروعين لكن يمكن بتلك الاوراق ان تحرس من ظهور الآفات النوبية فتتم حصول النوب. والاعتبار في هذا هو المقدار المستعمل من تلك الاوراق الموجهة قوتها المؤثرة لمعالجة الصرع والتشنجات فاذا اختبر مسحوقها استعمال منه كل يوم من درهمين الى أوقية بلوعا او معجونا فاذا اختبر مغايبها وضع مقدار من ٣٠ الى ٣٦ ورقة بل اكثر وتقلي في لتر ونصف من الماء حتى ترجع الى لتر واحد ويشربه المريض في مدة النهار واستعمل بعض الاطباء ١٢٠ ورقة في ٢٠ اوقية من الماء واطاف لهذا المغلي شيئا من نبيذ احمر وسكر ومن المعلوم جيدا ان تلك الاوراق اذا استعملت بمقادير كبيرة فان الفعول اي التأثير الحاصل منها يكون عاما لقواعدها نصير المخ والامتداد الفقري في حالة جديدة وتقاوم في كثير من الاحوال الاندفاعات التي تخرجها عن الانتظام

وتنعم تولد الآفات النوية. وقبل ان يعرض
المصروع للعلاج بأوراق البرقان كثيراً
ما يضطر لتهيء جسمه ولتحرص من
الآخطار التي يمكن ان تصدر من تنبه
فجائي شديد في جميع المنسوجات العضوية
فاذا كان ممثلاً عولج بالفصد المناسب
وكثيراً ما يضطر للاستحمامات ونحو ذلك
ولا تنس أنه يلزم غاية الاحتراس في علاج
الآفات العصبية والتشنجية ونحو ذلك اذا
انحط الرأي على ايقاف سير العوارض
المرضية او ازالة شدتها بدواء من
الادوية اذ هذه الامراض تكابد
بطبيعتها تردداً وتقطعا بدون معرفة سبب
ذلك فيلزم خصوصاً في الصرع والتشنجات
والنقائص ونحوها ان لا تنسب التحسينات
التي تعرض مدة استعمال الدواء الطبي
لذلك الدواء وانما تنسب للطبيعة وحدها
ومعناه أن نسبتها للدواء المستعمل مشكوك
فيها . قال بريير ايضاً قد استعملت
مسحوق هذا الدواء كدواء مضاد للحمى
فرايت أن مقدار درهمين في نصف كوب
من نبيذ او من ماء سكرى سبب أولاً
تقلاباً في الجسم المعدي وضيق نفس وقطع
الشهية وأثار القاس والقرف من الاغذية

مدة ساعات وما شاهدت منه القشبان
والعطش الا نادراً ثم عرضت قولنجات
وحركة في البطن بدون استفراغ ثقل
وحصل لبعض المرضى في اليوم التالي
اسهالا ولما أعطيت هذه الاوراق بهذا
المقدار لم يتعرض منها ظاهرة مخيفة ولا
تكدر في ممارسة الحواس ولا في الادراكات
ولا في القوى العقلية وأوراق البرقان أو
الدارنج واسطة ضعيفة في علاج الحميات
المتقطعة فاستعمالها يكاد لا يحدث تنوعاً
في الذوب وزيادة على ذلك ان المقدار
اللازم اعطاؤه في ذلك كبير جداً بحيث
يسر تناوله فتقذفه المرضى ويكرهون
استعماله انتهى

(الاجسام التي لا تتوافق مع تلك
الادوية) كبريتات الحديد ومنقوع الكينا
الصفراء وماء الكلس

(المقدار وكيفية الاستعمال) قد
علمت مما سبق أن أوراق البرقان والدارنج
تستعمل مسحوقة بمقدار من ١٢ قحمة
الى غرام بل اكثر في مرة واحدة واذا
أريد منها نتيجة عامة استعملت بمقدار
درهمين الى نصف أوقية ومنقوعها يصنع
بمقدار درهمين لاجل رطلين من الماء

وكذا مغليها أي مطبوخها إلا أن المطبوخ لا يحتوي إلا على بسير من جزئها العطري وإنما يوجد فيه بالأكثر قواعدها المرة وأما المنقوع فيحتوي على جميع الجزء العطري ولذا كان أعظم. وكثيرا ما يجمع مع الزيفون والمياه المقطرة للأوراق مثل المياه المقطرة للأزهار كما أن معظم مستحضرات الأوراق كالأزهار سندكرها في مبحثها الآتي على الأثر

(أزهار النارنج والبرتقان) هي أزهار النبات المسمى ستروس أورنطيوم كما سبق وهذه الأهداب الزهرية المتعريّة عن الكأس أو غيره من أجزاء الزهرة شديدة الرائحة وفيها مرار يسير والمطر المتصاعد منها معدود من أجل الأعطار المعروفة لكن لا ينبغي استنشاقه في بيت صغير مغلق وسببا في الابل خوقا من الاختناق ويجني ذلك الزهر طريا لأجل استعماله لأنه إذا جف فقد جزأ عظميا من عطريته بحيث لا يعرف حينئذ وفي البلاد الحارة لا يكون لاجتناء الأزهار وقت معلوم فقد تجني في معظم السنة لكون الشجرة تحمل منها دائما كما تحمل من النمار كذلك فلذا لا يجني إلا جزء من تلك

ويترك الباقي على الشجرة ليصير ثمرا كاملا أما في أوربا فلا ينضج من تلك الثمار إلا بسير. كذا قال أطباء الأوربيين مع أن اجتناء الأزهار له في بلادنا وقت معلوم وهو أوائل الربيع ويجمع من تلك الأزهار الساقطة تحت الشجر مقدار كبير يجمعه الزراعون ويبيعونه للتعطير ولا يأخذون مما على الشجر إلا البسير بل لا يأخذون شيئا وذكروا أن الشجرة في نيس من أعمال فرنسا قد يؤخذ منها من ٢٠ إلى ٣٠ رطلا من الزهر ويؤخذ منها من نضيج البرتقان ألف وربما ارتفعت الشجرة هناك من ٤٠ إلى ٥٠ قدما فرنساويا ويقال أن في فينال من أعمال إيطاليا أيضا قد يؤخذ من الشجرة النمار من آلاف إلى آلاف في السنة

(الخواص الكيماوية) يستخرج من زهر البرتقان أو النارنج بالتقطير ماء مقطر تختلف صفاته باختلاف البلاد الآتي منها فمنها ما يكون فيه دهن ومنه مالا يكون فيكون صافيا شفافا وإذا مد بخشب الخفاف حمض وفسد وصار شديد المرار وأكد هنري أن الماء المقطر

بالبخار لا يحمض ولا يرسب منه ندف ولا ينفصل منه دهنه بل يبقى محفوظا جيدا وذكر روبرن أنه يمكن تحضير هذا الماء في كل وقت وبكفي لذلك نحويّل الزهر الى عجينة في ربع وزنه من الملح عند اجتنائه ويجعل ذلك المحلول في قنينة يؤخذ منها عند الحاجة فيمكن تقطير هذه الازهار بعد جملة سنين فيكون الماء ذكي الرائحة كما يحضر من الازهار الرطبة وأكد ذلك سلفير أيضا

(الاستعمال) الفعل المنبه للازهار قليل الشدة ولكن يؤثر تأثيرا واضحا على المجموع العصبي كتأثير مضادات التشنج فيستعمل منقوعها ومقطوعها لمقاومة الآفات العصبية والاكثر استعمال مائها المقطر فيستعمل هذا الماء المر الطعم وحده كثيرا بالملاعق الصغيرة أو يضاف على مشروبات المرضى وقد يكون هو الحامل في كثير من الجرعات ويخدم أيضا لتهطير المربات والسكريات والمياه السكرية التي تستعملها الناس بعد الاكل لتقوية الهضم أو لدفع التكدرات الوقتية فتصير بذلك تلك المشروبات نافعة مقبولة وقد يحول ذلك الماء الى شراب ويركب

أيضا من هذه الازهار غبري مقبول وكمولات وتلك الازهار تحتوي على دهن طيار لطيف ثمين أشقر اللون حريف قوى الرائحة ينال بالتقطير وبسبي في بيوت الادوية بدهن زهر النارج والبرتقان (دهن نيرولى) ويحتوي هذا الدهن على رأى بليصون على مادة قابلة للتبلور يمكن أن تعد في الاجسام الدسمة ولها خواص تميزها عن الاجسام الشبيهة بها مثل امبريتين وفولسترين وغير ذلك. كذا قال ميريه. وقال سويران النيرولى أى دهن الزهر يحتوي على دهن صلب قابل للتبلور كشفه بليصون وسماه أورادوفسكه بوضع النيرولى في الكؤول الذي في ٨٥ من مقياس الكثافة لجيلوساك وتركه ساكنا مدة أيام. انتهى ووجد بوليه في تلك الازهار غير الدهن الطيار قاعدة صفراء مرة تذوب في الماء والكؤول ولا تذوب في الاثير ومادة صمغية وزلالا وخلات الكلس وحمض اخلايا زائد المقدار. ويحقق بولنس انه يوجد فيه كبريت كما وجد بوليه أيضا في هذا الدهن المادة المذكورة التي تتجمد وتصبح دسمة كياض القبطس أى من السمك وليس لها رائحة

ولا طعم وهي المادة التي ذكرها بليصون وهذا الدهن الطيار يخدم لتعطير مستحضرات دوائية مختلفة مثل بلسم أبودلوك وغيره والماء المقطر يؤثر على الاعضاء الحية تأثيراً منبهاً خفيفاً إذا استعمل بالملاعق الصغيرة سكن أو أضعف العوارض التشنجية الناشئة من تغير تأثر الاعصاب على الاعضاء الرئيسة وأذهب التضيق والقيء والتجمعات الهوائية في الامعاء والقولنجات والحفقاتان القلبية وجميع أنواع الحركات التشنجية ونحو ذلك مع أن الادوية المنبهة الاخر قد لا تنجح في هذه العوارض أفلا ينسب اذ اثبتت النتائج العلاجية المنالة في تلك الحالة لتأثير المنبه الذي في الماء المقطر المذكور أليس هذا الماء المر محتوي على قاعدة يكون تأثيرها على المخ والسخاع وأعصاب المجموع العقدي هو سبب نجاح علاج تلك الآفات العصبية . والغالب استعمال هذا الماء في الحيات الغير المنتظمة قبل استعمال الوسايط القوية التي فيها قوة على اذهاب التقلصات والتضيق والتوتر المؤلم في الحجاب الحاجز فان هذه أعراض نضاعف الداء وتزيد في الاخطار

وهذا الماء يدخل في أغلب الجرعات المضادة للتشنج في كثير من المستحضرات لوقية التي تقاوم بها الآفات العصبية ككثير من المركبات الطبية الماخزة أيضاً كاللحم والالهي والملكي والاكسير المقوي للمعدة والمطبوخ الابيض وغير ذلك ويؤخذ ذلك الماء سواء من أزهار النارج أو البرتغان العذب أو النارج المر بل ينضل المستخرج من أزهار النارج المر لان رائحتها اذكي . وقال أطباء ونام الزهر بقوى الدماغ ويطرد الرياح ويحلل الزكام الخفيف وإذا احتمل أدر الطمث وشربه ينفع من لسعة العقرب ويعمل منه دهن يقوم مقام دهن الناردين في جميع خصاله وهذا اللطف منه وإذا شرب تقيحه سهل الولادة مجرب . وقال انه يستقر معه ماء طيب . الرائحة ذكي مفرح وإذا جعل الزهر في الشيرج ٣ أسابيع ناب ذلك الدهن عن دهن الناردين وغيره . انتهى

(المقدار وكيفية الاستعمال للازهار)

نستعمل أهداب الزهر منقوعة أيضاً بمقدار من غرامين الى ٥ غرامات لتر من الماء فيكون هذا المشروب مقويا ومضاداً للتشنج في آن واحد وقد يكون

نافعا ايضا لمقاومة ضعف المعدة والافات
العصبية مع كون هذا المنقوع مقبولا في
الترب جدا . نعم المستعمل منه عمر ما
ماؤه المقطر في الافات العصبية والتشنجية
وكيفية تحضيره ان يؤخذ من الازهار
المجنية جديدا خمسة كيلو غرامات ومن الماء
العام المقدار الكافي وتوضع الازهار بدون
تراكم علي حجاب حاجز مثقب ومهيا في
الجزء العلوي من القرعة التي يصب فيها
قبل ذلك المقدار اللازم من الماء ويتم
جهاز التقطير ويقطر بالبخر ويتقى السائل
المتكاثف في مرسب لاجل عزل الدهن
الطيار منه ويداوم على التقطير حتي ينال
من الماء المقطر ٢٠ كيلو غراما وهذا الماء
هو ماء زهر النارنج المزدوج على حسب
الدستور اذا استخرج ٥٠٠ غرام ماء من
٥٠٠ غراما من الزهر فاذا استخرج من الماء
بقدر الزهر ٤ مرات حصل ماء زهر النارنج
المربع واذا وضعت الازهار مع الماء البارد
كما كان يفعل سابقا ثم غلي الكل كان
الناتج متكدرا . اما اذا وضع الزهر بعد
غلي الماء فان الناتج يكون صافيا ويوصل
لذلك اذا قطرت الازهار بالبخر
كما ذكرنا . ثم ان الحمض الخلي

الذي يحتوي عليه ماء زهر النارنج يمر
بالتقطير وسجا في آخر العملية ولجل منع
وجود هذا الحمض في الماء حيث يكرن
خطرا اذا مر هذا الماء في أواني من نحاس
ذكر بولييه ان يخلط كل ٥٠٠ غرام
من الزهر بنان غرامات من المغنيسيا والمقدار
للاستعمال من الماء المقطر من ٣٠ غراما
الى ٥٠ غراما في جرعة ويحضر شراب زهر
النارنج بجزء من الماء المقطر وجزء من
السكر الشديد البياض والمقدار منه للاستعمال
من ٣٠ الى ٥٠ غراما . واما عطر ازهار النارنج
المسمى نيرولي فينفصل على سطح الماء اذا
قطر زهر النارنج ويحتوي ذلك العطر كما
قلنا على نوعين من الدهن الطيار أحدهما
سائل والثاني صلب سماه بلبصون باسم
أوراد وينفصل اذا صب الكوول الذي
في ٣٥ درجة من الكثافة في الدهن
الطيار اثنام ويستعمل هذا الدهن المسمى
نيرولي علي السكر بمقدار من ٢ الى ٦
نقط كدواء مضاد للتشنج ومنقوع زهر
النارنج يصنع كمنقوع الاوراق بمقدار من
٥ غرامات الى ١٥ لاجل كيلو غرام من
الماء والكوولات أي الصبغة للازهار

أو الاوراق أو قشور الثمار يصنع بأخذ غرام منها و٤ غرامات من الكؤول الذي في ٢٤ درجة من الكثافة والمقدار للاستعمال من غرامين الى ١٠ غرامات في جرعة

(الفصل الثاني في الليمون وقشره)
الليمون وقد نحذف نونه سماه لينوس ستروس ميدكا وسماه ريصوستروس ليمونيوم وبعضهم يرى أن هذا اسم لنوع غير الاول وأنه المسمى ليمونيير بالافرنجية وأما الاول فهو المسمى بالافرنجية سترونيير وقد يسمى بما معناه الليمون الاعتيادي ولكن الأكثر على أن مدلول الاممين واحد . وهو ينبت طبيعة بالهند ثم حمل الى آسيا واوروبا الجنوبية ووصل الى جبال البرينيا . ويعلو أكثر من شجر النارنج وساقه معتدلة متفرعة تفرعا كثيرا وهي غالبا بنفسجية وتحمل شوكا سجا في الحالة الوحشية واوراقه يضاوية مستطيلة منتهية بحرف دقيق مسننة لونها اخضر مصفر ومحمولة على ذنبيات مفصلية بدون نتيج في جوانبها والازهار عديدة متوسطة العظم ومهيئة غالبا بهيئة عناقيد ملونة من الخارج بلون احمر بنفسجي وكاسها قصير

يقرب لان يكون مسطحه ذا خمسة أسنان والاهداب ٥ عديدة الحامل والذكور سائبة في الغالب غير ملتصقة بأعسابها علي هيئة حزم والثمار يضاوية صفر زاهية وجلدها رقيق مختلف رقه باختلاف الاصناف وهو أملس وأحيانا يكون ثخيناً خشناً وتنتهي الأثر من الأعلى بحلمة مخروطية والللب المحوي فيها مملوء بمصارة حمضية مقبولة ومن تلك الثمار ما يبلغ رأس الطفل التام الأشهر وحوصلات الدهن الطيار الذي في القشر مقعرة والمستعمل من النبات ثمره المسمى سترون وبزوره وقشر ثمره المسمى زبست واصناف هذا النوع كثيرة واستنبتت بالأكثر في حوض البحر المتوسط ويندر وجودها في بساتين البرتقانيات ياربس والفضل في انتشارها لخلفاء العرب الذين امتدت سلطنتهم لعمق آسيا الجنوبية والى جبال البرينيا وتركوا في جميع الأماكن التي كانت تحت أيديهم آثاراً مهمة من قونهم ومعارفهم في الطب والزراعة فشجر الليمون من جملة ما انتشر في الجهات التي استولوا عليها فلذا يوجد في بلاد الشام وفلسطين أشجار منها

من اواخر القرن الحادى عشر العيسوي بل
يظهر أنه في ذلك الزمن نفسه تضاعف بافرقة
وبلاد الاندلس ويظهر أن المحاربين الذين
نصدوا لقتال المسلمين في الحروب المشهورة
هم الذين أدخلوا شجر الليمون ايطاليا
وسبيليا وقشر الليمون له رائحة جميلة
مخصوصة وهو أحد العطريات التي يرغب
فيها بسبب ما فيه من الدهن الطيار
ويحضر من هذا القشر سواثل وعطريات
ومريبات وغير ذلك ويصنع منه شراب
ويدخل في المياه الترياقية والمياه المليسية
المركبة والماء الماكي وغير ذلك وله
يدخل في الاقراص المعدية والاقراص
الليمونية والقشر المذكور مقو وطارد
للرياح والدهن الطيار المستخرج منه سائل
ليموني شفاف رائحته ذكية جدا واذا نبل
على البارد ونقى كان عديم اللون وينفع
للعطير ويدخل في صناعة عمل الارواح
وفي أعمال بيوت الادوية وفي بعض
الترياقات وغير ذلك. ويستعمل ضد الدرد
والقرع والدهن المستخرج بالتقطير يكون
أقل ذكوة ويخدم لازالة الشحم من
الحرق والثياب والدهن الليموني يتحد
بالحمض المرياني ويتكون من ذلك شبه

ماح يصح ان يسمى مريبات ليموني وزر
الليمون حريف مريبات انه مضاد للديدان
والسموم ونحوها وهو من الادوية المقوية
والطاردة للرياح ويدخل في معجون
الياقوت ومعجون سليمان والمغلى المر
والمسحوق المضاد للديدان . ويحضر من
قشور جذور الليمون في جودلوب خلاصة
نستعمل كمسحوق في الحبات على رأى
بعضهم وذكر أطباؤنا للليمون منافع جليلة
وحصروا منافعه ايضا في القشر والحمض
والعز وقالوا أما القشر فيظهر من مرارته
وحرافته اليسيرة وقبضه الخفي وعطريته
الظاهرة أن طبيعته التسخين القريب من
الاعتدال والتجفيف اليين ولذا كان
مزاجه حارا يابساً ولما فيه من المرارة
والقبض والعطرية كان مقويا للمعدة
خاصة ومنبها لشهوة الغذاء ومعينا على
جودة الاستمراء ومطيبا للذكية محركا
مطيبا للجشاء مقويا للقلب مصلحا لكيفية
الاخلاط الرديئة وفيه مع ذلك بادرية
تقاوم بها مضار السموم المشروبة والمصبوبة
وبخلص منها. هذا حكمه اذا أخذ على
جهة الدواء فأما على جهة الغذاء فهو عسر
الانهمضام بطيء الانحدار قليل الغذاء

ويدل على ذلك صلابه جرمه وعسر مضغه
وبقاء طعمه ورائحته في الجشاء مدة طويلة
وأما حماضه فحقه ان يذكر في المعدلات
وأما بزره ففيه باد زهرية يقاوم به اسم
ذوات السموم كبزر الازرج الحامض الا
أنه أضعف منه قليلا والشربة منه من
مقال الى درهمين مقشورا اما بشراب
وأما بما حار ووضغه يذهب ضر من حمض
الليمون قالوا والليمون المملوح أدام حسن
يطيب النكهة والجشاء ويقوي المعدة
ويذهب بلتها ويعينها على جودة الاستمراء
وهضم الاغذية الغليظة ويزيل وخامتها
ويقوي القلب والكبد ويفتح سد الكلي
ويدر البول وينفع من كثير من العلل
الباردة كالقالج والاسترخاء ويقاوم سم
ذوات السموم وقالوا ومن الليمون صنف
مركب على أزج يسمى بالليمون الصيني
وهو الاستيوب المعروفة في مصر بالحامض
الشعيري أو الليمون الشعيري ويسمى
أحيانا بليمون أضاليا انتهى. وأما الدهن
الطيار فهو واحد في جميع النباتات النارجية
التي منها الليمون واستخراجه من الليمون
كاستخراجه من غيره فاذا قطر الزهر
انفصل مقدار من الدهن يسبح على سطح

الماء ويسمى نيرولى كما ذكرنا ورائحته
عطرية ذكية تختلف عن رائحة الازهار
قال سويران وبظهر أن النيرولى ناتج من
تغير الدهن الطيار الطبيعي قال هذا
الطبيعي أكثر ذوبانا من النيرولى ويبقى
محلولاً في الماء ويمكن اثبات وجوده فيه
بتحريك الماء المقطر مع الاثير الخالي من
الكوؤل فالاثير يتصاعده من نفسه يترك
مقدارا بسيرا من دهن طيار رائحته مثل
رائحة الازهار ويندوب بسهولة في
الماء وقد ذكرنا أن النيرولى يحتوي على
دهن صلب قابل للنبيلور سماه بليسون
أوراد وفعله بالكوؤل كما سبق وقد علمت
أن قشر الثمر تنبذ في جزئه الخارج
حوصلات او خلايا مملوءة بدهن طيار
منه بخلاف جزئه الابيض فانه يحتوي
على مادة مرة تكون على شكل خلاصة
مرة لا تذوب في الاثير وتذوب في الكوؤل
وكشف في قشر الليمون ايضا جوهر
قابل للنبيلور سموه سابقا اسبيردين وبظهر
كما قال سويران انه ينسب للرائنجيات
القابلة للنبيلور وهو لا يذوب في الكوؤل
البارد أو يذوب فيه قليلا وليس للاطباء
في هذا الجوهر اهتمام طي وينبغي أن

تعليم أولا أن يزور النارنجيات لا تحتوي على
دهن وإنما تحتوي على مادة مرة قابلة
للتبلور سماها برنيه باسم ليمونين وهي غير
قابلة للذوبان في الماء ولا في الاثير وتذوب
جيدا في الكحول وفي الحوامض الممدودة
وثانيا أن الادهان الطيارة المستخرجة
من الليمون او غيره من النارنجيات
تستخرج كما ذكرنا سابقا بالمصر أو بالتقطير
فقشور الليمون او النارنج او البرتقان او
الارج او البرجوت او الليميت او
الاستيوب تجهز مقدارا من الدهن يكون
علي حسب ما في هذا الجدول

بالمصر بالتقطير

برجوت	١٠	بالعدد فيها من الب	٣	كيلو غرامات و ٥٥٠	غراما ٨٠	٠٠
أرج مثله	٣			٥٠	٠٠٠	٢٢
ليمون مثله	٣			٦٠	٥٠٠	٤٤
استيوب مثله	٣			٣٠	٥٠٠	٣٤
برتقان مثله	٣			٨٠	٦٠٠	٨٨

والدهن الطيار لليمون مركب من
١٠ من كرون و ٨ من أدروجين فيكون
تركيبه مثل تركيب الدهن الطيار
لترينتيننا ولكن سمته للشبع مزدوجة
ويحصل منه مع الحمض كاورادريك
كافوران أحدهما صلب والآخر سائل
ودهن الليمون سوى رائحته يتميز أيضا
عن دهن الترنتينا بكونه فيه قوة الدوران
الى اليمين لا الى اليسار ومثل ذلك الدهن
الطيار للارج والاستيوت والبرجوت
فان تركيب هذه الادهان واحد ودورانها
لجهة واحدة. قال سويران ومع ذلك
يظهر أن دهن البرجوت يحتوي على دهن
أو كسيجيني ليس هو الا الادرات الذي
شاهدته مع الكجاوى المسمى قبطان
ويوجد ايضا مقدار يسير جدا من دهن
أو كسيجيني في الادهان الاخر للنباتات
النارنجية والمستحضر المسمى بالدهن
السكرى يصنع بنقطة من الدهن الطيار
و ٤ غرامات من السكر بمزجان بالتدوين
وتلك المستحضرات هي المستعملة في
العادة كعطر من الاعطار وهي ذكية
الرائحة اذا نيلت بحك السكر على القشر
الرطب للثمر ثم تدوين ذلك لاجل انالة

مسحوق متحمل أيضا للدهن في جميع
أجزائه فيؤخذ لذلك ليمونة أو نارنجية أو
برتقانة واحدة و ٨ غرامات من السكر
وتحضر كؤولات الليمونات بأخذ غرام
من قشر ثمر الليمونيات و ٦ من الكؤول
وبعد ٣ أيام أو ٤ من النقع يقطر الي
الجفاف علي حمام مارية ويحضر بمثل
ذلك كؤولات البرتقانيات والنارنجيات
والانرج والبرجوت . وذكر سويران هنا
ماء فلونيا وجهزه بأخذ ١٦ غراما من كل
من الدهن الطيار لكل من الليمون
والبرجوت والاستيوب والنارنج والحبوب
الصغيرة للنارنج و ٨ من كل من الدهن
الطيار للانرج واكيل الجبل والخزامي
وأزهار النارنج والبرتقان و ٤ من الدهن
الطيار للقرفة و ١٥٠ من الكؤول الذي
كثافته في مقياس كرنير ٣٤ فتحمّل
الادهان في الكؤول وبعد بضعة أيام
يقطر علي حمام مارية حتي يقرب من
الجفاف ويضاف علي النارنج ٢٠٠ غرام
من كؤولات المليسيا المركب و ٣٠ من
كؤولات الرومران أي اكيل الجبل . انتهى
وقال بوشرده في تحضير ما . فلونيا يؤخذ
من الدهن الطيار لكل من البرجوت

والليمون والانرج ٩٦ غراما ولكل من
اكيل الجبل وزهر النارنج والخزامي ٤٨
غراما ومن دهن القرقة ٢٤ ومن الكؤول
الذي في ٣٤ من مقياس كرنير ١٢٠٠
ومن كؤول المليسا المركب ١٥٠٠ غرام
ومن كؤولات اكيل الجبل ١٠٠٠ غرام
تذاب الادهان في الكؤول ويضاف لها
النوعان من الكؤولات وتترك ملامسة
لبعضها مدة ٨ أيام ثم تقطر علي حمام
مارية الي أن لا يبقى في القرعة الا خمس
المخلوط في السائل فالمقطر هو . ماء . فلونيا .
كذا في الدستور . وهذا الماء أكثر
ما يستعمل للزينة والتعطير ويقل استعماله
لداوى فيصح استعماله مروحات خفيفة
منبهة وصفة قشور الليمون تحضر كتحضير
صبغات غيرها من النارنجيات فيؤخذ
غرام من القشور و ٥ غرامات من الكؤول
الذي في ٢١ من مقياس كرنير فينقع ذلك
مدة ١٥ يوما ثم يصفي مع العصر
ويرشح وهذه الصبغة دوائية وتحتوي في
آن واحد على الجزء العطري
والجزء المر الذي في القشر فاذا استخذت
للتعطير حضرت بأن يوضع في قنينة مع
الكؤول النقي الجزء الاصفر الخارج الطرى

الذي اخذ على هيئة خيوط رقيقة بواسطة
سكين ووجد في تلك الصبغة جميع ذكوة
التمر الرطب وهي أهل لتعطير الاطعمة
والتحضير الدوائية ويحضر بذلك الكيفية
شراب القشر من النارنجيات المرة فيؤخذ
غرام من القشر و٧ من الماء المغلي ومقدار
كاف من السكر الا يفضى أى يقرب الى ١٠
غرامات فيصب الماء المغلي على القشور
وبعد نعه ١٢ ساعة أو ٢٤ يرشح السائل
ويذوب في اناء مسدود ١٨٠ غراما من
السكر لكل ١٠٠ غرام من السائل فحشرة
غرامات من الشراب تعادل نصف غرام
من قشر النارنج المر أو غيره وشراب
القشر الرطب لليمونيات كشراب قشر
البرتقان أو النارنج العذب يحضر بمجزء من
القشر الرطب الرقيق للنارنج أو غيره وه
غرامات من الماء المغلي فيعمل شراب
بذوبان بسيط لمائة جزء من المنقوع و١٨٠
من السكر

نارنشك قال داود الانطاكي
فارسي معناه رمان برى قبل هو الجلمار
أو برية أو أقماص الهندي منه أو هو رمان
مغار لا يفتح عن بزر بل عن شيء احمر

يوجد بخراسان وهذا هو الصحيح وهو
حلو يابس في الثانية أو هو بارد في الاولى
أجل منافعه قطع البخار عن الرأس وازالته
الوسواس والمالبخوابا ويحبس النزف
والاسهال ويشد الاعضاء ويهضم بالعصر
ويزيل اللزوجات شربا والعرق وسيلان
القروح طلاء وزرورا وهو يضر المثانة ويصفر
اللون ويصلح دهن اللوز والمرارة خصوصا
ان كان حره في الثالثة كما قبل ونصلحه
الهندبا وشربته درهما وبده نصفه قشر
فستق ورية زنجبيل وسدسه سنبل أو بده
مثله كمن

نار كيه هو فلفل الماء لا
الحشخاش الاسود وهو فوق ثلاثة أذرع
ورقه كورق الزيتون أسود شديد الملاسة له
حب كالبنديق الى السواد قوي الذع والحرافة
حار يابس في الثانية يحلل الرياح شربا
ويزيل الاورام والآثار طلاء (ومن
خواصه) ان الكرسة والبسلة وما قاربهما
اذا سلق في مائه وجفف وغش به الفلفل
لم يبرف واذا مسح به الوجه عند القيام من
النوم نفخه وحر لونه جدا وبه تدلس
المراشط

نار فيصر نبت دقيق احمر الى

صفرة خفيفة يجلب من الروم ويسمى بمصر
ساق الحمام وهو عطري طيب الرائحة
حار يابس في الثانية يحمل الرياح
والمقص ويفتح السدد ويقال انه يفرح
ويدبر البول والدم شربا ويحلل الصلابات
وضربان المماصل طلاء وشربته الى
مثقال

نصور النواصير هي قنوات
ضيقة مستطيلة غايبا يخرج منها صديد واذا
كانت مستطرفة الى قنوات طبيعية فيخرج
منها متحصلا افراز او مواد نمر في تلك
القنوات

ونحصل النواصير من عدم التصاق
جدران الجرح الخارجة بعضها ببعض لان
جلد الخارجة يكون علي الغالب رقيقا
ومنفصلا عما تحته فلا توجد فيه العروق
الدموية الكافية لافراز اللبغا المكونة التي
يتم بها الالتصاق فتختلف عنها النواصير.
وقد علمنا ان تباعد الحرافى يمنع الالتحام
وقد ابرجوب تقريبا ووضع العضو الوضع
اللائق لذلك فاذا لم يراع هذا الشرط تولد
الناصور ومن الاسباب ايضا استمرار مرور
القيح في مجرى طويل يمتنع به الالتحام
وبشاهد ذلك بنوع خاس عند وجود جسم

غريب أو عظم متسوس
العلاج - يختلف باختلاف نوع
الناصور فالنواصير الجلدية تعالج بالضغط
بلازوق وبالحقن المنبهة والقابضة فان لم
ينجع ذلك يستدعي الطبيب اشق الجلد
المنفصل وكشف قعر الجرح ومعالجته اذ
ذاك كجرح بسيط

أما النواصير المستطرفة الى التجايف
الطبيعية أو المسببة عن نخرو نسوس في العظام
فعلاجها منوط بالطبيب دون سواه
ابن ناقيب النواصير هو أبو القاسم عبد
الله وقيل عبد الباقي بن محمد بن الحسين
ابن داود بن ناقيب الاديب الشاعر اللغوي
المرسل

قال ابن خلكان هو من أهل الحريم
الظاهري وهي محلة ببغداد وكان فاضلا
بارعا وله مصنفات حسنة مفيدة منها مجموع
سماء ملح المماثلة ومنها كتاب الجمان في
تشبيهات القرآن وله مقامات أدبية
مشهورة واخضر الاغانى في مجلد واحد
وشرح كتاب الفصيح وله ديوان شعر
كبير وديوان رسائل وذكره العماد
الاصبهاني في كتاب الخريدة وأتني عليه
وذكر طرفا من أحواله وأورد له هذين

الييتين في بعض الرؤسا. واقصد فكتبها
اليه

جعل الله ذوا المواهب عقبا

لك من الفصد صحة وسلامة

قل ليمناك كيف شئت استهلي

لا عدمت الندى فانت غمامة

ولقد أجاد فيها ومن شعره ايضا :

اخلاي ما صاحبت في العيش لذة

ولا زال عن قلبي حنين التذكر

ولا طاب لي طعم الرقاد ولا اجنت

لحاظي مذ فارقتكم حسن منظر

ولا عبثت كفي بكاس مدامة

بطوف بهامق ولا جس مزهر

وكان ينسب الى التعطيل ومذهب

الاوائل وصنف في ذلك مقالة وكان كثير

المجون . وحكي الذي تولى غسله بعد

موته انه وجديده اليسرى مضمومة فاجتهد

حتى فتحها فوجد فيها كتابة بعضها على

بعض فتسهل حتي قرأها فاذا فيها

مكتوب :

نزلت بجار لا يخيب ضيفه

أرجي نيجاني من عذاب جهنم

واني على خوف من الله واثق

بأنعامه فإله أكرم منعم

ومولده في منتصف ذي القعدة سنة

عشر واربعائة . وتوفي ليلة الاحد رابع

المحرم سنة خمس وثمانين واربعائة ودفن

بباب الشام ببغداد رحمه الله تعالى

وناقيا بفتح النون وبعد الالف

قاف مكسورة ثم يا. مثناة من تحتها

مفتوحة وبعدها الف وقد تقدمت له

آيات مرئية في ترجمة الشيخ ابي اسحق

الشيرازي

نأخواه  هذا الاسم معرب

عن نأخواه الفارسي ومعناه طالب الخبز

كأنه بشهى الطعام اذا ألقى على الارغبة

قبل خبزها او في عجينة الخبز واهل مصر

تسميه نخوة هندية وأهل الاندلس يسمونه

نأخوة وهو أيضا الكون الملوكي ويسمى

بالافرنجية أي بفتح الهمزة وتشديد الميم

المكسورة وقد جعل الآن عند النباتيين

اسما لجنس من الفصيلة الخيمية خماسي

الذكور أحادي الاناث ولهذا الجنس

مشابهة كبيرة واضحة ولفنس دوقوس

حيث لا يختلف عنه الا بناره الغير المرصعة

بنقط شوكية اذ يوجد له كأس كامل

وتوجد له أهداب متساوية قلبية الشكل

وه ذكرور وميلان متباعدان عن بعضهما

محيط ورقه عام ثنائي التشقق ومحبطات
وريقية زهرية خاصة مركبة من وريقت
ريشية أو بسيطة وثماره صغيرة بيضاوية
وفيه على كل وجه أضلاع بارزة ويدخل
في هذا الجنس أنواع أو ١٠ تقرب في الشكل
من نباتات الجزر وأكثرها استعمالا هو
المقصود لنا هنا المسمى عند لينوس باللسان
النباتي أي ماجرس

(صفاته النباتية) الساق تعلو من قدم إلى
قدمين محززة تقرب لأن تكون زووية وهي
عدية الزغب والاوراق السفلي ثنائية التريش
ووريقاتها بيضاوية سهمية بسيطة أو فضية في
القاعدة مسننة تسنينا منشاريا عدية الزغب
والعليا وريقاتها ضيقة مستطيلة والمحيط
الوريقي الزهري العام وريقاته ثلاثية التشقق
وأضيق ومستطيلة والمحيط الوريقي الخاص
وريقاته نحو ١٢ وتقرب لأن تكون دقيقة
خشنة والاهداب ذوات فصين منحرفين
والازهار بيض وتزهر في يوايه ويوجد
هذا النبات في المحال المزروعة بأماكن
كثيرة من اوربا وبلاد المعجم والمستعمل
من النبات بزوره

(صفاتها الطبيعية) هذه البزور


صغيرة مخضرة محززة مستطيلة عدية
الزغب منتهية بطرفين دقيقين ورائحتها
ضعيفة. وقال أطباء العرب هي حب معروف
اصفر من الكون ويشبه حب الخردل
قوى الرائحة والحدة والحراقة يجلب من
الهند وبلاد فارس ويفش في مصر ببزور
الخلال أي الخشيزك والفرق ضعف
المرار وأجوده الصغار الرزين المائل إلى حمرة
وبياض . انتهى . لكن نقول شبهه لحب
الخردل بعيد جدا وأما شبهه للوخشيزك
فقريب وأما النبات المسمى أي ويروم أي
الحقيقي المسمى عند الصبدلانيين لانيين أي
ولجارس أي العام الذي فضل عليه النبات
المسمى أي كندية المنسوب لجزيرة
كندية وهو عند بعضهم أي ويتيروم فهو
عند لينوس سيزون أي أي فجنسه عند لينوس
غير جنس النوع الساق وإن كان الجنس من
فصيلة واحدة وينبت في جنوب فرنسا وفي
جرائر الروم فيزوره المحمولة على خيم جانبية
تكون صغيرة ككرية مضلعة منجالية
مخضرة عطرية خالية من الزغب ويندر
الآن وجود هذا البزور في المتجر الاوربي
واذا وجدت كان الغالب كونها من أي

ماجوس وقد يوجد النوعان معا
مختلطين ومسميين باسم اى اى
نأخواه وتلك البزور كلها فيها مرار
قليل



(الاستعمال) اشتهرت تقوية هذه
البزور المعدة وطردها للريح وأمرها مشبول
وغيره علاجاً لعقم النساء وأكد بعضهم
فاعليتها في ذلك وفي علاج الازهار البيضاء
وتدخل النأخواه في الترياق ولأطباء العرب
كلام كثير في النأخواه فنقلوا عن جالينوس
انه قال أنا يستعمل من النبات بزوره وقوته
مجففة مسخنة لطيفة وفي طعمه مرار يسير
وحرارة واذا كان كذلك كان مدراً للبول
محللاً ولذا يوضع من الاسخان والتجفيف في
الدرجة الثالثة. وعن ديسقوريدس يصلح
اذا شرب باشراب للمغص وعسر البول
ونفث الهوام وقد يدر الطمث ويخلط
بالادوية المدرة التي يقع في اخلاطها
الرازيانج ليضاد عسر البول واذا خلط
بالعسل وتضمده به قلع الكثة من العينين
وما جمد في العين من نحو مدة واذا شرب
أو تاطخ به أحال لون البدن الى الصفرة
واذا تدخن به مع الزفت والرازيانج نقي
الرحم. وقال أبو جريح طبيخه بحل النفخ


البتة وحبه يذهب البلة والحجيات العتيقة
وطبيخه يصب على اسم العقرب فيسكن
وجبه . وقال الفارسي انه يقطع القيح الذي
في الصدر والمعدة ويسكن الرياح ويهضم
الطعام وهو جيد لوجع الفؤاد والغثيان وتقلب
النفس ويذهب بالحالة التي لا يجد الانسان
فيها طعم الطعام في فيه طيباً أو طعم الماء
كذلك . وقال فواس انه يسخن المعدة
والكبد أي الباردتين ويضر الحاريتين الا
اذا قلل منه منقوعاً في الخل أو أخذ عليه
سكنجبين ساذج . وقال ابن ماسويه انه
ينقي السكلي والمثانة . وقال الطبري انه
يذيب الحصاة وقد يخرج الدود ودودة القرع
وقال اذا أكل بالعسل فعل ذلك أيضا .
ويقال اذا سحقتم تلك البزور وعجنتم
بعسل وطلي به الوجع في أي موضع كان من
البدن حلت ورمه وأزالت وجعه واذا
أضيف اليها الطفل أي طين قيموليا كانت
في ذلك ابلغ واذا حقن بها الرحم تقمها
وجففت وطوبتها العفنة وحسنت رأتحتها
واذا جعلت مع الادوية المسهلة نفعت من
يعترهم منها . وقال اسحق
ابن سليمان اذا خلطت بالادوية النافعة

من البرص والبهق قوت فعلها وزادت في تأثيرها. وقالوا ان ماءها المقطر بحل عسر النفس في الوقت وينفع من الفالج والرعدة وفيه مع قاطر الدارصيني ولسان الثور تفريج بعدل الخمر واذا غلي ٣ مثاقيل منها في رطل حليب وأوقية من السكر حتي يعود الى النصف وشرب فوق اللحم بمن بافراط وقالوا ان بدلها في غير التسمين مثلاًها شونيز. انتهى من أنواع جنس امي ما يذكر علي الاثر (المادة الطبية)

الناوسية  أتباع رجل يقال له ناوس وقيل نسبوا الى قرية ناوسا قالت ان الامام الصادق حي بعدولن يموت حتي يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي ورووا عنه أنه قال لو رأيتم رأسي بعده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف. وحكي أبو حامد الزوزني أن الناوسية زعمت ان علياً مات وستنشق الارض عنه يوم القيامة فيملأ العالم عدلاً وأما الافطحية فقد قالوا بانتقال الامامة من الصادق الي ابنه عبد الله الافطح وهو أخو اسماعيل من أبيه وأمه وأمه قاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان أبنا أولاد الصادق زعموا انه قال الامامة

في اكبر أولاد الامام وقال الامام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق ودبعة الى بعض أصحابه وأمره أن يدفعها الى من يطلبها منه وأن يتخذها اماماً وما طلبها منه أحد الا عبد الله و مع ذلك ما عاش بعد أبيه الا سبعين يوماً ومات ولم يعقب ولداً ذكراً ومن الامامية الشمطية أتباع يحيى بن أبي شبيب قالوا أن جعفرأ قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده ان يولد لك ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده ابنه محمد

نأنا  عجز و (نأنا في الرأي) ضعف
نأى  عنه بنأى نأياً بعد . و (أناه) بعده

نبا  عنه سمعه ينبو أى نبأني و (نبأه الخبر) أخبره به ومثله (أنباء) و (تنبأ) ادعي النبوة وتكلم بالنبوة . و (النَّبَأُ) الخبر . و (النُّبُوَّة) اسم من النبي وهي الاخبار عن الله . و (النبي) الخبر عن الله بوحى

النبوة والانبياء. الكلام في
النبوة والانبياء من أهم أركان الفلسفة
الدينية والكلام فيها بطول لما يقتضيه من
إيراد آراء علمائنا المتقدمين وشبهات
الماديين المعاصرين والخوض في اقوالهم
واستخلاص نتيجة حاسمة من مجموع
فطرياتهم لذلك عوانا ان نبدأ هذا
البحث بإيراد أقوال علمائنا الاقدمين ثم
نردفه بشبهات الماديين المعاصرين
ثم ندلي برأينا في هذا الباب والله الموفق
للهواب

قال العلامة ابن حزم في كتاب
(الفصل):

« ذهبت البراهمة وهي قبيلة بالهند
فيهم أشراف أهل الهند ويقولون أنهم من
ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم
ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة
بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف وهم
يقولون بالتوحيد على نحو قولنا الا أنهم
انكروا النوات. وعمدة احتجاجهم في دفعها
ان قالوا لما صح ان الله عز وجل حكيم
وكان من بعث رسولا الى من
يدري انه لا يصدقه فلا شك في أنه متعنت
باب فوجب نفي بعث الرسل

عن الله عز وجل لنفي البعث والعت عنه
وقالوا أيضا ان الله تعالى انما بعث الرسل
الى الناس ليخرجهم بهم من الضلال الى
الايمان فقد كان أولى به في حكمته وأتم
لمرادهم أن يضطر العقول الى الايمان به .
قالوا فبطل ارسال الرسل على هذا الوجه
أيضا ومجبي الرسل عندهم من باب الممتنع
وأما نحن فنقول ان مجبي الرسل قبل
أن يعثهم الله تعالى واقع في باب الامكان
وأما بعد ان يعثهم الله عز وجل ففي حد
الوجوب. ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه
تعالى انه لا نبي بعده فقد جد الامتناع
ولسنا نحتاج الى تكلف ذكر قول من
قال من المسلمين ان مجبي الرسل من باب
الواجب واعتلالهم في ذلك بوجوب
الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول
صحيحا وانما قلنا الذي يبناء في غير
موضع أنه تعالى لا يفعل شيئا لعله وأنه
تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو
عدل وحكمة اي شي كان . فيقال وبالله
التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى من
أن الحكمة تضاد بعثة الرسل وان الحكيم
لا يبعث الرسل الى من يدري أنه يعصيه
انكم اضطررتم هذا الاصل القاسد الحاكم

بذلك الى موافقة المنانبة على اصولها في
ان الحكيم لا يخاف من بعثه ولا من
يكفر به ويقتل اوليائه وهم يقولون ان الله
تعالى خلق الخلق ليدلهمهم على نفسه ويقال
لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيرا
يبحدون الربوبية والوحدانية فقالوا انه
ليس حكما من خلق دلائل لمن يدري انه
لا يستدل بها . فان قالوا انه قد استدل
بها كثير . قيل لهم وقد صدق الرسل ايضا
كثير . فان قالوا انه خالق الخلق كما شاء . قيل
لهم وكذلك بعث الرسل ايضا كما شاء .
فبعثته تعالى الرسائل هي بعض دلائله التي
خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى
وعلى توحيده . ويقال انه احتج بالحجة
الثانية من ان الاولى به انه كان يضطر العقول
الى الايمان به ان هذا قول مردود
عليكم في قولكم ان الله عز وجل خلق
الخلق ليدلهمهم على نفسه ووحدانية . فيلزمكم
على ذلك الاصل الفاسد انه كان الاولى
اذ خلقهم ان لا يدعهم والاستدلال
وقد علم ان فيهم من لا يستدل
وان فيهم من يغمض عليه
الاستدلال فكان الاولى في الحكمة
ان يضطر عقولهم الى الايمان به

ولا يكلفهم مؤنة الاستدلال وان يلطاف بهم
الطا فاختار جميعهم معها الايمان كما فعل
بالملائكة

(قال ابو محمد) يعني نفسه . وملاك
هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من أن
الخلق لما كانوا لا يقع منهم فعل الالهة
ووجب بالبراهين الضرورية ان البارئ
تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات
وجب ان يكون فعله لالهة بخلاف
افعال جميع الخلق وانه لا يقل في شيء
من افعاله تعالى انه فعل كذا لالهة ولا اذا
جاء الانسان بالنطق وحرمة سائر
الحيوان وخلق بعض الحيوان صائدا
وبعضه مصيدا وبيان بين جميع مفعولاته
كما شاء . فليس لاحد ان يقول لم خلق الانسان
ناطقا وحرمة الحمار النطق وجعل الحجر
جامدا لاهية له ولا نطق . وهذا أصل قد
اوقفنا البراهمة عليه وسائر من خالفنا من
تفريم هذا المعنى ممن يقول
بالتوحيد وهكذا اذا بعث تعالى الانبياء
ليس لاحد ان يقول لم بعثهم او لم بعث
هذا الرجل ولم يبعث هذا الآخر ولا لم
بعثهم في هذا الزمان دون غيره من
الازمان ولا لم بعثهم في هذا المكان

دون غيره من الامكنة كما لا يقال لم جاء بالسعد في الدنيا دون غيره وهكذا كل ما في العالم اذ نظر فيه تعالى الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

(قال ابو محمد) واذ قد تقضنا شعبهم بحول الله تعالى وتأيدته فلنقل الآن بعون الله تعالى وتأيدته في اثبات النبوة اذا وجدت قولاً بيننا وبالله تعالى التوفيق: قد قدمنا فيما خلا اثبات حدوث الاشياء وان لها محدثاً لم يزل واحداً لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مديرسوه ولا خالق غيره فاذ قد ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم اغيره ته لي فقد ثبت انه لم يفعل اذا لم يشأ ففعل اذا شاء كما شاء فبزبد ما شاء وينقص ما شاء فكل منطوق به مما يتشكك في النفس او لا يتشكك فهو داخل له تعالى في باب الامكان علي ما بينا في غير هذا المكان الا اننا نذكر هنا طرفاً ان شاء الله عز وجل فنقول وبالله تعالى تأيد

ان الممكن ليس واقفاً في العالم وقوعاً واحداً ألا ترى ان نبات اللحية للرجال ما بين الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن وهو في حدود الاثنتي عشرة سنة الى العامين ممتنع . وان فك الاشكالات العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن لدى الذهن اللطيف والذكاء النافذ وغير ممكن من ذوى البلادة الشديدة والغبابة المفرطة . فعلى هذا ما كان ممتنعاً بيننا اذ ليس في بنيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير ممتنع علي الذي لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله فاذ قد صح هذا فقد صح انه لا نهاية لما يقوى عليه تعالى فصح ان النبوة في الامكان وهي بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لالمة الا انه شاء . ذلك فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا نقل في مراتبه ولا طلب له ومن هذا الباب ما يراه احدنا في الرؤيا فيخرج صحيحاً وما هو من باب تقدم المعرفة فاذا قد اثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء عليهم السلام واقعة في حد الامكان فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته علي

وجوبها اذا وقعت ولا بد فنقول اذ قد
صح ان الله تعالى ابتداء العالم ولم يكن
موجوداً : خلقه الله تعالى فييقين ندرى
ان العلوم والصناعات لا يمكن البتة ان
يهتدي احد اليها بطبعه فيما بيننا دون
تعليم كالطب ومعرفة الطبائيم والامراض
وسببها على كثرة اختلافها ووجود العلاج
لها بالعقاقير التي لا سبيل الى تجريها كلها
أبد وكيف يجرب كل عقار في كل علة ومنى
ينها هذا ولا سبيل له الا في
عشرة آلاف من سنين ومشاهدة كل
مرض في العالم وهذا يقطع دونه قواطع
تلوث الشغل بما لا بد منه من أمر المعاش
وذهاب الدول وسائر العوائق وكلم النجوم
ومعرفة دوائها وقطعها وعودها
الى افلاكها مما لا يتم الا في
عشرة آلاف من السنين ولا بد من أن
يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي فيها
وكالفة التي لا يصح زينة ولا عيش ولا
نصرف الا بها ولا سبيل الى الاتفاق
عليها الا بلغة أخرى ولا بد فصيح انه
لا بد من مبدأ لغة ما. وكالحرث والحصاد
والدراس والطحن وآلاته والمجن والطبخ
والحلب وحراثة المواشي وانما هذا لانسان

منها والفرس واستخراج الادهان ودق
الكتان والقنب والقطن وغزله وحياته
وقطعه وخباطته ولبسه وآلات كل ذلك
وآلات الحرث والارحام والسفن وتديرها
في القطع بها للبحار والدواب وحفر الآبار
وتربية النحل ودود الخبز واستخراج المعادن
وعمل الابنية منها ومن الحشب والفخار وكل
هذا لا سبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم
فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد من انسان
واحد فأكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا
دون معلم لكن برحي حقه عنده. هذه صفة
النبوة فاذا لا بد من نبي أو أنبياء ضرورة
قد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا
شك

ومن البرهان على ما ذكرنا اننا نجد
كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له
الى اختراعها البتة كالذي يولد وهو أصم
فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام
ولا الى مخارج الحروف وكالبلادي
ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم
المذكورة كبلاد السودان والصقالية
وأكثر الامم وسكان البوادي . نعم
والخواضر لا يمكن البتة منذ أول العالم
الى وقتنا هذا ولا الى اقتضائه اهتداء

أحد منهم الى علم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها فلا سبيل الي نهديهم اليها البتة حتى يعلموها ولو كان ممكنا في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم لوجد من ذلك في العالم على شعته وعلى مرور الازمان من يهتدي اليها ولو واحدا وهذا أمر يقطع على أنه لا يوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم ولا فرق ولسنا نفي بهذا ابتداء جمعها في الكتب لان هذا أمر لا مؤنة فيه انما هو كتاب ماسمعه الكاتب وأحصاه فقط كالكتب المؤلفة في المنطق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض انما نفي ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلها فابتداء أشخاص الامراض وآواعها وقوى العقاقير والمعالجة بها وابتداء معرفة الصناعات فصيح بذلك انه لا بد من وحي من الله تعالى في ذلك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا أيضا برهان ضروري على حدوث العالم وان له محدثا مختارا ولا بد (اذ لا بقاء) للعالم البتة الا بنشأة ومعاش ولا نشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات

والآلات ولا يمكن وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم الباري تعالى فصيح ان العالم لم يكن موجودا اذ لا سبيل الي بقائه الا بما ذكرنا ثم وجد معلما مدبرا مبتدئا بتعليمه علي ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد رضي الله عنه) واذا قد تكلمنا على أنه لا بد من نبوة وصح ذلك ضرورة فلتكلم علي براهينها التي يصح بها علم صدق مدعيها اذا وقعت فنقول انه قد صح أن الباري تعالى هو فاعل كل شيء ظهر وانه قادر على اظهار كل متوهم لم يظهر وعلمنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم ومجريها علي طبائعها المعلومة منا الموجودة عندنا وانه لا فاعل علي الحقيقة غيره تعالى (ثم) رأينا خلافا لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت ووجدنا طبائع قد أحييت وأشياء في حد المتنع قد وجبت ووجدت كصخرة انفاقت عن ناقة، وعصى اقلبت حية، وميت أحياء انسان، ومثين من الناس رووا وتوضأوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير بضيق عن بسطها اليد فيه لامادة له (فعلوا) أن محل هذه الطبائع وفاعل

هذه المعجزات هو الاول الذي أحدث كل شيء. ووجدنا هذه القوى قد أصحبتها الله تعالى رجالا يدعون اليه ويذكرون أنه تعالى أرسلهم الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المهددة منه تعالى في عين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها وضراعتهم اليه في تصديقهم بها فعلنا علماء ضروريا لا مجال للشك فيه أنهم مبعوثون من قبله عز وجل وأنهم صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على الباري. ولا على طبائمه خلقه بمثل هذا ووجوب النبوة اذ ظهر على مدعيها معجزة من احالة الطبائع المخالفة لما بنى عليه العالم وقد تكلمنا في غير هذا المكان على أن هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق وهي قتل الكافة التي قد استشعرت العقول بدياتها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب ولا الوهم عليها وأن ذلك ممنم فيها فمن نجاهل وأجاز ذاك عليها خرج عن كل معقول ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن

بصره من الانس بأنهم أحياء. فاطقن كمن شاهد وأن صورهم على حسب الصورة التي عاين ولزم ان يكون عنده ممكنا في بعض من غاب عن بصره من الناس أن يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة اذ لا يعرف احد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية ما شاهد من نوعه الا بنقل الكواف ذلك كما قلنا أن بعضهم بخلاف ذلك في مضي الكيفيات فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما أشبه ذلك. ويلزم من بصدق خبر الكافة ويجوز فيه الكذب والوهم أن لا يصدق ضرورة بأن أحدا كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا احدا الا من شاهد بحسه. فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب وخرج عن حدود من يتكلم معه لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من طريق الخبر لا غير فان تفرعن هذا وأقر بأنه قد كان قبله ملوك وعلماء ووقائع وأمم وأيقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك بل هي عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق، مثل من أين عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلا الى ان يصح ذلك عنده الا بخبر منقول قل

كافة وبالله تعالى التوفيق ، فنقول له
حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل
ذلك وبين كل ما نقل اليك من
علامات الانبياء ولا سبيل له الى الفرق
بين شيء من ذلك أصلاً فان قال الفرق
بينها وبينها انه لا ينكر أحد هذه الامور
وكثير من الناس ينكرون أعلام الانبياء
فيل له وبالله تعالى التوفيق ان كثيراً
من الناس لا يعرفون كثيراً مما صح عندك
من الاخبار العارضة لمن كان في
بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفعهم لها
لو حدثوا بها مخرجاً لها عن الصحة وكذلك
جحد من جحد أعلام الانبياء ليس مخرجاً
لها عن الوجوب والصحة فان قال انه ليس بجحد
الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار
ما تجدهم على الكذب في أعلام النبوة قبل له
وبالله التوفيق هذا كذب بل الامران
سواء لا فرق بينهما ومن الملوك من يشند
عليهم وصف اسلافهم بالجور والظلم
والقبايح ويحكي هذا الباب بالسيف فما دونه
فما اتفقوا بذلك في كتمان الحق قد نقل
ذلك كله وعرف كما نقلت فسائل من
يغضب من ملوك الزمان من مدحه
كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط

ملوك بني مروان علي سترها وعليها وقد
رام المأمون والمعتصم والواثق على سعة
ملكهم لا قطار الارض قطع القول بأن
القرآن غير مخلوق فما قدروا على ذلك
وكل نبي فله عدو من الملوك والامم
يكذبونهم فما قدروا قط علي طي اعلامهم
ولا علي تحقيق ما زادوا علي ذلك لن
يغضب له من لادين له فصيح ان الامر بين
سواء وان الحق حق . فان قال قائل فلهل
هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظهر
بطبيعة وخاصة قدر معها علي اظهار ما ظهر
قبل له وبالله التوفيق ان الخواص قد
علمت ووجوه الحيل قد أحكت وليس في
شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم
لم يكن كمنحو ما ظهر من اختراع الماء
الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع
الى نوع آخر دفعة علي الحقيقة ولا جنس
الى جنس آخر دفعة علي الحقيقة وهذا
كله قد ظهر علي أيدي الانبياء عليهم
السلام فصيح أنه من عند الله تعالى لا
مدخل لعلم انسان ولا حيلة فيه ونحن
نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين
معجزات الانبياء عليهم السلام وبين ما
يقدر عليه بالسحر وبين حيل العجائبيين

فنعول وبالله تعالى التوفيق

ان العالم كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى . فاما الجواهر فاختراعها من ليس الى انس وهو من العدم الى الوجود فمستع غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدئ العالم ومخترعه فمن ظهر عليه اختراع جسم كالماء الناعم من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحضرة الجيش فهي معجزة شاهد ان الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك أصلا ولذلك احالة الاعراض التي هي جوهرات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس وذلك كتاب العصا حية وحنين الجذع واحياء الموتى الذين رموا وصاروا عظاما والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما أشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها كالقطس والزرقي ومحو ذلك فهذا لا يقدر عليه أحد دون الله تعالى بوجه من الوجوه . وأما احالة الاعراض من التغيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر ومنه طلسمات كتفسير بعض الحيوانات من ممكن ما فلا يقربه

أصلا وكابعد البرد ببعض الصناعات وما أشبه هـ - هذا وقد يزيد الامر ويفشو العلم ببعض هذا النوع حتي يحبس أكثر الناس كالطير والاصباغ وما أشبه هذا وأما التخيل نوع من الخديعة كسكين مثقوبة التصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المضروب بها في حيل غير هذه من حيل أرباب العجائب والحلاج وأشباهه فأمر يقدر عليه من تعلمه وتعلمه ممكن لكل من اراده فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس عن طبائعها كن أراك ما لا تراه غيرك أو مسح يده على مريض فأفاق أو سقاء ما يضر علقته فيبرئ . أو أخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة فهذه كلها احالة الذاتيات وما ثبت اذ ثباتها لا يكون الا لشي فاذ قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها ووجوبها حين وجودها المتكلم الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك فنعول وبالله تعالى التوفيق . اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم بصدق بها أقوالهم فقد وجب

عائنا الاتقياد لما أتوا به ولزما تيقن كل ما قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته واعلامه وكتابه أنه أخبر أنه لا نبي بعده الا ما جاءت الاخبار الصحاح بنزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى بني اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه فوجب الاقرار بهذه الجملة وصح أن وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة وبهذا يبطل أيضا قول من قال بتواتر الرسل ووجوب ذلك أبدا وكل ما قدمناه مما أبطنا به قول من قال بامتناعها البتة اذ عمدة حجة هؤلاء هي قولهم ان الله حكيم والحكم لا يجوز في حكمه أن يترك عباده هملا دون انذار

(قال ابو محمد) وقد أحكنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا أن الله تعالى لا شرط عليه ولا علة موجبة عليه أن يفعل شيئا ولا أن لا يفعله وأنه تعالى لو أهمل الناس لكان حقا وحسنا لو خلقهم كما خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة ولا حظر عليه شيء وأنه تعالى لو وازر الرسل والندارة أبدا لكان حقا وحسنا

لما فعل بالملائكة الذين هم حملة وحيه ورسله أبداً وأنه تعالى لو خلق الخلق كفارا كماهم لكان ذلك منه حقا وحسنا أو لو خلقهم مؤمنين كماهم لكان حقا وحسنا كما أن الذي فعل تعالى من كل ذلك حق وحسن وأنه لا يقبح شيء الا من مأمور منه في تقدمت الاوامر وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه ، وأما من سبق كل ذلك فله ان يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء لا عقب لحكمه . وأما الملائكة فكل من له معرفة ببنية العالم والافلاك والعناصر فانه يعلم أن الارض وعمقها أقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر الاجرام العلوية وانها مواتية كلها وان الحياة انما هي النفوس المنزلة قسرا الى مجاورة الاجساد الترابية المواتية من جميع الحيوان فمط ثبت يقينا بضرورة المشاهدة أن محل الحياة وعناصرها ومعدنها ومواضعها انما هو هناك من حيث جاءت النفوس الحية الناقصة بما في طبيعتها من مجاورة هذه الاجساد والتثبت بها عن كمال ما خص بالحياة الدائمة ولم يشن ولا نقص فضله وصفاته بمجاورة الاجساد الكدرة المملوءة آفات ودرنا وعيوبها فصيح أن الملو الصافي هو محل الاحياء

الفاضلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص ومن كل مزاج فاسد المحبوبين بكل فضيلة في الخلق وهذه صفة الملائكة عليهم السلام وصح بهذا أن على قدر سعة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من أهله وعماره وأنه لانسبة لهذا المحل الضيق والنقطة الكدراء وما هنالك كما لانسبة لمقدار هذا المكان من ذلك وبهذا صحت الرواية وهكذا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة الملائكة في الاخبار المستندة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا وجب أن يكونوا هم الرسل والوسائط بين الاول تعالى الذي خصهم بالبوّة والرسالة وتعليم العلوم وبين اتقاذ النفوس من الهلكة

(الرد علي من زعم أن الانبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلا)

(قال ابو محمد) حديث فرقة مبتدعة تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطالب صلى الله عليه وسلم ليس هو الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ذهب اليه الاشعرية

وأخبرني سليمان بن خلف الباجي وهو من مقدميهم اليوم أن محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني علي هذه المسئلة قتله بالسهم محمود ابن سبكتكين صاحب مادون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد) وهذا مقالة خبيثة مخافة الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولما أجمع عليه جميع أهل الاسلام منذ كان الاسلام الى يوم القيامة وأنا حملهم علي هذا قولهم الفاسد أن الروح عرض والعرض بقي أبدا ويحدث ولا يبقى وقين فروح النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قد قيت وبطلت ولا روح له الآن عند الله تعالى وأما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد) ونعوذ بالله من هذا القول انه كفر صراح لا تردد فيه ويكنى من بطلان هذا القول الفاحش العظيم انه يخالف لما أمر الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم وانفق عليه جميع أهل الاسلام من كل فرقة وكل نحلة من الاذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها بأعلى أصواتهم قد

قرنه الله تعالى بذكره أشهد أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله. الموكلين الي أنفسهم يكون الاذان كذباً ويكون من أمر به كاذباً وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم أشهد أن محمداً كان رسول الله والا فمن أخبر عن شيء كان وبطل انه كائن الآن فهو كاذب فلا اذان كذب على قولهم وهذا كفر مجرد. وكذلك ما اتفق عليه جميع أهل الاسلام بلا خلاف من أحد منهم من تلقين مرتام لا إله الا الله محمد رسول الله فانه باطل على قول هؤلاء. وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة قتاله الامة وأمره عن الله عز وجل بأن يعمل به بعد أبداً وأجمع على القول به والعمل جميع أهل الاسلام من اول الاسلام الى آخره ومن شرق الارض الى غربها انهم وبنهم يقين منطوع به دون مخالف فيما يخرج به الدماء من التحليل الى التحريم أو الى الحقنة بالجدبة من ان يعرض علي أهل الكفر ان يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله فيجب على قول هؤلاء المحرومين ان هذا باطل وكذب وانما كان يجب

ان يكفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله وكذلك قوله تعالى (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) وكذلك قوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) وقوله تعالى (وجيء بالنبين والشهداء) فسماهم الله رسلا وقد ماتوا وسماهم نبين ورسلا وهم في القيامة وكذلك ما أجمع الناس عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضاً او نافلة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن روحه عليه السلام موجوداً قائماً لكان السلام على العدم هدراً. فان قالوا كيف يكون ميتاً رسول الله وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة؟ قبل لهم نعم يكون من أرسله الله تعالى مرة واحدة فقط رسولا لله تعالى أبداً لانه حاصل على مرتبة جلاله لا يحطه عنها شيء أبداً ولا يسقط عنه هذا الاسم أبداً ولو كان ما قلتم لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الي أهل اليمن في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافهم ويلزم ايضا ان لا يكون رسول الله الا مادام يكلم الناس فاذا سككت أو أكل أو نام أو جامع لم يكن رسول الله

وهذا حق مشوب بكفر وخلاف للاجماع
المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان . وايضا
قالت خيرة الاسراء الذي ذكره الله عز
وجل في القرآن وهو منقول نقل التواتر
وأحد أعلام النبوة ذكر فيه رسول الله
صلي الله عليه وسلم أنه رأى الانبياء عليهم
السلام في سما . سما . فهل رأى إلا أرواحهم
التي هي انفسهم ومن كذب بهذا أو
بعضه فقد انسلخ عن الاسلام بلا شك
ونعوذ بالله من الخذلان وهذه براهين لا
محيد عنها وقد صح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه أخبر أن الله ملائكة يبلغونه
منا السلام وأنه من رآه في النوم فقد رآه
حقا ولقد بلغني عن بعضهم أنهم يقولون
أن مهات المؤمنين رضوان الله عليهم لسن
الآن أمهات المؤمنين لكنهن كن أمهات
المؤمنين

(قال ابو محمد) وهذا ضلال بحسب
وحماقة محضه ولو كان هذا لوجب ان لا
تكون أم المرء التي ولدت وأبوه الذي ولده
أباه ولا أمه إلا في حين الولادة والحمل
من الام فقط وفي حين الازال من الاب
فقط الا بعد ذلك وهذا من السخف
الذي لا يرضى به لنفسه ذو مسكة فان

قلوا أتقولون أن عمر أمير المؤمنين اليوم أو
عمران أيضا كذلك ؟ قلنا لهم لا وهذا اجماع لانه
لا يكون أميرا إلا بن الاثمار لامره واجب
وليس هذا لاحد بعده وانه إلا للنبي صلى الله
عليه وسلم وإنما هو لخليفة بعد خليفة طول حياته
فقط فبطل ان يكون لهم فيها متعاق .
اتهي

نقول هذا قاله العلامة ابن حزم في
كتابه الفصل وري أن تأتي بقول عالم كبير
من علمائنا المحدثين وهو الشيخ محمد عبده
في كتابه رسالة التوحيد ثم نبدي رأينا
على هذا الاقوال وننظر الى أي حد تقاوم
الشبهات المادية العصرية ثم نلقى على
مجموع هذه المذاهب المتخالفة نظرة عامة
ونحاول حلها على حسب أسلوبنا وبالله
التوفيق

قال العلامة الشيخ محمد عبده في كتابه
المذكور تحت عنوان حاجة البشر الى الرسالة
قال :

﴿ حاجة البشر الى الرسالة ﴾
« سبق لك في الفصل السابق ما بهم
الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه
ما يجب على المؤمن اعتقاده في الرسل
والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله

الى بيان الحاجة اليهم وهو معترك الافهام ومنزلة الاقدام ومزدحم الكثير من الافكار والارهام ولنا بصدد الاتيان بما قال الاولون ولا عرض مذهب اليه الآخرون ولكننا نلزم ما التزمنا في هذه الوريقات من بيان المعتقد والذهاب اليه من أقرب الطرق من غير نظر الى مآمال اليه المخالف او استقام عليه الموافق اللهم الا اشارة من طرف خفي او الماعا لا يستغني عنه لقول الجلي

« والكلام في بيان الحاجة الى الرسل مسلكان (الاول) وقد سبق الاشارة اليه يتبدى من الاعتقاد ببقاء النفس الانسانية بعد الموت وأن لها حياة أخرى بعد الحياة الدنيا تتمتع فيها بنعيم أو تنشق فيها بعذاب أليم وأن السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية معقودان بأعمال المرء في حياته الفانية سواء كانت تلك الاعمال قلبية كالاغترافات والمقاصد والارادات أو بدنية كأشغال العبادات والمعاملات

« اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين مليون وفلاسفة الا قبيلا لا يقام لهم وزن على أن لنفس الانسان بقاء نجيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء

وانما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والحفاء وان اختلفت منازلهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه فمن قائل بالتناسخ في أجساد البشر او الحيوان علي الدوام ومن ذاهب الى أن التناسخ ينهي عند ما تباع النفس أعلى مراتب الكمال . ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الي تجرداها عن المادة حافظة لما فيه لذنها أو ما به شغونها . ومنهم من رأى أنها تتعلق بأجساد اثيرة الطف من هذه الاجسام المرئية وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الآخرويين ونجما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم او تبعد عن النكال الدائم ونضارب آراء الامم فيه قديما وحديثا مما لا تكاد تحصى وجوه

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبت في جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيتها ومستأنسها وبأديها وحاضرها قويمها وحديثها لا يمكن ان بعد ضلة عقلية او نزغة وهمية وانما هو بالالهامات التي اختص بها هذا النوع

فكما ألهم الانسان عقله ان عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا وارشد افراد منه ذهبوا الي ان العقل والفكر ليسا بكافيين للارشاد في عمل ما أو الي أنه لا يمكن للعقل أن يوقن باعتقاد ولا للفكر أن يصل الي مجهول بل قالوا أن لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتي في أنهم شاكون ولم يطمعن شذوذ هؤلاء في صحة الالهام العام المشعر لسائر افراد النوع أن الفكر والعقل هما ركن الحياة ورأس البقاء الى الأجل المحدود كذلك قد ألهمت العقول واشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى ما للانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حيا باقيا في طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الالهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء . يشعر كل نفس انها خلقت مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شبة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية مبيأة لدرجة من الكمال لا تحددها اطراف المراتب والغايات ، معرضة لآلام من الشهوات ، ونزغات الاهواء ونزوات

الامراض علي الاجساد ومصارعة الاجواء والحاجات وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عد ولا تنتهي عند حد . الالهام يستلقتها بعد هذا الشعور الي أن واهب الوجود للانواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تعريفه العبث والكيل الجـزاف فما كان استعداده لقبول مالا يتناهى من معلومات وآلام ولذائذ وكالات لا يصح أن يكون بقاءه قاصرا على أيام أو سنين معدودات

شعور يهيج بالارواح الي تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى أن تكون عليه مني وصلت اليه وكيف الاهتداء وأين السبيل وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل . شعور بالحاجة الي استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الأمد لم يكفنا في الاستقامة علي المنهج الا قوم بل لزمنا الحاجة الي التعليم والارشاد وقضاء الازمنة ولأعصار في تقويم الانظار وتعديل الافكار واسـلاح الوجدان وتنقيف الاذهان ولا نزال الي الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لاندرى مني نخلص منه وفي شوق الي

طأ نينة لا نعلم متى تنتهي إليها
 « وهذا شأننا في فهم عالم الشهادة فماذا
 نؤمل من عقولنا وأفكارنا في العلم بما
 في عالم الغيب هل فيما بين أيدينا من
 الشاهد معالم نهتدي بها إلى الغائب وهل
 في طرق الفكر ما يصل كل أحد إلى
 معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها وبأن
 لا مندوحة عن القدوم عليها ، ولكن لم
 يوهب من القوة ما ينفذ إلى تفصيل ما أعد
 له فيها والشؤون التي لا بد أن يكون عليها
 بعد مفارقة ما هو فيه أو إلى معرفة بيد
 من يكون تصريح تلك الشؤون . هل
 في أساليب النظر ما يأخذ بك إلى اليقين
 بمناطها من الاعتقادات والأعمال وذلك
 الكون مجهول لديك وتلك الحياة في غابة
 الغموض بالنسبة اليك ؟ كلا فان الصلة
 بين العالمين تكاد تكون منقطعة في نظر
 العقل وصراحي الشاعر ولا اشترك بينهما
 الا فيك أنت فالتظر في المعلومات الحاضرة
 لا يوصل إلى اليقين بمحقق تلك العوامل
 المستقلة

« أفليس من حكمة الصانع الحكيم
 الذي أقام أمر الانسان على قاعدة الارشاد
 والتعليم الذي خلق الانسان وعلمه البيان

علمه الكلام للتفاهم والكتاب لتراسل
 أن يجعل مراتب الانفس البشرية مرتبة
 بعد لها بمحض فضله بعض من يصطفيه
 من خلقه ، وهو اعلم حيث يجعل رسالته ،
 يعزيم بالفطر السليمة ويبلغ بارواحهم عن
 الكمال ما يليقون معه للاستشراق بأنوار
 علمه والامانة على مكنون سره مما لو انكشف
 لغيرهم انكشافه لهم لفاضت نفسه أو ذهبت
 بعقله جلالته وعظمه فيشرفون على الغيب
 بأذنه ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه
 ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من
 العالمين نهاية الشاهد وبداية الغائب فهم
 في الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها وهم وفد
 الآخرة في لباس من ليس من سكانها ثم
 يتأقون من أمره أن يحدثوا عن جلاله وما
 خفي على العقول من شؤون حضرته الرفيعة
 بما يشاء ان يعتقده العباد فيه وما قدر
 أن يكون له مدخل في سعادتهم الآخروية
 وان يبينوا للناس من أحوال الآخرة
 مالا بد لهم من علمه معبرين منه بما
 نحمله طاقة عقولهم ولا يبعد عن تناول
 افهامهم يبلغون عنه شرائع عامة تحدد
 لهم سيرهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم

وتعليم من الاعمال ما هو مناط سعادتهم
وشقايتهم في ذلك الكون المغيب عن مشاعرهم
بتفصيله اللاصق علمه بأعماق ضمائرهم في اجماله
ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة
بكليات الاعمال ظاهرة وباطنة ثم يؤيدهم
بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم
بهم الحجة ويتم الاقتناع بصدق الرسالة
فيكونون بذلك رسلا من لدنه الى خلقه
مبشرين ومنذرين

« لا ريب ان الذي أحسن كل شيء
خلقه وأبدع في كل كائن صنعه وجاد على
كل حي بما إليه حاجته ولم يحرم من رحمته
حقيراً ولا جليلاً من خلقه يكون من
رأفته بالنوع الذي أجاد صنعه وأقام له من
قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التي اختص
بها غيره ان ينقذه من حيرته ويخلصه
من التخطي في أم حياته والضلال في أفضل
حاليه

« يقول قاتل ولم لم يودع في الفرائز
ما يحتاج اليه من العلم ولم يضع فيها
الاتقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية
الى الغاية في الحياة الآخرة ؟ وما هذا
النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم
وهو قول يصدر عن شطيط العقل والغفلة

عن موضوع البحث وهو النوع الانساني
ذلك النوع علي ما به وما دخل في قويم
جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك
من الاختلاف في مراتب الاستعداد
باختلاف افراده وان لا يكون كل فرد منه
مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع
وجوده علي عماد البحث والاستدلال فلو ألهم
حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك
النوع بل كان أما حيواناً آخر كالنحل والنمل
أو ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه
الارض

(المسلك الثاني) في بيان الحاجة
الى الرسالة يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه.
أرتنا الايام غابرها وحاضرها أن من
الناس من يختزل نفسه من جماعة البشر
وينقطع الى بعض الغابات أو الى رؤوس
الجبال وبستانس الى الوحش ويعيش
عيش الاوابد من الحيوان يتغذي
بالاعشاب وجذور النبات ويأوي الى
الكهوف والمغاور ويتقي بعض العوادي
عليه بالصخور والاشجار ويكتفي من
الثياب بما ينصف من ورق الشجر أو
جلود المالك في حيوان البر ولا يزال
كذلك حتى يفارق الدنيا ولكن مثل

هذا مثل النحلة تنفرد عن الدبر وتعيش
عيشة لا تتفق مع ما قدر لنوعها وإنما
الانسان نوع من تلك الأنواع التي غرز
في طبيعتها أن تعيش مجتمعة وإن تعددت
فيها الجماعات على أن يكون لكل واحد
من الجماعة عمل يعود على المجموع في
بقائه وللمجموع من العمل مالاغي للواحد
عنه في نمائه وبقائه، وأودع في كل شخص
من أشخاصها شعورا ما يحتاجه إلى سائر
أفراد الجماعات التي يشملها اسم
واحد وتاريخ وجود الانسان شاهد بذلك
فلا حاجة إلى الإطالة في كيانه وكفاك
من الدليل على أن الانسان لا يعيش إلا
في جملة ما وجهه من قوة النطق فلم يخلق
لسانه مستعداً لتصوير المعاني في الالفاظ
وتأليف العبارات إلا لاشتداد الحاجة به
إلى التفاهم وليس الاضطرار إلى التفاهم بين
اثنين أو أكثر إلا الشهادة بأن لا غنى لأحد
عن الآخر

« حاجة كل فرد من الجماعة إلى سائرها
مما لا يشبه فيه وكلما كثرت مطالب
الشخص في معيشته ازدادت به الحاجة
إلى الأيدي العاملة فتتد الحاجة وعلى
أثرها الصلة من الأهل إلى العشيرة ثم

إلى الأمة وإلى النوع بأسره . وأيامنا هذه
شاهدة على أن الصلة التابعة للحاجة قد
تدم النوع كما لا يخفى . هذه الحاجة خصوصا
في الأمة التي حققت تنوعاتها لها صلات
وعلائق ميزتها عن سواها حاجة في
البقاء حاجة في التمتع بزوايا الحياة حاجة
في جلب الرغائب ودفع المكروه من كل
نوع

« لو جرى أمر الانسان على أساليب
الخلقة في غيره لكانت هذه الحاجة من
أفضل عوامل المحبة بين أفرادها عامل
يشعر كل نفس أن بقاءها مرتبط ببقاء
الكل . فالكل منها ينزلة بعض قواها
المسخرة لمنافعها ودرء مضارها والمحبة
عماد السلم ورسول السكينة إلى القلوب
هي الدافع لكل من المتحايين على العمل
لمصلحة الآخر الناهض بكل منها
للمدافعة عنه في حالة الخطر فكان من
شأن المحبة أن تكون حفاظا لنظام الأمم
وروحا لبقائها وكان من حالها أن تكون
ملازمة للحاجة على مقتضى سنة الكون
فإن المحبة حاجة لنفسك إلى من تحب أو ما
تحب فإن اشتدت كانت ولما
وعشقا

« لكن من قوانين المحبة أن تنشأ وتندوم بين متحابين اذ كانت الحاجة الى ذات المحبوب أو ما هو فيها لا يفارقها ولا يكون هذا النوع منها في الانسان الا اذا كان منشؤه أمراً في روح المحبوب وشماله التي لا تفارق ذاته حتي تكون لذة الوصول في نفس الاتصال لا في عارض يتبعه فاذا عرض التبادل والتعارض ولو حظ في العلاقة بينهما تحولت المحبة الي رغبة في الانتفاع بالعوض وتعلقت بالمنتفع به لا بمصدر الانتفاع وقام بين الشخصين مقام المحبة إما سلطان القوة أو ذلة الخفاة أو الدهان والخديعة من الجانبين

« يحب الكلب سيده ويخاص له ويدافع عنه دفاع المستميت لما يرى انه مصدر الاحسان اليه في سداد عوزه فصورة شبعه وربيه وحمايته مقرونة في شعوره بصورة من يكفلها له فهو يتوقم فقدما يفقد فيحرص عليه حرصه علي حياته ولو انه انتقل من حوزته الي حوزة آخر وغاب عنه السنين ثم رآه معرضاً لخطر تماعادت اليه تلك الصور يصل بعضها بعضاً واندفع الي خلاصه بما تمكنه القوة

« ذلك لان الالهام الذي هدى به شعور الكلب ليس مما تنسم به المذاهب فوجدانه يتردد بين الاحسان ومصدره وليس له وراءها مذهب فحاجته في سد عوزه هي حاجته الي القائم بأمره فيجبه محبته لنفسه ولا يبخس منها شوب التعاض في الخدمة

« أما الانسان وما أدراك ما هو فليس أمره علي شئ من ذلك ليس مما يلهم ولا يتعلم ولا ممن يشعر ولا يفكر بل كانت كماله النوعي في اطلاق مداركه عن القيد ومطالبه عن النهايات وتسليمه علي صفه الى العالم الاكبر علي جلالته وعظمه بصارعه بعوالمه وهي غير محصورة حتي يعتصر منه منافاه وهي غير محدودة وايداعه من قوى الادراك والعمل ما يعينه علي المغالبة وبممكنه من المطالبة بسعيه ورأيه ويتبع ذلك أن يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذة وبجوار كل لذة ألم ومخافة فلا تنتهي رغائبه الي غابة ولا تقف مخاوه عند نهاية (ان الانسان خلق هلوفا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) تفاوتت افراده في مواهب الفهم وفي قوي العمل وفي الهمة

والعزم فمنهم المقصر ضعفاً أو كسلاً المتطاول
في الرغبة شهوة وطمعاً يرى في أخيه أنه
العون له على ما يريد من شؤون وجوده
لكنه يذهب من ذلك إلى تخيل اللذة في
الاستئثار بجميع ما في يده ولا يقنع بمعاوضته
في ثمرة من ثمار عمله وقد يجد اللذة في أن
يتمتع ولا يعمل ويرى الخير في أن يقيم مقام
العمل أعمال الفكر في استنباط ضروب الحيل
ليتمتع وإن لم ينفع ويغلب عليه ذلك حتى
يخيل له أن لا ضير عليه لو انفرد بالوجود عن
يطلب مغالته ولا يبالي بإرساله إلى عالم
العدم بعد سايه فكما حثه الذكر والخيال
إلى دفع مخافة أو الوصول إلى لذبة فتح
له الفكر باباً من الحيلة أو هياً له وسيلة
لاستعمال القوة قوام التناهب مقام التواهب
وحل الشقاق محل الوفاق وصار
الضابط لسيرة الإنسان أما الحيلة وأما
القهر

« هل وقف الهوي بالإنسان عند
التنافس في اللذائذ الجسدانية وتجاهل أفراد
طمعاً في وصول كل إلى ما يظنه غاية مطلبه
وإن لم تكن له غاية . كلا ولكن
قدر له أن تكون له لذائذ روحانية

وكان من أعظم همه أن يشعر بالكرامة له
في نفس غيره ممن تجمعه معهم جامعة ما
حسباً يمتد إليه نظره وقد بلغت هذه الشهوة
حداً من الانفس كادت تغلب على جميع
الشهوات وأخذت لذة الوصول إليها من
الأرواح مكاناً كاد لا تصعد إليه سائر
الذات وهي من أفضل العوامل في إحراز
الفضائل وتمكين الصلوات بين الأفراد
والأمم لو صرفت فيما سبقت لأجله ولكن
انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها
للاسباب التي أشرنا إليها من التفاوت في
مراتب الإدراك والهمة والعزيمة حتى خيل
لكثير من العقلاء أن يسعي إلى اعلاء
منزلته في القلوب بأخافة الأمن وإزعاج
الساكين وأشعار القلوب رهبة المخافة لا تهيب
الحرمة

« وهل يمكن مع هذا أن يستقيم أمر
جماعة بني نظامهم وعلق بقاؤهم في الحياة
على تعاونهم ورفد بعضهم بعضاً في الأعمال
أو لا تكون في هذه الأفاعيل السابق ذكرها
سبباً في تفانيهم ؟ لا ريب أن البقاء على تلك
الأحوال من ضروب المحال فلا بد لأنواع
الإنساني في حفظ بقائه من المحبة أو ما ينوب
منها

« لجأ بعض أهل البصيرة في أزمنة مختلفة إلى العدل وظنوا كما ظن بعض العارفين ونطق به في كلمة جليلة أن العدل نائب المحبة . نعم لا يخلو القول من حكمة ولكن من الذي يضع قواعد العدل ويحمل الكافة على رعايتها ؟ قيل ذلك هو العقل فكما كان الفكر والذكر والخيال يبايع الشقاء . كذلك تكون وسائل السعادة وفيها مستقر السكينة . وقد رأينا أن اعتدال الفكر وسعة العلم وقوة العقل وإصالة الحكم تذهب بكثير من الناس إلى ما وراء حجب الشهوات وتعلو بهم فوق ما تخيله المخاوف فيعرفون لكل حق حرمة ويميزون بين لذة ما يفتني ومنفعة ما يبقى وقد جاء منهم أفراد في كل أمة وضعوا أصول الفضيلة وكشفوا وجوه الرذيلة وقسموا أعمال الإنسان إلى ما يحضر لذته وتسوء عاقبته وهو ما يجب اجتنابه ، وإلى ما قد يشق احتماله ولكن تسر غيباته وهو ما يجب الأخذ به . ومنهم من انفق في الدعوة إلى رآيه نفسه وماله وقضى شهيد إخلاصه في دعوة قومه إلى ما يحفظ نظامهم فهو لا العقلاء هم الذين يضعون قواعد العدل وعلي أهل السلطة أن يحملوا الكافة على

رعايتها وبذلك يستقيم أمر الناس « هذا قول لا يجافي الحق ظاهره ولكن هل سمع في سيرة الإنسان وهل ينطبق على سنته أن يخضع كافة أفراد أو الغالب منهم لرأي العاقل لمجرد أنه الصواب ، وهل كفى في اقناع جماعة منه كشعب أو أمة قول عاقلهم أنهم مخطئون وأن الصواب فيما يدعون إليه ، وإن أقام على ذلك من الأدلة ما هو أوضح من الضياء ، وأجلى من ضرورة المحبة للبقاء ؟ كلا لم يعرف ذلك في تاريخ الإنسان ولا هو مما ينطبق على سنته فقد تقدم لنا أن مهيب الشقاء هو تفاوت الناس في الإدراك وهم مع ذلك يدعون المساواة في العقول والتقارب في الأصول ولا يعرف جمهورهم من حال الفاضل إلا كما يعرف من أمر الجاهل ومن لم يكن في مرتبتك من العقل لم يذق مذاقك من الفضل فمجرد البيان العقلي لا يدفع زاعا ولا يرد طائفة وقد يكون القائم على ما وضع من شريعة العقل ممن يزعم أنه أرفع من واضعها فذهب بالناس مذهب شهواته فنذهب حرمتها وينهد بناؤها ويفقد ما قصد بوضعها

« أضف الى ما سبق من لوازم نزعات الفكر ونزعات الالهواء شعورا هو الصق بالفريزة البشرية وأشد لزوما لها . كل انسان مهما علا فكره وقوى عقله او ضعف فطنته وانحطت فطرته ، يجد من نفسه أنه مغلوب لقوة ارفع من قوته وقوة ما آتت منه الغلبة عليه مما حوله وانه محكوم بإرادة تصرفه وتصرف ماهر فيه من العوالم في وجوه قد لا نعرفها معرفة العارفين ولا تتطرق اليها إرادة المختارين . نشعر كل نفس أنها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمى فتطلبها من حشا تارة ومن عقلها أخرى لا سبيل لها الا الطريق التي حددت لنوعها وهي طريق النظر فذهب كل في طلبها وراء رائد الفكر فمنهم من تأولها ببعض الحيوانات لكثرة نفعا او شدة ضررها ، ومنهم من تمثلت له في بعض الكواكب لظهور اثرها . ومنهم من حجبت الاشجار والاحجار لاعتبارات له فيها ، ومنهم من تيسدت له آثار قوى مختلفة في انواع متفرقة تماثل في افراد كل نوع وتتخالف بتخالف الانواع فجعل لكل نوع إلها . ولكن كلما رق الوجدان ولطفت الاذهان ونفذت

البصائر ارتفع الفكر وجات النتائج فوصل من بلغ به علمه بعض المنازل من ذلك الى معرفة هذه القدرة الباهرة واهتدى الى انها قدرة واجب الوجود غير ان من اسرار الجبروت ما غمض عليه فلم يسلم من الخطب فيه ثم لم يكن له من الميزة الفائقة في قومه ما يحملهم على الاهتداء بهديه فبقى الخلاف ذا ثما والرشد ضائعا . اتفق الناس في الاذعان لما فاق قدرهم وعلا متناول استطاعتهم لكنهم اختلفوا في فهم ما اجتهدت الفطرة الى الاذعان له اختلافا كان اشد ازا في التقاطع بينهم واثارة اعاصير الشقاق فيهم من اختلافهم في فهم النافع والضار لغلبة الشهوات عليهم

« ان كان الانسان قد فطر على أن يعيش في جملة ولم يمنح مع تلك الفطرة ما منحه النحل وبعض افراد النمل مثلا من الالهام الهادي الى ما يلزم لذلك وانما ترك الى فكره يتصرف به على نحو ما سبق كما فطر على الشعور بقاهر تنساق نفسه بالرغم عنها الى معرفته ولم يفض عليه مع ذلك الشعور عرفانه بذات ذلك القاهر ولا صفاته وانما ألقى به في مطارح

النظر تحمله الافكار في مجاريها وترى به الى حيث يدري ولا يدري وفي كل ذلك الويل على جامعته والخطر على وجوده فهل مني هذا النوع بالنقص ورزي، بالقصور عن مثل ما بلغه اضعف الحيوانات واحطها في منازل الوجود؟ نعم هو كذلك لولا ما اتاه الصائم الحكيم من ناحية ضعفه

والانسان عجيب في شأنه بصمد بقوة عقله الى اعلى مراتب الملكوت ويطاول بفكره ارفع معالم الجبروت ويسامى بقوته ما يعظم عن ان يسامى من قوى الكون الاعظم ثم يصغر ويتضائل وينحط الى ادنى درك من الاستكانة والخضوع مني عرض له امر مالم يعرف سببه ولم يدرك منشأ ذلك لسر عرفه المستبصرون واستشعرته نفوس الناس اجمعين

من ذلك الضعف قيد الى هداة ومن تلك الضعة اخذ بيده الى شرف سعادته . اكل الواهب الجواد لجلته ما اقتضت حكمته في تخصيص نوعه بما يميزه عن غيره ان ينقص من افراده وكما جاد على كل شخص بالعقل المصروف للمعواس لينظر في طلب القمة وستر العورة

والتوفى من الحر والبرد جاد على الجملة بما هو أمس بالحاجة في البقاء وآثر في الوقاية من غوائل الشقاء واحفظ لنظام الاجتماع الذي هو عماد كونه بالاجماع . من عليه بالنائب الحقيقى عن المحبة بل الراجع بها الى النفوس التي اقفرت منها لم تخالف سنته فيه من بناء كونه على قاعدة التعليم والارشاد غير انه اتاه مع ذلك من اضعف الجهات فيه وهي جهة الخضوع والاستكانة فأقام له من بين افراده مرشدين هادين ومبزم من بينهم بخصائص في انفسهم لا يشركهم فيها سواهم وأبد ذلك زيادة في الاقناع بآيات باهرات تلك النفوس وتأخذ الطريق على سوابق العقول فيستخذي الطامع وينزل الجامع ويصطدم بها عقل العاقل فيرجع الى رشده وينبهر لما بصر الجاهل فيرتد عن غيه بطرقون القلوب بقوارع من امر الله وبدهشون المدارك ببراير من آياته فيحبطون العقول بما لامندوحة عن الاذعان له وينوى في الركون لما يجيئون به المالك والملوك والسلطان والصعلوك والعاقل والجاهل والمفضول والفاضل فيكون الاذعان لهم أشبه

بالاضطرار من الاختيارى النظرى
يعلمونهم ماشاء الله أن يصلح به معاشهم
ومعادهم وما أرادوا أن يعلموه من شئون
ذاته وكال صفاته وأولئك هم الانبياء
والمرسلون. فبعثة الانبياء صلوات الله عليهم
من مميزات كون الانسان ومن اهم
حاجاته في بقائه ومنزاتها من النوع منزلة
العقل من الشخص نعمة انعمها الله لكي لا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وسنتكلم عن
وظائفهم بنوع من التفصيل فيما بعد. ثم قال
الاستاذ:

﴿امكان الوحي﴾

«الكلام في امكان الوحي يأتي بعد
تعريفه لتصوير المعنى الذى يراد منه
ولنعرف المعنى الحاصل بالمصدر فيفهم
معنى المصدر نفسه ولا يعنيننا ما تشبهه
الالفاظ في الازهان ولندكر من اللغة
ما يناسبة. يقال وحيت اليه واوحيت اذا
كلمته بما تخفيه عن غيره. والوحي مصدر
من ذلك والمكتوب والرسالة وكل ما القيته
الي غيرك ليعلمه. ثم غلب فيما يلقى الي
الانبياء من قبل الله. وقيل الوحي اعلام
في خفاء. وبطلق ويراد به الموحى. وقد
عرفوه شرعا انه كلام الله تعالى المنزل

على نبي من انبيائه. وأما نحن فنعرفه على
شرطنا بأنه عرفان بمجد الشخص من
نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة
أو بغير واسطة والاول بصوت يتمثل
لسمعه أو بغير صوت ويفرق بينه وبين
الالهام بان الالهام وجدان تستيقنه النفس
وتتساق الى ما يطلب على غير شعور
منها من ابن اتى وهو أشبه وجدان
الجوع والعطش والحزن والسرور. أو
امكان حصول هذا النوع من العرفان
(الوحي) رانكشاف غاب من مصالح
البشر عن عامتهم لمن يختصه الله بذلك
وسهولة فهمه عند العقل فلا تراه ثم يصعب
ادراكه الا على من يريد أن لا يدرك
ويحب ان يرغم نفسه الفهامة على أن
لا يفهم. نعم انه يوجد في كل امة وفي كل
زمان أناس يقذف بهم الطيش والنقص
فى العلم الى ما وراء سواحل اليقين
فيسقطون فى غمرات من الشك فى كل
مالم يقع تحت حواسهم الخمس. بل قد
يدركهم الرب فيما هو من متناولها كما
سبقت الاشارة اليه فكأنهم بسقطتهم
هذه انحطوا الى ما هو ادنى من مراتب
انواع اخرى من الحيوان فينسبون لعقل

وشؤونه وسره ومكنونه ويجدون في ذلك
لذة الاطلاق عن قيود الاوامر والنواهي
بل عن محابس الحشمة التي تضمهم الى
التزام . بليق ومحجزهم عن مقارفة مالا
يليق كما هو حال غير الانسان من الحيوان
فاذا عرض عليهم شئ من الكلام في النبوات
والاديان وهم من أنفسهم هام بالاصغاء
دفعوه بما أوتوا من الاختيار في النظر
وانصرفوا عنه وجعلوا أصابعهم في آذانهم
حذر ان يخالط الدليل أذهانهم فيلزمهم
العقيدة وتتبعها الشريعة فيحرموا لذة ما ذاقوا
وما يحبون أن يتذوقوا وهو مرض في
الانفس والقلوب يستشفى منه بالعلم ان
شاء الله

« قلت أي استحاله في الوحي وان
ينكشف افلان مالا ينكشف لغيره من
غير فكر ولا ترتيب مقدمات مع العلم ان ذلك
من قبل واهب الفكر وما منح النظر متي حفت
العناية من ميزته هذه النعمة

« مما شهدت به البديهة أن درجات
العقول متفاوتة يعلو بعضها ببعض وان
الادنى منها لا يدرك ما عليه الاعلى الا
على وجه من الاجمال وان ذلك ليس
لتفاوت المراتب في التعليم قط بل ولا بد

معه من التفاوت في الفطر الذي لا مدخل
فيها لاختيار الانسان وكسبه ولا شبهة في
أن من النظريات عند بعض العقلاء ما
هو بديهي عند من هو أرقى منه ولا يزال
المراتب ترتقي في ذلك الى مالا يحصره
العدد وان من أرباب الهمم وكبار
النفوس ما يرى البعيد عن صفاتها قريباً
فيسعي اليه ثم يدركه والناس دونه ينكرون
بدايته ويعجبون لنهايته ثم يأنفون ما صار
اليه كأنه من المعروف الذي لا ينزع
والظاهر الذي لا يجاحد فاذا انكره منكر
ثاروا عليه ثورنهم في بادى الامر على
من دعاهم اليه ولا يزال هذا الصنف من
الناس على قلته ظاهراً في كل أمة الى
اليوم

« فاذا سلم ولا محيص عن التسليم
بما أسلفنا من المقدمات فمن ضعف العقل
والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها
عند الوصول اليها أن لا يسلم بأن من
النفوس البشرية ما يكون لها من تقاء
الجوهر بأصل الفطرة ما تستعد به من
محض الفيض الالهي أن تتصل بالافق
الاعلى وتنتهي من الانسانية الى القدوة
العليا وتشهد من أمر الله شهود العيان مالم

يصل غيرها الى نفعه أو تحسسه بعض
الدليل والبرهان وتتلقى عن العالم الحكيم
ما يعلو وضوحا علي ما يتلقاه أحدنا عن
أساتذة التعليم ثم تصدر عن ذلك العلم
الى تعاليم ما علمت ودعوة الناس الى
ما حملت علي ابلاغه اليهم وأن يكون ذلك
سنة الله في كل أمة وفي كل زمان علي حسب
الحاجة يظهر برحمته من يختصه بعنايته
لبنى للاجتماع بما يضطر اليه من مصلحته
الي ان يبلغ النوع الانساني شدة وتكون
الاعلام التي نصبها لهدايته الى سعاده
كافية في ارشاده فتختم الرسالة ويغلق باب
النبوّة كما سنأني عليه في رسالة نبينا صلي الله عليه
وسلم

د أما وجود بعض الارواح العالية
وظهورها لاهل تلك المرتبة السامية فما لا
استحالة فيه بعدما عرفنا من أنفسنا وأرشدنا
الي العلم قد به وحديثه من اشتمال الوجود علي
ما هو اللطيف من المادة وان غيب عنا
فأى مانع من أن يكون بعض هذا الوجود
اللطيف مشرقا لشيء من العلم الالهي وان
يكون لنفوس الانبياء اشراف عليه فاذا
جاء به الخبر الصادق حملنا علي الاذعان
بصحته

د أما تمثل الصوت وأشباح تلك
الارواح في حس من اختصه الله بتلك
المنزلة فقد عهد عند أعداء الانبياء ما لا
يبعد عنه في بعض المصايين بأمراض خاصة
علي زعمهم فقد سلموا ان بعض معقولاتهم
يتمثل في خيالهم ويصل الي درجة
المحسوس فيصدق المربص في قوله انه
يرى ويسمع بل بجالد وبصار ولا شيء
من ذلك في الحقيقة بواقع ، قالت جاز
التمثل في الصور المعقولة ولا منشأ لها الا
في النفس وان ذلك يكون عند عروض
عارض علي المخ فلم لا يجوز تمثل الحقائق
المعقولة في النفوس العالية وأن يكون
ذلك لها عند ما تنزع عن عالم الحس وتتصل
بمخاطرات القدس وتكون تلك الحال من لواحق
صلة العقل في أهل تلك الدرجة لاختصاص
مزاجهم بما لا يوجد في مزاج غيرهم وغاية
ما يلزم عنه ان يكون لعلاقة ارواحهم
بأبدانهم شأن غير معروف في تلك العلاقة
من سوامم وهو مما يسهل قبوله بل يتحتم
لان شأنهم في الناس ايضا غير الشؤون
المألوفة وهذه المقاربة من أهم ما امتازوا به
وقام منها الدليل علي رسالتهم والدليل
علي سلامة شهودهم وصحة ما يحدثون عنه

ان امراض القلوب تشفى بدوائهم وان ضعف
العزائم والعقول يتبدل بالقوة في أهمهم التي
تأخذ بمقالمهم . ومن المنكر في البديهة ان
يصدر الصحيح من معتل ويستقيم النظام
بمختل

« اما ارباب النفوس العالية والعقول
السامية من العرفاء ممن لم تدن مراتبهم من
مراتب الانبياء ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم
أولياء على شرعهم ودعوتهم امنا فكثير منهم
نال حظهم من الانس بما يقارب تلك الحال في
النوع أو الجنس لهم مشاركة في بعض أحوالهم
على شيء من عالم الغيب ولهم مشاهد
صحيحة في عالم المثال لا تنكر
عليهم لتحقيق حقائقها في الواقع فهم
لذلك لا يستبعدون شيئا مما يحدث به
عن الانبياء صلوات الله عليهم ومن ذاق
عرف ومن حرم انحراف ودال صحة
ما يتحدثون به وعنه ظهور الارصاد
منهم وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائع
أنبيائهم وطهارة أفكارهم مما ينكره
العقل الصحيح أو يمجسه الذوق السليم
واندفاعهم ببياعات من الحق الناطق في
مرائهم المتلالي في بصائرهم الى دعوة
من يحف بهم الي ما فيه خير العامة

وتزويج قلوب الخاصة ولا يخلو العالم من
منشبهين بهم ولكن أسرع ما ينكشف
حالهم وبسر ما لهم وما ل من غرروا به ولا
يكون لهم الا سوء الاثر في تضليل العقول
وفساد الاخلاق وانحطاط شأن القوم الذين
رزوا بهم الا أن يندار بهم الله بلطفه فتكون
كلهم الخبيثة كشجرة خبيثة اجثت من
فوق الارض ما لها من قرار . فلم يبق بين
المكرين لاحوال الانبياء ومشاهدتهم وبين
الافرار بامكان ما أنبأوا به بل وبوقوعه
الاحجاب من العادة وكثيراً ما حجب
العقول حتي عن ادراك أمور معتادة . ثم قال
الاستاذ :

﴿ وقوع الوحي والرسالة ﴾

« والدليل على رسالة نبي وصدق فيما
يحكي عن ربه ظاهر لا شاهد الذي يرى
حاله ويبصر ما آتاه الله من الآيات
البيانات ويحقق بالعيان ما يغيبه عن البيان
كما سلف في الوجه الاول من الكلام على
الرسالة أما الغائب عن زمن البعثة فدلالتها
النوازل وهو كما نرى في علم آخر رواية خبر
عن مشهود من جماعة يستحيل نواطوهم
على الكذب وآيته قهر النفس على اليقين
بما جاء فيه كالاخبار بوجود مكة أو بأن

للصين عاصمة تسمى بكين وسبب استعالة التواطؤ على الكذب استيفاء الخبر لشرائط معلومة وخلوه من عوارض تضعف الثقة به ومرجع كل ذلك الى العدد وبعد الراوى عن التشيع اضمون الخبر

« لانزاع بين العقلاء في أن هذا النوع من الاخبار يحصل اليقين بالخبر به وانما النزاع في اعتبارات تتعلق به ومن الانبياء ما استوفى الخبر عنهم شرائط التواتر كإبراهيم وموسى وعيسى ومما جاء به الخبر أنهم لم يكونوا فيمن بعثوا بينهم بالاقوى سلطانا ولا بالاكفر مالا ولم يختصهم احد بالعناية بهم لتعليمهم علم مادعوا اليه وغاية الامر أنهم لم يكونوا من الادين الذين تعاقبهم النفوس وتنو عنهم الانظار ومع ذلك واستحكام السلطان لغيرهم ووفرة المال لديه واستعلائه عليهم بما كسب من العلم قاموا بدعوة الى الله على رغم الملوك واجنادهم وصاحوا بهم صيحة زلزلتهم في عروشهم وادعوا أنهم يبلغون عن خالق السموات والارض « أراد شرعه للناس واقاموا من الدليل ما تصاغر دونه قوة المعارضة ثم ثبتت في الكون شرائطهم ثبات الغريزة في الفطر

« و كان الخير لاعمهم في اتباع ما جاؤا به حالقتهم القوة واحتضنتهم السعادة وكاوا قائمين عليها ورزأهم الضعف وغالبهم الشقاء ما انحرفوا عنها وخطوا فيها هذا وما أقاموه من الأدلة عند التمحدي لا يصح معه في العقل أن يكونوا كاذبين في حديثهم عن الله ولا في دعواهم أنه كان يوحى اليهم ما شرعوا للناس على أن من لا يعتقد ما يقول لا يبقى لمقاله أثر في العقول والباطل لا بقاء له الا في الغفلة عنه كالنبات الخبيث في الارض الطيبة ينبت باهما لها وينمو باغفالها فاذا لامستها عناية الزارع غلبه الخصب وذهب به الزكاه ولكن تلك الديانات التي جاء بها اولئك الانبياء قامت في العالم الانساني ماشاء الله مما قدر لها مقام سائر قوام مع كثرة المعارضين وقوة سلطان المتعالمين فلا يمكن أن يكون اسباب الكذب ودعائمتها الحيلة وكلامنا هذا في جوهرها الذي يلوح دائما في خلال ما ألحق بها المتدعون. أما بقية الرسل مما يجب علينا الايمان بهم فيكفي في اثبات نبوتهم اثبات رسالة نبينا على الله عليه وسلم فقد أخبرنا برسالتهم وهو الصادق فيما بلغ به وسنأتي على الكلام

في رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في باب علي حديثه ان شاء الله

﴿وظيفة الرسل عليهم السلام﴾

«تبيين مما تقدم في حاجة العالم الانساني الى الرسل انهم من الاعم بمنزلة العقول من الاشخاص وان بعثتهم حاجة من حاجات العقول البشرية قضت رحمة المبدع الحكيم بسدادها ونعمة من نعم واهب الوجود ميز بها الانسان عن بقية الكائنات من جنسه ولكنها حاجة روحية وكل مالا مس الخس منها فالقصد فيه الى الروح وتطهيرها من دنس الالهواء الضالة أو تقويم ملكاتها أو ايداعها ما فيه سعادتها في الحياتين اما تفصيل طريق المعيشة والخلق في وجوه الكسب وتطاول شهرات العقل الى درك ما أعد لا وصول اليه من أسرار العلم فذلك مما لا دخل لرسالات فيه الا من وجه العظة العامة والارشاد الى الاعتدال فيه وتقرير ان شرط ذلك كله أن لا يحدث ريبا في الاعتقاد بأن للكون إلهًا واحدًا قادرًا على ما حكما متصفا بما أوجب الدليل ان يتصف به وباستهواء نسبة الكائنات اليه في أنها مخلوقة له وصنع قدرته وان

تفاوتها فيما يخص به بعضها من الكمال وشرطه أن لا ينال شيء من تلك الاعمال السابقة احدا من الناس بشر في نفسه أو عرضه أو ماله بغير حق يقتضيه نظام عامة الامة على ما حد في شريعتها

«يرشدون الخلق الى معرفة الله وما يجب أن يعرف من صفاته ويبيّنون الحد الذي يجب أن يقف عنده في طلب ذلك العرفان على وجه لا يشق عليه الاطمئنان اليه ولا يرفع ثقته بما آتاه الله من القرة . يجمعون كلمة الخلق على الواحد لا فرقة معه ويخلون السبيل بينهم وبينه وهدى ينهضون نفوسهم الى التعلق به في جميع الاعمال والمعاملات ويذكرونهم بعظمته بفرض ضروب من العبادات فيما اختلف من الاوقات تذكرة لمن ينسي وتزكية مستمرة لمن يخشى تقوى ما ضعف منهم وتزيد المستيقن يقينا

«يبيّنون للناس ما اختلفت عليه عقولهم وشهواتهم وتنازعت مصالحهم ولذاتهم فيفصلون في تلك المحاصيات بأمر الله الصادع ما يؤيدون بما يبالغون عنه ما تقوم به المصالح العامة ولا تفوت به المنافع الخاصة . يعودون بالناس الى الالة

ويكشفون لهم سر المحبة ويلفتونهم الي
أن فيها انتظام شمل الجماعة ويفرضون
عليهم مجاهدة أنفسهم ليستوطنوها قلوبهم
ويشعروها أفئدتهم . يعلمونهم لتلك أن
يرعي كل حق الآخر وان كان لا يغفل
حقه وأن لا يتجاوز في الطلب حده وأن
يعين قديهم ضعيفهم ويمد غنيهم فقيرهم
ويهدي راشدهم ضالهم ويعلم عالمهم
جاهلهم

« يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة
يسهل عليهم أن يردوا اليها أعمالهم كاحترام
الدماء البشرية الا بحق مع بيان
الحق الذي تهدر له وحظر تناول شيء
مما كسبه الغير الا بحق مع بيان الحق
الذي يبيح تناوله واحترام الاعراض مع
بيان ما يباح وما يحرم من الابضاع
ويشرعون لهم مع ذلك ان يقوموا أنفسهم
بالممتلكات الفاضلة كالصدق والامانة
والوفاء بالعقود والمحافظة على العهود
والرحمة بالضعفاء والاقدام على نصيحة
الاقوياء والاعتراف لكل مخلوق بحقه
بلا استثناء . يحملونهم على تحويل أهوائهم
عن اللذائذ الفانية الى طالب الرغائب
السامية آخذين في ذلك كله بطرف من

الترغيب والترهيب والانداز والتبشير حسبما
أمرهم الله جل شأنه

« يفصلون في جميع ذلك الناس ما
يؤهلهم لرضا الله عنهم وما يعرضهم لخطئه
عليهم ثم يحيطون ببيانهم بتبأ الدار
الآخرة وما أعد الله فيها من الثواب وحسن
العقب لمن وقف عند حدوده وأخذ
بأوامره وتجنب الوقوع في محظيره يعلمونهم
من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم به
مما لو صعب على العقل اكتناها لم يشق عليه
الاعتراف بوجوده

« بهذا تطمئن النفوس وتتلج الصدور
ويتنعم المرزوء بالصبر انتظارا للجزيل
الاجر أو ارضاء لمن بيده الامر وبهذا
ينحل أعظم مشكل في الاجتماع الانساني
لا يزال العقلاء يجهدون أنفسهم في حله الي
اليوم

« ليس من وظائف الرسل ما هو
من عمل المدرسين ومعلمي الصناعات
فليس مما جاؤا له لتعليم التاريخ ولا تفصيل
ما يحويه عالم الكواكب ولا بيان ما يختلف
من حر كاتها ولا ما استكن في طبقات
الارض ولا مقادير الطول فيها والعرض
ولا ما يحتاج اليه النباتات في نموها ولا

ما تنقتر اليه الحيوانات في بقا، أشخاصها وأنواعها وغير ذلك مما وضعت له العلوم وتساقبت في الوصول الى دقائقه الفهوم فان ذلك كله من وسائل الكسب وتحصيل طرق الراحة، هدى الله اليه البشر بما أودع فيهم من الادراك يزيد في سعادة المحصلين ويقضي فيه بالكد على المقصرين ولكن كانت سنة الله في ذلك أن يتبع طريقة التدرج في الكمال وقد جاءت شرائع الانبياء بما يحمل على الاجمال بالسي فيه وما يكفل التزامه بالوصول الى ما أعد الله له الفطر الانسانية من مراتب الارزاق.

« أما ما ورد في كلام الانبياء من الاشارة الى شيء مما ذكرنا في أحوال الافلاك او هيئة الارض فانما يقصد منه النظر الى ما فيه الدلالة على حكمة مبدعه او توجيه الفكر الى الغوص لادراك أسرارهِ وبدائعه ولقنهم عليهم الصلاة والسلام في مخاطبة أمهم لا يجوز أن تكون فوق ما يفهمون والا ضاعت الحكمة في إرسائهم ولهذا قد يأتي التعبير الذي سبق الى العامة بما يحتاج الى التأويل والتفسير عند الخاصة وكذا ما وجه الى الخاصة يحتاج الى

الزمان الطويل حتي يفهمه العامة وهذا القسم أقل ما ورد في كلامهم
« على كل حال لا يجوز أن يقام الدين حاجزاً بين الارواح وبين ما ميزها الله به من الاستعداد للعلم بحقائق الكائنات الممكنة بقدر الامكان بل يجب أن يكون الدين باعثاً لها على طلب العرفان مطالباً لها باحترام البرهان قارضاً عليها أن تبذل ما تستطيع من الجهد في معرفة ما بين يديها من العوالم ولكن مع التزام القصد والوقوف في سلامة الاعتقاد عند الحد ومن قال غير ذلك فقد جمل الدين وجنى عليه جناية لا يغفرها له رب الدين

﴿ اعراض مشهور ﴾

« قال قائل ان كانت بعثة الرسل حاجة من حاجات البشر وكلا لنظام اجتماعهم وطريقاً لسعادتهم الدنيوية والاخرية فما بالهم لم يزالوا أشقياء، عن السعادة بعداء، يتخالفون ولا يتفقون يتقاتلون ولا يتناصرون، يتناهبون ولا يتناصفون، كل يستعد للوثبة ولا ينتظر الا مجيئ النوبة، حشوا جلودهم الظلم ومل قلوبهم الطمع، عد أهل كل ذي دين دينهم حجة لمقارعة من خلفهم وانخذلوا منه

شيبا جديدا للعداوة والعدوان فوق ما كان من اختلاف المصالح والمنافع . بل أهل الدين الواحد قد تنشق عصام وتختلف مذاهبهم في فهمه وتتفارق عقولهم في عقائدهم ويثور بينهم غبار الشر وتتشتت أهواؤهم بالفتن فيسفكون دماءهم ويخربون ديارهم الى ان يغلب قلوبهم ضعيفهم فيستقر الامر للقوة لا للحق والدين . فما هو الدين الذي تقول انه جامع الكلمة ورسول المحبة كان سيد في الشقاق ومضرا بالضغينة فما هذه الدعوي وما هذا الار ؟

قول في جوابه نعم كل ذلك قد كان ولكن بعد زمن الانبياء . وانقضاء عهد وقوع الدين في أيدي من لا يفهمه أو يفهمه ويغلو فيه أو لا يغلو فيه ولكن لم يمتزج حبه بقباه أو امتزج بقلبه حب الدين ولكن ضاقت شعة عقله عن نصر بفه نصر يف الانبياء أنفسهم أو الخيرة من تبعهم والا قل لنا أي نبي لم يأت أمته بالخير الجم والفيض الا عم ولم يكن دينه واقيا بجميع ما كانت تمس اليه حاجتها في افرادها وجملتها ؟

د اظن انك لا تخالفنا في ان الجمهور الاعظم من الناس بل السكل الا قليلا

لا يفهمون فاسفة افلاطون ولا يقيسون أفكارهم وآراءهم . ينطق ارسطو بل لو عرض أقرب العقولات الى العقول عليهم بأوضح عبارة يمكن ان يأتيها معبر لما أدركوا منها الا خيالا لا أثر له في تقويم النفس ولا في اصلاح العمل فاعتبر هذه الطبقات في حالها التي لا تفارقها من تلاعب الشهوات بهائم انصب نفسك راعظا بينها في تخفيف بلاء ساقه النزاع اليها فأى الطرق أقرب اليك في مهاجمة شهواتهم وردّها الى الاعتدال في رغائبها ؟

د من البديهي انك لا تجد الطريق الأقرب في بيان مضار الاسراف في الرغب وفوائد القصد في الطلب وما ينحو نحو ذلك مما لا يصل اليه أرباب العقول السامية الا بطويل النظر واما نجد أقصد الطرق وأقومها أن يأتي اليه من نافذة الوجدان المطة على سر القهر المحيط به من كل جانب فتذكره بقدرة الله الذي وهبه ما وهب الغالب عليه في ادنى شؤونه اليه المحيط بما في نفسه الاخذ بأزمة همه وتسوق اليه من الامثال في ذلك ما يقرب الي فهمه ثم تروي له ما جاء في الدين المعتقد به من مواعظ وعبر ومن سبيل

السلف في ذلك الدين ما فيه أسوة حسنة وتنعمش روحه بذكر رضا الله اذا استقام وسخطه عليه اذا تقصم . عند ذلك ينخشم منه القلب وتدمع العين ويستخذى الغضب ويحمد الشهوة والسمع لم يفهم من ذلك كله الا انه رضي الله وأولياءه اذا أطاع وبسخطهم اذا عصى . ذلك هو المشهود من حال البشر غابرم وحاضرم ومنكره بسم نفسه انه ليس منهم . كم ممعنا ان عيوننا بكت وزفرات صعدت وقلوبنا خشعت لواعظ الدين . لكن هل سمعت بمثل ذلك بين يدي نصاح الادب وزعماء السياسة ؟ متي ممعنا ان طبقة من طبقات الناس يغلب الخير على اعمالهم لما فيه من المنفعة لعامتهم او خاصتهم وينقي الشر من بينهم لما يجلبه عليهم من مضار ومهلك ؟ هذا امر لم يهد في سير البشر ولا ينطبق على فطرم وانما قوام الملكات هو العقائد والتقاليد ولا قيام للامر بين الا بالدين فعامل الدين هو أقوى العوامل في اخلاق العامة بل والخاصة وسلطانه على نفوسهم أعلى من سلطان العقل الذي هو خاصة نوعهم

قلنا ان منزلة النبوات من الاجتماع

هي منزلة العقل من الشخص او منزلة العلم المنصوب على الطريق السلوك بل تصعد الي ما فوق ذلك وقول منزلة السمع والبصر ، أليس من وظيفة الباصرة التمييز بين الحسن والقيح من المناظر وبين الطريق السهلة والسلوك والمعار الوعرة ومع ذلك قد يسيء البصير استعمال بصره فيتردي في هاوية بهلك فيها وعيناه سليمتان تلعنان في وجهه . يقع ذلك لطيش او اهمال او غفلة او لججاج وعناد . وقد يقوم من العقل والحس الف دليل على مضرة شيء . ويعلم ذلك الباغي في رأيه ان اهل الشر ثم يخالف تلك الدلائل الظاهرة ويقتحم المكروه لقضاء شهوة الججاج أو نحوها ولكن وقوع هذه الامثال لا ينقص من قدر الحس او العقل فيما خلق لاجله . كذلك الرسل عليهم السلام اعلام هداية نصيبها الله على سبيل النجاة فمن اهتدى بها انتهى الى غايات السعادة ومنهم من غلط في فهمها او انحرف عن هديها فانكب في مهاوي الشقاء فالدين هادو القص بعرض لمن دعوا الى الاهتداء به ولا يطمئن تقصمهم في كماله واشتداد حاجتهم اليه . بفضل به كثيرا

ويهدي به كثير او ما يضل به الا الفاسقين. ألا إن الدين مستقر السكينة ولجأ الطمأنينة به يرضي كل بما قسم له وبه يدأب عامل حتي يبلغ الغاية من عمله وبه تخضع النفوس الى أحكام السنن العامة في الكون وبه ينظر الانسان الى من فوقه في العلم والفضيلة والى من دونه في المال والجاه اتباعا لما وردت به الاوامر الالهية. الدين أشبه بالبواعث الفطرية الالهامية منه بالدواعي الاختيارية. الدين قوة من اعظم قوي البشر وانما قد يعرض عليها من العلل ما يعرض لغيرها من القوي وكل ما وجهه الى الدين من مثل الاعتراض الذي نحن بصدده فتبعته في اعناق القائلين عليه الناصبين انفسهم منصب الدعة اليه او المعروفين بأنهم حفظته ورعاة احكامه وما عليهم في ابلاغ القلوب بغيتها منه الا أن يهتدوا به ورجعوا به الى اص وله الطاهرة الاولى ويضعوا عنه اوزار البدع فترجع اليه قوته وتظهر للاعنى حكته

د ربما يقول قائل ان هذه المقالة بين العقل والدين تميل الى رأي القائلين باهمال العقل بالمرّة في قضايا الدين وبأن

اساسه هو التسليم المحض وقطع الطريق علي أشعة البصيرة ان تنفذ الى فهم ما أودعه من معارف وأحكام. فنقول لو كان الأمر كما عساه أن يقال لما كان الدين علما يهتدى به وانما الذي سبق تقريره هو أن العقل وحده لا يستقل بالوصول الى ما فيه سعادة الاعم بدون مرشد الهى كما لا يستقل الحيوان في درك جميع المحسوسات بحاسة البصر وحدها بل لابد معها من السمع لادراك المسموعات مثلا كذلك الدين هو حاسة عامة لكشف ما يشبهه على العقل من وسائل السعادات والعقل هو صاحب السلطان في معرفة تلك الحاسة وتصريفها فيما منحت لأجله والاذعان لما تكشف له من معتقدات وحدود اعمال. كيف ينكر على العقل حقه في ذلك وهو الذي ينظر في اداتها ليصل منها الى معرفتها وانها آية من قبل الله وانما على العقل بعد التصديق برسالة نبي أن يصدق بجميع ما جاء به وان لم يستطع الوصول الى كنه بعضه والتفوذ الى حقيقته ولا يقضى عليه ذلك بقبول ما هو من باب المجال المؤدى الى مثل الجسم بين النقيضين أو بين الضدين في موضوع واحد

في آن واحد فان ذلك مما تنزه النبوات عن
ان تأتي به فان جاء ما يوم ظاهره ذلك في شيء
من الوارد فيها وجب على العقل أن يعتقد
أن الظاهر غير مرادوله الخبار بعد ذلك في
التأويل سترشدا بيقية ما جاء على لسان من
ورد المتشابه في كلامه وفي التفويض الي
الله في علمه وفي سلفنا من الناجين من اخذ
بالاول ومنهم من أخذ بالثاني، انتهى كلام
الشيخ

(رأينا نحن في مسألة النبوة والانبياء)
هذه المسئلة أصعب مسائل الفلسفة
الدينية وعلى حلها بتوقف ثبوت الاديان
الساوية . فقد يسهل على الانسان
في هذا العصر أن يستدل على وجود
الخالق من النظر الى الكون ، وعلى وجود
الروح من عرض المباحث والتجارب
النفسية التي قام بها اقطاب العلم الاوروبي
في هذا العصر ، ولكن لا يسهل عليه وجدان
الادلة الكافية على مسألة النبوة ، ولا يهتدى
الى الطريق المؤدية الى الاعتقاد بصحة
الاديان التي توزعت النوع الانساني منذ
ازمان بعيدة

ان كلامنا في هذه المسئلة يجب ان
يكون حالا لشبهات الملحدين المعاصرين ،

ومزيلا لشكوك المترددين من الاعتقاديين ،
فلا يؤخذني رجال الدين ان آنسوا مني
خلافا لمقرراتهم في بعض هذه المرامي
فان شبهات الملحدين في هذه المسئلة
لم تدع وجها من وجوه توهينها الا انت
عليه ، فأصبح ايمان المؤمنين مهتداً
بالانحلال ، وفي هذا ما فيه من الضرر العظيم ،
لا بالمؤمنين وحدهم ، بل وبالعلم نفسه . واني
أري انه مادام الاعتقاديون حريصين على
ماورد في كتبهم الرسمية من أقوال
اسلافهم وان لم يؤيده نص صريح من
الوحي فان موقفهم بأزاء الملحدين لا يحتمل
المقاومة ، وينتهي امرهم كما انتهى في هذا
العصر الى ضعف يدعو على كيانهم ، ويضعف
من وجردهم . ونحن اعتمادا على هذا
مسلك في هذا البحث مسلك النقد
العلمي حتى يكون ما نكتبه حالا للشبهات
الرائجة في هذا العصر

يقراً الناقد المعاصر ما كتبه الملامه
ابن حزم في حاجة العالم الى الانبياء ، وما كتبه
الاستاذ الشيخ محمد عبده وهو أحسن ما
يستطيع ان يقوله الاعتقاديون في هذا الباب ،
فلا يقنعه ولا يحيل له بعض مالدبه من
الشبهات

اما شبهاته على قول ابن حزم فكثيرة
قد ذهب الى ان الانسان لم يهتد الى
اصغر صناعة من صناعاته ، بل احقر لهجة
من لهجاته ، الا بروح الهى فخطب بالانسان الى
. ادون دركة الحيوان الاعجم ، وغمط قواه
العاقلة حقها في هدايته وارشاده ، ومثل
هذا الكلام لا يقوى على النقد ، ولا يحتمل
المناقشة

واما شبهاته على قول الاستاذ الشيخ
محمد عبده ، وهو اكمل وابلغ ما يستطيع
الاعتقادون ان محتجوا به ، فلا تزال
قوية في نظره ، ولم تنفك غير محولة ، فاذا
لم يجد من القائلين على العقائد من يؤتبه
بنظرية في موضوع النبوة والوحي تتماشى مع
العقل والعلم اضطر الى ترك الدين والانضمام
الى صفوف الملحدين مضطرا بحكم الدافع
اللهي

ونحن في هذا المقام سنخول هذا
الناقد العلمى الحق فى الادلاء بجميع شبهاته
مصغين الى ما يقول بسعة صدر ،
وشدة اهتمام حتى لا يدع في جعبة شكوكه
شما من تلك السهام التي تصيبه في اعماق
ضميره الا كشف عنه الغطاء وأرانا
مكان وجوده ومبلغ تأثيره ، علما منا

بأن تلك الشبهات لو بقيت كامنة في صدور
الناس ساقهم الى الاتحاد بقوتها الذاتية ،
وبقيت عاملة في الخفاء . عندهم عمل النار في
الحشيم ، وذهب وعظ الواعظين ، وتنبيه
المنهين سدى كما هو حاصل اليوم ، وأخذ
الدين في التضاؤل أمام العلم حتى ينتهي
أمره الى التلاشى كاندل عليه الدلائل اليوم
يمكن تلخيص ما قاله الاستاذ الشيخ

محمد عبده في هذه الكلمات :

الانسان في حاجة الى النبوة بدافعين
طبعيين فيه :

(اولهما) اعتقاده ببقاء الروح بعد
الموت في عالم وراء هذا العالم وحاجته
لمعرفة ما عليه ذلك العالم من الشؤون
وما أعد له فيه من الحالات ، فرجه
الخالق بأن أرسل اليه من يكشف له من
امور ذلك العالم ما تطمئن نفسه اليه ، ومن
الحالات التي تنتظره فيه ما يجب التعويل
عليه

(ثانيهما) قيام أمر الانسان على
الاجتماع والتضامن بين افراده في الحياة ولم
يفطر الانسان على ما فطر عليه النحل او النمل
مثلا من الاجتماع والتضامن بل ترك لتأثير
عقله وفكره ، واستدلالة ونظره ، وليس

في صفاته هذه ما يحمله على احكام روابط
الاجتماع على بنى جنسه لغلبة الشهوات
عليه، فكان لابد للناس من انبياء يرسلهم
الله بالاوامر الصادقة، والعظات الرادعة
والمعجزات الباهرة ليحملهم كل ذلك على
الاجتماع عليه، وعلى ما جاء به من امر الله
فينحاون بواسطته في الله، ويجمعون على
هديه وهداه

يقول الناقد العلمى: ليس في هذين
العاملين ما يكفي لتعليل نظرية حاجة
الانسان الى الانبياء لجريان السنن
الاجتماعية على خلافها، ولتظاهر الاحوال
الانسانية في مناقضتها، ولتحالفه بعض
المسلات التي استند عليها الاستاذ
لمقررات العلم وكلامنا في نقدها ينحصر في
الوجوه التالية:

(أولا) ليست الامم كلها تعتقد
بخلود الروح فعلى الارض أمم منها من هي
على الحالة الوحشية ومنها من هي من ارسخ
الامم قدما في المدنية لا تقول بهذه العقيدة
او تقول بها على نقص فيها، ولم يمنع هذا
من ظهور النبوات او ما يشابهها فيها فالامة
البوذية وهي تعد بمئات الملايين لا تقول
بخلود الشخصية (على رأي العلماء الاوربيين

وان كان بعض الباحثين في دينهم ينقضه)
فمرى عقيدتها على ما قبل الخلاص من آلام
الحياة ومنغصات هذا التكوين بالقنا، وضياح
كل حس بالوجود الذاتى. وقد دعا الى هذه
العقيدة في الهند قبل نحو اكثر من سنين رجل
منهم يقال له بوذا قلباه الناس سراعا
والتفوا حوله وتحمسوا لدعوته تحمسا لا غاية
بعده حتى كان احدهم يعذب بالحديد
والنار ليصبأ عن دينه فيحتقر أنواع هذه
الآلام في سبيل تمسكه بمذهبه. وانتشر
هذا الدين في سنين معدودة بين الهنود
والصينيين انتشارا زعزع أركان الدين
البرهمى القديم

بل هذه امامنا الديانة الموسوية لم
يذكر كتابها (التوراة) الخلود بكلمة واحدة
بل اقتصر في حث اليهود الى الطاعات
على مكافأتهم بالوصول الى ارض
الميعاد وهي فلسطين. ولم تنشأ هذه
العقيدة فيهم الا بعد موت موسى عليه
السلام كما يدل عليه ما سطر في كتاب
التلمود. فلم يكن علة ظهور نبيهم هدايتهم
الى ما ينلونه من العلم بحال الحياة الآخرة
ولا ارشادهم الى اتقان الاعمال التي توصلهم
اليه

والامة المصرية القديمة وان كانت
تعتقد بخلود الروح الا انها كانت تعتبر
من حظ الذين تسعدهم العناية بتصبير
أجسادهم بعد موتهم ، وما كان يحصل
منهم على هذه الميزة الا الملوك وأفراد
من سرة الامة ، وهذا كله لم يمنع تمسكهم
بأنواع من الاعتقادات ، وضروب من
العبادات بعثتهم لاقاة الهياكل وتعظيم
الكهان

وفي الارض أم تعتقد بالخلود ولكنها
تقصره على ملوكها وكبرائها ومحاربيها ولم
يمنعها ذلك من تمسكها ببعض العقائد وتمسكها
لها تمسكا تسترخص به في سبيل نصرتها
حياتها النفيسة

فيتين من هذه النظرة الاجتماعية
لكل تأمل ان العقيدة بالخلود لا تصح ان
تكون علة في بعث الانبياء ولا سببا وجبا
لثوراتهم . فان الامم كما رأيت لا تستوى
في الجرى وراء هذه العقيدة بل
منها ما جعلت الخلاص من الآلام
والنجاة من مقتضيات الوجود مرتبطا
بالفناء البحت فجعلت عقيدة الفناء غاية
الدينية ككثير من الفرق . فقول الاستاذ
اتفقت كلمة البشر الا قليلا لا يقام لهم

وزن على ان لنفس الانسان بقا. نحيا به بعد
مفارقة البدن الخ لا ينطبق على مقررات العلم
الاجتماعي ولا يصح ان يكون اساسا لارسال
الانبياء الى الامم

(ثانيا) قد تقرر في علم الاجتماع
البشرى ان السائق الوحيد لاجتماع
الانسان على بني جنسه هو حاجة افراد
الى التضامن في الحياة وان هذا الاجتماع
والتضامن ليسا في حاجة الى عامل من
الاعتقاد بالنبوات لظهور أثرهما في الامم
التي لا تدين للانبياء اكثر من ظهوره في
الامم التي تدين لهم . ونحن لانذهب
بالقاري الى العهود البعيدة من تاريخ
الامم غابرها وحاضرها وهذه امامنا
الامم المتمدنة قد اقامت وحدتها على
الوطنية المجردة عن كل صبغة دينية حتي
ان منها ما حرم تدريس الدين في مدارس
الرسمية وانت ترى ان هذه النزعة فضلا
عن انها لم توه روابطها ولم تحل حوافظها
قد زادت قوة على قوة وكل منها اليوم
تناضل عن وحدتها مناضلة الحى عن
وجوده لانبالي في سبيلها بما ريق من
مبجاتها ، وما تبذل من اموالها . وقد قام
فيها التضامن والتكافل والترافد والعدل

على قواعد المصلحة المجردة عن كل غرض دني ، ولم يظهر على بنائها تضعضع ، ولا على أركانها تزعزع رغما عن جريها شوطا بعيدا في مناقضة الانبياء والقائمين على تعاليمهم ، فلو كان لا قوام للعدل والحياة الاجتماعية والتضامن في لوجود الا بالنبوات لكانت انحلت روابط هذه الامم ، وساورتها المحللات من حيث تدري ولا تدري واسنا نشد عن مقررات العلم لو قلنا ان هذه الامم ما انجبت لهذه الوجهة الصالحة في الحياة ، ولا وصلت الى هذه الغايات البعيدة من العلم والعمران الا بترك تعاليمها الدينية ، والافتكاك من تقاليدها القديمة

(ثالثا) لو كانت النبوة كما يقول الاستاذ ضرورة حياة النوع البشري ، ولا قوام لها الا بها فلم كثرت الانبياء في امم وحرمتهم امم اخري ، كثروا في الامة الاسرائيلية مثلا وحرمتهم الامم الافريقية وكثير من الامم الاسيوية والاوربية ؟ ولم كان يضي بين رسول ورسول مثاث من السنين مع اقتضا. حالة الامم وخصوصا في اول عهدا بالحياة لمن يواليها النصيحة ، ويتابع لها المرعظة ولم انقطعت

النبوة بعد خاتم النبيين مع ان اكثر الامم لانزال على ما كانت عليه قبل آلاف من السنين ؟ ولم لم ترسل لمثل امم الموتاتوت والنيام نيام في افريقيا وامثالهم في الاوقيانوسية وامريكا وآسيا انبياء. ونحن نري هذه الملايين من المخلوقات في حاجة الي من يقوم اعوجاجهم ويهدبهم الى سواء السبيل ؟ هل يعقل أن يحابي الخالق الحكيم بعض الامم فيرسل لها ماثات الانبياء كلامة الاسرائيلية ويحرم من هذه النعمة بقية البشر ، أو يكتبي بأن يرسل اليهم واحدا أو اثنين في الوف من السنين ؟

يقول الاستاذ قد كان ارسال الانبياء لهداية الخلق الى الحق وان النبوة كانت حاجة من حاجات الاجتماع التي لا يحصى عنها ونحن نقول قد نص القرآن علي عكس هذا فذكر في آيات لا تحمي ان الله كان يرسل المرسلين للامم فتتفر منهم وتنكر عليهم تعاليمهم وتناصبهم الحرب فتارة تقتلهم ، وطورا ينتصر الله لانبيائه فيبيد تلك الامم ، حتي صرح بأن الامم كافة قد انحدرت كلها علي مناقضة الانبياء. والنفور منهم والتألب عليهم ، فكيف

فرق بين هذه التصريحات وبين قول
الاستاذ أن النبوة حاجة من حاجات الامم
وعماداً لا يمكن أن يقوم مقامه غيره في بناء
هيتها ؟

لو كانت النبوة حاجة من حاجات
الحياة الانسانية لقبلت الامم دعوتها
وعملت بما أتت به طائفة مختارة وظهر
أثرها عليها في أدوار وجودها ولكن
الذي نص عليه الكتاب أن الامم والنبوات
كانا على طرفي قبيض ولم يكن من أثر
تلك النبوات الا هلاك تلك الامم التي
وجدت فيها . فان اقوام نوح واباهيم
وصالح وهرد وسوام ممن لا يحصى لهم
عدد قد كذبوا رسلهم فأيدوا ودام الحال
علي هذا المنوال حتي جاء موسي فلقى من
قومه مالتى ووجد قومه من جراء عصيانهم
له ما وجدوا حتي مات فانشقت عصام
وتفرقوا في الارض . وتمسكوا بقشور من
تعاليمهم الاولى . وجاء عيسي فدعا الناس
فلم يجتمع عليه الا ضغائنهم ممن لا يغني
عن نفسه شيئا ودام امرهم علي هذه الحال
حتي جاء الامبراطور كونستانتان بعد
عيسي بثلاث مئة سنة واتفق انه كان
مسيحياً فحمل الناس علي التنصر بالقوة

فحملوا الي عقيدتهم الجديدة عقائد اسلافهم
في تفصيل ليس هذا موضعه ، وجاء
خاتم النبيين بـكل اوفر الانبياء . حظا
فدانت له امته بعد مجاللات عنيفة ،
ومصادمات شديدة ، ولكنه لم ينتقل
الي جوار ربه حتي ارتداله بـالي وثنيهم
ولولا ابو بكر انتدب لمحاربتهم واجبارهم
علي الاسلام لكان هذا الدين قاصراً
علي افراد من سكان مكة والمدينة ، ومع
هذا كله عادت للجزيرة جاهليتها ولكن
علي شكل آخر ، فرجعت العصبية القبلية ،
والمفاخرة بالانساب ، والفرقة والشقاق ،
وما هي الا حياة الخلفاء الاربعة حتي
انتقلت الخلافة الي ملك عضوض وطمت
البدع ، ولم يبق من الاسلام الا اسمه ،
ولا من القرآن الا رسمه ، وخضع الملك
الاسلامي للناموس الاجماعي العام الذي
تخضع له كل اممة فلم يكن نحوها علي
مقتضى دينها وشريعته بل علي مقتضى
القوانين الاجتماعية التي تخضع لها كل
هيئة انسانية . فانقسمت الي طوائف ،
وجعلت تلك الطوائف همها مقالة بعضها
بعضاً . علي نحو ما عليه سائر الطوائف
فأين أثر الدين في كل هذا ؟ وما هي حكمة

ارهبال الانبياء بعد ان اربناك مارأيت؟
 هذه أقوال يستطيع أن يقولها ناقد
 علمي وهي التي تحيك في صدور النشء
 وتعمل في الحفا على سلبهم العقيدة
 واخراجهم الى مناهل الحادوان لم يجرؤوا
 على الادلاء بها، وقد رأينا أن نبرزها
 للناس من مكانها حتي يقف عليها كل
 قائم علي الدين ويجهد في مكافحتها
 بالاسلحة التي تناسبها. وانا لو كنا رأينا
 ان ماكتبه الاستاذ الشيخ محمد عبد
 محل هذه الشبه لاكتفينا بنقله كما هي
 عادتنا. ولكنه كما رى لا يقوى على النقد
 الجدى. ولا يزيل من النفوس بعض
 معلق بها من شبهات الماديين في هذا
 العصر

وبما ان مسألة النبوة من اهم اركان
 الفلسفة الدينية وعليها يقوم بناء الدين
 الاسلامي وكل دين سبقه فقد رأينا ان
 نبذل الوسع في رد هذه الشبهات ببيان
 الحقيقة الناصعة في هذه المسألة بذات
 الاسلحة العلمية وفي المجال الذي يقف
 فيه الناقد العلمي. ولا يؤاخذني أحد فيما
 اخاف فيه من سبقي في الكلام في هذا
 الصدد فالامر جليل والحقيقة اثمن من

أن نضيع تعصبا لمذهب من مذاهب
 المتقدمين، أو في سبيل نظرية من
 نظرياتهم. ان الشبه في عصور آبائنا لم
 تبلغ الى مثل مابلغته في هذا العصر ولم
 يكن العلم بأحوال الاجتماع شائعا بين
 الناس على ما هو عليه اليوم فكان
 قليل من العلم يكفي لرد شبهات الشاكرين
 ولكننا اليوم حيال مشاهدات علمية مقرر
 وامور واقعية ثابتة، وازاء ملحة قد
 حذقوا فنون الجدل، وصر نواعي التلاعب
 بالآلة الحسية فاذا أردنا أن ننصر العقيدة
 نصرأ صحيحا وجب علينا أن نقابل
 هؤلاء المناضلين بمثل علومهم وبذات
 أسلحتهم. ولو ادانا هذا النضال الى
 التسامح في بعض مقرراتنا الرسمية والا
 ضاعت العقيدة بالجود على تلك المقررات
 التي لا يقوم عليها دليل. بل التي قد قام
 الدليل العلمي على بطلانها. واذا كان الله
 هو الحق، وليس لنا من حياتنا ومجهداتنا
 الا ما نقوله ونعمله من حق، فلا يجوز أن
 يقف في سبيل وصولنا الى الحق حائل
 من التعصب القديم ولا مانع من الجود على
 موروث

(رأينا في حلول هذه الشبه) هل النبوة حق ويمكن اثباتها علميا ؟ هل هي حاجة من حاجات الانسان الاجتماعية والروحية ؟ هل أمرها ينطبق على نوااميس الاجتماع البشري ؟ وهل يمكن وجدان الناموس الاجتماعي الذي تسير بوجهه ، وقد ثبت لنا من النظر في احوال البشر ان شؤونهم مفودة بنوااميس ثابتة لا تتغير تشبه النوااميس العاملة في المواد الطبيعية ؟ وهل النبوة ان ثبتت ، لا تزال حاجة من حاجات البشر أم انقطعت بانقضاء دورها ؟ وهل هي شرط من شروط صحة الاعتقاد بحيث يدان في العالم الاخروي من لا يسلم بها ؟

لا مناس لنا في هذا البحث من استقصاء الكلام في كل هذه المسائل فان الروح العصرية تنطلبها وأصبح الناس من أمرها شيعا متفرقين. وينتظر منا اعطاؤها القسط الواجب لها من الكلام في هذا الكتاب . فنقول والله المستعان :

﴿ هل النبوة حق ﴾

(ويمكن اثباتها علميا ؟)

نعم النبوة حق وقد تناهضت الادلة العلمية اليوم على اثباتها بعد شيوع المباحث

النفسية في اوروبا حتى صار في مكنة من يريد تمحيص مسائلها ان يقف على أدلتها بالبراهين المحسوسة . هذه جرأة منا في التعبير . وان كنا جرأة يسوغها مالدينا من المعلومات وان كان الشرقيون لا يزالون في ناحية منها . لقد أكب علماء الغرب وأقطاب فلسفته على دراسة الروح ومظاهرها على الاسلوب العلمي في النصف الاخير من القرن التاسع عشر واهتموا بها اهتماما لم يسبق له مثيل في مسألة اخرى من المسائل العلمية وبلغ من عنايتهم بها ان انتدب لبحثها الوف من رجال العلم في كل امة من الامم المتعددة ودونوا مباحثهم في كتب لا تحصى كثرة وأسسوا لها المجالات الخاصة وأقاموا لها المجتمعات والنوادي حتي اجتمعوا لها في شكل مؤتمرات عديدة . هذا كله حصل ولا يزال يحصل في العالم المتمدن والشرقيون بما عهد فيهم من الاعراض عن دراسة المسائل العلمية لا يزالون في ناحية عنه وقد انقسموا فيما بينهم الى فئتين فئة تؤيد المذاهب القديمة في الروح وأحوالها والنبوة وشؤونها ، وفئة ضربت الصفع عن كل ذلك ووقر في

روعا ان المدنية لا تعني غير الخروج
عن كل عقيدة ، والامتلاص من كل
رابطة روحية ، فأدام ذلك الى أشنع حالات
الاباحة ، ولم يرزقوا رجالا من ذوي
الغيرة العلمية ينبهونهم الى ما هو حاصل
في العالم الغربي ، وما فتح الله به علي الناس
في آخريات القرن التاسع عشر ومقدسة
القرن العشرين . وقد كنا أول من نه
على خطورة هذه المسائل منذ استطعنا ان
نمسك القلم أي منذ نحو عشرين سنة
بعد أن هدينا الي هذه المباحث في اثناء
اشتغالنا بدراسة المسئلة الدينية ونحن في
سن الدراسة التجهيزية فتجلى لنا منها
ما تجلي وأخذنا منذ ذلك الحين نشيعها
وندعو الناس الي تأملها منفردين لم ينصرونا
في الالفات اليها كاتب بل كانت بعض
المجلات تسأل عنها فتجيب بأن هذه
حركة قام بها الغفل من الناس ، وجرى
وراها من يسهل عليه الانخداع المشعوذين
والدجاجلة . والله يعلم ان اصحاب تلك
المجلات كانوا أجهل بما يفتون فيه من
سائلهم ، بل كان من الكتاب من كتب في
الخط من شأنها ما كتب فجني بذلك على
الناس والعلم أكبر الجنايات وكان

من أثر ذلك ان وقفت هذه المسئلة عند
حد محدد من اذهان الشرقيين . ونحن
قبل ان نخطو خطوة في الاعتماد علي هذه
المباحث ننقل للقراء بعض اقوال اقطاب
العلم فيها

قال الفيلسوف جان فينو صاحب مجلة
المجلات الفرنسية في مجلته :

« ان عدد أشيع المذهب الروحي
قد بلغ الآن نحو عشرين مايونا . وم
اما علماء او اساتذة في الفنون او اطباء
او مهندسون ، ولا يصح ان تتوهم ان
هؤلاء الرجال يستخدمون التدليس لانهما
الخرافة ، ويصعب علينا أن نتهم هؤلاء
العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في
التجارب العلمية شهر من أن تذكر »
انتهى

وقال الاستاذ العلامة روسل ولاس
الانجليزى وهو مكتشف مذهب النحول
والارتقاء اى مذهب دارون مع دارون
في رقت واحد ولكن ثبت ان دارون كان
اطلع بعد اصدقائه على مذهبه قبل ان
ينشر روسل ولاس مذهبه بيضع سنين
فرأي العلماء من العدل ان ينسب المذهب
الي دارون ، يكفيك هذا ادلالا على

الامم الاوروبية والامريكية فراجع ما كتبناه في كلمة (الله وروح) لتقف على بعض هذا. وما تردادنا لمثل هذه الاسانيد في هذه المناسبات الا ليذكر القارى. اننا لا نعتمد في ابحاثنا على الاوهام ، ولا نستند على الاحلام . فان قال قائل بعد هذا ان جميع هؤلاء ممخرقون أو واهمون ، وهم أقطاب العلم الطبيعي وأساتذة اساتذة اكبر رأس في هذا الشرق الفقير من العلم والعلماء ، فعلى الفلاسفة والفلاسفة السلام

انرجع الى ما كونا فيه . قلنا ان النبوة حق فقد ثبت علميا وبالتجارب الحسية ان الانسان مكون من جوهرين متميزين المادة والروح ، فهو بجسد مرتبط بهذا العالم المادي المحسوس المحدود ، وروحه متعلق بعالم روحاني ليس له حد ينتهي اليه ، ولا غاية يقف عندها ، فهو اذا كان بجسمانه لا يفترق عن الحيوان الأعجم في حاجته الى الغذاء والنزاج لحفظ جنسه ونوعه الا انه بروحه يلحق بعالم غال لا يدرك كنهه رفعة وهم ، ولا يحوم حول جماله وجلاله خيال ، عالم منسلط على المادة يوجد فيها وبلاشعها ،

فضل الرجل وسعة اطلاعه ودقته في البحث قال في كتابه المسمى المعجزات والمذاهب الروحي في العصر الحاضر :

« لقد كنت ماديا صرقا مقتنعا بذهبي تام الاقتناع ولم يكن في ذهني ادنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون غير المادة وقوتها وانما كنت رأيت أن المشاهدات الحسية لا تغالب قوتها قهرتي وأجبرتني على اعتبارها أشياء مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى ارواح الموتى بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة اخرى ، أي بغير نسبتها الى العالم الروحاني » انتهى

ونحن نستطيع أن نأني على آراءه . لا يحصي لها عدد في هذا الصدد وكأنا منسوبة للعلماء الاعلام امثال الاساتذة ولهم كروكس واوليفر لودج وجارني ومبارس وورجان وشارل ربشيه وكامبل فلامريون وزولترو لومبروز ومايس وهار وهيزلوب وهودسون ن كل امة من

منصرف فيها بميتها وبحييها. هو العالم الالهي الحق الذي يعتبر مصدر و مرجع كل وجود غيره. وما هذه المادة الا مظهرا من مظاهره ومجلي من مجاليه، نسبتها اليه كنسبة الزبد الى البحر أو الاشعة الى النور

وقد ثبت بما لا يحصى من الأدلة العلمية أن الانسان لو أنيم نومامة اطيسيا فانه قطع عنه خواطر الحس ظهر تعلق روحه بذلك العالم ظهوراً لا يحتاج معه لدليل . فتراه يري بغير عينيه ويسمع بغير أذنيه ويحس بغير مشاعره يري البعيدين عنه والقربين منه على السواء ويسمع ما يقال بجانبه وما يتكلم به على ابعاد شاسعة في أفطار متناحية يقرأ الخواطر التي تجيش بنفس المحيطين به ويطلع على هواجسهم فيصورها كأنه يشاهد جيشانها في صميم النفوس وأعماق الصدور. فما هذه الحل اذا كان الانسان مادة محضاً، وجسداً صرفاً؟ اذا كان الانسان لا يشعر بالبحواسه، ولا يدرك الا بمشاعره، فما هذا الاحساس بما هو بعيد عنه، والاخبار عما ليس بينه وبينه اتصال ؟

من هنا اقتنع العلماء بالحس على ان للانسان روحاً من غير جنس المادة وان

هذه الروح لاحد لسلطانها ، ولا غاية لارتقائها ، وانها تتصل بأرواح متجردة عن المادة فتخبر عنها عن شهود وعيان ، لاعن وهم وخيال . قال العلامة (يوي) الفرنسي في كتابه (المذكرات على المغناطيس الحيوي) :

« النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلو : هاويبرهن على امكان اختلاط أرواح متجردة عن المادة بأخري لم تزل مكسوة بها

وكتب الكاتب الكبير (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في ٢١ يونيو سنة ١٩٠٥ يقول :

(ان ما حدث من أنواع الشفاء بواسطة التنويم المغناطيسي مما يكاد يعد معجزة ، وما حصل من الفوائد بواسطة التلقين والاستهواء ، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة ، والمحاورات المدهشة بواسطة التلباتيا) وهي التأثير على الغير والتأثر به من بعد ، ومسائل الاحساس بالمستقبل وقراءة الافكار وظهور شبح الانسان في مكان بينما يكون هو في محله لم يتحرك . واستخراج القوة الحيوية من الجسد (وقد توصلوا الى

رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من الغيوب في النوم والانبا، بالامور المستقبلية والخوارق التي تتم على يد الوسيط او در او بش الهنود وهي في اكثر الاحوال صحيحة صادقة كل هذا يتكون منه مجموع عظيم من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان ان يزدريها وان لا يعبأ بها ،
انتهى

هذا العالم الروحاني الذي تجل بجلاله وأبهته لعلما، العالم المتمدن أصبح نكرانه ضلة من أكبر الضلات وزلة لا تغفر لفاعليها

هذا العالم الروحاني مصدر الخلق والابجاد، ومنشأ الحس والادراك لا يحدث في عالمنا المادى حادث صغراً أو كبيراً ، ولا يتحول فيه أمر جل أو حقراً، الا كان متنزلاً منه ، وصادراً عنه

فاذا ثبت ان النوم نوما مغناطيسياً يتصل به فيروى عنه معلومات تفوق معلومات البشر ، وان الوسيط الذي يستخدم لتحضير الارواح يتصل منه بالارواح المجردة فتظهر للحاضرين بعد ان تكتسب بالمادة فيلمسونها أو يزنونها ويفحصونها وتأنيهم من الخوارق بما يشبه

معجزات الانبياء وكرامات الاولياء ، اذا ثبت هذا كله ، وقد ثبت ثبوت المشاهدات العلمية على أبدى أقطاب العلم المصري، فهل يسوغ ان ينكر على افراد من النوع البشري ادعوا أنهم انبياء ان يتصلوا بذلك العالم على قدر مراتبهم فيأتوا منه للناس علم ما لا يعلمون ، وتفسير ما كانوا يجهلون، ويوحى اليه منه ما يرفع نفوسهم ويزيل شكوكهم ، ويقدم في دنياهم وأخراهم ؟

من الظلم البين ، بل من الجهل الفاضح ان ينكر الرجل المصري هذا الامر بعد ما ثبت بالمشاهدة في المجامع العلمية. وقد آب العلماء الماديون الى التصديق بالنبوات بعد ان كانوا ينكرونها ويحشرون الانبياء الى مصاف المصايين بالمستربا او المخادعين المرائين، وأصبحوا يعتقدون بأن الانبياء كانوا صادقين في ادعائهم الاتصال بالعالم الروحاني واستقاء معلوماتهم منه

بقى علينا أن نعرف ماهية الوحي ومراتب الاتصال بالعالم الروحاني وشؤون ذلك العالم الى غير ذلك من المعارف الضرورية لهذا البحث فنوجه نظر القارئ.

الى ما كتبناه في كلمة وحي في حرف الواو فقد
أسهبنا الكلام عليه وأتينا على آراء العلماء
المصريين فيه

﴿ هل النبوة حاجة من حاجات ﴾

(الانسان الاجتماعية والروحية ؟)

ان دراسة الاحوال الانسانية ،
والنظر الى شؤون الاجتماع البشري يرينا
ان النبوة ليست حاجة من حاجات الاجتماع
واكبتها حاجة روحية بمعنى ان الاجتماع
لا يتوقف عليها ولكن يتوقف عليها استقامة
النفوس على جادة الصواب في مراميها
المعنوية

فلا اجتماع تدعو اليه الضرورات
الحسوية المادية ، وكفى بهذا الضرورات
سائقا لتضام الافراد وتضامهم في سبيل
الحياة وقد نص القرآن الكريم على ان
الله كان يرسل رسلا الى أمم كانت قائمة
على اقوي الدعائم الاجتماعية وعلى جانب
عظيم من المدنية المادية فكانت تكذبهم
وتستهزئ بهم فيحل بها النكال بسبب
ذلك التكذيب . وفي الارض اليوم أمم
رفضت تعاليم الانبياء وهي على أحسن
ما يكون من التضامن الاجتماعي . فالنبوة
اذن حاجة روحية بحتم لم يحرم منها

أمة من أمم الارض مهما كانت درجاتها من
سلم الارتقاء .

قد دلنا تاريخ البشرية على انه لم
توجد أمة على سطح الارض مهما سفلت
ممراتها في درجات العقل محرومة من
أساطير دينية ولو على أحط الاشكال ،
اقلم الا أفرادا من النوع البشري يهيمون
على وجوههم كالانعام لا يفترون عن
القردة الا في تجرد أجسادهم من الشعر
بصادفهم السائحون في بعض الغابات على
حال من الانحطاط العقلي ليس وراءها
غاية ، وبظنهم من براهم أنهم من بعض
القردة . ومثل هؤلاء لا يصح أن يعتمد
علي حالهم في نقض الحقيقة الاجتماعية
التي قررناها من شيوخ التدين بين جميع
طوائف البشر بغیر استثناء . وفي كل درجات
الاجتماع . فان هؤلاء الهمل أفراد لم يرقوا
لدرجة الاجتماع ، ولم يصلوا من الحياة
الانسانية لادراك شأن من شؤونها
الجامعة

فالتدين عام في جميع الطوائف
غابرها وناصرها ، باديها وحاضرها .
وهذا التدين فيها يتمش للناظر في عقائد
رسمية ، وأصول إيمانية ، وتقاليد محترمة

وان كان منها ما ينبذه العقل ، وينفر منه الطبع ، الا انه على اى الاحوال كان دين قائم على أسس راسخة في عقول تلك الطوائف ، ومنسلط على أهوائها بحيث تسترخض في الدفاع عنه أرواحها وتستلين في حياطته كل المراكب الخشنة ، فمن أين أتت هذه الالام تلك المقررات الدينية وكيف اجتمعت كلها عليها وبأية وسيلة رسخت اصولها فيها ؟

ان قلنا ان الدين فطرة في النفس البشرية وانها ساقط الالام الى تأليه قوى الطبيعة او بعض مظاهرها ، فكيف ندرك اتفاق كل طائفة على رسوم مقررة منها ، وأصول معينة ، وكيف توحدت وجوه العبادة لديها واجتمعت أهواؤها على أشكال محصورة من شؤونها ؟

لا يمكن تعليل هذه الوحدة في الوجهة الا بأحد أمرين وهما اما قياس نبي فيهم دعاهم الى دين يناسب عقولهم وأحوالهم الاجتماعية فحرف القوم تعاليمه حتى أحالوها الى الوثنية ، وإما نبغ فرد من أفرادهم لامن طريق النبوة بل من طريق النظر والاستدلال ، والتحمس الديني على شكل من الاشكال ، فانفق له حجاب

الحس عن عالم الروح فنال منه طرقا اختلط عليه في شيء من الوهم فأتاهم منه بعلم يناسب أهواهم ومداركهم فاتبعوه ، وتوحدت وجهتهم على بديه وتلاهم على قبادتهم الروحية خلفاؤه من بعده الى اليوم

لامناص من التسليم بأمر من هذين ، وكلاهما يدل على أن النبوة بمعناها العام حاجة من الحاجات الروحية للالام

قلنا النبوة بمعناها العام وزيد بذلك أن تشمل كلمة النبوة ما يشتهىها من الكهانة والعرافة فان كلا من هذه الوظائف تستند في اظهار وجودها على العالم الروحاني والفرق بينهما أن النبوة حالة سامية تتوارى بواسطتها المعارف على صاحبها من مصدر علوى ، وأن الكهانة والعرافة وغيرها حالات لم تبلغ مبلغ النبوة فتختلط فيها المعارف العلوية على أصحابها بكثير من الخرافات والاضاليل الشائعة

فالالام في درجات من أدوار تكونها لا تستطيع أن تتدين الاعلى الشكل الوثني كما بناء عليه شيوخ الوثنية بين جميع الطوائف المنحطة فاذا اتفق ان ارسل الي مثل تلك الالام رسول يدعوها الى

التوحيد عارضت دعوته بكل قوة ونفرت منه أشد النفور ، وبالغت في مناصبته العداء حتي قتلته أو استخرجت قارعة من القوارع التي تصيب الأمم عند نشوء الشعب الديني فيها . وهذا فيما يظهر لنا السبب في عدم موالاة الله ارسال الانبياء للأمم المنحطة فهو بدعها حتى تضيع قلوبها لقبول التوحيد الخالص ، أو تستدعي حالتها ان تبثلي بدعوة من تلك الدعوات فتبث في سبيل معاصاتها كما حدث في أم كثيرة

فبطلت من هذا البيان شبه كثيرة من شبه الناقد العلمي فيما يختص بارسال أنبياء كثيرين الي أمم وغدم ارسال نبي واحد الي غيرها ، أو في اطالة الفترة بين رسول ورسول ، أو في قصرهم على اقطار دون اقطار في أزمنة محدودة

وقد ثبت بهذا التحليل العلمي ان النبوة أو مايشاكلها حاجة من الحاجات الروحية للأمم لتساوي الأمم قاطبة إما في الخضوع الي نبي من الانبياء أو لكاهن من الكهان . فلو لم تكن النبوة أو مايشبهها حاجة روحية فلم كان هذا الاجماع من الأمم على التدخين ، ولم كان إطباقها على

الاتفاف حول نبي معلوم أو كاهن معين أو هيئة ثابتة تدعي الوساطة بين العالمين فهل تسمح لنا المعلومات الحاضرة بوجودان الناموس الذي تسير على موجه النبوات أو مايشبهها علي نحو كل الاحوال الاجتماعية ذات النواميس المقررة ؟ لاشاحة في أن اجماع جميع الطوائف البشرية على التدخين وعلى الخضوع لزعم ديني يدل علي وجود ارنسباط تام بين ميول الانسان النفسية ، والمعلومات الروحية ، فهو بهذا الارتباط قد دل على انه لا يقنعه من الحياة مجرد اشباع حاجاته الجسدية ، بل يميل لان يفتق الغلف المادية للوصول الي مايشعر بالانجذاب اليه من العوالم الغيبية

قد كان يصح ان يقال ان سبب هذا الانجذاب هو الجهل بأسرار الطبيعة ، والحماية عن نواميس الخليفة ، لولا أن الانسان قد أمعن في طريقه هذا حتي بعد بلوغ علم الطبيعة هذه الغاية البعيدة التي نحن عاينها الآن ، بل لانبألم أن قلنا أن ميل الانسان لفتق حجب المادة والنفوذ الي ما وراء الطبيعة لم يكن في عصر من العصور مثل ما هو عليه في هذا

العصر من القوة وشدة الاندفاع ، فقد تصدى لهذا البحث الوف من العلماء كما ترى في كلامي الله وروح وغيرهما من هذا الكتاب وقد تكاثرت هذه الجهود بالنجاح فصار لدينا من علم ما وراء المادة معارف مقررمة ثابتة دون انكارها انكار الشمس في رابعة النهار

هذا الارتباط التام بين ميول الانسان وبين المعارف الروحية ، يقتضي وجود الموصل بينهما والقائم علي كسر الحجب التي تفصلها ، ولا يكون هذا الا على يد نبي او ما يشبهه من الوسطاء بين هذين العالمين

والذي يشاهد بالحس انه لم ينقطع المدد الالهي عن الناس من هذه الوجهة في زمن من الازمان فانه ازل لم يكن في الامة نبي قام مقامه فيها تابع له علي قدمه او كاهن او ما يشبهه من الذين يمجّدون وراء اختراق الحجب للوصول الي عالم الروح حتي وصل الامر الي عصرنا هذا وهو عصر العلم فتولي امر فتح الطريق الي العالم الروحاني علماء الطبيعة أنفسهم كما قال الاستاذ (كارل دوبل) « كانت العلوم الطبيعية أول من نجرات علي انكار الروح

فعاقبا الله بأن كفهاهي أن تقيم علي وجودها الادلة الطبيعية »

فالناس لم يجرموا في دور من أدوار وجودهم ولا في درجة من درجات مداركهم ممن يمدح بحاجتهم من هذه الوجهة

اننا لانستطيع ادراك الناموس الذي أرسلت الانبياء علي موجهه كما لانستطيع ادراك الناموس الذي تولى توليد القادة والفائحين أمثال قامبيز وبختنصر والاسكندر وجنكيز خان وغيرهم ولا الفلاسفة الاواين كفيثاغورس وسقراط وافلاطون وارسطو ، ولكن هذا الجهل منا بناموسهم لا يمنع اعتقادنا بضرورة رسالاتهم لاحداث الانقلابات الاجتماعية التي لامناس منها ترقية النوع البشري وقد تأثرت البشرية برسالات الانبياء اكثر مما تأثرت بفتوحات الفائحين . فقد أثارت تلك الفتوحات تائرة الشعوب وأحدثت في أحوالها الاجتماعية انقلابات كان لها أثر في دفعها الي الامام دوائر معينة ، ولكن تلك الرسالات مع احداثها مثل هذا ، الانقلابات الاجتماعية من الوجهة المادية أحدثت انقلابات نفسية لا تقل عنها خطورة فلطفت

من خشونة تلك الشعوب وهذبت من
أخلاقيها وبعثهم الى باحات جديدة من الحياة
الروحية ولا سبيل الى انكار هذه الآثار
الخالدة الى اليوم

يقول الناقد العلمي في تقديمه ما الحكمة
في ارسال الرسل ولم يلبث الناس على
نعاليمهم الا سنين معدودة ثم ارتكسوا الى
أسوأ مما كانوا عليه وصاروا شيعة؟ ويضرب
الامثال بالاسرائيليين والمسيحيين
والمسلمين في تنكبهم مناهج رسلهم وعدم
نسكهم من أصولهم الا بالاسم
تقول ان في هذا الاعتراض شططا
عظيما فيجب رده الى حده المعقول ثم الاجابة
عليه

نعم ان أنباع الانبياء لم يسيروا على
مادعوا اليه الا مدة وجود أنبيائهم
بين ظهرانهم ثم نزعوا الى التبديل
والتحريف من بعدهم . وجروا في هذا
الدور الى مدى بعيد ، ولكنهم لا يزالون
منسكبين منه بما يرفعهم عن حالهم
السابقة درجات كثيرة تصلح لان تأخذ
ييدهم الى أدوار من الانقلابات جديدة،
ولا أحبلهم الا الى ما يشبه الحسن من مقررات
التاريخ

جاء موسى الى بني اسرائيل وهم في
أمر فراعنة مصر على حال من الضعف
والذل ليس بعدها مرعي فأنقذهم من هذا
النير الثقيل وأنشأ لهم دولة ذات بأس
شديد صلحت لان تبقى ثابتة قوية مدة
حياته وقرونا بعد وفاته ولا يزال لليهود
شخصية بارزة الى اليوم

نعم ان أتباع موسى انحرفوا عن صراطه
بعد موته ولكنهم حافظوا من نعاليمه على ما
يجعل الفرق بينهم في حالتهم بعده وحالتهم
قبله كبير اجدا وهذا كل ما يطلب من حوادث
الانقلابات الاجتماعية فان الفطرة محال
والقرون في أعمال الجماعات كالسنين في عمر
الانسان

وجاء عيسى الى قومه فأخذ بأصوله
منهم من أخذ، وجد على ما كان عليه من
جد ، فلم يمس الا نحو ثلاثة قرون بعده
حتى ظهر مذهب يتلأأ في جو اوربا
تلأأوا يأخذ الابصار في الاعتراف
بالروح وسلطان الروح ، والتخلق بالرحمة
والحنان والعطف والزهد ، محل الاتحاد
والقسوة والفظاظة والانتفاس في الترف
وغيرهما من الاخلاق التي كانت سائدة
في آخريات عهد الدولة الرومانية فانقلبت

الحال في هذا المدي القصير واخذت الاصول الجديدة تعمل عملها في تهية الاوروبيين الى الباحات الجديدة حتي نادوا بعوامل الترفي الى ما وصلوا اليه اليوم لاسم الدين بل باسم العلم

نعم ان اتباع عيسى انحر فواعن طريقته في تمسكهم بمذهبه في كثير من الشئون واكتنهم ابقوا من اصوله على ما يميزهم عما كانوا عليه وبكفي لادخالهم في الادوار التي تؤدي اليها تلك الاصول . ولا ينكر هذا الا متعنت

يقول قائل ان اقطاب النهضة الاوروبية يزعمون انهم ما نهضوا بالعلم الا بمناينة الدين وما أسسوا ما أسسوه من اصول المدنية الا بقهر زعماء الدين ومن اف افهم من افراد الامة

نقول كل ذلك كان ولكنه لا يقدح في قولنا ان الدين المسيحي اوجد لاوروبا مزاجا جديدا لم يكن لها في عهد الرومان ولم يمكن في اصول المدنية الرومانية ما يؤدي اليه وقد انتهي امرها الي اخلاق تستحيل معها الحياة من البذخ والترف والاباحة فلولا ان اسعفا الله بالدين المسيحي في ذلك العهد بما فيه من ماطفات

الحياة البهيمية لارتكست تلك المدنية الرومانية الي وحشية ليس لها مثيل نعم ان المسيحية بما كان في اصولها من الزهد وترك الدنيا وبما جدد زعمائها على درجة معينة من العلم الكنيسي قد وقفت باوروبا نحو الف سنة فلم تمد نحو الترفي قدما ولكنها كانت وقفة لا بد منها لازالة ماركته وثنية الرومانيين من صفات الوحشية ولازهاق عوائل الفناء التي كانت ولدتها تلك المدنية المادية ، فلما نهيات النفوس هنالك للنهضة وجد العاملون عليها من القائمين على الدين ما لم يجدوه من سبقهم من العاملين في أمة من أنواع الاضطهاد ، ولكنه كان اضطهادا أشبه بالوثني منه بالمسيحي لان الدين المسيحي ينهي عن الاكراه ولو في مصلحة الدين ويحرم استعمال القوة ولو للدفاع عن النفس . فلما نشأ للعلم بشكوكه وعدائه للدين لم بأنف الاوربيون ان ينتسبوا للمسيحية مع ما أثاره العلم من الشبهات فيها اجلالا لاصول من التحاب والتعاطف والتراحم فيها لم تأت بأرفع منها فلسفة الي اليوم

ولما جاء محمد الى قومه كانوا على حال من الانحطاط والوثنية ليس وراءها

مدى فدعاهم الى دين لا تقول انه يصلح لمباراة غيره من الاديان بل لمباراة العلم المصري في جلالة قدره : اصول راقية للاخلاق ، ومبادئ قويمه للشريعة ، وحدود حكيمة للمعاملات ، ووجهة كريمة للحياة ، وغبية معقولة للعبادة ، وميدان مفتوح لترقي الصوري والمعنوي ، فقابله العرب بالتفوق والمصادمة ، ثم انتهى امره بالقلبة . فخرج العرب به من حضيض انحطاطهم الي باحات من الحياة جديدة تؤدبهم الي درجات من المدنية عالية ، قيم لهم في عشرات من السنين مالم ينم لسواهم في مئات منها فصارت لهم دولة نشرت سلطانها علي اكثر المعروف من الاقطار علي عهدها . ثم لما ضعف امر العرب قام مقامهم باسم الاسلام غيرهم من امم القوس والذيل والكرد وسواهم ، وكان من اثر هذا كله ان تم في العالم الانساني انقلاب كبير باسم الاسلام ولا يزال هذا الدين عاملا كبيرا من عوامل الامم التي تدب به وان بهت به عن اصوله ، وجردته من اكثر مزاياه فلا يسوغ بعد هذا الناقد معها استند علي مقررات العلم ان يزعم بان الانبياء لم يفيدوا المجموعة الانسانية بكثير شيء . وهو بري بعينه ان العالم قد توزعت عدة اديان وصبت في قالبها ، وقادته الي وجهاتها ، والفت الحلة التي عليها الناس اليوم ربما قال الناقد هنا : أليس من شر المصائب علي الناس ان توزعتهم هذه الاديان فجعلتهم أعداء الداء ، يتوارثون العداوة والبغضاء ؟ أليس كان الاولى بهم أن لا يكون لهم دين من ان يكونوا علي هذه الحال ؟

تقول لم تكن الاديان سببا اوليا لهذا الخلاف فليس في اليهودية نص بأمر يبغض غير اليهود والحقد عليهم ، وطبيعة الديانة المسيحية تنافي التعصب الذميمة ، ونهايك بدين يأمر الآخذ به أن يعطي قبضه لمن يسلبه رداؤه ، وجوهر الاسلام بجاني التقاطع لاجل الدين وتاريخ نبيه وخلفائه ومن تبعهم باحسان مفعم بآيات في باب التسامح فالاديان لم تنشئ هذا التحاقد المشاهد بين الامم وانما هي الطبيعة البشرية حوات الاديان الي هواها فتحاقدت باسمها كما هو شأنها في جميع امراتها ، ولو كانت هذه الامم غير متدينة لكان هذا التحاقد علي أشد مما هو عليه

الآن ؟ ألا ترى بعينيك الأمم ذات الدين الواحد بل المذهب الواحد تتصارع وتتناحر من أجل مصالحها المادية لا غير

يستخلص من كلامنا الذي مر أن النبوة آتت الأمم التي حدثت فيها خيرا عظيما ، وحدثت بها في العالم انقلابات كانت ضرورية لبعثها الى باحات جديدة من الترقى ، وإن هذه الأديان لا تزال من أكبر العوامل المؤثرة في تلك الأمم وإن بعدت بأهواء أهلها عن حقائقها الأولى ، وخرجت بأوهامهم عن حدودها النافعة

(هل النبوة لا تزال حاجة)

(من حاجات البشر)

الإنسان مسوق الى التدين بفطرته ، والتدين اذا أحلناه الى معناه الحقيقي وجدنا انه هو شعوره بأن وراء هذا العالم المادى المحسوس عالما أرقى منه بصرفه ويتولى تديره ، وأنه هو مخلوق تلك القوة ومسخر لها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بها ، وإن سعادته وشقاءه في يد تلك القوة التي لا يدركها عقله

هذا الشعور الفطرى من الإنسان دفعه لتلمس تلك القوة العالية في ذلك

العالم الأقدس فاحتاج لمن يمدته عنها وبدله على ما يرضيها ود لا يرضيها من الأعمال لتدبر عليه اخلاف الرزق ، ونهيه من القوة ما يتغلب بها على أعدائه ومزاجيه

فكان الإنسان في جهله هذا مستعداً لقبول كل ما يقال له عن تلك القوة ، ومتطلعا لخير من بنى جنسه يستطيع أن يعاونه على كشف حقيقتها ومعرفة شؤونها لا لأنه يتوق للخلود في حياة بعد هذه الحياة ، ولا لأنه يعشق جمال العالم الروحاني ، ولكن لأنه كان يتخيل من تغير أحوال الطبيعة حوله أن تلك القوة ترضى وتغضب ، ونهب وتمنع ، فإذا رضيت أشرقت الشمس ، وهبت النسيمات اللطيفة ، وأخصبت الأرض ، وبعثت الحيوانات المفترسة ، وإن غضبت غامت السماء ، وزحجر الرعد ، وسقطت الصواعق ، وجرفت السيول أكواخ الناس ، وأجدبت الأرض ، وانتشرت الأمراض ، وأغارت الحيوانات الضارية . فكان يرى أن هذه القوة الخفية يجب أن يخضع لها ويُتقرب إليها بالطاعات والأضحيات لترضى عنه وتحبوه مواهبها

هذا هو الذي كان يدفع الانسان في دوره الاول لطلب الدين وهو دافع شديد كان يضطره لتلقف كل ما يقال له من الخرافات حتي قيل في سبيله أن يضحي فلذة كبده لارضاء ذلك الاله المنتقم الجبار . ولا أدري أكان الخالق يرسل الى أمثال هذه الشعوب أنبياء مزودين بالعتائد الضرورية لهم ، أم كان يقوم فيهم مقام الانبياء . كمة يعلمونهم من خيالاتهم وأوهامهم ما كانوا يرون انه حق يجب الجرى عليه ؟ لا أستطيع أن أثبت في هذه المسألة فان تاريخ الامم الاولى غامض ولم تقص علينا الكتب السماوية من أسماء الانبياء الا عدداً محصوراً ارسلوا لأُم معدودة

فلما ارتقى علم الانسان بعد الوف من السنين ، وتلطف شعوره بعض التلطف ارتقت عقائده ، وتلطفت تبعاً لذلك وظهرت فيه ميول جديدة تقتضيها درجة الرغد الذي وصل اليه من حياته العملية ، فأخذ يتخيل الموت وآلامه ، والقضاء وقبحه ، فتنبهت فيه عاطفة الخلود في عالم وراء هذا العالم ، فاندفع يتطلعه فراجت لديه الاساطير التي تمثل الحياة في العالم

الآخر ووقف فريق أنفسهم لاختراق الحجب التي تفصل بين العالمين بأفكارهم فتوصلوا الى درجات مختلفة من الفلسفة النفسية حتى أدام هذا الميل الى الاهتداء الى التنويم المغناطيسي واستحضار أرواح الموتى كما دل على ذلك تاريخ المصريين القدماء والهنود والصينيين

ولكن مثل هذا الاندفاع الاعتقادي وراء مشكلة من المسائل الغيبية يؤدي عادة الى الخلط بين الحق والباطل فيها ، والباطل يجر وراءه جيشاً من الاضاليل والالهام فتسو حالة الامم وتفسد نفوسها وقلوبها ، فكان الخالق يرسل اليها رسلاً لاقامتها على الطريق القويم ولاعطائها من علم ما وراء المادة القدر الذي ينفعها ولا يصح أن تتجاوزه فكان يقف عند حدود ما جاؤا به أفراد وبعضهم الباقون الي أن استعد النوع الانساني لقبول الرسائل الكبرى كرسالة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم فجاؤوا بحملون للناس علما جما من عالم ما وراء المادة بل كانوا هم انفسهم في وقوفهم بين العالمين ، وتوسطهم بين عالم الشهادة وعالم الروح آيات للناسخين ، فكان موسى يضرب البحر

بعضها فتظهر اليابسة ويكون كل فرق من الماء كالطود العظيم ، ويصرب الصخر بها فيفجر منها العيون الترابية ، وتمكن بذلك من اتقاذ قومه من فرعون مصر الطاغية على حال لم يسبق لها مثيل في تاريخ الشعوب المهضومة الحقوق. وكان عيسى يبرىء الأكمه والابرص ويحيي الموتى. وكان محمد في اتيانه بهذا القرآن المعجز واتصاله بجبريل واسنوشاده بالوحي في كل صغيرة وكبيرة اكبر آية للتوسمين

استقرت هذه الاديان الثلاثة الكري في اقطارها المقدرة لها وثبتت اديان أخرى في اقطار أخرى لدى الامم وصلت من الرقي الى درجات صالحة ورضى أهل كل دين عن دينهم وان كان اكثرهم قد خرجوا عن مناهجها بما زادوا الي اصولها وما نقصوا منها علي ما يوافق أهواءهم الا ان اولئك المرسلين قد عرف تاريخهم ودونت آثارهم واعتبروا بحق مؤسسين لمجموعات كبيرة من الاسرة البشرية العامة ودام الحال بين تلك المجموعات على ما يكون بين الامم من التدافع حتي وصلوا الى القرن

السادس عشر الميلادي الذي فيه ولد العلم ، ذلك العلم الذي يطلق اليوم ويراد به مجموع الثمرات العقلية التي حصلها الانسان بمجاهده المتكرر للطبيعة وخالصتها العقول النقادة مما أضيف اليها من الاوهام. ذلك العلم الذي اوجد جميع المخترعات والمكتشفات الصناعية التي هي اليوم روح هذه المدنية الفتانة وقوامها ، فمال بعض المفكرين الى الزعم بان عصر الذوات قد انقضي وجاء العصر الذي ينظر الانسان لنفسه بنفسه فيتخذ لها العقائد التي يراها غير متزيد بتعاليم نبي ولا رسول . وتطرف بعضهم فزعم ان اولئك الانبياء كانوا مدلسين ظهروا بما ظهروا به لامتلاك وافي الامم في طفولة العقل البشري . فان قلت لهم ان اولئك الرسل كانوا بانون الخوارق المحيرة للعقول هزوا اليك أكتافهم وقالوا أساطير الاولين

بهؤلاء القوم جاء دور الماديين فنشروا في العالم نعاليمهم الالحادية مستهزئين بكتب الوحي وزاربن على رجالها فوجدت هذه الاقوال هوى من الاقتدة وكان العلم الطبيعي في اناء ذلك يؤتيهم بالملهيات

ويفتح لهم من الرقي الباحات بعد الباحات
فطم الالحاد وانزوي الدينون والقائلون
بعالم الروح الي زاوية لا تسمع لهم فيباركزاً
فان تجاراً واحد منهم وصاح بالناس قائلًا:
أيها الاخوان لقد اهلتم عالم الروح. صاحوا
به من جميع الجهات أرايت ذلك العالم
بعينيك؟ أظفت ارجاءه برجليك؟ ألمست
أهله يديك؟

فان قال لهم ان ذلك العالم لا يدرك
الا بالبصائر وليس هو من اختصاص
المشاعر. صاحوا به لا تصدق الا ماترى
لان البصائر التي تذكرها قد تم ففضل
اصحابها كما اضلت اهل القرون الاولى.
خذ ماتراه ودع شيئاً سمعت به

في طلعة الشمس مايفيك عن زحل
ولكن عالم الروح ذلك العالم العلوي
الحق الموجد لهذه المادة والمنصرف
فيها لم يطل صبره على هذا التحدى الا
ريتما يدرك الناس الشبهة فانبتق لهم من
خلال المادة الصماء. عارضاً نفسه لتجارب
الحسية وكان أول ظهوره في أوروبا علي
يد الدكتور (مسمر) باسم المغناطيس
الحيواني ثم في أمريكا باسم (استحضار
الارواح) فثارت ثائرة اللادين واستنجدوا

بالعلم المادى ، ذلك الغول الكبير، لتبديد
هذه الاوهام. وماهى الاجولات حتي سجد
العلم أمام ذلك المظهر الالهي الحق ، وأقر
لنفسه بالنقص ، وشاع الاصر في أمريكا
ومنها تعدي الى أوروبا ، وانتشر فيها
انتشار النور في الظلام فابتدأت اليوم
دولة الروح ، تلك الدولة الخالدة ، التي
لا يأتيا الباطل من بين يديها ولا من
خلفها لقيامها علي دعائم العلم العملي ،
والفلسفة الحسية ، فاخذت العقول المتعطشة
للنور الحق تستهدي باعلام الروح سالكة
في طريق عروجها ، راقبة في درجات
صعودها ، ساجدة في انوار قدسها ، مهتدية
بمقررات العلم الطبيعي في أمور دنياها ،
وباصول الفلسفة الروحانية في شؤون
آخراها ، فهل اتقضي دور الانبياء ولم بعد
لباس بهم حاجة ؟

لا . ان هؤلاء الانبياء كانوا في
ازمانهم اعلاماً لم لم الروح ونجوماً مشرقة
يهتدي بهم السالك فيه وهم لا يزالون
علي ذلك الطريق يمر السالك بهم وهو
يقطع من مراحلها ، ويعرج عليهم وهو يتفل
في منازلها ، حق ان بحاثي أوروبا لم يكادوا
يسيروا في هذه الطريق الروحانية حتي

صادفوا هذه النبوات فيه قائمة ، فأمنوا بها عن بينة وتم قول ربك : « كتب الله لأغبين أنا ورسلي أن الله قوي عزيز » فانظر كيف بدأ القرن التاسع عشر ملحدا مكذبا بالروح والخلود والانبياء والنبوات ، وكيف ختم مؤمنا بكل ذلك إيمانا مؤبدا بكل الوسائل العلمية

لا أريد أن يفهم القارىء من هذا أن اقطاب العلم الاوروبي آمنوا بالانبياء إيمان الآخذين بأديانهم فأخذوا يعمرن البيع والكنائس والمساجد مشتغلين بتلاوة الكتب المقدسة تعبداً بألفاظها ، وتبركا بمحرفها . لا . وإنما أريد أنهم اهتموا في بحثهم الى فهم حقيقة الانبياء فاعترفوا بأنهم لم يكونوا مشعوذين ولا مدلسين وإنما كانوا وسطاء بين العالم الروحاني والعالم المادي ، فأروا (اى الانبياء) تلك المشاهد الروحانية ، واجتمعوا بأرواح مجردة نذبتهم الى ارشاد أممهم الى طريق الحياة الصحيحة ، فصدعوا بأمرهم بدعوتهم الى عقائدهم ، معززين دعاوهم بخوارق تمير الالباب ، وتدهش المشاعر على نحو الخوارق التي تحدث على ايدى الوسطاء اليوم

هذه هي عقيدة رجال العلم اليوم في الانبياء والنبوة ، ولا يدري الا الله الى اى درجة يصل بهم البحث في سبيل الايمان بهم ، فلندعهم في بحثهم دائبين ، فسيتأدون بحول الله الى معارف علوية لا يدركها خيال احدنا الآن ، ومن جد وجد ، وكل من سار على الدرب وصل

المتنبى هو ابو الطيب المتنبى الشاعر الاشهر . اسمه احد بن الحسين ابن الحسن بن عبيد الصمد الجعفي الكندي الكوفي وإنما سمى المتنبى لانه على ما قيل ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه أووا امير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرق اصحابه وحبيه طويلاً ثم استتابه واطلقه وكان قد قرأ على البوادي كلاماً ذكر انه قرآن أنزل عليه (فنه) والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، ان الكافر انى اخطار ، امض على سنتك ، واقف اثر من كان قبلك من المرسلين ، فان الله قام بك زبغ من الحد في الدين وضل عن السبيل . (وكان) اذا جلس في مجلس سيف الدولة واخبروه عن هذا الكلام انكره وجمده ولما

اطاق من السجن التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلاثمائة ومدح كافور الاخشيدى وأنوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدي كافور وفي رجله خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيف والمناطق ولما لم يرضه هجاء وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلاثمائة فوجه كافور خلفه عدة رواحل فلم تلحقه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل صلته ولما رجع من عنده عرض له فاتك بن أبي جهل الاسدي في عدة من أصحابه فقال له قتل المتنبى وابنه مجسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من بلاد بغداد. ويقال انه قال شيئا في عضد الدولة فدس عليه من قتل لانه لما وفد عليه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة وثياب فاخرة. ثم دس عليه من سأله أين هذا العطاء. من عطاء سيف الدولة. فقال هذا أجزل الا انه عطاء متكلف، وسيف الدولة كان يعطي طبما. فغضب عضد الدولة فلما

انصرف جهاز عليه قوم من بني ضبة فقتلوه بعد ان قاتل قتالا شديدا ثم انهزم فقال له غلامه ابن قولك :

الخيل والابل والبيداء تعرفني

والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال قتلتني قتلك الله ثم قاتل فقتل.

ويقال ان الخفراء جاؤوه وطلبوا منه خمسين

درهما ليسيروا معه فمنعه الشح والكبر

فتقدموه فوق له ما وقع. وكان قتله يرم

الاربعا. لست بقين وقيل لثلاث بقين

وقيل لليتين بقين من شهر رمضان سنة

أربع وخمسين وثلاث مئة ومولده كان في سنة

ثلاث مئة بالكوفة في محلة تسمى كنده

وليس هو من كنده التي هي قبيلة بل هو

جهمي. وقيل ان أباه كان سقا بالكوفة

وكان يلقب بعبدان ثم انتقل الى الشام

بولده والى هذا أشار بعض الشعراء في

هجوه فقال :

أي فضل لشاعر يطلب الفض

بل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينما يبيع في الكوفة الما

وحينا يبيع ماء الحما

ولقد أواح بعض شعراء عصره

بهجوه حسدا له على فضله وتمكنه ن

الملوك ومراعاة لتيهه وتكبره وممن أخش
في ذلك ابن حجاج

ولقد كان المتنبي من المكثرين من
نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشها
ولا يسأل عن شيء الا ويستشهد فيه
بكلام العرب من النظم والنثر حتي قيل
ان الشيخ ابا علي الفارسي قال له يوما كم
لنا من الجموع علي وزن فعلى فقال المتنبي
في الحال حجلي وظربي قال الشيخ ابو علي
فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال
على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد.
وحسبك من يقول ابو علي في حقه هذه
المقالة . وقال ابو الفتح بن جني قرأت
ديوان المتنبي عليه فلما بلغت الى قوله في
كافور الاخشيدي :

ألا ليت شعري هل اقول قصيدة

فلا أشتكى فيها ولا أتعجب
وبى ما يذود الشعر عني أقله

ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
قلت له يعز علي كون هذا الشعر في
غير سيف الدولة . فقال حذرناه وانذرناه
فما نفع ، ألسنت القاتل فيه :

أخا الجود أعط الناس ما انت مالك

ولا تعطين الناس ما انا قائله

فهو الذي اعطاني بسوء تدبيره وقلة
تيمزه . والناس في شعره على طبقات فمنهم
من يرجحه علي أبي تمام ومن بعده ومنهم
من يرجح أبا تمام عليه . ورزق في شعره
السعادة واعتني العلماء بديوانه فشرحوه
حتي قيل انه وجد له ما يزيد علي الاربعين
شرحا ومن شعره مما ليس في ديوانه بل
رواه الشيخ تاج الدين الكندي بسند
صحيح متصل به بيتان وهما :

أبعين مفقرا اليك نظرتي

فأهنتني وقذفتني من حالي
لست الملموم أنا الملموم لاني

أزلت آمالي بغير الخالق
ولما قتل رثاه ابو القاسم المظفر بن
علي الطبرسي بقوله :

لارعي الله سرب هذا الزمان

اذ دهانا في مثل ذاك اللسان
مارأى الناس ثاني المتنبي

أي تان بري لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة في جدي

ش وفي كبرياء ذي سلطان
هو في شعره نبى ولكن

ظهرت معجزاته في المعاني
(ويحكى) أن المعتمد بن عباد الخمي

صاحب قرطبة واشيلية أنشد يوماني مجلسه
بيت المتنبي الذي هو من جملة قصيدته
المشهورة وهو :

إذا ظفرت منك العيون بنظرة

أتاب بها معي المطي ورازمه
وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه
أبو محمد عبد الجليل بن وهب بن الاندلسي
فأنشد ارنجالا :

لئن جاد شعر ابن الحسين فأما

نجم العطايا والها تفتح الها
تنبأ عجبا بالقرىض ولو درى

بأنك تروى شعره لتألها
وهذا مثل قديم قاله أبو سعيد القصار

في جعفر بن يحيى

لابن يحيى ما تر بلغت بي إلى السها
جاد شعري بجوده والها تفتح الها

والها بالضم العطايا وبالفتح جمع
لهة الخلق ، ورتاه أيضا محمد بن عبد الله

الكاتب النصيبي بقصيدة يستعجيش فيها
عضد الدولة علي مدحضي قدمه ومسبق

دمه

المتنبي قصائد مطولة تعد إلى اليوم
من معجزات الشعر فترى أن نلم بطرف
منها لأن الرجل في نظرنا أشعر شعرا

العرب جاهلية واسلاما وانه قد انتهى
إليه الابداع الشعري فصار آيته الكبرى
وسبكونها مادامت اللغة العربية، فمن محاسن
شعره قوله :

كم قبل كما قتلت شهيد

بياض الطلى وورد الحدود
وعيون المعى ولا كيون

فصكت بالتميم المعمود
در در الصباء أيام نجر

رذيل بدار أثة عردي
عمر كالله هل رأيت بدورا

طلعت في براقع وعقود
راميات بأسمهم ريشها الهد

ب نشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من في رشقات

هن فيه حلاوة التوحيد
كل خصانة أرق من الخ

ربقلب أقسي من الجلود
ذات فرع كأنها ضرب الع

ير فيه بـاء ورد وعود
حالك كالغدا فجل دجو

جي أثبت جعد بلا نجيد
نحمل المسك عن غدائر هال

ح وتفتقر عن شبيب برود

جمعت بين جسم احمد والسنة

م وبين الجفون والنسيب

هذه مهجتي لذبك لحنني

فاتقصي من عذابها أو فزيدي

أهل ما بي من الضنى بطل صبي

د بتصفيف طرة وبجيد

كل شيء من الدماء حرام

شربه اخلا ابة العنقود

فاسقنيها فدي ابيك نفسي

من غزال وطارفي وتليدي

شيب رأسي وذلي ونحولي

ودموعي على هواك شهودي

أي يوم سررتني بوصال

لم تر غني ثلاثة بصدود

مامقامي بأرض نخلة الا

كفام المسيح بين اليهود

مفرشي صهوة الحصان ولك

ن قبضي مسرودة من حديد

لأمة قاضة أخاة دلاص

أحكمت نسجها بدا داود

أين فضلي اذا قت من الده

ر بعيش معجل التنكيد

ضاق صدري وطال في طلب الرز

ق قيامي وقل عنه قعودي

أبدأ أقطع البلاد ونجمي

في تموس وهنتي في سعود

ولعلي مؤمل بعض ما أبا

نم باللفظ من عزيز حديد

لسري لباسه حشن القطا

ن و مروى مروى لبس القرو

عش عزيزا أومت وأنت كريم

بين طعن القنا وخفق البنود

فرووس الرماح اذهب للغب

ظواشني لقل صدر الحقود

لا كما قد حبيت غير حديد

واذا مت مت غير قعيد

قاطلاب العزفي لظي ودع الذا

ل ولو كان في جنان الخلود

يقتل العاجز الجبان وقربه

جز عن قطع بخنق المولود

ويوفي الفتى المحش وقد خو

ض في ماء لبة الصنديد

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي

وبنفسى فخرت لا بمجدودي

وبهم فخر كل من نطق الضا

دوعوذا الجاني وغوث الطريد

ان اكن معجبا فعجب عجب

لم بمجد فوق نفسه من متريد

انا رب الندي ورب القوافي

وسهام العدي وغيظ الحسود

انا في امة تداركها الله

غريب كصالح في نمود

وقال ايضا في صباه بمدح ابا المنتصر

شجاع بن محمد بن اوس بن معن بن الرضى
الازدى :

ارق على ارق ومثلى يارق

وجوى يزيد وعبرة تترق

جهد العصابة ان تكون كما ارى

عين مسهدة وقلب يخفق

ملاح برق او ترنم طائر

الا اثنتى ولى فؤاد شيق

جربت من نار الهوى ما تنطفى

نار الغضى وتكل عما يحرق

وعذلت اهل العشق حتى ذقته

فعجبت كيف يموت من لا بعشق

وعذرنهم وعرفت ذنبى اتى

غيرتهم فلقبت منه ما لقوا

ابنى اينما نحن اهل منازل

ابدا غراب الين فيها ينق

نبكى على الدنيا وما من معشر

جمعهم الدنيا ولم يفرقوا

ابن الاكسرة الجبارة الاثلى

كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

من كل من ضاق الفضاء بمجيشه

حتى نوى فخواه لحد ضيق

خرس اذا نودوا كأن لم يعلموا

ان الكلام لهم حلال مطلق

قالموت آت والنفوس نفائس

والمستعز بما لديه الاحق

والمرء بأهل والحياة شبيهة

والشيب أوقر والشيبة أزرق

ولقد بكيت على الشباب ولتى

مسودة ولما وجهي رونق

حذراً عليه قبل يوم فراقه

حتى لكدت بماء جفتي أشرق

أما بنو أوس بن معن بن الرضى

فأعز من تمحذى اليه الا ينق

كبرت حول ديارهم لما بدت

منها الشمس وليس فيها المشرق

وعجبت من ارض سحاب أ كفهم

من فوقها وصخورها لا تورق

وتفوح من طيب الثناء روائح

لهم بكل مكانة تستنشق

مسكية النفحات الا انها

وحشية بسوام لا تعبق

أمر يدمثل محمد في عصرنا

لا تبلىنا بطلاب مالا يلحق

لم يخلق الرحمن مثل محمد

أحدا وظنى أنه لا يخلق

يا ذا الذي يهب الكثير وعنده

آتي عليه بأخذه أنصدق

أمطر على شعاب جودكثرة

وانظر الى رحمة لا انفراق

كذب ابن فاعلة بقول بجملة

مات الكرام وانت حي برزق

وقال بدمع شعاع بن محمد الطائي

المنجي

عزير إسمان داؤه الحديق النجل

عياء به مات المحبون من قبل

فمن شاء فليتنظر الى فتنظري

نذير الى من ظن أن الهوى سهل

وما هي الا لحظة بعد لحظة

إذا نزلت في قلبه رحل العقل

جري حبها مجري دمى في مفاصل

فأصبح لي عن كل شغل بها شغل

سبتني بدل ذات حسن بزينها

تكحل عينيها وليس لها كحل

كأن لحاظ العين في فتكه بنا

رقيب تعدى أو عدو له ذحل

ومن جسد لم يترك السقم شعرة

فما فوقها الا وفيها له فعل

إذا عدلوا فيها أجبت بأنه

حبيبي قلبي فؤادي هياجل

كأن رقيبا منك سد مسامي

عن العذل خني ليس بدخلها العذل

كأن سهاد الليل يعشق مقاتلي

فبينهما في كل هجر لنا وصل

أحب التي في البدر منها مشابه

وأشكو الى من لا يصاب له شكل

الى واحد الدنيا الى ابن محمد

شجاع الذي لله ثم له الفضل

الى الثمر الحلو الذي طيب له

فروع وقحطان بن هود له أصل

الى سيد لو بشر الله أمة

بغير نبي بشرتنا به الرسل

الى القابض الارواح والضيغم الذي

تحدث عن وقعاته الخيل والرجل

الى رب مال كلما شئت شمله

تجمع في تشيته لعل شمل

همام اذا ما فارق الغمد سيفه

وعاينتها لم تدر أيهما النصـل

رأيت ابن ام الموت لو أن بامه

فشا بين اهل الارض لا تقطع النسل

علي سابع موج المنايا بنحرة
غداة كأن النبل في صدره وبلى
وكم عين قرن حصدت لنزاه
فلم تغض الا والسنان لها كحل
اذا قيل رقعا قال للحلم موضع
وحلم الفتى في غير موضعه جهل
ولولا تولي نفسه حمل حله
عن الارض لانهدت وناسبها الحمل
تباعدت الآمال عن كل مقصد
وضاقت بها الا الى باب السبل
ونادى الندي بالنائمين عن السري
فأسمعهم هبوا فقد هلك البخل
وحالت عطايا كفه دون وعده
فليس له ايجاز وعد ولا مطل
فأقرب من تحديدها ردقات
وأبسر من احصائها القطر والرمل
وما تنقم الايام ممن وجوها
لاخصه في كل نائبة نعل
وما عزه فيها مراد أراد
وان عز الا ان يكون له مثل
كفى تعلا فخرا بأنك منهم
ودهر لان امسيت من اهل اهل
وويل انفس حاولت منك غرة
وطوبى لعين ساعة منك لا تخلو

فما بقير شام برقك فاقة
ولا في بلاد أنت صيها محل
وقال بمدح عبد الله بن يحيى البحرى:
بكيت ياربم حتى كدت ابكيكا
وجدت بي وبدمي في مغانيكا
فعم صباحا لقد هيجت لى طربا
واردد نحيبتنا انا محبوكا
بأى حكم زمان صرت متخذا
رثم القلا بدلا من رثم اهليكا
أيام فيك شحوس ما انبعث لنا
الا ابتعثن دما باللحظ مسفوكا
والعيش اخضر والاطلال مشرقة
كأن نور عبيد الله يعلوكا
نجا امرؤيا بن يحيى كنت بغيت
وخاب ركب ركاب لم يؤموكا
أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا
جميع من مدحوم بالذي فيكا
وعلموا الناس منك المجدواقتدروا
على دقيق المعاني من معانيكا
فكن كما شئت يا من لا شبيه له
وكيف شئت فما خلق يد نيك
شكر العفاة لما أوليت اوجدلى
الى نذاك طريق العرف مسلوكا

وعظم قدرك في الآفاق أو همي
 أني بقلة ما أنيت أهجوسكا
 كني بأنك من قحطان في شرف
 وإن فخرت فكل من مواليكا
 ولو تقصت كاذدات من كرم
 علي الوري لأوني مثل شانيكا
 لي نذاك لقد نادي فاسمعي
 بفديك من رجل صحي وأفديكا
 مازات تتبع ما تولى يدا بيد
 حتي ظننت حياتي من أياديكا
 فان تقلها فعادات عرفت بها
 أو لا فانك لا يسخو بلا فوكا

وقال بمدحه أيضا :

مُلت القطر أعطشها ربوعا
 والا فاسقها السم النقيها
 أسائلها عن المتدبر بها
 فلا تدري ولا تدري دموعا
 لحاها الله إلا ما ضيها
 زمان اللهو والحدو الشموعا
 منعمة بمنعة رداح
 يكلف لفظها الطير الوقوعا
 كأن تقاها غيم رقيق
 بضيء بمنعها البدر الطلوعا

أقول لها اكشفي ضري وقولي
 بأكثر من تدلها خضوعا
 أخفت الله في أحياء نفس
 مني عصي الله بأن أطيعا
 غدا بك كل خلومستمأما
 وأصبح كل مستور خليعا
 أحبك أو يقولوا جر نمل
 نير أو ابن إبراهيم ربه
 بعيد الصوت منبث السرايا
 يشيب ذكره الطفل الرضيعا
 بغض الطرف من مكرودهي
 كأن به وليس به خشوعا
 إذا استعطيته ماقى يديه
 فقدك سألت عن مرمذها
 قبولاك منه من عليه
 وإن لا يبتدى به فظيها
 لمون المال أفرشه لذيها
 وللنفريق يكره أن يضيها
 إذا ضرب الأمير رقاب قوم
 فما لكرامة مد النطوعا
 فليس بواهب إلا كثيرا
 وأيس بقاتل إلا قريبا
 وليس مؤدبا إلا بنصل
 كفي الصمصامة التعب الفظيها

علي ليس بمنع من مجي.

مبارزه ويمنعه الرجوعا

علي قاتل البطل المفدى

ومبدله من الزرد النجبا

اذا اعوج القنا في حامله

وجازا الى ضلوعهم الضلوعا

ونالت ثارها الاكباد منه

فأولته اندقاقا أو صدوعا

فخد في ملتقى الخيلين عنه

وان كنت الخبيثة الشجعا

ان استجرات زرقه بعيدا

فأنت استطعت شيأما استطعا

وان ماريتني فركب حصانا

ومثله فخر له صريعا

غمام ربا مطر انتقاما

فأقحط ودقه البلاد المربعا

رأني بعد ما قطع المطايا

تسميه وكلمت القاطوعا

فصير سبله بلدي غدبرا

وصير خيره سني ريعا

وجاودني بأن يعطي وأحوى

فأغرق نيله أخذي مريعا

أمنسى السكون وحضره وتا

ووالدي وكندة والسيحا

قد استقصيت في سلب الاعادى

فرد لهم من السلب المهجوعا

اذا مالم تسر جيشا اليهم

أسرت الى قلوبهم الملوعا

رضوا بك كالرضى بالشيب قسرا

وقد وخط النواصي والفروعا

فلا عزل وأنت بلا سلاح

لحظاك ما تكون به منيعا

لو استبدات ذهنا من حسام

قددت به المغافر والدروعا

لو استفرغت جهدك في قتال

أثبت به على الدنيا جميعا

محموت بهمة تسمو فتسمو

فما تلقى بمرتبة فنوعا

وهبك ممحوت حتى لاجواد

فكيف علوت حتى لارفعيا

وقال بمدح علي بن منصور

الحاجب :

بأبي الشمو من الجائحات غواربا

اللابسات من الحرير جلايبا

المنهيات عقولنا وقلوبنا

وجناتهن الناهيات الناهبا

الناعمات القاتلات المحيا

ت المبديات من الدلائل غراثبا

حاولن تقدتي وخفن مراقبا
 فوضعن ايديهن فوق ترائبنا
 وبسمن عن برد خشيت اذيبه
 من حر انفاسي فكنت الذائبا
 يا حبذا المتكلمون وحبذا
 واد لثمت به الغزاة كاعبنا
 كيف الرجاء من الخطوب نخلصا
 من بعد ما أنشبن في مخالبنا
 او حدثتي ووجدن حزنا واحدا
 متناهيا فجعلنه لي صاحبنا
 ونصبتني غرض الرماة تصيبني
 محن أحد من السيوف مضاربنا
 اظمتني الدنيا فلما جثتها
 مستسقيا مطرت علي مصائبنا
 وحييت من خوص الركاب بأسود
 من دارش فغدوت امشي راكبا
 حال مني علم ابن منصور بها
 جاء الزمان الى منها تائبنا
 ملك سنان قناته وبنانه
 يتباريان دما وعرقا سابنا
 يستصغر الخطر الكبير لرفده
 ويظن دجلة ليس تكفي شاربا
 كرما فلو حدثته عن نفسه
 بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

سل من شجاعته وزره مسالما
 وحذار ثم حذار منه محاربنا
 قالموت تعرف بالصفات طيباه
 لم تلق خلقا ذاق موتا آتيا
 أن تلقه لا تلق الا جحفلا
 أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا
 أو هاربا أو طالبا أو راغبا
 أو راهبا أو هالكا أو نادبا
 واذا نظرت الي الجبال رأيتها
 فوق السهول عواسلا وقواضيا
 واذا نظرت الي السهول رأيتها
 تحت الجبال فوارسا وجنائبا
 وعجاجة ترك الحديد سوادها
 زنجبا تبسم او قدالا شائبا
 فكأنما كفى النمار بهادجي
 ليل واطلعت الرماح كواكبا
 قد عسكرت معها الرزايا عسكرا
 وتكتبت فيها الرجال كتابنا
 أسد فرائصها الاسود يقودها
 اسد تصير له الاسود ثعالبنا
 في رتبة حجب الوري عن نيلها
 وعلا فسموه علي الحاجبا
 ودعوه من فرط السخاء مبذرا
 ودعوه من غصب النفوس الغاصبا

هذا الذي اقي التضار مواها
 وعداه قنلا والزمان نجاربا
 ومخبب العذال مما املوا
 منه وليس برد كفا خائبا
 هذا الذي ابصرت منه حاضرا
 مثل الذي ابصرت منه غائبا
 كالبدر من حيث التفت رأيت
 يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
 كالبحر يذف للقريب جواهرها
 جوداً ويعث للبعد سحابها
 كالشمس في كبد السماء وضوها
 يعشني البلاد مشارقا ومغاربها
 امهجن الكرماء والمزرى بهم
 وتروك كل كريم قوم عائبها
 شادوا مناقبهم وشدت مناقبا
 وجدت مناقبهم بهن مثالبها
 ليك غبط الحاسدين الرائبها
 انا لتخير من بديك عجائبها
 تدير ذى حنك بفكر في غد
 وهجوم غر لا يخاف عواقبا
 وعطاء مال لو عداه طالب
 اتقته في ان تلاقي طالبا
 خذ من ثنای عليك ما استطيعه
 لاتلزمني في الثناء الواجبا
 فلقد شهدت لما فعلت ودونه
 ما يدعش الملك الحفيظ الكائبا
 وخرج بدر بن عمار الى اسد فهرب
 الاسد منه وكان قد خرج قبله الى اسد
 آخر فواجه عن بقره اقترسها بعد أن شيع
 وتقل فوثب الى كفل فرسه فأعجله عن
 استلال سيفه فضربه بالسوط ودار به
 الجيش فقال ابو الطيب:
 في الحد ان عزم الخليط رجلا
 مطر نزيد به الحدود محولا
 يانظرة تفت الرقاد وغادرت
 في حد قلبي ما حيت فلولها
 كانت من الكحل، سؤلى انا
 اهل تمل في فؤادي سولا
 اجد الجفاء علي سواك مروه
 والصبر الا في نراك جيلا
 وأرى نذلك الكثير محبها
 وأرى قليل تدلل مملولا
 حلق الحسان من الغواني عجنلى
 يوم الفراق صباة وغليلا
 حلق يذم من القوائل غيرها
 بدر بن عمار بن اسماعيل
 الفارج الكرب العظام بمثلها
 والتارك الملك العزيز ذليلا

محك اذا مطلق الغريم بدينه

جعل الحسام بما أراد كفيلا

نطق اذا حط الكلام لثامه

أعطي بمنطقه القلوب عقولا

اعدى الزمان سخاؤه فسخابه

ولقد يكون به الزمان مخيلا

وكان رقا في متون خمامة

هندية في كفه مسالولا

ومحل قائمة بسيل مواها

لو كن سيلا ما وجدن مسيلا

رقت مضاربه فمن كانا

يبدن من عشق الرقاب نمولا

أمعرا ليلت الهزير بسوطه

لمن ادخرت الصارم المصقولا

وقعت على الاردن منه بلية

نضدت بها هام الرقاق تلولا

ورد اذا ورد البحيرة شاربا

ورد الفرات زثيره والنيل

متخضب بدم الفوارس لا بس

في غيله من لبدنيه غيلا

ما قوبلت عيناه الا ظلتا

نحت الدجي نار الفريق حلولا

في وحدة الرهبان الا أنه

لا يعرف التحريم والتجليل

بطا ترى مترقا من نيه

فكانه آس يجس عليلا

ويرد عفرتة الى يافوخه

حتي نصبر لرأسه اكليلا

ونظنه مما يزجر نفسه

عنها لشدة غيظه مشغولا

فصرت مخافته الخطي فكأننا

ركب الكمي جواده مشكولا

ألقى فريسته وبربر دونها

وقربت قربا خاله تطفيل

فتشابه الخلقان في أقدامه

ونخالقا في ذلك المأكولا

أسد يرى عضويه فيك كايها

متنا أزل وساعدا مفتولا

في سرج ظامئة الفصوص طمرة

بأي تفرد لها التمثيلا

نبالة الطلبات لولا أنها

نعطي مكان لجامها مانيل

تندى سوا الفها اذا استحضرتها

وبظن عقد عناها محلولا

ما زال يجمع نفسه في زوره

حتى حسبت العرض منه الطولا

ويدق بالصدر الحجار كأنه

يفنى الى مافي الخضيب سيلا

وكانه غرة عين قاذي

لا يهر الخطب الجليل جليلا

انف الكريم من الدينثة تارك

في عينه العدد الكثير قليلا

والعار مضاض وليس مخائف

من ختنه من خاف مما قبيلا

سبق التقاء كه وثبة هاجم

لو لم تصادمه لجازك ميلا

خذلته قوته وقد كاخته

فاستنصر التسلم والتجديلا

قبضت منيته يديه وعنقه

فكأننا صادقته مفلولا

سمع ابن عمته به وبمحاله

فنجأ بهرول امس منك مهولا

وأمر مما فر منه فراره

وكفله ان لا يموت قتيلا

فالف الذي اتخذ الجراة خلة

وعظ الذي اتخذ الفرار خيلا

لو كان علمك بالاله مة-ما

في الناس ما بعث الاله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما ازل الـ

فرقان والتوراة والانجيل

لو كان ما نعطيهم من قبل ان

نمطيهم لم يعرفوا التاميل

فلقد عرفت وما عرفت حقيقة

ولقد جهلت وما جهلت خولا

نطقت بسؤددك الحمام تغنيا

وبما نجشها الجياد صريلا

ماكل من طالب المعالي نافذا

فيها ولا كل الرجال فخولا

وسار بدر الى الساحل ولم بسر أبو

الطيب معه ثم بغه ان ابن كروس الاعور

كتب الى بدر يقول له ان ابا الطيب انا

تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك .

ولما عاد بدر الى طبرية ضربت له قباب

عليها امثلة من تصاوير فقال ابو الطيب:

الحب مامنع الكلام الالسا

والذ شكوي عاشق ما أعلننا

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى

من غير جرم واصل صلة الضني

بتنا ولو حليتنا لم تدر ما

الواننا مما استعفن تلونا

وتوقدت انفاسنا حتي لقد

اشفتت نحترق العواذل بيننا

افدي المودعة التي اتبعتها

نظرا فرادى بين زفرات ثنا

انكرت طلقة الحوادث مرة

ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقطعت في الدنيا الفلاور كائني

فيها ووقني الضحي والموهنا
فوقفت منها حيث أوقفني الندي

وبلغت من بدر بن عمار المني
لابي الحسين جدا بضيق وعاؤه

عنه ولو كان الوعاء الازمنا
وشجاعة أغناه عنها ذكرها

ونهي الجبان حديثها ان يجينا
نيطت حمائله بعائق محرب

ما كركطو هل يكر وما انثني
فكأنه والطن من قدامه

متخوف من خلقه ان يطعنا
فت التوم عنه حدة ذهنه

تقضي علي غيب الامور تبقتنا
يتفرع الجبار من بختاته

فيظل في خلواته متكفنا
أمضي ارادته فسوف له قد

واستقرب الاقصى قم له هنا
يمجد الحديد على بضاضة جلده

ثوباً أخف من الحرير وألبنا
وأمر من قد الاحبة عنده

قد السيوف الفاقدات الاجفنا
لا يستكن الرعب بين ضلوعه

بر ما ولا الاحسان ان لا يحسنا

مستنبط من علمه ما في غد

فكان ما سيكون فيه دوننا
تقاصر الافهام عن ادراكه

مثل الذي الافلاك فيه والذني
من ليس من قتلاء من طلقائه

من ليس ممن دان ممن حيننا
لما قفلت من السواحل نحونا

قفلت اليها وحشة من عندنا
أرج الطريق فما صررت بموضع

الاقام به الشذا مستوطنا
لو تعقل الشجر التي قابلتها

مدت بحية اليك الاغصنا
سلكت نائيل القباب الجن من

شوق بها فادون فيك الاعمى
طربت مراكبنا فخلنا انها

لولا حيلة عاقها رقصت بنا
اقبلت تبسم والجياد عوابس

بخبين بالحاق المضاعف والقنا
عقدت سنا بكها عليه عثرا

لو تبتني عنقا عليه لا مكنا
والامر امرك والقلوب خوفاق

في موقف بين المنية والتي
فمجبت حتي ما عجبت من الظبي

ورأيت حتي ما رأيت من السني

اني اراك من المكارم عسكريا
 في عسكر ومن المعالي معدنا
 فطن الفؤاد لما أتيت علي النوي
 ولما تركت مخافة ان تظننا
 أضحي فراقك لي عليه عقوبة
 ليس الذي قاسيت منه هينا
 فاغفر فدي لك واجبني من بعدها
 لتخصني بعبية منه أنا
 وانه المشير عليك في بضلة
 فالحر ممنعن بأولاد الزنى
 واذا التقى طرح الكلام معرضا
 في مجلس اخذ الكلام الذماني
 ومكابد السفها واقعة بهم
 وعداوة الشعراء بشس المقتني
 لعنت قارئة اللثيم قاتها
 ضيف يجر من الندامة ضيفنا
 غضب الحسود اذا قبيلك راضيا
 رز أخف علي من ان يوزنا
 امسى الذي امسى بربك كافرا
 من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا
 خلت البلاد من الغزاة ايلها
 فأعاضهاك الله كي لا تمزنا
 وقال بمدح أبا عبد الله محمد
 ابن عبد الله بن محمد الخطيب

الخصبني وهو يومئذ يتقلد القضاء
 بانطاكية :
 أفاضل الناس أغراض لدى الزمن
 يخلو من الهم اخلاص من الفطن
 وانا نحن في جيل سواسية
 شر على الحر من سقم على بدن
 حولي بكل مكان منهم خلق
 تخطى اذا جئت في استفهامها ين
 لا اقترى بلدا الا على غرر
 ولا أمر يخلق غير مضطغن
 ولا أعاشر من أملاكهم ملكا
 الا أحق بضرب الرأس من ورن
 اني لأعذرهم مما أعنفهم
 حتى اعنف نفسي فيهم وأنى
 فقر الجهول بلا قلب الى ادب
 فقر الحمار بلا رأس الى رشن
 ومدفعين بسبروت صحبتهم
 عاربن من حلال كاسين من درن
 خراب بادية غرني بطونهم
 مكن الضباب لهم زاد بلائمن
 يستخبرون فلا اعطيهم خبري
 وما يطيش لهم سهم من الظنن
 وخلة في جليس النقيه بها
 كما رى انا مثلان في الوهن

وكلمة في طريق خفت اعربها
 فيبتدى لي فلم أقدر على الاحن
 قد هون الصبر عندي كل نازلة
 ولين العزم حد المركب الحشن
 كم مخلص وعل في خوض مهلكة
 وقتلة قرنت بالدم في الجبن
 لا يمنعني مضيا حسن بزيته
 وهل زروق دفينا جوده الكفن
 لله حال أرجيها وتخلقتي
 وأقتضي كونها دهرى ويطلني
 مدحت قوم ما وان عشنا نظمت لهم
 قصائد آمن اذ ث الخيل والحصن
 تحت العجاج قوافيها مضجرة
 اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن
 فلا أحارب مدفوعا الى جدر
 ولا أصالح مغرورا على دخن
 مخيم الجمع بالبيداء بصيره
 حر الهواجر في صم من الفتن
 ألقى الكرام الالى بادوا مكارمهم
 على الخصيب عند الفرض والسنن
 فمن في الحجر منه كلما عرضت
 له اليتامى بدا بالمجد والمنن
 قاض اذا التبس الامران عن له
 رأي بمخلص بين الماء واللين

غص الشباب بعيد فجر ليلته
 بجانب العين للفحشاء والوسن
 شرابه النشج لا لرى يطلبه
 وطعمه لقوام الجسم لا السمن
 أقاتل الصدق فيه ما يضربه
 والواحد الحالتين السر واللعن
 الفاصل الحكم هي الاولون به
 والمظهر الحق للساعي على الدهن
 أفعاله نسب لو لم يقل معها
 جدى الخصيب عرفنا العرق بالفضن
 العارض الهتن ابن العارض الهتن اب
 ن العارض الهتن ابن العارض الهتن
 قد صيرت اول الدنيا وآخرها
 آباؤه من مغار العلم في قرن
 كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا
 أو كان فهموم أيام لم يكن
 الخاطرين على اعدائهم أبدا
 من الهامد في أرقى من الجنن
 للناظرين الى اقباله فرح
 يزيل ما يجباه القوم من غضن
 كأن مال ابن عبد الله مغترف
 من راحته بأرض الروم واليمن
 لم نفتقد بك من مزن سوى لثق
 ولا من البحر غير الريح والسفن

ولا من اليث الا قبح منظره

ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
منذ احتيت بانطاكية اعتدلت

حتي كأن ذوى الاوتار في هدن
ومذمرت علي أطرافها قرعت

من السجود فلا نبت علي القنن
اخلت مواهبك الاسواق من صنع

أغنى نذاك عن الاعمال والمهن
ذا جود من ليس من دهر علي ثقة

وزهد من ليس من دنيا في وطن
وهذه همة لم يؤتها بشر

وذا اقتدار لسان ليس في المتن
فرواومي، تطعم قدست من جبل

تبارك الله مجري الروح في حضن
وقال يمدح علي بن احمد بن عامر

الانطاكي :
اطاعن خيلا من فوارسها الدهر

وحيدا وما قولي كذا ومعني الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتي

وما ثبتت الا وفي نفسها امر
نمرست بالآفات حتي تركتها

تقول أمات الموت أم دعر الذعر
وأقديت اقدام الانبي كأن لي

سوي مهجني او كان لي عندها وتر

فرو النفس فأخفوسها قبل بينها

فمفترق جاران دارهما الصر
ولا نحسين المجد رقا وقينة

فما للمجد الا السيف والفتك البكر
ومنها :

وزركك في الدنيا دوبا كأنما
تداول سمع المرء أنه له الشر

اذا الفضل لم يرفعك عن شكر نافص
علي هبة فالفضل فيمن له الشكر

ومن ينفق الساعات في جمع ماله
مخافة فقر فالذي فعل الفقر

علي لأهل الجور كل طمرة
عليها غلام ملء حيزومه غمر

يدبر بأطراف الرماح عليهم
كوؤوس المنايا حيث لا تشتهي الحر

وكم من جبال جبت تشهد اتني
جبال وبحر شاهد اتني البحر

وخرق مكان العيس منه مكاننا
من العيس فيه واسطائكور والظهر

بخدم بنا في جوزة وكأننا
علي كوة أو أرضه معنا سفر

ويوم وصلناه بليل كأنما
علي أفتة من برقه حلل حمر

وليل وصلناه يوم كأنما
 على متنه من دجنه حلل خضر
 وغيث ظننا تحفه ان عامرا
 علامت او في السحاب له قبر
 او ابن ابنه الباقي علي بن احمد
 يجود به لو لم أجز وبدي مفر
 وان سحابا جوده مثل جوده
 سحاب علي كل السحاب له فخر
 فتي لا بضم القلب همت قلبه
 ولو ضمها قلب لما ضمه صدر
 ولا ينفع الامكان الا سخاؤه
 وهل نافع لولا الا كف القنا السم
 قران تلاقي الصلت فيه وعامر
 كما بتلاقي الهندواني والنصر
 فجاء به صلت الجبين معظما
 نرى الناس قلا حوله وم تدر
 مفدى بآباء الرجال شهيدا
 هو الكرم المد الذي ماله جزر
 ومازات خني قاذني الشوق نحوه
 بسايرني في كل ركب له ذكر
 واستكبر الاخبار قبل لقائه
 فلما التقينا صغر الخبر الخبر
 اليك طعناني مدى كل صدف
 بكل وآة كل ما قببت نحر

اذا ومنت من لسعة مرحت لها
 كأن نوالا صر في جلده النبر
 فجئناك دون الشمس والبدر في النوي
 ودونك في احوالك الشمس والبدر
 كأنك برد الماء لا عيش دونه
 ولو كنت برد الماء لم يكن العشر
 دعاني اليك العلم والحلم والحجي
 وهذا الكلام النظم والنائل النثر
 وما قلت من شعر تكاد يبوته
 اذا كتبت يديض من نورها الخبر
 كأن المعاني في فصاحة لفظها
 نجوم الثريا او خلاصك الزهر
 ومنها :

واني رأيت الضرا احسن منظرا
 واهون من مرأى صغير به كبر
 لساني وعيني والفؤاد وهمي
 اودا لرواني ذا اسمها منك والشر
 وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله
 ولكن لشعري فبك من نفسه شعر
 وما ذا الذي فيه من الحسن روتقا
 ولكن بدا في وجهه نموك البشر
 واني ولو نلت السماء لعالم
 بأني مانلت الذي يوجب القدر

أزالت بك الأيام عتي كأننا
 بنوها لما ذنب وأنت لها عذر
 وقال بدح سيف الدولة ايضاً :
 لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي
 وللعجب ما لم يبق مني وما بقي
 وما كنت ممن يدخل المشق قلبه
 ولكن من يبصر جفونك بعشق
 وبين الرضي والسخط والقرب والنوى
 مجال لدمع المقلة المترق
 وأحلي الهوى ما شك في الوصل ربه
 وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقى
 وغضبي من الادلال سكرى من الصبي
 شفعت اليها من شبابي بريتي
 واشتب معسول الثنيات واضح
 سترت في عنه قبل مفرقي
 واجباد غزلان كجيدك زرتي
 فلم أتبه بن عاطلا من مطوق
 وما كل من يهوي بعف اذا خلا
 عفا في و برضي الحب والخيل تلتق
 سقى الله أيام الصبي ما بسر ما
 ويفعل فعل البالي المعتق

اذا ما لبست الدهر مستمتعاه
 تخرقت والملبوس لم يتخرق
 ولم أر كالا لحاظ يوم رحيلهم
 بعثن بكل القتل من كل مشفق
 احزن عيوننا حائرات كأنها
 مركبة احداقها فوق زئبق
 عشية بمدونا عن النظر البكا
 وعن لذة التوديع خوف التفرق
 نودعهم والبين فينا كأنه
 قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق
 قواض مواض نسج داود عندها
 اذا وقعت فيه كنسج الخدر نق
 هواد لأملاك الجيوش كأنها
 تخير ارواح السكاة وتلتقي
 قد عليهم كل درع وجوشن
 وتفرى اليهم كل سور وخندق
 يغير بها بين اللقان وواسط
 ويركزها بين الفرات وجلدق
 ويرجمها حمراً كأن صبيحها
 ييكّي دما من رحمة المتدق

الى هنا انتهى المجلد التاسع ويليه المجلد العاشر

ان شاء الله وأوله مادة (نبت)